

٣٧١ سرية عبد الله بن أبي خدرد الأسلمي رضي الله عنه إلى الغاية

٣٧٢ سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أسنم

٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العزى

٣٧٤ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى سواع

٣٧٤ سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة

٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة

٣٧٨ سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس

٣٧٩ سرية الطفيل بن عمرو والد رضي الله عنه إلى ذي الكففين

٣٨٠ سرية عيينة بن حصن الغزالي رضي الله تعالى عنه

٣٨٤ سرية قطيب بن عامر رضي الله عنه إلى حي من خثعم

٣٨٥ سرية الضحاك السكابي رضي الله عنه

٣٨٥ سرية علقمة بن مجرز رضي الله عنهما

٣٨٦ سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

٣٨٧ سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بلاد مدحج

٣٨٨ سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه

٣٨٩ سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم

٣٩٠ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم

٤٣٥ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم إلى

الاسلام

٤٣٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر

٤٤٢ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس

٤٤٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة

٤٤٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لأمقرق ملك القبط

٤٥٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هود

٤٥٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي

٤٨٦ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

٤٨٧ باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم

٥١٢ باب نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

- ٥٢٨ باب ذکر اولاده صلی الله علیه وسلم
- ٥٣٥ باب ذکر اعمامه و عمامه صلی الله علیه وسلم
- ٥٣٢ باب ذکر ازواجه و سراریده صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٢ باب ذکر المشاهیر من خدمه صلی الله علیه وسلم من الاحرار
- ٥٥٣ باب ذکر المشاهیر من موالیه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٤ باب ذکر المشاهیر من کتابه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٥ باب ذکر فیه حراسه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٥ باب ذکر فیه من ولی السوق زممه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٥ باب ذکر فیه من کان یضفکله صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٦ باب ذکر فیه ابناء رسول الله صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٦ باب ذکر فیه شعراءه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٦ باب ذکر فیه من کان یضرب الاناق بی یدیه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٦ باب ذکر فیه مؤذنوه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٦ باب ذکر فیه العشرة المبشرون بالجنة
- ٥٥٧ باب ذکر فیه حواریه صلی الله علیه وسلم
- ٥٥٧ باب ذکر فیه سلاحه
- ٥٥٩ باب ذکر فیه خیل و بغاله و حمیره صلی الله علیه وسلم
- ٥٦٢ باب ذکر فیه مقلته صلی الله علیه وسلم الظاهرة
- ٥٦٥ باب ذکر فیه مقلته صلی الله علیه وسلم الباطنة
- ٥٧٩ باب ذکر فیه مائة مرضه و ما وقع فیه و وفاته صلی الله علیه وسلم
- ٦١٥ باب بیان ما وقع من الحوادث من عام ولادته الى زمن وفاته علی سبیل
الاجال

الجزء الثالث من كتاب إنسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة توفيق
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
إعطينا من بركات
علمه
آمين

باب في ذكر قبيلة الرحاين

وقريتهم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اى من السنة الرابعة
وقيل كانت قبل وقعة احدى قال وفيه قال البخاري قال ابن كثير والصواب ارادها
بعد احدى كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى امر صلى الله عليه وسلم
الناس بالنهي عن حرب بني الضمر والسير اليهم واختلاف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل
انه ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهم اى لانه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرحاين
الذين قتلهم عمرو بن أمية بعد رجوعه من ثرمعون غيلة حلف وعقد وقيل ذهب
اليهم ليستعين بهم في دية الرحاين المذكورين اى وكان صلى الله عليه وسلم أخذ العهد
على اليهود أن يعاونوه في الديار وقيل لاحدية الرحاين منهم لان بني المصير كانوا
حلفاء لقوم الرحاين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتأمل فان فيه أخذ
الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اى دون
العشرة فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم

وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم
 فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تعبدوا الرجل على مثل هذه الحالة فن رجل يعلم
 على هذا البيت فيأتي عليه وهرة فيرجعنا منه فقال أحد ساداتهم اننا لندرك أي وهو
 عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما همتم به انه لنقض
 للعهد الذي بيننا وبينه فلما سعد ذلك الرجل ليلقي الصخرة أتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي مظهرا انه يقضي حاجته وترك أصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة
 ولم يعلم من كان معه من أصحابه فقاموا في طلبه لما استبطؤوه فلقوا رجلا مقبلا من
 المدينة فسألوه فقال رأيتاه داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى انتهوا اليه فأخبرهم صلى
 الله عليه وسلم بما أرادت بنو النضير وقد أشار الى ذلك الامام السبكي في تأييده بقوله
 وجاءك وحى بالذي أضمرت بنو النضير وقد هموا بالقضاء صخرة

أي وفي رواية لما رأوا قلة أصحابه قالوا نقتله ونأخذ أصحابه اسارى الى مكة فبيعههم من
 قريش أي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم
 اليهم أنهم أرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين من أصحابك واخرج منا ثلاثون حبرا
 فان صدقوك وآمنوا بك آمننا بك فلما غدا عليهم في ثلاثين من أصحابه قال بعضهم
 لبعض كيف يتخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يجب ان يموت قبله فأرسلوا اليه أن اخرج
 في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت
 اليهود الثلاثة عن الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير لاختها سلم تعلم بذلك
 فأعلم أخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع
 ما تقدم ذكره في السيرة الشامية أن خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع
 فيدعي بنو النضير على ذلك أي على ارادة القاء الحجر والتهى لآلئائه اذ جاءه من
 اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم أين محمد قالوا هذا محمد
 فقال لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في أيديهم وقالوا قد أخبر
 بأمرنا فأرسل اليهم محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه أن اخرجوا من بلدي يعني
 المدينة لان قريتهم من أعمالها فلا تسكنوني بها فقد همتم بما همتم به من الغدر
 أي وأخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر البيت لي طرح الصخرة
 فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد أجلتكم عشرين رافى رؤى بعد ذلك
 ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله
 أيضا قيل وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق
 دعشور في غزوة ذي أمر لجراز تكرار النزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل اليهم
 المساقون أن لا يخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قولتم فلکم علينا النصروا ان خرجتم
 لن نخلف عنكم خصوصاً عبد الله بن أبي بن سلول فإنه أرسل لهم لا يخرجوا من دياركم
 وأقيموا في حبيكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويموتون
 عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتجدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان قطع بنو
 المضير فيما قال ابن أبي فأرسلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انما لا يخرج من ديارنا
 فاصنع ما بدا لك فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبیر وكبر المسلمون لتكبيره
 وقال حاربت يهود قال والمثولي أمر ذلك سيد بني المضيرجي بن أخطب والد صفية
 أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه أحد سادات بني المضير وهو سلام بن
 مشكم وقال له مثل نفسك والله يا حي الباطل فان قول ابن أبي ليس بشيء وإنما
 يريد ان يورطك في المأساة حتى تحارب محمد افيجلس في بيته ويتركك ألا ترى انه
 أرسل الى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدكم بنو قريظة فقال له
 لا ينقض رجل واحد من العهد فأيس من بني قريظة وأيضا قد وعد حلفاءه من بني
 قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا أنفسهم في صياصيمهم أي
 حصونهم وانظروا ابن أبي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمة فاذا
 كان ابن أبي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لن نزل نصريه بسيوفنا مع
 الاوس في حروبهم أي فإنه اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع
 مع الخزرج وخرجت بنو المضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حي
 يا أي الأعداءة محمد والاقناله قال سلام فهو والله جلاؤنا من أرضنا وذهاب أموالنا
 وشرفنا وسي ذرارنا مع قتل مقاتلينا فأتى حيي الاحبارية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت له بنو المضير أمرنا الامرك تبعد لن نخالفك فأرسل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهب الساس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وحمل
 رايته هلي بن أبي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر فبنواهم وقد تحصنوا
 وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والمجازاة أي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه
 وسلم أمر أصحابه بالمسير الى بني المضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوون على كعب
 ابن الأشرف أي الآتي قتلته في السرايا فالوايا محمد داعية أشرداعية وبأكية أشرد
 بأكية ذرنا بنكي شعبونا ثم أتمر أمرك فقال لهم اخرجوا من المدينة فالوا الموت أهون

من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه * قال وما جاء وقت العشاء رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من أصحابه علمه الدرع وهو على
فرس واستعمل على العسكر علي بن أبي طالب ويقال أبا بكر ويات المسلمون
يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر ففقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه ففصل بالناس وأمر بلالاً فضرب القبة وهي
قبة من خشب علمه ماسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل من يهود
يقال له غزول وكان أعور رايه يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة
وأمرهم فاحتواوت وفي ليلة من الليالي فقد علي رضي الله تعالى عنه قرب العشاء
وقال الناس يا رسول الله من ترى علينا فقال دعوه أي اتركوه فإنه في بعض
شأنكم فمن قاتل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله قبة
صلى الله عليه وسلم كن له على حين خرج يطلب غيره من المسلمين ومعه جماعة
فشده عليه فقتله وفر من كان معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي
أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوا أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول
وقروا من على فقتلهم انتهى وذكر بعضهم أن أولئك الجماعة كانوا عشرة وأنهم
أقارب رؤسهم فطرحوا في بعض الآبار وفي هذا ارد علي بعض الرافضة حيث ادعى
أن علياً هو القاتل لأولئك العشرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
أي وبحرقها بعد أن حاصروهم ست أيام وقيل خمسة عشر يوماً وقيل عشرين ليلة
وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عباد رضي الله
تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين أي يجاعبه من عنده * قال واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قطع النخل أبا لي المازني وعبد الله ابن سلام
وكان أبو ليلى يقطع الجعوة وعبد الله يقطع اللبن أي ويقال له اللون وهو ما عدا الجعوة
والبرقي من أنواع التمر بالمدينة * ومن أنواع تمر المدينة الصبحاني وجاء عن علي
كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة
بأخري هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمى
نخل المدينة أي هذا النوع صبحانياً لأنه صاح بفضل وهو حديث مطعون فيه قيل
أنه كذب والبرقي بالفارسية جل مبارك أو حيد وفي شرح مسلم للنووي أنها مائة
وعشرون نوعاً أي وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي وأن أنواع التمر بالمدينة
التي أمكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعاً ويوافقه قول بعضهم اختبرناها
فوجدناها أكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد علي ما ذكره حدث بعد ذلك

أى وأما أنواع التمر بغير المدينة كالغرب فلا تكاد تنقص فقد نقل أن عالم فاس محمد بن
 غازى أرسل إلى عالم سلجماة إبراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك
 البلدة فأرسل إليه هلالاً وأحليين من كل نوع ثمرة واحدة وكتب إليه هداياتاً تتعلق به
 علم العقير وأن تعدوا بركة الله لا تحصىوها ثم رأيت في نسق الأزهارة أن هذه البلدة
 وطبا يسمى البتوني وهو أحمر اللون وأحلى من عسل الخمل وبواه في غاية الصغر
 وكانت الجمرة خيراً أموال بني الصيرى لأنهم كانوا يقاتون بها وفي الحديث الجمرة من
 الجنة وثمرها أحسن غذاء أى وتقدم أن آدم نزل بالجمرة من الجنة وفي البخارى من
 تصبغ كل يوم على سبع تمرات جمرة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر أى وقد جاء
 في جمرة العسالة شفاء وإنها تريق أول البكرة من تصبغ سبع تمرات جمرة لم يضره
 في ذلك سم ولا سحر أى وفي كلام بعضهم الجمرة ضرب من التمر أكبر من الصبحاني
 تضرب إلى شواد وهو ما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة
 أى وقد علمت أنه في نخل بني الضير وفي العرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالأسنة وهي سيدة ربحان الدنيا
 والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروى عن
 ابن عباس وعائشة وأبي هريرة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العجوة من
 غرس الجنة وفيها شفاء وإنها تريق أول البكرة وعليكم بالتمر البرقي فكلوه
 فإنه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرائس وفي حديث وفد عبد
 القيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ذلك وذكر البرقي أنه من خير تمركم
 وأنه دواء وليس بداء وجاء بيت لا تعرفه جيباع أهلها قال ذلك مرتين ولما قطعت
 العجوة شق النساء الجيوب وفرن الحدود ودعون بالويل أى وذلك البعض الذى
 حرق كان يحمل يعرف بالبويرة انتهى أى والبويرة تصغير بوزن وهي هنا الحفرة
 ويقال لها البولة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه أى يا محمد وفى رواية أى
 يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من صنعه فما بال قطع الخمل
 وتخريتها أى وفى رواية ما هذا الفساد وفى لفظ قالوا يا محمد زعمت أنك تريد
 الإصلاح أفن الإصلاح قطع الخمل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد
 فى الأرض وقالوا لا ومثني أنكم تذكرون الفساد وأنتم تفسدون وحيث أن
 وقع فى نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين أى فى قولهم
 أن ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا استنخلات ولا زال عبد الله

ابن أبي سائر يبعث لبني النضير أن يفتواؤا فتعوا فانكم ان قولتم فأتناهم معكم
 وإن أخرجتم خرجنا معكم أي ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم
 ولم يحصل لهم منه شيء أي وحمل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا ولا نجي أي
 نصر ابن أبي الذي زعمت فيقول حيي ما صنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يجعلهم ويكف عن دماءهم على أن لهم ما حانت الأبل من أموالهم
 إلا الخلق إلى آفة الحرب ففعل فاحتلوا النساء والصبيان وجازوا من أموالهم غير
 الطلقة ما استلمت به الأبل وكانت ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن
 من خشبه كبابه وكعاب أي أسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق
 به أي وفي لفظ صاروا يتقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى لا يبقوا
 ويتقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسداً رغبوا في رواية جعل المسلمون
 يهدمون ما يليهم من حصنهم ويهدمون ما يليهم قال وفي رواية أنهم خرجوا
 مظهر بن التجد خرجت النساء على الهواجر وعليهن الديباج والحجر وقطف الخمر
 الأخضر والاحمر وحلى الذهب والفضة وخلفهم القيسان بالدغوف والمزامر ومنهم
 سبلى أم وهب * وقال ابن اسحاق أم عروة وصاحبة عروة ابن الورد الذي قيل
 فيه من قال ان حاتم اسمع العرب فقد ظلم عروة بن الورد أغار عروة على قومها فسيبها
 ثم اتخذها حامية له فجاءت منه بأولاد ثم ان بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد
 ان سقاه الخمر ثم لما أدق زدم ثم اتفق هو ومن اشتراها على أن تكون عند
 من تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها * وقيل ان قومها جاؤا اليه بعد أن فخيرها
 وكان لا يظن ان تختار عليه أحد فاختارت قريها فهدم ربه عند مفارقتها له قالت له
 والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترها على رجل مثلك أغض طرفاً ولا أندى كفاً
 ولا أعنى عثاً وانك لرفيع العمد كثير الرمد خفيف على ظهور الخيل تقبل على وتون
 الأعداء وأحني الأهل والجار وما كنت لا وتر عليك أهلي لولا اني كنت أسمع
 نيات عمك يقن قالت أم عروة وفعلت أم عروة فأخذ من ذلك الموت والله لا يجامع
 وجهي وجه أحد من أهلك فاستوص ببنك خيراً ثم تزوجت في بني النضير وشقوا
 سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرّون قطاراً في أشرق قطاراً وسلاماً ابن أبي
 الحقيق رافعا جلد جل أي أو ثورا وجار ملو حلياً وسادى باعلى صوته هذا أعددناه
 لرفع الأرض وخفضها وان كنا نتركنا بخلاف في خير النخل وحزن المساقون لخروجهم
 أشد الحزن انتهى وهذا الحلّى كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وكان

يكون عند آل أبي الحقيق وسيأتي في غزوة خيراته صلى الله عليه وسلم عبر
عن هذا الحلي بالانية والسكزواه كان سببا لقتل ولدي أبي الحقيق لما كتماه
عنه صلى الله عليه وسلم فقام من سار إلى خيرى ومن جملة هؤلاء أكابرهم حى
ابن أخطاب ومسلم ابن أبي الحقيق وكمانه بن أبي الربيع بن أبي الحقيق فلما نزلوا
خيردان لم أهلها ومنهم من سار إلى الشام أى إلى أذرعات وكان فيهم جماعة
من أبناء الأنصار لان المرأة من الأنصار كان اذالم بعش لها ولد فجعل على نفسها
ان عاش فساو له تموده فلما أحليت بنوا الضير قال آباء أولئك لاندع أبناءنا وانزل
الله تعالى لا اكرام في الدين وهي مخصوصة بآلاء الذين تمودوا قبل الاسلام والا
فاكرام الكفار والمحربيين على الاسلام سائغ ولم يسلم من بني الضير الا رجلان أى
وهما ايا بن بن عمرو وابوسعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه
رسول الله فاستنظر أن يسلم فقام من على دماثنا وأموالنا فنزلنا من الليل وأصلنا (هـ)
أحرزوا أموالهم أى وجعل يامين لرجل من قيس جعل أى وهو عشرة دنانير وقيل
خمس أوق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذى أراد ان يلقى الحجر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة أى بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين
الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل في أمر بني الضير سورة الحنذر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني
الضير كما في البخاري وفي كلام السبكي رحمه الله لم يختلفوا ان سورة الحنذر نزلت
في بني الضير وقد أشار لقصتهم صاحب الميزانية بقوله

خسروا بالماقين وهل يفتق الاعلى السفيه الشقاء

ونهم وما انتهت عنه قوم * فأبى - د الامار والنها

أسلموهم لا قول الحشر لا * فيعادهم صادق ولا ايلاء

سكن الرعب والخراب قلوبا * وبيتوا منهم فعاذا الجلاء

أى وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وما بروج الشقاء الاعلى السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
ومن كان معه على الفاق لانه كما تهدم لازل مرسل لهم ان ائبتوا و موافقة لكم
ان قوتكم فانه امكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة يسلم بن
شهم فلم يفتوا واسلمهم أولئك المنافقون لا قول الحشر وهى أى الحشر جلاؤهم
وخروجهم من ديارهم فيعادهم لهم بأن ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم
غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق ايضا ذكر موسى ابن عقبة انهم كانوا

من سببط لم يصمهم جلاء قبلها فلذلك قال لا قول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد
بالحشر أرض المحشر فانهم قالوا الى أين تخرج يا محمد قال الى الحشر يعني أرض المحشر
والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فيحشر الناس الى الموقف
وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه أجلاهم من خير الى
الى تيماء وأريحا وسبأ في ذكره وسكن العرب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم
منهم قلوبهم وسبكن الخراب بيوتهم وقد أخبر تلك البيوت بموت أهلها خروجهم
وجلائهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين ذفقوا بقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير لئن أخرجنهم لنخرجنكم ولا نطيع فيكم
أى في خذلانكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم أكاذبون لئن
أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا نصرؤهم مثلهم كشل الشيطان إذ قال
للإنسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين ووجد
صلى الله صلى الله عليه وسلم من الحلقة أى آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
وثلاثمائة وأربعين سيفيا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى كاخمس
أموال بني قينقاع وقال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الاتخمس
ما أصبت أى كانه لبت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحعل
شيئا جعله الله لى دون المؤمنين بقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى
الأنبياء كهيئتة ما وقع فيه السهمان (هـ) أى فكان أموال بني النضير وعقارهم فيها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبية على ذلك في غزوة بني قينقاع
وفسرت القرى بالصغرى أو وادى القرى أى تلك ذلك كافي الامتاع وينبع وفسرت
القرى ببني النضير وخير أى بثلاث حصون منها وهى الكنيبة والوطيح وسلام
كافي الامتاع وذلك أى نهفها كافي الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه **وقول** ل بعضهم وهذا أول فى حصل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم فى غزوة بني قينقاع إلا أن يقال المراد أول فى
اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم دعا الانصار
الاوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا
بالمهاجرين من انزلهم فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم بأموالهم ثم قال لهم ان
اخوانكم المهاجرين ليس لهم أهوال فان شئتم قسمت هذه الاموال أى التى أفاء الله
على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعا وان شئتم أمسكنكم أموالكم وقسمت
هذه فيهم خاصة فقالوا بل أقسم هذه فيهم راقسم لهم من أموالنا ما شئتم وفى رواية ان

أحببتهم قسمت بيكم وبين المهاجرين ما آطا الله على من بنى النصير وكان المهاجرون
على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم أي الأرض والفعل لأنه لما قدم
المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء وكان الانصار أهل الأرض
والعقار أي الفل فآثروهم بملع من أشجارهم فثم من قبلها منية محضة ويكفهم
العمل ومن منهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصف الثمار ولم تطب
نفسه أن يقبلها منية محضة لشرف نفوسهم وكرهتهم أن يكونوا كالأولان أحببتهم
أعطيتهم أي وخرجوا من دوركم أي وأموالكم فتكلم سعد بن عباد وسعد بن معاذ
فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين وبينكم وتون في دورنا كما كانا بل نحب
أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبالة ورسوله وفؤثرهم بالقيسة ولا تشاركهم فيها ونادت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرحم الانصار
وأبناء الانصار زاذي رواية وأثناء أساء الانصار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
جزاكم الله يا مشر الانصار خيرا أي وأنزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة أي ولو كان بهم فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به تقسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين أي وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه
وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط أحدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين أي
وهما سهل بن حنيف وأبو دجانة وبعضهم ضم اليهما النساوه والحارث بن الصمة
ونظريه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق أحد
سادات بني النصير وكان سيفه له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع أرضهم
التي تحت الفل فيدخرون ذلك قوت أهل سنة وما فضل يجعله في الكراع أي الحيل
والسلاح عذة في سبيل الله تعالى **و** أقول فيه تصريح بأنه لم يقسم الأرض
ويحتمل أن المراد بقوله كان يزرع أرضهم التي تحت الفل أي بعض أرضهم ويدل له
ما يأتي ولم أقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للأرض من مزارعة أو غيرها
وفي الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
نخل بني النصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله تعالى إياه وخصه
بها فأعطى أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا
السياق يدل على أن مراده بنخل بني النصير أموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص
النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النصير أي من
مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له

خصه الله تعالى به لم يخمسها ولم يسهم منها لآخذوا أعطى منها ما أراد وذهب العقار
للناس وأعطى أبا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبا سلمة بن عبد الأسد
منها عامروفة من شجاع بن النضير ولعل المراد بالضياع الأراضى ويدل لذلك ما في
البغاري أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا من أراضى بني النضير كما أن
ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنوا النضير من صفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعلها حبسا لنوابه وكان صلى الله عليه وسلم يتفق على أهلها منها وكانت صدقاته
منها وقد يقال لامنافة لانه يجوز أن يكون أعطى بعض أراضى وأبقى بعضها يزرع له
صلى الله عليه وسلم ولما أعطى المهاجرين أمرهم برد ما كان لا لانصار لا يستغنوا عنهم
ولا أنهم لم يكونوا ملكهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك الخيل ليتنفعوا بشمرها وطلب
أم أيمن ان ذلك ملك لها فامتنعت من ردها لان أم أنس كانت أعطته صلى الله
عليه وسلم فخلت فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن ولم ينكر عليها ذلك
تطهيرا لقلوب الكوفيين لاجل صفة وصار يعطونها وهي تمتنع من ردها لان أعطها عشرة
أمثالها أو قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم أن ذلك كان
عند فتح خيبر حيث ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف
الى المدينة ردا المهاجرين الى الانصار مناشئهم التي كانوا ممنوعين من ثمارهم وذكر
قصة أم أيمن فليأمل والله أعلم

* (غزوة ذات الرقاع) *

أى وتسمى غزوة الأعاجيب أى لما وقع فيها من الأمور العجيبة وغزوة محارب
وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني أنمار عن ابن أمية رحمه الله ثم أقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الأول وقال غيره شهر ربيع وبعض
جمادى ثم غزا بجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم جمعوا
الجموع أى من غطفان لمحاربه فخرج صلى الله عليه وسلم فى أربع مائة من أصحابه رضى
الله عنهم أى وقيل سبعمائة وقيل ثمانمائة (هـ) أى واحتج البخاري رحمه الله على ان
هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن أبي موسى رضى الله عنه مما يدل على ان أبا
موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو مخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
نفر بيننا وبين ثعلبة أقداما فثبت قدمائى وسقطت أطقاري فكنا نلث على أرجلنا
الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع اذا ثبت ان أبا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت
انه لم يجبىء اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخير لزم أن يكون غزوة ذات
والرقاع بعد خيبر إلا أن يدعى تعدد غزوة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر

وبعد هذا والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية أي والسبب في تسميتها ذات
الرفاع ما تقدم عن أبي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خير يلزم أن تكون بعد
الخذق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن
شرعت أي لأنها لو كانت شرعت لعلها على الله عليه وسلم ولم يؤثر الصلوات
كما سيأتي وسيأتي الجواب عن ذلك * وقد ذكره الشمس الناصب رحمه الله
تعالى بعد خير والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا
في صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنهم بقبت أقدامهم فلفوا
عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرفاع * قال وجهه أي البخاري حديث
أبي موسى هذا جهة على أن غزوة ذات الرفاع متأخرة عن خير لأن أبا موسى إنما قدم
في خير * لادلالة فيه على ذلك أي لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي
الله عنه أنهم بقبت أقدامهم يعني العصابة فيكون هذا ما رواه أبو موسى عن شاهد
الوقعة من العصابة * وفيه إن هذا الأتي مع قول البخاري عن أبي موسى
فبقبت أقدامهم وسقطت أظفارهم اذ هو صريح في أن أبا موسى رضي الله عنه
حضرها * والاصل تبع في تقديمها على خير شيعته الديلماني * وتابعه
أيضا في رواية ما تقدم من البخاري بالمعنى * ونظر الديلماني في رواية أبي موسى
أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل المغازي من
تقديمها على خير * قال الحافظ ابن حجر وادعى الديلماني غلط الحديث الصحيح
وأن جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح أي من تأخيرها عن
خير وأول لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها * قال والبخاري مع روايته عن
أبي موسى المبرجة في تأخير غزوة ذات الرفاع عن غزوة خير قدم غزوة ذات الرفاع
على خير * قال ولا أدري هل تعد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت
قبل خير أو أن ذلك من الرواية عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرفاع
اسما لغزوتين مختلفتين أي واحدة قبل خير والثانية بعدها كما قدمناه * أي
وقد منا أن سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه * وإنما
في الأولى فأحد الأسباب الآتية * قال في الامتاع وقد قال بعض من
أرخ أن غزوة ذات الرفاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها
أي وبعد خير ولما غزا صلى الله عليه وسلم استغلف على المدينة أباذر الغفاري
* وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ابن عبد البر وعليه الأكثر أي وقد
نظر في الأول أن أباذر رضي الله عنه لما أسلم بكه رجس إلى بلاد قومه فلم يجبه حتى

مضت يدروا أحد والحمد لله أقول وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما
 على أنها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا يتأتى هذا النظر والله أعلم وسار صلى الله
 عليه وسلم حتى نافع لمجداهم بالأحداو وجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيفة
 ثم لقي جمعا فقتلهم الجحمان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا أي خاف
 المسلمون أن تغير المشركون عليهم وهم عارون أي عافون حتى صلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف صلاها * قال
 وفي رواية عانت صلاة الظاهر فصلاها صلى الله عليه وسلم بأصحابه فهم بهم
 المشركون فقال قائلهم دعوهم فإن لهم صلاة بعدهم هي أحب إليهم من أن يأتوا بهم
 أي وهي صلاة العصر فترجل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى * أقول سيأتي هذا كله بعينه
 في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل
 أنه من الاشتباه على بعد الرواية والله أعلم وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم
 بفرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية
 فأركبته وأعطت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي
 كانت في وجه العدو واقبلت به في ثابته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
 التشهد وأتمت بقية صلاتها وطعته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية
 في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى وإذا كنت فيهم
 فأقمت لهم الصلاة الآية أي وفي كلام بعضهم فصلي بهم النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وسيأتي أن هذه صلاته صلى
 الله عليه وسلم ببطان فخل * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
 بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الأئمة قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند النعام
 القتال أي وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ربيع
 وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله فقال من رجل يكافؤنا أي يحفظنا
 الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعبد بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن
 يا رسول الله نكافؤكم فجلسا على قم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر
 أنا أكفيك أول الليل وكفيتي آخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله
 عنه صلى وكان زوج بعض النسوة أتى أباها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غائبا فلما جاء أخبره الخبر فتبع الجيش وحلف ألا ينتهي حتى يصيب محمدا أو يهريق
 في أصحاب محمد دما * فلما رأى سواد عباد قال هذا ربيعة القوم ففوق سماء

ومعه فيه ما نزع عباد فرماه بأخر فوضعه فيه فانتزع فرماه بأخر فانتزع فلهما
 غلبه الدم قال لعمرار اجلس فقد أتيت فلما رأى ذلك الرجل عمرار اجلس عم أنه قد
 بذره فهرب فقال عمرار أي أخي ما منعك أن توقظني له في أول سهوهم رمي به وقال
 كنت أقرأ في سورة أي في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها وفي لفظ جعل
 صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقال هما عباد بن بشر من الأنصار وعمار
 ابن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو ورعى أحدهما بسهم فأصابه ونزوه الدم وهو
 يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو
 يصيبه ولم يقطع صلاته أي وهو عباد بن بشر كما تقدم * وقد قال عباد اعتذرا
 عن إيقاف صاحبه لولا أني خشيت أن أضيع نغرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما نصرت ولو أني على نفسي * أقول وبهذه الواقعة استدلل أئمتنا على أن
 النجاسة الحادثة من غير السيالين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك
 ولم يسكره وأما كونه صلى مع الدم فلعل ما أصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا يماضي
 ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذيجوز مع كونه كثيرا أنه لم يصب
 ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله أعلم * ويقال ان رجلا من القوم أي وهو
 غوث بالغير المجنة مكبرا على الأشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهمل ابن الحارث
 قال لهم الاقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفنتك به أي أبجى إليه على غيلة
 فجهاء إليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد أرى أنظر إلى سيفك هذا
 فأخذه من حجره فاستله ثم جعل يهرزه بينهم فيكبته الله أي يخزيه ثم قال يا محمد
 ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف إليه صلى الله عليه وسلم
 وقال من يمنعك مني فقال كن خيرا خذ قال تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله
 قال أعاهدك على أني لا أفانك ولا أكون مع قوم يقاتلونك قال فخلني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبيله فجهاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم
 هذا بعد وكانت له حجة * وفي رواية جاء إليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 وسيفه في حجره فقال يا محمد أنظر إلى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل
 يهرزه ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أخافه لما قال وفي يدي السيف قال لا
 يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه
 * وهذه واقعة غير واقعة دعشور المتقدمة في غرقة ذي أرفه ما واقعان احداهما
 مع دعشور والثانية مع غوث فتقول أصله والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر
 فليتأمل * قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا

الى المدينة أدركته القافلة يوم ابدا كثير العضاء أى الاشجار العظيمة التى لها شوك
 وتفرق الناس فى العضاء أى الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تحت ظل شجرة أى ظليمة قال جابر رضى الله عنه تركناها للنبي صلى الله
 عليه وسلم فعلم صلى الله عليه وسلم سبيغه فمناومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يد هونا فاجئنا اليه فوجدنا عنده أعرايا جالساً فقال ان هذا قد اخترط سبيغى
 وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده مصلتا أى مساولا فقال من ينعك منى قلت الله
 قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها
 يقتضى سياقهما أنهما واقعتان لا واقعة واحدة وبه عد أن يكون ذلك الأعرابي هو
 غورث صاحب الواقعة الأولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين أى وأنزل الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يستطوا اليكم
 أيديهم فتكف أيديهم عنكم وتقدم أن سبب نزولها ارادة اللقاء المنجر عليه من بعض
 أهل بني النضير لعنهم الله وتقدم أنه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي
 الشفاء قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
 الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية استلقى
 ثم قال من شاء فليخذلني أى وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول آية والله يعصمك
 من الناس الا أن يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له من يريده
 بسوء وان كان يجوز أن يمنع من شخص دون آخر فليست آية وانما يعاقب صلى الله
 عليه وسلم ذلك الأعرابي حرصا على استئلاف قلوب الكفار ليدخلوا فى الاسلام
 وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم
 جعالم بن سراقه الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين أى وكان رضى الله
 عنه من أهل الصفة وهو الذى تمثل به ابا اليسر لعنه الله يوم أحد حين نادى ان محمدا
 قد قتل كما تقدم واما جل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فغسسه صلى الله عليه
 وسلم وفى لفظ أنه جثته بجثته فانطلق متقدما بين يدي الركب وفى رواية فاغدا
 رأيتنى أكنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه أى وهو بنا زعنى
 خطابه مع انى كنت أرجو أن يستاق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم أتيتك
 فاتباعه منه أى بأوقية وقيل بأربع أواق وقيل بخمس أواق وقيل بخمس دنانير
 وقيل بأربع دنانير بعد أن أعطاه فيه أولا درهمين ثم قال له جابر رضى الله عنه
 تبعتني يا رسول الله وفى رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيد درهمين درهمين
 جابر أخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم

قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أراد باعطائه درهمين درهمان يكثر استغماره له
 * وقال له لك ظهرك الى المدينة وفي رواية وشرط لي ظهرك الى المدينة أى واستغفر
 جابر رضى الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل
 صلى الله عليه وسلم المدينة أعطاه الثمن ورجع به الى الجمل * أى وقيل ان هذه
 القصة أى ابتغاء جمل جابر رضى الله عنه إنما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من مكة الى المدينة * وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك أى والذي
 في البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما قال كنت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سفر فكنيت على جبل فقال انما هو في آخر القوم فربه النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال فما لك قلت انى على جبل فقال قال
 أم علي قضيب قلت نعم قال أعطينيه فضر به فزجره فكان من ذلك المكان من أول
 القوم دل بنيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعينه فقد أخذته بأربعة دنانير
 ولك ظهرك الى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فأعطاه أربعة
 دنانير وراده قيراطا * قال جابر رضى الله عنه وأعطاني الجمل وسهم من القوم
 * وفي المعاصى جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه
 فهاجت الجمل في ناحية الليلا فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه
 وسلم فجعل يماوئى بالجمل قال الثمن والجمل لك * وفي لفظ انما باعه لميوقية
 أى ذهب وأه استثنى حملته الى أهله فلما قدم المدينة وأتقده الثمن وانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما كنت لاخذ جملك فخذ جملك * وعن جابر رضى الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك بأربع أواق وفي لفظ بعشرين
 دينارا دينا قمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير محتمل فان التعدد يدور هاهنا
 * قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك الحبل يقال لها ذات الرقاع
 أولانهم رقعوا رايانهم أولانهم لقوا على أقدامهم الحرق لما حصل لهم الحقاء كما تقدم
 أولان الصلابة رقت فينا أولان الجبل الذى تزلوا به كانت أرضه ذات ألوان تشبه
 الرقع فيه بقع حمراء سود وبقي واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام الموصوفى رحمه
 الله ويحتمل أنهم سميتم بالجمع * قال وفي هذه الغزوة جاءته صلى الله عليه وسلم
 امرأة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح
 فاه وبزق فيه * وقال اخسأ عند الله انا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم سألت
 يا بنك ان يعود اليه شيء مما كان يصيبه أى فكان كذلك وفيه أيضا جاء رجل
 بفرخ طائر فأقبل أحد أبويه حتى طارح نفسه بين يدي الذى أخذ فرخه فغضب

الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتبعون من هذا الطائر أخذتم
 فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه
 وفيها أيضا جىء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر
 دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه نعم لهن ثم جثت بهن
 في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون
 من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته أي إلى الشبع والبيض
 في القصعة كما هو وفيها أيضا جاء جيل برقل أي حتى وقف عنده صلى الله عليه
 وسلم وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا الجمل
 هذا جمل يستعبدني على سيده يزعم أنه كان يحترث عليه منذ سنين وأنه أراد أن
 ينصره أذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به قال جابر رضي الله عنه فقلت لا أعرفه قال
 أنه سيد لك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فبعثته به فسلمه
 صلى الله عليه وسلم في شأن الجمل أتت به وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
 أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فمكن
 ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال
 لا أتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكى إلى أنثى تبعه
 وتربته وفي رواية كنا جالوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعيرا أقبل
 حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم أيها البعير أسكن فانك صادقا فالك صدقت وانك كاذب فاعليك
 كذبتك أن الله تعالى قد آمن عائدنا وإن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول
 هذا البعير قال يريد أهل نحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث ببيئكم فبينما نحن
 كذلك إذا قبل أصحابه يتعادون فلما نظروا إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلا ذهب فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نجده
 إلا بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه يشكو فقالوا يا رسول
 الله ما يقول قال يقول أنه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع
 الكلاء فإذا كان الشتاء حملتم عليه إلى موضع الدفالما كبر استفتحتموه فرزقكم
 الله به ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الجذبة متم بنحره وأكل لحمه فقالوا والله
 يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء الملوك
 الصالح من مواليه فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا نتعبه ولا نحره فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استعاث بكم فلم تغيبوه وانا أولى بالرحمة
 منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين فاشترأه
 صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شئت فرغا البعير
 على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم رغا الثانية فقال له آمين
 ثم رغا الثالثة فقال له آمين ثم رغا الرابعة فبكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلما يارسول
 الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقرآن قلت
 آمين قال سبحان الله رعب ائمتك كما سكنت قلبي قلت آمين قال حقن الله دماء
 ائمتك كما حقت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسمهم يفتنهم شديد ابكيته لاني
 سألت ربي فيها أي في هذه الرابعة بمعنى إعلاءها * وقوله صلى الله عليه وسلم
 للجبل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه اعتسان من عدم جوار ارسال الدراب
 تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوائب الجاهلية * الا ان يقال المراد بقوله صلى
 الله عليه وسلم اذهب كيف شئت أي أنت آمن في سائر أحوالك بما شئت منه
 * ورايت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يزد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رحمه الله فتم الصدقة ثم بعث به وعليه لالشكال والى قصة الجمل أشار
 الامام السبكي رحمه الله في تايته بقوله

ورب بعير قد شكك حاله * فاذهبت عنه كل كل وثقة

* وفي هذه أعني السنة الرابعة تروى صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها
 بعد مرت أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
 انه قال تروى بها سنة اثنين ليس بشيء قبل وفيها شرع التيمم
 * (غزوة بدر الآخرة) *

ويقال لها بدر الموعد أي لموعد أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه
 من أحد يومه ما بيننا وبينكم بدرأي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا امر بن الخطاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم * لما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أيام بقيّة جادى الاولى الى آخر رجب
 * ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل * وروى
 خرج في شوال وروى في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع * ومن الوهم
 قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث * ولا علمت انها بدر
 أحد واحد كانت في شوال سنة ثلاث * والحافظ الدمي على قدم هذه الزيادة على
 غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع * وكان وصوله صلى الله

عليه وسلم الى بدر هلال ذى القعدة وهذا لا يناسب الا القول بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية أيام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه وهو قيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل عشرة أفراس وعند أبي المسلمين للخروج * قدم نعيم بن مسعود الأشجعي أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر قريشا ان المسلمين تهيؤوا للخروج لقتالهم ببدر فذكره أبو سفيان الخروج لذلك وجعل نعيم ان يرجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الأبل وجهه على بعير أي وقال له أبو سفيان انه يد إلى أن لا أخرج وأكسره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الأبل كذا أدفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم إلى سهيل بن عمرو فقال له يا أبا يزيد تضمن لي هذه الأبل وأنطلق إلى محمد وأنبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وأرجف بكثرة جوع أبي سفيان أي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستتبشروا منساقرون أي واليهود وقالوا هم لا يفلت من هذا الجمع * فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعنا ما أرجف به المسلمون وقالوا له يا رسول الله ان الله مظهر ربيته ومعز دينه وقد وعدنا يا قوم موعدا فنحب أن نتخلف عنه فيرون ان هذا حين فسرلوعدهم فوالله ان في ذلك لخبرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك * ثم قال والذي نفسي بيده لا أخرجن وإن لم يخرج معي أحد فأذهب الله عنهم ما كانوا يحدون ورجل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه * وخرج المسلمون معهم بتجارات إلى بدر فريحت الضعف ثم ان أبي سفيان قال لقريش لقد بعدنا نعيمنا ليتنا لم نزل أصحاب محمد عن الخروج * ولكن نخرج نحن ففسر ليلة أول ليلة ثم ترجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه أفاخر جنازة رجعا لانه ان لم يخرج كان هذا لنا عليه وإن خرج أظهر فان هذا عام جسد ولا يصح لنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فخرج أبو سفيان في قريش أي وهم ألقان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مجنبة أي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل إلى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يسلحكم الا عام خضب ترعون

فيه الشجر وتشر بون فيه الماء وان عامكم هذا عام جدب وانى راجع فارجعوا
 فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويقة يقولون انما خرجتم لتشر بون
 السويقة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أباسفيان لميعاده مدة
 الموسم التي هي ثمانية أيام أي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة
 كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة * أي وصار
 المسلمون كما سألوا عن قريش وقيل لهم قد جعلوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم
 الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدراتها قد امتلأت من الذين جمعهم أبوسفيان
 برعبونهم وبرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا
 وجدوا أسواقا لا ينارهم فيها أحد فأنزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
 قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد
 بالإناس الأول نعيم نزل منزلة الجماعة * وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان
 القائلين ذلك كانوا أربعة ولا مانع أن يكون هؤلاء الأربعة من المنافقين لعزم الله
 وانه وانما على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما أنتم لهم أكلة رأس وان ذهبتم
 اليهم لا يرجع منكم أحد * وقيل القائلون ركب من عبد القيس كانوا
 قاصدين المدينة لاديرة فجعل لهم أبوسفيان حل أبعرتهم زبيبا انهم خذلوا المسلمين
 وأرجفهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا * وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن
 الجماعة وان هذه الآية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انه رافه
 من أجد فليتناقل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة أي وبلغ قريشا خروج
 المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا أصحاب الموسم أي والخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد
 الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة وأخبرهم بذلك فقال صفوان
 ابن أمية لا يسيغيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترأ عليه يا وائا
 أخلفناهم وانما خلفنا النصف

* (غزوة دومة الجندل) *

بضم الال ويجوز فتحها واقتصر المحافظ الديلمى على الاول أي وأما دومة بالفتح
 لا غير فوضع آخرو من ثم قال الجوهرى الصواب الضم واخطأ المجتهدون في الفتح
 سميت بدومي بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلمها وهي بلدة بينها وبين دمشق
 خمسين ليال وهي أقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة خمسين أرسط
 عشرة ليلة أي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بها جما
 كثير يظلمون من ربهم وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس لذلك فخرج في ألف من المسلمين أي وذلك في أواخر السنة
الزابعة وهو ذكر بعضهم أنها كانت في ربيع الأول من السنة الخامسة ويوافقه
قول الحافظ الدمي أنها كانت على رأس تسعة وأربعين شهرا من مهاجرة صلى
الله عليه وسلم في واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان
يسير أبايل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة أي يقال له مذكور رضي الله
عنه فلما دنا منهم جاء إليهم الخبر فتفرقوا فجمع على ما شئتهم ورجعوا فإصاب من
أصاب وهو رب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق
بها أحدا وبعث سرايا فرجعت ولم تلق منهم أحدا أي ورجعت كل سرية بأبل
وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعيمهم فعرض
عليه الاسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه
وإدع أي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزازي أن يرعى بحمل بينه وبين
المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لأن أرضه كانت أجدبت ولما سمع من حافره وخفته
وانتقل إلى أرضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سيأتي
في وقيل له بئس ما جريت به محمد صلى الله عليه وسلم أحلك أرضه حتى سمع
حافرك وخفتك وتفعل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لأنه أصابته لقوة
فجحظت عيناه فسمى عيينة وعيينة هذا أسلم بعد الفتح وشهد حنين والطائف وكان
من المؤلفة كما سيأتي وكان يقال له لاحق المطاع كان يقبعه عشرة آلاف فتاة
ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب فصبر النبي صلى الله
عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم إن شر الناس من تركه الناس
اتقاء فحشيه وقيل إن ذلك إنما قيل في بخرمة بن نوفل أي ولما منع من تعدد ذلك
وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطايهة بن خويلد
حين تنبأ وآمن به فلما هرب طليعة أسير خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرسل
به إلى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار أولاد المدينة يتخسونه بالحدود
ويضربونه ويقولون أي عدو الله كفرت بالله بعد إيمانك فيقول والله ما كنت
أمنت فمن عليه الصديق فأسلم ولم يزل مظهر الاسلام وفي نسخة أربع نزلت آية
المحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قهرا الصلاة وولادة الحسن بن رضي
الله عنه ووقع أنه لما ولد سمي على كرم الله وجهه جريا فلما جاء صلى الله عليه وسلم
قال أروني ابني ما سميتوه قالوا حرا قال بل اسمه حسين أي كإفعل ذلك بالحسن كما مر

فلما ولد الثالث جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال ادوني ابني ماسميتوه قال على
 كرم الله وجهه سميت به خربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم
 باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشير * ومن المستطرف ما حكاه بعضهم قال وقع
 بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين
 واكب على راسه يقبله فقال الحسين ان الذي منعتني من ابتداء لك بهذا لك احق
 باله مني فسكرحت ان امازعتك ما انت احق به ورجع اليه ودين الرايين وفرض
 الخ وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة * وقيل
 في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع
 في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق * وقيل كان في غزوة اخرى اي
 وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة مات أم سعد بن عباد وكان ابنها
 رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على
 قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله أتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة
 افضل قال الماء فتحفر بئر او قال هذه لام سعد رضى الله عنها

(غزوة بني المصطلق)

يقال لها غزوة المريسيع ويقال غزوة معارب وقيل معارب غيرها ويقال غزوة
 الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات
 الرقاع كما تقدم وبني المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق
 من المصطلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم اي من ماء خزاعة
 مأخوذة من قولهم رست عين الرجل اذا دمت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد
 وسبب انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضى الله
 عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سيأتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قديد
 عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحبيب
 بضم الحاء وفتح الصاد المملتين في آخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك * قال
 اسناد بن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يقتل به من شرهم اي
 وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخرج حتى ورد عليهم
 وراى جمعهم فقبالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغتني من جمعكم لهذا
 الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فتهكون بذا واحدة حتى تستأصله فقال له
 الحارث ففطن على ذلك فجعل علينا قال بريدة اذ كذب الا ان فانيكم بجمع كثير من
 قومي فسر وابتدلك منه * ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر

القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا الخروج
 وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل أربع كما في البخاري
 نقل عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة * قال الحافظ ابن حجر
 وكأني سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع لان الذي في مغازي
 ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس * وقيل سنة ست وان عليه أكثر المحدثين
 وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة لاهاجرين أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم
 الازار والظرب وعشرون للانصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم
 على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما * وقيل أبازر الغفاري رضي الله عنه
 * وقيل غيلة تصغير غلة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما * أي وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثلها منهم عبد الله بن أبي
 ابن ساول وزيد بن الاصم ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم أن يصيبوا من
 عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلاتزل به فأتى
 برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين أهالك
 قال بالروحاء قال أين تريد قال اياك جئت لاومن بك وأشهد أن ما جئت به حق
 وأقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
 لهذا سلام * وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لاوّل وقتها وأصاب صلى الله عليه وسلم عينا
 لاه شركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسا له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكروا من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فأتى
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه
 فضرب عنقه * فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه
 قتل عينه سبي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وفرق عنه جمع كثير ممن
 كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليرسيع فضربت له صلى
 الله عليه وسلم قبة من آدم وكان معه فيها عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ففتحها
 المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين الى أبي بكر رضي الله عنه
 وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عباد رضي الله عنه أي وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول لهم قولوا لا اله الا الله
 تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ففعل عمر ذلك فأبوا فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فمجاهدة رجل واحد فما أفلت منهم انسان وقتل
 منهم عشرة وأسر سائرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشيادهم فكانت
 الابل التي يبيعها النساء خمسة آلاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مرلا
 شقران أى بضم الشين المجبة واسمه صالح وكان رضى الله عنه حبشيا وكان السبي
 ما تى أهل بيت * وفى كلام بعضهم كانوا أكثر من سبع مائة وكانت برة بنت
 الحارث الذى هو سيد بنى المصطلق فى السبي وقيل أغار عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبي سيبيهم أى وهذا القول هو الذى
 فى صحيح البخارى أى ومسلم * والاول هو الذى فى السيرة المشامية وجمع بانه
 يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما أغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا
 ووقعت العابة عليهم أى وقتل منهم من قاتل ولم يستأمر وكان شعار المسلمين أى
 علامتهم التى يعرفون بها فى ظلمة الليل أو عند الاختلاط بامنهم وراى تفاؤلا بأن
 يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالأسارى مسكتة وأاستعمل عليهم بريدة رضى الله عنهم * ثم فرق صلى الله عليه
 وسلم السبي فصار فى أيدي الناس * أى وفى هذا دليل لقول امامنا الشافعى
 رضى الله عنه فى الجديد يجوز استرقاق العرب لان بنى المصطلق عرب من خراصة
 خلافا لقوله فى القديم أنهم لا يسترقون لشرفهم * وقد قال فى الام لولا أنا فأنهم
 بالتنى لتمنينا أن يكون هكذا أى لا يجرى الرق على عربى * وبعث صلى الله
 عليه وسلم أبانعة الطائى الى المدينة بشيرا من الرئيس * أى وجمع صلى
 الله عليه وسلم المتاع الذى وحده فى رحالهم والسلاح والتم والنساء وعدلت الجزور
 بعشرة من النعم ووقعت برة بنت الحارث فى سهم ثابت بن قيس وابن عم له
 فجعل ثابت لابن عمه بغلات له بالمدينة فى حصته من برة * وكانها أى على
 تسع أواق من ذهب * فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
 الله انى امرأة مسلمة أى أسلمت لاني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وانى برة
 بنت الحارث سيد قومى أما بنا من الامر ما قد علمت وقعت فى سهم ثابت بن قيس
 وابن عم له وخلصنى ثابت من ابن عمه بغلات فى المدينة وكنتى على مال طاعة لى به
 وانى رجوتك فاعنى فى مكاتبتى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخير
 من ذلك قالت ما هو قال أودى عنك كتابك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله
 قد علمت * فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فظلمها منه
 فقال ثابت رضى الله عنه هى لاني يا رسول الله بانى أنت وأمى فأدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كان كتبها عليه واعتقها وتزوجها أى وهى ابنة عشر سنين

وبهاها جو برية أى وكان اسمها برة وكذلك هي مونة وزينب بنت جحش كان اسم
 كل منهما برة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت أم سلمة برة فسماها زينب
 ويذكر أن عليا كرم الله وجهه هو الذى أسرها ❦ أقول ولا مانع أن يكون على
 كرم الله وجهه أسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عباس رضى الله عنهما عند
 التسمية لأنه لم يثبت في هذه الغزوة أنه صلى الله عليه وسلم جعل الأسرى لمن أسره
 كما وقع في بدر إلا ما يأتي من قول أنى سعيد الخدري رضى الله عنه ورغبنا في الفداء
 وقديقه ال رغبوا في الفداء بعد القسمة والله أعلم ❦ قال وعن عائشة رضى الله عنها
 قالت كانت جو برة امرأة حارة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فيمنها النبي صلى
 الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء أى الذى هو المريسيع اذ دخلت جو برة
 تسأله في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه
 وسلم وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت يا رسول الله انى امرأة مسلمة
 الحديث انتهى ❦ وإنما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فأرسل عائشة رضى الله عنها لتنظر اليها فلما
 رجعت اليه قالت ما رأيت طائلا فقال بلى لقد رأيت خالفا في خدهما فاقشعرت منه
 كل شعرة في جسدي أى ❦ وفي لفظ آخر عن عائشة رضى الله عنها فاهو
 الآن ووقفت جو برة بباب الخباء لتسمنه بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كتابتها فنظرت اليه فرائت على وجهها ملاحه وحسنا فأيقنت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ ارآها أعجبهتة علما منها بوقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فإ
 هرا لأن كآته صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم خير من ذلك أنا
 أودى كتابتك وأتزوجك فقصي عنها كتابتها وتزوجها ❦ والملاح أبلغ من الملبج
 والملبج مستعار من قولهم طعام ملبج اذا كان فيه الملبج بمقدار ما يصلحه قال الأصمعي
 رحمه الله الحسن في العيين والجمال في الأنف والملاح في الفم وهذا السباق
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذى هو المريسيع
 ❦ ويؤيد ما يأتي عنها رضى الله عنها ❦ قال الشمس السامى رحمه الله ونظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لجو برة حتى عرف من حسن ما دعاه لتزوجهما إلا أنها كانت
 أمه مملوكة أى لأنها مكاتبه ولو كانت غير مملوكة أى حرة مملوكة صلى الله عليه
 وسلم عينه منها أو أنه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها أو أن ذلك كان قبل آية الحجاب
 ❦ أقول تباع في هذا السهلي رحمه الله وقد قد منا ان من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم جو ازنظر الأجنبية والحلوة بها لأنه صلى الله عليه وسلم من القننة فلا

يحسن قوله ولو كانت حرة مأملاً صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خبايا نفسه
صلى الله عليه وسلم حرة من كاح الامة فلا يحسن قوله أو انه نوى نكاحها وأن نزول
آية النجاس كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشافعي حرة فظهر
سائر بدن الامة الاحنية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم من قال
الشافعي فلا يحسن قوله لانها كانت أمة مملوكة والله أعلم به وروى الشيباني عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
بني المصطلق فسينا كرائم العرب أي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة
ورغبنا في الفداء فأردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك به وفي لفظ فأصبنا أسبابا
وبنا شهوة للنساء واشتدت علينا العزوبة واحببنا الفداء وأردنا أن نستمتع ونعزل
وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فأسأله عن ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق فسمه أي نفسا قدرها هي كائنة
إلى يوم القيمة الاستكون به وفي لفظ ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو
خالق إلى يوم القيمة به وفي رواية لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فانها هو القدر وفي رواية
ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يجمعه أي ما عليكم حرج
في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج ما من
نسمة كائنة إلى يوم القيمة الا وهي كائنة أي عزلت أم لا فلا فائدة في عزلكم لان
الماء قد يسبق العزل إلى الرحم فيحس الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجيء الولد
وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رجه
الله تعالى ان ذلك كان في غزوة أوطاس وقول أبي سعيد رضي الله عنه قد طالت
علينا العزبة واشتبهنا النساء به أي لعل أباسعيد الخدري رضي الله عنه ومن
تسكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والا فأيام تلك الغزوة لم تطل فانها كانت
ثمانية وعشرين يوما به قال أبو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفد من أي بالمدينة
به وفي الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلوه هم فافتدوا
الزرية والنساء كل واحد بست فرائض ورجعوا إلى بلادهم به قال أبو موسى
رضي الله عنه وخرجت بجارية أبيعها في السوق أي قبل أن يقدم وفد من أي بالمدينة
فقال لي يهودي يا أبا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سفلة هي في الاصل ولد الغنم
فقلت كلا اني كنت أعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى أي المرأة من الوداد وهو أن
يدفن الرجل بنته حية فالوادة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
تفعل ما كدة تفعل ذلك فبحث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال

كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو أراد الله عز وجل أن يخلق ما استعجلت
أن تصرفه وبهذا مع مائة قدم من نقي الحرج استدل أئمتنا رحمهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امرأة سريّة أو حرة في كل حال سواء رضيت أم لا * وقال جمع
بحرمة قالوا لانه طريق الى قطع النسل * وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود وفي
مسلم سألوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الوأد الخفي أي بمنابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوفاً للاق
أو خوفاً حصول البعار * إلا أن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل أن
يوحى إليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل بذلك ما في مسلم أيضاً عن جابر رضي الله
عنه * كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم يهنا
* وفي رواية أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية هي جادمتنا
وسأيتني في النخل وأنا أكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها إن شئت
فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن
الجارية قد حبلت فقال قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها فقد أُرشدك صلى الله
عليه وسلم إلى العزل الذي لا يكون معه الولد وأخبر بأن ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها
من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال أتاه أي غنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرة بنت الحارث وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر إلى ابنة
التي يقنديلها ابنته فرغب في بيعها من أهلها فأعقبهم ما في شعب من
شعب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبتم ابنتي
* وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأين البعير إن اللذان عقبتهم أبا العقيق في شعب كذا وكذا فقال
الحارث أشهد أنك رسول الله ما أطلع على ذلك إلا الله وأسلم وأعلمه دخل بالآمان
إلى المدينة * وفي رواية أنه أسلم قبل ذلك وأسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه
فيكون قوله فأسلم أي أظهر إسلامه وعند ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بأن يخيرها
فقال أحسنت وأجملت فقال لها أبوها يا بنية لا تقضي قومك قالت أخترت الله
ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله عليه وسلم بخيرها بعد أن تزوجها كما تقدم أن
مقتضى السياق أنه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت الامام أبا العباس ابن تيمية أنكر
مجيء أبيها وتخيرها * وفي الاستيعاب أن عبد الله بن الحارث أخت جويرة بنت
الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا

ساري بنى المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فسكاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاجتبه
قال ما جئت بشيء قال فأتى الذود والجارية السوداء الذى غيب في موضع كذا
قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي أحد ولا سبقي
اليك أحد فأسلم فيه ما تقدم في آية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة
حتى تبلغ بر لك الغداء هذا كلامه والذود من الإبل ما بين الثلاث الى العشر
والمبادر من هذا السياق أنه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء فعني أن يسأل
في الفداء من غير شيء غيب ذلك الذود وتلك الجارية ما في أنه صلى الله عليه وسلم
يحييه لذلك ما كان أخيه عنده وهو يحتمل أن العبارة في الاختصار وحينئذ يكون
الأصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجتبه المسال الرائدة على هذا الذى جئت به
فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جئت بشيء أى زائدة على هذا
الذى جئت به لانه بعد أن يعطى الفداء من غير شيء فليتنامل وهو في لفظ انه ما
جاء أبو داود في فداءه ادعت اليه ابنته جويرة وأسبغت وحسن اسلامها فخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربع مائة درهم وفي الامتناع
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل مدافعة كل أسير من بنى المصطلق ويقال
جعل مدافعة عتق أربعين من قومه ولا يخفى ان معنى أبيها في فداءها وتزويجها
للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجهها وهم على الماء ويحتاج
للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما رأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرة قالوا في حق بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
ما بأيديهم منهم وعبارة الامتناع ولما تزوجهها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس
وقد اقتسموا رجال بنى المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا أصهار النبي صلى
الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم من ذل السبي وعن جويرة رضى الله عنها
قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كانت في قومي
حتى كان المسلمون هم الذين أساء لهم وما شجرت الا بجارية من بنات عبي تخبرني
الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى أقول وذكر بعضهم أن له دخوله صلى الله
عليه وسلم في طلبهم فمته فوهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم من
مدافعتهم واطلاقهم من غير فداء بأنه يجوز أن يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق
جنويرة والتزوج بها فلما تزوجهها صلى الله عليه وسلم أطلق بعضهم الآخر الباقي
فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الآخر فان السبي كان لاهل مائتي بيت

ويؤيد ذلك قول بعضهم كان النبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بغير فداء ومنهم من اقتدى ويؤيد ذلك ما يأتي في كلام عائشة رضي الله عنها
 ان الاعتاق كان لاهل مائة بيت أى فيكون الفداء لاهل مائة بيت ولا إطلاق
 في الفداء لاهل المائة الأخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كانت
 في قومي أى فيمن بقى منهم ثم لا يخفى ان محبى أيها أو أخيها ومحبى وفدهم لفداءهم
 بخلاف ما تقدم من أنه أسر سائرهم الرجال والنساء والذرية ولم يقل منهم أحد
 وبعد غيباب هؤلاء خصوصاً أباهما الذي كان يجمع القوم فعليه أن تنبه للجمع بين
 هذه الروايات على تقدير صحة أو الله أعلم ثم بعد ان أسلم بنو المصطلق وبعد
 بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاخذ
 الصدقة أى وكان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متعلمون
 السيوف فرحوا سروراً بدومته فتوهم أنهم خرجوا القتالة ففر راجعاً وأخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ارتدوا فقام عليه الصلاة والسلام بقتالهم أى وأكثر
 المسلمون ذكر عزوهم فعند ذلك قدم وفدهم بأخبر وأبائهم خرجوا اليه ليكرموا
 ويؤدوا ما عليهم من الصدقة أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 اليهم خالد بن الوليد فأخبروه الخبر وعند إرساله قال له صلى الله عليه وسلم أرممهم
 عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فسلابهم فدانهم عند
 غروب الشمس فكم من حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت
 الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلا المغرب ثم لما غاب الشفق أذن مؤذنه
 ثم أقام لصلاة فصلوا العشاء ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتعبدون ثم عند طلوع
 الفجر أذن مؤذنه وأقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا وأضاء النهار فاذا هم بنواصي
 الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا ما شأنك قال
 أتم والله شأنى أدنى النبي صلى الله عليه وسلم فليل له انكم تركتم الصلاة وكفرت
 بالله فحشوا بكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنة في الجاهلية ونما
 خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم
 فاسق بنية فدينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة الا ثنتين قال ابن عبد البر رحمه الله
 لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله ان جاءكم فاسق بنية
 نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 بنى المصطلق لاخذ صدقاتهم أى ونزل فيه وفى - الى بن أبي طالب كرم الله

وجهه أفنى كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون * أي فكان يدعى الفاسق
وبمنه لا خدم فأتى المصطفى يرد قول من قال أنه من أسلم يوم الفتح وسكان
قد نازح الحلم * أي ويرد ما روى بعضهم عنه أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة جعل أهل مكة بأثوبة بصبيانهم فيسمع على رؤسهم ويدعوهم بالبركة
فأتى بي إليه وأنا مضج بالخلق فلم يسمع على رأسي ولم يمنعه من ذلك الا وجود
الخلق ويرد ذلك ايضا لما سألني أنه خرج هو وأخوه عماره ليردا اختهما أم كلثوم عن
الحجرة وكانت هجرتها في الهدنة هذنة الحديدية والوليد هذا كان أخا عثمان ابن عفان
لأمه وولاه الكوفة أي وعزل عنها سعد بن أبي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد
رضي الله عنه قال له والله ما أدري أصرت كيسي بعدنا أم حقنا بعدك فقال له لا تجز
عني أباه صاقي وانما هو الملك يتعداه قوم وبتة شاه آخرون فقال سعد أراكم يعني
في أمية سجعوا بها والله يعني أخلافة ملكا وعبد ذلك قال الساس بئس ما فعل
عثمان رضي الله عنه عزل سعدا من الأيمن الأيمن الورع المستجاب الدعوة وولى أخاه
الساكن الفاسق كاتبة قدم ولقي الوليد بن مسعود رضي الله عنه فقال له ما جاء بك
فقال جئت أميراف قال له ابن مسعود ما أدري أصلمت بعدنا أم فسد الساس
* وكان الوليد شاعرا ظريفا فاحلما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من أول الليل إلى
النجر فلما أذن المؤذن للصلاة النجر خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح
أربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب وأسقني ثم فاء في الحراب ثم
سلم وقال هل أريدكم فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من
يشك اليه أو أخذ برده منه وضرب بها وجه الوليد وجصبه الساس فدخل القصر
والحبيصة فآخذه وهو متزع والي ذلك يشير خطبته بقوله

شهد الخطبة يوم بقرابه * ان الوليد أحق بالقدو

فأدى وقد تمت صلاتهم * أريدكم سكر أو ما يدري

* ولما شربوا عليه بشرب الخمر عند عثمان ابن عفان رضي الله عنه استقدمه
وأمر به فجلد أي أمر عليا كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد فجلده * وقيل فقال
على كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ما أقم عليه الحد
أي بعد أن أمر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع فأخذ عبد الله رضي الله عنه
السوط وجلده وعلى كرم الله وجهه يمد عليه حتى بلغ أربعين فقال لعبد الله
أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضي الله
عنه أربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة * وهذا أي ما فعلته من

جلدہ اربعین أحب الی من جلدہ عرفتین ہذا فی البخاری أن عبد اللہ جلدہ
 ثمانین * وأجیب عنه بأن السوط كان له رأسان وحيثئذ يكون قوله وكل سنة
 أى طريقة فأربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضى الله عنه
 والثمانون طريقة عمود رضى الله عنه وأما اجتماع استشارته لبعض الصحابة
 في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد أن جلدہ عزله عن الكوفة
 وأعاد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ولما أراد سعد أن يصعد المنبر قال لأصعد
 عليه حتى تغسلوه من آثار الوليد الفاسق فإنه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال
 الوليد ابن عقبة ابنى الله طلاق كان ينبغي أن يذكر في السرايا وكذا الرسال خالدرضى
 الله عنه لهم * قالت عائشة رضى الله عنها لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من
 جويرة أعتق بترويحها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة بيت أى ومن
 المعلوم أن هذا كان قبل سبايا أوطاس الذين أطلقوا بسبب أخيه صلى الله عليه
 وسلم من الرضاة على ماسياتى في بعض الروايات * وقيل في حقها ما عرفت
 امرأة هي آيين على قومها منها وذكرت جويرة رضى الله عنها أنها قبل قدومه صلى
 الله عليه وسلم عليهم ثلاث ليال رأت كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها
 * أى وعنها رضى الله عنها قالت فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا
 رجوت الرؤيا * قال وعنها رضى الله عنها أنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن على المريسيع فأسمع أبى ية قول أانا ما لا قبل لنا به فلبثت أرى
 من الناس والخيل والسلاح ما لأصف من الكثرة * فلما أن أسأت وتزوجنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت
 أرى فعملت أنه رعب من الله تعالى يأتية في قلوب المشركين * أى وهذا مما
 يؤيد ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذى هو
 المريسيع وكان رجل منهم ممن أسلم وحسن إسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا يعضوا
 على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على أن الملائكة عليهم
 الصلاة والسلام كانت مدد لهم في هذه الغزوة ولم يقبل في غزوة بنى المصطلق من
 المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه من العدو والمقتول
 هشام بن صبابه رضى الله عنه * أقول وهذا يحتمل قول الحافظ الدمي اطى
 رحمه الله في سيرته أنه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعتراض صاحب المدى
 عليه بأن هذا رهم لانهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم أن الرجل قتله
 الكفار * وقد علمت أنه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله أعلم

* وقدم أخوه هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر
 الاسلام وقال جئت أطلب دية أخى فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
 أخيه فأخذها مائة من الإبل وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير
 ثم عدا على قاتل أخيه فقتله * ثم خرج إلى مكة مرتدا و يوم فتح مكة أهذرو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سيأتى * وما هنا
 هو الصحيح خلافا لما يأتى عن الأصل في فتح مكة أن قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد
 * ثم بعد انقضاء الحرب وهم على الماء اختصم أجيرا من بنى الخطاب رضى الله
 عنه أى كان يقود له فرسه يقال لها جهجاء رضى الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
 قبل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن أبى بن سهل وهو سنان بن فروة
 رضى الله عنه أى فدرب أجيرا رضى الله عنه حليف الخزرج فسال الدم
 وفي لفظ كسبه أى دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار ائى وقيل قال
 يا الخزرج و نادى أجيرا يا معشر المهاجرين وقيل قال يا بكنانة يا القريش
 فأقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فأخبر بالحال أى
 فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
 أى تلك الكلمة التى هى باله لان فائها منتنة أى مذمومة لانها من دعوى الجاهلية
 وجاء من دعوى الجاهلية كان من عشى جهنم أى مما يرمى به فيها قيل يا رسول
 الله وان صام وان صلى وزعم أنه مسلم قال وان صام وان صلى وزعم أنه مسلم * وقال
 صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فليخبره فانه ناصر
 أى له وان كان مظلوما فليصره أى يزيل ظلامته ثم كاهوا ذلك المضروب فترك حقه
 فسكت الفتنة وادبفت نائرة الحرب وجهجاء هذا روى عنه عطاء بن يسار ان
 النبى صلى الله عليه وسلم قال للكافر يا كليل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معاء
 واحد وهو المراد بهذا الحديث فى كفره واسلامه لانه شرب خلاب سبع شعيرة
 قيل أن يسلم ثم أسلم فلم يستقم خلاب شاة واحدة أى وسيأتى نظير ذلك لثمامة
 الحنفي * ونقل أبو عبيد أن الرجل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه المقالة هو أبو بصرة الغفاري أى ولا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
 فى حق الرجل المذکور أيضا * فتذكر كرمته صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث
 مرات لرجال ثلاثة أككل كل واحد منهم فى الكفر أكثر مما أكل فى الاسلام
 * قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاء هذا هو الذى تناول عبد رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته
 فأخذته أكلة في ركبته فبات منها هذا كلامه * وفي كلام السهيلي رحمه
 الله انه انتزع تلك العصا من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه
 وكان هو أحد العينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه أخذ العصا منه
 وهو يخطب وبين كونه أخذها حين أخرج من المسجد لأنه يجوز أن يكون
 أخرج من المسجد في أثناء الخطبة وأخذت العصا منه حينئذ وعند تخاصم الرطبي
 غضب عبد الله بن أبي بن سؤل * وكان عنده رطل من قومه من الخرج من
 المنافقين وكان عندهم زيد بن أرقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال
 عبد الله بن أبي لهعة والله ما رأيت كاليوم مذلة أو قد فعلوا ما فرونا أي غلبونا
 وكأثرونا في بلادنا أي وأنكرونا ما ملنا والله ما أعدنا أي أظننا يعني معاشر الانصار
 وقريش * وفي رواية وجلايب قريش هؤلاء يعني معاشر المهاجرين الا كما
 قال الاول أي الا قدمون في أمثالهم سمن كلبك يا كالك أي وبة ولون أحسن كلبك
 بية كلبك والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفا تفتع باسمعت أما والله
 لئن رجعتنا إلى المدينة لخيرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي
 صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب ان عبد الله بن أبي قال ذلك في غزوة تبوك
 هذا كلامه رقيه فظروا طاهر والجلاليب جمع جليب ما يجلب من بلد إلى غيره يعني
 أغراب * وقيل شبهوا بالجلاليب التي هي الأزر الغلاط القليلة القيمة ثم أقبل على
 من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتموهم بلادكم وفاسمتموهم
 أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم أي ثم لم ترضوا بما
 فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا فقتلتم دونهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فأبتم أولادكم وقتلتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد صلى الله
 عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح * وقيل سفيان
 ابن تيم فثنى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أي وفقر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن أرقم رضي
 الله عنه فذكرت ذلك لعمي أو لعمرفذ كره للنبي صلى الله عليه وسلم فذعاني فحدثته
 فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لك غضبت
 عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه قال له أخطأ سمعتك ولأمة من حضر
 من الانصار وقالوا عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل أي وفي البخاري
 فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابني هم لم يصني مثله قط وجلست

في البيت أي الخباء فقال لي عي ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من أبي لهب قلنا
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما يصدق حديثي أي وقيل أن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لأن أبي ما قال
 أما والله لئن رجعت إلى المدينة لأخرجن الأعز منها إلا ذل أنت والله الدليل المقص
 في قولك ويحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له
 بن أبي لهب والله أسبكت فأنما كنت ألعب فعد تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أسبكت أذنه عمر رضي الله عنه في أن يقتل ابن أبي والنمس منه أن يأمر غيره بقتله
 إذا لم ياذن له في ذلك * أي فعن عمر بن الخطاب رضي عنه قال لما كان من أمر
 ابن أبي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أي ظاهرها هذه
 غلام أسوديه من ظهره أي يكبسه فقلت يا رسول الله كأنك تشتيكي ظهرك فقال
 تعفمت في الساعة أي ألقنتي الآية فقلت يا رسول الله أئذن لي أن أضرب عنق بن أبي
 أو عمر بن مسلم بقتله * أي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل
 أصحابه * وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أفسارياً فقال ترعده أذن ألف كثيرة
 يئرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله عليه وسلم لما بذلك أن كان بعد النهي
 لي أن الجواز وبعد أن يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن أذن بالرحيل
 وكان ذلك في ساعة لم تكن ترحل فيها * أي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن
 للناس حديث في ذلك اليوم أي الوقت إلا ذلك أذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها أي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم فجاء أسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه بقبعة النبوة
 وسلم عليه أي قال أسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يابني الله لقد
 رحلت في ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها أي فانه صلى الله عليه وسلم كان
 لا يرحل إلا أن برد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال
 صاحبكم فقال أي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي من سأل قال وما قال
 قال زعم أنه أن رجعت إلى المدينة أخرج الأعز منها إلا ذل قات قات والله يا رسول الله
 تخرجه إن شئت هو والله الدليل وأنت العزيز * ثم قال يا رسول الله أرفق به
 والله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وإن قومك ليهنأون له الخمر

ليتوجوه ما بقيت عليهم الاخرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى أنك
 استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير ما مر ثم سار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا أي صار يضرب راحته بالسوط في مراقبها أي
 مراقب من جلد أسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى
 آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الأرض وقعوا فيها ما بهو غما
 فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك ليستغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من
 حديث عبد الله بن أبي بن سلول قال * وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن أبي لعمري فقال له يا أبا الحباب
 ان كنت قلت ما نقل عنك فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليست غفرك ولا
 تجرحه فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم نقله فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعتذر له وحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا * ثم مشى الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أبي ان كانت
 سمعت منك مقالة فتب فبعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى
 * أي رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى ابن أبي فأقامه فقال له أنت
 صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت
 شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل
 أي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام
 * ثم ان عبد الله رضى الله عنه ولد عبد الله بن أبي بن سلول أي وكان اسمه الحباب
 فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت أبيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضى الله عنه
 من قتل أبيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني
 أنك تريد قتل عبد الله بن أبي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرني
 ان أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان بهما رجل أبر بوالده مني افي
 أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فإني قد علمت مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل فترقب به وتحسن محبته ما بقي معنا * قال وفي رواية
 فرني فوالله لاجلن اليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا واني لا أخشى يا رسول
 الله أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل أبي عشي في الناس
 فأقتله فأدخل النار فعفوك أفضل ومنتك أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به ولتعتن محبته ما كان بين أظهرنا فقال عبد الله

بارسول الله ان ابي كاتب اهل هذه البصرة أي المدينة اتفقا على أن يتوجوه عليهم
 فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك أي زاد في روايته ووجه قوم أي من المماقين
 بطنه ونبه ويد كرويه أو وراقده غلب الله عليهم أو تقدم له وقع لعبد الله رضي الله
 عنه مثل ذلك مع أبيه * روى الدارقطني مسند ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي قحطبة عليهم ثم ولي فقال عبد الله لقد
 ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأياك * ولما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقرب المدينة حاجت ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن
 الراكب أي خافوا أن يكون لا مرحلته بالمدينة على أهلهم فان مدة المواجهة
 التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضاءها
 فجاؤا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة
 ابن حصن بأمر ما بالمدينة من ثقب أي باب الا وملك يحرسه وما كان كيدخلها
 عدو حتى تأتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكبار وفي رواية لموت
 من أفق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم المفاق بالمدينة فكان كما قال صلى الله
 عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعه بن التايوت وكان كاهن المنافقين
 كان من عظام اليهود بني قينقاع * وكان ممن أسلم ظاهرا وإلى ذلك أشار الامام
 السبكي رحمه الله تعالى في ثابته بقوله

وقد عصف ريح فأخبرته بأنها * لموت عظيم في اليهود بطيبة

* قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن
 الصامت قال لابن أبي يابا خباب مات خليلك قال أي خليل قال من موته فمخ
 للاسلام وأهله قال من قال زيد بن رفاعه قال واويلاه من أخبر بك يا أبا الوليد بموته
 قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة فحزن حزنا
 شديدا انتهى * وذكر أهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وأنه
 لما دفن عدو الله سكت * أقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعه بن زيد
 ابن التايوت وهو عم قتادة بن العمان قد ذكر عنه قتادة رضي الله عنه ما يدل على
 صحة اسلامه * أي وقد يقال جاز أن يكون أظهر ذلك لقتادة ليقظ به ما ظنه
 من صحة اسلامه * قال ابن الجوزي ولهم رفاعه بن التايوت معدود في الصحابة
 ذكره في الاصابة قال جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا أحرما
 لم يأتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الخمس فانها كانت تأتي البيوت

من أبوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابها فأتبعه
رجل يقال له رفاعه بن التابوت ولم يكن من الخمس فقال يا رسول الله نأفق رفاعه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعلك على ما صنعت ولم تنكس من الخمس
قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها وسيأتي
نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما ۞ وأما الحديث الذي أخرجه
مسلم ان رجلا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت
منافق عظيم النفاق وهو رفاعه بن التابوت فهو آخر غيب هذا فقد جاء من وجه آخر
رافع بن التابوت أي فذكر رفاعه بدل رافع من تصرف بعد الرواة ۞ وذكر
في الاصابة ان رفاعه بن زيد عم قتادة بن النعمان رضى الله عنه لم يوصف بأنه ابن
التابوت كما ذكره ابن الجوزي أي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة
فليتأمل والله أعلم ۞ وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من
المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفيرة
فيستعمل أن تكون هي هذه الغزوة وهو ظاهر سياقاتها ويحتمل أن تكون
غيرها فقد تفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم القضي من بين الابل أي ليل
فيجمل المسلمون يطالبونها من كل وجه فقال زيد بن الاصميت وكان منافقا كما علمت من
بني قينقاع وكان مجتمعا من الانصار أين يذهب هؤلاء في كل جهة فالوايطالبون نائمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال أفلا يخبره الله بمكانها أي وفي لفظ
كيف يدعي أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي يأتيه بالوحي وانكر
عليه القوم وقالوا فانك الله يا عبد الله نأفقت وأرادوا قتله فعمد هاربا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل
يسمع ان رجلا من المنافقين شتمت ان ضلت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ألا يخبره الله بمكانها والله قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها
في الشعب مقابلكم قد مسك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا
فأتوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى رفاقته
فقال والله حين دنالنا دن منافقا لم أقصدكم الله هل أي أحد منكم محمد فأخبره
خبري قالوا لا والله ولا نقنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد
أن محمدا رسول الله كما أني لم أسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له ۞ وقال ويقال انه لم

يرل فشلا أى جبا ما حتى مات ووقع مثل هذا أى هبوب الريح واضلال ناقته صلى
 الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وأوقع صلى الله عليه وسلم السباقي بين الابل فسابق
 بلال رضى الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل
 وسابق أبو سعد الساعدي رضى الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذى
 يقال له الطراب فسبق غيره من الحيل اه * أى وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم
 الأعضاء كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
 صلى الله عليه وسلم حق على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه اه * أقول
 فى الامناع أنه صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضى الله عنها
 فخرمت بقبائها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فبقها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه تلك التى كنت سبقتني بشير صلى الله
 عليه وسلم الى ابيه جاء الى بيت أبي بكر رضى الله عنه فوجد مع عائشة شيأ فطلبه
 منها فأبت وسعت رضى صلى الله عليه وسلم خلفها واسبقته هذا وفى كلام ابن
 الجوزى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال
 تعالى حتى أسابقك فسبقته فسبقته فسكت عنى حتى جلت اللحم وخرجت معه
 فى سفرة أخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لى تعالى حتى أسابقك
 فسبقته فسبقتنى فجعل يضحك وهو يقول هذه تلك فليست أملى * وقال ولما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق تقدم عبد الله رضى الله عنه بن
 عبد الله بن أبي بن سلول وجعل يتصفع الركاب حتى مر أبوه فاناخ به ثم وطىء على
 يدوا حلاته فقال أبوه ما تريد بالكع فقال والله لا تدخل حتى تقر أنك الدليل وإن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العزير حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لنعلم أيضا الا عزم من الاذل أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يقول
 أنا أذل من الصبيان لأننا أذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خل عن أبيك فخلع عنه أى جوفى لفظا له لما جاء قال له أنه وراءك قال مالك وبالك
 قال والله لا تدخلها يعنى المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم
 اليوم من الاعز من الاذل * وفى لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز
 وأنت الاذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس وانصرف الى
 النبي صلى الله عليه وسلم وشكاه ما صنع ابنه رضى الله عنه فأرسل صلى الله عليه
 وسلم الى ابيه ادخل عمه وفى لفظ قال له ابنه رضى الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله

بالعزة لا ضرب بن عتبة فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم ولم أرأى منه الجأ قال
 أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبه
 جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا أو أنزل الله تعالى سورة المنافقين **وقال**
زيد بن أرقم رضي الله عنه وأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ البراء
 ويعرق جبينه الشريف وثقل يدا راحلته فقلت إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوحى إليه ورجوت أن ينزل الله تصديقي فلما سرى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أخذ بذني وأنا على راحلتي برفعه إلى السماء حتى ارتفعت عن مقعدى
 وهو يقول وعنت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك **وكذب المنافقين** **وقال**
رواية هذا الذي أوفى الله بآذنه ونزل وتعيها أذن واعية **فكان يقال** لزيد بن
 أرقم رضي الله عنه ذوالأذن الواعية **وذكر** بعض الراضة أن قوله تعالى وتعيها
 أذن واعية جاء في الحديث أنها نزلت في علي **حكرم الله وجهه** **قال** الامام ابن
 تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم أى وعلى تقدير رحمة لا مانع من التعدد
وقوم عبد الله بن أبي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه **ولما**
 بلغه صلى الله عليه وسلم أى بغض قومه له ومعاتبته له قال صلى الله عليه وسلم لعمر
 رضي الله عنه كيف ترى يا عمرانى والله لو قتله يوم قلت لا رعدت له أنوفى لو أمرتها
 اليوم بقتله لقتله فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعظم بركة من أمرى **اه** **وجاء أنه لما نزلت سورة المنافقين وفيها**
تكذيب ابن أبي قال له أصحابه اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة
 أموالى فأعطيت فبأبى إلا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
 وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله أتو رؤسهم الآية **وقال** تفسير القرطبي
 عند قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر **قال** السدي نزلت في عبد الله
 ابن أبي جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له بالله يا رسول الله ما أيقيت فضلة من شرابك أسقها أبى لعل الله يظهر بها
 قلبه فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضلة من شراب النبي
 صلى الله عليه وسلم جئت بها تشربها لعل الله يظهر قلبك **بها** فقال له أبورفلا
 جئتني ببول أتمل فانه أظهر منها فغضب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله بالله أما أذنت لي في قتل أبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ترفق به
 وتحسن إليه **وقد جاء** أن ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله ذرني أن أسقى والذي

من وضوئك لعل قلبه أن يلبس فتوصلى الله عليه وسلم وأعطاه مذهب به ابن أبيه
 مسقاه قال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتك بول تملى قال لا والله لا سقيتك
 بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المد سنة لرمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزوة جاءت
 امرأة بان لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففقع صلى الله
 عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسأ عدو الله أنا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال
 للمرأة شألك يا بنتك ان يعود اليه شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة
 جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض العام فقال صلى الله عليه
 وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فم ملتهن ثم
 جئت بهن فجعلنا نطالب خبز فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه يأكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كاه وفي هذه
 الغزوة جاء جبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقل أى يختال في مشيه وصوت
 فقال صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا الجبل هذا يستعيننى على سعيه
 يقول انه كان يحرب عليه وانه أراد أن يضره اذهب يا جابر الى صاحبه فأت به فقلت
 لا أعرفه قال انه سيد لك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فحكاه في شأن الجبل انتهى وفي أقول قد تقدمت هذه
 الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المرأة وقصة البيض وقصة الجبل في ذات الرقاع
 والتقدم في ما يجي لاجل هذه الامور سميت كل منها بغزوة الاعاجيب بعيد والذي
 أراه انه اشتداه من بعض الرواة فلما تأمل وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك أى
 الكذب على عائشة الصديقة المبرأة المطهرة رضى الله عنها قالت لما دنونا من المدينة
 فاذلن أى راجعين اذن ليلته بالرحيل فميت رذيت لا قضى حاجتى حتى جاؤنا
 الجيوش فلما قضيت بشيائى أقبلت الى رحلى فاذا عقدلى من جزع أطمار كذا
 بالانف عند البغاري وفي رواية طفار بغير ألف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد
 أخطأ أى ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ طفاري أى بقاء النسبة وفي لفظ الجزع
 الطفاري وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة في أوقات مختلفة
 قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وآخره عين هههه خرز وطفار بالطاء
 الهههه كو بار مبنية على الكسرة قرية من قرى اليمن كان ثمة يه يراو في كلام
 بعضهم كان يراو اثني عشر درهما قد انقطع فالتفت عقدي أى ذهبت الى
 التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتى وجبست في التماسه وأقبل الى رهط الذين

كانوا يرحلون في هو بتخفيف الحياء أي يجهلون هو وجهها على الرجل فاحتملوا
 هو دجى فرأوه على بعيرى الذى كنت أركب وهو يحسبون انى فيه وكان النساء
 اذ ذاك خفوا فاقبله أكلهن أى لان السمن وأكثر اللحم غالباً نشأ عن كثرة الاكل
 وساروا أى وعن عائشة رضى الله عنها أن الذى كان يرحل هو دجها ويقود بعيرها
 أبو موسى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً ولا يخالف هذا
 قولها وأقبل الرذخ الى آخره وقولها فى بعض الروايات ولم يستند ~~بها~~ القوم خفة
 الخروج حين رفعوه وجأه لانه يجوز ان جماعة كانوا يسيرون أباموسى فى ذلك
 فوجدت عقدي فحسنت منازلهم وأيسر بهاداع ولا يحجب وأقت بمنزلى الذى كنت
 فيه وطلبت انهم سيقعدونى فيرجعون الى قبينا أما جالسة فى منزلى غابت عني
 فميت وكان صفوان السلى خلف الجيش أى لانه كان على ساقاة الجيش عن الجيش
 ليلة قط ما يسقط من المتاع * وقيل كان ثقل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس
 * وقد جاء ان زوجته شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلى
 الصبح فقال يا رسول الله انى امرؤ ثقل النوم لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل * أى وفى رواية شكته الى
 النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغيراذنى فقال لها لا تصومى
 الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة أى صلاة الصبح قال انه شىء ابتلاه الله به فاذا
 استيقظ فليصل * وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن
 صلاة الصبح قالت انه اذا سمعنى أقرأ يضربنى فقال ان معى سورة ليس معى غيرها هى
 تقرأها قال لا تضربها فان هذه السورة لو قسمت فى الناس لوسعتهم أى وهذا الجواب
 منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته اذا قرأت تلك السورة
 شاركتها فى ثوابها فليأتها فادج أى ساروا لئلا فأصبح عنده منزلى أى على خلاف
 عادته فرأى سوادا أى شخص انسان قائم قائمى فعرفنى فاستيقظت باسئراجها
 أى بقوله انا لله وانا اليه راجعون أى لان تخلف أم المؤمنين عن الرفقة فى مصيعة
 مصيبة أى مصيبة * قالت فحجرت وجهى بحبلابى وهو ثوب أقصر من الخمار ويقال
 له المصنة تعطى بها المرأة رأسها أى لان ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أى بأمرها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية لانه تقدم أن ذلك كان فى سنة ثلاث
 على الراجح عند الاصل * وفى الامناع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى
 الله عليه وسلم زينب التى نزلت آية الحجاب بسببها كان فى ذى القعدة سنة خمس
 * ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما أتى عن عائشة رضى الله عنها من قولها ان زينب

هي التي كانت نسائي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو مريح في أنها
 كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزوة بناء على ان هذه الغزوة كانت
 سنة ست * قالت والله ما كان في لفظ والله ما يكلمني كلمة وما سمعت منه
 كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت أديا لدول هذا الامر الذي
 هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أناخ ناقته فوطي على يد هافر كبته
 * وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي فاركبي وأخذ
 برأس البعير وجاء انه المار كبت قالت حسبي الله وفهم الوكيل * وفي سيرة ابن
 هشام أنه قال لها ما خلفك رجلا الله قالت فسا كلمة أي ويحتاج الى الجمع بين
 هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها * وقد يقال معنى انها لم تسمع منه
 غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم أي قبل أن يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب
 البعير اليها قال لها يا أمه قومي فاركبي لان اناخه البعير وتقر به ليس صريحا
 في الاذن لها في الركوب فأتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها
 وتغنيها * وبهذه الرواية اقتصر على قوله اركبي وبعد أن ركبت أي وحصلت
 الطمأنينة واندفعت الريبة قال لها لم تعجبا لاستئذانها ما خلفك قالت فانطلق بقود
 في الراحلة حتى أتيت الجليش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو بلوغ
 الشمس منهاها من الارتفاع وهذه الواقعة استدلت فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة
 بالمرأة الأجنبية اذا وجدها منقطعة بيرة أو نحوها بل يجب استحسانها اذا خاف
 عليها وتركها * وهذا في الخصائص الصغرى وفي معاني الآثار للطحاوي رحمه الله
 قال أبو حنيفة كان الناس لعائشة رضي الله عنها عروفاً فيهم سافرت وقد سافرت
 مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك * أي وقوله وليس غيرها من النساء
 كذلك يشمل بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحيث تنأمل الفرق بينهما وبين
 بقية أئمة المؤمنين فيما ذكر وفيما سيأتي عن بعضهم أن من قد قذف عائشة يقتل
 ويحذف غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حديث * قالت عائشة رضي الله
 عنها فلما نزلنا هلك من هلك يقول البهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد
 الله من أبي بن سؤل أي فانه كان أول من أشاعه في العسكر أي فانه كان ينزل مع
 جماعة المنافقين متبعدين من الناس سرت عليهم فقال من هذه فالواعة عائشة
 وصفوان فقال فجرهم أودب الكعبة * وفي لفظ ما برئت منه وما برى منها
 * وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجما منها وصار يقول امرأة نيككم ائت مع رجل حتى
 أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم المدينة بعد اودبه لرسول الله صلى الله

عليه وسلم * أي والذي في البخاري وكان يتحدث به عنده فيقره ويستعنه
ويستوشيه أي يستخرجه بالبحث عنه * وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون
هو أول من أشاعه عند دخول المدينة ثم ما ريسخرجه بالبحث عنه ليكثر إشاعته
* قالت فقد منا المدينة فاشتكت أي مرضت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون
في قول أصحاب الانك أي ووصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أبي
ولا أشعر بشيء من ذلك وكان يريني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى أي حين أمرض واللطف بضم اللام
وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الإنسان الرقيق ومن الله التوفيق إنما
يدخل على فيسلم أي وعندي أي تمرضني ثم يقول كلف تيكم أي لا يزيد على ذلك
ثم ينصرف هذا الذي يريني حتى خرجت بعدما نعت بكسر القاف وفتحها أي أول
ما أفقت من المرض فخرجت معي أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر أي وما في لفظ
وكان مسطح بن خالة أبي بكر هو على ضرب من التجوز والمساحة وكان مسطح يتيمًا
في حجر أبي بكر وكان فقيرًا ينفق عليه أبو بكر قالت وخرجنا كان إلى المحل الذي
تخرج إليه النساء ليلا أي لتضاء حاجة الإنسان وذلك قبل أن تتخذ الكنف أي فان
أرواح النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المصنع وهو محل
متسع * قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلت عثرت أم مسطح في مرطها أي أزارها
فقال تعس مسطح بفتح العين وكسر هاء لك مسطح تعني ولدها ومسطح في الأصل
عمود الخيمة * قلت لها بكس ما قلت أنتسبين رجلا شهيدا قالت يا هنتاه بفتح
الهاء الأولى وسكون الون وضم الاء الثانية أي يا هذه أفر تسبني ما بال قلت وما
قال فأخبرتني بقول أهل الانك فأزددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض
وأزددت عليه * أي وفي لفظ فخرجت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي
وأي أم مسطح قد حلت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقلت تعس
مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك فسكنت ثم عثرت الثانية فقلت تعس مسطح
فقلت أي أم تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقلت تعس مسطح فنهت بها فقلت والله
ما أسبه الا فيك فقلت في أي شأني فبقرت أي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم فأخذتني حتى نافضة ورجعت إلى بيتي فلما رجعت إلى بيتي مكنت
تلك الليلة حتى أصبحت لا يرق لي دمع ولا أكنحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن سلم كيف تيكم فقلت أأأذن لي أن آتي
بيت أبي وأنا أريد أن أثبت الخبر من قبلهما أي لأن أمها فارقته المسانقة

من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندى أى تمرصنى قالت
 فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحث أبوى أى وأرسل بهى الفلام فدخلت
 الدار فوجدت أم رومان فى السفلى وأبا بكر نوق يقرأ فقالت أى ما جاء بك فأخبرتها
 فذهبا إلى أبوى أى كما علمت كان به يدان محبت من المرض وبعد أخبارا رام مسطوح لها
 بالقصة * والذى فى السيرة المشامية ما يفيد أنه كان قبل ذلك وهو أنها رضى الله
 عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تكم لا يزيد على ذلك
 حتى وجدته فى نفسى فقالت يا رسول الله حيز رأيت ما رأيت من جفائه لو أذنت لى
 فانتقلت إلى أى تمرصنى قال لا عليك قالت فانتقلت إلى أى ولا علم لى بشىء مما كان
 حتى نكحت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكما قوماء بالالتفاف فى بيوتها هذه
 الكنف التى تغذها إلا عاجم أى بيوت الأخلية نعاها ونكرها إنما كنا نذهب
 فى فسخ المدينة فخرجت ليلة ومعى أم مسطوح بنت خالة أبى بكر إذ عثرت فى مرطها
 فقالت تفس مسطوح قالت بشىء لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين * وقد
 شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا ابنة أبى بكر قالت وما التفرقا خبرتى بالذى كان
 من قول أهل الأمل قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على
 أن أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدهع
 كبدى فليتاغل الجمع بين ما فى السيرة المشامية وما فى غيرها على تقدير صحتها
 قالت وقلت لأمى يغفر الله لك تحدث الناس بما تحذوناه لانتد كرين لى من ذلك
 شيئا الحديث * وفى رواية نقلت لأمى بأتمام يحدث الناس وفى لفظ قلت لأمى
 يغفر الله لك تحدث الناس بما تحذوناه لانتد كرين لى من ذلك شيئا قالت يا بنية هو فى
 عليك * وفى لفظ خفى عليك الشان فرأته لقل ما كانت امرأة قبط وضيئة أى جميلة
 عند رجل يهملها ضرايرا إلا أكثرن عليها إلى القول فى تنقيصها وفيه أن ضرايرها
 أمهات المؤمنين لم يكن السبب فى إشاعة ذلك ولم ينقصها به إلا أن يقال طلت أمها
 ذلك على ما هو العادة فى ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدثت الناس
 بهذا أى وقالت قد علم به أبى قالت نعم قالت ورسول الله قالت نعم فاستعرت وبكيت
 فسمع أبو بكر مصوتى فنزل فقال لأمى ما شأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها
 ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقى لى دمع أى لا يرتفع ولا انقلمت
 نوم فى الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبوى عندى يتبلمان أن البكاء فالتقى
 كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى أى وهما يبكيان وأهل الدار يبكون
 فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى * وممعت من بعض

المسيح ان مرة كانت بالبيت جالسة تبكي أيضا فينا نحن على ذلك دخل علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وهو قد
 لبث صلى الله عليه وسلم شهرا الا يوحى اليه في شأني فتشهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
 بريئة فتسير ثأب الله وان كنت ائمت بذنب فاستغفري الله وتوبى فان العبد اذا
 اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف
 ولم يأمرها بالاستراى مع أنه المطالب بمن أتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عائشة
 انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتق الله فان كنت فارقت أى اكتسبت سوء
 مما يقول الناس فتوبى الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت
 فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي أى ارتفع حتى ما أحسن
 منه بقطرة فقلت لاني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله
 لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاني أحببي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
 قلت لا بوى الاتحيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا ندري بماذا نجيبه
 فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم انى بريئة والله
 يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك واثن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة
 لتصدقونى والله لا أجدلكم وفي لفظ لا أجدلنى مثالا الا قول أبى يوسف عليهم ما
 السلام أى والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان
 أى وفي رواية تكافى البخارى مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على
 ما تصفون وفي لفظ انما أشكوبنى وخزنى الى الله وبذلك استدلى على جواز ضرب
 المثل من القرآن أيضا ثم حولت فاضطجعت على فراشى وما كنت أظن ان الله ينزل
 في شأني وحيا يتلى وفي لفظ قرأنا بقرأه في المسجد ونصلى به ولشأنى في نفسى كان
 أحقر من أن تتكلم الله في بأمر يتلى وكنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رؤيا فى النوم ببرئنى الله بها أى وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما أعلم
 أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية حيث
 لا يعبد الله فيقال لنا فى الاسلام وأقبل على عائشة مغضبا فأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان يأخذه عند نزول الوحي أى من شدة الكرب فمجيى أى غطى
 ثوبه ووضعت له فسادة من آدم تحت رأسه وفي لفظ قالت عائشة رضى الله عنها
 فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت لاني قد عرفت انى بريئة وان الله

غير ظالمى **✽** وأما أبو أي فوالذى تقس عائشة يده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وأخبر بما أخبر حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا أى خوفا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضل فإنه ليتقدر منه العرق كالجمان وهو حبوب مدرجة فيعمل من الفضة أمثال اللؤلؤ فيجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان أول كلمة تكلم بها عائشة أما ان الله قد برك فقالت أى قولى إليه صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله **✽** وفى لفظ قال أبى سري يا عائشة لقد أنزل الله تعالى براءة ثم قلت بحمد الله لا محمد أحد أقالت عائشة رضى الله عنها فأنزل تلك الآيات فى يوم شات وأتت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعى فقلت بيده هكذا أى أدفع يده عن درعى فأخذ أبو بكر الـ عمل ليعلم فى بها فبسته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أقسمت عليك لا تفعل **✽** وفى رواية لما أنزل الله براءة ثم أقام إليها أبو بكر رضى الله عنه فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى بنية أى سماء وظلنى وأى أرض تظلىنى ان قلت بما لا أعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها الجواز أن يكون ما قبلها بعدها **✽** وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالآيات الايات العشرى وفى تفسير البضاوى الثمانية عشر قال السهلبى وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة أى من الغزوة المذكورة اسبع وثلاثين ليلة فى قول بعض المفسرين فمن نسبها رضى الله عنها الى الزنا كفالة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبا كافرا وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها ما تكلم الناس فى الافل رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت خزيمة مما ذكر الناس فقال ادعى يفرج الله عنك قلت وماهى قال قولى يا سابع النعم ويا دافع النقم ويا فارج النعم ويا كاشف الظلم ويا عدل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من أمرى فرجا ونجرا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجى **✽** قال بعضهم براء لله تعالى أربعة بأربعة براء يوسف بشاهد من أهل زوجته وبراء موسى عليه السلام من قول اليهودية ان له أدرة بالحجر الذى فرثوبه وبراء مريم بانطاق ولدها وبراء عائشة بهذه الآيات **✽** وكان أبو بكر ينفق على مسطح لقراءته منه أى كما تقدم ولقفره فحلف لا ينفق عليه أى فإنه قال والله لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفقه بنفق أبدا بعد ما قال لعائشة وأدخل علينا **✽** وفى لفظ أخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدهم أبدا ولا عطفت عليك بخير أبدا أنزل الله تعالى ولا يأتل

أولو الفضل أى الفضيلة والافضل منكم والسعة أى الرزق أن يؤثروا أولى القربى
 والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصعحوا ألا تقبون أن يغفر الله
 لكم والله غفور رحيم * وعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لانى بكر
 رضى الله عنه أما تحب أن يغفر الله لك قال أبو بكر رضى الله عنه والله انى لأحب
 أن يغفر لى فرجع الى مسطح بالنفقة التى كان ينفق عليه وقال والله انى لا أنزعها
 عنه أبدا وفى مجمع الطبرانى الكبير * وفى مجمع النساءى أنه أضعف له
 النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف أى أعطاء ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك
 أى وكفر عن عيئه * وبهذا وبما فى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من
 حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن عيئه استدل
 فقهاؤنا على أن الافضل فى حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه أن يحنث
 ويكفر عن عيئه وهذا الطيفة وهى أن ابن المقرئ رحمه الله منع عن ولده النفقة
 تأديبا له على أمر وقع منه فكتب الى والده رحمه الله هذه الايات

لا تقطعن عادة برؤى * تجعل عقاب المرء فى رزقه

فان أمر الافضل من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه

وقد جرى منه الذى قد جرا * وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه والده رحمه الله تعالى هذه الايات

قد يمنع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير فى طريقه

لانه يقوى على توبة * تكون ايضا الى رزقه

لولا يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق فى حقه

ووصف الله تعالى للصديق بأولى الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له
 بذلك فقد جاء أن عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
 الصديق رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخفى أبو بكر
 عن مكانه وأجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم
 فتنهال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا وسروا وقال لا يعرف الفضل لاهل
 الفضل الا أولوا الفضل * وعنه رضى الله عنها أنها قالت لما استلبت الوحي
 عنه صلى الله عليه وسلم أى أبطل عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال له ع رضى
 الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال أقتظن أن الله داس عليك
 فيها سبعان لك هذا بهتان عظيم فنزلت ودعا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأسماءة
 ابن زيد رضى الله عنهما ليستأمرهما فى فراق أهله أى تعنى نفسها فأما أسماءة بن زيد

فقال أهلك أي الرم أهلك يا رسول الله ولا تعلم الا خيرا * وأما على من أبي طالب
 كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وراك
 لقد ران تستخلف وفي لفظ قد أحل الله لك فطلقها وانكسح غيرها وان تسأل
 الجارية تصدقك يعني ببريرة رضي الله عنها أي لأنها كانت تتخدم عائشة أما قبل
 شرائها أو بعده وقبل عتقها لما فأن عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ببريرة فقال أي ببريرة هل رأيت من شيء يربك قالت ببريرة
 والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا أعصه بالغين المججمة والصاد المهمة بينهما
 مكسورة أي أعيبه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها
 فتأني الداجن وهي الدابة التي تألف البيوت ولا تخزع للمرعى وهي هيا الشاة
 فتأكله * وفي لفظ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببريرة فساء لها فقام
 اليها على كرم الله وجهه فضرها ضر با شديد أو جعل يقول لها أصدقي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة
 شيئا الا أني كنت أعجب عجبني فآمرها أن تحفظه فتنام فتأني الشاة فتأكله أي
 وضرها كما قال السهميلي ولم تستوجب ضرها ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في ضرها لانه اتهمها في آثر اخات الله ورسوله فكنت من الحديث ما لا يسمعها
 كتمه هذا كلامه * والذي في البخاري وانهرها بعض الصغابة فقال أصدقي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
 الصانع على تبرالذهب الأحمر * وفي الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم لببريرة وسأها
 فقالت هي أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن
 كانت علي غير ذلك لخبرك الله بذلك * أي وببريرة هذه روى عنها عبد الملك
 ابن مروان فقد ذكر أنه قال كنت أجالس ببريرة رضي الله عنها بالمدينة فسل ان
 أتني الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خلاصا
 وابلن خلقي ان تلي هذا الامر يعني الخلافة وان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر
 اليها على حجة من دم يريته من مسلم يفرح * قالت عائشة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش أم المؤمنين عن أمري يقول ماذا
 علمت أو رأيت فتقول يا رسول الله أحجى سمعي وبصري أي أصون سمعي من أن أقول
 سمعت ولم أسمع وأصون بصري من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت الا خيرا * أي
 وفي رواية حاشا سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما أعلمها وانى لها جرتها وما

كنت أقول إلا الحق قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناسيني أي تعادلتني من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى ❦ أي ولهذا
 جعلها في النور أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال
 والذي يظهر أن أفضلهن أي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب
 بنت جحش وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم أر امرأة قط خير من زينب
 في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة أن أدانته إلا
 لنفسها في العمل الذي تتقرب به إلى الله ما عدا سورة أي حدة تسرع فيها الفشة أي
 ترجع عنها سريرا ❦ قالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي عند استلبات الوحى وتأخره في الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أي الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ❦ وفي رواية
 فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سائل فقال وهو على المنبر من يعذرنى أي ينصفنى
 من رجل قد بلغنى إذاه في أهلي بيتي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا وإقذروا
 رجلا يعنى مغوان ما علمت عليه الا خيرا أي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي ❦ وفي لفظ
 بيتا من بيوتى الا وأنا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام
 سعد بن معاذ أي سيد الاوس فقال يا رسول الله أما أعذر لك من ان كان من الاوس
 ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن
 عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية ❦ وفي لفظ أجهلته الحمية وكان قبل ذلك
 رجلا صالحا أي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة لاجلهم
 وحميته الحمية لهم على أن يجهل أي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر
 الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم
 فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لثقتك واثقتك راغم فانك منافق تتبادل
 عن المنافقين أي والمراد بكونه منافقا أنه يفعل فعل المنافقين ❦ ومن ثم لم ينكر
 صلى الله عليه وسلم ذلك ان كان سمعه فتار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن
 يقتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
 حتى سكتوا قالت وأنا لا أعلم بشيء من ذلك ❦ أقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل
 انه ان كان من الخزرج يقتله بل قال تفعل فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يحسن ردة سعد بن عبادة عليه بما ذكرتم رأيتم بعضهم ذكر ان الاظهر عندي

ان ابن ع ادة لم يقتل ذلك حجة لقومه وانما اراد الانكار على ابن معاذ في كونه
 يقتل شخصاً من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
 لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكأنه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث
 لم يأمرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما استمر أسيد بن حضير لسعد بن معاذ
 نصرة لآبى صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه
 وسلم فيها من يعذره من ذلك القاتل وانكاره على سعد بن عباد انما هو انكار
 لظواهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قاتله
 وان كان في الباطل له مخلص هذا كلامه ثم رأيت في السيرة المشامية ان المتكلم
 أسيد بن حضير وأنه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكمهم وان يكونوا
 من اخواننا الخ زج فرأى انك فوالله انهم لاهل لان تضرب أعناقهم فقام سعد بن
 عباد فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة
 الا انك قد عرفت انهم من الخ زج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي
 لان عبد الله بن أبي بن سلول من الخ زج وكذا احسان بن ثابت رضي الله عنه بناء
 على انه صكك من أصحاب الافك وهو في البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي
 يا رسول الله ان اضرب أعناقهم فقام رجل من الخ زج وكانت أم حسان من رخط
 ذلك الرجل أي من الخ زج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحبيت
 ان تضرب أعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت أم حسان
 الى آخره يشعر بان حسان لم يكن من الخ زج وهو يخالف ما تقدم وما سيأتي
 من انه من الخ زج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون أمه منهم
 فليتأمل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخذ المبركان في السنة
 الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة أو السادسة وهو في المورد المراد
 بالمنبر شيء مرتفع قال والاف المنبر عما اتخذ في السنة الثامنة أي فيكون المراد المنبر الذي
 اتخذ في السنة الثمانية كان من الطين والذي كان من خشب انما اتخذ في السنة
 الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطاً والله أعلم ثم بعد نزول آيات الافك أي وهي ان
 الذين جاؤا بالامك عصبية الى قوله أولئك المبرون مما يقولون لهم مغفرة وورق
 كريم يخرج صلى الله عليه وسلم الى الداس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر
 بجلد أصحاب الافك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وحنيفة بن جحش اخت
 زينب بنت جحش أم المؤمنين وأخوه عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له أبو
 أحمد كان ضميراً أي وكان يدور معه أعلاها وأدناها في أي محل من غير قائد وكان

شاعرا وهو ابن عمة أمية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخوها
 عبد الله فكبرا فقد قتل يوم أحد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن ربيعة
 وفيه أنه تقدم أنهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات إلا أن يقال إن لهم زيدا بن ربيعة
 غيره فمما يزعم أن يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجدوا الحد وهو غمانون
 هو قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية أي أنه القائل أنا أعذر لك وهم
 من بعض الرواة إنما تكلم بذلك أسيد بن حضير أي كما تقدم عن السيرة المشهورة
 لأن سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة هو قال في الأصل لو اتفق أهل المغازي على أن
 غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما
 ولكنهم يختلفون هو أقول أي فالوهم لا يلزم إلا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة
 بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالأصل ومن ثم
 ما قال ابن إسحاق بأنها بعد بني قريظة روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ أسيد
 ابن حضير هو قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بني آدم
 وفيه إن مما يدل على تقدمها وإن ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء
 ما ذكره في الكتاب المذكور والذي هو الامتاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكث أياما ثم أخذ يدسعين معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن معاذ فحدثوا
 ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم انصرفوا فكث أياما ثم أخذ
 يدسعين معاذ في نفر فأنطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ فحدثوا ساعة
 وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم خرجوا فذهب من أنفهم ما كان
 وإن ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيح وغيره والله أعلم وذكر أن صفوان بن
 الميعط رضي الله عنه الذي كان الأفلح بسببه ظهر أنه كان حضورا لا يأتي النساء
 أي إنما به مثل الهدية أي عتق وقد قال الشيخ يحيى الدين الحضور عندنا العتق أي
 ويدل له ما في البخاري أنه رضي الله عنه ما كشف كيف امرأة قط أي سترها لأن
 الكنيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحضور أنه صلى الله
 عليه وسلم أهرى إلى الأرض وأخذ قذاة وقال كأن ذكره يعني يحيى عليه السلام
 مثل هذه القذاة ولعل المراد التسميه في الارتجاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله
 لكن في النهر الحضور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك أي وربما يؤيد ذلك
 ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث
 نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبه بالرجال والذي يضل
 الاعى ورجل حضور ولم يجعل الله حضورا إلا يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام

فالحمد لله وصف مذكور في محبي عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والافتقار متى سمعناه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بآله واولاده واقدر سنانا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجاً ذرية * وقيل وهذا الوصف جاء ليحيى من أثره مولوداً ذكر يا عليهم السلام نه ما شهد مريم منقطعاً عن الازواج احب الي برزقه الله ولداً مثلاً أي منقطعاً عن الزوجات فجاء يحيى عليه السلام مصوراً يؤيد ذلك ما في انس الجليل وكان يحيى عليه السلام لا يأتي النساء لانه لم يكن له مالا لرجال كذا قيل وهو خير برضى * وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفاء هلى * معنى كونه يحيى مصوراً بما حاصله ان هذا الذي قيل تقبضه وعيب لا يابى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا يأتى ما فكأنه * صرعها وانه * صرع نفسه عن الشهوات فعلمنا هذا كلامه فليتنامل أى وعلى الاول لا ينافى ذلك كون صفوان كان متزوجاً لما تقدم ان زوجته شبيكة كانت لاني صلى الله عليه وسلم لم يأت على ابن الجورى ثقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضى الله عنه انما تزوج بعد حديث الافك * وروى ما يدل على ان حسان رضى الله عنه لم يكن من أصحاب الادل تبرئه مما نسب به اليه في آيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

هذه قد طيب الله خيالها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطى الى انا مى
وكيف وودى ما حيت ونصرتى * لا لى ول الله زين الهافل

وروى ثم قال بن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان رضى الله عنه خاض في الادل وأنه جلد وجاء ان عائشة رضى الله عنها برأته من ذلك أى فقد ذكر الزبير بن بكار أنه قيل لعائشة رضى الله عنها وقد قالت في حق حسان رضى الله عنه انى لا أرحو أن يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو بمن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيأ ولكنه القائل فان كان ما قد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى انا مى

وقد قال مثل هذا البيت أنس بن زعيم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاء فجاء اليه صلى الله عليه وسلم متذراً وأفسده أياً ما منها

ونبي رسول الله أن قد هجوته * فلا رفعت سوطى الى أذن دى

* لكن في رواية انها كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقى له الوسادة وتقول لا تقولوا

لحسان الاخيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عى والعصى عذاب عظيم والله قادر على
أن يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سيأتي عن عائشة وغيرها ان
الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول كما تقدم الا أن يقال كبره مقول بالتشكيك
والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن أبي بن سلول فليأتنا قل . وعن الزهري قال كنت
عند الوايد بن عبد الملك ليلته من اليا إلى وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريرته فلما
بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا أبا بكر من تولى كبره أليس علي بن أبي طالب
قال الزهري فقلت في نفسي ماذا أقول أن قلت لا آمن أن ألقى منه شرا وإن قلت
ثم جئت بأمر عظيم ثم قلت لنفسى لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا تضرب
بقضيبه السرير قال فمن يكر ذلك مرارا قلت ليكن عبد الله بن أبي بن سلول
ووقع لستيان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار
رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا أبا سليمان الذي تولى كبره من
وقال عبد الله بن أبي قال كذبت . وعلى قال أنا كاذب لا أباك لو نادى منادى من
السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعليمة
رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن أبي وعن
عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم وقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحببه المؤمن ولا يبغضه المنافق وفي البخاري
كنت عائشة رضي الله عنها أنكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذ كبر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبير وأبوسفيان بن عجمه صلى
الله عليه وسلم وعروة بن العاصي وصرار بن الحارث ولما أراد حسان رضي الله عنه
أن يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف
تهجو أباسفيان بن عبي فقال له والله لا سلنك منهم كما تسل الشعرة من الجبين فقال له
صلى الله عليه وسلم أنت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم منك فكان يجيء
الى أبي بكر ليؤنفه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا
الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة
نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده أيضا مائة وعشرين سنة وكذا
جدته ووالد جدته * قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساوت أعمارهم

غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهد الاله كان يخشى الموت
 فكان ينسب للجين * ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام
 وما وقع له مع صفة عمته صلى الله عليه وسلم في أمر اليهودي الذي قتلته في ذلك
 المكان وما قاله لمبايدل على أنه كان جباناً شديد الجبن ويرد اسكار بعض العلماء
 كونه جباناً قال اذ لو مع ذلك لعجبي به فإنه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه
 فاعبره أحد منهم به ولا اسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري
 في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه * وقد يقال على تسليم أنه
 لم يهجم بالجبن يجوز أن يكون لكونه كان لا يتأثر بوصفه بذلك * وذكر بعضهم
 أن حسان رضى الله عنه شلت يده بضربة ضربها له صفوان بسيف لما هجاء
 فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان أى
 وأطهرا تغليظا على صفوان بسبب اطهارة السلاح على حسان وضربه به فقال
 صفوان يا رسول الله آداني وهجاني فاحتملني الغضب فضرته فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لحسان احسن فيما أمرك قال هي لك * وفي رواية قال
 كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقتلت
 ذلك منك وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضاً منها حرة له يقال لها بشرح
 بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا ردت
 وزجرت عن الماء حار فيه أنه كان القياس أن يقال يبرحاضم الراء في حالة الرفع
 ومذحاً الا أن يقال الجموع اسم مركب وكانت هذه البئر لابي طلحة رضى الله عنه
 فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضاً حيث شاء ثم باعها حسان
 من معاوية بمائة عظيم * أقول الذي في البخاري كان أبو طلحة رضى الله عنه
 أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله اليه بيراوهى حقيقة وكانت
 مستقبله المسجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب
 من ماء فيه ساطيب فلما نزلت لن تنالوا البرحتى نفقة وأما تعجبون قام أبو طلحة رضى
 الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في
 كتابه لن تنالوا البرحتى نفقة وأما تعجبون وان أحب أموالى الى بيراواه صدقة
 الله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعاها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله
 عليه وسلم ينج ذلك مال راجح ذلك مال راجح قد سمعت ما قلت فيه اقد قبلها مال
 ورددناها عليك ورأى أن يجعلها في الأقربين قال أفعل يا رسول الله فقسما أبو طلحة
 في أقاربه وبنى عمه * وفي لفظ آخر في البخاري قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة

اجعله لفقراء أقاربك فجعلها لحسان وأبي بن كعب * وفيه ان أبي بن كعب
كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من أبي طلحة فذكر ان حسان يجتمع
مع أبي طلحة في الاب الثالث وأبي يجتمع معه في الاب السادس * وذكر بعضهم
ان أبي بن كعب كان ابن عمه أبي طلحة * وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
أعفى حسان تلك الحديقة وأعطاه سيرين جاريته أخت مازية أم ولده صلى الله عليه
وسلم إبراهيم فجاءت منه بانه عبد الرحمن وكان يقتر بانه ابن خالة إبراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم * وقدرت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثا قالت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا في قبر ابنه إبراهيم فأصلحه وقال
ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه وأعطاه سعد بن عبادة رضي الله عنه
بستانا كان يحصل منه مال كثير * وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان
وصفوان ان حسان رضي الله عنه لما قال

أُمِّي الْجَلِيلُ قَدْ عَزَّ وَوَدَّ كَبْرًا * وابن القرية أمسي بيضة البلاد
قال صفوان ما أراه الا عناني أي بالجليل وتقدم ان ابن سلول قد قاله في
حق المهاجرين والقرية بالقاف جده حسان رضي الله عنه وقيل أمه وقرية
التي خياره وقرية القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلاد في الذم بقرينة المقام
والاف كما تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلاد أي واحد في قومه
عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلا السيف وجاء الى حسان وهو في نادي قومه
الخرج وضربه فلقى يده فوق السيف فيها فقام قومه وأوقعوا صفوان رباطا ثم انه
دخل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه يا رسول
الله شهر على السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا أراني الاميتا من جراحتي فقال
صلى الله عليه وسلم له صفوان ولم ضربه وجهك السلاح عليه وتغيظ حسان فقال
صفوان ما تقدم ثم قال اقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به
فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولا مهم على حبسه
فقالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه
فقال سعد والله ان أحب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا أبرح حتى يطلق فاستقى القوم
وأطلقوه وأخذ سعد وانطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما رآه
صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عباد
قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان

رضى الله عنه في العفو عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو
 لك فقال صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقبلت ذلك ثم أعطاه صلى الله عليه وسلم
 أرضه وأسيرين جاريته أخت مارية أم ولده إبراهيم وعطاءه أيضا سعد بن عبادة
 رضى الله عنه حائطا كان يهدل منه مال كبير بما عاين حقه وقيل انما أعطاه
 سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد ذل ابن عبد البر رحمه الله
 أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان بن ثابت يروى
 من وجوه وأكثرها أن ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل وكان لسان حسان يصل لوجهه وإلى فخره وكذا أبو
 وجده وكان حسان رضى الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعته على ضرل لقلقه
 أو ذر لقلقه وقد عي مسطح أيضا أي وقد روى أصحاب السنن الأربعة عن عائشة
 رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجلين وامرأة فضر بواحد من ذل ابن ترمذ
 حسن غريب أي والمرأة جنة بنت جحش والرحلان آخرهما عبد الله أبو أحمد بن
 جحش ومسطح ولم يحد الخبيث عبد الله بن أبي بن سائل لأن الحد كعاره وليس من
 أهلها وقيل لأنه لم يقم عليه البينة بذلك بخلاف أولئك وقيل لأنه كان لا يأتي
 بذلك على أنه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومعجم النساء أي عن عائشة
 رضى الله عنها أن عبد الله بن أبي بن سائل جلد مائة وستين أي حد حدين فقال
 عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي أي ولعل المراد
 أنه يجوز أن يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من أن الحد كان ثانيا جلد مائة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امرأة نبي قط وأما قوله تعالى في
 امرأة نوح وامرأة لوط أنهما قالتا آذناهما قال المراد آذناهما قالت امرأة نوح عليه السلام في حقه
 أنه لجنون وامرأة لوط عليه السلام دلت على أنها قتل اغتاها زان تكون امرأة
 النبي كافرة كأمرة نوح ولوط عليه السلام ولم يجر أن تكون واحدة أي زانية
 لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه من نقص ينقص بقرهم
 عنه والكفر غير منقص عندهم وأما الفجور فمن أعظم النقص وفي
 الخصائص الصغرى ومن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة
 كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص
 القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حد من وقد وقع أن الحسن بن يزيد
 الراعي من أهل طبرستان وكان من العلماء أن يلبس الصوف ويأمر بالمعروف
 وكان يرسل في كل سنة إلى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة

فحضر عنده رجل من أشباع الملوين فذكر عائشة رضي الله عنها بالقيح فقال
 الحسن لغلالم يا غلام أضرب عنق هذا فنهض اليه الملوين وقاتلوا هذا رجل من
 شعبتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
 الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والسليونات للطيبات
 فان كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاء صلى الله
 عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المرأة من السماء
 يا غلام أضرب عنق هذا الكافر ف ضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للفخر
 الرازي أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان أكثر أوقاته
 في البيت ودخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك
 الواقعة فقال يا رسول الله أما اتطع بكذب المنافقين وأخذت براءة عائشة رضي الله
 عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بذلك فاذا كان الله تعالى صان بذلك أن يخالطه
 الذباب لمخالطته للقاذورات فكيف أهلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
 عثمان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله أخذت براءة عائشة رضي
 الله عنها من ظلك اني رأيت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض أي لان ظل
 شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يؤذي بالاقدام فاذا صان الله ظلك
 فكيف بأهلك أي وقد أشار ان ذلك الامام السبكي رحمه الله في تأييده بقوله
 لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى ❀ على الارض ملقى فانطوى لمزية
 ❀ وهما الطيفة لا بأس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا
 وكان يسايره يهودي فلما أراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه ليهودي بلغني
 انكم تدينون بايذاء المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي وأقسم عليه فقال
 ان أمتي أخبرتك فآمنه فقال لم أقدر عليك في شيء أكثر من اني كنت اذا رأيت
 ظلك وطنته بقدمي وفاء بأمر ديننا ❀ ودخل عليه صلى الله عليه وسلم على كرم
 الله وجهه فاستشاره فقال له على كرم الله وجهه أخذت براءة عائشة من
 شيء وهو أنا صلينا خلفك وأنت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدي نعليك فقلنا
 ليكون ذلك سببة لنا قلت لان جبريل عليه السلام أخبرني أن في تلك النعل نجاسة
 فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون بأهلك فسر صلى الله عليه وسلم
 بذلك ❀ أي ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن خلع احدي نعليه في اثناء الصلاة
 لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أنه قال
 لزوجته أم أيوب الاترين ما يقال أي من الإفك فقالت له لو كنت بدل صفوان

ا كنت منهم بسوء ظنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت أنا بديل
 عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك
 * وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب رضى الله عنه قالت له زوجته ام ايوب ألا تسمع
 ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكتب يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
 ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك * وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما
 دخل على عائشة رضى الله عنها في مرض موتها فوجدها ورجلة من القدرم على الله
 فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة وورق كريم فغشي عليهما من الفرح
 بذلك * لانها كانت تقول متدنية بنعمة الله عليهما لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
 امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بوزني في راحته حتى امر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكر او ما تزوج بكر اغيري ولقد توفي وان رأسه
 في حجرى ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في أهله فيفرقون منه وان كان لينزل
 عليه وانامه في لحاف واحد واني رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي
 من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة وورقا كرما * وقيل
 وفي هذه الغزوة نقبت عائشة رضى الله عنها عاقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه أي
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين أي أحدهما أسيد
 ابن حضير فحضرت الصلاة أي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد في رواية وليس معهم
 ماء فنزلت آية التيمم * وهذا القيل نقله امامنا الشافعي رضى الله عنه عن عدة من
 أهل المنازى أي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزوة مرتين لاختلاف القضاة
 باختلاف سياهم ما والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة
 فعن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك
 ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط ايضا عقدي حتى
 احتبس التماسه الناس أي فانه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في طلبه * وهو
 لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت
 من أبي بكر رضى الله عنه ما شاء الله أي لان الناس جاؤا لابي بكر رضى الله عنه
 وشكوا اليه ما نزل بهم فجاء اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه
 الشريف على فخذه اقد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 وليسوا على ماء وليس معهم ماء فيجعل يطعن بيده في خاضعتها ويقول يا بنية في كل
 سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا يعنني من التحرك الا مكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي أي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام

لا يوقظه أحد حتى يكون هو يستيقظ لأنهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين
 أصبح * وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فالتبس الماء فلم يجد فأنزل الله
 تعالى آية التيمم أي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت يا أيها الذين آمنوا
 إذا قمتم إلى الصلاة الآية وقيل المراد بالآية آية النساء لأن آية المائدة تسمى آية
 الوضوء وآية النساء لأذ كرلوا وضوء فيهما فيتحبه تسميتهما بآية التيمم وكلام الواحد
 رحمه الله في أسباب النزول يدل عليه فقال أبو بصير عن عبد الله بن أبي بنية أن
 كما علمت مباركة أي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما أعظم بركة قلادتك وقال أسيد
 ابن حضير ما هذا بأول بركةكم يا آل أبي بكر أي وفي رواية أنه قال لها جزاك الله خيرا
 فأنزل بك أمرته كرهينه إلا جعل الله منه مخرجا أو للمسلمين فيه خيرا * أي وهذا
 ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه وأن في ذلك خيرا للمسلمين فليتأمل وفي لفظ قال
 أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله وإنما قال أسيد بن حضير ما قال دون غيره لأنه كان رأس من بعث
 في طلب العقد أي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت
 فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته * أقول في النور أعلم أن العقد سقط مرتين مرة
 كان لها ومرة كان لا خبثا أسماء استعارته وبهذا يجمع بين الأحاديث التي في المسألة
 هذا كلامه فليتأمل وينظر تلك الأحاديث ما هي أي وكون هذا العقد لأسماء اختها
 لا يخالف ذلك قولها عقدي لأن الإضافة تأتي لادنى ملابسة أي فعقد أسماء كان
 في المرة الثانية وفي البخاري أيضا أن آية التيمم نزلت بعد أن صلوا بالأضوء فعن عائشة
 رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء رضي الله عنها قلادة فلما كت أي ضاعت
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وأيس معهم
 ماء فشكروا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى آية التيمم وقد ترجم
 البخاري عن ذلك بقوله باب إذا لم يجد ماء ولا تريا وقوله فبعث رجلا فوجدها ما يجوز
 أن يكون هذا الرجل هو الذي أقام البعير أو من جملة من أقامه فلا يخالف ما سبق
 مما يدل على أن الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال
 وطريق الجمع بين هذه الروايات أن أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذلك نسي
 في بعض الروايات دون غيره ولذا أسند الفعل إلى واحد منهم وكأنهم لم يجدوا العقد
 أولافلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل وأثاروا البعير ووجدوا أسيدا رضي
 الله عنه هذا كلامه * قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل
 بقرب وأدوهم فهبط جبريل عليه السلام وأخبره صلى الله عليه وسلم أن طائفة

من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيدته صلى الله عليه وسلم وإيقاع الشر بأصحابه
 فداء صلى الله عليه وسلم يعلى كرم الله وجهه وعوذته وأمره بنزول الوادي فقتلهم
 قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى كرم الله وجهه قال ابن تيمية * ومن هذا ما روى في عام الحديبية
 أنه قاتل الجني بشر ذات العلم وهي بشر في الجحفة وهو حديث موضوع عند أهل
 المأزى * أى وبجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر في الطبراني عن أسلع
 قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحل له ناقته فقال لي ذات يوم
 يا أسلع قم فأرحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة أى ولا ماء فسكنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتانا جبريل بأية الله عيسى أى التراب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين
 فتمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا أسلع أمس هذا جملتك * وفي
 الامتاع نزلت آية التيمم طلوع الفجر فسمع المسلمون أيديهم بالارض ثم مسحوا بأيديهم
 الى المناكب أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن هذه الرواية * وفي هذه السنة
 انخسامة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة
 الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالاطساس ويقولون سحر القوم
 * (غزوة الخندق) *

ويقال لها غزوة الاحزاب أى وهى الغزوة التى ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين
 وثبت الايمان فى قلوب اوليائه المتقين أى وأطهر مكان يبطه أهل النفاق
 والشقاق المعاندون وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أممهم كما تقدم سار
 منهم جمع من كبارهم منهم سيدهم حبي بن أخطاب أبو صفية أم المؤمنين رضى الله
 عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كسانة بن أبى الحقيق وهو ذو بن قيس
 وأبو غامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناسنا نكون معكم عليه حتى تستأصله أى وتكون
 معكم على عداوته فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس اليانا من أعاننا على
 عداوة محمد زادنى رواية فقال لهم لكن لا نأمنكم الا ان سجدتم لا كتماننا حتى نطمئن
 اليكم ففعلوا فقال قريش لا ولئلك اليهود يامشرونكم أهل الكتاب
 الاول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خيرا من دين محمد
 قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه * وفي رواية أنحن أهدي سبيلا
 أم محمد فقالوا أنتم أهدي سبيلا لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية

وتقرعون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم أي فأنتم أولى بالحق منه **﴿١﴾** فأنزل
الله فيهم ألم ترأى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجنت والطاغوت
الآت فلما قلوا ذلك لقريش سرهم ونشعهم لما دعواهم إليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **﴿٢﴾** وعند ذلك خرج من بني قريش خمسون رجلا واثنا
عشر وقد ألقوا أكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها أن لا يخذل بعضهم **﴿٣﴾** بعضها
ويكونون كلهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم رجل **﴿٤﴾** وقد
أشار إلى ذلك صاحب المهزبة رحمه الله بأبيات ذم فيها الأيم ودلهم الله بأمور بقوله
لا تكذب أن اليهود وقد را **﴿٥﴾** غوا من الحق معشر لزماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا **﴿٦﴾** غوت قومهم عندهم ثم رفته
قتلوا الأنبياء واتخذوا الجمل الأنهم هم السفهاء
وسفيه من ساء المن والسلب **﴿٧﴾** وأرضاء القوم والقضاء
ملئت بالخيبت منهم **﴿٨﴾** بطون **﴿٩﴾** فهي نار طابا بها الإماء
لو أريدوا في حال سببت بخير **﴿١٠﴾** كان سببتا لديهم الأربعة
هو يوم مبارك قيل لتصريف فيه من اليهود واعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم **﴿١١﴾** طيات في تركهن استلاء
﴿١٢﴾ أي لا تكذب أن اليهود والحال أنهم قد مالوا عن الحق قوم لزماء والليم الذي
الأصل الشجع النفس ومن عظيم لؤمهم أنهم جحدوا نبوة صلى الله عليه وسلم
ورسالاته والحال أنه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عيبد من دون الله مأخوذ من
الطغيان قرمهم عندهم شرفاء وهم كفار قريش ورد أن اليهود قتلوا في يوم واحد
سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا الجمل لما عيبدوه ومن يفعل ذلك
لا سفيه غيره ومن أرضاء القوم والقضاء **﴿١٣﴾** وهو نوع من الخلوي والساوي نوع
من الطير سفيه بلا شك مشيت بالحرام كذا يباطون عنهم فبطونهم فإلا شتما لها على
ما يؤدى إلى تلك النار طبق تلك النار المصاريح ولوا راد الله إليهم وفي حال سببتهم
الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا كان يوم الأربعاء يوم سببتهم لأنه يوم خلق
فيه النور فاختيار يوم السبت دون يوم الأربعاء لسببتهم أي سكوتهم عايدا العبادة
دليل على أنه تعالى لم يرد يوم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم
حيث قالوا أن ذلك أي ابتداء الخلق كان يوم الأحد وفسر غ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت فالوا فخن فستر مح فيه كما استراح الرب تعالى فيه فالوا فان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا أحياء ولا أمواتة

ومن مات يوم السبت يكون يحيى اسمه من لالوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه غير العبادة فيسبب ظلمهم كما حصل منهم فيه فالتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ۞ ونقل ابن حجر الهيثمي رحمه الله أنه يجب استصحاب يوم الاربعاء لما ذكر من أنه خلق فيه النور فابتأمل ۞ ثم جاء أولئك الى غطفان ودعواهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انما منكمون معكم وان قريشا قد يادعواهم على ذلك وحدهم لهم ترخيبر ستة انهم نصرهم عليه فجهزت قريش اى واباسعها من القبائل وغطفان اى واتباعها وقائد قريش ابوسفيان بن حرب وكانوا اربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس اى والى اربعة اربعمائة بعير وعقد اللواء فى دار الندوة ورجله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة الملقب بالوالد الذى هو طلحة يوم الاحد وكذا اعماء اى جماعة عثمان بن طلحة وهما عثمان ابن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابوشيبة كما تقدم فشيعة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احدى احوه عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسامع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اى الحامل لواء قريش اسلم به ذلك ويقال له انجبى لاه كان من بنى عبد الله اروههم سدة الكعبة وبنو عبد الله اى كان لهم ولايتهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصين الفزاري فى بنى مزاراة اى وهم الف ۞ وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه ۞ واخذ اسير فى زمن خلافة الصديق رضى الله عنه ثم اسلم ۞ وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة آلاف قتلة وكان عنده جفرة وغلظة ۞ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فى حقه انه الاحق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس انقاء شره وقائد بنى مرة اى وهم اربعمائة الحارث بن عوف المرمى واسلم بعد ذلك اى وقيل لم تضر بنورة وقائد بنى اشجع ابومسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الخاء المججمة واسلم بعد ذلك اى وقائد بنى سليم وهم سبعة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اى وقائد بنى اسد طلحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اى بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبنى اسد ثمة عشرة آلاف ۞ فقد قال بعضهم كانت الاخراب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان اى المدبر لامرها والقائم بشانها ۞ ولما نهيات قريش للخروج اى ركب من خراعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم بما أجمعوا عليه نذب الناس أي دعاهم وأخبرهم خبر عدوهم
وشاورهم في أمرهم أي قال لهم هل نبر زمن المدينة أو نكون فيها فأشير عليه بالخذق
أي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا كنا
بأرض فارس إذا اتخو فنا الخيل خندقنا علينا أي فان ذلك كان من مكائد الفرس
ورأول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله
وسلامه عليه فأعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق أي وعند ذلك ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسالة ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتادوا موضعا
ينزله وجعل سلعاً خلف ظهره وأمرهم بالجدو وعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين أي وجعل التراب على ظهره الشريف
ودأب المسلمون يسادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من
مساحي وكرارين ومكاتل وكان من جملة من يعل في الخندق جمال أو جعيل بن
سراقة وكان رجلاً ذمياً قبيح الوجه صاحب الضغة وهو الذي تمثل به
الشیطان يوم أحد وقال ان محمداً قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
عمر فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون

سماه من بعد جعيل عمر * وكان للبائس يوم ما ظهرا

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا عمر أقال عمر وإذا قالوا ظهرا قال ظهرا
انتهى أي وسياق أسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمه وسماه عمر غير جعيل المذكور وحصل للعجوبة رضي الله عنهم تعب
وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة * ولمسأرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بأصحابه من النصب والجوع قال متمثلاً بقول ابن رواحة رضي الله عنه
اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
* قيل وإنما قال ابن رواحة لا هم ان العيش من غير ألف ولا م فقد غير صلى الله
عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الا خيرا الآخرة * فبارك في الانصار والمهاجرة

* وفي لفظ فأكرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان الاجر أجز الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامناع

اللهم العن عضلا والقاره * هم كفوني انقل الحجارة

* وفي لفظ هم كفونا تنقل الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهى عضلا

والقاره أى والتغيير منه صلى الله عليه وسلم وفى لفظ
 اللهم لا خير الاخير الاخره * فارحم المهاجرين والانصاره
 وفى لفظ فانصر الانصار والمهاجرة وأجابوه رضى الله عنهم بقولهم
 نحن الذين يابعون محمدًا * على الجهاد ما بقيما لدا

وقال صلى الله عليه وسلم متملا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى القبار
 جلدة بطنه الشريف

الادم لولا انى ما احدثنا * ولا تصدقنا ولا ملنا
 فانزل سكينه علينا * ونيت الاقدام اذ لا قيا
 والمشركون قد بعوا علينا * وان ارادوا فتنة ايننا

يذهب اموته مكر الماينة ايننا ولما بدأ صلى الله عليه وسلم بالحفر فى الخندق
 قال بسم الله وبه يدين بكسر اللام

ولوعبه دنا غيره شقينا * يا حذار يا حجب دينا

وفى الامناع أنه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه فى بناء المسجد وهو هذا الحمال
 لاجال خير * وهذا بربر وما واطهر * وقد تقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر
 فى الكلام على بناء المسجد أى ورأيت ان عمار بن ياسر رضى الله عنه حين كان
 يحفر فى الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه وية قول ابن ممية
 تلك الفتة الباغية أى كما تقدم له فى بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا ناته
 الماينة من الحاجة للى لابد منها يد كذا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه
 فى اللوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله ورجعة فى الخير وتباطأ
 رجال من المسانقين وجعلوا يبررون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى أهله من
 غير استئذان له صلى الله عليه وسلم * أى وكان يزيد بن ثابت ممن ينقل التراب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه أما انه نعم الغلام وعابته عينه فنام
 فى الخندق فأخذ عمار بن حرم سلاحه وهو نائم فلما قام قرع على سلاحه فقال له
 صلى الله عليه وسلم يا ابرق قد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا
 الغلام فقال عمار أنا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه وتبى أن يروق المسلم
 ويؤخذ متاعه لا عيبا واليه استدأمتنا فى تحريم أخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك
 واشتد على العجابه رضى الله عنهم فى حفر الخندق كدية أى على صلب فشكروا
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فصارتا كنيبا أخيل
 أو أديم أى رملا سائلا * وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم دعا بئرا ثم نفل عليه

ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم فضع ذلك الماء أى ورشه على تلك الكدية **✽** قال بعض الحاضرين فوالذى بعشه بالحق لانها الت حتى عادت كالكتيب أى الرمل ما ترده فأسا ولا مساهة وهى المجرفة من الحديد أى وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ينقلان التراب فى ثيابهما اذا لم يجداهما كانا من العجلة وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً منى فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة اعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى فقلت بأنى أنت وأخى يا رسول الله ما هذا الذى رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب قال أو قد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله تعالى فتح على بهمين واما الثانية فان الله فتح على بهما الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على بهما المشرق **✽** قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضى الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بهدركه **✽** منزلة شاحضة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عدّه **✽** من أهل بيته العظيم الشأن

✽ واتفق التناظر فى سلمان رضى الله عنه لانه كان رجلاً قويًا يعمل عمل عشرة رجال فى الخندق أى نكان يحفر فى كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع حتى أصيب بالعين أما به بالعين فميس بن صعصعة بلطبة أى بلام ضمومة فوحدة مكسورة فطاء هملّة صرع فجئة وتعضل عن العمل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروءة فليتوضأ وليغتسل ويكفأ الاناء خلفه ففعل فكأنما نشط أى حل من عقل **✽** وفى لفظ فأمر أن يتوضأ فميس لسلمان ويجمع وضوءه فى طرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الاناء خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان أخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسرتلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالصباح فى جوف ليل وظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفااتيح اليمن لاني أبصر أبواب صنعاء من مكافى الساعة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفااتيح الشام والله انى لا بصر قصورها أى زادنى رواية الحجر ثم ضرب الثالثة

فقطع بقية الحجر و برق برقة بحكبر وقال أعطيت مغايب فارس والله اني لا بصر
 قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب الكلاب في مكاني هذا في رواية
 اني لا بصر قصور المدائن الابيض الا ان وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلطان
 أما كن فارس وبقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد انك رسول
 الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح بقية الله بعدى يا سلمان اه
 في أى وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير لا تعجبون من محمد
 ينيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه بصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى
 وأنها تنفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق أى الخوف لا تستطيعون
 ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل
 في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعدا منه ملك فارس والروم
 فقال المنافقون والم ودهيمات هيئات من أين لمجد ملك فارس والروم وهم أعز
 وأمنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت
 قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فنزلت قريش بجمع الاسيال
 وغطفان ومن معهم الى جانب واحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف * أى وقال ابن
 اسحاق سبعمائة وروهم في ذلك وقال ابن خزم انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم
 وعسكرهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أى فجعل ظاهر
 عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم أى وضربت له صلى الله عليه
 وسلم قبة من آدم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة
 وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أيا ما أى فانه مكث في عمل الخندق
 بضعة عشر ليلة وقيل أربعاً وعشرين ليلة أى وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر
 وقيل شهر اقال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو أثبت الا قويل وقيل أثبت الا قويل
 انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم انه وروى رحمه الله في الروضة وسائر نسائه صلى
 الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو
 يحفر الخندق وكانوا بأجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما انهم الامر من لم يبلغ
 خمس عشرة سنة ان يرجع الى أهله وأجار من بلغ خمس عشرة سنة فمن أجاز عبد
 الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأوزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والبراء بن
 عازب رضى الله عنهم اه وشبكوا المدينة بالبنان من كل ناحية فصارت كالحصن
 * وفي كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشبكة
 بالبنان والتخيل لا يمكن العرو منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف

صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وأرسل سليطا وسفيان
 ابن عوف طليعة للأخزاب فقتلوهما فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان وأعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة
 ولواء الانصار لسعد بن عباد وبعث مسلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن
 حارثة في ثلاث مائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وتخوفا على الذراري
 من بني قريظة أي لما بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم تقضوا ما بينه وبينهم من
 العهد كما سيأتي أي وأنهم يريدون الاغارة على المدينة فان حنين بن أخطب أرسل
 الى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل والى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى
 ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
 البلاء وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق ولما انظر
 المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها
 وصار المشركون يتناوبون فيغدوا بوسفيان في أصحابه يوما ويغدوا بالدين الوليد
 يوما ويغدوا عمرو بن العاص يوما ويغدوا بهيرة بن أبي وهب يوما ويغدوا عكرمة
 ابن أبي جهل يوما ويغدوا ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يحياون خيلهم ويترقبون
 مرة ويحتمون أخرى ويناضون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقربون
 منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
 الا الرمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له
 ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه أي وفي لفظ وأما
 نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فقتلوا جميعا
 وقيل رمى بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه يا معشر العرب انزل اليه على
 كرم الله وجهه فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين
 فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على أن تدفعه اليها
 فدفنهم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خيبت الدية فلغنه الله ولعن
 ديته ولا تمنعكم أن تدفنوه ولا أرب أي عرض لنا في ديته وقيل اعطوا في جثته
 عشرة آلاف أي وفي رواية أنهم أرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم أن أرسل اليها
 بجسده ونعطيك اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته
 ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خيبت الجسد خيبت الدية وفي لفظ انما هي جيفة جار
 ثم ان عدو الله حنين بن أخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيرهم معهم
 ان قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة وهم سبع مائة مقاتل وخمسون

مقابلة مال له أبو سفيان اثنتي عشرة ألف درهم حتى يتقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك خرج حيي لعنه الله حتى أتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة وولى عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتقدم ذكره فدى عليه باب حصنه فأبى أن يفتح له وألح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي إنك امرؤ شوم وإني قد عاهدت محمدًا فقلت سأقضي ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء ومدفان فقال له ويحك افتح لي أكامل فقال ما أنا بفاعل فغاطله فقال له والله ما أغلقت دوني إلا تخوفًا على جشيشك أي بالجيم المفتوحة والشين المهملة وهي البريطة ثيابها ويقال له الدشيش أن أكمل معك منها ففتح له وقال له ويحك يا كعب جئت بعذر الدهر جئت بكبريش حتى أنزلتهم - يجمع الاسميال وبغلافان حتى أنزلتهم بجانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما يغشى فاني لم أرى في محمد إلا صدقًا وفاءً وفي انفضاجتني بجهام أي سحاب قد هراق ماؤه أي لا ماء به برعد ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا عليه فلم يزل حيي يكعب حتى أعطاه عهدًا من الله وميثاقًا لئن رجعت إلى قريش وغطفان ولم تفتهرا محمدًا أن يكون معه في حصنه ويصيه ما أصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرى مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤساء قومه وهم الربير بن مظاء وشاش بن قيس وعزال بن ميمون وعقبة بن زيد وأعلمهم بما منع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلجأ الأمر لما أراد الله من هلاكهم وكان حيي بن أخطب في اليأس يشبهه بأبي جهل في قريش فلما انتهت الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخيره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وجاربت فاشتد الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وأرسل معهم ابن رواحة وخوات بن جبير وأسقطهم في الأمان وذكر بدلتهم أسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن كان حقًا فاحنوا إلى لنا أعرفه دون القوم أي ورواوا وكنوا في كلامكم بما لا يفي به القوم أي لا يحصل لهم الوهن والضعف والأفاجرة وبذلك بين الناس أن اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير

الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى أتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد
وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قالوا من رسول الله وتبرؤا من عهده
وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشتهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه أي وقيل
سعد بن عباد أي وكان فيه حدة وشامة أي ولا مانع من وجود الأمرين وقال سعد
ابن معاذ لسعد بن عباد أو بالعكس دع عنك مشائيتهم فما بيننا وبينهم أرى أي
أقوى من المشائعة ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكنوا له عن نقضهم العهد أي قالوا اعزل والقارة أي غدروا كغدر عضل والقارة
بأصحاب الرخيخ وسيأتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أكبر أي وقال ابشروا يا معاشر المسلمين نصره الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله
عليه وسلم بشيبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين
رأوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع رأسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره أي
ولعل هذا أي إرسال السعد بن ومن معه ما كان بعد إرساله صلى الله عليه وسلم
الزبير إليهم أي يخبرهم هل نقضوا العهد استنبأ باللام فنعى عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما قال كنت يوم الأحزاب أنا وعمرو بن أبي سلمة مع النساء في أطام حسان بن
ثابت أي وكان حسان مع النساء ومن جلتهم صفية بنت عبد المطلب واتفق أن
يهود جعل يطوفون بهذا الحصن فقالت صغية لحسان يا حسان لا آمن هذا
اليهودي أن يدهم على عورة الحصن فيأتون السيفاتزل فاقبله فقال حسان رضي الله
عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما أيدست منه أخذت
عمودا ونزلت ففقت باب الحصن وأتيتهم من خلفه فضربته بالغمد مود حتى قتلتها
وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فأسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه
رجل فقال يا ابنة عبد المطلب مالي بسلبه حاجة * أي وهذا يدل على ما قيل
أن حسان بن ثابت كان من أجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهم ما فنظرت فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا فلما
رجعت قلت يا ابت رأيتك تختلف إلى بني قريظة قال رأيتني يا بنتي قلت نعم قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بني قريظة فيأتي بني خبرهم فلما رجعت
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فذاك أبي وأمي أخرجهم الشيطان
* أي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه أنه قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين يوم أحد ويوم بني قريظة فقال
أرم فذاك أبي وأمي وقال ولعل ذلك كان في أحدان لكل بني حواري وان حواري

الربير * وقال الربير ابن عتي وجوابي من أمتي ويذكر أن الربير رضى الله عنه
كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته
من ذلك درهم أو واحد وذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه لما نزل
قوله تعالى ثم اتسألني يومئذ عن النعم قال له الربير يا رسول الله أي نعيم نسأل
عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال أما له سيكون وقد جعله سبعة من العباد
وصيا على أولادهم فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء
السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظم
عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر أي خبر نقض بني قريظة العهد
ولا مناصرة بين بلوغيهم الحبر وما تقدم من عدم الإفصاح به لانهم جاءهم عدوهم
من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وأنزل الله تعالى
ادجاء ركم من فوقكم ومن أسفل منكم واد راعت الابصار وبلغت القلوب
الخنابجر وظهر المتفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا أن كل كنوز
كمري وقبض وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى العائط ما وعدنا الله
ورسوله الأغر ورافنا نزل الله تعالى واذيقوا المساقون والذي في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الأغروروا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الأمر
بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحارث بن عوف المري في أن يقطعوا ما نلت
نمار المدينة على أن يرجعوا عن معهما عنه فجا استغفنين من أبي سفيان فوافقا على
ذلك أي بعد أن طلبا المصنف فأبى عليهما إلا الثلث فرضا ركبنا بذلك صحيفة
أي وفي رواية أحضرت الصحيفة والدواة يكتب عثمان بن عفان رضى الله عنه
الضلع فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقع الصلح على ذلك بعث إلى سعد بن
معاذ وسعد بن عباد رضى الله عنهم أفذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول
الله أمرنا بحجة فنصنعه أم شيا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيا نصنعه لما أرى
وفي لفظ أن كان أمرنا من السماء فامض لهما وإن كان أمرنا لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع
وطاعة وإن كانا هما والرأى فاهم عندنا إلا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوا أمرني الله ما شاؤرتكما والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس
واحدة وكأبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كُنتا نحن وهؤلاء القوم أي غطفان على الشرك بالله وعبادة
الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا معاترة الأقرى أو يبعثوا
وإن كانوا ليأكلوا الملهز في الجاهلية من الجهد أفحين أكرمنا الله بالاسلام وحدانا

له وأعرضنا بك وبه نقطعهم أموالنا * أي وفي لفظ فعلى الدثنة ما لنا من هذا من
 حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانت وذلك فأخذ سعد الصبيغة فمضى ما فيها من الكتابة أي وهذا
 انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الكتاب فشقته سعد وقال لعينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف
 رافعا صوته ثم قال لسعد ليجهدوا علينا ثم ان طائفة من المشركين أقبلوا * أي
 وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة بن أبي جهل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن أبي وهب أي وهو زوج أم هانئ
 أخت علي كرم الله وجهه رضى الله عنها وأبو أولادها مات على كفره رضرا بن
 الخطاب وعمر بن ورد * أي قيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذلك
 تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال ان الله يانبي الله فقال
 صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود * ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ
 المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزوا لي
 رجلا وأنشد أبياتا منها

لقد بحثت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير العزائر
 * فقام علي كرم الله وجهه فقال ان الله يبارز فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم
 نادى الثالثة فقام علي كرم الله وجهه فقال ان الله يبارز فقال انه عمرو فقال
 وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد سيدنا علي أبياتا منها
 لا تجعل فتداك عجب قولك غير عاجز * ذوقية وبصيرة والصدق مضى كل فائز
 * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد
 وعممه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه * أي وفي لفظ اللهم هذا أخي وابن عمي
 فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته
 الى السماء وقال الهى أخذت عبيدة مني يوم بذرو جرة يوم أحد وهذا علي أخي وابن
 عمي الحديث فشى اليه علي كرم الله وجهه فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت
 الله لا تدعوك رجل من قريش الى إحدى خلتين أي خصلتين الا أخذتهما منه
 قال له أجعل أي نعم فقال علي كرم الله وجهه فأنا أدعوك الى الله وإلى رسوله
 صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني أدعوك
 الى البراز * قال وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث

الاقلتها قال أجل فقال علي فاني ادعوك أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول
 الله وتسلم رب العالمين فقال يا ابن أخي اخرعني هذه قال وأخرى ترجع الى بلادك
 فان يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً كنت أسعد الناس به وان يك كاذباً كان
 الذي تريد قال هذا ما لا تقعدت به فسأه قريش أبداً كيف وقد قدرت على استيفاء
 ما نذرت أي فانه نذر لما أفلت هارباً يوم بدر وقد جرح أن لا يميس رأسه دهنًا حتى
 يقتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان
 هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يروى بها اه ثم قال له عند طلب
 المباررة لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي كرم الله وجهه ولكني والله
 أحب أن أقتلك فمضى عمرو وعند ذلك أي أخذه الحمية وفي رواية أن عمراً قال له
 من أنت أي لان علياً كرم الله وجهه كان مقبلاً بالحديد قال علي قال ابن عبد مناة
 قال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعياك من هو أشد منك فاني
 أكره أن أهرق أي أسيل دمي ورأى في رواية فان أباك كان لي صديقاً أي وفي
 لفظ كمت له ندماً فقال علي وأنا والله ما أكره أن أهرق دمي ففضب فقال له
 علي كرم الله وجهه كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن أنزل معي فاقفهم عن
 فرسه وسل سيفه كأنه شعله نار فعمرو فرسه وضرب وجهه وأقبل على علي كرم الله
 وجهه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها ففقدها وأثبت فيها السيف وأصاب
 رأسه فشجه فضربه على كرم الله وجهه على جبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من
 العنق فسهط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف أن
 علياً كرم الله وجهه قتل عمر العنه الله أي وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك قال قتل علي لعمر بن ود أفضل من عبادة الثقلين قال الإمام
 أبو العباس بن تيمية وهذا من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب
 التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافراً أفضل من عبادة الثقلين
 الانس والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه
 الغزوة أقول ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة قول
 الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما
 كان يوم الخندق خرج علياً أي جعل له علامة يعترف بها ليرى مكانه أي ويرده
 أيضاً ما تقدم من أنه نذر أن لا يميس رأسه دهنًا حتى يقتل محمد صلى الله عليه وسلم
 وأستدل له بقوله وكيف يكون الى آخره فيه تنزيلاً لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين
 وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله

وجهه بعد قتله لعمر بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان
 أهل المدينة كاهم في جانب وأنا في جانب لقد رت عليهم وفي كلام السهلي رحمه
 الله ولما أقبل على كرم الله وجهه بعد قتله لعمر بن ود على رسول الله وهو تملى
 قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه لم يرس في العرب درع خير
 منها قال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عبي ان أسلبه هذا
 كلامه وعندى أن هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لم يكرم الله وجهه
 انما كانت في يوم أحدم مع طلحة بن أبي طلحة كما تقدم وعمر بن ود لم يشهد أحدًا كما
 تقدم عن الأصل فليأتكم * قال وذكر ابن اسحاق أن المشركين بعثوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمر وبشرة آلاف فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا فاكلكم عن الموتى حين قتل عمر ورجع من وصل
 الخندق من المشركين بخيلهم هاريس قبيعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل
 ابن عبد الله بالسيف فسقطه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقبل له يا أبا
 عبد الله ما رأينا مثل سبغك فقال والله ما هو السيف ولكن الساعد أي وفيه أنه
 تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق اندقت عنقه الى آخر ما تقدم * لكنني
 رأيت بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل على كرم الله
 وجهه له في الخندق غريب من وجهين فليأتكم * وجل الزبير رضي الله عنه
 على هبيرة بن أبي وهب وهو زوج أم هانيء أخت علي بن أبي طالب كما تقدم فحضر
 ثمر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محققا الفرس أي جعلها على مؤخر ظهرها
 فأخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبي جهل رجمه وهو منهمزم انتهى * أي وفي رواية
 ثم جل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهبيرة بن أبي وهب على
 على كرم الله وجهه فأقبل على علي عليه السلام فاضرار فولى هاربا ولم يثبت وأما هبيرة
 فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قریش وشاعرها * وذكر ان ضرار
 ابن الخطاب لما هرب بقبعة أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في أثره فسكن ضرار
 راجعا ورجل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة
 مشكورة انبثها عليك ويدلي عندك غير مجزى بها فاحفظها أي ووقع له مع عمر رضي
 الله عنه مثل ذلك في أحد فانه التقى منه فحضر عمر رضي الله عنه بالقبعة ثم رفعها
 عنه وقال لها ما كنت لا قتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فأسلم وحسن إسلامه
 وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون أي ولعل المراد بالمسلمين الانصار * فلا يخالف
 ما في الامتساع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين

لا لا يشعربعضهم بعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل
 ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا يصرون فكف بعضهم عن بعض * وقد يقال
 يجوز ان تكون الطائفتان كائنا من الانصار ورجاؤا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد * وبهذا المستدل ائمتنا على ان من
 قتله مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا وروى سعد بن معاذ بسهم قطع أ كاه وهو
 عرق في الذراع تشعب منه عروق البدن ولعله جعل الفصد الذي يقال له المشترك
 * أي ويقال لهذا العرق عرق الحياة أي رماه ابن العرقه اسم جدته سميت بذلك
 لطيب عرقها او قال خذها وأنا ابن العرقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد رضي الله عنه وعنه ذلك
 قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها الى شهادة
 ولا تمتني حتى تفرعيني * وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة * وفي لفظ اللهم
 ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا بقى لما فاه لانوم أحب الى ان أجاهدهم
 من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه * وفي يوم استمرت المقاتلة قيل من سائر
 جوانب الحمدق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء أي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول صلى الله
 عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وأمر بلالا
 فأذن وأقام الظهر فصلى ثم أقام بعد كل صلاة أقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من
 من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى
 الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن
 وأقام فصلى العشاء * أقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا الشافعي يندب
 أن يؤذن للاولى من الفوائت ويقيم لما عداها اذا قضاه متواليه وكونه يؤذن
 للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم وهو المقتضى به * وفي الرواية
 الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاه متواليه ولم يقل به امامنا
 فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسلاته ورواه عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع
 منه لصغر سنه * وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه بإسناد صحيح عن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال حبسنا يوم الحمدق حتى ذهب هوى أي طائفة
 من الليل حتى كفيينا القتال وذلك قوله تعالى وكفى المؤمنين القتال فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم أقام
 العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك

أى وفى لفظ فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصليها فى وقتها وهو دليل لعدم نزول
 الاذان للفاصلة وهو ما ذهب إليه امامنا الشافعى رضى الله عنه فى الجديد وهو
 مرجوح وجمع الامام النووى فى شرح المذهب بين رواية الى الليل ورواية حتى
 ذهب هوى من الليل بأنهما قضيتان جرتا فى أيام الخندق قال فانها كانت خمسة
 عشر يوما أى على ما تقدم وفيه أن كونهما قضيتين أمر واضح لا خفاء فيه لان
 فى الاولى وفى يوم استمرت المقاتلة الى الليل وفى الثانية حتى كفينا القتال فع ذلك
 كيف يظن انهما قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات
 أنه صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البخارى فى تفسير سورة المائدة
 وحديثه يحتاج للجمع بينه وبين ما يأتى فى فتح مكة وروى الطحاوى واستدل به
 مكحول والأوزاعي على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له صلى الله
 عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر * وذ كر
 الامام النووى فى شرح مسلم أن رواة ثقات وفى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه أنه جاء يوم الخندق بعدما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله ما صليت بها حتى العصر فتر لنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأ
 للصلاة وتوضأ بالها فصرى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه
 الرواية تقتضى أنه لم يقم الا العصر وأنه صلاها بعد الغروب * قال الامام النووى
 رحمه الله وطريق الجمع أن هذا كان فى بعض أيام الخندق وكون صلاة العصر هى
 الوسطى قد جاء فى بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
 غابت الشمس ملائكة أجوافهم * وفى لفظ باموتهم وقبورهم ناراً والذي
 فى البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح ملائكة
 عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون
 الوسطى هى صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولاً ذكرها الحافظ الدمشقى
 فى مؤلف له سماه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى وفى ينبوع أن كون الصلاة
 الوسطى هى العصر هو الذى أعقده والله أعلم * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى المغرب فلما فرغ قال أحدهم تكلم علم أنى صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صليتنا
 أى لانحن ولا أنت فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر ثم أعاد المغرب قيل وكان
 ذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجاً لا أوركبانا انتهى * أقول يحتاج
 الى الجواب عن إعادة المغرب وقد يقال أعادها مع الجماعة وأن قوله فان خفتم
 فرجاً لا أوركبانا يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف شدته لا صلاة ذات الزقاع التى

نزل فيها قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة الآية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم
في سلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزوة التي هي غزوة الخندق
و- يثبت مدفع الاستدلال على أن ذات الرقاع متأخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن
شرعت صلاة الخوف أي صلاة ذات الرقاع والأصل أنها في الخندق ولم يخرج الدلالة
عن وقتها لما علمت أن المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته
لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بأن الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع
منسوخة فترسكه صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق لأن الخندق
وان لم يلتم فيه القتال لأنهم لا يأمنون هجوم العدو عليهم ولم يزلوا هناك
تلك الصلاة صلاة شدته الخوف لا صلاة ذات الرقاع لأن شرطها أمن هجوم العدو
وصلاة شدته الخوف أما ان يلتم فيها القتال أو يخافوا هجوم العدو * وقول
بعضهم أن ابن اسحاق وهو امام أهل المغازي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
الخوف بعسفان وذكر أنها قبل الخندق فتكون صلاة بعسفان منسوخة أيضا فإنه
نادر ظاهر لأن صلاة بعسفان إنما كانت في الحديبية كما سيأتي وعلى تسليم أن صلاة
بعسفان كانت قبل الخندق فنلك يشترط فيها الأمن من هجوم العدو والله أعلم
وقال ثم إن طائفة من الأنصار خرجوا ليدفنوا ميتاتهم بالدينة فصادفوا عشرين
بغير القرية ش- يراة عمراوتينا جملها ذلك حبي بن أخطب شداد أو تقوية
لقريش وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ
أبا سفيان ذلك قال ان حبيبا المشرك قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان
خالد بن الوليد كثر بطائفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين أي غفلتهم فصادف
أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فتناوشوهم أي تقاربوا منهم
ساعة وكان في أولئك المشركين وحشى قاتل حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن
النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلائع بالليل يطعمون في الغارة أي الاغارة
فأقام المسلمون في شدة من الخوف أي وفي الضيق ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الأحزاب فقال اللهم نزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم أي وقام في الناس فقال يا أيها الناس لا تتنصروا
لغاة العدو واسألوا الله العافية فان لقيم العدو قاهموا واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيف أي السبب المومل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى
ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين يا محبي المضطربين اكشف
دمي وغبي وكربي فانك ترى ما نزلني وبأصحابي وقول له المسلمون رضى الله عنهم

هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وأمن
 روعنا ثم أقامه جبريل عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم ريحا و جنودا واعلم
 صلى الله عليه وسلم أمعابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وجاء أن دعاءه
 صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء واستجاب له
 ذلك اليوم الذي هو يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فتعرف السرور في وجهه صلى
 الله عليه وسلم أي ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك اليوم
 في ذلك الوقت ويعزى ذلك والاحاديث والآثار التي جاءت بدم يوم الأربعاء
 محمولة على آخر الأربعاء في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية
 وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي أصيب فيه أيوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء
 قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف إلى قلة في الخندق والثلمة الخلل في الحائط
 فمن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب إلى تلك الثلمة
 فاذا أخذه البرد جاء فأدقته في حفني فاذا دق في خرج إلى تلك الثلمة ويقول
 ما أخشى أن تؤذي الناس إلا منها فينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفني
 صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الميلة فسمع صوت السلاح فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 سعد يا رسول الله أتيتك أحرصك فقال عليك هذه الثلمة فأحرسها ونام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي لأنه صلى
 الله عليه وسلم كان إذا أحرزته أمر فرزع إلى الصلاة ومن ثم لم ينعى لأن عباس
 أخوه قثم وهو في سفر استرجع وتبع عن الطريق وصلى ركعتين أطال فيهما
 بالجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته فقال
 هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
 قال ليسك قال هل ملك أحد قال نعم أنا في نفر حول قبلك يا رسول الله وكان أكرم
 الناس بقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم
 يطيف بالخندق وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم
 وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك وإذا أبوسغيان في خيل يطيفون بمضيق من
 الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي ليلا فقال يا رسول الله أني أسلمت وان قومي لم يعلموا بأسلامي
 ففرني بما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما صارت الأحزاب سار مع قومه أي
 غطفان وهو على دينهم فغذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بن المغرب والعشاء فوجدته يصلي فلما رآه جلس ثم قال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت أمدقك وأشهد أن ما جئت به
 حق فأسلم تنهني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد
 فخذل عننا ما استطعت فان الحرب خدعة وقهر الخفاء وسكون الدال الماهة أي
 يتقضى أمر ما بالخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني أقول أي ما يقتضيه الحال
 وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدلت فأتت في حل فخرج نعيم رضى الله عنه
 حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديم ما قال فلما راو في رحبوا بي وعرضوا على الطعام
 والشراب فقالت اني لم آت لشيء من هذا انما جئتكم تخوفوا عليكم لاشهر عليكم
 برأي يابني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم فالوا صدقت است
 عندنا بهتم فقال لهم اكنموا عني قالوا نعم قال لقد رأيتم ما وقع لبني قينقاع وابني
 النضير من اجلهم : وأخذ أموالهم وان قريشا وعطفان ليسوا كانتم البلاد
 بلدكم وبها أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم لا تقدرور على ان ترحلوا منه الى غيره
 وان قريشا وعطفان قد جاؤا بالحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم أي غاوتهم وهم
 عليه وبلدكم وأموالهم ونساؤهم وبغدهم فليسوا كانتم فان راؤنهم أي فرصة أصابوها
 وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل يبلدكم ولا طاقة
 لكم به ان خلايكم فلا تقاؤا لهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم الى سبعة من
 رجلا يكونون بأيدكم ثقة لكم على أن يقاؤا معكم محمد حتى بناجزوه أي يقاؤا له قالوا له
 لقد أشرت بالرأي والنصح ودعواله وشكروا وقالوا نحن فاعلم قال ولكن اكنموا
 عني قالوا نفعل * ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى قريشا فقال لاني سفيان
 ومن معه من أشرف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراتي لمحمد واه قد بلغني أمر
 قد رأيتم ان أبلغكموه فنعما لكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلمون أن مشركي وديني
 قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد أي من نقض عهده وقد أرسلوا
 اليه أي واما عندهم افاقدند منا على ما فعلنا فهل يرضيك ان تأخذ لك من القيلين
 قريش وعطفان رجلا من أشرفهم أي سبعة من رجلا فنعطيكهم فتضرب أعناقهم أي
 وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون معك على من بقي
 منهم حتى نستأصاهم فأرسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهودي يطلبون منكم رهنا من
 رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على أسراركم ولكن اكنموا
 عني ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى عطفان
 فقال يا معشر عطفان انكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تهتمونني

قالوا صدقت ما أنت عندنا بهم قال فاكتموا على قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال
 لقريش وحذرهم * فلما كان ليلة السبت أرسل أبوسفيان وروس غطفان
 إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقبوا والمسلم اناسنا
 بدار مقام وقد هلك الخف والخافر فأعدوا للقتال حتى تناجز أي نقاتل محمد وأوفرع
 مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت * وقد
 علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعلموا نارهنا أي
 سبعين رجلاً فقالوا صدق والله نعيم * وفي رواية أن بني قريظة أرسلت
 لقريش قبل مجيئهم رسولهم رسولهم يقول لهم ما هذا التواني والرأي أن
 تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا إليهم رهنا سبعين
 رجلاً من أشرفكم فانهم يخافون أن أصابكم ما تكرهون رجعتهم وتركته وهم فلم
 ترد لهم قريش جواباً وجاءهم نعيم وقال لهم كنث عند أي سفيان وقد جاءه رسولكم
 فقال لو طلبوا مني عناءاً ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء حتى بن أخطب إلى بني
 قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا اليه سبعين رجلاً
 من قريش وغطفان رهناً عندنا وبعت الله تعالى ربحاً عاصفاً أي وهي ربح الصبا
 في ليال شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطناها وصكفات قدورهم على
 أفواهها وصارت الريح تقي الرجال على أمتعتهم * وفي رواية دفنت الرجال
 وأطفا نيرانهم * أي وأرسل الله إليهم الملائكة فزلقتم قال تعالى فأرسلنا
 عليهم ريحاً وجنداً لم يروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال
 صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبار أهاكت عاد بالبدور * وفي لفظ نصر الله
 المسلمين بالريح وكانت ريحاً صفراء ملأت هيونهم ودمت عليهم ثم إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم * وكانت تلك الليلة شديدة البرد
 والريح في أصوات ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنهم ساء تجاوز عسكر المشركين
 وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه إذا ذهبا فجعل المنافقون يستأذنون
 ويقولون إن بيوتنا عورة * أي من العدو لا نساخر المدينة وحيطانها قصيرة
 يخشى عليهم السرقة فأذن لنا أن نرجع إلى فساننا وأبنائنا وأذرارنا فبأذن صلى
 الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة إلا ثلاثمائة وقال
 من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثاً
 والزبير يميمه بما ذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى أي ناظر
 وإن حوارى الزبير أي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له أيضاً عند رساله لكنه في خبر

بنى قريظة هل تقضوا العهد أولا كما تقدم * وسأني قول ذلك له أيضا في خير
 وفي الحديث حواربي الذبيير الرجال وحواري من النساء عائشة وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أي من الرجل يقوم فينظر لما فعل القوم ثم يرجع
 أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة * وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ
 يكون رفيقي إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الخوف والجوع
 والبرد فذاع على الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجديدا من القيام حيث
 فؤده باسمي فحشته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت
 لا والذي بعثك بالحق إن قدرتي أي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف
 فقال اذهب حقتك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى
 ترجع اليها قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب
 فادخل في القوم فمات مستبشرا بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني
 احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت أجده من الخوف والبرد وعهد صلى الله عليه
 وسلم إلى أن لا أحدث حدثا وفي رواية أما سمعت صوتي قلت نعم قال فسامعتك
 أن تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الآتية
 فقال إن في القوم خبرا ما تني بخبر القوم قال * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما
 كرر قوله لا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر
 رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة قال حذيفة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما على جنة من العدو والبرد الأمرط الأمرط ما يجاوز ركبتي وأنا جاث على ركبتي
 فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذيفة قال حذيفة
 رضي الله عنه فتقامرت بالأرض قلت بلى يا رسول الله قال قم فمات فقال له كائن
 في القوم خبر فأتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قت الأحياء منك من
 البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلى فقلت والله ما بي أن أقتل
 ولكن أخشى أن أوسر فقال انك لن تؤسر إلاهم أحفظه من بين يديه ومن خلفه
 وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فضيت كأنني أمشي في حمام مأخوذ من
 الحميم وهو الماء الحار ودعاني قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تتحدث من شيء
 * وفي رواية لا ترمي بسهم ولا حجر ولا تضر من بسيف حتى تأتيني فحشيت إليهم
 ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم
 حليته واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي علي بن أبي طالب وقلت من
 أنت فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يده من علي يساري وقلت من أنت قال

عمر بن العاصي فعلت ذلك خشية ان يقطن في **يهو** فقال ابيوسف يا بن عشرين ريش
والله انكم لم تهربوا من مقام ولقد هلك الكراع والحف واخذت ثيابا وقرية وبلغنا
عنهم الذي نذكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على
جله فاحل عقال يده الا وهو قائم أعفاه لما ركبته كان معقولا فلما اضربه وثب على
ثلاثة قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل انك رأس القوم وفائدتهم
تذهب وتترك الناس فاستحق ابيوسفان وأما خجله وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال
ارحلوا فاجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمر بن العاص يا أبا عبد الله نقيم
في جريدة من الخيل باراء محمد وأصحابه فاننا لا نأمن ان نطلب فقال عمر وانا أقيم وقال
الحالدين الوليد ما ترى أبا سليمان فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالد في مائتي فارس
وسائر جميع العسكر **يهو** قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى حين يعني أن لا أحدث شيئا لقتلته يعني أبا سفيان بسهم وسهم
غطفان بما فعلت قريش فاستداروا راجعين إلى بلادهم وفي رواية قد دخلت
العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح
تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا يحيا وعسكرهم فلما انتصفت
الطريق اذا أنا بنحو عشرين فارسا عتبت فخرج إلى منهم فارساين وقال أخبر
صاحبك ان الله كفاه للقوم **يهو** قال حذيفة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته قائما يصلي فخببرته فحمد الله تعالى وأثنى عليه أي وفي رواية فأخبرته الخبر
ففضحت حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعادني البرد فجمعت أقرقيف فأومأ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فميت
ولم أزل قائما حتى الصبح أي طلوع الفجر فلما ان أصبحت أي دخل وقت صلاة الصبح
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نوماني يا كثير النوم لان النبي صلى الله
عليه وسلم انما قال له لا بأس عليك من يرد حتى ترجع إلى أي ومن هذا أي ارسال
حذيفة رضي الله عنه وما تقدم أي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك
كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن
ارسال الزبير واختار حذيفة لا مرغام عنده صلى الله عليه وسلم من جلة ذلك كون
الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى
عنه حذيفة رضي الله عنه وحيث يثب رد قول بعضهم ان الزبير انما أرسل للكشف
أمر بني قريظة هل تقضوا العهد أم لا لا لكشف أمر قريش وحذيفة رضي الله
عنه ذهب لكشف أمر قريش هل ارتحلوا أولا وتداشيت به الأمر على بعض

الساس فتلتهما قضية واحدة فلينأجل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه
 صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره ~~هو~~ فقد قال حذيفة
 رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى
 تقوم الساعة أي وتقدم أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له أيضا صاحب
 سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~هو~~ وقد ذكر ابن ظفر في نبوع الحياة في تفسير
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا
 عليهم ريحاً وجرداً لم تروها هبت ريح الصبا ليلاً فقلت الأوتاد ألفت عليهم
 الأبنية وكهأت القدور وسقت عليهم التراب ورميتهم بالحصار ومعراني أرجاء أي
 نواحي معسكرهم التكبير وقعقة السلاح أي من الملائكة فصار سيد كل حي
 يقول لقومه يا بني فلان هلموا إلى فاذا اجتمعوا قال النجباء النجباء فارتفعوا هرايا في ليلتهم
 وتركوا ما استنفقوه من متاعهم أي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قالت الصبا للشمس اذهبي بنا نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت إن الحرائر لا تم بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيماً وبقا لها الدور
 فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان أهلاك عاد بالدور وهي الريح الغربية
 وحين انجلاء الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن تغزوهم ولا تغزونا وانصرف
 صلى الله عليه وسلم لتسبع ليال من ذي القعدة أي بناء على أنها كانت في القعدة
 وهو قول ابن سعد ~~هو~~ وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس أي كما قاله الجوهري
 قال الذهبي وهو الملقب بوعبه وقال ابن القيم إنه الأصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتبر
 وقيل سنة أربع وصححه الإمام النووي في الروضة ~~هو~~ قال بعضهم وهو عجيب فإنه
 صحح أن غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم أنها كانت عقب الخندق
 أي وفيه أنه يجوز أن تكون بنو قريظة أوائل الخامسة والخندق أو آخر الرابعة
 فتكون في ذي الحجة واستدل من قال إن الخندق كانت سنة أربع بما صح عن ابن
 عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن
 أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة
 فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة أي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة
 أربع ~~هو~~ قال الحافظ ابن حجر ولا حاجة فيه لاحتمال أن يكون من عمر رضي الله عنهما
 في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشر
 وسبقه إلى ذلك الميهقي وحينئذ يكون بين أحد والخندق سنتان كما هو الواقع
 لسنة واحدة ومما وقع من الآيات في هذه الغزوة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم

ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها أي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر
 ليتغذي بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبت في كفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاملاها ثم أمر بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده
 اصبر في أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا
 يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من
 أطراف الثوب أي فان أهل الخندق أصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبنا ثلاثة
 أيام لا ندوق زاد اوربنا صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع * أقول
 أورد ابن حبان في صحيحه لما أورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم
 عن الوصال وقالوا مالك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني أبيت يطعمني
 ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف
 يترك جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شدة الحجر على بطنه * وقال وانما لفظ
 الحديث الحجر بالزاي وهو طرف الازار فحكفوا وزادوا لفظ من الجوع * وأجيب
 بأنه لا منافاة كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم أي يصير
 كالطاعم والساقى مكرمة له ولا يحصل له ذلث دائم بل يحصل له الجوع في بعض
 الأحيان على وجه الابتلاء الذي يحصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما
 لشواهم والله أعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله عنهم لما علم ما به صلى الله عليه وسلم
 من شدة الجوع صنع شويحة وصاغا من شعير قال جابر وانما أريد أن ينصرف معي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صار خافصراخ أن انصرف ورا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت ان الله وانا اليه راجعون فأقبل
 الناس معه أي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فأخرجنا ها اليه فترك ثم سمي الله
 تعالى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا أي وذهبوا الى الخندق وجاء
 آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه
 وانصرفوا وان برمتنا التخط كما هي وان نجينا الخير كما هو قال * وفي رواية أن جابرا
 رضي الله عنه لما رأى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استأذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الانصراف الى نيتة فأذن له قال جابر فحشيت لامرأتي وقلت لها اني
 رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصا شديدا أفغندك شي قالت عندي صاع
 من شعير وعناق فذبحت العناق وطخت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما أمسينا
 حشمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررتيه وقلت له طعم لي فقم أنت يا رسول

الله ورجل أو رجلان فقبل صلى الله عليه وسلم أصابعه في أصابعي وقال لكم هو
 فذ كرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تختبزن عجبتكم حتى أجي ومباح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق إن جابر قد منع لكم سواد أي منباة
 فجيها لاكم أي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس
 قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله والله أنها القضيعة وقيل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة أي بعد أن أخرحت لديجينة
 فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم إلى برمة ماو بصق فيها وبارك الحديث
 أي ومجي القوم كان على الوجه المتقدم وار أم عامر الأشهلية أرسلت بقعة فيها
 نجس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عنده أم سلمة رضي الله عنها
 وأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصة ونادى مادي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هلموا إلى عشاءه وأكل أهل الخندق حتى نهوا منه وهي كاهي وقد ذكر
 الشيخ عبيد الوهاب الشهرة في وجه الله ونفعنا ببركاته أنه قدم لاربعة عشر رجلا من
 الملاحير وغبه أو أحدا كلوا منه كلهم وشبعوا قال وقد كنت مرة الطاح
 الذي نفعه في العرر إلى سبعة عشر نفسا كلوا منه وشبعوا يؤذ كراهه شاهد
 شيفه الشيخ محمد الشساوي رحمه الله ونفعنا ببركاته وقد جاء من الريف ومعه نحو
 خمسين رجلا ونزل بزواية شيفه الشيخ محمد السروي فتسامع محاوروا الجماعة
 الأذهر عجيبته وأتوا لزيارته فامتلات الراوية وورثوا الحصر في الرقة ثم قال
 لقيب شيفه هل عبيدك طيب قال نعم الطيب الذي أفعله لي ولزوجتي فقال له لا تعرف
 شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست بردائه وأخذ المغرفة وصار يرفق إلى أن
 كفي من في الراوية ومن في الرقة وهذا شيء رأيته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد
 ذكر غير واحد من العلماء كالحافظ ابن كثير أن كرامات الأولياء بمهرات الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام لأن الولي إنما نال ذلك ببركة متابعتة تبيينه وتوابع إيمانه به
 هذا كلامه قال وأرسل أبو سفيان كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
 باسمك اللهم فاني أحلف بالآلات والعزى أي وأساق وفائلة وهيل كافي لفننا لقد
 سرت إليك في جمع وأنا أرى يد أن لا أعود إليك أبدا حتى استأصلكم فرائد قد
 كرهت لقاءا واعتصمت بالخندق أي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت
 العرب تعرفها وإنما تعرف ظل رماحها وشباس سيفها وما فعلت هذا الا فرار من
 سيفها ولقائنا ولكل بني يوم كيوم أحد فأرسل له صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما
 بعد أي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى حفص بن حرب كذا

في كلام سبط ابن الجوزي فقد أتاني كتابك وقد اغرك بالله الغرور أما ما ذكر
 أنك سرت اليما وأنبت لا تريد أن تعود حتى تستأمننا فذلك أمر يمول الله بينك
 وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكره فيه اللات والعزى واساف
 ومائة وهبل حتى أذكرك ذلك ياسفي بن غالب انتهى
 ﴿غزوة بني قريظة﴾

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الأوس وسيد الأوس حينئذ سعد بن معاذ
 رضي الله عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان
 وقت الظهيرة ﴿أي وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل
 زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا بها فبينما هو صلى الله عليه وسلم يقتل
 أي غسل شق رأسه الشريف ﴿وفي رواية بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الغسل ليرجل رأسه قد رجل أحد شقيه ﴿أي وفي رواية غسل رأسه
 واغتسل ودعا بالمجرة ليتبخر أتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم
 معجرا بعمامة أي سوداء من استبرق وهو نوع من الديباغ مرخ منها دين كفيه
 ﴿وفي رواية عليه لامة مولا مة أرضه لأنه يجوز أن يكون الاعتبار بالعمامة على تلك
 الامة وهو على لغة أي شهاة عليها قطيفة وهي كساء له وبر من ديباج أي أجبر
 ﴿وفي رواية جاءه على فرس أبلق فقال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
 قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح ﴿وفي رواية ما وضعت الملائكة الله
 السلاح بعد ﴿قال وفي رواية أنه قال يا رسول الله ما أسرع ما حالتم عذرك من
 محارب عفا الله عنك أي من يعتذر لك ﴿وفي لفظ غفر الله لك أو قد وضعت السلاح
 قيل أن تضعه الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه
 ﴿وفي لفظ ما وضعت الملائكة السلاح من نزل بك العدو وما رجعنا إلا بالامن
 طلب القوم يعني الأحزاب حتى يغفوا لاسد انتهى أي جمراء الاسد ان الله يأمرك
 يا محمد بالسيرة إلى بني قريظة فاني عامد اليهم واد في رواية عن معي من الملائكة فززل
 بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمصاني جهدا
 فلم انظرهم أياما فقال جبريل عليه السلام انهم أيهم فوالله لا دقهم كدق المبيض
 على الصف ولا دخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعنهن أقادير جبريل
 عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع النصار في رفاق بني غنم وهم
 طائفة من الأنصار ﴿وفي البخاري عن أنس قال كافي انظر إلى النصار ساطعا
 في رفاق بني غنم ﴿عركب جبريل عليه السلام حين سار إلى بني قريظة والموكب

بكسر الكاف اسم لوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما رجع
البي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينما هو عندى اددق الباب * أى وفى رواية
نادى مناد أى فى موضع الجنائز عذيرك من محارب (٥) أى من يعذرك فارتاع
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فزع ووثب وثبة منكورة وخرج
فخرجت فى أثره فاذا رجل على دابة والبي صلى الله عليه وسلم متكى على معرفة
الدابة بكاهمه فزجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذى كنت تكاهمه قال ورأيت
قلت نعم قال بن تشبهه قلت بدحية السكبي قال ذلك بكسر الكاف جبريل
عليه السلام أمرنى أن أفضى الى بنى قريظة * أى وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم كان عنده منصرفه من الخندق فى بيت عائشة وأبرز رسول الله صلى الله
عليه وسلم مؤذناى وهو بلال كفى سيرة الحافظ الديماطى فأذن فى الأساس
من كان سامعاه طيعا فلا يصلين العصر * أى وفى رواية أظهر الاينى قريظة
قال فى المورد والجمع بينهما أن الأمر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم
دون بعض فقبل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا فى بنى قريظة وقال للذين
صلوها لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة وفى رواية بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله أى يا فرسان خيل الله اركبى ثم سار اليهم قال وقد لبس
صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة وأخذ قنأته بيده الشريفة وتقلد
السيف وركب فرسه اللحيى بالصم وقيل ركب حمارا وهو البعفور عربا نا والساس
حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له
صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه برأيه الى بنى
قريظة أى وفى رواية دفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحمل من ربحه من
الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنقر من بنى الجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم
أحد قالوا نعم دحية السكبي مر على بغلة بيضاء أى وفى رواية على فرس أبيض عليه
الامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطاع عليكم
الا أن تلبسنا سلاحنا وصفقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل
عليه السلام بعث الى بنى قريظة ايزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما دنا
على بن أبى طالب كرم الله وجهه من الحصن أى ومعه نفر من المهاجرين والانصار
وغرر اللواء عند أصل الحصن سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حق صلى الله عليه
وسلم أى وحق أرواحه أى فسكت المسلمون وعالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى

على كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً امرأاً باقتادة الانصارى
 رضى الله عنه أن يلزم الملاء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 لا عليك ان لا تدنومن هؤلاء الا خائب قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم يا رسول
 الله قال لوراؤنى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخراجكم الله وانزل بكم نقمة * قال
 وفي رواية نادى بأعلى صوته نغرا من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة
 القردة والخنازير وعبد الطاغوت أى وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخراجكم
 الله وانزل بكم نقمة أتستمتون فجهلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا أبا
 القاسم ما كنت جهولاً * أى وفي لفظ ما كنت غاشياً * وفي رواية تقدمه
 صلى الله عليه وسلم الى يهود أسيد بن خضير رضى الله عنه فقال لهم يا أسيداء الله
 لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعاً انما أنتم بمنزلة ثعلب في حجر فقالوا يا ابن الخضير
 نحن مواليك وحمالك أى خافوا قال لا عهد بينى وبينكم وتقدم أسيد الى بنى قريظة
 يجوز أن يكون قبل تقدم على لهم ويجوز أن يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان
 القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم
 يوم السبت بضيء السمك وقد حرم عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد أمرهم أن يتفرغوا
 لعبادة ربهم فى ذلك اليوم وكان ذلك فى زمن داود عليه السلام فلما مضوا خرجوا
 من تلك القرية هائمين على وجوههم متعيرين فشوئ ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يشربون
 ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان المسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام ولم يحصل منه
 تولد ولا تناسل * وفى الكشف قيل ان أهل أيلة أى وهى قرية بين مصر
 ومدين لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم واجعلهم
 للناس آية فمضوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام بعد
 المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لم تعذب به
 أحداً من العالمين والعنم كالأعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة
 آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى هذا كلامه فليتأمل فكثروا ثلاثة أيام
 لا يأكلون ولا يشربون فماتوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه
 بد عن المسير لى بنى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى أن جاء بعد عشاء
 الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فصلوا
 العصر بها بعد عشاء الآخرة أى وبعضهم قال نصلى ما يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد اتحت على الاسراع فصلوها

في اما كنهم ثم ساروا (هـ) فاعاينهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اي لان كلامي القريتين تقول * قال في الهدى كل من القريتين ماجور
 بقصد الا ان من صلى خاز الفضيلة وليستف الذين اخروها لقيام مذكرهم في التمسك
 بظاهر الامور ودليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب * وادعى
 ابن الذين وجه الله ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهر ودعواهم قال لانهم لو صلوا
 نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب افهامهم وقال
 الحافظ ابن حجر وجه الله وفيه نظر لانه لم يأمرهم بترك النزول ولم أرانهم صلوا ركبا ما
 في شيء من طرق الله - قوله لتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على ظهر ودعواهم
 مسطرة لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسة وعشرين ليلة
 وقيل خمسة عشر يوما وقيل شهرا * وكان ما علم العصابة التمر يرسل به اليهم
 سعد بن عباد رضي الله عنه أي يجاء به من عنده * وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يؤخذ نعم الطعام التمر (هـ) حتى جدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
 وكان حيي بن اخطيب دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الخراب وفاء لكعب
 بما كان عاهد عليه أي كما تقدم فلما أبىوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غيره يعرف عنهم حتى يهاجمهم أي يقاثلهم قال كبيرهم كعب ابن أسد يا معشر يهود
 قد نزل بكم من الامم ما ترون واني عارض عليكم خلا لا نلانا ياهاشتم فلو اوامهي
 قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه
 في كتابكم فتأذون على دماءكم واموالكم ونساءكم وابنائكم * قال وزاد في
 لفظ آخر ما منعنا ان للدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل
 واتممت كاره النقص اليهود ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي
 ابن اخطيب لئلا تكون ما قال لكم ان خراش حين تقدم عليكم انه يخرج به هذه
 القريظة نبي فاتبوه وكونوا له انصارا وتكونوا آمنين بالكتابين الاول والاخر انتهى
 أي التوراة والقرآن أي وكان يهود بني قريظة يدسون ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجرة المدينة وفيه عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون
 صفته النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعثوا دار هجرته المدينة ولما قال لهم
 صك بذا قالوا لا تفارق حكم التوراة ابد ابوانسة بدل به غيره قال كعب فاذا
 أيتهم على هذه فلهم فلنقتل ابناؤنا ونساءنا ثم خرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلين
 السيوف ولم تترك رداءا قلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان لم نل ذلك لم نترك

وراء فانسلا أي ولد اتخذني عليه وان نظف فاعمرى لبعث النساء والابناء قالوا
نقتل هؤلاء المساكين فاخيرا العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة
السبت وان عسى أن يكون محمد أو أصحابه قد آمنوا فيها وأنزلوا العذاب نصيب من محمد
وأصحابه غرة أي غفلة فقالوا انفسد سبنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا
من قد علمت وأصابه ما لم يخف عليك من المسيح قال وقال لم عمرو بن سعدى قد خالفت
محمد افيما خالفتوه أي عاهدتموه عليه ولم أثركم في غيركم فان أبيتم ان تدخلوا معه
فأثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا قالوا نحن لا نقرب
للعرب بخراج في رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج
في تلك الليلة فرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد
ابن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر الله لم لا تحضره في اقالمة عثرات الكرام
وخلى سبيله وبعد ذلك لم يد رآين هو وقيل وجدت رتمه وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره فقال ذلك رجل نجاه الله بوفاته وفي لفظ انه قال لم قبل ان يقدم
النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دارا خواننا
يوني بني النضير خالية بعد ذلك العز والخلد والشرف والرأى القاضل والعقل قد
تركوا أموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا وخرج ذل لا والتوراة ما ساء هذا
على قوم قط والله بهم حاجة وقد أوقع بيني قينقاع وكانوا أهل عذرة وسلاح ونخوة فلم
يخرج أحدهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على اجلاتهم من يثرب يا قوم
قدوأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمد افوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد
بشرنا به علمنا ونأثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبي والجللاء ثم أقبل على كعب
ابن أسد وقال والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام يوم طور سيناء انه لا عز
والشرف في الدنيا فينمهاهم على ذلك لم يرهم الا بتمتة النبي صلى الله عليه وسلم قد
حات بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي وبعد الحصار قيل ارسلوا نبيا من
قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان
لهم ما حاتم الابل الا الحلقة فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يحقن دماءهم
ويسلم لهم نساءهم والذرية فارسلوه ثانيا بانه لا حاجة لهم بشي من الاموال لا من
الحلقة ولا من غيرهما فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد نباش اليهم بذلك اه ثم انهم بهموا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت الينا أبا البابة أي وهو رفاعة بن المنذر لست بشيرة
في أمرنا أي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان أبو البابة

منا صالحا لم لان الله وولده وعياله كانت في بني قريظة فأرسله صلى الله عليه وسلم
 اليهم فلما رآه قام اليه الرجال وجهش أي أسرع اليه النساء والصبيان بسكون
 في وجهه بن شدة المحاصرة وتشيت ما لهم فرق لهم وقالوا يا أبا الباقية ترى أن تنزل على
 حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة أي امه الذئب أي وفي لفظ ما ترى ان محمد اقدم اني
 أن لا تنزل الاعلى حكمه * قال فانزلوا واما الى حلقة ويروى انهم قالوا له ما ترى
 ان تنزل على حكم سعد بن معاذ فاما أبو لبابة بيده الى حلقة امه الذئب فلا تنزلوا
 قال أبو لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت اني خنت
 الله ورسوله أي لان في ذلك تنقير الملم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم
 أنزل الله في ما اليها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية أي وقيل نزل وآخرون
 اعترفوا بآذنيهم فاعطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم الآية وهذا
 أثبت من الأول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الآية في توجه الموم عليه وهذه
 في توبته لا يقال هي ليست نصا في توبة الله عليه لاننا نقول الترجي في حقه تعالى
 أمر محقق وعن أبي لبابة رضي الله عنه لما أرسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسألوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم أرسلوا
 اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن أسيد فقال يا أبا لبابة قد عرفت
 ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهاكنا ومحمد لا يفارق حصنا حتى ننزل على حكمه
 فلما زال عنا الحصار بأرض الشام أو خيبر ولم نطأ له أرضا ولم نكسر عليه جمعا أبدا
 ما ترى قد اخترناك على غيرك أن تنزل على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فانزلوا واما الى
 حلقة بالذئب فندمت واسترجعت فقال لي كعب مالك يا أبا لبابة فقلت خنت الله
 ورسوله فنزلت وان عني لتسبيل من الدموع ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالسجد الى عمود من عمده أي وهي السارية
 ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم في حشد يده وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول
 أثبت وكانت تلك الاسطوانة أكثر تنقله صلى الله عليه وسلم عندها * وكان
 ينصرف اليها من صلاة السج فكان يستيق اليها الفقراء والمساكين ومن لا يثبت له
 الا المجد فيعصى اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما أنزل من ليلته ويحذثهم
 ويحدثونه وكان ارتباطه بسلسلة ريوخ أي ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاما
 ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا يعاينني قريظة
 أبدا ولا يرز في بليخان الله ورسوله فيه أبدا * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم خبره ~~هو~~ وكان قد استبطأه قال اما الوفاء في الاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فلما
 انا بالذي اطلقه حتى تنوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي وأورده في الدرر ان
 ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكرناه اشار بيده الى حلقه وأخبر عنه
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت ان الله
 غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حيناً ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان
 أبوالبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجع جاءه أبوالبابة
 يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ أبوالبابة وارتبط
 بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال وأغرب من ادعى ان أبوالبابة انما فعل ذلك
 لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلاً
 وهو الذي تقدم عن حي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الستمائة
 والسبعمائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون
 ما زاد على ذلك كانوا اتباعاً لا يمدون وأخرج النساء والذراري من الحصون
 وجعلوا ناحية أي وكانوا ألفاً واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثب الارسل
 وقالوا يا رسول الله مواليكنا وحلفائنا وقد فعلت في موالينا اخواننا بالامس ما قد
 فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخنزرج ومن الخزرج عبد الله بن أبي
 ابن سلول ~~هو~~ وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله
 ابن أبي بن سلول فوجههم له على أن يجالوا كما تقدم أي فظنت الاوس من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخنزرج فلما
 كلمه الاوس أبي أن يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم أما ترضون
 يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ أي
 وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاخترنا وسعد بن
 معاذ أي وهو رضي الله عنه سيد الاوس حيثئذ كما تقدم ~~هو~~ وقيل انهم قالوا ننزل
 على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ في خيمة رفيدة رضي
 الله عنها ~~هو~~ وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم
 بالخنزرج اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قرب أي لان رفيدة رضي الله عنها
 مكان لها خيمة في المسجد تدعى فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم

عليه فأتاه قومه فجاروه على حما رثم أقباله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وهم يقولون له يا أبا عمر وأحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم انغسلوا لك ذلك لئلا ينهض فيهم فأحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي وما صنع في حطائه وهو ساكت به فلما أكثر وأعليه قال رضى الله عنه لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوما به فلما انتهى سعد رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين وهم حوله جلوس به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما إلى سيدكم أى زادنى رواية فأنزلوه فقال عمر رضى الله عنه السيد هو الله به وفى رواية إلى خيركم أى معاشر المسلمين من المهاجرين والأنصار وأومأ بشر الأنصار فقماوا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لئلا يحكم فيهم به وفى رواية فقمنا صنفين يحميه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم فقال سعد أى لمن فى الناحية التى ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان احكم فيهم كما حكمت قالوا نعم وعلى من ههنا مثل ذلك به وأشار إلى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أى به وفى لفظ فقال سعد ابنى قرينة أترضون بحكمى قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به قال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال به وفى لفظ ان يقتل كل من جرت عليه الموصى وتقسيم الاموال وتسي الذرارى والنساء زاد بعضهم وتكون الديار لله هاجرين دون الأنصار فقالت الأنصار اخوتنا وبنو المهاجرين لنا هم فقال انى أحيت ان يستغنى عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى السموات السبع قبل سميت بذلك لانهما ذهبت بالفجوم وجاء فى الصحيح من فوق سبع سموات والمراد شأن هذا الحكم العلو والرفعة قد طرقتى بذلك الملك شهرا به ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يجمع ما وجد فى حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفي رمح وخمسمائة ترس وخمسة ووجد أنا ثمانين شيئا كثيرة وأجالة نواضح أى يبقى عليها الماء وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك أى مع الفحل والسبي حتى الرثة وهو السقط من أمتة البيت خمسة أجزاء ففرض أربعة أسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة أسهم أى سهم له وسهمان

لفرسه والراجل سهمًا * قال بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهام ورضي للنساء
 اللاتي حضرن القتال وهن حنفية عنته صلى الله عليه وسلم وأم عمار وأم سليط وأم
 العلاء والسميرة بنت قيس وأم سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن وأخذ هو
 صلى الله عليه وسلم جزءا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهمان
 وخمس أي جزأ خمسة أجزاء وكتب في سهم لله ثم أخذ ذلك السهم الذي خرج عليه
 وعلى سنته مضت قسمة الغنائم وفي كون هذا أول في عجزت فيه السهمان نظر انما
 كان ذلك في بني قينة مع فان التي الحاصل منهم خمس خمسة أخماس أخذ صلى الله
 عليه وسلم وأخذوا الأربعة لأصحابه أي ووجد جزار خمر فاهريق ولم يضمن
 وهذا يدل على أن الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر بالأسارى أن يكونوا في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهم ما
 والذرية في دار ابنة الحارث التجارية أي لأن تلك الدار كانت معدودة بمنزلة الوفود
 من العرب * وقيل في دار كبشة بنت الحارث ابن كرز كانت تحت مسيلة
 الكذاب ثم خلف عايبا عبد الله بن عامر بن كرز وهذه انما نزل في دارها وفد بني
 حنيفة كما سيأتي وبالمتاع أن يحمل وترك المواشي هناك ثم عدا أصلى
 الله عليه وسلم إلى المدينة ثم خرج إلى سوق المدينة فخذق فيها خنذاق أي حفر
 فيها حفرا ثم أمر بقتل كل من أئبت فبعث اليهم فجاءوا إليه أرسلوا تضرب
 أعناقهم ويلقون في تلك الخنذاق * وقد قال بعضهم أسيدهم كعب بن أسد
 يا كعب ما تراي صنع بنا قال في كل موطن لاتعقلون أما ترون أن من ذهب منكم
 لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم إلى غير هذا فأبىتم على قالوا ليس حين عتاب
 فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذلك ليلا
 على شعل السعف ثم ردها عليهم التراب في تلك الخنذاق وعند قتلهم صاحت نساؤهم
 وشقت جيوبها ونشرت شعورها وفرنبت خدودها وملأت المدينة نواحا * وكان
 من جملة من أتى معهم عدو الله حيي بن أخطب مجموعة يدا إلى عنقه بحبل فلما نظر
 إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يكر الله لك يا عدو لله قال بلى أي الله
 الآتي كينك مني أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولا كنت من يخذل الله يخذل
 * وفي كلام السهيلي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لما قال له ألم يمكن الله منك
 فقال بلى ولقد قلنا مقلل ولكه من يخذل يخذل فقوله يخذل كقول الآخر
 في البيت ولكه من يخذل الله يخذل لانه انما نظم في البيت كلام حيي * ثم
 أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقد روي لمحة أي

فقال أتبع علي بن إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه * قال ولما أتى بكعب
 ابن أسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا
 القاسم قال ما صنعتم بشيئ من غير أن تراش لكم وكان مصداقاً لما أمركم باتباعه ران
 رأيت وفي قهر وفي منه السلام قال بلى والله وراة يا أبا القاسم ولولا أن تعبرني يهود
 بالجزع من السيف لأتبعك ولكني على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك * أي وكان المتولى لقتلهم
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي الله عنه * أقول
 في الامتناع وجاء سعد بن عباد والنجاش بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس
 قد كرهن قتل بني قريظة لكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما كرهه
 احدهن الاوس فيه خير من كرهه فلا أرضاء الله فقام أسيد بن حضير فقال
 يا رسول الله لا تبقى داو من دور الاوس الا فرقتهم فيم يافرقهم في دور الا نصار
 قتلهم هذا كلامه والضمير في قتلهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالا نصار
 وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم
 وان تلك الطائفة قتلوا من بعث به الى دورهم وما عدا ذلك فمأطى قتله علي والزبير
 والله أعلم ولم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة أخرجت من بين النساء يقال لها شيباء
 وقيل مزنة كانت طارحت رجلي علي خلا من سويد رضي الله عنه فقته ثم بارشاد
 زوجها لانه أحب أن لا تبقى فيترجها غيره وقد أسهم صلى الله عليه وسلم لخلا من
 سويد هذا وقال ان له أجر شهيد من رأسهم لسان بن محسن وقد مات في زمن الحصار
 وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نساءهم يعني بني قريظة الا امرأة
 واحدة قالت والله انها العندي فحدثت يمي وتصلت ظهرها وبطباى وكانت جارية
 حرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق أي لانها دخلت على
 عائشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتم باسمها أين نبياته قالت أنا والله قالت
 عائشة فقلت لها ويا لك مالا قالت أقتل قلت ولم قالت لحيت أحدثته * أي
 وفي لفظ قلني زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجك قالت أمرني أن ألقى رجلي علي
 أصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيه فأدركت خلا من سويد
 فشدت رأسه فمات وأنا أقتل به * وفي لفظ آخر أني كمت زوجة رجل من
 بني قريظة وكان بيني وبينه كاشية ما يتعاب الوجان فلما اشتد أمر المحاصرة
 قلت لزوجي يا حشر قى أيام الوصال كادت أن تتقضي وتبدل بليالي الفراق وما
 أصنع بالحياة بعدك فقال زوجي انك صادقة في دعوى المحبة تعالى فان جماعة من

المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطة وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة
 فالتقى عليهم حجر الرماح عليه يصيب واحد منهم فيقتله فان طغروا سافاهم لم يقتلوا
 بذلك فعملت قالت فانطلق بها فضرب عنقه فكانت عائشة رضي الله عنها
 تقول والله ما ألتقي بحجبا منهم ما طيب نفسهم او كثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان
 في بني قريظة الزبير بن بطة وهو جد الزبير بن اسبه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي
 وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ
 وكان شيخا كبيرا وكان قدم من علي ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعثت وهي
 الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
 وكان الظفر فيها الاوس على الخزرج آخر كما تقدم اخذته فجزأ نصيبته ثم خلى سبيله
 فجاء ثابت رضي الله عنه لارزير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل
 مثلي مثلك قال اني اردت ان اجريك بيدك عندي قال ان الكريم يحزى الكريم
 واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امرأة رفاعه
 وشكته لاني صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهدية الثوب واخبت طلاقه لما
 ثم اتى ثابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 انه كان لارزير على منة وقد اخبت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هو لك فاقاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه
 فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فياصنع بالحياة قال ثابت فأتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بأي أنت وأمي امرأته وولده فقال هم لك قال
 فأتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك ووارثك فهم لك فقال
 اهل بيتي بالحجاز لا مال لهم فبايعاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فأتيته فقالت له قد أعطاني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ماله فهو لك فقال أي ثابت أما أنت فقد كافيتني وقد قضيت الذي
 عليك ما فعل بالذي كان وجهه امرأة مضية تترامنها عذارى الحى كعب بن أسد
 أي سيد بني قريظة قلت قتل قال فافعل بسيد الحاضر والبادي أي من يحملهم
 في الجذب ويعلمهم في الخيل حي بن اخطب قلت قتل قال فافعل بمقدمتنا بكسر
 الدال مشددة اذا شد فاجامينا اذا فرغنا زال بالعين المهملة وتشديد الزاي بن
 سمؤال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فافعل بالمجانين بكسر
 اللام محل الجلوس ويقعها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة
 قلت قتلا وفي لفظ قتلا قال فاني أسألك يا ثابت بيدك عندي الا ألتفتني بالقوم

فوالله ما بالعيش بعده هؤلاء من خير أأرجع الى دار قد كانوا حولوا فيها فأخلف فيها
 بعدهم لا حاجة لي بما أنا بصائر الله أمراغة دلونا مع أي مقدار الرمن الذي يفرع به
 ماء الدلو * وفي رواية تامة دلونا مع بالعاء والماء انشاء فوق وقيل بالقاف والباء
 الموحدة أي مداما يتدأول المستحق للذلو حتى التي الاحبة * قال ثابت فقدمته
 فضربت عنقه أي وقيل ان ثابت رمى الله عنه قال له ما كنت لاقلك فقال لا أأالي
 من قتلني فقتله الري بن العوام رمى الله عنه ولم يبلغ أبانكر رمى الله عنه مقالته
 التي الاحبة قال يلهاهم والله في نار جهنم خالد اقيم اخذا * قال في الاصل و ذكر
 أبو عبيدة هذا الخبر ورويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا أموالهم ولا
 أي ولم يسم لم يسم أهله وماله من جلة أنى وكان القتل لكل من أبى ومن لم يبيت
 يكون في السبي * قال عطية القرطبي رمى الله عنه كنت غلاما موجودوني لم أبى
 فخراسبيلى أي عن القتل وكان رعاة قد أبى وأرادوا قتله ولاد بسلى بنت قيس
 أم المذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم لم اى خالات جده عبد المطلب
 لانها من بني اجدار فقالت يا بني أت وأنى يا رسول الله هب لي رعاة فوجه لها أي
 فأنسلم وقرت عين سعد بن معاذ رمى الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله
 دعوته فانه سأل الله تعالى لما أصيب بالسهم في الخندق * وقال ولا تمنى حتى
 تقر عيني من بني قريظة كما تقدم * أي وفي بعض الروايات أن دعاءه رمى الله
 عنه بذلك كان في المائة التي في صبيتها أنزلت بسوق قريظة على حكم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات * أي ويجوز أن يكون رمى
 الله عنه دعاء ذلك مرتين * وفي لفظ فدعا الله أن لا يمته حتى يشفي صدره من بني
 قريظة ويمكن أن يكون صاحب الممزية رحمه الله أشار الى سب بني قريظة له
 ونهى بعض أنصارهم لم يسم عن قضم اليد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه
 وسلم الذي سببه حي من أخطب لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حمدا * كان فيها عليهم العدواء
 واطمانوا بقول الاحزاب اخوا * نهم انما لكم اولياء
 ويوم الاحزاب ادراغت الاب * ماريه وضلت الآراء
 وتعاطوا في أحدهم كرا القو * ل وتطلق الارادل العوراء
 كل رحس بزبد الخلق السو * سفاهوا والملة العوراء
 فاطروا كيف كان عاقبة القو * م وما ساق للبدى البذاء
 وجد السب فيه ميا ولم يد * ر أن السيم في مواضع باه

سكان من فيه قتلهم بيديهم * فهو من سوء فعله الزباء
أو هو النحل قرصها يجلب الخسف اليها وماله انسكاك

* أي ولما انتهى شأن بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تغزوكم
قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونها فبكان كذلك وتقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ أي الذي في يده وسال
الدم واحتضنه صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمات منه وجعل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فأتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معجرا بامامة من استبرق فقال يا محمد من هذا
العبد المالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فحمت له أبواب السماء وأتزله الارش
وفي رواية عرش الرحمن أي فحمت أبواب السموات لعود روحه واهتزاز عرش أي
تحرك فرجا بذلك * وقال النووي أنه تراز العرش هو فرج الملائكة بقدم روحه
وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سر يعايجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجد قدمه وعن سلمة بن أسلم بن
حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد
الا سعد وسجى فرأته يتعلى وأواه صلى الله عليه وسلم الى قف فوقفت ورددت
من وراءى وجلس صلى الله عليه وسلم خباعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت
أحدًا ورأيتك تغطي فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة
أحد فاجابه * أقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه بجنائزة
نعلية بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه فانه صار يمشي على أطراف أمانه فلما
دفن قيل يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أمانك قال والذي بعثني بالحق
ما قدرت ان أضع قدمي من كثرة منزل من الملائكة لتشيعه وقصته مذكورة
في السيرة الشامية * ولما جاوز المش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وجدواله
خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له جملة خيركم أي من الملائكة لقد نزل
سبعون ألف ملك شهدوا سعد أي جنازته ومنهم جملة ما وطئوا الارض الا يومهم
هذا وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كبت من حفر سعد رضي الله عنه
قبره فكان يفوح علينا المسك كما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان أحدنا حيا
من ضمة القبر لحيانا منها سعد ضمة ثم فرج الله عنه * وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع الناس معه ثم كثرة تكبير الناس معه

فقالوا يا رسول الله لم سبغت أي وكبرت قال لقد تضايق علي هذا العبد الصالح
 قبره حتى فرجه الله عنه * وجاء ان بعض أهل سعد رضى الله عنه سئل ما بلغكم
 من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سبب تضايق القبر على سعد كما مرشد
 اليه جوارهم بقولهم فقالوا ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
 فقال كان يتصرف في بعض الطهور من البول بعض التقصير * وهذا قد يخالف
 ما في الخصائص السمرية وخمس صلى الله عليه وسلم بأنه لا يصفى في قبره * وكذلك
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من الغنطة صالح ولا غيره سواهم * وكذا
 ما في التذكرة للقرطبي الا قاممة بنت أسد بركة صلى الله عليه وسلم أي حيث
 اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها * ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص
 * وجاء عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ
 سمعتك تذكر غنطة القبر وضمة فقال يا عائشة ان غنطة القبر على المؤمن كغنطة
 الام الشقيقة يدسها على رأس ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير
 عليه كالخيل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكرين الكافرين أولئك الذين
 يصفطون في قبورهم غنطاً يقبض على الصخر * أي وحيث تذكرون المراد بالمؤمن
 الذي هذا شأنه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد وليستأمل * وقد
 روى البيهقي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم لم حمل جنازة سعد بن معاذ رضى الله
 عنه بين المودين وبه استدل أئمتنا على ان ذلك أفضل من حمل الجنازة بالترسيع
 الذي اعتاده الناس الآن ومشي مثلي الله عليه وسلم أمام جنازته ثم صلى عليه
 وبجاءت أمه رضى الله عنها ونظرت اليه في اللحود وقالت أجتسبك عمه الله
 وعزاه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى
 التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعاهم انصرف
 وانحت عليه أمه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن
 معاذ رضى الله عنه * أي فانه رضى الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من
 الاوصاف الحسنة بخلاف غيره * وحدث صاحب دومة الجندل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمجيئة من ستمس كاسياً فيجعل أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما ديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن يعني من هذا ومن المعلوم ان المديل أدنى
 الثياب لانه معد للامتحان فثيابه رضى الله عنه في الجبة أعلى وأعلى * وقد روى
 صلى الله عليه وسلم تلك الجبة ابراهيم بن الخطاب رضى الله عنه * وروى توبة أبي

لبابة رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة رضى
 الله عنها قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من البصر يضحك
 قالت فقلت ثم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت
 قلت أفلا أبشركم يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت على باب حجرتها فقيل وذلك
 قبل أن يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الأفك فقالت يا أبا
 لبابة أبشركم بأب الله عليكم قال فتأثر الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى
 يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بهذه الشريفة * وقيل
 المبشرة عائشة رضى الله عنها فلما رضى الله عليه وسلم على أبي لبابة خارجا إلى صلاة
 الصبح أطلقه وجاء أن فاطمة رضى الله عنها أرادت إطلاقه فأبى فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني * أي وظاهر هذا أنه رضى الله عنه
 كان يبرأ بطلاق سيدتنا فاطمة رضى الله عنها له فليأمل وقد أقام مربوطا ست
 ليال أي أو سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه أقصر
 في الامتناع وكانت تأتيه امرأته أربنته في وقت كل صلاة ففعله للصلاة وكذا
 إذا أراد حاجة الإنسان ثم يعود في ربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره
 ولا مانع أن امرأته وبنته كانتا تباريان في ذلك * أي وجاء أنه رضى الله عنه قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي أن أهرج دار قوم أصبت فيها الذنب * وفيه
 أنه تقدم أنه عاهد الله على ذلك قال وإن اخلع من مالي فقال له عليه الصلاة
 والسلام يحزبك الثلث إن تصدق به * أي وإليه أمره صلى الله عليه وسلم أن
 يهرج تلك الدار والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه عاهد الله أن لا يطأ تلك الدار يمكن
 * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري بسبأ يابى قريظة
 إلى نجد فاباع لهم بها خيلا وسلاحا * قال وفي انعطاب سعد بن عبادة إلى
 الشام بسبأ يابى بيعهم ويشترى بها سلاحا وخيلا أي فاشترى بذلك خيلا كثيرا
 قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنهم أجملة من السبأ ف جعلت تلك الجملة من السبأ
 قسمين جعلت الشراب على خدة وجلت العجائز على خدة ثم خير عبد الرحمن بن
 عوف عثمان فأخذ العجائز وأخذ عبد الرحمن الشراب وجعل عثمان على كل
 واحدة منهن شيئا إن أتته عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند
 الشواب فرجع عثمان مالا كثيرا أقول ويحتاج إلى الجمع وقد يقال إن كان المراد
 بالسبأ يابى قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبأ يابى قريظة فيكون

قسم والثلاثة أقسام قسم أعلى لسعد بن زيد وقسم أعلى لسعد بن عباد وقسم
 انترام عنان وبعيد الرجن ووقع القداء في سببا يبنى قريظة وسبعين ثدي يكون المراد
 بقول القائل وبعث سعد بن زيد بسببا يبنى قريظة أي يجملة منهم وبعث سعد بن
 عباد بسببا يبنى قريظة أي يجملة منهم وان كان المراد بالسببا أي قصة
 سعد بن عباد غير سببا يبنى قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني
 قريظة منه ثم رأيت في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على
 سعد بن عباد حيث قال ولما سببت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عباد قرضى الله عنه يبيعهم ويشتري سلاما
 هذا كلامه والله أعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرق بين الام
 وولدها أي في السبايا الا اعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ
 * قيل يا رسول الله وما بلغه قال تحبب الجارية ويحتمل الغلام وكان اذا وجد الولد
 الصغير ليس له أم لم يبيع من المشركين أي مشركي العرب ولا من يهودهم وانما يباع
 من المسلمين أي وكانت أم الولد النصرانية يباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن
 يهود المدينة (هـ) قال في الامتاع وكان يفرق بين الاحتين اذا بلغتا ومقتصاه
 انهم ما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما ما وانما معاشر الشاعية لم يحرموا الا التفرقة بين
 الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة
 وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عندنا
 الشافعي رضي الله عنه وامامنا صلى الله عليه وسلم لنفسه منهم ربيعة بنت عمرو
 وهوشعمون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت تزوجة
 في بني قريظة ولعله مراده من قال انها كانت من بني قريظة أي وكانت جميلة وأسلمت
 بعد ان أبت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه أي غضب بسبب ذلك أي
 بسبب عدم اسلامها ولا يظهر ذلك ثم لما أسلمت سر صلى الله عليه وسلم بذلك فقد
 جاء لما أبت ربيعة الاسلام عزها على الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك
 وأرسل الى ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صيبتها
 نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ أي على ما في بعض الروايات وأسلم هو
 واخوته أسيد وأسيد وأسيد وابن عه وأحرز وادماءهم وأموالهم وليسوا من بني
 قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلى الله عليه وسلم ذلك فقال قد اكذبني
 وأبي هي مسلمة أي ظننا منه انها مسلمة فخرج حتى جاءها واولا زال بهاية قول لها اسلمني
 فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فأجابت الى ذلك وأسلمت فبينما هو

صلى الله عليه وسلم في مجلس من أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين النعلين
مبشري بآسلام ربيعة فكان كذلك وأخبره أنها أسلمت فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها
في ملكه على العتق والنكاح أي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم أعتقها أو تزوجها
أو تكون في ملكه يظاها بالملك فاخترت أن تكون في ملكه * قال بعضهم
والأثبت عند أهل العلم أنه أعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا
وأعرس بها في المحرم سنة ست بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب ففارت
عليه فطلقها تطليقة فأكثر من البكاء فراحها ولم تنزل عنده صلى الله عليه وسلم
حتى ماتت رحمه من جهة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب استبرائها
بحيضة * يدل لما قاله فقهاؤها أن من ملك أمة وطئها غيره وطئها غير محترم لا يحل له
تزوجها قبل استبرائها وإن أعتقها وتقدم أن قريظة والنضير أخوان من أولاد
هارون علي بنينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام

* (غزوة بني لحيان) *

بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وقصها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي
سنة أشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم
بأصحاب الرجيع أي وهم خبيب وأصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا بشرمعون
كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا * أي لأنه صلى الله عليه وسلم وجد أي خزن وجدنا
شديد اعلی أصحابه المتولين بالرجيع وأراد أن ينتقم من هذيل فأمر أصحابه بالتمنيء
وأظهر أنه يريد الشام أي ليدرك من القوم غرة أي غفلة * واستعمل على المدينة
ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل
صلى الله عليه وسلم إلى المحل الذي قتل فيه أهل الرجيع ترحم عليهم ودعاهم
بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا إلى رؤس الجبال أي وأرسل السرايا في كل
ناحية فلم يجدوا أحدا أي وأقام على ذلك يومين فلما رأى صلى الله عليه وسلم أنه فاته
ما أراد من غزتهم قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئناهم مكة فخرج
في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان * وهذا يدل على أن أصحابه
كانوا أكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم أنه خرج في مائتي رجل إلا أن يقال
زادوا على المائتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كررا جعين * وفي لفظ آخر فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس القصة
أي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

قال جابر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهه الى
 توجّه الى المدينة آيرون ثابرون ان شاء الله لربنا حامدون * وفى رواية لربنا
 عابدون أعوذ بالله من وعناء السفر أى مشقة السفر وكأى حزن المنقلب وسوء
 المنظر فى الأهل والمال * قال رزاد بعضهم الأدم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير
 مغفرتنا ورضوانا * قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
 وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة اه * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه
 وسلم لما رجع من بني الحارث وقف على الأبواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر أمه آمنة
 فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف
 الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذى أبكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول
 الله * قال ما طمأنتم فلو اطمأننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شئ قالوا
 ظننا ان امتك كلقت من الأعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شئ * ولم يكن
 مررت بقبر أمى فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز وجل أن أستغفر لها فنزجت
 زجرا أى منعت عن ذلك معاشدا فابكاني * وفى لفظ فعلى بكاءى هذا أى فعلى
 هذا بكاءى والذى فى الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم وقف على عسافان فنظر يمينا
 وشمالا فابصر قبر أمه فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين * قال بريدة فلم يبقنا
 الا بكنائه فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذى
 أبكاكم الحديث ثم دعا ابراهيم فركبها فصار يسيرا فانزل الله تعالى ما كان لابي
 والد بن أمية أن يستغمر ولا مئثر كين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم
 أصحاب الجحيم الى آخر الآيتين فلما سرى عنه الوحى قال أشهدكم انى برىء من آمنة
 كَمَا تَبَرَأَ اِبْرَاهِيمُ مِنْ أَبِيهِ * أى وهذا الاستباق يدل على ان هاتين الآيتين غير
 ما زجربه عن الاستغفار لها المتقدم فى قوله فنزجت زجرا لئلا تأمل * وفى مسلم عن
 أبى أيوب رضى الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وبكى
 من حوله فقال استأذنت ربي فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن
 أرزورها أى بعد فأذن لى فزوروا القبور فانها تدكر الموت وسيأتى عن عائشة
 رضى الله عنها ان فى حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال
 لها وقفت على قبر أمى ربيأتى ان ذلك يدل على ان قبر أمه بمكة لا بالأبواء وتقديّم الجمع
 بين كونه بالأبواء وكونه بمكة وسيأتى فى الحديثية أنه صلى الله عليه وسلم زار قبرها
 وفى فتح مكة أيضا وسيأتى الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احياها له
 وإيمانها به صلى الله عليه وسلم

* غزوة ذي قرد *

بفتح الغاف والراء وقيل بضمهما أى وقيل بضم الاوّل وفتح الثاني اسم ماء والقرد
 فى الاصل الصوف الردى ويقال لميا غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بنى لحيان لم يبق بها الا اباى قلائل
 حتى أغار عيينة بن حصن فى خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالغابة أى وكانت اللقاح عشرين لقحة وهى ذات اللبن القريبة من الولادة أى
 لها ثلاثة أشهر ثم هى لبون وفيها رجل من بنى غفار هو ولد أبى ذر الغفارى وزوجة
 لآبى ذر فوله وامرأة لآبى لآبى ذر رضى الله عنه لاولده كما علم مما يأتى وكان راعيها
 يؤوب أى يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة أى فان المسافة بينهما
 وبين المدينة يوم أو نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع اللقاح * وعند ابن سعد
 كان فيها أبو ذر وولده أى وزوجة أبى ذر فقتلوا ولده أى واحتملوا المرأة * قال جاء
 أن أبأذر الغفارى رضى الله عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون
 فى اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمن عيينة بن حصن وذويه
 ان يغربوا عليك فأتى عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأبى بكأ قد
 قتل ابنك وأخذت امرأتك وحثت ترككأ على عصاك فكان أبو ذر رضى الله
 عنه يقول عجبألى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكأبى بكأ وأنا لى عليه
 فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى والله لى منزله ولقاح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قدر وحت وحابت عمتها ونمنا فلما كان الليل أحرق بنا
 عيينة بن حصن فى أربعين فارسا فاصحابنا وهم قيام على رؤسنا فأشرف لهم أبى
 فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فتصخوا وتبعيت عنهم وشغلهم عنى اطلاق عقل اللقاح ثم
 صاحوا فى أديارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأخبرته تبسم انتهى أى وروى بديل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن
 عيينة بن حصن * قال بعضهم ولا منافاة لان كلاما من عيينة بن حصن وعبد الرحمن
 ابن عيينة كان فى القوم * وكان أول من علم بهم سلمة بن لاكوع رضى الله عنه
 فانه غدا يريد الغابة متوشها قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له أى
 لطلحة يقوده فلقى غلاما لعبد الرحمن بن عوف فأخبره ان عيينة بن حصن قد أغار على
 لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعين فارسا من غطفان * قال سلمة فقلت
 يا رباح اقعد على هذا الفرس فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أغر على
 سرجه أى وهذا السياق يدل على ان رباحا غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة

أسقط الراوى ذكره ولم يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباحا
هذا هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلمة خيرا للفتح ولا منافاة بين كون رباح
غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون لعبد الرحمن ثم وده
لأننى صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان * ثم رأيت ما يزيد
الأول وهو ما فى بعض الروايات عن سلمة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعنى لصلاة الصبح نحو الغابة وأما ما كتب على
فرس أبى طلحة الأنصارى فلقبني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال أخذت لفتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قات من أخذها قال غطفان وفزارة * وقد طوى
فى هذه الرواية ذكر غلام طلحة * ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر أنه لم يقف على
اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا أى الذى أخبر سلمة بأمر الفتح * وقال ويحتمل
ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكا أحدهم أو كان
يخدمه لا تعرف سبب تارة الى هذا وتارة الى هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح
بان رباحا غير غلام عبد الرحمن وان رباحا كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو
الذى أخبر سلمة خيرا للفتح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كونها لابي
طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قائدا لما وبين كون سلمة راكبا لما لانه يجوز ان
يكون ركبها أثناء الطريق فالتأمل * وفى تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباحا
مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمى رقيقه بأحد أربعة أسماء أفح ورباح
ويسار ونافع * وزاد فى رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير صلى الله عليه وسلم اسمه
ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم * أو يقال لم يغير صلى الله
عليه وسلم ذات الاسم اشارة الى ان النهى للتنزيه ثم ان سلمة رجع الى المدينة
وعلا ثنية الوداع فنظرا الى بعض خيولهم فصرخ بأعلى صوته واصباحاه أى قال ذلك
ثلاث مرات * أى وقيل نادى الفرع الفرع ثلاثا ولا مانع أن يكون جمع بين ذلك
* وفى لفظ وقت على تل مناحية سلع أى وفى لفظ على أكمة وفى لفظ آخر
فصعدت فى سلع ولا يخالفه كما لا يخفى فجهلت وجهى من قبل المدينة ثم ناديت
ثلاث مرات يا صبا احاه اسمع ما بين لابتها أى لسمعة صوته أو ان ذلك وقع خرقا للعادة
أو يا صبا احاه كامة فقال عند استغفار من كُن غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة
يوم الصباح * ثم خرج يشتد فى أثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جريا
حتى لحق بهم فجعل يردم بالنبل ويقول اذارى خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم
الرضع أى يوم هلاك الأثام فاذا رجعت الخيل نحوها انطلق هاربا وهكذا يفعل قال

كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الى فارس منهم
 أتيت شجرة فجاست في أصلها ثم أرميه فأعقره فيولى عني فاذا دخلت الخيل في بعض
 مضائق الجبل عادت الجبل ورميتهم بالحجارة * قال ولم أزل أرميهم حتى ألقوا
 أكثر من ثلاثين رجلاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئاً من ذلك
 الا جعلت عليه حجارة وجعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * أي
 وما زالت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخالوا بينهم وبينه ولم يبلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صبياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفرع الفرع يا خيل الله اركبي قبل وكان
 أول ما نودي بها وفيه كافي الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم * وأول من
 انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن
 الاسود وتقدم أنه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناء فنسب
 اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلا حقت به الفرسان وأمر عليهم سعد بن زيد
 وقيل المقداد وجرم به الدمياطي رحمه الله * أي ويدل له قول حسان رضي الله عنه
 في وصف هذه الغزوة * عدة فوارس المقداد * سكن في السيرة الشامية ان سعد
 ابن زيد رضي الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه أبداً * وقال انعلق الى
 خيلي فجلها للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بأن الروي وافق
 اسم المقداد وذلك رأياً تارضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل
 للأول * وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الأمير لواء في رحله ثم قال له اخرج في طلب
 القوم حتى ألحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان
 شعارهم يومئذ أمت أمت * وأول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم
 الاسدي ووقف لهم بين أيديهم * وقال لهم يا معشر بني الاسكينة أي الاشيمة قفوا حتى
 يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فعمل عليه شخص من المشركين فقتله
 * وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال ثم ان القوم جلسوا يستعدون
 وجلست على رأس قرن جبل فقال لهم رجل أنا هم من هذا قالوا القينا من هذا
 البرح حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه منكم أربعة فتوجهوا الى
 فهددتهم أي فقد جاء عنه رضي الله عنه أنه قال لهم هل تعرفونني قالوا لا ومن أنت
 قالت أنا سلمة بن الأكوع والذي هككم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلاً
 منكم الا أدركته ولا يطلبني فيدركني * قال بعضهم اننا نظن ذلك فرجعوا وقال فما
 برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتوهم الاخرم

الاسدي فلما رايت الاحزم الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان
فرسه وقلت له احذر ان لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق وان
النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخلعت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة
وهجر فرس عبد الرحمن وطاعه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد
الرحمن أبو قتادة رضي الله عنه فمقر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله أبو قتادة
وتحول أبو قتادة رضي الله عنه الى الفرس * أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب
بفتح الحاء الموحدة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا
فيم قتل من المشركين في هذه الغزوة وان أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه
بيرده كما سيأتي الآن بقال جازان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رايت
الحافظ ابن حجر أشار الى ذلك * وقيل قاتل محرز مسعدة الفراري وبه جرم الحافظ
الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل أبو قتادة مسعدة
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه * وقتل المقداد بن عمرو
حبيب بن عيينة بن حصن والله أعلم * ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن فضالة الذي
هو الاحزم الاسدي وكان رأى قبل ذلك يوم ان سماء الدنيا فرجت وما بعدها حتى
انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها
على أبي بكر رضي الله عنه وكان من أعلم الساس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر
الشهادة * وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على
المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن
عبد الله رضي الله عنه في ثلاث مائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء
بالمهمل وكسر الموحدة مسجي أي مغيب يبرده أي قتادة * فاسترجع المسلمون أي
قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف أنه صاحبه أي
القاتل له * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي أكرمني بماء أكرمني به
ان أبا قتادة على أنا والقوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف
البرد عن وجه المسجي فاذا وجه حبيب فقال الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول
الله غير أبي قتادة * وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كشفوا
البرد الحديث * وقيل الذي قتله أبو قتادة وغشاه ببيرده هو مسعدة قاتل محرز رضي
الله عنه لا حبيب على ما تقدم في رواية أن أبا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا

تيمه مسعدة الفزاري فتفاوض معه فقال له أبو قتادة أما اني أسأل الله ان ألقاك
 فأعلم اقال آمين فلما أخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا أبا قتادة معك الله قال فسرت
 حتى هجيت على القوم فرميت بسهم في جهتي فنزعت قدحه وأنا أظن اني نزعت
 لحديدة فطلع على فارس وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه
 ذاهو مسعدة الفزاري فقال أيما أحب اليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة فقلت
 لك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة
 يواثينا فرزقني الله الظفر عليه فاذا أنا على صدره واذا شيء ممسك رأسي فاذا سيف
 مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما
 رأى ان السيف وقع بيدي فقال يا أبا قتادة استصيني قلت لا والله قال فبن لاهمية قلت
 لنار ثم قتله وأد رجته في بردي ثم أخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فان
 سرسي نفرت حيث تماجلنا وذهبت للقوم فحرقوها ثم ذهبت خاف القوم فوجأت
 على ابن أخيه فذقت قلبه فأنكشف من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برهي
 حبست أحوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة أي فقلت
 وجهك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة أي فقلت
 بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك اه أي
 يقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم أصابني فقال ادن مني
 فنزع السهم ثم نزع ارفيقا ثم بقرق فيه ووضع راحته عليه فوالذي أكرمه بالنبرة
 ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على * وفي رواية ولا قاح وفي لفظ قال لي قتلت
 مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدع راني قيادة اللهم بارك له في شعره
 وبشره فمات أبو قتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكانه بن خمس عشرة
 سنة * وأعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه أي كما تقدم
 * وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان أبا قتادة رضي الله عنه انفرده عن
 الصحابة وتقدمهم وتختلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة أبي قتادة له وقتله
 ولا مانع من ذلك * وقيل استنقذوا نصف اللقاح أي عشرة وفيها جل أبي جهل
 الذي غنسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وأقلت القوم بالعشرة الأخرى أي
 ولا ينافيه ما تقدم من قول أبي قتادة فأنكشفوا عن اللقاح وحبست أحوسها لان
 المراد جلة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله
 ما زلت أرسقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا خلقته وراء ظهري وخالوا بينهم وبينه فليتنامل **✽** وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خير ونلاحق به الناس
اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عملوا فلما بعثتني في مائة
رجل استقذت ما بقى في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم **✽** اي وقد يقال
لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهري رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا خلقته وراء ظهري وخالوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر
عنه ما تقدم لفته ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استقذ
هو ابو قتادة جلة منها **✽** وما في البخاري من قوله واستقذوا اللقاح كما يجوز ان
يكون قائل ذلك ظن ان الذي استقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من
اللقاح كما ان سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي اخذت هي التي جعلها
خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة واي قتادة خلاف نصف اللقاح التي هي العشرة
التي خلعت من ايدي القوم **✽** وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله اهدت معي
فوارس لدرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله
عليه وسلم ملكت فاصبح اي فاروق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عظاما لان
سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب
فيه ماء يقال له ذو قرد فقامهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين
وجاءهم سلمة رضي الله عنه يسوقها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان
من سلمة رضي الله عنه بعد ان رجعت العناية عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى الله
عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الا ان يغيبقون بارض غطفان اي يشربون
الماء بالعشني الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مر واعي فلان الغطفاني
فصرلهم جز ورائها اخذوا **✽** كشتون جلد هاروا عبره فتركوها وخرجوا هاربا
ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالجبل المذكور لم تنزل الحيل ناقة والرجال على
اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة
اي وعى سلمة رضي الله عنه موافا نبي عمار بن الاكوع بسطبة فيها ماء وبسطبة
فيها لبن فتوضأت وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي
اجلبيته عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم قد اخذ كل شيء استقذته منهم ونحمله
بلال رضي الله عنه ناقته ولا مخالقة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ذهب
الى الماء بعد ان كان مكنه بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة
انحرف اي انحرف ان العروق يحيى اليهم **✽** ولعل هذه هي صلاة يظن فخل وهي على

مارواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين * وصلاهما مرتين كل مرة بفرقة والاخرى
 تحرس أى تكون في وجه العدو أى في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغیر
 جهة القبلة والا فالعدو لم يكن يمرأى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * أقول
 لكن رأيت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف
 فقسام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التي
 خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقام أصحابهم وأقبل الآخرون
 فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم * فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى أن هذه الكيفية هي صلاة
 عسفان والله أعلم * ولما أصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا أبوقعدة وخير
 رجالنا سلمة رضى الله عنهم ما وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض
 الفرسان به قال لابي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك للحق
 بالناس قال أبو عياش فقلت يا رسول الله انى أفرس الناس قال أبو عياش فوالله
 ما جرى بي خسين ذراع حتى طرحتني فجهت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل
 مائة من أصحابه جزوا ورايعرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبع مائة وبعث سعد بن
 عبادة رضى الله عنه باجمال تمر وبعشر جزاء فوافقت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بذى قردأى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد
 ابن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطاعه دون في المحل
 ويعملون الكمل ويحملون عن العشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذ افقهوا في الدين * وأقيات امرأة ابى ذر
 رضى الله عنهم اعلى ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى من جملة الاقحاح
 وهى القصوى أفلتت من القوم فطلبوها فافجرتهم * وفى لفظ وانفلتت المراقبة من
 الوثاق ليلا فأتت الابل فجعلت اذ ادت من البعير رغافت تركه حتى انتهت الى
 العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلوا بها فاعلموا بها ففجرتهم ونذرت
 ان نجها الله عز وجل لتعثرها فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت
 يا رسول الله قد نذرت ان أنعرها ان نجاني الله عليها أى وأكل من كبدها وسنماها
 قبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بفسما جزيتها ان جمالك أى لاجل أن جمالك
 الله عليهم وانجباك ينهائم تعثرها لانذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين * وفى لفظ
 لا ولاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم انما هي ناقة من ابلى ارجعي الى
 أهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى

وهذا السياق يدل على ان المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم تلك الساعة قبل
قدومه المدينة **و** في السيرة المشامية أنها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فأخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي من
قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء **و** أي ولعل ما في
الأساطيل العبراني بسند ضعيف عن النّوّاس بن سميان رضى الله عنه أن ناقته رسول
الله صلى الله عليه وسلم سقرت **و** فقال لئن ردها الله على لا شكرن ربي وقد وقعت
في حي من أحياء العرب فيهم امرأة مسلبة قرأت من القوم غفلة فحدث عليها فصبرت
المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا لجوار تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على ناقته العضباء مردفا سلمة بن الأكوع رضى الله عنه **و** وقد غاب
عنها خمس ليال وأعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الأكوع سهم الرجل
والفارس جميعا أي مع كونه كان راجلا **و** وهذا استدلال به من يقول ان للامام ان
يقاضل في العيبة وهو ذهب أبي حنيفة راحدى الروايتين عن أحمد وعند مالك
واما ما الشافعي رضى الله عنهم الا يجوز **و** ولعله اعدم صحة ذلك عندهما **و** وتبع
في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الأصل وهو الموافق لقول بعضهم أجمع
أهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول أبي العباس شيخ القرمطي
صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف أهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل
الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري **أ** ما بعد
الحديبية وقبل خيبر بثلاثة أيام **و** وفي مسلم نحوه فقيه عن سلمة بن الأكوع رضى
الله عنه فرجعنا أي من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى
خرجنا الى خيبر **و** ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قدومه
جماعة من أصحاب المغازي والسير فذكر وغزوة الغابة قبل الحديبية **و** قال الحافظ
ابن حجر ما في البخاري أصح مما ذكره أهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون
اغارة عيينة بن حصن على القلاح أي في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة
بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر أي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه
صلى الله عليه وسلم وأن أول من علم بالقلاح سلمة بن الأكوع ووقع له صلى الله عليه
وسلم ولاصحابه ما تقدمه من حقيقة التكرار والافهل الذي خرج فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت أول واثنا فليست أقل ثم
رأيت عن الحاسك رحمه الله تعالى أنه ذكر في الأكليل ان الخروج الى ذي قرد
تكرر أي ثلاث مرات في الأولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة من الختاف فيم أوى
ومعلوم أن هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتأمل
* (غزوة الحديبية) *

بالتخفيف تصغير حدياب وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم إلى أنه
لا يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سألت كل من كنت أتق بعلمه عن الحديبية
فلم يختلفوا في أنها بالتخفيف * وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل
العربية يخففون وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل الحجاز يخففون
وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها * وقيل قرية قريبة من مكة أكثرها
في الحرم قال وسببها أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه
آمنين على قنبر رؤسهم ومعه من أي بعضهم حلق وبعضهم مقصر وأنه دخل البيت
وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين أنه أي وطاف هو وأصحابه واعتمر وأخير
بذلك أصحابه ففرحوا ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فجهزوا والأسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم معتمر إلى مكة من الناس أي أهل مكة ومن حولهم من حريه
وليعلموا أنه صلى الله عليه وسلم إنما خرج زائراً للبيت ومعظم أهله وكان إحرامه
صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة أي بعد أن صلى بالمسجد الذي بهاركتين
وركب من باب المسجد وابتعث به راحلته مستقبلاً القبلة أحرم وأحرم معه غالب
أصحابه ومنهم من لم يحرم إلا بالكحفة أي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان
خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم ليلى اللهم ليلى
ليلى لا شريك لك ليلى إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة غنيملة بن عبد الله الليثي * أي وقيل بن أم
مكتوم وقيل أبارهم كانوا من الحمين أي وقيل استخلف أبارهم مع ابن أم مكتوم
جميعاً فكان ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبارهم حاضراً للمدينة وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم بعد أن استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الأعراب ممن
أسلم غفار ومزينة وجهينة وأسلم القبيصة المعروفة خشية من قريش أن يحاربوه
أو أن يصدوه عن البيت كما صنعوا فقتل كثير منهم وقالوا أذهب إلى قوم قد غزوه
في عقرداره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلهم واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه
ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون
بالاستنهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد أن اغتسل ببيته وليس
نوبين وركب راحلته القهوي من عنديابه وخرج معه أم سلمة وأم عمار وأم منيع

وأم عامر الأشهلية رضي الله عنهم ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من
 العرب وابطاء عليهم كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدى سبعين بدنة أى وقد جلاها
 أى فى ذى الحليفة بعد أن صلى بها الظهر ثم أشعر منها عذة وهى موحهات لأقبلة
 فى الشق الايمن أى من سنامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان
 اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما له نجا من
 قريش فأشعر ما بقى وقلدهن فعلا نعلوا وأشعر المساون بدنههم وقادوها والاشعار
 جرح بصفحة سنامها والتقليد أن تقلد فى عنقها قطعة جلد أو بعل بالية ليعلم أنه هدى
 فكف الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة
 وقيل كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا ألفا
 وثلاثمائة * وقيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرين أى وقيل ألف
 وسبعمائة أى وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب وقال له عرب بن الخطاب
 رضى الله عنه أتخشى يا رسول الله من أبى سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عذتها
 فقال لست أحب أن أحمل السلاح معهم وكان معهم ما ثاروس فاقبلوا نحوه
 صلى الله عليه وسلم أى فى بعض الحال * وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم
 ركوة تتوضأ منها فقال مالككم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء ننشر به ولا ماء
 نتوضأ به الا ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة
 فجعل الماء يقور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون * أى وفى لفظ فجعل
 الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة وفى لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين
 أصابعه وفى لفظ آخر فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه واستدل به بعضهم على
 ان الماء خرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم * قال أبو نعيم فى الحلية
 زه وأعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان نبه من الحجر
 متعارف معهود * وأما من بين اللحم والدم لم يهدى ذل بعضهم وإنما يخرجهم صلى
 الله عليه وسلم بغير ملابس ماء تأديع الله تعالى لانه المتقرب يستداع العدومات
 من غير أصل * قال جابر رضى الله عنه فشرينا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكنا
 كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان
 القسكى * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة عينا له فقال يا رسول
 الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستفروا من أطاعهم من الأمايش
 وأجلبت تعيف معهم وهم النساء والصبيان وفى لفظ فخرجوا معهم العوذ
 المطايل أى اليأق ذوات اللبن التى معها أولادها ليتروا بذلك ولا يرجعون

خزف الجوع **قال السهيلي** والعوذ جمع عاذ وهي الناقة التي معها ولدها وإنما
قيل للناقة عاذوان كان الولد هو الذي يعوذ بها لأنها عطف عليه كالأولاد
رابعة وإن كانت مربوحتين لأنها في معنى تامة وزاكية هذا كلامه والعوذ
المطافيل النساء معهن أطفالهن أي أنهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن ليكون
أدعى لعدم الفرار أي ويجوز أن يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود النمر أي
أظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم
عنوة أبد وهذا خالد بن الوليد أي رضي الله عنه لانه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد
قدموا إلى كراع الغميم أي وكانت مائتي فرس أي وقد صفت إلى جهة القبلة
فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام
بإزاء خالد وصف أصحابه رضي الله عنهم أي وحانت صلاة الظهر فأذن بلال رضي
الله عنه وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس
خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من
ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على
غرة لوجهنا عليهم أمينا منهم ولكن تأتى الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم
من أنفسهم وأبنائهم أي التي هي صلاة العصر وهذا استدلال على أنها الصلاة
الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان في أول ما أنزل حافظ وأعلى الصلوات وصلاة
العصر ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه
السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة
فلتقم طائفة منهم على الآيات وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم
جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بإزاء خالد رضي الله عنهم وحانت
صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف أي
على ما ذكره الله تعالى فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم بنظر إليهم
قال المشركون لقد أخبروا بما أوردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لأن
كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم
صفتهم صفتين وأنه أحرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف
الأول سجدت به وتختلف الصف الثاني في اعتداله الحراسة فلما قام وقام معه من
سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الأول
ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف
الأول الذي تأخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للشهادة أتوا ببقية صلاتهم

وجلسوا معه للتشهد فشهدوا وسلم بهم جميعا * وعلى هذه الصلاة حل أئمتنا ما جاء
 فرضت الصلاة في الحوف ركعة أى أنها ركعة على الامام ويضم اليها أخرى * ثم
 رأيت في الدر المنثور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عساف عن ابن عباس
 الزرقى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعساف فاستقبلنا المشركون عليهم
 خالد بن الوليد رضى الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه
 وسلم الظهر فقرأوا وقد كانوا على حال غرة الحديث المتقدم واشترط أئمتنا في هذه
 الصلاة وهي إذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر أن يكون كل صف مقابلا
 للعدو وأن كان كل واحد لاثنين واللام تجمع الصلاة لمصافيه من الصفين
 ولعل صلته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل
 بها القرآن كصلاة بعلج لم ينزل بها القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
 شدة الخوف ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي أن
 يلطم القتال أول يومها هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
 قريشا يريد معه عن البيت قال أشيروا على أيها الناس أن يريدون أن يؤم البيت
 فمن مدنا عنه فالتلوا فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد
 قتل أحدا ولا حرا توجعه فمدنا عنه فالتلوا * أى وفي الامتناع فقال المقداد
 رضى الله عنه يا رسول الله لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
 اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون * ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
 إنا معكم مقاتلون * والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك العماد لسرنا معك ما بقى
 منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله يساروا ثم قال يا ويح قريش
 نهكتهم الحرب أى أضعفتهم * وفي لفظ كلتهم الحرب فاداء عليهم لم لو جلاوا بنى
 وبين سائر العرب فانهم أصابوني كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم
 دخلوا في الاسلام واقرين أى كأملىن وان لم يفعلوا فالتلوا وبهم قوة فأتى قريش
 فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنقر هذه السالفة أى
 وهي صفحة العنق فهو كتابة عن القتل * ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من
 رجل يخرج بسا عن طريق غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من أسلم أنا
 يا رسول الله أى يقال له فاجية بن جندب رضى الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا
 فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وأفضوا إلى أرض سهلة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للباس قولوا نستغفر الله ونرتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله أنها أى قول
 أستغفر الله لا لحظة التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها ثم إن خالد رضى الله

عنه لم يشربهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش * وقد جاء في تفسير
 الحطية انهم المغفرة أى طالب المغفرة أى اللهم - طعنا ذنوبنا * وهذا هو المناسب
 لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره * وجاء في تفسيره ايضا انها
 لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حطة حبة جرأ فيها شجرة سوداء استمراء
 وجرأة على الله * وفي البخارى فقيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة
 فغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استناهم أى أطياهم وقالوا حبة
 في شبر وقد جاء أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخل غفر له
 الذنوب أى المذكورة في قوله تعالى وادخلوا الباب أى باب ارجاء ابد الجبارين
 سجدا أى خاضعين متواضعين وقلوا حطة أى خطنا خطايانا * قال بهضم فكما
 جعل الله لبنى اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سبيلا للفران فكذا
 حب أهل البيت سبب للغفران * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان
 يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلوكوا ذلك
 الطريق فلما كانوا به أى بالثنية التى يهبط عليهم منها بركات فاقته صلى الله عليه
 وسلم أى القصوى فقال الناس حل حل فالحل أى تماذت واستمرت على عدم
 القيام فقالوا خلافت القصوى أى حزن يقال خلافت الناقة وألح الجمل بالخاء
 المعجمة فيهما وخرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلافت وما هو لها
 بخاق * وفى لغظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حبس الفيل عن مكة أى منعها
 الله عن دخول مكة أى علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك صدمه من الله عن مكة ان
 يدخلها قهرا والذى نفس محمد بيده لا تدعى قريش اليوم الى حطة أى خصلة
 يسألون فيها صلوة الرحم الا أعطيتهم اياها * أى وفى رواية فيها تعظيم حرمة الله
 تعالى الا أعطيتهم اياها أى من ترك القتال فى الحرم والكف عن اراقة الدم ثم
 زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدنه ثم قال للناس انزلوا
 فقالوا يا رسول الله ما بال وادى ماء ننزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم سهما من
 كتفاته فأعطاه ناجية بن جندب رضى الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو البراء بن عازب رضى الله عنه أو خالد بن عباد الغفارى فنزل في قليب
 فغرز في جوفه فنجاش أى علا وارتفع بالرواء أى الماء العذب حتى ضرب الناس
 عليه بهطن * وفى لفظ حتى صدر واعنها يعطى أى حتى روي ورويت أبلهم حتى
 بركت حول الماء لان عطش الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأقصى الحديبية على غدوه وحفرة فيها ماء من ثمارها قليل الماء يترفضه الناس

ترضا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى تزحوا واشتكى الناس الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الماء وفي لفظ العطش أي وكان الحر شديد
 فرجع صلى الله عليه وسلم سهما من كفايته ودفعه لبراء فقال اغرر هذا السهم
 في بعض قلب الحديدية ففعل والقلب جاف فجاش الماء ووقيل دفعه لما جبه بن
 الاجم فغصه رضى الله عنه وقال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى
 اليه فله الماء فأخرج سهما من كفايته ودفعه الى ودعا بدلو من ماء البئر فحشبه
 فتوضأ بمضمض ثم جع الماء بي الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر وانرماءها بالسهم
 ففعلت دوالي بعثه بالحق ما حكيت أخرج حتى يغمر في الماء وفارت كما يغمر
 القدر حتى دامت واستوت بشعرها يغترفون من جابها حتى نهوا عن آخرهم
 وعلى المترنم من المداققين منهم عبد الله بن أبي بن سلول فقال له أوس بن خولة
 رضى الله عنه ويدك يا أبا الحجاب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء فقال
 اني رأيت مثل هذا فقال له أوس رضى الله عنه فبعث الله وقبح رأيك به ثم أقبل أي
 عبد الله المدكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا الحجاب اني رأيت أي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت
 مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استعمر لي وقال انه عبد الله ما رسول
 الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر ترابها من البرص وهو الماء الذي يقطر
 قليلا قليلا فلم يترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس
 على شفيرها ثم دعا بأنا من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبها فيها فتركتها غير
 بعيد ثم أتتها فصدروا ما شئتوا ركبنا وفي لفظ فرغت اليه الدلو فغمس يده
 فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت آخرنا خرج شوب
 خشية الفرق ثم ساحت نهر اقلتنا مل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
 وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لا يمكن به بعد ان يكون ذلك في قلب واحد
 قال بعضهم فلما ارتحلوا أخذوا الماء رضى الله عنه السهم فجفف الماء كأن لم يكن
 هناك شيء وفي كلام هذا البعض أن أبا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضى
 الله عنهم ما قد بلغنا أنه طهر بالحديبية قلب فيه ماء فقمنا فنظروا الى ما فعل محمد
 فأشرفا على القلب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهو ذامن
 نهر محمد قليل وفيه أن أبا سفيان رضى الله عنه لم يكن حاضر في الحديبية ورجل ذلك
 على ان ذلك مكان من أبي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية

بنافيه ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وخف
 القاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم عبدل بن ورقاء وكان سيد
 قومه رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح
 في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشرکہا لا يخفون عليه صلى الله عليه
 وسلم شيئاً كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش رماة قطن لذلك
 فسألو ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظما
 حرمة وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وإن
 قريشاً قد نهكتم الحرب إلى آخره وأن بديلاً رضى الله عنه قال له سأبلغهم
 ما تقول فانطلق حتى أتى قريشاً فقال أنا جئناكم من عند هذا الرجل وسبعناه
 يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشيء وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم
 بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة أن بديلاً ومن معه من خزاعة لما
 رجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وإن محمد لم يأت
 لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت فاتموا هم وحبهم وهم أي قائلهم بما يكرهون فقالوا
 إن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أي قهراً أبداً ولا تصدث بذلك
 عنا العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان
 هذا أبداً ومناعين تطرف ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص أخا
 بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال هذا الرجل غادر أي
 وفي رواية فاجر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكامه قبله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوا بما قال لبديل فرجع إلى قريش وأخبرهم
 بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم الحليس
 ابن علقمة وكان سيد الأحابيش يومئذ ويقدم عن الأصل أن الأحابيش هم بنو
 الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو الحظاق بن خزيمه أي
 وأنه قيل لهم ذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش
 على أنهم يد واحدة على من عاداهم ماسحى ليل ووضع نهاراً وما روى حبشى فسئوا
 أحابيش قريش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألمون
 أي يتعبدون ويعظّمون أمر الإله وفي لفظ يعظّمون البدن وفي لفظ يعظّمون
 الهدى أي بعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه بقلائه
 من عرض الوادى بضم المهملة أي ناحيته وماضد الطول فبفتح المهملة قدأ كل

أو ياره من طول المجلس عن محله بكسر الحاء الملهمة وضعه الذي ينصرفه من الحرم
 أي يرجع فيه الحنين واستقبله الناس بامون قد شعثوا صاح وزل شعبان الله
 ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت أي الله أن يخرج لهم وحدام ونه دوجير ويمنع
 ابن عبد المطلب ملكت قريش ورب الكعبة أنما القوم أنوعا را أي معتزمين
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة وقيل انه بمجرد أن رأى
 هذا الأمر رجع إلى قريش ولم يسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظما لما ر
 أي فقال لهم في ذلك أي قال اني رأيت ما لا يحل معه رأيت الهدى في قلانه قد أكل
 أو ياره أي عكفا عن محله والرجال قد شعثوا رقا فقالوا له اجلس فانما أنت
 اعزاني ولا علم لك أي فإريت من محمد كدة فعند ذلك غضب الحليس وقال
 يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا قدناكم أي صد عن بيت
 الله من جاءه معفاما والذي نفس الحليس بيده لتخزين بين محمد وما جاءه أولا تفرن
 بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه أي كف يا حليس حتى نأخذنا أنفسنا
 ما ترضى به ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
 رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى
 ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مقله في قومه
 كصاحب يس كما سيأتي ذلك فقال يا معشر قريش اني رأيت ما يلقي منكم من
 بعثته إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنفسكم والدواني ولما
 فقالوا صدقت وهذا يدل على أن ذهاب عروة بن مسعود رضي الله عنه إنما
 كان بعد تكرر الرسل من قريش إليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب أن
 عروة لما سمع قريشا توخ بدلا ومن معه من خراعة قال أي قوم أليستم بالولد
 إلى آخره وفي لفظ أليستم كالوالد أي كل واحد منكم كالوالد لي وأنا كالولده
 وقيل أنتم حي قد ولدني لأن أمه سيدة بنت عبد شمس قالوا بلى قال أولست
 بالولد قالوا بلى قال فهل تنهوني قالوا ما أنت عندنا بمهم فتخرج حتى آتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجئت أو باش أي اخلاط الناس
 ثم جئت بهم إلى يعضتك أي أصلاك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت
 معها العوذ المطايل قذله واجلوا البر ما هرون الله أن لا تدخلها عليهم ثم عذرة
 أبا وايم الله لكاني هؤلاء قداه كسبوا عنك أي أنهم زوا غدا وفي لفظ والله
 لا أرى وحوها أي عظامه وأني أرى اسرا من الناس خليقا أي حقيقا أن يفرروا
 ويدعوك وأبو بكر رضي الله عنه حاس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له أعضض بغار اللاتي والبظر قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان وقيل التي
 قطعها الخاتنة أنهن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا
 ابن أبي قحافة فقال اما والله لولايد كانت لك عندى لكافأنت بها أى على هذه
 الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لولايد لك عندى لم
 أجرك بها إلا جيتك وذلك اليد التي كانت لاني بكر رضى الله عنه عرووة هي أن
 عرووة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين وأعانه
 أبو بكر رضى الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل عرووة يتناول لحية رسول الله
 وهو يكلمه أى وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصاً عند
 الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النضير بالنضير لكن كانه صلى الله عليه وسلم
 انما لم يمنع من ذلك استم له وتأليفه والمغيرة بضم الميم وكسر هاء ابن شبة واقف
 على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع به
 عرووة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ينهبل السيف وهو
 ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهي
 وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك فانه
 لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة رضى الله عنه اجلالا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما أفطك
 وما أغلفك أى ما أشد قولك وفي رواية فلما أكثر عليه غضب عرووة وقال
 ويحك ما أفطك وما أغلفك ليت شعري من هذا الذي آذاني من بين أصحابك
 والله اني لأحسب فيكم الامم منه ولا أشرونه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة أى لان عرووة كان عم والد المغيرة فالمغيرة
 يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ بن أخيك
 فقال أى غدرأى يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سؤدت وفي لفظ ألت
 أسعى في غدرتك ألا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاز
 الاب بالامس ولقد أورتنا العداوة من ثقيف الى آخر الدهر قيل أراد عرووة بذلك
 انه الذي ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضى الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة
 عشر رجال من بني مالك من ثقيف وفدهوا يا هم مصر على المقوقس هذا يا قال
 وكنا سدة اللات أى خدامها واستشرت عى عرووة في مراقبهم فاستشار على
 بعدم ذلك قال فلم أطع رأيه فأنزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم أدخلنا عليه
 فقدموا الهدية له فاستنبر كبير القوم عنى فقال ليس منابل من الإجلال فيسكنت

أهول القوم عليه فأكرههم وقصر في حقهم * فلما خرجوا لم يعرض على أحد
منهم مؤاساة أو شكر من أن يتخيروا أهلنا بأكرامهم وازدراء الملك بي فأجبت قلوبهم
ونزلوا على ما فعلت بأسى فعرضوا على النخوة فقلت وأسى تصدع * ولكن أسئلكم
فبقيتهم وأكثرت لهم. يغير مزاج حتى همدا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت
كل ما معهم وندمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت
أشهد أن لا إله إلا الله وأرجموا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هدانا للإسلام يا مغيرة فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال
فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لأنهم من بني مالك فقلت كان يئسوا ويذمهم
ما يكون بين العرب وقتلتهم رجحت بأسلافهم ليضمها النبي صلى الله عليه وسلم
أو يرى فيها رايه * فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إسلامك فقبلته ولا أخذ
من أموالهم شيئا ولا أخسسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله إنما
قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يحجب ما قبله
قال وبلغ ذلك ثقيفا فادعوا القتال واسطاحوا على أن يعمل على عروة ثلاث عشرة
دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم مائة ولم يعط المغيرة
شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا رلوا من لاوشر بواخرا رلوا ساكر وأوانا وأوثب عليهم
المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم رجاء وأسلم فاختصم بنو مالك مع رطط المغيرة وشرعوا
في المحاربة فسمى عروة في اطعاء نائرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية
ودفعها عروة * ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل
وأما المال فليست منه في شيء * وفيه ان هذا مال حربي قصد أخذه والتغلب
عليهم إلا أن يقال هؤلاء مؤمنون منه لأنهم اطمانوا اليه أي وبذلك كان المغيرة
ابن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب وأحصن في الإسلام ثمانية امرأة
* يقال ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لأحدى نساء المغيرة انه لذيم أعور
فقال هو والله عسيلة يمانية في طرف سوء * ولما ولي رضي الله عنه الكوفة
أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت إلا أن يقال
تزوج المغيرة الثقي بنت النعمان بن المنذر والافأى خطا لشجع أعور في يجوز عيا
وهذه هي القائل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وهو إلى الكوفة
وأكرمها في دعائها له ما كنتك بد انتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد اسعنت بعد
وقر ولا جعل الله لك إلى لثيم حاجة ولا أزال عن صكر يم نعمة إلا جعلك السبب
في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه أول من

حي سيدنا عمر رضي الله عنه بأمر المؤمنين وعنده نجي وعروة أخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ أي يغسل يديه الا ابتدروا وضوء أي كادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا الا ابتدروه أي بذلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه أي وإذا أنكم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له صلى الله عليه وسلم فقال يا عمار قريش اني جئت كسرى في ملكه وفي صرف ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فمروا رأيكم فانه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم في لكم ناصح مع أني أخاف أن لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا نتكلم بهذا يا أبا يعفور ولكن نرده عامداً هذا ويرجع إلى قابل فقال ما أراكم الاستهيبكم فارة ثم انصرف هو ومن معه إلى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقوله الوالد نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل المعنى بذلك الوليد بن المغيرة ويقال لعروة هذا كان جد الحاج لأمه ويدل لذلك كما يدل للأول ما حكى عن الشعبي أنه سأل الحاج وهو والى العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب إليه والله لا أعذرک وأنت والى العراقين وابن عظيم القريتين ثم رد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه إلى قريش وجهه صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ أثرهم عنه ما جاء له فمقر وأبى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عقره عكرمة بن أبي جهل وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه وأرادوا قتله فقتله الا حائش فدخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي ثم رد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وما بك من بني عدي بن كعب أحدي عنى وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولا لكن أدلك على رجل أعزهم أمي عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عمة ينعونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت الا لأثر هذا البيت وعظما خطوته أي ولعل ذكر أبي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم أنه لم يكن حاضراً بالحديبية أي صلحها وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجلاً من المسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم

وبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أي قريب أن يظهر دينه بكم حتى
 لا يستغنى فيها بالإيمان * وذكروا بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي
 الله عنه بكتاب لقريش أي قيل فيه أنه ما جاءه الحرب أحد وانما جاءه معتمرا دليل
 ما يأتي في ردهم عليه * وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن
 عمرو وليقع الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه
 أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الحمزية لابن جرير
 وقدمه على الأول فلما قل فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ودخل
 مكة من العصابة عشرة أي ما يادن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا
 أمهاتهم أم أف على أسمائهم ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا * فلقبه
 قبل أن يدخل مكة بأب بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قبل
 خير فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء
 إلى أبي سفيان وعظماة قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به
 أي وهم يردون عليه أن محمد لا يدخل علينا أبدا * فلما فرغ عثمان من تبليغ
 رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطعم (هـ)
 وفي رواية قال له أبان ان شئت أن تطوف بالبيت فطيف قال ما كنت لأفعل حتى
 يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وقال المسلمون قد خلس عثمان إلى
 البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طئنه طاف بالبيت
 ونحن معصرون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلس اليه قال ذلك طئي به أن
 لا يطوف بالكعبة حتى يطوف لوكث هذا وكذا سمعنا طاف به حتى أطوف
 * فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك أي قالوا له طعت بالبيت * قال بئسما طئتم في
 دعني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا
 سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طعت حتى يعطى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أه * وكانت قريش قد احتبست عثمان عنده مائة
 أيام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل أي وكذا
 قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عبد بارعه
 ذلك لا نبرح حتى تناجز القوم أي تقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
 إلى البيعة أي بعد أن قال لهم أن الله أمرني بالبيعة * فمن سلمة بن الأكوع رضي
 الله عنه يمتا نحن جلوس فأتونا إذا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 وهو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة تنزل روح القدس فخرجوا على اسم

الله فنزلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه أى وبايعه
الناس على عدم الفرار واته اما القمع واما الشهادة * وهذا هو المراد بما جاء
في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخاف منا أحد الا الجذب بن قيس فقال
لكا في أنظر اليه لاصفا باطنا فته يستتر به من الناس وقد قيل انه كان يرمى
بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أي غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك كما
سبأني وهو ابن عمه البراء بن معر وررضي الله عنه وكان سيد بني مسيلة بكسر اللام
في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني مسيلة من سيدكم قالوا الجذب بن قيس
أي على بخل فيه * قال وأى داء أدام البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم
عمر بن الجوح وقيل فالوايا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معر وروى هذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل * وبما يدل للأول ما أنشده
شاعر الانصار رضى الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منما من تسموه سيدي
وقالوا له جذب بن قيس على التي * نبغله فيها وان كان أسودا
فتي ما يخطى خطوة لدينثة * ولا مديوما مالي سـودة قيدا
فسود عـرو بن الجوح لجوده * وحق لعمر وبالنذا أن يسوددا
اذا جاءه السؤال أنهم سب ماله * وقال خذوه انه عاثر غدا
ولو أنت يا جذب بن قيس على التي * على مثلها عرو واسكت المسودا

* أى وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده أى وضع يده اليمنى
على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولاك
* أى وفي لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأما أبايع
عنه فضر بيمينه شماله وما ذاك الا أنه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بأن
عثمان قد قتل أو أن ذلك كان بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بأن القول يقتل
عثمان رضى الله عنه باطل * وفيه أنه حيث علم صلى الله عليه وسلم أن عثمان
لم يقتل لامعنى لابيعة لان سبها كما علمت بلوغة الخبر أن عثمان قد قتل * الا ان يقال
سبها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة وبذلك ما يأتي قريبا أن عثمان رضى الله
عنه وبايع بعد مجيئه من مكة فليتامل أى وبهذا يرد ما تسلبه به بعض الشيعة
في تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من جملة من
بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض فانه
صرح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم وأيضا على حضرة رادون عثمان * وقد جاء

مرفوع لا يدخل البار من شهد بدر والحديبية * وما صل الرذان النبي صلى الله عليه
وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بأنه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله
عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر
لتمرير بنته صلى الله عليه وسلم وأسهم له كآتة دم فهو في حكم من حضرها على أنه
مبايع لله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد عيشته من مكة * واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض على عدم حياة المحضر عليه الصلاة
والسلام حينئذ لأنه يارم أن يكون غير النبي أفضل منه وقد قامت الأدلة الواضحة
على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى * وقد أشار إلى امتناع عثمان
رضي الله عنه من الطواف وإلى عدم صحة القول بأن عثمان قتل وإلى مبايعته صلى
الله عليه وسلم عنه صاحب المذهب بقوله رحمه الله

وأبي أن يطوف بالبيت أذ لم * يدن منه إلى النبي فناء
فجبرته عن مبايعته رضوا * ن يدمن نبيه بيضاء
أدب عمده تضاعفت الأعمال بالترك جيد الادب

* أي رامت رضي الله عنه أن يطوف بالبيت لأجل أنه لم يقرب إلى النبي صلى الله
عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه إليهم وامتناعه
من الطواف يدمن نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك
في بيعة رضوان وذلك أدب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه أمر عظيم
مستغرب وهو تصاعف ثواب الأعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف
* وذكر أن قريناً سمعت إلى أبي بن سائل أن أحييت أن تدخل فتطوف بالبيت
فأفعل فقال له إنه عبد الله رضي الله عنه يا أبا بكر أذكرك الله أن لا تضع يدي في كل
موطن تطوف ولم يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني حينئذ وقال لا أطوف
حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال أن لا في رسول الله أسوة
حسنة فلما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عنه وأثنى عليه
بذلك * وكانت البيعة تحت شجرة هناك أي من أشجار البئر رأى ولما جاء عثمان
رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة * وقيل لمبايعة الرضوان أي لأنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل البار أحد بايع تحت الشجرة رواءه وسلم وكانوا ألبا
وأربعة مائة على التجمع وجاءه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله تدعير
إلا من بدر والحديبية وتقدم أن الواو بمعنى أو في حديث لا يدخل البار من شهد
بدر والحديبية بدليل رواية مسلم هذه * ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس

في غزواته صلى الله عليه وسلم ما بعد بدر أو يقرب منه بالاغزوة الحديبية
 والراجح تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية وأنها التي تلي بدر في الفضيلة وأول
 من يابيه صلى الله عليه وسلم سنان بن أبي سنان الأسدي كذا في الأصل أنه
 له واب بعد أن حكى أن أول من يابيع أبو سنان أي وهو ما ذهب إليه في الاستيعاب
 حيث قل الأكثر الاشراف أن أبا سنان أول من يابيع بيعة الرضوان أي لابنه سنان
 وأبو سنان هذا هو أخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان أكبر من أخيه عكاشة
 بعشرين سنة وضمه في الأصل بأن أبا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني
 قريظة ودفن بمقبرتهم أي كما تقدم * ولما يابعه سنان قال النبي صلى الله عليه
 وسلم أيابك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى
 يهلكك الله أو أقتل ومار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم يا يابك على ما يابك
 عليه سنان * وقيل أول من يابيع عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما قيل سلمة بن
 الأكوع رضي الله عنه يابيع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر
 الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد يابعت
 فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة أي لانه
 صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤكده ببيعته لعلمه بشجاعته وشأنه في الاسلام
 وشهرته في الثبات * أي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على
 تقدمه على ياهنسا أو ترس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها ويابيع
 عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما مرتين أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تقبلوا
 بشعائر الله الآية أن المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين
 يريدونهم مرة فقال المسلمون نصده هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى الآية
 أي لا تصدوا هؤلاء العمار أن صدكم أصحابهم * قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين
 رجلا عليهم بكر بن حنظله أي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم
 ليسأله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم ليلا في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل
 فاجرا طوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجاء أن يهيدوا منهم أحد
 ويحبذوا منهم غرة أي غلة فأتوا محمد بن مسلمة رضي الله عنه ألا ذكر زافانه أذلت
 أو صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريش أحسب أصحابهم فجمع
 منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة * وقتل من المسلمين بن رثيم رضي الله

فاستأمنوا منهم اثني عشر رجلا هو وعده ذلك بعثت قريش الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جماعة منهم سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لا تعاصيه سهل امركم فقال سهل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان
 والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوى رأينا بل سكتا
 كارهين له حين بلغنا ولم فعل به وكان من سفها ثنا فابعت الينا يا محمدنا الذين اسرت
 او لا وانا يا نبي الله صلى الله عليه وسلم لم اتى غير مرسلهم حتى ترسلوا
 اصحابي فقالوا نعم فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم
 وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى
 ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا * وأشار اهل الرأي بالصلح على أن يرجع
 ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الركب السيوف في القرب والقوس بهمشوا
 سهيل بن عمرو رأى ثانيا ومعه مكرزين حفص وحويط بن عبد العزى الى رسول
 صلى الله عليه وسلم ليصلحه على أن يرجع في عامه هذا الثلاث فحدث العرب
 بأنه دخل عنوة أي وانه يعود من قابل فأتاه سهيل بن عمرو * فلما رآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقبلا قال أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل أي ثانيا فلما
 انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى
 الله عليه وسلم والمسلمون حوله جالوس ونكاهم فاطال ثم تراجعوا * أي ومن
 جملة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنهط فواف به
 فقال له سهل والله لا تعذب العرب بنا اننا أخذنا منقطة بالضم أي بالشدة والا كراه
 * واجكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى
 آخر ما أتى ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فأتى أبا بكر رضى الله عنه فقال له يا أبا بكر أليس هو برسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال بلى قال أولسننا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال
 فعلى من نعطى الدية بفتح الدال وصكسر الدون وتشديد الياء المقيصة والخصلة
 المذمومة في ديننا فقال له أبو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غيرك أي ركبته * وفي
 رواية أنه قال له أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو
 ناصره استمسك بغيره حتى تموت فأتى أشهد أنه رسول الله قال عمر رضى الله عنه
 وانا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقيال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن
 أخالف أمره ولم يضيغنى ولقى عمر رضى الله عنه من ذلك الشرط الا أن ذكرها

أمر أظفها وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له أبو
عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما يقول فوذ الله من الشيطان الرحيم فجعل يذ الله من الشيطان
الرحيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمراني رضى وتأيي فكان
عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أضوم وأتصدق وأملى وأعتق مخافة كلامي الذي
تكلمت به حين رجوت أن يكون هذا خيرا هذا والذي في الامناع عكس ما هنا
* أي أنه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا ثم لا يكره أن ياتهم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه أي بعد أن كان أمر
أوس بن خولة أن يكتب فقال له سهيل لا يكتب إلا ابن عمك على أو عثمان بن
عفا بن فامر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
ابن عمر ولا أعرف هذا أي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها
لأن قريشا كانت تقول ما * وأول من كتبها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها
وتعلمها هم من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي أي وانما كتبها بعد أن قال
المسلمون والله لا يكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فخرج المسلمون وعن الشعبي رحمه
الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي أول ما كتب باسمك
الله * وتقدم أنه كتب ذلك في أربع كتب حتى نزلت بسم الله يحراها
ومر ساهان فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا لله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أي فكتبها * وهذا
السياق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لأن البسملة نزلت أولا
وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتنا مل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو * فقال سهيل بن عمرو لو شهدت
أنك رسول الله لم أفانك ولم أصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم أبيك
* أي وفي لفظ لواء علم أنك رسول الله ما خالفك واتبعك أنت رغب عن اسمك واسم
أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اخذ
* وفي لفظ امح رسول الله فقال على كرم الله وجهه ما أنا بالذي أمحاه وفي لفظ
لا أمحوك وفي لفظ والله لا أمحوك أبدا فقال أرنيه فأراه أمحاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
ابن عمرو وقال أنا والله رسول الله وإن كذبتوني وأنا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل
على يدي ويا أي أن يكتب الامجد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب

من لك منها ما تعلم يا وانت من هذه أي مقول وهو إشارة منه صلى الله عليه
 وسلم لما سبق بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فانهما في حرب صفتين وقعت بينهما
 المصلحة على ترك القتال إلى رأس الحول وكان القتال في صفر دمام مائة يوم وعشرة
 أيام قتل فيه سبعون ألفا خمسة وعشرون ألفا من جيش علي كرم الله وجهه من
 جملة تسعين ألفا وخمسة وأربعون ألفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين ألفا
 فلما كتب الكتاب في الصلح أخذوا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص
 رضي الله عنهما الذي هو أحد الحكماء كتب اسمه واسم أبيه وأرسل معاوية
 يقول له جبر ولا تكتب أن عليا أمير المؤمنين لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين
 ما قاتلته فبئس الرجل أنا ان أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقالته ولكر أكتب علي
 ابن أبي طالب وأصح أمير المؤمنين فقبل له يا أمير المؤمنين لم تنع اسم اماراة المؤمنين
 فأنك ان عودتها تعود إليك فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وأمره بحملها
 وقال الحمد لله ان ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في المدينة ما تذكروا ومن ثم قال
 الله أكبر من لا يغفل والله اني لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
 اذا قالوا لست برسول الله ولا تشبه ذلك بذلك اكتب اسمك واسم أمير المؤمنين عبد
 الله فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه سبحان الله أنت شبهه بالكفار فقال له علي
 كرم الله وجهه يا ابن الباغية أي العاصرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه
 لأهلك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا فقال علي كرم
 الله وجهه اني لا أريد والله أن يظهر رجلي منك ومن أشباهك وذكر أن أسيد بن
 حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهما أخذوا بيد علي كرم الله وجهه ومنه ما كان
 يكتب الامام محمد رسول الله والاف السيف بيننا وبينهم وضعت المسلمون وارتفعت
 الامرات وجلوا بقرولون لم نهط هذه الدنيا في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخطبهم ويرقي بيده اليهم أن اسكتوا ثم قال أرنيه الحديث وكان الصلح على
 وضع الحرب عن الناس عشر سنين * وقيل ستين وقيل أربع سنين أي وصحبه
 لحاكم تأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض * أي ويقال لهذا العهد
 مدينة ومهادنة ومرادعة وسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على
 انه من أتى محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده
 اليه ذكرنا كان أو أنثى قال السهيلي رجعة وفي رد المسلم إلى مكة عبارة لا يبيت وزادة
 خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والوقوف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمان الله

هذا كلامه * ومن أتى قريشاً من كان مع محمد أي مرتدًا ذكرًا كان أو أنثى لم نردّه
 إليه * وهذا الثاني يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يردوا من
 جاءهم يرتدوا * والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تأييداً منهم فان شرط
 فسد الشرط والعقد * الا أن يقال هذا ما رقع عليه الامر أو لا ثم نسخ كما سبب يأتي
 وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل
 في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم غيبة مكفوفة أي صدورا
 منطوية على ما فهم لا تبدى عداوة وقيل صدوراً تقيية من الغل والخداع منطوية على
 الوفاء بالصالح وأنه لا اسلال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة * قال سهيل وإنك
 ترجع عامل هذا فلا تدخل مكة وأنه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها
 بأصحابها ماقت بها ثلاثة أي ثلاثة أيام ملك سلاح الركب السيوف في القرب
 والقوس لا تدخلها بغيرها * ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب
 بيده الشريفة وهو ما رقع في البضاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
 في تلك الساعة خاصة وعدم مجزئه * قال بعضهم لم يعتبره أي القول بذلك أهل العلم
 ومعنى كتب أمر بالكتابة * وفي التور وفي كون هذا أي انه كتب بيده في البضاري
 فيه نظر والذي في البضاري وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
 فيه كتب هذا ما فاضى عليه محمد الحديث أي فلفظة بيده ليست في البضاري ومع
 اسقاطها التأويل ممكن * وتسلم بظاهر قوله فكتب أبو الوليد الباجي المالكي
 رجة الله على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه
 بأن هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله
 تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا الذي مقيد بما قبل
 ورود القرآن وبعد ان تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك مجزئته
 لا مانع من ان يعرف النكتانية من غير معلم فتكون مجزئة أخرى ولا يخرج ذلك
 عن كونه أمياً أي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه وعده السافظ بن حجر رجة الله من الارحام * وجمع بأن أصل هذا الكتاب
 كتبه على كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه اسهيل بن عمرو
 أي فان سهيلاً لا يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل عندي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة
 أخذها عنده * وعند كتابته اشتراط ان يرد اليهم من جاء مسلماً قال المسلمون سبحان
 الله كيف نرد لاهم شكر كبر من جاء مسلماً وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله

أنكره. تب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبده الله ومن جاءناه فرددناه اليهم
 سيعمل الله له فرجا ويخرجنا وفي انقطاع عمر يا رسول الله أترضى بهذا تبسم صلى
 الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيعمل الله له فرجا ويخرجنا ومن
 أعرض عنا وذهب اليهم فلم يأتنا منه في شيء وليس مبال هو أولى بهم فبينما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد أقيمت في قيوده
 اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى نفسه بين
 المشركين فبينما هو قد أملت الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى نفسه بين
 أظهر المسلمين فبينما هو قد أملت الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى نفسه بين
 قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ أخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجهه أبي
 جندل مر باربعين رقة عليه المسلمون وبكوا وأخذ به يديه وقال يا محمد
 هذا أول ما أفاضليك عليه ان ترده الى لقد نجت القضية بيني وبينك أي وجهت
 وقت قبل أن يأتيك هذا فقال صدقت فجعل ينثره بلبثته ويحمله ليرده الى قريش
 وجعل أبو جندل رضي الله عنه يصرخ بأعلى صوته يا مشركي المسلمين أردوا الى المشركين
 يقتلوني عن ديني ألا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على
 ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم أي فأنهم كانوا لا يشكون
 في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت لأروا التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأوا الصلح وما تحمله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
 أمر عظيم حتى كادوا يملكون خصوصا من اشتراط ان يردوا الى المشركين من جاء
 مسلما منهم أي ورد أبي جندل اليهم به. ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك رزقا من المستصفين فرجا
 ويخرجنا انما قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله
 أن لا نغدر بهم وهذا استدلالا على أنه يجوز شرطا من جاءنا منهم مسلما اليهم
 ولا نرده اليهم الا اذا كان حراذ كراخير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل اتاكم نقض الكتاب بعد فقال بلى لقد
 جلت القضية بيني وبينك أي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي
 فقال ما أنا بحري ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل فقال مكر زوجه واطب قد
 أجرناه لك لا نعذبه أي وهذا وما تقدم يخالف قول من حجب الهيئتي رحمه الله ان
 يحيى أي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواء البغاري وعند ذلك قال هو يطلب
 لمكر زمارأيت قومًا قط أشد حبا لمن دخل معهم من أصحاب محمد أماني أقول لك

لا تأخذ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم حتى يدخاها عنوة فقال مكرز وأنا أرى
 ذلك * وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى الى جنب أبي
 جندل أي وأبوه سهيل بجانبه يدفعه وصار عمر رضي الله عنه يقول لأبي جندل اصبر
 يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدكم كدم كلب أي ومثل السيف
 يعرض له بقتل أبيه * أي وفي رواية أن دم الكافر عند الله كدم الكلب
 وردني قائم السيف منه * أي وفي لفظ وجعل يقول يا أبا جندل ان الرجل لا يقتل
 أباه في الله والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله فقال له أبو جندل مالك لا تقتله أنت
 فقال عمرها نارسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل
 رضي الله عنه ما أنت أحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال عمر رضي
 الله عنه وودت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضع الرجل بأبيه وفيه كيف يظن
 عمر حينئذ جواز قتله لأبيه حتى يعرض له به إلا أن يقال ظن ذلك لكونه يريد
 أن يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وإن كان صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا جندل اصبر
 واحتسب ورجع أبو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص أي وحوطب
 فادخله مكاناً وكف عنه أبوه وأبو جندل اسمه العاص وهو أخو عبد الله بن
 سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام أبي جندل لان عبد الله
 شهيداً أي فانه خرج مع المشركين ليدثرهم انما من المشركين الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرًا والمشهد كلها وأبو جندل رضي الله عنه أقول
 شاهده الفتح ودخلت خراعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده * أي وفي
 لفظ ووثب من هناك من خراعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على
 من ورآنا من قومه نادى دخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ويذكر أن حويطبا
 قال لسهيل باد أن اخوالك يعني خراعة بالعداوة وكانوا يستترون منافذ خلوافي عهد
 محمد وعقده فقال لسهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء أقاربنا ولما قد دخلوا مع محمد قوم
 اختاروا لانفسهم أمراً فانصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان نضر عليهم حلفاءنا
 بنو بكر * قال سهيل اياك ان تسمع هذا منك بنو بكر فانهم أهل شؤم فينبوا خراعة
 فيغضب محمد لحلفاءه فينقض العهد بيننا وبينه * ومن هذا التقرير يعلم أن البيعة
 الرضوان كانت قبل الصلح وانما السبب الباعث لقريش عليه * ووقع في المواهب
 ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان
 متضمناً للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش
 عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلاً ولا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الصلح وأشهد عليه رجالا من المسلمين أي أبو بكر وعمر
 وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن
 مسلمة أي ورجالا من قريش حويطب ومكرز قام إلى هذبه فحضره ومن جلته جل
 لابي جهل * وكان نجيها موريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم
 في رأسه برة أي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيط به المشركين غنمه صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر كما تقدم * قال وقد كان من الحديبية ودخل مكة وانتهى
 إلى دار أبي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنمة الانصاري فأبى سفهاء مكة أن يعطوه
 حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا به عدة ثياب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لولا أنا سميته في الهدى فعلمنا انتهى * وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
 أن تريدوه فاعرضوا علي محمد مائة من الإبل فان قبلها فأمسكوا هذه الجبل والأفلا
 تتعرضوا له أي فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأبى وقال لولم يكن هذا الجبل
 للهدى لقبلت المائة * ووفق صلى الله عليه وسلم لحلم الهدى على المقرء الذين
 حضر والحديبية * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى مكة عشرين بدنة مع
 ناجية حتى فحرت بالمروة وقسم وانجها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فحاق رأسه * وكان الحاقق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه
 إلى قريش فمقر واجله وأرأى الله كما تقدم * فلما رأى الناس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد فخر وحقق توابوا بخرون ويحلقون وقصر بعضهم كعنه ان وأبى قتادة
 * وفي كلام بعضهم أي وهو السهيلي أنه لم يقصر غيرهما * ودعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للعلمين ثلاثا وأولاه قصرين مرة واحدة فقال الأدم ارحم الخلقين وفي لفظ
 برحم الله الخلقين * وفي لفظ اللهم اغفر للعلمين قالوا والمقصرين فقال برحم الله
 الخلقين أي قال اللهم ارحم الخلقين أو اللهم اغفر للعلمين قالوا والمقصرين فقال
 برحم الله الخلقين والمقصرين * وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة * وقد قالوا له
 يا رسول الله لم تظاهرت أي أظهرت الترحم للعلمين دون المقصرين قال لا نعم لم
 يشكوا أي لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين أي لأن الظاهر من
 حالهم أنهم آخر وأبقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد طوافهم بالبيت * وأرسل الله
 سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالتقت في الحرم وفيه أنه تقدم أن
 الحديبية أكثرها في الحرم فاستبشر وأيقول عمرتهم * وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب أمرهم بالحلق والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم
 يبق منهم أحد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أي

فأخبروه بما دعاهم اليه وأنه زعم أنه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأساً
فانه مجنون يهدأ من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر
وفي رواية أنه لما سألهم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبينك
من الفرس حرباً فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عسداً فانتظرونا فيما تقول فلما التقوا مع
الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا نعم فقال
فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ي نصروا أي
نصروا بذكرهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل
موسم ويقول لا أكره أحد على شيء من رضى الذي أدعوه اليه فذالك ومن كره
لم أكرهه انما أريد مني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد من تلك
القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلح لنا وقد أفسد قومه وعن
ابن اسحاق لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجازه
موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة فغلطاي
ومستدرك الحاكم أن ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فينبأه وعند العقبة التي تضاف اليها الحجرة فيقال جرة
العقبة أي وهي عند سار الطريق لقاصده من مكة وبها الآن مستبد يقال له مستبد
البيعة اذ لقي بهار هطام من الخزرج أي لان الاوس والخزرج كانوا يجحون فيمن يجح
من العرب أي والاوس في الاصل أي اللغة العطية ويقال للذئب ويقال لرجل اللهو
والأوب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر
وقيل ثمانية أراد الله تعالى بهم خيراً وقد عدد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف
في ذكرهم فقال لهم من أنتم قالوا انهم من الخزرج فقال آمن، والى يهود أي من حلفاء
يهود المدينة قريظة والضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاقد على من
سواهم وأن يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في أول أمرهم قبل أن تقوى شوكتهم
على يهود قالوا انهم قال أفلا تجلسون أكلهم قالوا بلى فيجلسوا معه صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ وحدهم يحلقون رؤسهم فيجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض
عليهم الاسلام أي ورأوا امارات الصديق عليه صلى الله عليه وسلم لاثمة فقال
بعضهم لبعض تعلمون والله انه للذي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان
يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد ظل أي قرب
زمانه تتبعه تقتلكم معه قتلة عادوارم أي كما تقدم في أخبار الاحبار والمراد
نسباً أصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام أجابوه ومدقوه وأسلموا وقالوا له

أما تركنا قومه ينعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم أي
فان الاوس والخزرج كانوا اخرين لاب وآم فوعدت بينهما العداوة وطاولت بينهما
الحروب فكثرت على المحاربة والمقاتلة أكثر من مائة سنة أي مائة وعشرين
كافي الكسافي فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك * أقول وفي رواية
فلو يا رسول الله انما كانت بعثت أي بضم الموحدة ثم عن مهمل مخففة وفي آخره
ناه مثناة وقيل بهق الموحدة وبديل المهمل مبعجة قيل وذكر المبعجة تخفيف * فعن
ابن دريد صحف الحليل بن أحمد يوم بعثت بالقبيل المبعجة وانما هو بالمهمل وفي القاموس
بالمهمل والمبعجة عام أو يوم من أيامنا اقتسلا به ونحو ذلك لا يكون انما عليك اجتماع
حتى ترجع الى غير العمل الله أن يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فاحسب الله
أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلهم عليك وأتبعوك فلا أحد أعز منك وبعثت
مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عبد بن قريظة ويقال انه حصن الاوس
كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس
والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم خيثمة بن الحارث والدا أسيد بن قيس قتل مع من قتل من
قومه وكان البصريهم أولا للخزرج ثم صار للاوس * وسبب القتال انه كان من
قاعدة ثم أن الاسيل لا يقتل بالخليف فقتل رجل من الاوس أي وهو سويد بن
الصامت رجلا حليف للخزرج أي وهو ذباد والد المحذر بن ذباد وذباد بالذال المبعجة
مكسورة ومقترحة وتخفيف المثناة تحت والمحذر بالذال المبعجة مشددة مفتوحة
فأرادوا أن يقتلوا سويدا به ذابى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه
قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجالده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه
أخت سلمى أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا ومعتبرا فتصدى له رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من
العرب له اسم وشرف الاتصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويد الى الله عز وجل
والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزل الله على هو هدى ونور
فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يقدمه
وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج * وفي
كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا

بأيمانه فقتله الخزرج بقتة وقيل القاتل له المخذر ولد زياد الذي قتله سويد لان
 سويد اكان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو محتلى فسكر فاضرب انسان من الخزرج
 فخرج حتى أتى للمخذر بن زياد فقال هل لك في القيمة الباردة قال ساهى قال سويد
 أعزل لا سلاح معه فخرج المخذر بالسيف مصلتا فلما أبصر سويد اقال له قد أمكن الله
 منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج
 بعث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد
 والمخذر بن زياد وشهدا بدر فاجعل الحارث بن سويد يطلب محذرا يقتله بأبيه فلم يقدر
 عليه حتى كان وقعة أحد قد ر عليه فقتله غيلة كما سيأتي وعن قتل في هذه الحرب التي
 يقال لها بعات شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة وهو شخص يقال له أبو الحيسر
 أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الخلف من قريش على قومهم
 الخزرج فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجالس اليهم وقال لهم هل لكم في خير
 مما حثمتم به قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني لأبدا وأدعوهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال
 اياس بن معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما حثمنا اليه فأخذ أبو الحيسر حفنة من
 تراب فضرب بها وجه اياس واتهمه وقال له دعنا منك لقد حثمنا لغير هذا فبكت
 اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنا موت اياس صار يحمد الله
 ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج
 راجعين الى بلادهم وقال وفي رواية أنهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
 قالوا له اننا نشير عليك أن تمكث على رسالتك أي على حالك باسم الله حتى نرجع الى
 قومنا فذكر لهم شأنك وندعوهم الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولعل
 الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء السنة أو الثانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء
 اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الاوس
 والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا
 أحد عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه
 وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي
 عاهدهم صلى الله عليه وسلم أي سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالاعاوضة المالية
 وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي تزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ
 من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء فوفعن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة النساء أى كبيعة النساء أى كبايعته للنساء التى كانت يوم فتح
 مكة وهى على أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزنى ولا يقتل أولادنا أى لا نقتل
 الأولاد كان سابقاً فيهم وهو وأد البنات قيل والبنين خوف الاملاق * وفى الهر كان
 جمهور العرب لا يشدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يثدونهن وهو دقهن أحياناً
 فبعضهم يثد خوف العيلة والاقتدار وبعضهم خوف السبي قال ولا يأتى بهن تان أى
 المكذب الذى يهت سامة نفتر به بين أيدىنا وأرجلنا أى فى الحال والاستقبال
 قيل وغير ذلك ولا نعصيه فى معروف أى ما عرف من الشارع حسنه نهيًا وأمرًا
 * قال الحافظ ابن حجر المبايعه المذكورة فى حديث عبادة بن الصامت على الصفة
 المذكورة لم تقع ليلة العقبة وأما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره عن أهل
 المعافى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الأنصار أيايكم عني
 أن تمعوني ما تمعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم
 هو إلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر حجة من الأحاديث وقال هذه أدلة مريحة
 فى أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة * أقول ليس فى كلام عبادة أن هذه
 البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وإن كان
 السياق يقتضيه وحيث فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهداً من قال وتلا
 عليهم آية النساء ولا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه المبايعه متأخرة
 عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم * زاد بعضهم والسمع والطاعة فى اليسر
 والعسر والمشقة والمكره وأن لا تنازع الأمراء له وأن تقول الحق حيث كما لا يخفى
 فى الله لومة لائم * ثم قال ومن وفى بالتخفيف والتشديد أى ثبت على العهد فأجره
 على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو أى العقاب طهارة له أو قال
 كفارة له * واستشكل بأن أباهريرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري
 الحدود وكفارة لأهلها أولاً وإسلام أبى هريرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين
 كما سيأتى فانه كان عام خير سنة تسبع * ويحسب بأن هذه البيعة التى ذكرها
 عبادة ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها رقت بعد فتح مكة كما علمت وحيث
 يكون ما رواه أبوهريرة رضى الله تعالى عنه كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم لم
 ذلك ثم علمه أى أن الحدود وكفارة * قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئاً
 فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل أن شاء غفر له وإن شاء عذبه أى وكون
 الحدود وكفارة وطهارة مخصوص بغير الشريك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهارة له لأن
 الله لا يغير أن يشرك به * وفى رواية فازرعيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك

يردون الى مكة فينزل جبريل عليه السلام بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن فاستخلف صلى الله عليه وسلم
 سبعة فخلعت فأعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مسافرا ما أنفق عليها فزوجها
 عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت بالحديبية
 وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرار نزول الآية وأما
 في غير مدة هذا العهد أي بعد نفسه بفتح مكة فلم تستخلف امرأة جاءت الى المدينة
 ولا يرد صداقها اليها * ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنه إذا شرط رد البسلة اليهم
 خسدت المدينة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة * وقوله تعالى
 وآتوهم أي الأزواج ما أنفقوا أي من المهر محمول على الندب والمصارف له عن
 الوجوب كون الأصل براءة الذمة لأن البضع ليس بحال الكافر وفيه ان طلب رد
 المهر للأزواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت * وروى أنزل الله تعالى ولا تمسكوا
 بعضكم ببعض الكوا فرأى نهي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة
 رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كان له امرأتان فطلقهما يومئذ فتزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى
 صفوان بن أمية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء
 أي بعد إقامتهن * فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير رضي
 الله عنه وكان من حبس بمكة وكتب في رده أزهري بن عوف رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو من المطلقات وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس ابن شريف رضي
 الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كتابا وبغضه رجلان من بني عامر يقال له خنيس ومعه
 مولى يهديه الطريق فقد جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتابة فقرأه أبي
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك
 عليه من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعت الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم يا أبا بصير أفاقد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا القدر
 وإن الله جاعل لك ولن مثل من المستضعفين فرجا ونجرا فانطلق الى قومك قال
 يا رسول الله أتردني الى المشركين يقتلونني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا أبا
 بصير انطلق فان الله سيعدل لك ولن حولك من المستضعفين فرجا ونجرا فانطلق
 معهما * أي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف
 رجل يعرفونه بالذين معه حتى إذا كان بذي الحليفة جلس رضي الله عنه الى
 جدار ومعه صاحبه فقال أبو بصير رضي الله عنه لأحد صاحبيه ومعه سيفه

أما رم سيفك هدايا أجبني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله أبو بصير رضي
الله عنه ثم علا به حتى قتله وفي لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال
لا ضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى اليل فقال له أبو بصير أو صارم
سيفك هذا ولعمري فقال ناوليه انظر اليه فناولوه فقبض عليه ضربه به حتى برد
سيفه وقيل ناولوه به وصاحبه نائم مقطوع أساره أي كفاه ثم ضربه به حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصابا يظن تحت قدميه
وفي لفظ والحصابا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه أي وأبو بصير في أثره حتى
أرجمه فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رأى نزعاً وفي لفظ قد لقي هذا
زعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له
ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحب وأفدت منه ولم أكذواني لمقتوله واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقامه فاذا أبو بصير رمى الله عنه أناخ ببر العامري
سباب المسجد ودخل متوشها السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله وقت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيذا القوم وقد امتنعت
بديني أن افتن فيه أو يفتني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث
شئت فقال يا رسول الله هذا سباب العامري أي الذي قتله رجله وسيفه فحمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خسته وأوفى لم أوف لهم بالدي عما هدتهم عليه ولا يكن
سألك سلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا بما يجوز للمسلم الى الطالب له من غير
عشيرته اذا قدر على قهر الطالب والمهرب منه وعند ذلك ذهب أبو بصير رضي الله
عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيران قریش واجتمع اليه جمع من المسلمين
الذين كانوا احبوا بكة أي لانهم لما بلغهم خبره رمى الله عنه أي وأبه صلى الله
عليه وسلم قال في حقه ويل أمة تحش حربا لو كان معه رجال صاروا راية لا لون اليه
وأعلنت أبرح دل من سهيل بن عمرو رضي الله عنهما الذي رده يوم الحديبية وخرج من
مكة في سنة من فارسا أسلموا فلقوا بابني بصير وكرهوا أن يتقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدية أي خوف أن يردهم الى أهلهم
واتضم اليهم ناس من عفار وأسلم وجهية وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة مائة اقل فقطعوا مادة قریش لا يظفرون بأحد منهم الا قتله ولا تمر بهم
عيرا الا أخذوها حتى كتبت قریش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام والآواهم
ولا حاجة لهم بهم وفي رواية ان قریشا أرسلت أبا سفيان بن حرب رضي الله

عنه في ذلك وأن قريشا قالوا ناسقطنها هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك
 فأمسكه في غير حرج ۞ أي وفي لفظ من أتاه فهو آمن فأنا أسقطنها هذا الشرط
 فان هؤلاء الركب قد فقهوا علينا بابا لا يصلح إقراره فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى أبي جندل وإلى أبي بصير رضي الله عنهما أن يقدموا عليه أي وأن من
 معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم وأهلهم ولا يتعرضوا لاحد من بهم من قريش ولا
 لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وأبو بصير رضي الله
 عنه يموت فبات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده بقرؤه فدفنه أبو جندل
 رضي الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا ۞ وقدم أبو جندل رضي الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقهم إلى أهلهم
 وأمنت قريش على عيرانهم ۞ وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الذين
 عسر عليهم رد أبي جندل إلى قريش مع أبيه سهيل بن عمرو أن طاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير مما أحبوه وإن رأيه صلى الله عليه وسلم أفضل من رأيهم
 وعلموا بعد ذلك أن مصاحبة صلى الله عليه وسلم كانت أولى لأنها كانت سببا لكثرة
 المسلمين فان الكفار رأوا أنموال القتال اختلطوا بالمسلمين فأثرفهم الاسلام فأسلم كثير
 منهم ۞ وقد ذكر بعض المفسرين أن الذين أسلموا في سنتي الفتح بناء على أن المدة
 كانت سنتين أو المعنى سنتين من الهجرة أي من مدته يعدلون الذين أسلموا قبلها
 ۞ قال وعن بعضهم أي وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول ما كان
 فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بن محمد
 صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يجلون والله لا يجعل لجهالة العباد حتى تبلغ الأمور
 ما أراد ۞ لقد رأيت سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند
 المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينصه ربا يده ۞ ودعا الخلاق خلق رأسه فأشار إلى سهيل كلما يلفظ من شعره صلى
 الله عليه وسلم يضعه على عينيه وأذ كراهة تمناعه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم أي وإن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله
 وشكرته الذي هدانا للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكان لي
 وفرة فجمعت أهوام أي القمل تنساقط على وجهي فربى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ۞ وفي رواية مات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقميل يتناثر على
 وجهي ۞ وفي رواية أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدن فدنوت يقول ذلك

امرتين أو ثلاثاً * وفي رواية أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
 وأنا أوفدته بركة وفي لفظ قدر لي فقال كأنك تؤذيكم هوام رأيت قال أجل
 قال أحلق وأدعدها قال ما أجدها فقال صم ثلاثة أيام * وفي لفظ فقال
 أيؤذيكم هوام رأيت وفي لفظ لعلك أذاك هوام رأيت * قلت نعم يا رسول الله قال
 ما كنت أرى أن الجهد يبلغ بك هذا فامرني أن أحلق أي وفي رواية أصابتني هرام
 في رأسي وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخزمت على
 بصري * وأنزل الله تعالى هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أي
 فحلق نفقة من صيام أو صدقة أو نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ثلاثة أيام أو تصدق بفارق * أي زاد في رواية من قريب بين ستة مساكين والرق
 يفتح الفاء والراء ثلاثة أسع * أي زاد في رواية من غر لكل مسكين نصف
 صاع أو نسك أي ادبح ما تيسر لك انتهى * زاد في رواية أي ذلك فعلت أمرا
 منك فحلفت ثم نسكت * أي وفي رواية الشيعين أسكت شاة أو صم ثلاثة أيام
 أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين * قال ابن عبد البر علة الأثر على
 مكعب بن بجرة وردت بلفظ التغيير وهو من القرآن وعليه عمل العلماء في كل
 الأمصار وقتوهم ومما ورد من الترتيب في بعض الأحاديث لو صم معناه الاختيار أو لا
 فأولا * قال في سفر السعادة أمر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق
 الرأس لتفتح المسام وتساعد البحرة وتذهب أسادة الفاسدة التي يتولد القمل
 منها * وذكر في الهدى أن أصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ
 فالي الأول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني شرع الفطر
 في رمضان في السفر لثلاثة إلى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث يحلق
 رأس المحرم إذا كان به أي من قل ليسنفراغ المسادة الفاسدة والإبحرة الرديئة
 * وعند أئمتنا لا بد أن يكون ما يذبحه مجزيا في الأضحية وبعد الحديبية قبل خيبر
 وقيل بعد خيبر نزلات آية الظاهر قد سمع الله قول النبي تعبدوا في روجها أو سبب ذلك
 أن أوس بن الصامت لأعبادة بن الصامت كما قيل أي وكان شيخا كبيرا قد ساء
 خلقه * وفي لفظ كان به لم أي نوع من الجنون وكان فاقده البصر قال لروجه
 خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بقت خويلد وكانت بنت عمة وقد راجعته في شيء فغضب
 فقال لها أنت على كذا رأي * وكان ذلك في زمن الجاهلية ملافاي كالبلاق
 في تحريم النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا اتصل الي وقد قلت ما قلت حتى
 أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ أنه لما قال لها أنت على كذا

أتى اسقط في يده وقال ما أراك الا قد حرمت علي انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يشطر رأسه الشريف أي عنده ماشطة أي وهي عثشة رضي الله عنها تشطر رأسه وفي لفظ كان الظاهر أشد الطلاق وأحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امراته لم ترجع اليه أبدا فآخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أمرنا بشي من أمرك ما أراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولي وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكوا الى الله فاقني وتركني الى غير أحد وقد كبرني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم اني أشكوا اليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه ومنزلي ومهيبتي * قالت عثشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكيت من كان في البيت رجة لها ورقة عليها * وفي لفظ وقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونقصت بطني وتفرق أهلي ظاهر مني فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكوا الى الله فقري ووحدي وصيبة صغار ان ضممت اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاءوا وصارت ترفع رأسها الى السماء * فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه وأخذ في الشق الآخر أنزل الله الآية فسرى عنه وهو يتبسّم فقل صلى الله عليه وسلم مريه فليحرر رقبة فقالت والله ماله خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه ان لم يأكل في اليوم مرتين ينذر بصره أي لو كان مبصرا فلا نافي ما تقدم أنه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية فقال مريه فليطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فليأخذه منه وفي رواية مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتهدق به على ستين مسكينا وليراجعها ثم أتته فقضت عليه القصة فانطلق ففعل * أي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله عيته بفرق من تمر فبكت وقالت وأنا يا رسول الله ساء عيته بفرق آخر ولقد سميت وأحسنت فاذني قصدي به عنه ثم استوصي بآبن علي خيرا * وفي رواية ما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم الا قد حرمت عليه قالت لها عثشة رضي الله عنها اراءك ففخت فلما نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي وسرى عنه قال يا عثشة أير المرأة قالت ها هي هذه قول ادعيها فادعوتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فحسني عبروا لي فذهبت فجاءت به وأدخلته

على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ضري البصر فتبرسى الخلق فقال له صلى الله
 عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال مالي هذا من قدرة قال أتستطيع أن
 تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذالم آكل في اليوم مرتين كل
 بصرى أى لو كان موجودا قال أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا الا أن
 تعينى بهانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية أنه
 صلى الله عليه وسلم أعطاهم كتابا أخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعمناه شهرين
 مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس رضى الله عنه مثله حتى يكون
 لكل مسكين نصف صاع وفيه أنه خلاف الروايات أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر
 مني فالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه مني فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى أهلك وهذا أول ظهار وقع في الاسلام و
 عمر رضى الله عنه بخولة هذه في أيام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها وناهها
 وأصغى اليها واطالت الوقوف وأغلظت له القول أى قالت له هيأت يا عمر هذه لك
 وأنت تسمى عميرا وأنت في سوق عكاظ ترعى القبان بعصاك فلم تذهب الايام حتى
 سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتق الله في الرعية وعلم
 أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال لها
 الجبار وقد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه دعها
 وفي رواية فقال له فأنل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدرى من
 هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
 ثعلبة والله لو لم تصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تنقضى حاجتها قيل وفي هذه
 السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر * وبه جزم الحافظ الدمامي وقيل
 حرمت سنة أربع * أى ويدل له ما تقدم من ارفقة الخمر وكسر جررها في بنى
 قريظة * وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح * قال بعضهم
 حرمت ثلاث مرات أى نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أى
 لغيره صلى الله عليه وسلم أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبع له قط
 وقد جاء أول ما نهى عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر * وتقدم ان جماعة
 حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله
 تعالى يسألونك عن الخمر واليسر قل فيها اثم كبير واما للناس فبعد ذلك اجتنبها
 قوم لوجود الاثم وتبطلها آخرون لوجود النفع * أى وكالوارع بما شربوها
 وصلوا فلم ينزل قوله تعالى لا تقر بها العصابة وأنتم سكارى ابتنع من كان يشربها

لا حل الدفع من شربها في أوقات الصلاة * ورجع قوم منهم عن شربها حتى
في غزوة بدر وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه
الآية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما
وشربا من الخمر فأكلنا وشربنا فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي الجهرية
وقدموني فقراءت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما نعبدون إلى
أن قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها
مطلقا وهي إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
أعلكم تفقهون إلى قوله فهل أنتم متهمون أي ولعل هذه الآية الأخيرة هي التي عنها
أنس رضي الله عنه بقوله كافي البخاري كنت ساقى القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي
وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فرماد سادى إلا أن الخمر قد حرمت
فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا ما نادى
إلا أن الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فأهرقها فقال بعض القوم قتل قوم أي
في أحد وهي في بطونهم * وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف يموت من أضحنا بنا
وكان شربها فنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما
طعموا أي لأن ذلك كان قبل تحريمها مطلقا * وقد جئنا لعمري رضي الله عنه
بشخص من المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر بجلده فاستدل على عمر بهذه
الآية فقال عمر إن حضرة لا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه
الآية نزلت عذرا لما ضر وجهه على الباقين ثم استشار عمر رضي الله عنه عليا كرم
الله وجهه فأشار عليه أن يجلده ثانيا بجلده * ولعل هذا الشخص هو قدامة بن
مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس
رضي الله عنهما وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف
من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب إليه أن الذي زين إليك الخطيئة هو الذي
حظ رأي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم

(غزوة خيبر)

* علي وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو أخو يثرب
أي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم * وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود
الحصن ومن قيل لها خيبر لا يشتملها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون
ومزارع وتخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ
الدمياطي وهو معلوم أن البرد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولم يرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام شهر او بعض شهر أى ذى الحجة ختام
 سنة ست واثم من المحرم انتاح سنة سبع اياما قيل عشرين يوما أو قريبا من ذلك
 ثم خرج الى خيبر أى وهذا ما ذهب اليه الجمهور * ونقل عن الامام مالك رضى
 الله عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام بن حزم * وفي التلميقة
 للشيخ أبى حامد انها كانت سنة خمس * قال الحافظ بن حجر وهو وهم ولعله استقل
 من الخندق ان خيبر * قال وقد استنقر صلى الله عليه وسلم من حوله بمن شهد
 الحديبية يفرون معه وجاء المخالفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه وجاء القمية
 وقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فأما القمية فلا اى لا تعطوا ما فيها شيئا ثم أمر
 مصاديا بنادى بذلك فادى به * قال أنس رضى الله عنه وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم لا بى طلحة رهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج الى خيبر
 التمسوا الى غلاما من غلامناكم يخدمنى فخرج أبو طلحة مردى وانا غلام قدر اهقت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسميته كثير ايا يقول اللهم
 انى اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة
 الرجال انتهى * أقول وهذا السباق يدل على ان أول خدمة أنس رضى الله عنه
 حينئذ وهو يجالز ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه
 وقالت هذا ابنى وهو غلام كدى وكان عمره عشرين سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان
 سنين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بى أم أنس الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد أررتنى نصف خمارها وردتنى بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنس ابك
 أينك به لخدمك فادع الله له فقال اللهم أكرم ماله وولده * وقد يقال لا حاجة لاه
 يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء أن يأتى لدمى هو
 أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرج به صلى الله عليه وسلم معه
 وبه أنه خرج معه فى بدر فقد جاء أنه قيل لأنس رضى الله عنه أشهدت بدماع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر * وقد يقال جار
 أن يكون عرض لأنس رضى الله عنه حين خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر
 ما يقتضى الشفقة عليه فى عدم اخراجه معه والله أعلم واستخلف صلى الله عليه
 وسلم على المدينة غيلة وقيل سباع بن عرفة أى وصح وكان الله وعده وهو الحديبية
 أى عند منصرفه منها فى سورة الفتح بما قاله وعدهم الله مغنايم كثيرة ثأ ذونها
 أى مغنايم حبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضى الله عنها
 وقال صلى الله عليه وسلم فى سيره لما مر بن الاكوع عيم سلمة بن الاكوع رضى الله

عنهم ما انزل فحمد ثمان من هنالك وفي رواية من هنيم انك وفي لفظ من هنيم انك بقاب
الحا الثانية يا أي من أراجيزك وأشعارك * وفي لفظ انزل فحرك نسا الر كاب
فقال يا رسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع
فزل يرتجز بقوله رضي الله عنه

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

الآيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما اهتدينا

قيل وموايه في الوزن لا هم أو يا الله أو والله امكن في تلك الآيات فاغفر فداك
ما اتقينا أي اغفر ما كتبنا وأصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب الباري عز وجل
بفداك بما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك انما يستعمل
في مكروه متوقع حاوله بالمقدي بالفتح فيجعل المقدي بالكسر نفسه فداء له من
ذلك فيبذل نفسه عن نفسه * وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل
أراد أن يبذل نفسه في رضا سبحانه وتعالى وعند انشاد الآيات المذكورة
قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرتجلك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله
عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أو هلا أمتعتنا به أي أبقته لنا
لنتمتع به ومنه أمتعتني الله ببقائك أي هلا أخرجت الدعاء بذات إلى وقت آخر لانه
صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد * وفي لفظ
أن القائل له أسمعنا رجل من القوم قال انا فظ بن حجر لم أقف على اسمه مريحا وأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عامر قال صلى
الله عليه وسلم يرجه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه أراد أن
يضرب به ساق يهودى فجاءت ذبابته في ركبته فأت من ذلك رضي الله عنه
فقال الناس قتله سلاحه * وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون * وفي
رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فذاك أني وأمي زعموا أن أخي عامر احبط
عليه * وفي لفظ نزعهم أسيد بن حضير وجاعة من أصحابك ان عامر احبط عليه اذ قتل
بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله
وأن له أجرين رجع بين أصبعيه * وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد
وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا أو الجهاد الجاد في أمره فلما قام يومئذ كان له أجران
* وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فترأكيد وكون عامرا خاسما هو
خلاف ما تقدم أنه عنه وهو الصحيح المشهور * قال في النور ويمكن الجمع بأن

يكون عيجه من النسب وإخاه من الرضاة أي وحيدته يكون هـ داحمل قول من
الجوزي رحمه الله من الأخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
وسلمة ابنا الأكوهم وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خير خرج ملكهم
مرحباً بخطر سيفه يقول

قد علمت خير أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت فانهب

فبرز له عامر رضي الله عنه يقول

قد علمت خير أني عامر * شاكي السلاح بطل مقابر

فاختلفا ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر
يسفل لمرحب أي يضربه من أسفل فعاد سيفه على نفسه أي أصاب عين ركبة عامر
فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي حذابه
لا ساني ما جاء أن البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في أسفاره لأن المراد في غالب أو في بعض أسفاره كما صرح به بعض
الروايات وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له أي البراء أياك والغوارير وهو يدل
على أنه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف أن البراء كان حادى
الرجال وأنجشة حادى النساء إلا أن يقال جاز أن يكون البراء أحد النساء في بعض
الأسفار أو في بعض الأحيان وأنجشة كان في العالب * قال بعضهم كان أنجشة
رضي الله عنه عبدا أسود وكان حسن الصوت بالحداد إذا حدا أعمقت الأبل أي
سارت العنق وأسرعت فلما حدا بأمهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أنجشة رويدك رقبا بالغوارير * ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خير وكان رقت الصبح قال لامحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال أي
في لعظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب
السياطين وما أصللن ورب الرياح وما أذيرن فأناسألك من خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها ونوذبك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدمه واسم الله أي
وفي لفظه ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما لكل قرية دخلها
* أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه إلى خير أشرف الناس على واد فرفعوا
أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
على أنفسكم أي ارفعوا بأنفسكم لا تبالغوا في رفع أصواتكم فأنكم لا تدعون
أصم ولا غابا أنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم * قال عبد الله بن قيس رضي

الله عنه وكنت خلف دابة صلى الله عليه وسلم فسمعني أقول لاحول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت ليبت يا رسول الله قال ألا أدلك
على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فذاك أي وأمرى قال لاحول ولا قوة
إلا بالله ويحتاج إلى الجمع بين هذين أمره صلى الله عليه وسلم بأن أصحابه يرفعوا
أصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي روي
أدى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا على أنفسكم أي ارفعوا بها كما ترفعون
فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عماله وقد خرجوا بمساحيمهم ومكاناتهم
قالوا الحمد والنجس أي الجيش العظيم معه قيل له النجس لأنه خمسة أقسام المقدمة
والساقة والمينة والميسرة وهما الجناحان والقلب وأدبروا هرايا وقال وذكر أنه كان
بها عشرة آلاف مقاتل وأنهم كانوا لا يفتنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزوهم يخرجون ويصطفون صفو قائم يقولون محمد يغرزونا هيأت هيأت وذكر
أن عبد الله بن أبي بن سلول أرسل إليهم يخبرهم بأن محمد أسأثر إليكم فخذوا حذركم
وادخلوا أموالكم حصونكم واخرجوا إلى قتاله ولا تخافوا منه أن عددكم كثير
وقوم مجدد شذمة قليلون عدل لاسلح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها ساحتهم لم يتحركوا ذلك الليلة ولم يصح لهم
ديك حتى طلعت الشمس فأصبغوا أي قاموا من نوبهم وأفسدتهم فتفقدوا
حصونهم وغدروا إلى أعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساكن ومعهم
المكائل أي وهي القفف الكثيرة فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاربين إلى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر
خربت خيبرنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي وبذلك استدلل على
جواز الاقتباس من القرآن وإنما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لأنه لما رأى
آلة الهدم التي هي الفوس والمساحي فقال صلى الله عليه وسلم بأن حصونهم ستغرب
أو أخذ ذلك من اسمها أو أن ذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله
والأصح أنه أعلم الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل أن يكون قال ذلك
بطريق الوحي ويؤيده قوله أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي لأنه
نزل بساحتهم وهي في الأصل القضاء بين الأبيات وابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم بمحور النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكنيبة وجمعوا
المقاتلة في حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحجاب بن المنذر رضى الله عنه
فقال يا رسول الله انك نزلت من ذلك هذا فان كان من أمر أرت به فلا تتكلم وإن كان

الرأى تكامنا فقال يا رسول الله ان اهل البطاطى بهم معرفة ليس قوم أبعد منهم
منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لا انحطاط نباهم ولا نأمن من
بياتهم يدخلون في حجرة الصل أى الغل المجتمع بعينه على بعض تقول يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم أشرف بالرأى اذا أمسيما ان شاء الله تحولنا ودهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رمى الله عنه فقال انظر لما من لا يبدد اذ طاف
محمد رمى الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول أى وفى لفظ
أن راحته صلى الله عليه وسلم قامت فجر بزماها فأدركت لترذ فقال دعوها فانها
مأمورة فلما انتهت الى موضع من العصرة بركت عندها فتقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى العصرة وتحولوا اس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفى الاصل انه
نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا ظاهرين لهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليأتكم ما وافق
رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك معجدا صلى به طول مقامه بجيبر أى وأمر صلى
الله عليه وسلم بقطع نخيل اهل حصون البطاطى فتوقع المسلمون فى قطعها حتى قطعوا
أدعما أنه نخلة ثم نهضوا عن النخيل فماتوا من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقال
صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على
فرس يقال له الطرب وفى يده قنطرة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
كان على حمار محطوم برسم من ليف وتحتها كاف من ليف أى فى مسلم عن ابن عمر
رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمار وهو متوجه الى
خيبر جار أن يكون ركب ذلك الحمار فى الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس
انتهى أقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر وهو ظاهر هذا الكلام
أنه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وقتل من صلى الله عليه وسلم لم يباشر
القتال بنفسه الا فى أحد وبه مد أن يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل أحدا اذ لو قتل
أحد المذكور لانه مما شورى الدواعى الى بقله وقد يكون المراد بقولهم وقتل صلى الله
عليه وسلم أى قاتل حسبة ويدل لذلك ما فى الامتاع وألح على حصن ناعم أى وهو
من حصون البطاطى بالرحى وهو دقة قتال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس
يقال له الطرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفى يده قنطرة وترس وقد دفع صلى الله عليه
وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين
فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتاب اليه وودعهم باسم فكشف الانصار حتى

انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأمسى مهموما والله أعلم وفي ذلك قبل محمود بن مسامة أخو محمد
ابن مسامة رضي الله عنهم ما ربحي ألقيت عليه من ذلك الحصن إلا اداع عليه مرحب
وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بأنهما اجتماعا على ذلك وسيأتي ما يدل على أن
فألقاه غيرهما وهو وقد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجتمعوا على قتله أي فان
محمود بن مسامة رضي الله عنه كان قد مارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح
وكان الحرس شديد فانحاز الى ظل ذلك الحصن فألقى عليه حجر الرماة فشم البيضة على
رأسه ونزات جلدة جبينه على وجهه أي ونذرت عينه فأدركه المسلمون فأنزاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجملدة الى مكانها فوضع به بحرقة فبات رضي الله
عنه من شدة الجراحة وجاء أخوه محمد بن مسامة رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان ايمود قتلوا اخي محمود بن مسامة فقال صلى الله عليه وسلم
لا تتهموا القاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرون ما يقتلون به منهم فاذا
لقيتموه فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيم بيدك وانما تقتلهم انت ثم
الزموا الارض جاريها فاذا غشواكم فانهم ضواو كبر واجه أي وفي سياق بعضهم ما يدل
على أنه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة أيام يقا تل أهل حصون المطاة يذهب كل
يوم محمد بن مسامة رضي الله عنه للقتال ويختلف على محل العسكر عثمان بن عفان
فاذا أمسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل
الى ذلك المحل ليدأوى جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين أعضائه في حراسة
الليل فلما كانت تلك الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر
رضي الله عنه فطاف عمر بأعضائه حول العسكر وفرقهم فأتى برجل من يهود خيبر
في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم
حتى أكلمه فأمسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده
يصلى فسمع صلى الله عليه وسلم عمر فسلم وأدخله عليه فدخل باليه ودى فقال رسوا
الله صلى الله عليه وسلم ما ورعك فقال تؤذني يا أبا القاسم فقال نعم قال خرجت من
حصن المطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فأين يذهبون قال
الى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتمون للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم
فلا ينافي ما تقدم من أنهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكلبية أو أن ذلك
الخبر أخبر بحسب ما فهم أنهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال أنهم انما يذهبون
ليجعلوا ذراريهم في حصون الكلبية فليست تأمل في هذا الحصن الذي هو حصن

الصئب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق وذبابات ودروع
 وسيفوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله اوقعتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل
 ما هي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الذبابات
 فيحرقوا الحصن فتفقه من يرمك وكذلك تفعل بحصون الكشيبة ثم قال يا ابا
 القاسم احقن دمي قال انت آمن قال ولي زوجة فبهالي قال هي لك ثم دعاه صلى الله
 عليه وسلم الى الاسلام فقال انظر في اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
 رضى الله عنه لا عطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبا به وفي لفظ فقال
 صلى الله عليه وسلم لا تمن الراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر فيفتح الله
 عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة
 رضى الله عنهم لم يزل عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها وعن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك
 لا ينافي ما جاء ان وفد ثقيف لما جاءه صلى الله عليه وسلم قال لهم تسلمن او ابغتن اليكم
 رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضر بن اعناقكم وليس بين ذراريتكم
 اياخذن اموالكم قال عمر رضى الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ
 وجعلت انصب صدرى له صلى الله عليه وسلم وجاء ان يقول هو هذا قالت صلى
 الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه فاخذيده وقال هو هذا وهذا وفي رواية قال
 لا يلزم من محبة الشيء تنجيه بخلاف العكس في هذه الغزاة احب الامارة وما تمنهاها
 لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف ما فليست امل ويروى ان عليا كرم الله وجهه
 لما باغاه مقابلته صلى الله عليه وسلم اى في خير قال اللهم لا تعطى لما منعت ولا مانع
 لما اعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه وكان ارده شديد
 الرمى اى وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اى فقبل له انه يشترى عينيه
 فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه
 واخذيده وده حتى اتي به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعدله صلى
 الله عليه وسلم الاواء اى لواءه الابيض فمن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات
 الا يوم خيبر اى فانه صلى الله عليه وسلم فارق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر
 والحياب بن المذبر وسعد بن عباد رضى الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت
 رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوداء من برد لعائشة رضى الله عنها ساندعي
 العقاب وفي كلام المقرئ لما ذكر ترتيب الرياسة في الجاهلية ذكر ان

العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب **ب**رجاء الاسلام وهي عند أبي
سفيان وجاء الاسلام والسدانة والواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار
بوفي سيرة الخافظ الديلمي رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من غمرة مخملية يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه أبيض دفعه الى علي
كرم الله وجهه وفيه أن ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الديلمي رحمه الله
وكانت رايته صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان
كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض
الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب فيه لا اله الا الله أي بالسواد
ولعل يحمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء أغبر وربما كان من خربعض
نسائه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني أريد كما ترى لا ابصر موضع قدمي
فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينه أي بعد ان وضع رأسه في حجره
وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فذلكهما اقربا جتي كأن لم يكن بهما وجمع
بوقال علي رضي الله عنه فارمدت بعديومئذ وفي لفظ فارمدت ولا صدعت وفي لفظ
فما اشتكتيما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي أن من طلب شيئا و
تعرض لطلبه يحرمه غالباً وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه
بوقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني
على خزانة الارض لاستعنت به في ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخرجه سنة
أي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقاد به بسيفه وأمر له يسير من ذهب مكل
بالدرواليساقوت وضرب له عليه حلقة من استبرق وفوض اليه أمر مصر **ب**وقد قيل
لو وقعت قانسوة من السماء لا تقع على رأس من يريد هازا وفي رواية عن علي كرم
الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم اكفه الحر والبرد **ب**قال علي
كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لاحرا ولا بردا أي فكان يلبس في الحر الشديد
العباء المحشوا الخيز ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين **ب**وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يلبس بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على
علي كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سهل قطيفة أي قطيفة خلقه فقال يا أمير
المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله
لا أرىكم من مالكم وأنهم انقطعتي التي خرجت بها من المدينة **ب**وقد يقال
لا يخالفه لانه يجوز أن تكون رعدته رضى الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه
السائل يجوز أن تكون محي اصابته في ذلك الوقت وقد أشار الى التفل صاحب

المهزية رضى الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما قتلت لعينيه وكلناهما معارمدا

فقد اناطرا بعينى عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

وهو في قوله صلى الله عليه وسلم لا دفن الراية اطلاق الراية على الاواء ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم أن الراية يطلق
عليها الاواء هذا وفي كلام بعضهم أن أبا سفيان رضى الله عنه كان في الراية
المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رئيس اذا جيت الحرب هذا كلامه فلعل
تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك * فقال على كرم الله
وجهه على ما أفتاهم يا رسول الله قال ان يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد حقوا دماءهم وأموالهم وهو في رواية لما أعطاه صلى الله عليه
وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسا ريشا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله
على ما أفتا الناس قال فأتاهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا دمائكم وأموالكم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى أى
حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص
أو نفاق وكفر زاد في رواية وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله والله لان يهدى
الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك جحر النعم أى تصدق بها في سبيل الله
فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق
بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم
بما يجب عليهم * وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك * أى
رعن حذيفة رضى الله عنه لما تها على كرم الله وجهه يوم خيبر للهمة قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسى بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل
عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعهما فاستبشر بالمرحون
والجنة يا على انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم * وفي رواية أنه صلى الله عليه
وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويدهه فيعت أبا بكر رضى الله
عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جاهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
الغداه برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جاهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل
ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لا عطيت الراية أى الاواء غدا رجلا
يجب الله ورسوله بفتح الله على يده ليس يفارو في لفظ كرا غير فرار فدا عليا
كرم الله وجهه وهو اراد فقتل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى

بفتح الله عليك أي ودعه لربن معه بالنصر * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
 ألبسه درعه الحديد وثبذ الفخار أي الذي هو سيفه في وسطه وأعطاه الراية
 ووجهه إلى الحصن فخرج على كرم الله وجهه بهامرول حتى ركنها تحت الحصن
 فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي بن أبي طالب فقال
 اليه وادي علوتكم وما أنزل علي موسى ثم خرج إليه أهل الحصن وكان أول من خرج
 منهم إليه الحمارث أخو مرجب وكان معروفا بالشجاعة فنهكشف المسلمون وثبت
 على كرم الله وجهه فقتله علي وأهزم اليه وادي الحصن ثم خرج إليه مرجب فحمل
 مرجب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول على كرم الله وجهه بابا كان عند
 الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى نزع الله عليه الحصن ثم
 ألقاه من يده أي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت أنا وسبعة نفر على أن
 نقاب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة واطاعة طاهر قال وقيل
 ولم يقدر على جملة أربعين رجلا وقيل سبعون وفي رواية أن عليا كرم الله وجهه لما
 انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعد سبعين
 رجلا فكان جهدا أن أعادوه مكانه وقيل حل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون
 عليه ودخلوا الحصن * قال بعضهم وطرق حديث الباب كاهوا به * وفي
 بعضها قال الذهبي أنه منكر * وفي الامتاع وزعم بعضهم أن حمل على كرم الله
 وجهه الباب لأمل له وأنما يروى عن رعايع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة
 ممن خرجوه من الحفاط وجاء أن مرجبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج يريد من الحصن
 في سلاحه * أي وقد كان لبس درعيز وتقلد بسيفين واعمته بهما مئتين ولبس
 فوقه مئتي فرسا وسجرا قد نقيه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان وهو يرتجز
 ويقول من أبيات

قد علمت خير أني مرجب * شاكي السلاح بطل مجرب

* ومعنى شاكي السلاح قام السلاح ومعنى مجرب أي معروف بالشجاعة وقهر
 الفرسان ثم يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال محمد
 ابن مسلمة رضي الله عنه أنا له مارسل الله أنا المؤثر وأي الذي قتل له فتيل فلم يؤخذ
 بشاره الثائر قتل أخى بالاس قال صلى الله عليه وسلم فقم إليه اللهم أعنه عليه فقتله
 محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي فان مرجبا حمل على محمد بن مسلمة فاتاه بدركته
 فوقع سيف مرجب فيهما فعضت به وأمسكته فضر به محمد رضي الله عنه فقتله
 * ويدل لذلك قول الامام الزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم

يوم خير نفل محمد بن مسleme سلب مرحب سيفه ورجمه وغفرته وبغضه ووجد
 على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يهيبه يعطب * وقيل القاتل له على
 كرم الله وجهه وبه خرم مسلم رحمه الله في محبته * قال بعضهم والاخبار متواترة به
 وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث أن عليا كرم الله وجهه
 قاتله * وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه أكثر اهل السير والحديث أن عليا
 قاتله * ويروى أن عليا كرم الله وجهه وردى عنه لما خرج اليه ارتجز به قوله
 أنا الذي سمتني أمي حيدره * ضربا جام وليث قسوره
 * وقيل بدله كيث غابات كربة المنارة أي فان أم علي كرم الله وجهه سمته أسدا
 باسم أبيه أو كان أبوه أبو طالب غائباً فلما قدم كره ذلك وسماه عليا أي ومن أسماء
 الأسد حيدره والحيدرة الغلظ القوي * وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم
 البطن ممتلئاً اللحم ارم كان كذلك يقال له حيدرة ويقال ان ذلك كان كشفاً من
 على كرم الله وجهه فان مرحباً كان رأى في تلك الليلة في المنام أن أسداً اذترسه
 نذره على كرم الله وجهه بذلك ليغيبه ويضعف نفسه * ويروى أن عليا كرم
 الله وجهه ضرب مرحباً فترس فوقع السيف على الترس فقتله وشق المنقر والحجر
 الذي تحته والمامتين وعلق هامته حتى أخذ السيف في الاغراس والى ذلك
 يشير بعضهم وقد أجاد بقوله.

وشادن أبصرته مقبلاً * فقلت عن وجدى به مرحباً

قد فزادى في الهوى قدده * قد على في الوغى مرحباً

أي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب عليا كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن
 مسleme بأن محمد بن مسleme أنبته أي بعد ان شق على كرم الله وجهه هامته لجواز
 أن يكون شق هامته ولم يشبهه فأنبته محمد بن مسleme ثم ان عليا كرم الله وجهه
 وقف عليه أي وبدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد
 ابن مسleme ساقى مرحب قال له مرحب اجهر زعلي فقال لا ذق الموت كما ذاقته أنى
 ومربه على كرم الله وجهه فضرب عنقه وأخذ سلبه فاختمه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته إلا ليدوق
 الموت واكتب قادراً أن أجهر زعلي فقال على كرم الله وجهه صدق فأعطى سلبه
 ل محمد ابن مسleme رضى الله عنه وأمل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب
 إلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر أي وهو يرتجز بقوله
 قد علمت خير أنى ياسر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضاً من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخر جله
 الزبير رضي الله عنه فقالت أمه صغية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنتك
 يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه * أي وعند ذلك قال له صلى
 الله عليه وسلم فذاك هم وخال لكل بني حواري وحواري الزبير * وذكر
 الزبير في أن هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير
 رضي الله عنه أول من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل
 من المدونين رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت
 أمه صغية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمه ما علا صاحبها فقتله فبلا الزبير رضي الله عنه فقتله فقتله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليأمل فاني لم أوقف
 في كلام أحد على أن بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمارزة * وفي رواية أن
 القاتل لياسر بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ويكن الجمع بمثل ما تقدم وكان
 شهاد المسلمين أمت * وفي رواية يا منصور أمت ومن جملة من قتل
 من المسلمين الاسود الراعي كان أجير الرجل من اليهود وكان عبد حبشي يسمى أسلم
 * أي وفي الابتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال
 يا رسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وفي رواية انه قال ان أسلم فاذنوا
 قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم فكيف
 أصنع بها وفي لفظ انها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان وأكثرت ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها ترجع الى ربها المقام الاسود فآخذ حفته
 من حصية فحرمي بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فواقه لا أصعبك
 فخرجت بمجموعة كأن سائفا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
 الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر * وفي رواية سهم غرب فتح الرء
 والاضاعة وبنتسكين الرء بلا اضاعة وهو من لا يعرف رايه فقتله ولم يسجد لله سجدة
 فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أهله ثم أعرض عنه فقال
 يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال ان معه الآن زوجتيه من الخو والعين تنقضان
 التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجهه من ترب وجهك وقتل من قتلك
 * زاد في لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه
 حقاً وفتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم * وهو أول حصن فتح من حصون

المطاة على يد علي كرم الله وجهه أى * وعن عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فطعت دارقنة أى وهى أول دار
 فطعت بخير روى بالمطاة وهى من بلاد يامس أى مرحب * وظاهر السياق أنها من
 ناعم * وروى أن علياً كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذى قتل أبا
 محمد بن مسلمة وسلمه إليه فقتله وتقدم أبو محمد بن مسلمة رضى الله عنه قتل مرحبا
 ليكون فاقل أخيه على ما تقدم وسيطى أنه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لعمه ليقتله
 بأخيه وهما دابو * وما تقدم من أن الثلاثة أى مرحب وكناية وذلك الرجل الذى
 سلمه على له اشتريه كواقي قتل أخى محمد بن مسلمة قال وأصاب المسلمون رضى الله عنهم
 جماعة وأرسلت أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بن حارثة وأمرته أن
 يقول له صلى الله عليه وسلم إن أسلم يقرؤك السلام ويقولون أجهذا الجوع فلا نوم
 رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال همد بن حارثة أخو أسماء والله انى
 أرجو أن يكون البيعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاهد صلى
 الله عليه وسلم أسماء وباتة ما قالت أسلم مدعى لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم
 وأن ليس بهم قوة وأن ليس بيدي شىء أهملهم أياه وقال اللهم افتح أكثر الحصون
 طه اما ورد كما ودفع اللواء للجباب ابن المنذر رضى الله عنه ونذب السار وكان من
 سلم من يهود حمن ناعم انتقل إلى حصن الصعب من حصون المطاة ففتح الله
 حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد أن أقاموا على مجاصرته
 يومين وما بخير حصن أكثر طعما منه أى من شعير وتمر وودك أى من * من وزيت
 وشحم وما شية ومتاع منه * ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة فى وصف حصن
 ناعم من قوله ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره وما تقدم من أنهم
 ادخلوا أموالهم حصون الكتيبة لأنه يجوز أن يكون المراد بأهملهم المقود ونحوها
 دون ما ذكره أو كان فى هذا الحصن الذى هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقبل
 فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارز افتخر له الجباب بن المنذر رضى الله عنه
 فقتله وخرج آخر مبارز يقال له الديال فببر له عمارة بن عقبة الغفارى رضى الله عنه
 فضربه على هامته فقتله فقال له خذها وانا العلام الغفارى فقال الناس حبط جهاده
 وقال له صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ذلك يؤخر ويحمده أى وجلت يهود حجة منكورة
 وانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل
 عن فرسه فثبت الجباب بن المنذر رضى الله عنه فحرض صلى الله عليه وسلم المسلمين
 على الجهاد فاقبلوا ورحف بهم الجباب رضى الله عنهم فانهزمت يهود وأغلقت

الحصون عليهم * ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك
 الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا
 ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاروا علقوا ولا تحملوا أى لا تخرجوا
 به الى بلادكم * وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضى الله عنه من ان للغانمين
 اخذ ما تم الحاجة اليه من الطعام وما يؤول كل غالب من الفواكه وعاف الدواب من
 الغنمية بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ
 ما تم والحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافى ذلك ما ذكره الا انه يجوز ان يكون
 الاذن فى اكل مجموع ما ذكر * وفى السيرة المشامية عن عبد الله بن مغفر رضى
 الله عنه قال اصبحت من فى خير أى من غنيمته ما جراب شعير فاحتملته على عنقي
 اريد رخصي فلقيني صاحب المغنم الذى جعل عليها أى وهو أبو اليسر كعب بن عمرو
 ابن زيد الانصارى رضى الله عنه فأخذ بها صيته وقال لهم هذا حتى تقسمه بين
 المسلمين فقلت والله لا أعطيه كك فجهل بجاذبى الجراب فرأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغنم لا أبالك خل بينه
 وبينه فأرسله فانطلقت به الى رحلى واصحابى فأكلناه وفى الامتاع أنهم وجدوا
 لهذا الحصن الذى هو حصن الصعب ألف حرب ذبابات ومجنيقا * أى وذلك
 موافق لما تقدم عن ذلك الخبر له صلى الله عليه وسلم بان فى حصن فى بيت منه
 تحت الارض مجنيق وذبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك
 الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من أهله الى حصن قلة وهو حصن
 بقلة جبل أى ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضى الله عنه أى الذى صار فى سهم الزبير
 بعد ذلك وهو آخر حصون النطاقة أى فحصون النطاقة ثلاثة فاعلم وحصن الصعب
 وحصن قلة فأقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذى هو حصن قلة ثلاثة أيام فجاء
 رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤذنى أن أدلك على
 ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لاتقدر على فتح هذا الحصن فاز به ديولا وهى
 الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم
 أهلكتهم فآمنه صلى الله عليه وسلم وسار الى ديولهم فقطعه هافه ند ذلك خرجوا
 وقاتلوا أشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين
 المعجمة وكسرها والفتح أعرف عند أهل اللغة فكان أول حصن بدأ به من حصن
 الشق حصن أبى فقاتل أهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غز وال يدعو
 الى البراز فبرزه الحباب رضى الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع

فبادر اجمعانهم الى الحصن فقبضوا الحجاب فقطع عرقوبه فوقع فذئف عليه فخرج
 آخر مبارزاً فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبرار
 فخرج له أبو ديانة رضى الله عنه فضر به أبو ديانة رضى الله عنه فقطع رجلاه ثم
 ذئف عليه * وحدث ذلك أجمعت يهود عن البراز فكتب المسلمون وتحملاوا على الحصن
 ودخلوه يقدمهم أبو ديانة رضى الله عنه فوجدوا فيه أناثا ومتاعا وغنا وطمعوا
 ودرب من كان فيه ولحق بعضهم فقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصني
 الشق فتمنعوا به أشد النع وكان أهله أشد ريبا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى أصاب
 الحمل بذياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلفت به وأخذ لهم صلى الله عليه وسلم
 كعكاً من حصباء فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساءخ في الأرض وأخذ
 المسلمين من فيه أخذوا أي فحصبون الشق اثنان حصن أبي وحصن البراء وحيداً
 يتأمل في قول الحافظ الديلمى في سيرته والشق وبه حصون منها حصن أبي
 وحصن البراء * أقول وفيه متاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو أحد
 حصون الطاعة مبعيقاً أي كما أخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضى الله عنه
 وأدخله عليه صلى الله عليه وسلم وأنته كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه
 في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البراء من حصون الشق * أي
 وهو بخلاف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف * الا أن يقال
 يجوز أن يكون المراد به رم نضبه ثم لم يرم به الا في غزوة الطائف * وأما ما نصب
 لم يرم به فلا محالة وجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وفخار كانت اليهود
 تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها وطبخوا وكافوا واشربوا
 وحكمة تصفين الماء لا تقي وهي أن الماء الحار أقوى في الدفانة وإخراج الدسومة
 والله أعلم ثم أن المسلمين لما أخذوا حصون الطاعة وحصون الشق انهزم من سلم
 من يهود تلك الحصون الى حصون السكينة وهي ثلاثة حصون القموص كعبور
 والوطى وسلام بضم السين المهملة * وكان أعظم حصون خير القومس وكان
 متيقاً حاصره المسلمون عشر سنين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
 سميت صفية رضى الله عنها كما قاله الحافظ بن حجر * قال وقيل كان اسمها قبل
 أن تسرى زينب فلما صار من الصفى سميت صفية والصفى ما كان يصطفيه صلى
 الله عليه وسلم له سهم من الغنمية قبل أن تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية
 لا مبر الحيش ربع الغنمية * ومن ثم قيل له المربع * قال السهيلي
 رحمه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفى والمهنية

وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى أنه يتراد على ذلك التي وانتهى المسلمون إلى
 حصار الوطى بالحساء المهمة مأخوذ من الوطى وهو في الأصل ما تعاقب بمخالب الطير
 من الطين سمى الوطى باسم الوطى بن مازن رجل من غزو وحسن سلامه ويقال له
 السلام وهو حصن بنى الحقيق آخر حصون خيبر ومكشوا على احصاره ما أربعة
 عشر يوماً لم يخرج أحد منهم ما فهم صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم أى على من
 فيهم ما المتخنيق أى ينصبه عليهم ولم يرم به * فلما أيقنوا بالهلكة سألو الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء القتالة وترك الذرية لهم
 ويخرجون من خيبر وأرضها بذرهم وأن لا يعصب واحد منهم الاثوب واحد
 على ظهره * وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وأرض من الصقراء واليهضاء
 والكرع والحلقة والبر لا الثوب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله
 ورسوله بريئة منهم أن يكتنوه شيئاً من متاعهم يسألهم عنه * فعلم ان حصون
 خيبر فقتل عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطى وسلام فانه ما لم يفتها عنوة
 بل صلحاً فكانا فيا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أنهم لم يقاتلوا
 في حال حصارهم لان التي ما حلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول
 الروضة من التي ما صولح عليه أهل بلده من الكفار انه وان كان بعد حصارهم
 ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة أو النبل * وفي فتح الباري نقلاً
 عن ابن عبد البر أنه جرم بأن حصون خيبر فقتل عنوة وانما دخلت الشبهة على من
 قال فقتل صلحاً بالحصنين الذين أسلموا أهلها لمحقن دماهم وهو ضرب من الصلح
 اسكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال يخرج عن كونه
 فيما ولعل المراد قتال بالنبل ورمى بالحجارة والافتقد تقدم أنه لم يخرج منهم أحد
 لامة مقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك
 عن كونه فيما له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمه ولعله مذهب المالكية الذي هو
 مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى * وفي الأصل عن ابن شهاب رحمه الله أنه
 قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وترك من ترك
 من أهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم * وسأيت ما يصرح بأن
 ما حلوا عنه في لا غنيمه ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة ذرع وأربع مائة
 سيف وألف رمح وخمسة قوس عريضة بجمعها * أى ووجدوا في أثناء
 الغنيمه صمات متعددة من التوراة فجاءت هو وطلهم أقام صلى الله عليه وسلم
 بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله أئمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها

مدلة تسمى أن أمكن أو تحرق وتبعل في النخلة فتباع * إلا أن يدعى أن تلك
 النصف لم تكن مدلة أو غير الجلد الذي كان فيه حل في النضير أي وعقود الدر
 والجوهر الذي جلوا به لأنهم لما جلوا كان سلام بن مشكم أي الحقيق راعاه ليراه
 الناس وهو يقول بأعلى صوته هذا أعددناه لرفع الأرض وتخفها كما تقدم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبعة بن عمرو أي وهو عم حي بن أخطب
 * وفي أنطاسية بن سلام بن أبي الحقيق وفي الامتاع وسأل صلى الله عليه وسلم
 كناية بن أبي الحقيق أي مسك أي حلد حي بن أخطب أي وانما نسب اليه
 الجلد المذكور فقيل كثر حي لان حي كان عظيم بني النضير والافه ولا يكون إلا عند
 بني الحقيق فقال اذهبه الحروب والنقعات فذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبعة للزبير رضي الله عنه فسمه بعد ذاب فقال رأيت حيا يطوف في خربة دهما
 فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد * قال وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم أتى بكنافة وهو زوج صفية تزوجها بعد أن طلقها اسلام بن مشكم
 وبالربيع أخره فقال له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنت كما التي كنتم
 تعبرونها أهل مكة أي لان أعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس برسالة فيستعيرون
 من ذلك الحلي انتهى * أي والانية والكثرة عبارة عن حل في أول في جلد
 شاة ثم كان لكثرة في جلد نورثم كان لكثرة في جلد بغير كما تقدم نقالا اذهبه
 النقعات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قرب والمسال أكثر من ذلك
 أيما كتمتاني شيئا فاطلعت عليه استمالت دماء كما وذراري كما نقالا نعم فأخبره
 الله بموضع ذلك الحلي أي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب
 الى محل كذا وكذا ثم أتت النخل فانظر نخلة عن يمينك أو قل عن يسارك مرفوعة
 اثنتي بمافيها فاطلاق فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما يأتي أنهم
 فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بأن الفتش كان في أول الامر واعلام الله
 تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار * أي لانه وجد فيه
 اساور ودمالج وخلاخيل واقرطه وخواتم الذهب وعقود الجوهر والزمرذ وعقود
 انظار مجزع بالذهب فضرب اعناقهم ماوسي أهلها * أي وفي لفظ آخر لما
 فتحت خيبر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنافة بن أبي الربيع * وفي لفظ
 ابن ربيعة بن أبي الحقيق وكان عنده كثر بني المصير فسأله صلى الله عليه وسلم
 عنه فوجد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اليهود فقال اني رأيت كناية يطيف بهذه الخربة كل غداة * أي فان كناية

حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصين النماطة وتيقن ظهوره عليهم دفنه
 في خربة * أى وفيه أن هذا لا يناسب ما سبق من أن حياً كان يطيف بتلك الخربة
 إلا أن يقال جاز أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذى دفنه فيه حتى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتانة أرايت أن وجدته عندك أفتلك قال نعم
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بضع كنزهم ثم
 سأله ما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به الزبير رضى الله عنه فقال عذبه حتى نستأصل
 ما عنده فسكان الزبير رضى الله عنه بقده بزيد أى بالزيد الذى يستخرج به النار
 على صدره حتى أشرف على نفسه وأخذ منه جواز القوبة لمزيتهم ليقر بالحق فهو
 من السياسة الشرعية ثم دفنه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضى الله عنه
 فضرب عنقه بأخيه محمود * أى ولا مانع أن يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع
 لسمية كنانة أيضاً * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم أى التى
 غنمت قبل الصلح فجمعت وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً ياب منها صفة
 رضى الله عنها بنت حبي بن أخطب من سبط هارون بن عمران أخى موسى عليهم
 الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لنفسه وجعلها
 عند أم سليم التى هى أم أنس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى أهدت وأسلت ثم
 أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صدقاً أى أعتقها بلا
 عرض وتزوجها بلا مهر لافى الحال ولا فى المال أى لم يجعل لها شيئاً غير العتق
 * وقد سئل أنس رضى الله عنه عن صفة فقيل له يا أبا جرهم صدقها قال نفسها
 أعتقها وتزوجها * وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا على أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم عدم جواز نكاح الأمة وجواز طهاتها ملك اليمين من أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يطاء صفة قبل إسلامها ملك اليمين * ويرد أيضاً على من استدل من
 فقهاؤنا على استحباب الولية السرية بأنه صلى الله عليه وسلم أولم على صفة كما علمت
 أنها زوجة لاسرية * أى لسكر ذكر بعض فقهاؤنا أنه صلى الله عليه وسلم
 أولم على صفة رضى الله عنها قالوا إن لم يحجبها فهى أم ولد وإن حجبها فهى امرأته
 وذلك دليل على استحباب الولية لاسرية إذ لو اختمت بالزوجة لم يترددوا فى كونها
 زوجة لاسرية وذلك بعد أن خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يبتقها فترجع
 إلى من بقى من أهلها أو يسلم فيتخذها لنفسه وقالت اختار الله ورسوله * وذكر
 فى الأصل أن جعل عتق الأمة صدقاً من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره
 الجلال السيوطى فى انصافه ثم انصغرى وذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى عدم

الخصومة * وقال بن حبان لم ينقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون
 أمته * وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صفة زوجها له وقيل وقعت في سهمه رضى الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم
 منه بتسعة أروس * أى واطلاق الشراء في ذلك على سبيل الجواز على انه مخالف
 ما تقدم أنهم من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء
 دحية رضى الله عنه فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ
 جارية فأخذ صفية بنت جحش وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أعطيت دحية صفية سيدة قرينة والده صير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء
 بها فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أى فأخذ
 غيرها * أى والذي أخذه غيرها هي أخت كنانة من الربيع ابن أبي الحقيق
 زوج صفية * كافي الام لا ماسا الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى
 الله عليه وسلم يا نبي الله أعطيت دحية صفية يدل على انه اسمها وحينئذ يخالف
 ما قيل ان اسمها رينب فسمها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم * وفي رواية ان
 صفية سبيت هي وبنت عم لها وان يلا لاجاء بهما فر على قتلي هو ودفلا رانهم بنت
 عم صفية صاحب ومكب وجهها وحشت الزراب على رأسها فلما رآها صلى الله
 عليه وسلم قال أعز بواغني هذه الشيطانة * وقال صلى الله عليه وسلم له لال
 أنزعت منك الرحمة تمر بامرأتين على قتلي ر جالها ثم دفع صلى الله عليه وسلم
 بنت عمه الدحية الكلبي رضي الله عنه * وفي رواية واعطى دحية بنتي عمها
 عوضا عنها * أى وقدماء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بأعلى
 عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن أبي الحقيق فعني
 زوجها أى وهي عروس وأنا نائمة فرأيت كأن القمر وقع في حجرى فأخبرته بذلك
 فلما منى وقال تمنى ملك العرب * وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير وكانت عروسا رأت كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك
 على زوجها قال والله ما تمنى الا هذا الملك الذي نزل بنا فطم وجهها الطامة اخضرت
 عينها منها * ولا مانع من تعدد الرؤية أو انها رأت الشمس والقمر في وقت واحد
 * وسأني في الكلام على زواجته صلى الله عليه وسلم أنها قصت ذلك
 على أبيها ففعل بها ذلك وقد تم ان جويرية رضى الله عنها رأت القمر أيضا وقع
 في حجرها وكون صفية رضى الله عنها كانت عروسا بعد مجيئها صلى الله
 عليه وسلم خير ر بما دل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد

تقدم ان كسانه نزوح بها بعد ان طلقها اسلام بن مشكم فليتمأمل وعن صفية رضي
الله عنها انها قالت استهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس أحد
أكره الى منه قتل أبي ورجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني
أعذراك بما صنعت به ومك انهم قالوا كذا وكذا وقالوا في كذا وفي
رواية ان قريشا منعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الى حتى ذهب
ذلك من نفسه فماتت من موعدي ومن الناس أحد أحب الى منه صلى الله عليه
وسلم * وأعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها * وبات تلك
الليلة أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة
حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان أبي أيوب فقال مالك يا أبا
أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت ابنها وزوجها وقوهها وهي
حديثه عهد بك فرفبت أحفظك فقال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال
السهيلي رحمه الله فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لغرس قبره
ويستشفون به فيستصحون أي ويستسقون به فيسقون فانه غرامع يزيد بن معاوية
سنة خمس فلما بلغوا الفسطاطية مات أبو أيوب رضي الله عنه هناك فأومئ
يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فوكب المسلمون ومشوا به حتى اذا
لم يجدوا مكانا ميسرا غار فدفنوه فسألهم الروم عن شأنهم فأخبرهم أنه كبير من
أكابر المسلمين الصعابة فقالت الروم ليزيد ما أحقك وأحق من أرسلك أأمنت
أن ننبشه بهرك فحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليمد من كل كنيسة
بارض العرب ونبش قبورهم فبعثت خلفاؤه اليهم ليكرمن قبره ولعمرسنه
ما استطاعوا * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من خيبر وأراد
أن يعرس بها فأتيت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه * فلما سار ووصل
الصهباء مال الى دومة هناك فطأ وعته فقال لها ما جالك علي يا ثلك حين أردت
المنزل الا وقل قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو
الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعل بعد ما غربت كما تقدم وأقام صلى الله عليه
وسلم بذلك المحل ثلاثة أيام وجعل وليتها حديسا في قطع صغير والخيس تمر واقط
ويمن * أي في البخاري فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان
عنده شيء فاليحيى به وبسطا فطعا فجعل الرجل يحيى بالتمر وجعل الرجل يحيى
بالسمن أي وجعل الرجل يحيى بالاقط * وذكر أيضا السويق ولا يخفى ان الخيس

خلط الهمن والنمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق * وهذا يدل
 على ان الويامة على صفة رضى الله عنها كانت نهارا وذهب ابن العلاح من ائمتنا
 الى ان الافضل فعلا اليللا * قال بعضهم وهو مقبلة ان ثبت انه صلى الله عليه
 وسلم فعلا اليللا أى لاحد من نسائه * وقد جاء لابن العرس من وائمة * وقال
 لانس آذن لمن حولك أى يا كرا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع
 الحمار كفته الشريفة حتى تركب * وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته
 لتركب عليها أت ان تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت فخذها على ركبته
 الشريفة * أى ولعل هذا النكاح منها كان في أول الامر فلا مخالفة * وعن
 صفة رضى الله عنها ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيت ركبة بي في خير وأنا على عجزنا قته ليللا فجعلت أنعس فتضرب
 رأسي مؤخرة الرجل فيمسني يده ويقول يا هذه ما لا ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن اتيان الحبالى من النساء الا في سببين وأن لا يصيب أحد امرأة من السبي غير
 حامل حتى يستبرئها أى تحيض * أى وفي لفظ أمر صلى الله عليه وسلم نساءه
 ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يسبق بمائه ذرع الغبر ولا يطأ امرأة حتى
 تهضى عندها أى حتى تحيض ويلغى صلى الله عليه وسلم عن شخص أنه ألم بامرأة
 من السبي حبل فقال لقد هممت ان ألغى لغنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله
 عليه وسلم عن أكل الثوم * ورأيت في كلام بعضهم ان غالب ائمتنا هم في خير
 كان أكل الثوم والكرات حتى قرحت اشداهم أى وذلك قيل النهى * ثم رأيت
 في الترغيب والترهيب عن أبي نعيم أنه غرامع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 فوجدوا في جنائهم ابصلا وثومانا كلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد
 اذاريح بصل وثرم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة انخيشة
 فلا يقربنا وليس في ذلك نهى عن أكل الثوم والبصل أى مطلقا انما النهى عن
 اتيان المسجد لمن أكلها ما تأمل * ومن ثم جاء أنه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم
 قال الناس حرم ذلك فام بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال أسألكم بالله ان
 بنا تحريم ما أحل الله ولا كنها شجرة أكره ريحها وعن فرقد السجعي ما أكل
 ذي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء في مسلم عن علي
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
 * قال بعضهم والراجح أن النهى عن متعة النساء لم يكن في خير فانه شئ لم يعرفه
 أهل السير ولا رواه أهل الاثر * وبذلك لدلالة ما قيل أن ثنية الوداع اعلمت بذلك

لانهم فيه اودعوا النساء لا في تمتعوا بهن في خير * أي وانما كان تحريم عام
 الفتح أي ولا معارضة لانه أحل بعد ذلك أي بعد خير في عام الفتح ثم حرم فيه بعد
 ثلاثة أيام كما سيأتي * وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة أوطاس وهذا
 هو الصحيح وسيأتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الأقوال * قال السهيلي رحمه الله
 وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك * وفي حديث
 خروجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع * ومن قال من الرواية
 انه كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه * وعن
 إمامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئاً حرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة أي فقد حرمت
 مرتين * ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم أنها أبيعت وحرمت ثلاث مرات
 * وعن بعضهم أبيعت وحرمت أربع مرات * ولينظر هذا مع قول بعضهم ان أول من
 حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه * وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم طلقا بل
 عند الاستغناء عنها أو بإباحها عند الحاجة اليها أي عند خوف الزنا وبذلك كان
 يفتي ابن عباس رضي الله عنهما * وفي كلام فقهاءنا والنهي عن نكاح المتعة
 في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول بإباحتها
 لمن خاف الزنا مخالفاً في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي
 يحيى بن أكرم وأمير المؤمنين المأثورون فان المأمون نادى بإباحة المتعة فدخل عليه
 يحيى بن أكرم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المأمون مالي أراك متغيراً
 قال لما حدثت في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتعليق الزنا قال المتعة زنا قال
 نعم المتعة زنا * قال ومن أين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما الكتاب فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله والذين هم
 لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
 ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أيها المؤمنون زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال
 أفهسي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز
 هذين من المأثورين * وأما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن
 المتعة وتحريمها بعد ان كان أمر بها فالتفت المأمون للحاضرين وقال أتتحفظون هذا
 من حديث الزهري قالوا نعم يا أمير المؤمنين فقال المأمون استغفر الله نادوا بتحريم
 المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خير عن لحوم الحمر الأهلية أي فانهم أصابهم
 جوع فوجدوا الحمر الأهلية أي ثلاثين جارا خرجت من بعض الحصون * وقيل

لم يدخلوها الحصون فأتخذها رمط من المسلمين وذبحوها ووجدوا الحرم هاهنا القدر
 والبرام وجه لربنا بعضونها إلا كل من سبهم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمهم مما
 في القدر والبرام قالوا لحوم الجمر لا تسمى أي المعالفة لأنفس قتها هم صلى الله عليه
 وسلم عن أكلها حتى إن القدر كذبت وإنها القدر أي وفي البعاري أن النبي
 صلى الله عليه وسلم رأى نيراناً توقد يوم خيبر قال على م توقد هذه البيران قالوا على الخمر
 الانسية قال أكرهها وأمرية قودها قوا لانهرية قها وتفسلها مال اغسلوا في
 رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه البيران على أي شيء توقد قالوا على لحم قال
 على أي لحم قالوا على لحم حراسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يقوها
 وأكرهها فقال رجل يا رسول الله أو نهريتها أو نسلها قال أورد الشوعد وله صلى
 الله عليه وسلم إلى هذا الثاني أما باجتهاد أو وحي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند
 ذلك أمر عبد الله بن موف أن ينادي في الناس أن لحوم الجمر الإلهية لا تحل لمن
 يشهد أن محمداً رسول الله وأمر أن تكف القدر ولأيا كرام من لحوم القدر وشياً
 وفيه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طلحة فنادى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيها لكم من لحوم الجمر فأنها ربح أو نخس وهذا السياق كله
 يدل على أنهم لم يأكلوا منها شيئاً وفي السيرة المشامية وأكل المسلمون لحوم الجمر
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سماها لهم وهذا ردة
 القول بأنه أنما نهي عن أكلها الحاجة إليها أو لأنها أخذت قبل القصة وفيه روى
 أبو داود بإسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحها يوم خيبر الحيل والغال
 ولم ينه نارسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحيل وفي رواية ورخص في أكل
 الخيل أي أباح أكلها وفي مسلم عن أسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرساعلى
 هدير رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كساه أي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نهى عن أكل لحوم الجمر الإلهية والغال والحيل قال السهيلي رحمه الله
 وحديث الإباحة أصح وجاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحم
 الجلالة وهو ركوبها حتى تغلف أربعين يوماً والجمالة التي تأكل الجلالة وهي الروث
 والعذرة وذكرها روى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الجاج المحلاة
 حتى تقصر أربعين يوماً وثلاثة أيام وذكره قفاؤنا أن الجمر الإلهية حلت بعد
 نحره أي حرمت ولية أهل وفيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل شيء ناب
 من السباع أي وذئب من الطيور وعن يبع الغنم حتى تقسم وجعلت له صلى الله

عليه وسلم ما ندقها كل متكئا واطلى بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا بلغ عاتقه
قولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة * وروى ابن ماجه بسند جيد
كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى به النورة فطلاها
وعلى سائر جسده أهله وحيثئذ يكون المراد بعاتقه في الرواية السابقة النورة على
أن تلك الرواية مرسله فلا يحتج بذلك من يقول ان النورة ما عدا السوءة من
* وأخرج الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت اطل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة قائم طيبة
وطهورة وان الله تعالى يذهب بها عنكم أو ساخكم وأشعاركم أي فهو من نعم الجنة
* ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه * وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام أتدخل الحمام وأنت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله عنهما طاب
حماكما * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يثقب ركل شهر ويقيم أظفاره كل
خمس عشرة يوما * وما ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم ينقوره فهو ضعيف معارض
بما هو أقوى منه وأكثر عددا على أن الثبوت مقدم على النافي * أي وفي البيهقي
وقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينقوره وكان يملأ
محول على الغالب من أمره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما تنورني قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين
يوما * أي وكان صلى الله عليه وسلم يقص أظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم
* وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنوير وقص
الأظفار * قال بعضهم وفيه نظرفان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح أنه صلى الله عليه
وسلم كان يوضيه المذوق يغسله الصاع أن ذلك خاص بيدن من يكون بدنه كبيره عليه
الصلاة والسلام ذمومة واعتدال الأجزاء بدو نقص المتفاوت فكذلك هذا * ومن
ثم قال الأئمة رحمهم الله في نحو خلق النانة وتنف الأبطر والقلم الظفر وقص الشارب
أن ذلك لا يقيده بمدة بل يختلف باختلاف الأبدان والمحال فيعتبر وقت الحاجة إلى
إزالة ذلك * وهذا مرد على من قال يكره التنوير في أقل من شهر وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم بخبر الأشعر يرون أي ومنهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

والدوسيون ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم ألم أصحابه رضي
الله عنهم أن يشركوهم في الغنيمة فنعلموا ❦ قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله
أن أحد الأشعريين ومن ذكرهم أي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين
فتحهما سلمة وكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعطائهم ليست
استئذالهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة أي الأمر بها في قوله
ثم إلى وشاورهم في الأمر انتهى ❦ أقول وهذا صريح في أن ذلك كان في الأصل
الله عليه وسلم فهما وما فيه مما أفاض الله عليه صلى الله عليه وسلم لأن النبي ما جازا
عنه من غير قتال أي من غير مصادفة للقتال ❦ والحاصل أن أرض خيبر ونخلاها
غنيمة لاه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والأرض وأجأهم إلى الحصون وفتح
جميع الحصون عنوة إلا الوطح والسلام فانهما فتحا صالحا على حق دماء المقاتلة
وترك الذرية لهم بشرط أن لا يكتسبوه شيئا من أموالهم وأن من كتم شيئا انتقص ذلك
الصالح له بالنسبة لدمه وذريته وهذا الحصان هما المرادان بالسكنية في قول
بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة أهله لما علمت أنهم من حصونها
وأنهم ما وما فيهم مما أفاض الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم أهله
مما فيهم وأوضح ❦ وأما إذا كان المراد يطعم من الأرض والنخل المتعلقة بالحصنين
فقدية وقف فيه لما تقدم أن أرض خيبر ونخلاها غنيمة وذلك شامل للأرض والنخل
المتعلقة بالحصنين فليتأمل والله أعلم ❦ وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة ومعه الأشعريون
أبو موسى الأشعري وأخوه أبو هريرة وأبو بردة رضي الله عنهم وكان أبو موسى
أصغرهم وأقواهم وكان قوم جعفر بالحبشة أي لأنهم هاجروا إلى الحبشة من اليمن
كما تقدم وقبل قدومهم إليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم
عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الأشعريون ❦ وذكر أنهم عند مجيئهم صاروا
يقولون غدا نلقى الأحبة ❦ محمد وأخريه ❦ وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه صلى الله
عليه وسلم دل في حقهم أنكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقهاء
والحكمة يمانية ❦ ولما أقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه
قام صلى الله عليه وسلم إلى جعفر وقبله بين عينيه ❦ وفي رواية قبل جبهته ❦ أي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة
اعتمقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك أصلا لاستقبال
المعائقة وقال بعضهم إنما مكر وهه وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النهي

عن إمامه نهي عن المصافحة وهي المصافحة وتخل ذلك بعضهم على ما إذا كانت
المصافحة من غير حائل ❦ أقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم
عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك وقول لولا أنهم أبدعة له انقتل
فقال له سفيان قد غانق من هو خير منك وفي النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك
تعني جعفر بن أبي طالب قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام أي فذلك من
خصوصياته فقال له سفيان ما مع جعفر أيعنتا وما يحنه يحننا أي فالاصل عدم
الخصوصية ثم قال له سفيان أنا ذنبي أن أحدثك بخديتك قال نعم فقال حدثني
فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه ❦ وقد
جاء أنه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من
مكة ❦ وأما المصافحة فقد جاء أن أهل اليمن أناقده والمدينة صافحوا الناس
بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة
وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم اصفوان بن أمية لما قدم
عليه وإلى عدى بن حاتم ❦ قول السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من يروى أن
يتمثل له الرجال قياما فليتبعه ومعه من النار لأن هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين
والى من يغضب أن لا يقام له ❦ وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله
عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله أعلم ❦ ولما رآه صلى الله
عليه وسلم جعفر رجل أي مشى على رجل واحدة أعظاما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لأن الحبشة يعملون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
أشبهت خاتمي وخلقي ❦ وفي لفظ جعفر أشبه الناس في خلقنا وخلقا وكان صلى
الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين لأنه رضي الله عنه كان يحب المساكين
ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه ❦ وذكر بعضهم أنه لما قال له صلى الله عليه
وسلم أشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه
وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لجوار رقص الصوفية عندما يجذونه من لذة المواجه
في مجالس الذكر والسماع ❦ ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما أدري بأيهم
أفرح بفتح خير أم بقدوم جعفر رضي الله عنه ❦ وقيل قدم مع جعفر رضي الله
عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
أهل الشام ❦ وفي لفظ قدم معه سبعون كافرا أصحاب الصوامع ❦ وقيل كانوا
أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانية رجلا
أربعون من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام

فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا واسلموا وقالوا
ما أشبه هذا إذا كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم أى ولعل هؤلاء الذين من
الجبشة هم المرادون بقول بعضهم ووقد عليه وفداً نجاشي فقام صلى الله عليه وسلم
يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا الأصحاب
مكرهين وانى أحب أن أكافهم وفي لفظاً وقدم عليه أيضاً أبو هريرة رضى الله
عنه وطائفة من قومه وهم رؤس كما تقدم قال أبو هريرة رضى الله عنه قدمنا المدينة
ونحن ثمانون بيتاً من رؤس فها هنا الصبح خلف سباع بن عرفة الفخاري فأخبرنا
أن النبي صلى الله عليه وسلم بخير فرزودنا سباع ثم جئنا خيرود وعاصم الكلبية
فأنا حتى فتح الله ۞ أى وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة أم حبيبة
بنت أبي سفيان رضى الله عنه ما زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها أى عقد
عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها
عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصروا مات على ذلك وبقيت في
على اسلامها كما تقدم وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى
الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجهامنه صلى الله عليه وسلم
قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت في المنام كأن فاذلا يقول لي يأم المؤمنين
ففرغت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فاشهرت
الاوقد دخلت على جارية النجاشي فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب اليه أن يزوجه منك فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك
وكلي من يزوجه فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه ۞ أى
وأعطت تلك الجارية سراري وخدمتين أى خلتا بين وخواتيم فقتة سرورهما
بشرب به ۞ فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن معه من
المسلمين فمضوا وخطب النجاشي رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس
۞ أى وفي لفظاً بدل ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله وأنه الذي بشره عيسى ابن مريم عليه السلام أما بعد فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فاجبنا الى
مادعاليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار ۞ أى
وفي لفظاً أربع مائة مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن
الماضي رضى الله عنه فقال الحمد لله أجده وأستعيته وأستغفره وأشهد أن لا اله
الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أظهره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون * أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أي ودفع النجاشي الدناير لخالد بن سعيد فقبضها منه * وقيل انه أنقذها لها النجاشي على يد جارية التي بشرتها فلما جاءتها تلك الدناير أعطتها خسين * وقد يقال يجوز أن يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك أوامر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة * وهذا السياق يدل على أن النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم * وفي كلام بعض فقهاء ثمانية صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح أم حبيبة * وقد يقال معنى توكل عمرو إرساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما أرادوا أن يقوموا بدفع العدة فقال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم السلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا * قالت أم حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءني جارية النجاشي أفردت على جميع ما أعطيتها وقالت ان الملك عزم على أن لا أرزأك شيئا وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعينبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك أن تقر في رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلمه أي قد اتبعت دينه * وكانت كما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي اليك ثم أرسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن أخته * أي قالت أم حبيبة * ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي وأقر أنه منها السلام فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته * وجاء أنه لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جالوس اذمرت بنا عجوز من عجائزهم وعلى رأسها قلة فيهما ماء فمرت بصبي فدفعها فوقت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذ اوضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل عما كانوا يكسبون تعلم أمري وأمرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من قوياتهم وذكر أنه لما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرود نامها بعث محبصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محبصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخير عشرة آلاف مقاتل فيهم عمرو ياسر والحارث وسيد اليهود

مرحب ما نرى أن محمدًا يقرب إليهم فكنت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا
نحن نرسل معك رجالًا لنأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يقاتلون أنه صلى الله عليه
وسلم لا يقدر على فتح خير حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتحه فأرسلوا رجلاً من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع
في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويحياهم ويحلوا بينه
وبين الأموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على أن
يكون لهم نصف الأرض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الآخر فكان ذلك
على الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها الآخر ثم توخد
بما أتته فكان صلى الله عليه وسلم يتفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم ويزوج
منها أيهم والمات صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سألته
فاطمة رضي الله عنها أن يجعلها أو نصفها لها فأتى وروى لها أنه صلى الله عليه وسلم قال
أيا معاشر الأندياء لا نورث ما تركناه صدقة أي على المسلمين وبما يؤيد الثاني ما قيل
أيه لما أجلاههم عرض رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي
هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فقال له إن مروان أقطعها أي جعلها أقطاعاً فقال أرايتم أمر الله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطمة أي بقره صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي
بحق وإني أشهدكم أني قد ردتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي صدقة على المسلمين وطالب الصلح كان بعد أن أرادت غطفان وسيدهم
عينية بن حصن أن يعينوا أهل خيبر أي وكثروا أربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا
بجيتهم صلى الله عليه وسلم إليهم أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهو دق بن قيس في أربعة
عشر رجلاً إلى غطفان ليستمدوهم وشروا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا على المسلمين
فجوعوا ثم خرجوا ليظا هروا يهود خيبر أي ويقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرسل إليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خير شيا ساء لهم أي وهو
نصف ثمارها فأتوا وقالوا حيرانا وحلفاؤنا قلما ساروا قليلا سمعوا خلعهم
في أموالهم وأهالهم حسا طنوه القوم أي ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهلهم أي
فالتقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول أي مدرعين على أعقابهم
فأقاموا في أهلهم وأموالهم وخلاويين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل
خيبر أي وفي رواية سمعوا صوتاً أي الناس أهلكم خولتم إليهم فرجعوا ولم يروا
لذلك نبأ وبذل للناسي أن غطفان لم قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال

عينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجدته صلى الله عليه وسلم فتح حصونها أعطاها الذي وعدتنا هو وفي رواية أعطى مما غنمت من حلفاءى فاني أمة بنت عاتك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت وأمكن الصياح الذي سمعت أنفذك إلى أهالك ولكن لك ذوال الرقية قال عينة وما ذوال رقية قال الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته أي فان عينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع إلى أهله ولم يجد شيأ رجع بعد ذلك عن معه إلى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا في الليل فنام عينة واتبه وقال لقومه أبشروا فاني رأيت الملائكة في النوم أني أعطيت ذال رقية وهو جبل بخير لقد والله أخذت بركة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وهو قد قدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ أيضا حجاج بن علاط السلمي وأسلم والعلاط وسم في العنق وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الايات التي منها

هل من سبيل إلى خرف أشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ومن ثم قال عمر بن الزبير يوما للحجاج يا ابن التمنية يعيره بذلك وكان الحجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتفرق في تجاركة فأذن لي ان آتي مكة لأأخذ مالي قبل ان يعلموا بإسلامي فلا أقدر علي أخذ شي منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أي أقول واذا كر ما هو خلاف الواقع أي ما اختال به لما يوصل إلى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت إلى الحرم فادرجال من قريش يتشبهون الأخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إلى خيبر أي أهل القوة والمعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أو لا فقال حويدة بن عبد العزى وجماعة بالاقول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج غدره والله الخبر ولم يكرهوا علموا بإسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إلى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسرركم فاجتمعوا على يقولون ايه يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بشلها قط وأسرى محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخير هذا محمد انما ينتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرماي أريد أن قدم فأصيب

من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني انقباز إلى ما هنالك فجمعه إلى مالي على
 أحسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسروا كان
 بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل
 لا يستطيع أن يقوم ثم بعث إلى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله أعلى
 وأجل من أن يكون الذي جئت به حقا فقال له حجاج اقرأ على أبي الفضل السلام
 قل له ليخبرني بعض بيوتته لا يخبرني بالخبر على ما يسره واكتب عني فأقبل الغلام فقال
 يا أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأن لم يمسه شيء وأخبره بذلك فأعقبه
 العباس رضي الله عنه وقال لله على عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج
 ففشا الله أن يكتم عنه ثلاثة أيام أي وقال اني أخشى المطلب فادامت ثلاث
 فظهر أمره فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد أسلمت وان لي مالا عند امرأتني
 ودينار على الناس ولو علموا بأسلحي لم يدفعوه إلى اني تركت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد فتح خير ووجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بينة ملكهم حي
 ابن أخطب وقيل ابن أبي الحقيق فلما أمسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك
 الليالي الثلاث فلما مضى حجاج أي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه إلى
 خاتمة قلبه ها وتخلق بخلق وأخذ يديه قضيبا ثم أقبل يخطو حتى أتى حمالس قريش
 وهم يقولون إذا مر به لم لا يصيدك إلا خيرا يا أبا الفضل هذا والله التجلد بجر المصيبة
 قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني إلا خير بحمد الله أخبرني حجاج أن خير فقها
 الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله الله
 واصطفي رسول الله صفة بنت ملكهم حي بن أخطب لنفسه وأنه تركه عروسا
 بها أي وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله وإلا فهو بمن أسلم فرد الله الكفاية التي
 كسبها بالمسلمين على المشركين فقال المشركون لا يا عبد الله انقل عدو الله
 يعنون حجاجا أما والله لو علمنا المكان لئلا وله شأن ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك
 فذا وفي الدلائل لا يهتق رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من
 حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها أهلا وأنا أريد أن آتيهم فإنا
 في حن ان أنا لب بملك وقلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول
 ما شاء فقال لامرأته حين قدم أخفى علي واجمعي ما كان عندك فاني أريد أن أشتري
 من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيعوا وأصبحت أموالهم ففشا ذلك بمكة
 فاشتد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا و سرورا وبلغ العباس رضي الله
 عنه الخبر فعد وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضي الله عنه غلاما له

الى الحجاج وبالك ما تقول فالذي وعد الله خيرا مما حثت به فقال حجاج يا غلام اقرأ
أبا الفضل السلام وقل له فلينزلني في بعض بيوت فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ
العبد باب الدار قال أبشريا أبا الفضل فوثب العباس فرحاً حتى قبل ما بين عينيه
فأخبره بقول حجاج فاعتمقه ثم جاء حجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير وغنم أموالهم وأن سهام الله قد جرت فيهم وأمر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اصحابه في صفة بنت حبي لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون له زوجة
أو يلحقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لمألى
هنا أن أجمعه وأذهب به ❦ واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أقول فأذن لي ان أقول ما شئت فأخف علي يا أبا الفاضل ثلاثاً ثم اذكر ما شئت
قال فجمعت له امرأته مناعه فلما كان بعد ثلاث أتى العباس رضي الله عنه امرأة
حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يعزلك الله يا أبا الفضل لقد شق
عليك الذي بلغك فقال أجل لا يعزتنني الله فلم يكن لمجد إلا ما أحب فتح الله علي
يدرسوله خير وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لنفسه فان كان
لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك والله صادقاً قال فاني والله صادق والامر
علي ما أقول ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش الحديث ❦ قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير كان التمر أخضر فأكثر الصحابة من أكله فأصابتهم الحمى
فذهبوا ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا الماء في الشنان
أي القرب ثم صبوا عليكم منه بين أذاني الفجر وإذا كروا اسم الله عليه ففعلوا
فذهبت عنهم ❦ وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ❦ أصابتنني ضربة يوم خير
فقال الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذت
في ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة ❦ وفي هذه الغزوة أراد صلى الله عليه وسلم
أن يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله أنظر هل ترى شيئاً فنظرت
فاذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة
من صاحبتها فأخبرته فقال قل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كما أن تجتمعا
فقلت له ما ذاك فاجتمعوا فاستتر بهم ما ثم قام فانطلق كل واحد الى مكانها
❦ وفي الامتناع عن جابر رضي الله عنه ما سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلنا وادياً ففج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فأتته
بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فاذا بشعرتين
بشاطيء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن

من أغصانها فقال أنقادي على بإذن الله تعالى فانتقلت معه كالبعير الخشوش
 الذي يصاح قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بعض من أغصانها فقال انتقادي
 على بإذن الله تعالى فانتقلت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف
 مما بينهما أو أتم بينهما وقال الشما على بإذن الله تعالى فالتأمتا ﴿﴾ قال جابر رضي الله
 عنه فخلوت أحدث نفسي فحانت مني التفاتة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه
 وسلم مقبلا وإذا الشجرة تارفت رقبا وذبت كل واحدة إلى عملها الحديث ولا بعد
 في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم بحبي الشجرة إليه قبل أن يهاجر صلى الله
 عليه وسلم فوجد جاءه صلى الله عليه وسلم خرج إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من
 النعم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له أتصل أباك وأجدادك يا محمد ومن
 خضهم له بالدماء فقال يارب أرفني اليوم آية أطامن إليها ولا أبالي بمس آذاني بعد
 وكان ذلك الوادي به شجر فأمر أن يدعو شجرة من تلك الشجر ﴿﴾ وفي لفظ غصنام
 أغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع من مكانه وجاء إليه وسلم عليه ثم أمره صلى الله عليه
 وسلم بالعود فماد إلى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم أنه على الحق وقال لا أبالي
 بمس آذاني بعد هذا من قومي ﴿﴾ أقول ووقع له صلى الله عليه وسلم إجابة الحجر فمن
 تفسير الفخر الرازي أنه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن أبي جهل بشط ماء
 فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الحجر
 كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويحيى اليك ولا يفرق فأشار إليه صلى الله
 عليه وسلم فانتزع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفك
 هذا فقال حتى يرجع إلى مكانه فأشار إليه صلى الله عليه وسلم يرجع إلى مكانه
 ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وإنما أسلم يوم فتح مكة والله أعلم ﴿﴾ وعند
 خروجه صلى الله عليه وسلم إلى هذه الغزوة أمر صلى الله عليه وسلم مناديا ناذي من
 كان مضيعا أي ضعيفا أو مضيعا أي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس
﴿﴾ وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب أو ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت
 فخذه فمات فلما جرى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فأخبروه
 قال يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضيعا أي راكبا دابة صعبة
 فليرجع قال بل بل فأتى صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بلالا
 فنادى في الناس الجنة لا تحمل لعاص ثلاثا وفيهم أمات شخص من الصحابة فقال
 صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجهه

الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فقتلناه تبعاه فوجدنا خريزما
 خريزما ودياسا ودرهمين وفيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين
 هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا أشد القتال فارتاب بعض
 الصحابة أي كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت
 الجراحات في ذلك الرجل ووجد أهلها أخرج سهمه من كتفاته ونحر نفسه فأخبر
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن
 وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة الحديث
 وفي رواية ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيمات بالناس وهو من أهل النار
 وتقدم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعدد ان لم يكن الاشتباه على الراوي
 أقول في سيرة الخلفاء الدماطي لما قُتِلَ خير واطمان الناس جعلت زينب
 ابنة الجارث أختي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل أي الشاة أحب الى محمد
 صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قيل وانما أحب صلى الله عليه وسلم الذراع
 لانه هادي الشاة وأبعد هامن الذي فعمدت الى عنزها فذبحته وأصلته ثم عهديت
 الى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته فسميت الشاة وأكثرت في الذراعتين والكتف
 فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف
 وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك فأمر بها
 صلى الله عليه وسلم فأخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 حضورا ومن حضرهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أدنوا فعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأنشأ منه فلما
 أزدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمة أزدرد بشر ما في فيه وأكل القوم منها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف تخبرني أنها
 مسهومة فقال بشر والذي أكره لك لقد وجدت ذلك في أكلتي أي لمة التي أكلت
 فبأنه مني أن ألقاها الآن انقص عليك طعامك فلما أكلت لم أرغب بنفسى عن
 نفسك ورجوت أن لا تكون أزدردت فألم يغم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطليسان
 أي أسود وما طله وجهه سنة لا يقول الا ما حوّل ثم مات فقال بعضهم فلم يغم
 بشر من مكانه حتى توفي أي والمتبادر من المكان مكان الأكل وزجما يدل لعدم
 ذكر بشر في الحجامة وطرح منها الكلب فبات انتهى أي فلم يأكل الا بشر رضى
 الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله وأكل القوم منها أي أرادوا الأكل أي ووضعوا
 أيديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وبذل له ما أتى عن الامتناع

وفي الاصل أنها اهدتها الصغية ورضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على صغية ومعه بشر بن البراء بن معمر ورفقة دمت اليه تلك الشاة فتناول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتش منه قطعة فلا كهاثم
 ألقاها أي ولم يتلعهما وانتش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن تناول شيء منها * وقال إن كذب هذه الشاة تخبرني أني نعت
 فيها قتال بشر والذي أكرمك لقد وجدته فيما أكلته فبما معنى من لفظه إلا
 أني أعظمت أن أنفصل طعاما لم يقم بشر ورضي الله عنه من مكانه حتى كان
 لا يتحول إلا أن تحول وإلى هذا أشار الامام السبكي في تائيته بقرينة له رحمه الله
 وأحييت عضو الشاة بعد مماتها * فبجاء ينطق موضع للتصبيحة
 وقال رسول الله لا تكل * فزيب سامتي الموان وسمت
 وهذا يؤيد القول الثاني بأن كلام نحو الجهاد يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة
 وهذا ذهب الأشعري رحمه الله أن الله يخلق في نحو الجهاد حر وفاقا وسوتا يحدث ذلك
 فيه أي فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كاهله أي حجه أبوطيبة مولى لبني بياضة وقيل أبو هند وهو مولى بني بياضة أيضا
 أي وأمر أصحابه فاحتجموا أو ساط رؤسهم * أي وهم كافي الامتناع ثلاثة وضعوا
 أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئا * وفيه أنه لا معنى لاحتجام أصحابه أدم
 بآكلوا شيئا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين
 في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك ألا يقال مجرد وضع اليد بما بسببه
 سرى السم إلى باق الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الاحتجامة في الرأس هي المعتقة
 أمرني بها جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية * وقد احتجم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جاء أنه صلى الله
 عليه وسلم احتجم على الأخدعين مرتين واحتجم وسط رأسه الشريف وكان يسميها
 منقذا أي وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهود ووصل المرض إلى
 الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وسلم بالاحتجامة على قبة رأسه المباركة
 واستعمال الاحتجامة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة
 ومن لاحظ حاله في الدين والایمان يستشكر هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه
 صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في القمعة فقال يا ابن أبي
 كبشة لم احتجمت وسط رأسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفاء من وجع الرأس
 والاضراس والنعاس والجنون * أي وفي الحديث الاحتجامة في الرأس شفاء من

سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والتهامس ووجع الفرس وظلمة
يحدّها في عينه * وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد
وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاؤهم يحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامة يوم
الاثنين أشد النهي وقيل فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم * وفي حديث بعض رواة
وامي الحديث احقهم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في القفرة والكاهل ووسط الرأس
وسمى واحدة الدافعة والاخرى المعينة والاخرى المنقذة * وقال صلى الله عليه وسلم
خير ما تدواؤهم به الحجامة وما مررت ليلة أسرى في بلاء من الملائكة لا قالوا يا محمد
أمتك بالحجامة * قال في الهدى والحجامة في البلاد الحارة أنفع من القصد
والاولى أن تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيبان الدم * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبغ داء
وتسكرو في الاربعاء والسبت * قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم
يوم الاربعاء أو السبت وحصل له برص لا يولم من الانفسه * وجاء أمر صلى الله
عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي أميب فيه أيوب عليه
السلام بالبلاء وما يبد وجذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء * ثم
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال أسمت هذه الشاة
فقلت من أخبرك قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حلك
على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك * أي وفي لفظ قلت أي وعي
وزوجي قلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحمنا منه وان كان نبيا
فسيخبرنمفاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك بشير صاحب المهزبة
رحمه الله تعالى بقوله

ثم سميت اليهودية الشاة * وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سم ينطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم * لم يقاصص بجرحها الجفاء

* أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة
ويقتل بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم
بالنطق بما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن الحاضر من أبداء واطهاره صلى الله
عليه وسلم وبسبب ما تخلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفول تقاصص
ذلك المرأة بجرحها أي يجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد

المتأخر فلما مات بشر رضى الله عنه أمر بها فقتلت في أي وقتل وحلبت كما في أبي
 داود وعبد الله السهيلي رحمه الله وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف
 المصطفى أنه قتلها وسلمها هذا كلامه * وقيل أنما تركها لأنها أسلمت فاعف عنها
 أي عدمه وتأخذتها كان قبل أن يموت بشر رضى الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى
 الله عليه وسلم إلى أولياءه فقتلوا * وفي الامتاع واختافت الأتار في قتلها وفي
 صحيح مسلم أنه لم يقتلها * وقال ابن اسحاق أجمع أهل الحديث على أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت أنه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه
 أئمة معاشر الشافعية من أن من ضيف بمسوم يقتل عابسا بميزات كان شبهه عدم
 لا قودنيه * وفي كلام بعضهم أنها قالت قد استبان لي الآن أنك صادق واني
 أشهدك ومن حضراني على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنصرف
 عنها حين أسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري أنها أسلمت قال معمر هكذا قال
 الزهري أنها أسلمت وأما سيرة ولون قتلها وأنها لم تسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بتلك
 النساء فأحرقت * وفي رواية أنه بعد سؤال اليهودية واعتراها فباستطاع صلى الله عليه
 وسلم يده إلى النساء وقال لا محابة كلوا باسم الله فاكلوا وقرسوا الله فلم يضر ذلك
 أحدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويدكر أن أخت
 بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقالت لها
 هذا أرا نأفعا أم يرى من الأكلة التي أكلت مع أخيك بنخير والآن البراء العبرق
 المتعلق بالقلب * وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر وأعطى الراجل
 سهما والفرس ثلاثة أسهم بعد أن خسمها خمسة أجزاء * ومن جملة من أعداه
 صلى الله عليه وسلم أبو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى
 الله عليه وسلم لمن غاب من أهل الحديبية إلا الجابر بن عبد الله رضى الله عنه
 ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء أي وكن عشرين امرأة فيهن مقيمة عنده صلى الله
 عليه وسلم وأم سليم وأم عطية الأنصارية * وعن بعضهم قالت أتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يا رسول الله قد أردت الخروج معك بعين المسلمين
 ما استطعما فقال علي بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضع لبنا وأخذ
 هذه القلادة ووضعهما في عنقي فوالله لا تارفتي أبدا وأوصيت أنها تدين معهما
 في السيرة المشامية أنها قالت وكتب جارية حديثة السن فأردتني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على حقيقة رحله قالت فلما كان الصبح وأنا نأخ راحلته ونزلات عن
 حقيقة رحله وأداهادم مني وكانت أول حبة حصتها قالت فنقبصت إلى السادة

استعيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي قتل ماله لا لك نفست
 قالت قلت نعم قال فأسلمى من نفسك ثم خذى أزاء من ماء فأطرحي فيه ملأ من
 اغسلي ما أصاب الحقيقة من الدم ثم عودي لمزحالك قالت فكنت لا أظهر من
 حيضة الا جمعت في طهرى ملأوا وصت أن يجعل ذلك في غسلها حين ماتت ثم
 دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خير الارض لما قالوا صلى الله عليه وسلم نحن أعلم
 بكم انكم وأمرها بسطرمنا يخرج منها من تمر وأوزرع وقال لهم على أنا اذا شئنا أن
 نخرجكم أخرجناكم * أى وهذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز في عقد
 الجزية أن يقول الامام أو نائبه أقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه يصريح بمقتضى
 العقد لانهم بذل العدة ما شئنا وأودكر أئمتنا أنه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لاننا
 أن يقول أقرركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشرط في هذا ظاهر
 في النصف ولم أقف على تعيينه في رواية * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل
 الى خير عبيد الله بن رواحة رضى الله عنه خارصا قيل وانما خرس عليه م عبد الله
 عاما واحدا ثم مات * وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضى
 عنه يأتهم كل عام يخبرها يعني الثمار عليهم ثم يضمهم الشطر فشكروا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شدة خرسه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله تطعموني
 السبت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا نتم أبغض الى من القردة
 والخنازير ولا يصحاني بغضى اياكم وحي اياه على أن لا أعبدل فقالوا هذه اقامت
 السموات والارض * أن يخرس عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل
 المدينة * أقول أى ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استبدل بذلك
 أئمتنا على ما ذكرى على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعالها ويكون ذلك
 محض صالته عن المزارعة أى ما لم تكن تبعالها مساقاة وهو لا يتم الا ان كانت
 أرض خير جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وأنه صلى الله عليه وسلم
 دفع لهم بذرا الان في المزارعة يجب أن يكون البذر من المالك لامن العامل ولم أقف
 فى شيء من الطرق على أنه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل
 على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم وبعده أن تكون أراضي خير كلها كانت
 بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحيث يذبحكون الواقع في خير انما هي
 الخبارة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي
 باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعالها مساقاة والله أعلم * ثم ان
 الصديق رضى الله عنه أقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله عنه

الى أن خرج ولده عبد الله رضى عنه ما في خلافة أبيه الى خيبر فعدى عليه من الليل
 فعدت ردا ورجلاه فقام عمر رضى الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله
 الله عليه وسلم كان عامل أهل خيبر على أموالهم أي أرضهم ونحيلهم وقال لهم تفركم
 على ما أقركم الله وأن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل
 فعدت ردا ورجلاه وليس اسما هناك عدو غيرهم * وقد رأيت أجلاء هم أي
 وواقعه التحابة على ذلك فان عمر رضى الله عنه قام خطيبا في الناس فيجاء الله
 وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان يهودا فعلوا ببعد الله من عمر ما فعلوا وفعلوا بظهر
 ابن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا أشك أنهم أصحابه وأنا أريد أن أجلب يهودا بن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أقركم ما أقركم الله وقد آذن الله في أجلائهم فقام طلحة بن عبد الله
 فقال قد والله أحسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فيهم أهل سوء * فقال عمر
 رضى الله عنه من معك على مثل رأيك قال المهاجرون جميعا والانصار فسر بذلك
 عمر رضى الله عنه * وقوله وفيه لواء يظهر ماله أي لواء مطهر بن رافع قدم
 خيبر بأجلاح من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له بأرضه فأقام بخيبر ثلاثة أيام فقال
 لهم رجل من يهودا أنتم بصاري ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قزرونا
 بالسيف وأنتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبؤس وتكونون
 في رق شديد فاذا خرجتم من قرية ما قتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح قد سبت
 اليهم ولهم سكينتين أو ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر أقبلوا على مطهر بسكاكينهم
 فخرج مطهر يدهم الى سيفه وكان في قرابة على راحتله فأدركوه قتل الوصول
 اليه وبهموا بطمه ثم أصبحوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهودا فآووههم وزودوهم
 الى الشام وجاء عمر رضى الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع
 عدوتهم على عبد الله بن سهيل أي فاه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق
 فسألهم أجوه بمحبة فقالوا لا والله ما لاهل من علم قال فنجث أنا وأخي عبد الرحمن
 وأخي حويصة وهو أكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أني عبد الرحمن
 يتكلم به وأصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت
 فأردت أن أتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم أخي حويصة ودكر أن اليهود
 تهتمنا وطئنا فقال صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يأذنا تحرب
 وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم
 لي ولا أخوي تملقون حسبي يمينا وتسفون دم ما حجبكم قتلنا يا رسول الله لم يحضر

ولم نشهد قال فقاصف لكم يهود قاتلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فواداه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين بن جذعة وخمس وعشرين
 حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض * وعن ابن
 المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم أقرها صلى الله عليه وسلم
 في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود * فلما أجمع
 الصحابة على ذلك أي على ما أراه سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه أحد بني الحقيق
 فقال يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على
 أموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه أظننت أني نسيت قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا كيف بك إذا أخرجت من خير بعد ذلك فلوصل
 ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيمة من أي القمام فقال كذبت يا عبد الله
 ثم بلغه رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله
 لا يخرج من اليهود والنصارى وفي لفظ المشركون من جزيرة العرب * وفي
 رواية آخر ماتكم به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ
 أن غشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز أي وهزيمة والمدنية والماممة
 وطرقها قراها كالطائف لمكة وخيبر المدينة والمديرة بركة العرب الحجاز
 المشتملة عليه أي فالمديرة بركة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لأن عمر أبا أحملاهم
 ذهب بعضهم إلى تيمنا وبعضهم إلى أرمحاوتيمنا من جزيرة العرب لكنهما ليست
 من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجاز بين نجد وهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك
 حتى يقينه ونجح صدره فأجلى يهود خيبر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره
 وأجلى يهود فدك ونصارى تيجران فلا يجوز أقامتهم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير
 يومى الدخول والخروج * ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه حمار
 ابن صفرويزيد بن ثابت فقصا خيبر على أصحاب السماء التي كانت عليها كما
 قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك
 قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدتي ستين حمارا كأنهم لا يركبهم
 الأنبياء * وقد كنت أتوقعك لتركبتني لم يبق من نسل جدتي غيري ولم يبق من
 الأنبياء غيرك قد كنت لرجل يهودى وكنت أتعثر به عداوكان يجيع بطني ويضرب
 ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعقودوكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبعثه إلى باب الرجل فيأق الساب فيقربه برأسه فاذا خرج إليه

صاحب الدار وما إليه ان أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى نفسه في بئر زمزاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات * قال ابن حبان هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فإنه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به * وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له أصل وهو ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيل في روضه وكان الاولى ترك ذكره وواقفه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لهما وله والمسلمين

(غزوة وادي القرى)

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى وأهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقالوا أي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز آخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله أبو دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون إلى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلا ففتق رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أناثا ومثاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الأرض والخيول في أيدي أهلها أي من بقي وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر وفيها ظوم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في أيديهم أراضى وادي القرى والبساتين والحدائق يملكون فيها ويأخذون الأجرة * وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا إلى المدينة فعلى الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال * ولما بلغ أهل يثما فاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل خيبر وفدك وادي العري ص الحو صلى الله عليه وسلم على الجزية فأقاموا ببلاهم وأرضهم في أيديهم * قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينياد ويحيط برحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيأ الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها من خيبر من الغنائم قبل أن تسم تشتعل عليه نارا انتهى * ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الارحلا حافظ العينة يحفظ علينا الفجر لعنا نام قال بلال رضي الله عنه أنا يا رسول الله أحفظه عليك * وفي لقنا قال يا بلال اكلا لما الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقام بلال رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استمد إلى بعير واسي تقبل

الفجر برمقه فقبلته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد
 من الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس * وكان أول من استيقظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله أخذت بنفسي
 الذي أخذت بنفسك قال صدقت أي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم التفت إلى أبي بكر الصديق وقال له إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم
 يصلي فلم يزل يهذهه كما يهذي الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلالا فأخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أخبر به صلى الله عليه
 وسلم الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك رسول الله ثم سار صلى الله
 عليه وسلم بالناس بقوده يهده غير كثير ثم أتاخ فتوضأ وتوضأ الناس وأمر بلالا
 فأقام الصلاة * وفي رواية فاقنأوا وادخلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد
 فرغوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك
 الوادي وقال هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نسيت الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها
 فإن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري * وفي رواية إن الله قبض أرواحنا
 ولو شاء ردها اليها في حين غير هذا فاذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فرغ
 إليها فليصليها في وقتها * أي وقيل إن ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من
 الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك * قال في الامتاع
 وهذا الأيه مع لأن الأتار العجاج على خلافه أي دالة على أن ذلك كان في رجوعه
 صلى الله عليه وسلم من وادي القرى * وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل لاقول بأن
 ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه فنهى
 رضي الله عنه أقبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية * وفي رواية
 لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
 فقلت أنا فأمر رسول الله قال أنتك تمام ثم أعاد من يحرسنا الليلة فقلت أنا حتى أعاد ذلك
 مرارا وأنا أقول أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت قال فحرسهم حتى إذا
 كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتك تمام ففهمتها
 أيقظنا الآخر الشمس في ظهورنا وسبنا في تبوك عن الحافظ بن حجر اختلاف
 العلماء في التعدد وكان بين الحديبية وعرة القضاء أسلام خالدين الوليد وعرو بن
 العامر وعثمان بن طلحة الحجي رضي الله عنهم * وقيل كان بعد غرة القضاء
 وبش هذله ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال أما أراد الله عز وجل

ما ارادني من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضر لي رشدي وقلت قد شهدت هذه
 المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليست موطن اشهد به الا انصرف وأنا
 اري في نفسي افي موضع في غير شيء وأر محمد صلى الله عليه وسلم يظهر فلما
 جاء صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن
 الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي صكتا يا اذ فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم اتابعه فاني لم ارا نجيب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك
 بعقلك ومثل الاسلام يحمله أحد قد سألني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ابن خالد فقلت يا ابي الله به فقال ما مثله يحول الاسلام ولو كان يحول نكاته مع
 المسابن على المشركين كان خيرا له ولقد مناه على غيره فاستدرك يا اخي ما فاتك فقد
 فاتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام
 وسرتني مقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المسام كافي في بلاد ضيقة
 جدي فخرجت الى بلاد خضر أو استعجة فلما اجتمعنا للخروج الى المدينة لقيت
 صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى أن محمد صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب واليهجم
 فلقد منا عليه فاتبعاه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري لما تبعته ابد اقلت
 هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيد رفاقت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت
 لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاستختمت ذكرا ما قلت لك قال لا أذكره
 ثم لقيت عثمان بن طلحة أي الهجي قلت هذا لي صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت
 من قتل من أبائه أي قتل أبيه طلحة وعمه عثمان أي وقتل أخوته الأربع وسافع
 والحلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم أحد كما تقدم فنكرهت أن أذكر له ثم
 قلت وما على فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج
 ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع اذ جابة فواعدني ان سبقتني أقام
 في محل كذا وان سبقتني اليه انتظرتني فلم يطع الفجر حتى التقينا بعدوا حتى انتهينا
 الى الهدمة اسم محل فبعد عمرو بن العاصي بها فاقال مرحبا بالقوم فقلنا ويا رب قال ابن
 مسير كم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو
 لخالد يا ابا سليمان ان تريد قال والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الامر
 وان هذا الرجل لتبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم
 فاصطحبنا جميعا ثم دخلنا المدينة المشرفة فالتفتنا بظهر الحرة ركابنا فآخبرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا أي وقال رمتهم بحكم مكة يا فلان كيدها فلبست من
 صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخي فقال أسرع فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبق قدمكم وهو ينتظركم فأسرعنا المشي
 فاطلعت فتعاليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الى حتى وقفت عليه فسلمت عليه
 بالنسبة فردة على السلام بوجه طلق فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلبك
 الا الى خيرات يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت أشهد بها عليك
 فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله أي وقت قدم عثمان وعمر وفاطمة
 وفي رواية عن عمرو بن العاصي قال قدمنا المدينة فأنحنأنا يا مارة بالمسنان من صالح
 ثيابنا ثم نودى بالصبر فأنزلنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجه
 تهلا والمسلمون حوله قد سر ويا سلامنا فقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان
 ابن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا أن جاست بين يديه صلى الله عليه وسلم
 فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على أن
 يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضري ما تأخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله
 والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبخالد بن الوليد أحدا من الصحابة في أمر حربي منذ أسلمنا ولقد كنا عند أي بكر
 رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحال وكان عمر
 رضي الله عنه على خالد كالعائب وتقدم أن عمر ارضى الله عنه أسلم على يد النجاشي
 رضي الله عنه وقال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي مصابي
 أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالد رضي الله عنه لم ينزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل فيكون في مقدمها والله أعلم

(عمره القضاء أي ويقال له عمره القضية)

أي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضي قر يشاعيا أي صالحهم عليهم أو من ثم
 قيل له عمره الصلح ويقال له عمره القصاص وقال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم
 أولي بالقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال الخافظ
 ابن حجر رحمه الله فتصل من أسماء أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص
 أي لأنها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة أي وهو الشهر الذي
 صد فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي
 صد عن البيت فيها فانه لم تكن فسدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة
 معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي
 أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم حنين والعمرة التي

قرنهما مع جهة في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من أنه كان قارنا وكلاهما في ذى
 القعدة إلا التي كانت مع جهة وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة
 سنة لم ينقل عنه أنه اعتزم خروجا من مكة إلى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل
 هذا على عهد صلى الله عليه وسلم إلا عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في حجة
 الوداع وكون العمرة لا تقصد بالهذاعنا هو على ما رآه إمامنا الشافعي رضي
 الله عنه إماما على من يرى أن العمرة تقصد بالهذاعنا وأنه يجب قضاؤها كما هو
 المقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أضعف أنهما قضاء وهذه العمرة ليست من
 الغزوات وإنما ذكرها البخاري فيها لأنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
 بالسلاح للمقاتلة خشية أن يقع من قريش غزو وليس من لأرم الغزو وقوع
 المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الأمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريش في الحديبية أي من أنه يدخل مكة في
 العام القابل معه سلاح المسافرين ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وفي أنس الجبال
 ما يفيد أن اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء وفيه ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم معه من أعمرة القضاء فأتى أهل مكة أن يدعوهم صلى الله عليه وسلم بدخول
 مكة حتى قاصدهم على أن يقيم ثلاثة أيام وأن لا يخرج من أهلها أحد أن أراد أن يتبعه
 وأن لا يبع من أصحابه أحد أن يقيم بها وأصحابه كانوا ألفين أي وأمر أن لا يتخلف
 عنه أحد من شهد الحديبية فلم يتخلف أحد إلا من استشهد في خيبر ومن مات
 وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري
 وقيل غيره وساق ستيقادة وقادها أي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد
 أو نعل بالية ليعلم أنه هدى فكيف السام عنه ولم يذكرها الأشعار أي وجعل
 عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح
 والدروع والرماح وقاد مائة فارس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي وعلى
 السلاح بشير بن بزن أسير بن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما
 انتهى إلى ذى الحليفة قدم الخليل إمامه فقبل يار رسول الله جلست السلاح وهو وقد
 شرطوا أن لا تدخلها عليهم بسلاح إلا سلاح المسافرين السيوف في القرب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليهم الحرم بالسلاح وهو الساكن يكون قريبا
 ما فانها جناح من القوم كان السلاح قريبا منها فبني بالخليل محمد بن مسلمة
 فلما كان بمر الظهران وجد نفر من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يجمع هذا امرل غد ان شاء الله أي وقد رؤوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا

حتى أتوا قريشاً فآخبروهم بالذي رؤوا من الخيل والسلاح ففرغت قريش وقالوا
 ما أحد شئاً قد آتانا على كتابنا ومدتنا فقيم نيزونا محمد في أصحابه ثم ان قريشاً
 بعثت مكرزاً بن حنظل في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد
 ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغد ندخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت
 عليهم أن لا تدخل إلا بالسلاح المسافر السيف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم
 اني لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
 مكرز الى مكة سر يعا وقال ان محمد لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط
 لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبارهم من مكة حتى لا يروه
 صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو وأصحابه عداوة وبغضا وحسد الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة أي راكبا
 ناقته القصواء وأصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية
 التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمدى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
 مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا سبها يدول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها أي
 وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن فاجح موضع قريب من الحرم وتحلف
 عنده جمع من المسلمين من أصحابه عليهم أوس بن خولى وقعد جمع من المشركين
 يجبل فينتاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى أصحابه وهم يطوفون بالبيت
 وقد قالوا أي كفار قريش ان المهاجرين أو هنتهم أي أضعفتهم حتى يثرب
 وفي لفظ قالوا قدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأاً راهم من نفسه قوة
 فأمر أصحابه أن يرموا الاشواط الثلاثة أي ليروا المشركين أن لهم قوة أي فعند
 ذلك قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الهبي قد وهنتهم
 هؤلاء أجلدهم كذا انهم لينفرون أي يثبون نفر الظبي أي الغزال وانما لم
 يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالرمي في الاشواط كلها رفقاً بهم واضطجع صلى الله
 عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذا
 وهذا أول رمي واضطجاع في الاسلام وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أيام
 فلما تمت الثلاثة التي هي أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن
 عمرو رضي الله عنهم فأتاهم ما أسلم بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرانه
 بالخروج هو وأصحابه من مكة فقالوا نشهدك الله والعهد الا ما خرجت من
 أرضنا فقدمت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه

منها * وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث المله لولاية رضى
 عنها * أى وكان اسمها ربه فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى
 أخت أم الفضل زوج العباس رضى الله عنه. ما وأخت أسماء بنت عيسى لامها
 زوج حرة رضى الله عنه * وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل أن يحرم
 باله مرة * وقيل بعد أن أحل منها * وقيل وهو محرم أى وهو ما رآه البخارى
 ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنه. ما ورواه الدارقطنى من طريق ضعيف عن أبى
 هريرة رضى الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليه جعفر رضى الله عنه
 ليقتلها * ولما انتهت اليه خطبة النبى صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها
 فالت البعير وادخله الله ورسوله أى * ومن ثم قيل انه المالى وهبت نفسه المالى
 صلى الله عليه وسلم * وقيل جعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أى وقيل جعلت أمره الام الفضل أخيها فجعلت أم الفضل
 أمرها للعباس فزوجها العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم
 ولما منع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فإن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم حل عقد النكاح في الاحرام * أى وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا
 من يتأول قول ابن عباس تزوجهما محرما أى في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم
 يرد الاحرام بالحج أى كما أراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضى الله عنه
 قتلا ابن عفان الخليفة محرما * أى في شهر حرام فانه قتل في أيام التشريق
 هذا كلام السهيلي * قال بن كثير رحمه الله رفيه نظر لان الروايات عن بن عباس
 رضى الله عنه متظاهرة بخلاف ذلك التى منها تزوجهما وهو محرم * هذا كلامه
 * وعن بن المسيب غلط بن عباس أو قال وهم ابن عباس ما تزوجهما النبى صلى الله
 عليه وسلم الا وهو وحلال * ومن ثم روى الدارقطنى عن عكرمة عن بن عباس
 رضى الله عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال
 السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غير رتبة
 عن ابن عباس * وذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبارقع
 رضى الله عنه في نكاح ميمونة رضى الله عنها * وفي بعض السير عن ابن رافع
 قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال
 وأنا الرسول بينهم ما رواه البيهقي والترمذى والنسائى * وأراد صلى الله عليه وسلم
 ان يبنى بها أى مكة المأهولة ببنيها * قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني
 فأعزست بيز أطهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك أنخرج

عن ابن أرمه الثلاثة قدمضت * وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امرأة
فياضركم ان مكثت حتى ادخل بها واضع الطعام قنأ كل وتا كلون معنا * وفي
رواية جاو اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها با بطح وذلك وقت * وقيل
وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم
كان مع الانصارية ذت مع سعد بن عباد فصح جوي طيب ناشدك الله والعقد
الا ما خرجت من أرضنا فقدمضت الثلاث فغضب سعد بن عباد رضي الله عنه لما
رأى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القائل كذبت لا أم لك
ليس بأرضك ولا أرض آبائك * أي وفي لفظ قال يا عاض بظر أمه أرضك وأرض
أمتك دونه ليست بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا فيقسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوم ازاوونا في رحا او أسكت
الغريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم أمر ابا رافع رضي الله عنه أن ينادى بالرحيل
ولا يمس بها أحد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بعمرة حين يمسى فخرج بها
ولقيت بيمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عناء * نعم أي رافع رضي الله عنه
لقينا عناء من أهل مكة من سفهاء المشركين من أذى ألسنتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وليمونة فقلت لهم ما شئتم هذه والله الخيل والسلاح بطن ناجح وأنتم تريدون
نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين * وأقام صلى الله عليه وسلم بسرف
بكسر الراء وهو محل بين مساجد عائشة وبطن مرو وهو اقرب الى مساجد عائشة
وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بيمونة أي تحت شجرة هناك * وكان محل موتها
ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم أخبرها بانها لا تموت بمكة فلما
ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت أخبر جوفي من مكة ذاني لا موت بها فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبر في ذلك فحملوها حتى أتوا بها ذلك الموضع فماتت به
ودفنت به أي وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي
من أزواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم بمكة
أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزه أي ركابه صلى الله عليه وسلم أي وقيل
بزمام الناقة وهو رضي الله عنه وعنا وعن المسلمين يقول من أبيات

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله
فاليوم نضرب بكم على ذأويله * كما ضربناكم على تنزيله

وفي لفظ

عن قتلتناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
وما قيل

ان نحن قتلناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله

ضربا ينزل الهام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

* قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يجمع أن يكون ذلك من كلام من روي عنه رضي الله عنه
وتأمل به عمار رضي الله عنه أي وأما ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أقاتل على

تنزيل القرآن وعلى مقاتل على تأويله فقال له ارقطني وجهه الله ففرد به بعض

الرافضة * قال وذكريا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما بين راحة بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فله وأسرع فيهم من نضح الببل * وذكريا صلى

الله عليه وسلم قال إني روي أن راحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده

وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وقالها الناس * أي وفي الامتاع وكان بن

رواحه يرتجز في طوابعه وهو آخذ بزمام الساقة فقال عليه الصلاة والسلام إني

يا ابن راحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده وبصر عبده وأعز جنده وهزم

الأحزاب وحده وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحته وأستم

الحجر بحججه * وذكريا صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى أذن

بلال الظاهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن أبي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا

الحكم يعني والده أبا جهل حيث لم يسمع حذاء العبدية قول ما يقول * وقال صفوان

ابن أمية الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي

أذهب أبي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال بنرق فوق الكعبة وسهيل بن

عمر ولما سمع ذلك غطي وجهه وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم * قال

بعضهم وكون ما ذكر أي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة وأذان

بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلاف المشهور إذا مشهور أن

ذلك كان في يوم التمتع ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وأه

أراد ذلك فأبوا وقالوا لم يكن في شرط فأمري بالامأدن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة

ولم يعد بعدها * قال الواقدي في هذا القيل أنه أثبت * أقول ويؤيد الأول ما جاء

دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها إني أخاف أن أكون

قد شقة فتد على أمتي من بعد أي لا تتخاذلهم ذلك سنة إلا أن يقال يجوز أن يكون

ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي أن يكون هذا من اعلام النبوة

فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيم ا زمن الموسم مالا يعبر عنه من
التلاعب والامور الفطيرة والله أعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمررة
أى وأوقف الهدى عند المررة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منصرف فخر عندها وحلق
ولم أقف على من حلق رأسه الشريف في هذه العمرة * ثم رأته في الامتاع قال
حلقه معتمدين عبد الله العدوى وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم السلون أى ومن
لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة بمقرا فاشترى الناس منه
* وأمر صلى الله عليه وسلم من تحلل أن يذهب الى السلاح ويأتى آخرون فيقضوا
نفسكم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة أى وقيل
اسمها أم ابراهيم وقيل أمامة وقيل أمة الله * قال ابن عبد البر يثبت أمامة وأنها
سلى بنت عيسى بنت عمه حمزة رضى الله عنه تنادى يا عم يا عم أى وفي لفظ ان أبا
رافع خرج بها فقتلها على كرم الله وجهه فأخذ بيدها وقال انما طمة دونك ابنة
عليك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم
فقال زيد بن حارثة رضى الله عنه أنا أحق بها لانها بنت أختى أى وأنا وصيه لانه
صلى الله عليه وسلم أختى بين حمزة وزيد أى وجعله حمزة رضى الله عنه وصيه
* وقال على كرم الله وجهه أنا أحق بها لانها ابنة عمى وحببت بها من مكة
* وقال جعفر رضى الله عنه أنا أحق بها لانها بنت عمى وخالتها بنتى أى وهى أسماء
بنت عيسى فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه وقال الخالة بمنزلة
الأم هذا وفي الامتاع وكلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضى الله عنهم وكانت مع أمها سلى بنت عيسى بمكة
فقال على م نترك بنت عمنا تيمية بين أظهر المشركين وأنه لما قضى بها لجعفر رضى الله
عنه جعل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول
الله كان النجاشى اذا أراضى أحدا فام فحجل حوله وفيه أنه فعل مثل ذلك بخبير
وما بالعهد من قدم إلا أن يقال يجوز أن يكون في خبير فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة
في الحضنة على العممة لان عمتها صغية رضى الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله
عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه في هذا الموطن أنت أختى ومما حبي * وفي لفظ
أنت منى وأنا منى وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه أشبهت خلقى
وخلقى * أى وقد تقدم منه ذلك له في خبير وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضى الله
عنه أنت أختى ومولاى وفي لفظ أنت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

* (غزوة مؤتة) *

بضم الميم وبالحمة ساء كمة وبترك الهـ مرة موضع معروف عبد الكرك وفي كلام
 السـ هيلي مؤتة هـ موز العاء واما الموتة بلا همز فضرب من الجبون وفي الحديث
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوى الحديث فقال نفثه النحر ونفخة الكبر
 وهـ همزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكان
 سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عير الازدي بكتاب الى
 درقل عظيم الروم بالشام * أى فلما نزل مؤتة تعرض لشرح جيل بن عمر والعسائى
 أى وهـ من أمراء قيصردلى الشام فقال أين تريد لك من رسل محمد قال نعم فأوثقه
 ربطائهم فذمه فضرب عنقه ولا يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
 فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهزجه من أصحابه
 وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم * وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال
 ان أصيب زيد فيعقر بن أبى طالب على الناس وان أصيب جعفر فبعبد الله بن
 رواحة على الناس * قال وفي رواية فان أصيب بن رواحة فلتترضى المسلمون
 برجل منهم فليجئوا عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم
 ان كنت نبيا يصاب جـع من ذكرت لان الانبياء عليهم السلام والسلام من
 بنى اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على الغوم وقال ان أصيب فلان
 لا بد أن يصاب أى ولوعده مائة أصيبوا جميعا ثم صـ اريه يقول ليرد اعهد فلن ترجع الى
 محمد أبدا ان كان نبيا وزيد يقول أشهد أنك نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء
 أبيض ودفعه لزيد بن مارية رضى الله عنه وأوصاهم أن يأتمروا بقتل الحارث بن عير
 ويدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعابوا عليهم بالله تبارك وتعالى
 وقالوا لهم * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يأتمروا مؤتة فغضبهم
 منسابة فلم يصروا حتى أصبحوا على مؤتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم
 الله ودفع عنكم وردكم اليها صالحين * قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثمة الوداع فوقف فقال أى بعد قوله أوصيكم بتقوى
 الله وعين معكم من المسلمين خيرا أغزوا باسم الله فقاتلوا عدوا لله وعدوكم بالشام
 واستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتلين فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا
 ولا بصيرا فاقبوا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله
 عنكم وردكم غانمين بصواحتي نزلوا من أرض الشام بلغهم ان هرقل ملك الروم

في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب أي المتصرة أي من بني بكر وخم
 وحذام مائة ألف وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من
 العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف
 كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك المحل ليلتين ينتظرون في أمرهم هل يبعثون
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يذهبهم رجال أو يأمرهم
 بأمر فيضو اليه فسمعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تذكرون
 للذي خرجتم لخرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسينين اما
 ظهور واما شهادة أي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فعضوا الاكتال فلقبتهم
 جموع من قتل ملك الروم من الروم والعرب فالتحار المسلمون اى مؤتة فالتقى الجمعان
 عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضى الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي لواؤه حتى قتل رضى الله عنه فأخذ الراية جعفر رضى الله عنه
 وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعثره أي وهو أول رجل من المسلمين عثر
 وفرسه أول فرس عثر في سبيل الله عقره خوفا أن يأخذه الكفار فيقتلوا
 عليه المسلمين ومن ثم لم يسكر عليه أحد من الصحابة وبه استدل من جود قتل
 الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضى الله عنه
 فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت بيساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل
 رضى الله عنه فأخذه عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وقدمها وهو على فرسه
 وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل أي وجيء فذاخلة لطم
 المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضى الله
 عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فأخذ الراية ثابت
 ابن أرقم رضى الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أذنت
 فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضى الله عنه أي ويقال
 ان ثابت بن أرقم دفعها الى خالد رضى الله عنه وقال أذنت أعلم بالقتال منى أي
 فقال له خالد أذنت أحق به منى لانك بمن شهد بدرا ثم أخذها خالد رضى الله عنه ومانع
 القوم وثبت ثم انحار كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما فقال
 وفي رواية فأتوا المشركين حتى فرمواهم فعند ابن سعد أن خالد رضى الله عنه
 لما أخذ أمر اللواء جعل على القوم ففرمهم الله أسوء هزيمة حتى وضع المسلمون
 أسنيتهم حيث شاءوا وأطهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك أن خالد رضى الله عنه

ما أصبح جعل مقدمة الجيوش سابقه وساقته مقدمة ويمتد يسيرة ويسيرة ميمنة
 فظن المشركون مجي عدد لله سلبين فرعبوا وانهم زعموا قتلوا قتلة لم يقتلها قوم ويجوز
 ان يكون ذلك بعد انجاز المسلمين فلا مناظرة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة
 ايام * وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة
 اسياق وماتت في يدي الا حقيقة يمانية انتهت واطلع الله تعالى رسوله صلى الله
 عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه أي فانه لما اطلع على ذلك نادى في اناس
 الصلاة جماعة ثم سعد البر وعيناه تذران وقال أيها الناس باب خير باب خير باب
 خير لا ناخبركم عن جيشكم هذا العارز انهم انطلقوا وقاتلوا العدو وقتل زيد
 رضي الله عنه شهيدا فاستغفر والله ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على
 القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله
 عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد
 ولم يكن من الامراء ورأى بنفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره * وفي
 لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبد الله وأخواله العشرة وسيف من سيوف الله
 سلمه الله على الكفار والمادة بين من غير مرة حتى فتح الله عليهم * قال وفي رواية
 انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوف الله فانصره من يومئذ يهي خالد
 سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على
 يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى * قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
 فأتى صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذى رجلا من أهل بدر لو انقت مثل أحد
 ذهب لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يفتنون في فارد فقال لا تؤذوا خالد فانه
 سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار * قال بعضهم وكون هذا نصرا
 ونفعا واضحا لاحاطة العدو بهم وتكاثرت عليهم لاسمهم كانوا مائتي ألف والعبادة
 ثلاثة آلاف أي كما تقدم اد كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالسكينة * وفي رواية
 اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يحالف ما يأتي
 ان طائفة منهم فروا الى المدينة لمسا عانوا كثرة جوع الروم فصار أهل المدينة
 يقولون لهم انتم الفرارون الى آخر ما يأتي * وعن أسماء بنت عيمس رضي الله عنها ما
 أي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 امي جعفر واصحابه فقال اثبني بيني وجعفر فاثبتته بهم فشمهم وذرقت عيناه أي
 وبكى حتى تقطرت لحية الشريفة فقلت يا رسول الله بأي أنت وأي ما سكبك
 ابغضت عن جعفر واصحابه شيء قال نعم أصيدوا هذا اليوم فقممت أصبح وأجتمعت

على النساء أى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا أسماء لا تقولى
 ضجرا ولا تضرى خذوا وجاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان
 النساء عينا وقتنا قال فارجع اليهن فأسكنهن فذهب ثم رجع فقال له مثل
 الاول وقال نهيتن فلم يطعننى فقال اذهب فأسكنهن فان أبين فاحث فى أفواههن
 التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعنى جعفر الى أحسن الثواب فأخلفه
 فى ذرئته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذرئته وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
 بأمر صاحبهم انتهى ❦ وفى لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله
 عنها وهى تقول واعجابه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فاتبك الباكية
 ❦ وفى لفظ البواكى ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
 عن أنفسهم اليوم ❦ وفى رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر
 رضى الله عنه ما أن سلى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعر قطعتته
 ونسفته ثم طبخته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلما قال عبد الله رضى الله عنه
 فأ كانت من ذلك الطعام وجبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي ❦ وفى
 لفظ أنا وأخى فى بيته ثلاثة أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كما صار فى بيت احدى
 نسائه ثم رجعنا الى يتناو هذا الطعام الذى فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال
 السهيلي هو أصل فى طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة
 وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة ❦ قال عبد الله رضى الله
 عنه ودعا الى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فباعته شيئا ولا
 اشترى شيئا الا بورك لي فيه ❦ ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه ببحر
 الجليش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرنى وان شئت فأخبرك
 قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف
 له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا ولم تذكره وان أمرهم
 لي كما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رأيت
 معركتهم أى وحين رأى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حنى الوطيس أى حنيت
 الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لى جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة فى خيمة من دركبل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة
 فى أعناقهم اصدود أى اعراضا ورأيت جعفر مستقيما ليس فى عنقه صدود فسألت
 فقيل لى انهما حين غشيم الموت أعرضا بوجوههما وأما جعفر فانه لم يفعل ❦ وعن

قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية
 جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحجب إليه الحياة وكره إليه الموت
 ونام الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رأيتهم أي فيما
 يرى السائم وفي رواية لقد رفعوا إلى أي في الجنة فيما يرى السائم على سرير من ذهب
 قرأت في سرير عبد الله بن رواحة أزورار على سرير صاحبه أي انخرافا فقلت
 عم هذا فقيل لي ميا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى أي قام كما تقدم
 صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن
 رواحة الجنة مع ترصا فقيل يا رسول الله ما اعترامه قال لما أسأله الجراحة سكل
 فعائب نفسه فتشبع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم أن الله أبدل جعفر
 بيده جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 وجدنا في أبي بن صبرة ومكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة
 بالسيف وطعنة بالرمح وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربة ورمي وقد
 أنصف في فوجدوا في إحدى يديه بضعة وثلاث جراحا فيما أقبل من يده اثنتين
 وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح أي وقيل أربعة وخمسين ورواية التسعين أثبت
 قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أثبتته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه
 الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس
 أفطرت قال فبات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره أحد وأربعون سنة
 وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه أنه تقدم أنه كان أسن من علي بعشر سنين وكان
 عقيل أسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين ثم رأيت ابن
 كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل أنه كان أسن من علي بعشر سنين يقتضي أن عمره يوم
 قتل سبع وثلاثون سنة لأن عليا كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على
 المشهور فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجره عمره إحدى وعشرون سنة ويوم موته
 كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صائما لا يناسب كونه شق
 نصفين وهو عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرفع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله تعالى الناس يا رسول الله
 ما كنت أصنع هذا قال مررتي جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فسلم
 علي ولما نادى بالبش من المدينة تلاعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 وقيامهم التبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة
 فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعلووني ابن جعفر أتى بعد الله بن جعفر فأخذه

فجاءه بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هنيئاً لك أنوك يطير مع الملائكة في السماء * وفي الخبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهم أرفوعاً دخلت البارحة الجنة فرأيت فيه جعفر بن أبي
طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان
عوضه الله تعالى من يديه * وروى جناحان من ياقوت أي وذكر السهي على
رحمه الله أن الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر رضي الله
عنه ليتدبرها على الطيران لأنهم - جناحان كجناح الطائر كما يسبق لأروهم أي
لأن الصورة الالهية أشرف الاله ورأى ولا يضر في ذلك وصفه بأبائهم من ياقوت
ولا كونه - ماصرحين بالدم * وصار المسكون يحسون في وجوههم - التراب
ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بل هم الكرارون * وفي لفظ أنهم قالوا يا رسول الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل أنتم الكرارون أي الكرارون وهو دليل على أنه كان بينهم
مهاجرة وترك القتال * وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم
المسلمون رضي الله عنهم أسوء هزيمة * ثم تراجعوا ولقد قوا من أهل المدينة
لمارجه واشترحق أن الرجل يحسب إلى أهل بيته يدق عليهم باباً فيأبون يفتحون له
ويقولون له هلا تقدمت مع أمهاتك فقتلت حتى ان كبراء الصحابة رضي الله
عنهم جلسوا في بيوتهم استغياباً كلما خرج واحد منهم صاحوا به * وصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجالاً يقولون أنتم الكرارون في سبيل الله
ويمنون بالفرار انخباؤهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم * وانما
انحاز خالد رضي الله عنه لترتيبه العسكر * وقدم مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالد
رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلاً من الروم فأراد
أخذ سبابه فنهه خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال
لخالد ما منعك أن تعطيه سبابه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كام خالد في دفع ذلك لذلك
الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك
أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له أما ذا كرت لك ذلك ونحوه فغضب
صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرائي وفيه أن
القاتل استعق السلب فكيف منه * وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد وانما
أخر دفعه تعزيراً لعوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد واتى له حروته

وطلبها القلب خالدرضى الله عنه لأصلحة في أكرام الامراء وهذا السياق يدل على
أن الجيش كله رضى الله عنهم قبل لهم الفرارون واما كان لطائفة من الجيش
فروا الى المدينة لمارأوا من كثرة العدو فليأتل وعدده مغزوة تبعث فيه الاصل
والحق أنها ليست من الغزوات بل من البريا الا أن ذكرها لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن فيها

﴿فتح مكة شرفها الله تعالى﴾

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك * أنه لما كان صلح الحديبية
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه أن من أحب
أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل * ومن أحب
أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش
* ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم * وكان
قبل ذلك بينهما ماء أى فحضر الاسلام يتم ما للتشاكل الناس به وهم على ما هم عليه
من العداوة * وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم خذ النبي صلى الله عليه
وسلم أى يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على
ساحات وأقضية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب فلم يذهب معه
أحد منهم وقالوا له لا تدخل بينك وبين عمك وكتب الى أخواله بنى النجار فجاءه
منهم سبعون راكبافأثوانوفلا وقالوا له ورب الثنية لتردن على ابن أختنا ما أخذت
الاملانا منك السيف فرد * ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل ابن أخيه
عبد شمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم أوقفوه على
كتاب عبد المطلب وقرأه عليه أبى بن كعب رضى الله عنه أى بالحديبية وهو باسمك
الاهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم بخزاعة اذ قدم عليه - ورواتهم وأهل الراى
منهم غائبهم يقر بما قاضا عليه شاهدهم أن يبيننا وبينكم عهد الله وعقوده وما لا
ينسى أيد اليد واحدة والصبر واحد ما أشرق تير وثبت حرامكاه وما بل بحر صوفة
* وفي الامتاع أن نسخة كتابهم باسمك الاهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن
هاشم ورجالاة عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا اعلى التناصر والمواساة ما بل
بحر صوفة حلفا جامعاعير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر
والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أو كد عهد وأوتق عقد لا ينقض
ولا ينكث ما أشرفت شمس على ثبير وحن بقلاة بغير وما أقام الاخشبان وعمر
بككة أنسان حلف أيد لطلول أم ديزيده طول الشمس شدا وظلام الليل مد أو أن عبد

المطلب وولد دونه منهم ورجال خراعة متكاثرون متظاهرون فعلى عبد المطلب
 النهي من ذلك عن تابعه على كل طالب وعلى خراعة النصارى لعبد المطلب وولده ومن
 معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك
 كفيلا وكفى بالله جيلال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرفى بحقكم وأنتم
 على ما أسلفتم عليه من الحلف فلما كانت المدينة وهي ترك القتال التي وقعت
 في صلح الحديبية اغتته هابة وبكرأى طائفة منهم يقال لهم بنو نضلة أي وفي الامناع
 وسبهم أن شخصاً من بني بكر هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه
 غلام من خراعة فضربه فشبهه فتنازل الشريين الحيين مما كان بينهم من العداوة
 فطالب بنو نضلة من أشرف قريش أن يعينوههم بالرجال والسلاح على خراعة
 فأمدوهم بذلك فبیتوا خراعة أي جاؤا إلى البغلة وهم آبنون على ما دهم يقال له
 الوثير فأصابوا منهم أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين وقال معهم جمع
 من قريش مستخفياً منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أي وعكرمة
 ابن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فأسلموا بعد ذلك
 ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بكعة أي ولم يشاوروا
 في ذلك أباسفيان وقيل شاوروه فأبى عليهم ذلك ووطنوا أنهم لم يعرفوا وأن هذا
 لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خراعة
 ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا
 وجاء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم فقال هذا أمر لم
 أشهده ولم أعقب عنه وأنه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني
 زوجته أنها سأرت رؤيا كرهتها رأيت دماً أقبل من الحجون يسيل حتى وقف
 بالحندمة فذكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عروة وقيل عمر بن الخطاب
 وصحبه الذهبي بن سالم الخزاعي أي سيد خراعة في أربعين راكباً أي من خراعة
 فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا إلى المسجد
 بين الناس رضي الله عنهم وقال من آيات

يا رب اني ناشد محمداً جائف أبيتنا وأبيه الاتلدا

أن قريشاً أخلفوك الموعداً ونقضوا ميثاقك المؤكداً

هـم يبتوننا بالوثير هجداً وقتلونا رجلاً وسجداً

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عروة بن سالم أي ودعيت عينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لا ينصرفي الله وفي لفظنا لا نصرت ان لم اصر بني
 كعب يعني خراعة مما اصر به نفسي * وفي رواية لا تمنعهم مما اصر منه
 نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء وأرعدت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل * أي وفي لفظنا لينصب بتصرفي في
 كعب يعني خراعة أي وعن بشر بن عصفه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خراعة مني وأنا منهم * وقبل قدوم عمرو بن سالم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلامه بذلك حدث عائشة رضي الله عنها أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الواقعة قال لما احدثت في خراعة حدث
 قالت فقلت يا رسول الله أترى قريشا يجترئون على نقض العهد الذي ببينا وبينهم
 فقال يتعنون العهد لا يريد الله فقلت خير قال خير * وفي لفظنا قالت خير
 أولشرف قال خير وعن ميمونة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات
 عندها ليلة فقامت وصلاة قالت فسمعت يقول ليلى ليلى امينك ثلاثا نصرت
 نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول ليلى ليلى امينك
 ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كما كنت تكلم انسانا فهل كان ذلك أحدا قال هذا
 راجز بني كعب يعني خراعة يزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل أي بطا
 منهم وهم بنو نعاينة قالت ميمونة وأتينا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصبح فسمعت الراجز يقول يا رب اني ناشد محمد ا إلى آخر ما تقدم انتهى * وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه فيمن تهتمتكم قالوا بنو بكر قال
 كما قالوا لا ولا يكن بنو نعاينة قال هذا بطن من بكر * ولما اندم قريش على
 نقضهم الهدأرسيلو أباسفيان ليشد العقيد ويزيد في المدة فقالوا ما له اسواله اخرج
 الى محمد فكماله في تجديد العهد وزيادة * فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتين
 فأصرع السير لانه يرى أنه أول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قبل قدوم أبي سفيان كما سبكم بأبي
 سفيان قد جاءكم ليشد المدة ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه * ثم رجع أولئك
 الراكب من خراعة فلما كانوا بعسفان لقوا أباسفيان أي ومولى له كل على راحلة
 وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقيد ويزيد في المدة وقد
 خافوا مما صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فاجابوا الى
 مبركهم بعد أن فاز قوه فأخذ بعرافته فوجد فيه الهوى فعمل أنهم ذهبوا الى المدينة
 التي هي بكة * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن سالم وأصحابه

ارجعوا وتفرقوا في الاودية حتى ليخفى مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا
 وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اى وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن
 ورقاء لزومة الطريق وأن ابا سفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فاشفق ابا سفيان
 أن يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم اخبروا عن
 يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اى وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين
 الناس في قتل بينهم مبر ابا سفيان حتى ذهب اوائلك القوم وفي لفظ قال من أين
 أقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال ما أتيت محمدا قال لا فلما
 راح بديل الى مكة اى توجه اليها قال ابا سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها
 النوى فجاء منزلهم فقتل ابا عار ابا عزم فوجد فيها النوى قال ابا سفيان احاف بالله
 لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم ابا سفيان المدينة دخل على ابنته أم حبيبة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما أراد أن يجلس على فراش رسول
 الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش
 أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس
 قال والله لقد أصابك بعدى شرف قالت بل هداني الله تعالى للاسلام وأنت تعبد
 حجرا لا يسمع ولا يبصر وأعجبنا منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها فقال
 أما أترك ما كان يعبد آباي وأتبع دين محمد ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم اى وقال له انى كنت غائبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير
 ولا نبديل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن على مدتنا وصلحنا فأعاد ابو
 سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وهذا في كلام
 سبط ابن الجوزي رحمه الله أن مجيئه لام حبيبة رضى الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى
 الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضى الله عنه فكلمه أن يكلم له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل وفي رواية قال لاني بكر جدد العهد وزدنا
 في المدة فقال أبو بكر حوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت
 الذرة قلنا لكم لا نعتها عليكم ثم أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلمه فقال
 أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم
 وفي رواية أنه قال له ما كان من خلقنا جديدا أخلقه الله وما كان مقطوعا
 فلا رصه الله نعت بذلك قال له ابا سفيان خربت من ذى رحم شرا وفي لفظ سورا

ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب بي رحما منك
فرز في المدة وجدد العقد فان ما حبسك لا يرد عليك ابدا فقال عثمان جواردي
في جواره صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء قد دخل على علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهما فقال يا علي
انك أمس القوم بي رحما رأني قد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت نائبا اشفع لي
الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر
ما لا يستطيع أن تكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد دل لك
أن تأمر ابنتك هذا فيخبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الله وقلت والله
ما يبلغ بني ذلك أن يخبر بين الناس وما يخبر أحد علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
أي وفي رواية أنه قال لفاطمة أبعيري بين الناس فقالت انما أنا امرأة قال قد
أجارت أختك يعني زينب أبا العاص بن الربيع تعني زوجها وأجاز ذلك محمد قالت
انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فأمرني أحد ابنتك قالت انما هما
صبيان ليس مثلها يخبر قال فكلمني عليا فقالت أنت تكلمه فحكاه عليا فقال
يا ابا سفيان انه ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقات علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحوار ووقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنتها
انها ما صيبار ليس مثلها ما يخبر هو الموافق لما عليه أئمتنا من أن شرط من يؤمن أن
يكون مكلفا به وأما قولها وانما أنا امرأة فلا يوافق ما عليه أئمتنا من أن للمرأة والعبد
أن يؤملا أن شرط المؤمن عند أئمتنا أن يكون مسلما مكلفا محتملا به وقد آمنت
زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها أبا العاص بن الربيع وقال صلى الله
عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت وقال المؤمنون يد علي من سواهم يخبر عليهم أديانهم
كما سيأتي في السير ايو قد تقدم ذلك قريبا عن أبي سفيان وسيأتي قريبا أن أم هانئ
أجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لما أجرتنا من أجرت يا أم هانئ ولكن سيأتي أن
هذا كان ناكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا أمان به بدأ
ثم ان ابا سفيان أتى أشراف قريش والاصهار وكل يقول جواردي في جواره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني أرى
الامور قد اسدئت علي فذهبت قال والله لا أعلم لك شيئا يعني عنك ولا كملت سيد
يقى كمانه فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك غنيا عني شيئا
قال والله ما أظنه ولكن لا أجدر لك غير ذلك فقال أبو سفيان في المجد فقال أمها
الساس أني أجرت بين الناس راد في رواية ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد

ولا برد جوارى قال * وفي رواية أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 اني أجرت بين الناس أي وقال لا والله ما أظن أحدا يخفرك في ورد جوارى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا أبا سفيان
 انتهى * ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالبت غيبته وانه منته
 قريش أنه صبا واتبع محمدا سراوكم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول
 الإقامة جئتم بنجج فأنفت الرجل فلما أخبرها أي وقد دنا منها وجلس منها المجلس
 الرجل من امرأته فضر بث برجلها في صدره وقالت قبح من رسول قوم فاجئت
 بخير * فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند اساف وفأله وذبح عندهما البدن
 ومسح رؤسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت
 بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أتني علي وقد تبعت أصحابه فإرأيت
 قوما الملك أطوع منهم له * وفي رواية قال جئت الى ابن أبي قحافة فلم أجده فيه خيرا
 ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو * أي وفي رواية أعدى العدو
 ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشي صنعته فوالله لا أدري أيغني
 عني شيأ لم لا قالوا وبهم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس أي قال لم تلتس جوار
 الناس على محمد ولا تخير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكرها وأحقها أن لا يخفر
 جواره ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أي وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا
 حنظلة والله لم يزدني قالوا رضييت بغير رضي وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيأ
 والله ما جوارك يحاقر وان أخفارك أي إزالة خفارتك عليهم لم ين والله أراد
 الرجل يفتنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه أي قال
 لعائشة جهزينا وأخفي أمرنا فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي
 الله عنها وهي تضحك بعض جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تجعل قمحا
 سويقا ودقيقا * وفي لفظ وجد عندنا حنطة تنسف وتنقي فقال أي بذية أمرك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين تريد يريده قالت
 لا والله ما أدري أي وذلك قبل أن يستشير صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي
 الله عنهم ما في السير الى مكة كما سيأتي * ثم انه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس
 أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجذ والتجهيز * أي وفي الامتاع أن أبا بكر رضي الله
 عنه لما سأل عائشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أردت سفرا قال نعم قال أفجهز قال نعم قال فأين تريد يا رسول الله قال قريشا

رآه ذلك يا أبا بكر وأمر صلى الله عليه وسلم الأسير بأهله وأولادهم والوجه
 الذي يزيد وقده له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أليس بيننا وبينهم مدة
 قال أنهم غدروا وتغنوا العهد وأطروا ما ذكرت لك وفي رواية أن أبا بكر
 رضي الله عنه قال يا رسول الله أتريد أن تخرج مني خراجا قال نعم قال لعلك تريد بني
 الأسير قال لا قال أتريد أهل نجد قال لا قال فاعل تريد قر يشا قال نعم قال يا رسول
 الله أليس بينك وبينهم مدة قال أولم يبلغك ما صنعوا بيني كعب يعني خراة
 قال وارسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل البادية ومن جوله من المسلمين في كل
 ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة بهي
 وذلك بعد أن تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهم ما في السير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشهر به إلى عدم السير
 حيث قال لهم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر
 زعموا أنك ساحر وأنت كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولون وأيم الله لا تذلل
 العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر كابرهم
 وكان في الله ألين من اللين وأن عمر كموح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر
 عمر وتقدم نحو هذا الميا استشارهم صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر رأى ثم قدمت
 المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ثم قال صلى الله
 عليه وسلم اللهم خذ العيون والأيام عن قر يش حتى نغتم في بلادها بهي وفي
 رواية قال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يروا الأبقرة ولا يسمعون بنا
 إلا نجاة وأخذ بالانقلاب أي الطريق أي أوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر
 بها أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تسكروا فيه إلا ردتموه ولما أجمع صلى الله
 عليه وسلم المسير إلى قر يش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلاتعة إلى
 قر يش أي إلى ثلاثة منهم من كبارهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
 بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها خفيا على أن تباعه قريشا ويقال أعطاه عشرة
 دنانير وكساها بردا أي وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تعري على الطريق فان
 عليه حرسا فاسكتت غير الطريق قال وتلك المرأة هي سارة مولاة بلع بن
 عبد المطلب بن عبد مناف وكانت غنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما لك أن في غناك ما يغنيك فقالت أرى قريشا من قتل منهم من قتل

بهدتر كوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وأوقر لها بهيراماعا مفرجه ثار
 قریش وارنذت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتعنى به انتهت فجعلت الكتاب في قرون رأسها أى ضفائر رأسها
 خوفا أن يهلع عليها آخر ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
 السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد ؓ أى وقيلا عليا
 وعسارا والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد أى ولا مانع أن يكون أرسل الكل وبعض
 الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أدر كما مرأه يحمل كذا قد كتب
 معها حاطب بكتاب الى قریش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فنخذه منها
 ونخلوا سبيلها فان أبت فافتر براعنتها فخرجا حتى أدر كاهما في ذلك المحل الذي
 ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها أن الكتاب فحملت بالله مامه ما من كتاب
 فاستنزلاها وقتلهاها وانتمسا في رحلتها فلم يجد شيئا فقال لها على كرم الله وجهه
 أى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبتا وتخرجن
 هذا الكتاب أوليكشفنك أو أضرب عنقك ؓ فلما رأت الجدمنه قالت أعرض
 فأعرض فحملت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري أخرجه من
 عقاصمها ولا منافاة وفيه في محل آخر أخرجه من حجرتها وانجزة معقد الارار
 والسرار ويل ؓ قال بعضهم ولا مانع أن يكون في ضفائرها وأنسجفات الضفائر
 في حجرتها فدفنته اليه وسيأتي أنها من أياح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم
 أسلمت وعفا عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسبيل وأقسم
 بالله لو سارا اليكم وحده لينصرنهم الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله
 تعالى ناصره وولييه ؓ وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر فاما اليكم وأما
 الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن
 بالغزو ولا أراه الا يريدكم وقد أحببت أن تكون لي يد بكتابي اليكم ؓ أقول
 لا مانع أن يكون جميع ما ذكر في الكتاب بأن يكون فيه أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم قد أذن أى أعلم بالغزو وقد نفر أى عزم على أن ينفر فاما اليكم وأما الى غيركم
 ولا أراه الا يريدكم ؓ وهذا كان قبل أن يعلم بسيره الى مكة فلما علم ألحق بالكتاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه أى يريد التوجه اليكم بجيش الى آخره
 وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم ؓ وقد عارض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما جئت على هذا

فقال والله اني مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لهط ما كفرت منذ اسأت
 ولا غششت منذ بعثت ولا احببتهم منذ فارقتهم وايكني ليس لي في القوم اهل
 ولا عشيرة ولي بين أظهرهم ولد واهل فماتت عليهم في اي وفي لفظ قال يا رسول
 الله لا تصل علي اني كنت امرأ مملوفاً اي حليفاً من قريش وفي كلام بعده هم ما يفيد
 ان المصطفى والذى لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان
 من الميثاق المهاجرين لهم قرابة يحمونهم والهم واهلهم بمكة ولم يكن لي قرابة
 فاحببت ان اتخذهم اهل اي اهل اي أمه وفي بعض الروايات كنت غريباً
 في قريش واي بين أظهرهم فأردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كمرابطة
 اسلام وقد علمت ان الله تعالى انزل بهم بأساً لا يفني عنهم كتابي شيئاً فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم اهد قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني
 لا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق في لفظ قال له قال لك الله ترى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يأخذ بالانقباب وتكتب الي قريش تحذره وفي رواية وعني
 اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت علي العاريق وأمرت ان لا ندع أحداً
 يرمي نكركه الا ردناه انتهى واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف
 الامر لانه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة أمره
 صلى الله عليه وسلم متضمنة للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقر لواله
 الاخير او علم اي شئ كل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله فأتلك الله الا ان يقال
 يجوز ان يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر
 وعند قول عمر رضي الله عنه دعني لا ضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع علي اهل بدر فقال اعموا
 ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل
 النار أحد شهد بدرا فيصد ذلك فاضت عيناه رضي الله عنه بالكاء اي وأنزل
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلون اليهم بالموادة
 الايات وفي قوله عادي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بان
 في ذلك الشهادة له بالايان وفي قوله تلون اليهم بالموادة اي تبدوا اليهم وذكر
 بعضهم ان البلغة في الائمة المتعارف بالفتنة المشالة يقال تلوع في كلامه اذا
 تعارف فيه ثم رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخفاف علي المدينة
 بأمرهم كما نوم من الحمين العقاري وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ المصطفى
 في سيرته وخرج اعشر وقيل ليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل

سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام أحمد بسند صحيح قال ابن القيم
انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلوف من رمضان أى وصدره في الامتاع
وقيل خرج لتسع عشرة مضاف من شهر رمضان في سنة ثمان وقال في الزور لا أعلم
خلافاً في الشهر والسنة وما في البخاري أن خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة كان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة أى فيكون في السنة
التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف أى باعتبار من خلقه
في الطريق من القبائل كبنى أسد وسليم ولم يختلف عنه أحد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعههم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار أربعة
آلاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة ألفاً وفيهم مائة فرس وكانت أسلم
أربعمائة ومعهما ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة ومعهما خمسون فرساً وقيل
كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ووصل صلى الله عليه وسلم إلى البوابة
أو قرية بنهم القية أبو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب
وكان يكنى به كما تقدم وكان أبو سفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليلة
كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب أخو
أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما لاني والدته أم سلمة عاتكة بنت جندل
الطعان وكان عند أبيها أمية بن المغيرة زوجتان أيضاً كل منهما ما يسمى عاتكة
فكان عنده أربع عواتك وكان محباً الحارث وعبد الله صلى الله عليه وسلم
يريدان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من أكبر القائمين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أشد الناس اذابة لدن صلى الله عليه وسلم أى بعد أن كان الحارث
قبل النبوة ألف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكر أذيتهم له صلى الله
عليه وسلم فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهم فبكت أم سلمة رضي الله عنها في ما
أى قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمك أى وصهرك أشقى الناس بك فقال صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لي بهم ما أم ابن عمى يعنى أبو سفيان فهتك عرضي وأما ابن
عمى وصهرى يعنى عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال أى قال له والله
لا آمنت بك حتى تتخذ سبيلى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر اليه ثم تأتى بك
وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك إلى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر
اليهم قال أبو سفيان ومعه ابن له والله ليأذن لي أولاً فخذني بيدى هذا ثم لنذهبن
في الارض حتى نموت جوعاً أو عطشاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق ما ثم أذن لهما فدخلوا أسلماً وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل

ان عليا كرم الله وجهه قال لاني سفيان انت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف قال الله لقد اترك الله عليا وان كنت
 لحاطثين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضي ان يكون أحد احسن قولاً منه ففعل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
 الراحمين وكان أبو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياة منه لانه عاده صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة هجره
 ولا يتألف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له امامته
 ويقول ارجو ان يكون خليفاً من حوزة رضي الله عنهما أي وقال له صلى الله
 عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في خوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه
 وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد في خوف الفرا وفي سفره صلى الله
 عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد بقع الكاف وكسر الدال
 الميم لانه لا ولي أي وهو عمل بن عبد غان وقديد أفطر أي وقيل أفطر به سفيان
 وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال
 بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرا الفطر في تلك الاماكن لتساوي
 الناس في روية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته أنه قال وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن
 العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أحب ان يصوم فليصم ومن أحب ان يفطر فليفطر أي وفي الامتاع لما خرج
 صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب ان يصوم فليصم أي وفي بعض
 الايام صب صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ
 من شدة الحر وهو صائم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ النكد يدب له
 ان الناس شق عليهم الصيام أي وأهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه
 وسلم على راحته بعد الضرورة باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب وناول له رجل منبه
 فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة أي لانهم حالوا
 أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطرية واعلى مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه
 وسلم قال للصداية لسان نوا من عدوهم انكم قد دنوت من عدوكم والفطر أقوى لكم
 فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله
 عليه وسلم الائمة والرايات ودفعها للامثال ثم ما روى حتى نزل عن الظهر ان أي وهو
 الذي يقال له الان بطن مرو عشاء أي وقد أعجب الله الاخبار عن قرين امامته

لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم أى ولم يسمع حرف واحد من مسير
 اليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس رضى الله عنه قد خرج قبل ذلك بعيلا
 مسلما أى مظهر الاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل
 بذي الحليفة فرجع معه الى مكة أى وأرسل أهله وثقه الى المدينة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا أعمى آخر هجرة كما أن نبوتى آخر نبوة قال
 العباس رضى الله عنه وورقت نفسى لاهل مكة أى وقال واصباح قریش والله
 لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عموة قبل أن يأتوه فيستأمنوه أى
 لهلك قریش الى آخر الدهر قال العباس رضى الله عنه فجلست على بركة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم البيضاء أى زاد بعضهم التى أهداها له دحية الكلبي فخرجت
 عليهم حتى حثت الراك فقلت لعلى أحد بعض الخطاة أو صاحب ابن أو ذا حاجة
 يأتى مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه
 قبل أن يدخلها عموة فوالله انى لاسير اذا سمعت كلام أنى سفيان وبديل بن ورقارهما
 يتراجعا أنى وقد خرجا وحكيم بن حرام فلقياني بذي الانفاستعصماه وخرجوا يتجسسون
 الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون به أى لانهم علموا بمسيره صلى الله
 عليه وسلم ولم يعلموا الى أى جهة وفى سيرة الديماطى ولم يبلغ قریشا مسيره اليهم
 فلا ينساقوا مقبله وهم مقتسمون يخافون من غزو اباهاهم فيعتوا بأبا سفيان بن
 حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمد افخذ لنا منه أمانا أى فلما سمعوا
 به هيل الخيل راعهم ذلك وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا
 هذه كثيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خراعة جشمتها الحرب وجشمتها الحياء
 المهمة والشين المعجزة أى أحرقتهما وقيل بالسین المهمة أى اشتدت عليها
 المجاسة وهى الشدة وأبو سفيان يقول خراعة أذل وأذل من أمة تكون هذه
 نيرانا أو عسكرا أى وفى رواية أن القائل هذه خراعة غير بديل وأبديلا
 هو القائل هؤلاء أكثر من خراعة وهو المناسب لان بديلا من خراعة قال
 العباس رضى الله عنه فعرفت موت أنى سفيان أى وكان أبو سفيان صديقا
 لالعباس وبديعه قال العباس فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل فقلت
 نعم قال مالك فذاك أنى وأمى قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به أى وفى رواية قد جاءكم بعشرة آلاف
 فقال واصباح قریش والله فالخيلة فذاك أنى وأمى قلت والله لئن طفر بك ليضربن

عنقلب فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأستأمنه لك فركب خلفي أي ورجع صاحباه فجئت به كلما ررت بنار من نيران
المسلمين قالوا من هذا أراد ابغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليهم يا قالوا اعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته حتى مررت بنار عمن الخطاب رضى الله
عنه فقال من هذا وقام الى فلما رأى أباسقيان على عجز الدابة قال أبوسقيان عد والله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقعته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبوسقيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله اني قد أجرت به ولعل العباس وعمر رضى الله عنهما لم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم اذككم لا قون بعضهم فان لقيتم أباسقيان فلا تقتلوه ان وضع
قال العباس رضى الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يساجيه الليلة رجل دوني فلما كد عمر في شأنه قلبت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكيك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا أسلامك يوم أسلمت
كان أحب الى من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان
أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاقني به وفي البخاري
ان الحرس يافروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز ان يكون العباس أخذهم من الحرس أي
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبه لقيهم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر ما حباذ قال وفي لفظ أخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فأخذوا بجمعهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هو فقال
أبوسقيان هل سئتم بمنزل هذا الجيش تزوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فحبوا بهم
الى عمر رضى الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فق لواجهك بنو
من أهل مكة فقال عمر وهو يفضلك اليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم فق لولا
والله أنيناك بأبي سفيان فقال اجبسوه فحبسوه حتى أصبح فقدموا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد قال

العباس و لما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رعاك
 فذهبت به فلما اجمع غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس ففرغ أبو سفيان وقال لالعباس يا أبا الفضل اريد وقال الصلاة
 وفي رواية ماللة لالعباس أمروني بشي قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذا ركع ويسجدون
 اذا سجد فقال لالعباس يا عباس ما يأمركم بشي الا فاعوه فقال لالعباس لو أنهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الا صغر ثم قال لالعباس كاه في قومك هل عنده من عفو عنهم
 فاطلاق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بأبي وأمي أنت ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لما أغنى عنى شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بأبي أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيئا فقال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكموا عنده عامة الليل يستنصرونهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارحشها انتم أي اخرها الى
 وقت آخر وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 الفتح ان بمكة أربعة نفر من قريش أربابهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو أي وهذا يدل على
 القول بأن جبير اسلم يوم الفتح كمن ذكره وهو ذكر بعضهم أنه اسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وهو ذكر
 عبد بن حميد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له
 كيف أصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخبر أعلم قال
 يا أبا سفيان ويحك يا عرناك رجل فاحش دعني مع ابن عبي قايام أكلم وكان
 هذا التصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان يقول كتب أرى في كتي أن نبيا

يبحث في حرماتك أطن بل كنت لا أشك في أنا هو فلما دارست أهل العلم إذا
هو في بني عبد مناف ففطرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر الا عتبة
ابن ربيعة فلما جاؤا لأربعين سنة ولم يوح اليه علمت أنه غيره قال أبو سفيان فخرجت
في ركب أريد اليمن في تجارة فمرت بأمية بن أبي الصلت فقلت كالمستعري به بأمية
قد خرج النبي الذي قد كنت تنعنه قال أمه حتى أتيت عتبة ما عنك من أتباعه قال
ما عنك من أتباعه الا استصياها من بنيات ثقيف التي كنت أحدثهن في هوي بني
تأبعا للعلم من بني عبد مناف ثم قال لا بأس بغيري ان خالقتك قد
ربطت كما ربط الجددي حتى يؤتي بن أمية فيدرككم فيك بما يريد رواه ابن أبي
في مصنفه وهو ذكر بعضهم أن أمية هذا كان يتفرس في بعض الأحيان في لغات
الحيوان فمر يوما على ديرة عليه امرأة واكبة وهو رفع رأسه اليها رغو فقال هذا
البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهيرة فأتروا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل
فوجدوا المسلة كما قال وهو ذكر أن حكيم بن حزام قال يا رسول الله أجدت بأرباض
الماش من يعرف ومن لا يعرف إلى أهلك وعشرين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم أطم وأغدر قد غدرتم بعهدة الحديدية وتجاهرت على بني كعب يعني خراطة
بالأثم والعدوان في حرم الله وأمنته فقال بديل جدقت يا رسول الله فقد غدروا
والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين جدونا ما مالوا أميالي الذي ما لوافقا حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقة أن تجعل عذتك وكذلك وارثانهم أعبديها وأشد عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن يجتمعوا لي في فتح مكة وأعزاز
الاسلام ها هي زينة هوارن وأخذ أموالهم وذراهم وهو قال له أبو سفيان يا رسول
الله أودع الناس بالآمان أرايت ان أتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق دارة فهو آمن وهو قال يا رسول
الله فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال هم من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فتحكم من حرام من مسلة الفتح وكان عمره ستين سنة
وربقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق
في الجاهلية مائة رقة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام وأوقف بعرفة
مائة وصيف في أعماقهم أطواق الفضة مقوش عليها اعتقاء الله عن حكيم بن حزام
وأهدى مائة بدنة قد حلها بالحبيرة وأهدى ألف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي
روبيعة الذي أحاط على الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وأمره أن يهادي من دخل

تحت لواء أبي رويحة فهو آمن أي وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان وما تسع داري
وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال أبو سفيان هذه واسعة ثم
أمر صلى الله عليه وسلم العباس أن يجلس أبا سفيان وبديلا وخكيم بن حزام أي
وعليه انما خسر أبو سفيان بالذكري في بعض الروايات لشرفه قال ابن عباس بمضيق
الوادي حتى تمربه جنود الله فيراهما * وقال العباس فقلت قرب القبائل كلها كلها
مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند شما انه قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي
وسليم أي فان أول القبائل من سليم وفيه خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة
فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي والمزينة حتى نعدت بالقاء
والذال المهمة القبائل كلها امام تمر قبيلة الاسألي عنها فاذا قلت له سوفلا قال مالي
وابني فلان * أي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال أول من مر خالد بن الوليد في بني
سليم يضم الدين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال
الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي وسليم * ثم مر علي اثره الزبير بن العوام
رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وقبيان العرب فقال أبو سفيان من هؤلاء
قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم * ثم مر بنو غفار بكسر الفاء المجهمة ثم أسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم أشجع * ولما مرت أشجع قال
أبو سفيان يا عباس هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام
قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء
لباسهم الحديد والعرب تطلق الخضر على السواد كما تطلق السود على
الخضر وفيه المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق أي فيها الفنادع وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول رويذا حتى يلقى أولكم آخركم قال سفيان الله
يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال
ملاحد من هؤلاء قبل ولا طاعة فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل لهذا أصبح ملك ابن
أخي لي اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انما النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له انصاء
بالفتح والمذ إلى قولك حتى اذ جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
جاءكم فيما لا قبل لكم به فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة أمه معاوية رضي الله عنهما فأخذت بشاربه وقالت كلاما معناه
اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه فيه من طليعة قوم * أي وفي رواية أنها أخذت
بلحية وبادت باآل غالب اقتلوا الشيخ الا حق هلا فاطمه ودفعته عن أنفسكم
أوبلاذكم فقال لها ويحك اسكتي وأدخلني بيتك وقال ويحك لا تقرنكم هذه من

أنفسهم فانه قد جاءكم ما قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا
 فعل الله وما تقي عنادارك * قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن أي ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داركم * كيم بن حزام
 فهو آمن أي ومن دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم
 وإلى المسجد * أي وبهذا استدل على أن مكة فقتلها لاعتدوا به قال إمامنا
 الشافعي رحمه الله * وقال غيره فقتل عنوة * وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم وجهه * كيم بن حزام مع أبي سفيان بعد أسلاطهم إلى مكة وقال من دخل
 داركم كيم بن حزام فهو آمن وكنت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة أمر بقتلهم وهم أحد
 عشر رجلا * أي وفي الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وإن رجدا وامتعلقين باستار
 الكعبة منهم عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاة وكان
 فارس بن عامر وكان أحد الغناب الكرام من قریش رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقيناه وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك والحريث بن نفيل وميس بن مسابة وجبار بن الأسود رضي الله عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وهو صاحب باني سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو أخو أبي جهل لأبويه * وزهير بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك * وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فانها أسلمت وعاشت إلى
 خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وتقدم أنها كانت حاملا لكتاب جاطب
 وصفوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وزهير بن أبي سلمى أي وهند
 بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
 * وفي رواية أن سعد بن عباد رضي الله عنه كان معه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي على الانتصار * ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي
 قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانتصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فلما
 حاذاه سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم الملامة أي الحرب وأما اليوم تستقل الحرمه
 * وفي لفظ الكعبة اليوم أذل الله قريشا فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * قال بعضهم ورأيت مع الرب رضي الله عنه فلما مر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان
 ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بأبيه وأتلهما
 فانه قال اليوم يوم الملامة اليوم تستقل الحرمه اليوم أذل الله قريشا * أشهدك الله
 في قولك أنت أبر الناس وأرحهم وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنهما ما رسول الله ما نأمن من سعد أن يحكون له في قر يش مولة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرجة
 اليوم أمهر الله فيه قر يش أي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى
 فيه الكعبة وورسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عباد أي أرسل
 عليا كرم الله وجهه أن ينزع الراء عنه ويدفعه لأنه قيس رضى الله عنه ما وقيل
 أعطاه لربير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية أن يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه
 صلى الله عليه وسلم أي لأن قيس ارضى الله عنه كان من دهاة العرب وأهل الرأي
 والمكيدة في الحرب مع النخدة والسالة والشباعة من وقف على ما وقع بينه وبين
 معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه
 مصر لرأى العجب من وقور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووفته له
 رضى الله عنه عجوز وقالت له أشكو إليك قلة الجردان سبقي والجردان بالذال
 المحبة نوع من الفيران فقال ما أحسن هذا السؤال وقال لما لا أكثر الجردان
 سبقت فلا يبتها طعاما وأما وقيل قالت له مشيت جردان بيتي على العصف فقال
 لا دعهن يشون وثبة الاسود ثم ملا يبتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا
 الوادي ما كتب بعضهم إلى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أشكو إليك
 الشرف فقال له ما أحسن ما استغنيت وأعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك
 فقال يسأل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعتذر ولما أنكر أبو سعد رضى الله
 عنه ما على الموت قسم ماله في أولاده وكان له حمل لم يشعه فليامات سعد وولده
 ذلك الحمل كلمة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في أن ينقض ما منع أبوه من تلك
 القسمة فقال نصبي للولد ولا أعير ما منع أبي ولم يكن في وجه قيس رضى الله عنه
 شعر وكان مع ذلك جيلا وكانت الانتصار رضى الله عنه ثم تقول ودنا أن
 تشتري لقيس بن سعد حمية بأموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض
 رضى الله عنه استبطأ عواده فقيل له انهم مستحقون من أجل دينك فأمر مناديا
 ينادى كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فأاء الناس حتى هدموا درجة
 كان يصعد عليها إليه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عن
 سعد إذا صار لابنه قيس رضى الله عنهما قال وروى أن سعدا أني أن يسلم اللواء
 إلا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل صلى الله عليه وسلم إليه بعامته
 فدفع اللواء لابنه قيس رضى الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري أن كتيبة
 الانتصار جاءت مع سعد بن عباد رضى الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت

كتيبة وهي أقل وفي رواية الحميدي وفي أجل الكتاب بالجيم قال في الأصل وهي
 أطهر زمن رواية أقل لأنها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والراية مع الزبير رضي الله عنه * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد أن تدخل مع جملة من قبائل العرب من أسفل مكة أي وأن يغزو ربايته عند
 ادبي البثوث وقال لا تقاوتوا إلا من فالتكم وكان مسقوان بن أمية وعكرمة بن أبي
 جهل وسهيل بن عمرو أي رضي الله عنهم فانهم أسلموا بعد ذلك قد جمعوا ناسا
 بالخدمة وهو جيل بمكة ليقاوتوا وكان من جاتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح
 من شأنه فنقول له زوجته * أي وقد كانت أسلمت سرا لماذا تعذما أرى فيقول
 لمجد وأصحابه فنقول والله ما أراه يقوم لمجد وأصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن
 أخذ ملك بعضهم وفي تاريخ مكة الأزرق قال رجل من قريش لامرأته وهي تبرى
 نبالا له وكانت أسلمت سرا فقالت له لم تبرى هذا النبل * قال بلغني أن محمد أريد
 أن يفتح مكة ويؤزرها فأتيت كان لأخذ منك خادما من بعض من نستأسر فقالت له
 والله لكأني بك وقد رجعت تطلب غنبا أخيبك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قيل أقبل ذلك الرجل اليها وقال ويحك
 هل من غنبا فقالت له فأتى الخادم فقال لصادي غنك وأشد الأيات الآتية
 هذا كلامه * وسبب ذلك أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالحل المذكور
 منعه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه
 فقتل من قتل وانهمز من لم يقتل * وكان من جملة من انهمز ذلك الرجل * وفي
 رواية أنه لما دخل بيته قال لامرأته أغلقي على بابي قالت وأين ما كنت تقول
 أين الخادم الذي كنت وعدتني تضربه فقال انك لو شهدت يوم الخندمة

عبارة الأزرقى وأنت لو أبصرتنا بالخدمة

اذ فر صقوان وفر عكرمة * واستقبلتنا بالسيوف المسله
 يقطعن كل ساعد وجميعه * ضربا فلا تسمع الا غمغه
 لم تهبث حولنا وهمه * لا تنطق في اللوم أدنى كاهه
 والغمغه الصوت الذي لا يفهم والتهيت بالثناء تحب وفوق الزحير والمهمه
 صوت في الصدر أي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى أن وصل الحزور الى باب
 المسجد أي وضعت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو
 على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فليل خالد أو قل
 وبديء بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسول الله ليخالف أمرك

فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل * وفي رواية
 جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على أحد الخيبتين أي وهما الكتيبتين
 تأخذ أحدهما اليمين والأخرى اليسار والقلب بينهما وخاله أعلى الأخرى وأبا
 عبيدة على الرحالة * وفي لفظ على الحسرىضم الحاء المهملة وبشد السين المهملة
 أي الذي لا دروع لهم * قال في شرح مسلم فهم رحالة لا دروع عليهم * وقد أخذوا
 بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول إلى مكة فلا ينافي ما سيلي أني أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطى الزبير رضي الله عنه راية * وأمره أن يقرها بالخيخون لا يبرح حتى
 يأتيه في ذلك المحل * وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الزاية * وقد يوشك
 قريش أن يوشا أي جمعوا من قبائل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف أي صيح لي بالانصار فهتف بهم فهاؤوا وهاؤوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال
 صلى الله عليه وسلم يديه أحدهما على الأخرى أحصدوهم حصدا حتى يوافوني
 بالصف * أي ودخلوا من أعلى مكة قال أبو هريرة رضي الله عنه فأنطلقنا فاشاء
 أحصدنا أن يقتل منهم ما شاء وما أحصد بوجه الياسمين شيئا * وفي لفظ فأنشاء أن
 يقتل أحصدناهم الا قتلناه أي لا يقدر أن يدفع عن نفسه * فجاء أوسيان رضي الله
 عنه فقال يا رسول الله أتيت خضراء قريش لا قريش أي لاجاعة لقريش بعد
 اليوم لأن الجماعة التي معها يعبر عنها بالسواد الأعظم فيقال السواد الأعظم ويعبر
 عنها بالخنصرة كما هنا فالمراد جماعة قريش * وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من
 أعلق يابه فهو آمن * قال ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد رضي
 الله عنه وقال له لم فاتت وقد هبت عن القتال قال هم يا رسول الله يدؤنا بالقتال
 ورمونا بالنبل ورمعوا فينا السلاح وقد كفت ما استطعت ودعوتهم إلى
 الإسلام فأبوا حتى إذا لم أجد بدا فأتلتهم فظفروا الله بهم فمروا من كل وجه وفي لفظ
 أنه سلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عتده يا فلان قال لبيك يا رسول الله
 قال أتت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان لا تقتل
 بمكة أحد جاء الانصارى فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك
 أن تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلك قريش لا قريش بعد اليوم
 قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله قال ادعني خالد
 فدعاه له فقال يا خالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت أن أقتل

من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم أدد على الانصارى فدعاه له فقال أما أمرتك
أن تأمر بالذا أن لا يقتل أحدا قال بلى ولكنك أردت أمرا وأراد الله غيره فستكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصارى شيئا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى الله ثم قال كفوا السلاح الاخرعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة
التي أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أى وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
رضي الله عنه لانسائي كون مكة ففتح صلحا كما تقدم أى لاه صلى الله عليه وسلم
صالحهم عبر العاهران قبل دخول مكة * وأما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن أتى سلاجه
فهو آمن ومن أغلق بابيه وهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء
أبي ربيعة فهو آمن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان * وقوله احصدوهم
احصدواهم على من أظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال * ومن ثم قيل خالد
رضي الله عنه من قاتل من الكفار واداراة على كرم الله وجهه قتل الرحلين
الذين آمنتم بها اخته أم هاني كما سيأتي لعله تناول فيهما شيئا أو جرى منهما قتال له
وقائه من أم هاني ولله امان تأكيد الامان الذي وقع لعموم فلا جنة في كل ما ذكره على
أن مكة ففتح عنوة كما قاله الجهم وروى قبل أعلاها فتح صلحا أى الذي سلكه أبو هريرة
والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه وأسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة
لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته
القصوراء أي مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معجرا بشقة بر حبرة جراد واضعها
رأسه الشريف على رحله تواضعا لله حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وتوكله
المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة * وقيل دخل صلى الله عليه وسلم
وعلى رأسه المغفر * وقيل وعليه عمامة سوداء حرمانية قد أرنى طرفيها بين كفيه
بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه أسود * وعن جابر رضي الله عنه مكان لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أيض * وعن عائشة رضي الله
عنها كان لواؤه يوم الفتح أيض ورايته سوداء تسمى العقاب أى وهي التي كانت
يخبرون بتقديم أنها كانت من برد عائشة وعنها رضي الله عنها أنها قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمدا والتونين من
أعلى مكة * وهذا هو المعروف خلافا لما قال أنه دخل من أسفل مكة وهي ثنية
كدابضم الكاف والقصر والتونين وسيأتي أنه عند الخروج خرج صلى الله عليه

وسلم من هذه وهذا استدلالاً على أنه يستحب دخول مكة من الأولى والخروج
 منها من الثانية أي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاها امام
 الشافعي في الامم وبه استدلال على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالاً أي
 وسياً في ذلك عن أم هانئ رضي الله عنها أي وكان شعار المهاجرين يابني عبد
 الرحمن وشعار الخوارج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله أي شعاره
 الذي يعرف به بعضهم بعضاً في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لوجوده ولم ينزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأطمأن الناس قال وذلك بالجحون موضع ما غرز
 الزبير رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب أبي طالب الذي حضر
 فيه بنوها ثم أي وبنوا طالب قبل الهجرة بقية من آدم نصبت له هناك ومعه صلى الله
 عليه وسلم فيها أم سلمة وميمونة زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ما
 جابر رضي الله عنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله
 وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جبريل حيث تقاسمت قريننا علينا
 قال جابر رضي الله عنه قد كرت حديثاً كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم
 قبل ذلك بالمدينة منزلنا إذا فتح الله تعالى علينا مكة في خيف بني كنانة حيث
 تقاسموا على الكفر لأن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب
 أن لا يسلطوا عليهم ولا يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى آخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه أنه سياتي في حجة الوداع أنهم تحالفتوا
 بالمحصب في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم
 النحر وهو بني فحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
 بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه ما قال يا رسول الله أين تنزل غداً تنزل
 في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يعني عن أعدته هذا فكان صلى
 الله عليه وسلم يأتي المسجد من الجحون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم
 مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم
 الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة أي مهاجراً يوم الاثنين أي ودخل
 المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار صلى الله عليه
 وسلم وإلى جانبه أبو بكر رضي الله عنه يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت
 وطاف به سبعاً على راحلته أي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه أخذ زمامها ليستلم
 الحجر فمحن في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاث مائة وستون منها لكل حي من أحياء العرب

منهم قد شد إبليس أقدامها بالمراسم فجاء صلى الله عليه وسلم معه قصب فجعل
هو يته الى كل منهم منها فيض لوجهه * وفي لفظ لققاء وفي لفظ قفا أشار
لنفسهم من ناحية وجهه الا وقع لققاء ولا أشار لققاء الا وقع على وجهه من غير
أن يمس بهما في يده يقول جاء الحق وذهب الباطل ان الباطل كان زهوقا
حتى مر عليهم كلها * وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه
ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسبته والسبت ما تعطف من طرف القوس
فأتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على منم الى جنب الميت أى من جهة يابه
بمبذونه وهو هبل وكان أعظم الاسنام فجعل يطعن به تافى عينيه ويقول جاء
الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا أى فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال
الزبير بن العوام رضى الله عنه لاني سفيان قد كسر هبل أما انك قد كمت في يوم
أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال أبو سفيان رضى الله عنه دع هذا عاك
يا ابن العوام قد أرى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير
ما كان أى وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لا منى بالكعبة * فقال
وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق في رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
حتى أتى الى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب المكعبة فصعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على منكبى ثم قال انفض فنهضت فلما رأى ضعفى تحتى
قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبى ففعلت
* أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لأعلى كرم الله وجهه اصعد
على منكبى واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد أنت فأتى أكره أن أعلوك
فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد أنت فجلست اليه صلى الله عليه وسلم
فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت
فوق ظهر الكعبة ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وخيل لي حين
نهض بي اني لو شئت لملت أفق السماء * أى وفي رواية قبل ألقى كرم الله وجهه
كيف كان حاله وكيف وجدت نفسي حين كمت على منكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان من حالى اني لو شئت أن أتناول الثرى لفعلت * وعند
معهذه كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم ألقى صمتهم الا كبرو كان من نخاس
* أى وقيل من قواير أى زجاج * وفي رواية لما ألقى الاسنام لم يبق الا صنم خزاعة
موتدأبأوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجله فعالجته
وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعاجله

حتى استكنت منه ففدته فتكسر * أقول وهذا السباق يدل على أن هذا الصنم
 غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه ومعايدل
 على أن الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان أن هبل
 الذي كنت تفخر به يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع الدخيل آخر
 لكان الامر غير ذلك * وفي الكشاف ألقاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق
 الكعبة * وكان من قوارير صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فمعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى سعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويطولون
 ما رأينا صنم من محمد * وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي
 ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعي وخشينا
 أن يرانا أحد من قريش هذا كلامه * وهذا يدل على أن ذلك لم يكن يوم فتح مكة
 فليتأمل * وفي الكشاف أيضا كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم
 بحياهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون إليها يعبرون
 لها فشيء من البيت إلى ربه عز وجل فقال يا رب إلى متى تعبد هذه الأصنام حولي
 دونك فأوحى الله تعالى إلى البيت أني سأحدث لك نوبة جديدة فلا تملؤك خزورا
 سجدا يدفون إليك دفيق النسور ويحنون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيب
 حولك بالبيت هذا كلامه * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة أي
 بعد أن أرسل بلالا رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي طلحة يأتى بفتح الكعبة إلى آخر
 ما سياتى وبعد أن بحيت منها الصوراى فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضي الله عنه
 وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك
 سورة ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر ألم أمرك أن لا تترك فيها صورة فأنزلهم الله
 حيث جعلوه شيئا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان
 حنيفا مسلما وما كان من المشركين * هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي * قال
 الواقدي رحمه الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن
 عفان رضي الله عنهما أن يقدموا إلى البيت * وقال لعمر لا تدع صورة حتى تعوها
 الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتأمل * وفي رواية عن أسامة بن زيد رضي الله
 عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صور افدعا
 بلو من ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يحوها أى وتلك الصور هي صور
 الملأ مكة وصور ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا زلام يستقسمان بها واسحاق وبقية
 الانبياء كما تقدم في بنيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون

ما لا يتقون فانهم الله لقد علموا انهم يستقيموا بالازلام قط أى ولا منافاة لانه يجوز
 أن يكون عمر رضى الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصورة
 الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان يقع العين المائلة وكسرها بيده ثم طرحها
 ودعا بنو عفران فلطمه بذلك التماثيل أى بموضعها وصلى بهار كعتين بين اسطوانتين
 وفى لفظه بين العمودين اليمانيين وفى لفظ القدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة
 أذرع انتهى أى وفى الترمذى دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر فى نواحيه ولم
 يصل وفى رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان
 ابن أبى طلحة زاد فى رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفى رواية شاذة
 فأغلق وأعليهم الباب وفى لفظه فأغلق أى عثمان وبلال فأجاف أى أغلق عليهم عثمان
 الباب رجوع بأن عثمان هو المباشر لذلك لانه من وطيقته وبلال رضى الله عنه كان
 مساعدا له فى الغلق * أى ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف
 على باب الكعبة * قال ابن عمر رضى الله عنهما فلما افتحوا كنت أول من ولى
 فليت بلال فأسأله هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * وذهب
 عنى أن أسأله كم صلى وهذا يدل على أن قول بلال رضى الله عنه أنه صلى الله عليه
 وسلم صلى أتى بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم * وفى كلام السهيلي
 فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى فيها ركعتين * وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال أخبرني أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه
 كما هو أول يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل البيت ركعتين أى بين الباب
 والحجر الذى هو المئتم وقال هذه القبلة فبالر رضى الله عنه مثبت للصلاة فى الكعبة
 أسامة رضى الله عنه نأى والمثبت مقدم على النأى على أنه جاء أن أسامة رضى الله
 عنه أخبر أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة * وأجيب بأن أسامة
 حيث أثبت اعتماد قول بلال وحيث نفى اعتماد ما عده * أى وفى مجمع الزوائد
 للحافظ الميتمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
 فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين * ثم قال
 هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالتقل عن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم
 فى المرة الأولى دخل وصلى * وفى المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل
 على أن ذلك كان يوم الفتح وفى كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضى الله
 عنهم معبئتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم البصر فلم يصل ودخلها من آخر

فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليأتكم أي ثم انه صلى الله عليه وسلم
 جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخرجه الى ما تقدم
 ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى
 الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أي يغلبهم
 الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم انزعت من سادوا أي فان الناس
 يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع أن النزع من وظيفة بني عبد المطلب
 وانتزع له الجباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضأ فتدبر المسلمون يهبطون
 على وجودهم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قد رما يشربها
 شربها او الا مسح بها جلده والشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا كما قط بلغ هذا
 ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي والناس حوله خرج
 أبو بكر وجاء بأبيه رضي الله عنه بايقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله
 عليه وسلم قال دلت اتركت الشيخ في بيته - أي أكون أنا آتيه وفي لفظ اقررت
 الشيخ في بيته لا تيناه تكمرة لاني بكر فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي
 اليك من أن تمشي أنت اليه فأجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فأسلم رضي الله عنه وهنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر باسلام أبيه رضي الله عنه ما أي وعنده
 ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم والذي به لم يالحق لاسلام
 أي طالب كان أقرعيني من اسلامه يعني أباة أبا جحافة وذلك أن اسلام أي طالب
 كان أقرعيني كذا في الشفاء وكان رأس أي فخافة وعجته بيضاء كالنخامة فقال
 غيره وما وجنبوه ما السواد أي وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيره وا
 الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اليه وذو النصارى لا يصغون
 فخالفهم وجاء ان أحسن ما غيره بهذا الشيب الحناء والكتم وعن أنس
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والكتم قال ابن
 عبد البر رحمه الله والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب
 ما يخضب له وقد اخضب أبو بكر رضي الله عنه بالحناء والكتم واخضب عمر
 رضي الله عنه بالحناء وجاء يوم عشر الانصار حرموا أو سفروا وخالفوا أهل
 الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يفر وعن أنس رضي الله عنه دخل
 رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس والحية قال أأنت مؤمننا
 قال بلى قال فاختضب فكان قيل انه حديث منكروا وجاء من اختضب بالسواد

سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من
 امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة * قيل هو غريب جداً قال
 بهنهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضى الله عنهم كسعد بن أبي وقاص
 والخس والحسين رضى الله عنهم أى وعقبه بن عامر المدفون بمصر * قال بعضهم
 ليس بمصر قبر فضائي متفق عليه الا بقبر عقبه بن عامر رضى الله عنه فانه كان
 يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك

تسود أعلاها وتأتي أصولها * ولا خير في الأعلى اذا فسد الأصل
 * وكان والي الأعلى مصر من جهة معاوية رضى الله عنه فعزله بمسلة من حديد وأمره
 بالغزو في البحر وكان عقبه رضى الله عنه يقول ما أنصفنا معاوية عزلاً وغرباً
 ما بلغهم النهي أو هموا أن النهي للكرامة وقد جاء أول من جزع من الشيب
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب
 ما هذه الشوكة بخيلك فأوحى الله اليه هذا سر بال الوفاء ونور الاسلام وعزني
 وجلالي ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا اله الا أنا وحدي الاستقيت منه
 يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أشركه ديواناً أو أعذبه بالنار فقال يارب زدني
 فأصبح رأسه مثل الشامة البيضاء * وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون
 في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود
 والنسائي * وفى كلام ابن الجوزي رحمه الله أول من خضب بالسواد فرعون
 ومن أهل مكة أى من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضى الله عنه
 اخضبوا بالسواد فانه أسكى للعدو وأحب للنساء فليأمل * وكان لابي بكر رضى
 الله عنه أخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من عنقه فأتاخذ
 أبو بكر رضى الله عنه بيد أخته وقال أنشدتكم بالله وبالاسلام طوق أختي
 فأتاها به أحد ثم قال الثانية والثالثة فأتاها به أحد فقال رضى الله عنه احتسبي
 طوقك فوالله ان الامانة في الماس اليوم قليل * قال بعضهم ويرعى لاني قحافة
 رضى الله عنه ولذا ذكر الأبو بكر ولا يعرف له بنت الا أم فروة التي آفكها أبو بكر
 من الاشعث بن قيس * وكانت قبله تحت عيم الداري وهي هذه المذكورة هنا
 * وقيل كانت له بنت أخرى تسمى عريضة وعليه فيحتمل أن تكون هي المذكورة
 هنا وتقدم اسلام أبي بكر رضى الله عنهم لما كان المسلمون في دار الأرقم وأمه بنت
 عم أبيه * قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو ووالده
 جميعاً أسانده وبناؤه غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات أول

خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو الملقب بـ
 بصير وبناؤه ثلاثة أيضا أسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة وهي
 شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات أبو بكر رضي الله عنه
 وهي بطن أمها وقد أنزل الله تعالى في حق رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي الآيات قال
 بعضهم لا يعرف في العصابة أربعة أسماؤا محبوبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد
 أبو الذي بعده إلا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو جحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد
 الرحمن وابن عبد الرحمن محمد وبكر بن أبي عتيق وقد قيل هل تعرفون أربعة رآوا
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسق أي من الذكور كل ابن الذي قبله أجيب
 بأنهم هؤلاء الأربعة أبو جحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن
 عبد الرحمن محمد وبكر بن أبي عتيق لا يرد ما أورد على ذلك أن هذا يصدق على
 أبي جحافة وابنه أبي بكر وبنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
 وهم يرد على ذلك حارثة أبو زيد فانه أسلم على ما ذكره الحافظ المنذرى ورأى
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد أسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاء
 أسامة بولده في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج إلى اثبات كونه صلى الله عليه
 وسلم رأى ذلك المولود إلا أن يقال كان من شأنهم إذا ولد لأجدتهم مولود جاء به إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فيمنحه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب
 ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في أسماء العصابة وحينئذ يقال لأجل عدم
 ورود من ذكر ليس لنا أربعة ذكر معروف أسماؤهم وبعد الوقوف على اسم
 ذلك المولود يقال لأجل عدم الوجود ليس لنا أربعة ليسوا من الموالى إلا أبو جحافة
 وابنه أبو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد أبو عتيق فليتأمل
 لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكر رافى العصابة أربعة كذلك
 أي ذكر كل واحد أبو الذي بعده عرفت أسماؤهم وليس فيهم مولى وهم إياس بن
 سلمة بن عمرو بن لال لانا نقول المراد المتفق على صحتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على
 صحتهم ومن الفوائد المستحسنة أنه ليس في العصابة قال بعضهم بل ولا في التابعين
 من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكر أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق
 وهو النسائب والدامنا الشافعي رضي الله عنه وأبوه عبيد وجده بعد يزيد ثم
 أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يده
 فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض

أما الرجل فادركته رغبة في قرية ورأفة بشيرته أنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضى الوحي رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فادركته رغبة في قرية ورأفة بشيرته فالواقنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما أسى إذا أي أن فعات ذلك كيف أسى وأوصف بأني عبد الله ورسوله كالأفعلى ذلك أنى عبد الله ورسوله أى ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت إلى الله واليكم فالمحيي بكم والممات مماتكم فاقبلوا إلى صلى الله عليه وسلم يكونون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن أى البخل بالله وبرسوله أى لا نسمع أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلد تنايعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله ورسوله يذرانكم ويصدقانكم * وفي رواية أن الأنصار رضى الله عنهم قالوا فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله أمره وبلده يقيم بها * فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه قال ما ذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم ينزل بهم حتى أخبروه فقال صلى الله عليه وسلم ما ذا الله المحيا بكم والممات مماتكم * أى وقد قدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو أن الأنصار قالوا يا رسول الله هل عسيت أن نحن نصرناك وأظهرناك الله أن ترجع إلى قومه وتبدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم * وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبي سرح لانه كان أسلم قبل التبع وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم إذا أملا عليه سمى ما به يراكتب علميا حكيميا وإذا أملا عليه علميا حكيميا كتب غفورا رحيميا وكان يفعل مثل هذه الجنائيات حتى صدر عنه أنه قال إن محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت جنائياته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب إلى مكة * وقيل أنه لما كتب وأمد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر تجيب من تفصيل خلق الإنسان فخلق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل أملا أنه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا أنزلت فقال عبد الله إن كان محمد نبي يوحى إليه فإنا نبي يوحى إلى فارتد ولحق بككة فقال لعريش أنى كنت أمرف محمدا كيف شئت كان على علي عزيز حكيم فأقول أو علم حكيم فيقول نعم كل صواب وكأما أقوله يقول اكتب هكذا نزلت * فلما كان يوم الفتح وعلم بأهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه مجاء إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعة فقال له يا أخى استأمن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق نقيبى

عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس وأطمانوا فاستأمن له ثم أتى به النبي صلى
 الله عليه وسلم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه
 يقول يا رسول الله أمنت به والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده
 فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه مرارا
 ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد بن بشر وكان نذران
 رأى عبد الله قتله أي وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم لم يشير
 اليه أن يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تقي بنذرته قال يا رسول الله
 خفتك أفلا أومضت الي فقال أنه ليس لشي أن يومض وفي رواية الأعمش خيانة
 ليس لشي أن يومض وفي رواية لا ينبغي لشي أن تكون له خائفة إلا غير أي وهذا يدل
 على أن خائفة الأعمش لا يعين إلا بما يعين أي أن يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه
 وهو الأمر هذا وقيل أنه أسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم عمر الظهران وصار
 يستضي من مقابله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان أما يا أبا عبد الله
 وأمنت قال بلى ولكن يدكر جرمه القديم فيستحي منك قال الإسلام يجب ما قبله
 وأخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار إذا جاء جماعة بالنبي صلى الله عليه
 وسلم يجي معهم ولا يجي إليه منفردا وإذا أمر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن
 خطل لأنه كان ممن أسلم أي قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد المزي
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لآخذ الصدقة وأرسل معه رجال من الأنصار يخدمونه وفي لفظ كان معه مولى يخدمه
 وكان مسلما فبذل منزلا وأمره أن يذبح له نيساوي يصنع له طعاما وتام ثم استيقظ فلم
 يجد صنع له شيئا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا في شجور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكان له قبتان تغنيانه في شجور رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي يصنعه وقد قيل أنه ركب فرسه لا يسا للحد يد وأخذ يده
 قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عبوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فاندطلق إلى
 الكعبة فبذل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل سلاحه
 وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فأخبره خبره فأمر
 بقتله وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا
 بأستار الكعبة فقال اقتلوه فإن الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حد
 واجب أي فقتله سعد بن حريش وأبو برزة وقيل قتله الزبير رضي الله عنه
 وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعد بن زيد قال في التور والظاهر اشتراكهم

فيه جميعا عاين الاقوال * وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قيسية فقتلت
أحداها واستؤم من رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فأمنها وأسلمت
والخوثر بن يقيد * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في أذيته وينشد الهجاء وكان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض عنه حمل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريدن المدينة ففقدن الخوثر البعير الحامل
لهما رمى به الأرض قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم * وقد
خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابة انما أمر بقتله لانه كان قد أتى النبي صلى
الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية أخيه هشام بن ضبابة رضى الله عنه قتله رجل من
الأنصار في غزوة ذي قرد خطاه يظنه من العدو ورفع له النبي صلى الله عليه وسلم
دية أخيه ثم انه دعا على الأنصارى قاتل أخيه بقتله بعد أن أخذ دية أخيه ثم لحق
بمكة مرتدا كما تقدم قتله بن عمه غيلة بن عبد الله الليثي أي بعد أن أخبر غيلة بأن
مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك بردهم
بني جحج * وقيل قتل وهو معلق بأستار الكعبة وأما هبار بن الاسود رضى الله
عنه فإنه أسلم بعد ذلك وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرضا لزينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاة قريش حين بعث بها زوجها
أبو العاص الى المدينة فأهوى اليها هبار ونحس بعيرها * وفي رواية ضربها بالرمح
فشققت من على الجمل على صخرة أي وكانت حاملا فالقت ذابطنها وأهراقت
الدماء ولم ينزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لقيتم هبارا فاخرقوه * ثم قال انما يعذب بالسارِب النار ان ظفرت به فاقطعوا
يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم القمع ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر
أنه لما أسلم رقد في المدينة مهاجرا جلا ويسبونه فدكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال سب من سبك فاتهوا عنه * وهذا السياق يدل على أنه أسلم قبل أن يذهب
الى المدينة وفي لفظ والمرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا
صوته وقال يا محمد أنا جئت مقرا بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله واعتذر اليه أي قال له صلى الله عليه وسلم بعد أن وقف عليه وقال
السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فأردت اللعوق بالاعاجم ثم
ذكرت عادتك وفضلك في صفحتك عن جهل عليك وكنيا يا نبي الله أهل شرك
فهو أنا الله بك واعتذراك من أهل مكة فاصغ عن جهلي وعن ما كان عني فاني

مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ماعز فوفت عنك
وقد أحسن الله إليك حيث هدك إلى الإسلام والإسلام يجب ما كان قبله * وقوله
مهاجرة انه لا هجرة بعد فتح مكة إلا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال عن محل
إلى آخر أخذ مما يأتي ان شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
فانه صلى الله عليه وسلم انما أمر بقتله لانه كان أشد الناس من هو وأبوه أذية للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اهدر دمه فرأى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه أم حكيم بنت الحارث بن
هشام بعد أن أسلمت فوجدته في ساحل البحر يريدان بركب السفينة
* وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن عم حنظل من عند
أوصيل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك فجاء
معها فأسلم وحسن إسلامه * أي بعد أن قال يا محمد هذه بنتي زوجتي أخبرني
أنك آمنتني قال صدقت أنك آمن فقال عكرمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وإنك عبده ورسوله وطأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه
وسلم يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتك قال استغفر لي كل عداوة
عادت بكها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها
أو منطقتك كما به أي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم
إليه قائما فرح به أي ورمى صلى الله عليه وسلم وداه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا
مهاجرا * وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة * وفي جملة المجالس في أنس
الجالس لابن عبد البر رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة
ورأى فيها عذفا فأنجبه وقال لمن هذا فقيل لا بني جهل فسق ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم وقال لا بد خالها إلا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وأول
ذلك الله ذق بعكرمة له والعكرمة الأنثى من الحمير واستدل بذلك على تأخر الرواية
أو انها تكون لغير من ترى له * قال وصار عكرمة قبل إسلامه يطلب امرأته
أم حكيم قبل إسلامه يجامعها فتأني وتقول أنت كافر وأما مسلمة والإسلام حائل
بيني وبينك * فقال ان أمرنا على ما نرى لا مركب كبير أي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه
في البرموك في قتال الروم واتقضت عداوته تروى وجهها خالد بن سعيد فجعلت تقول له
لو أخرجت الدخول حتى يغض الله هذه الوجه يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحبني
أني أصاب في جوعهم قالت فدوئك فدخل بها في خيمته فلما أصبح الصبح الا والروم
قد اصعلقت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فشددت أم حكيم رضي الله

عن ثانيا بها وأخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فمقتلت بها سبعة من الروم
ووقال صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
وأمن أباه بأنكم عكرمة مؤمناء هاجر فلا تسبوا أباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا
يلحق الميت انتهى أي وفي رواية لا تسبوا الأموات فانهم قد أضيفوا إلى ما قدموا
وفي أخرى لا تسبوا الأموات فتؤذي الأحياء وفي أخرى أذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساوئهم وجاء أنه شكى إليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة ابن أبي
جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات
وقد كان قبل إسلامه بأربعين رجلا من المسلمين يقتله فنهى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له بعض الأنصار ما أضحكك يا رسول الله وقد نجدنا يصيحنا فقال
أضحكني أنهم في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قبل عكرمة شهيدا في قتال
الروم في وقعة اليرموك وكأمر وسارة رضي الله عنها فاتها أسلمت وانما أمر صلى
الله عليه وسلم بقتلها لانها هي التي كانت مغنية بمكة وكانت تنفي بهجائه
صلى الله عليه وسلم وهي التي وجدها كتاب جاطب وقيد استيؤن لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتها وأسلمت كما تقدم والخارث بن هشام وزهير بن أمية
استجارا بأبى هاني بنيت أبي طالب أخيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته
ولم تكن أسلمت اذ ذاك فأراد علي قتلها ففعلها رضي الله عنها أنها قالت لا نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوالى رجلان من أجايء أي من أقارب
زوجها هذيرة بن أبي وهب مستجيران بي فاجرتا ما وذكرا لارقي بدل زهير بن أمية
عند الله بن أبي ربيعة فدخيل علي أخى علي بن أبي طالب فقال والله لا قتلها
أي وقال يجيرى المشركين فحلت يده وبينما ما خرج فأغلقت عليهم مايتي ثم حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر
التبين وفاطمة ابنته تستر به شوب فسلمت عليه فقال من هذا فقالت أم هاني بنت
أبي طالب فقال مرحبا بأبى هاني وفي الرواية الاولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح
به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم أقبل على فقال مرحبا وأهلا بأبى هاني
ما جاء بك فأخبرته الحديث فقال أجرا من أجرت وأمننا من أمنيت فلا نقتلها
وفي البخاري أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى
ثمانى ركعات أي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال انى كنت امر
على هذه الآية يسبحن بالعشى والاشراق فأقول أى صلاة صلاة الاشراف فهذه
صلاة الاشراف وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراف الساعة وهذا يدل

لما أفتى به والده شيخنا الرمي رحمه الله تعالى أن صلاة الضحى صلاة الاشرار خلافا
لما في العباب من أنها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبها على ثبوت
صحتها وهذه الواقعة * قال المحاملي من أئمتنا في كتابه الباب الذي هو أصل
التنقيح الذي هو أصل التقرير * ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم
اغتسل وصلها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغر فقبل شخص
يسحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص * وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى قط واني لاسبغها
أي أصليها وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الأم هاني * وهذا ينزع فيه ما يأتي أن صلاة
الضحى مما انتص بوجوبها صلى الله عليه وسلم وأسلمت أم هاني ذلك اليوم الذي
هو يوم الفتح * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام فأكله
فقلت ليس عندي الا كسرا يابسة وأنا استحي أن أقدمها اليك فقال هل هن
فكسره هن في ماء وجاءت يلح فقال هل من آدم فقلت ما عندي يا رسول الله الا شيء
من خل فقال هلمه فصبه على الكسرة وأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دم اخل
يا أم هاني لا ينقربيت فيه خل * أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم - أل أهله
الادم فقالوا ما عندنا الا اخل فدعي به فجعل يأكل به ويقول نعم الا دم اخل * وفي
الحديث عن جابر رضي الله عنه - ما رفوعا ان الله يوكل بأكل اخل ما يمكن
يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الا دم اخل اللهم بارك في اخل فانه كان ادم الانبياء
قبلي ولم ينقربيت فيه خل * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال أخذني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض جحر نساءه فدخل
ثم أذن لي فدخلت فقال هل من عذاء فقلنا نعم فأني بثلاثة أقرصة فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم أخذ
الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من آدم فقالوا الا شيء * من خل قال هاتوه فتم الا دم اخل * وفي رواية قال
اخل نعم الا دم قال جابر رضي الله عنه فمازات أحب اخل منذ سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم مازات أحب اخل منذ سمعته من جابر
* وصفوان بن أمية استأمن له عير بن وهب أي قاله يابني الله ان صهوان سيد قومي
قد هرب ليقدف نفسه في البحر فآمنه فانك آمنت الاحمر والاصود فقتل صلى الله
عليه وسلم أدرك بن علف فهو آمن فقال أعطاني آية يعرف بها أمانك فأعطى صلى الله

على الكاهن اكرمهم ونحوهم فلما تمدوا قال له عتبة اما قد جئت اليك في امر واني قد
 خبات لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كمره قال اريد ابين من هذا
 قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هذه النسوة فجعل يدنو من
 احدها من يضرب كتهنها ويقول انهضى حتى دنى من همد فضرب كتهنها وقال
 انهضى غير وسفا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها القباكه فآخذ
 بيدها فثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا حرصن على أن يكون من غيرك
 فتر وجهها ابرس فيا فجات منه معاوية رضى الله عنهم ووقد قال لدسلى الله عليه
 وسلم يا معاوية اذ املكك فأحسن ووفى رواية اذ املكك من امرأتي شيئا
 فاتق الله وأعدل ويؤثر عنه رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم
 الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل دثر في واغفر زاتي وعد بحاملك على من
 لا يرجو غيرك ولم يشق بأحد سواك ثم بكى رضى الله عنه حتى علا نحيبه كب
 الى عائشة رضى الله عنها اكتبى لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فككتبت من
 عائشة الى معاوية سلام عايل أما بعد رافى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من اتهم رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن اتهم رضى الله
 بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس والاسلام وكتبت اليه رضى الله عنه امرأة أخرى
 أما بعد فاتق الله فامك اذا اتقيت الله كفالك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا
 عنك من الله شيئا والاسلام واما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة
 الرجال بايع النساء وفيهن هذينة عتبة امرأة أبي سفيان رضى الله عنهما متقبعة
 متسكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لمن يا يعنى على أن لا تترككن بالله شيئا ولا تهرقن ولا تزني
 ولا تقتلن أولادكن أى وذلك اسقاط الاجنحة رادى لفظ ولا تطفن بأزواجكن غير
 أولادهم أى ولا تنفعدن مع الرجال في خلاء أى لا تجتمعن مع امرأة مع رجل في خلوة
 ولا تاتين بهتان ولا تغترينه بين أيديكن وأرجلكن قال ابن عباس رضى الله
 عنهما البهتان أن تلتقى بزوجها ولد ليس منه أى ولا يغنى عنه الزنا كما أن ذلك
 لا يغنى عن الزنا وقد تجبل ولا تلحقه بأحد ولا تعصين في معروف وجاء أن بعض
 النسوة قالت ما هذا المعروف الذى لا يتبغى لنا أن نعصيك فيه قال لا تعصين أى
 وفي لفظ لا تعصين ولا تتخذشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تلتقن شعرا
 ولا تحرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجاء هذه الواح يجعلن يوم
 القيامة صفين صفاعن اليمن وصفاعن اليسار ينبعن كما ينبع الكلب وجاء تخرج

الزناحة من قبرها يوم القيامة نعتا قبره عليه اجلاباب من لعنة ودرع من جرب
 واضعة يدها على رأسها تقول ويلاء * وجاء الناحية اذ الم تب تقوم يوم القيامة
 عليها من بال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملائكة على ناحية * وجاء
 ليس للنساء في اتباع الجنائز من اجر * وجاء ان هند قالت له صلى الله عليه وسلم
 انك لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال أي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم
 يباهيهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط * وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم
 ولا تسرقن والله اني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت
 أدرى أكان ذلك حلالا أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا ما أصبت فيما مضى
 فانت منه في حل عفا الله عنك أي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
 لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله * وانها
 قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزني أوترني الحرية يا رسول الله * ولما قال
 ولادة تلن أولاد كن قالت ربيناهم مغار وقتلهم كبارا * وفي لفظ هل تركت لنا
 ولدا الا قتله يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت اباؤهم يوم بدر وتومين بأولادهم * وفي
 لفظ ربيناهم مغار وقتلهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم
 صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم * ولما قال صلى الله
 عليه وسلم ولا تأتين بهتان تفتريه قالت والله ان اتيان المبتان لقيح * زاد في لفظ
 ومات امرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصيني
 في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في معروف
 * وفي لفظ انها اتته منتقبة بالابطح وقالت اني امرأة مؤمنة أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت عبده ورسوله ثم كشفت عن ثيابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام أبي سفيان قبل هند
 واسلامها قبل انتضاء عذتها أي لانها أسلمت بعده بايلة واحدة واقرارها ما على
 نكاحهما حاجة لاشا نبي رضي الله عنه * ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية
 وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستأذنت فأذن لها فدخلت عليه وهو صلى
 الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بني عبد المطالب * وقالت له ان
 مولاتي تعذر اليك تقول ان غنمها اليوم قابلية الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم وأكثر والتمسوا فكمثر الله ذلك * تقول تلك المولاة
 لقد رأيتنا من كثر غنمنا ووالدنا ما لم نكن نرى قبل * وجاءت اليه وقالت
 يا رسول الله ان أباسفيان رجل عسك فهل على من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا

فقال لها علي - ان تطعمهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح
وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفينك
وولدي بالمعروف * أي وهاه أن بعض النساء قال لم نابعك يا رسول الله قال
لا اضع النساء * واعاقلولي لسان امرأة كقولي لامرأة واحدة وفي لفظ قول
لا اب امرأة كقولي لامرأة واحدة * وعن عائشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة قط واعاقل كان يباعدن بالكلام وعن الشعبي بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب * وقيل انه عجمي يده في اناه
وامره ففهمس ابدن فيه وكانت هذه البيعة * قال ابن الجوزي والقول
الاول ائبت وتقدم ذكر البيعات له صلى الله عليه وسلم لاني خصوص يوم الفتح على
حروي العجم في كتابه التلخيص وتقدم عن أم عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت * ثم ارسل
اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام
فقال انما رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يباعدن على أن لا تشركن
بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في معروف فقل نعم فذهب من خارج وذهب ابدن
من داخل البيت * ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحائل والقصة مأثورة
وقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ابن ابي اخطب يعني ابا الهب عنة ومعتبا
لا اراهما قال العباس رضي الله عنه قد نصياني من تعي من مشركي فبريش
قال انني بهما فركبت اليهما فأتيت بهما فداهما بالاسلام فاسلم افسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاسلام وداهما فام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بأيديهما واطلق بهما حتى أتى المثلثم فدعا ساعة ثم اصرف والسرور يرى
في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له سر لك الله يا رسول الله اني أرى السرور
في وجهك قال اني استوهبت ابني عبي هذين من ربي فوهبهم مالي وشهداهم حينما
والطائف ولم يخرجهم مكة ولم يأتيا المدينة وقلعت عين معتب في حين وعن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا
ما وعدي ربي ثم قرأ اذ جاء نصر الله والفتح انتهى * وقد أشار الى ذلك
صاحب الميراث صلى الله عليه بقوله

واستجاب له نصير وفتح * بعد ذلك الحصر والنزاع

وتوالت له طفي الآية الكبرى * عليهم والعبارة الشعواء

عادا ما تلي كتابا من لسانه تليه كتية خصراء

أي أجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الأول كفى
 بالخبراء التي هي السماء فقد جاء في حديث سننه وإمام السماء الدنيا زمردة خضراء
 وذكرانها أشد ياضاً من اللبن وخضرتهما من صفرة خضراء تحت الأرض وكفى عن
 الثاني بالخبراء التي هي الأرض * وإنما كانت خضراء لأن جميع ما بقاها من طين
 مع حصول نصرته صلى الله عليه وسلم على أعاديه وفتح البلادهم بعد ذلك الضعيف
 الذي كان به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وقتلهم وكثرة عدوهم مع التوسيم
 على أديتهم وتنابت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت آياته عليهم
 الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء أنه صلى الله عليه وسلم * لما فرغ من
 طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمر بن العاصي قبل الفتح وأسلموا كما تقدم واستمر
 في المدينة إلى أن جاء معه صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة * وبه يرد ما روى أنه
 صلى الله عليه وسلم بعث هلياً كرم الله وجهه إلى عثمان بن طلحة لأخذ المفتاح فأبى
 أن يدفعه له * وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه ولوى
 على كرم الله وجهه يده وأخذ المفتاح منه قهراً وفتح الباب وأنه لما نزل قوله تعالى
 إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها * أمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع له
 المفتاح متلفاً به فجاءه على كرم الله وجهه بالمفتاح متلفاً به فقال له أكرهت
 وأذيت ثم جئت ترفق فقال على كرم الله وجهه لأن الله أمرنا برده عليك فأسلم
 ثم لما دعا صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء إليه أخذ منه مفتاح الكعبة ففقت له
 فدخلها ثم رقب صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * ثم ذكر صلى الله
 عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الأحكام * منها أن لا يقتل مسلم بكافر
 ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تمسك المرأة على عمتها ولا على خالتها واليمنية على
 المدعي واليمن على من أنكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث ليال إلا مع ذي محرم ولا
 صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر * ثم قال يا معشر
 قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم
 من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
 شعوباً وقبائل لتعارفوا الآية * ثم قال يا معشر قريش ما تريدون وفي لفظ ماذا
 تقولون ماذا تظنون أني فاعل فيكم قالوا أخيراً أخ كريم وابن أخ كريم * وقد
 قدرت أي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على

عضا من ذى الباب * ثم قال ما دانتقولون ما دانتقولون أى فاعل فيكم فالواخير افعال
سهيل بن عمرو تقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال
أقول كما قال أخ يوسف لا تريب عليكم اليوم * وفى لفظ فاني أقول كما قال أخ
يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم
الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسر واو الملقى فى الأصل الاسير اذا أطلق
فخرجوا كما عاشرهم من القبور فدخلوا فى الاسلام * قال ودكر أنه صلى الله
عليه وسلم لما فرغ من طوافه أرسل بلال لارضى الله عنه الى عثمان بن طلحة يأتى
بفتح السكبة فجاء الى عثمان فأخبره فقال امة عندى فرجع بلال الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره أن المفتاح عند امة فبعث اليها رسولا فقالت لا والله
والعزى لا أدفعه أبدا فقال عثمان يا رسول الله أرسلنى أخضه لك منها فأرسله فجاء
اليها فطلبه منها فقالت لا والله والعزى لا أوصله اليك أبدا فقال يا امة ادفعيه الى
فانه قد جاء امر غير ما كنت عليه ان لم تفعلنى قتلت اياها وأخى وبأخذه منك عبرى وأدخلته
بحرته وأقالت أى رجل دخل يدها ما أى وقالت له أنشدك الله أن يكون ذهاب
مائة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى امة
ليهدر منه مثل الحمام من العرق فيبهره ويكلمها بالاذن سمعت صوت ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما فى الدار وعمر رضى الله عنه راعا صوته وهو يقول يا عثمان أخرج
فقلت يا بنى خذ المفتاح فان تأخذه أحب الى من أن تأخذه تم وعدى أى أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما فأخذه عثمان فخرج به حتى اذا كان قريبا من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر عثمان فسقط منه المفتاح * فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحشى عليه وتناولها * أى وفى رواية فاستقبلته
يديرها واستقبلني بشر وأخذه منى وفتح السكبة وفى رواية أنه قال له هالك
المفتاح بأمانة الله * وفى لفظ لما تبأت امة أن تعطيه المفتاح قال والله لمعطيه
أولا خرجن هذا السنين من منكنى فلما رأته ذلك أعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له
السبيل فاحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحة ما وقد أشار صاحب
المهزبة رحمه الله الى بعض هذه القصة بقوله

صرعن عن قوم حباؤى دى * مدها المكرم منهم والدهاء
فاتهم خيل الى الحرب تحما * ل وللخيل فى الوغى حيلة
فهدت منهم القعاقع فى السطع منها ما شأها الاطباء
وأثارت بأرض مكة رقعا * طن أن القعد ومنها عشاء

أحمت غنمه الحجون وأكدي * دون أعفائه اقليل كداء
ودعت أوجها بها ويوتا * مل منها الاقواء والاكفاء
قد عوا أحلم البرية والعفو وجواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش * قطعتا التراد والشعاء
نفقا عفوا قادرا لم ينقصه عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقتضاء
وسواء عليه فيما أتاه * من سواء السلام والامراء
ولو ان انتقامه لموى النفس لدامت قطعية وجفاء
قام الله في الامور فأرضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جليل وهل ينضم الا بمسا حواء الاناء

* أى ألفت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه جبايل نعيم التي مدها المسكر والدواء
حالة كون ذلك منهم فبسبب بكرهم أنهم من قبله خيل تبخر بها راكبوها
الى الحرب والخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب فصدت في أبدانهم الرماح
فبسبب قصد هاجم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي في متابعتها حالة كون ذلك
الطعن من تلك الرماح ما غابها الا يطاء أى لم يدم وجوده فيها والا يطاء في القافية
تكريرها متعددة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والاعينات
التوالي في محل واحد تدل على قصر ساعد الشعاع ورفعت تلك الخيل غبارا أظلم
الجو حتى ظن ان وقت الغدوم من تلك الغيرة وقت العشاء وذلك بأرض مكة عند
فتحها أمسكت عند ذلك العبارة لكثرة الحجون وهو كذا بالفتح والمداء لكثرة
ما أعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم اقليل
من الناس كداه بالضم والمد وهو أسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل
غباراه وأهلكك تلك الخيل أو أوجها من الناس بمكة ممن أباح دمه ومن قاتل وأهلكك
بيوتا كان أهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلطوها عن أنس منها وعدد
ذلك طليوامة العفو عما مضى منهم وجواب الحليم لمن سأل العفو عنه العفو وارتاء
الجفون من الحياة والعفو بالقوى التي وصلت اليه من بطون قريش وهو ولد النضر
ابن كنانة التي قطعتا المقالات والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه
وسلم عفوا قادرا لم يذكر ذلك العفو عنهم اغراء سفاهم به حالة كون ذلك الاغراء
منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فاعل ذلك التقريب
الاقارب والبعد أو الايعاد للاقارب والبعد أو الاذى تقريبه وأبسا لله لا تقربه

ليدخلها أغلقت عليه وثقت منه وحلم على ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عنده ان
 لعلك ستري هذا المفتاح يوم يدي أضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قریش يومئذ
 وذات فقال صلى الله عليه وسلم بل عرفت وعرفت يومئذ فوكت كاهته صلى الله
 عليه وسلم من موقعا وظننت ان الامر سيصل الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلم
 قال لي يوم الفتح ذلك قلت لي أشهد أنك رسول الله وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل يومئذ الكعبة معه بلال فأمره ان يؤذن أي للظاهر على ظهر الكعبة
 وأبو سفيان وعتاب بن سعيد وفي لفظ خالد بن أسيد والحارث بن هشام
 جالس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد أي وخالد بن أسيد لقد أكرم الله
 أسيدا أن لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه
 حق لاتبعته أي وفي رواية أنه قال ما وجد محمد غيره هذا الغراب الاسود وؤذنا
 ولا مانع من وجود الامر من منه أي وتقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جمادة
 لما أذن بلال رضى الله عنه على ظهر الكعبة أيضا أي وقال غير هؤلاء من كفار
 قریش لقد أكرم الله فلانا يعني أباه ادق به قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر
 الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بنى جميع يهوق على بيته فقال
 أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحمباء فخرج عليهم السبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما أنت
 يا فلان فقد قلت كذا وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا وأما أنت يا فلان فقد قلت
 كذا فقال أبو سفيان أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا نشهد أنك رسول الله والله ما أطلع على هذا أحد معانف نقول
 أخبرك وماء أن انبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي سفيان وهو في المسجد فلما
 نظر إليه أبو سفيان قال في نفسى ليت شعري بأى شئ غلبنى فأقبل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبت يا أبا سفيان فقال
 أبو سفيان أشهد أنك رسول الله وصار بعض قریش يستهزؤن ويحككون صوت
 بلال غيظا وكان من جلتهم أبو محمد ورة رضى الله عنه وكان من أحسنهم صوتا
 فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
 فقتل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيته
 ومدره يده قال فامتلا قلبي والله إيماناً بآية ما يقيها فعلمت أنه رسول الله فالتقى عليه
 صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه آياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنة ستة
 عشر سنة وبعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم أن أذان أبي محمد ورة وتعليقه

صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حين وقد قدم طلب تأمل الجمع بينهم
 في تاريخ الازرق أن جويرية بنت أبي جهل قالت عند أذان بلال على طه
 الحكمة والله لا تحب من قتل الأجيبة ولقد جاء لابي الذي جاء المجد من النبوة وفردده
 ولم يرد خلاف قومه وعن انمارث بن هشام قال لما أجارتني أم هانئ وأجاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها فصار لا أحد يتعرض لي وكنت أخشى عزمي
 الخطاب رضي الله عنه فرعلي وأنا جالس فلم يتعرض لي وكنت أمتحي أن يرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر برؤيته أياي في كل موطن مع المشركين
 فلقينه ومودخل المسجد فاقبني بالبشر فوق حتى جنته فسلمت عليه وشهدت
 شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا كنا كنا لا نعلم الحمد لله الذي هدانا لهذا
 عليه وسلم يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي أي وقيل عبد الله بن السائب
 ابن أبي السائب بن عويم قال في الاستيعاب وهذا مع ما قيل في ذلك أن شاء الله
 تعالى وكان شريكاً له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فأخذ عثمان وغيره يثرون
 علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعاونوني به كان صاحبي وفي القتل ما قبلت
 عليه قال مرحباً أخي وشريك كان لا يدري ولا عياري قد كنت تعمل ما أعمالا
 في الجاهلية لا تقبل منك أي لتوقف معتمداً على الاسلام وهي الاعمال المترققة على
 النبوة التي شرطها الاسلام وهي اليوم تقبل منك أي لوجود الاسلام وأرسل
 سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله ليأخذه أماناً منه صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فلا يظهر
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يجذبه اليه
 النظر فلعمرى ان سهيلاً لاله عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه
 عبد الله اليه فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا
 صفيراً برا كبيراً فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدير وخرج الى حين مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عبيد
 ابن الملوحة حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح
 قال فلما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال فضالة نعم يا رسول الله
 قال ماذا كنت تفعل به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفه على صدره فسكن قلبه
 به فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
 شيئاً أحب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عذت خراة علي رحا

من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بعد
 الظهر مستنداً ظهر الشريف إلى الكعبة * وقيل كان على راحلته فحمد
 الله وأثنى عليه وقال أنها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
 والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع فيه من الجليلين فهي حرام إلى يوم
 القيامة فلا يحل لأمرء يؤمن بالله واليوم الآخر يسهلها ولا يسهل فيها
 شبره ولم يحل لأحد كان قبله ولم يحل لأحد يكون بعده ولم يحل لي إلا هذه الساعة
 أي من ربيعة يوم الفتح إلى العصر غصبا على أهلها إلا قدر رجعت حرمتها اليوم بكرهتها
 بالأمس وليبلغ الشاهد منكم العائب * قال لكم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد قال فيهم أقولوا له إن الله قد أحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 يحلها لكم * وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة بأكثر خراعة
 أرفوها أيديكم عن القتل فقد كثر القتل في قتل بدمية أي ما هله بخير النظار من أن
 شاوراً أدم فاته وإن شاوراً فعهله ثم روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الذي قتلته خراعة وهو ابن الأقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على
 شركه فمهرته خراعة فأحاطوا به بطعنه من ثم خراش بمشقة في بطنه حتى قتله
 فإلهه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت فانياً لمسلمياً بكافراً لكانت خراش أي
 والمشيقة ما مال من العصال وعرض * قال بن هشام وبلغني أنه أول قتل لوداه
 الذي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه تقدم في خبر أنه روى قتيلاً * وقال صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد إلى يوم القيامة * قال العلماء أي على الكفر
 أي لا ينافي على أن يسلموا وبادىء أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا بدع في بيته منها إلا كثره * ولما أسلمت همد
 رضي الله عنها عمدت إلى صنم كان في بيته رجعت تضربه بالقدر ثم تقول كما منك
 في غرور * ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا إلى كسر الأصنام التي حول مكة
 أي لأنهم كانوا اتخذوا مع الكعبة أصناماً جعلوا لها سبوتا تعظمونها كنعظيم
 الكعبة وكانوا يدنونها كما يدنون للكعبة ويعطون ذونها كما يعطون للكعبة
 فكان في كل حي منهن ذلك كما تقدم * القرى وسواع ومناة وسبأ في الكلام
 على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى * أي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح
 كانت غزوة أوطاس * وأوطاس هي هوازن حمل صلى الله عليه وسلم المنعة
 ثم بعد ثلاثة أيام حرمها فني صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما أذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المنعة خرجت أنار رجل إلى امرأة من بني عامر كانتها بكرة غيطاء

وفي لفظ مثل البكرة العنقطة فعرضا علمنا أنفسنا قلنا لها هل لك أن تسمع
 منك حدنا فقالت ما تدفعان قلنا بردينا وفي لفظ رداً بينا فجعنا فنظر فتراني
 أبجل من صاحبي وتري بردي صاحبي أحسن من بردي فاذا نظرت إلى أعجبتني واذا
 نظرت إلى بردي صاحبي أعجبتني فقالت أنت وبردي تكفيني فكنت معها ثلاثاً
 * والحاصل أن نكاح المتعة كان مباحاً ثم نسخ يوم خيبر ثم أبيع يوم الفتح ثم نسخ
 في أيام الفتح واستمر تحريمه إلى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الأول ثم ارتفع
 واجتمعوا على تحريمه وعدم جوازه * قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فائتني بالركن والباب وهو يقول أيتها الناس اني كنت أذنبت
 لكم في الاستمتاع الا والله حرها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء
 فليحل سبيلها ولا يأخذوا مما آتيتوهن شيئاً أي لسن في مسلم عن جابر رضي الله عنه
 انه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر * وفي
 رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا
 الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئاً حرم ثم أبيع ثم حرم الاستمتاع وهو يدل على أن
 إباحته عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمته * وهذا عارض ما تقدم
 أن الصحيح أنها حرمته في حجة الوداع إلا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع
 تأكيداً لغيرها عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريمها أكثر من مرة كما
 يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها وقد يقال مراده هذا
 المثل لعام أو طاس عام الفتح لأن غزاة أو طاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما
 تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازه يرجع عنه * فقد قال بعضهم
 والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابة في تحريم
 المتعة ونقل عنه رضي الله عنه أنه قام خطيباً يوم عرفة * وقال أيتها الناس
 إن المتعة حرام كالبيته والدم والحذر * والحاصل أن المتعة من الأمور
 الثلاثة التي تسخت مرتين الشافي لحوم الحمير الأهلية الثلاث القبلة كذا في حياة
 الحيوان * قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قریش أخذ
 من صفوان بن أمية رضي الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة
 أربعين ألف درهم ومن جويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم ففرقها صلى
 الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها ثم ماتت من هوازن وقال إنما
 جزاء السلف الحمد والاداء انتهى * أي وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة أي بعد

فبما أنه عشرة وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري وتصير الصلاة في مدة
 إقامته * وفي هذا الثاني قال أئتمان من أقام بمحل طاعة وقبها كل وقت
 قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب إقامته المدة المذكورة
 أنه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل النصف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك
 خرج من مكة إلى حنين لم يرب هوازن * وجاء إليه صلى الله عليه وسلم لم يعد
 ابن أبي وقاص وقد أخذ بيد ابن ولادة زمعة ومعه عبيد بن زمعة فقال سعيد بن رسول
 الله هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إليه أنه أي قال إذا قدمت مكة انظر
 إلى ابن ولادة أي زمعة فانه مني فأتته اليك فقال عبيد بن زمعة يا رسول الله هذا
 أخي ابن ولادة أي زمعة ولدت له على فراشه أي مع كونها فراه في نظر صلى الله عليه
 وسلم إلى ذلك الولد فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبيد بن زمعة
 هو أخوك يا عبيد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أبيك زمعة الولد للفراش
 وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما رأى عليه من
 شبه عتبة أي فخشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها
 حتى لقي الله * وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة ليس لك بأخ وسرقت
 امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قتلها ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة
 رضي الله عنهم يستشفون به فلما كلمه أسامة فماتوا ونوجه صلى الله عليه وسلم
 وقال أنسكأمني في حذر من حذر الله تعالى فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله
 ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأتى على الله بما هو أهله * ثم قال إمامنا
 فان ما له لك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق
 فيهم الضعيف أقاموا عليه الحبس والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
 لقطعت يدها * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فطعنت
 يدها * وفي كلام بعضهم كانت العرب والمجاهلية يقطعون يد السارق
 اليمنى * وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه وعمره
 إحدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو
 أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي
 الله عنه بمكة معه معلم للناس السنن والفقهاء * وفي المكشاف رعنه صلى الله
 عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت
 على أهل الله أي وقال ذلك تلامذا * فكان رضي الله عنه شديدا على المريب لينا
 على المؤمن * وقال والله لا أعلم مقتنا يختلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت

عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الامنافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
على اهل الله عتاب بن اسيد اعرايا جافيا * فقال صلى الله عليه وسلم اني
رايت فيما يرى النائم كأن عتاب بن اسيد اقي باب الجنة فأخذ بحلقة الباب
فقلعه اقلقا لا شديد حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام نصرته للمسلمين على
من يريد ظلمهم هذا هو في تاريخ الارزقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت
اسيدا في الجنة وأنى كيف يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الذي رايت ادعوه لي فدعى له فاستعمله يومئذ على مكة * ثم قال
يا عتاب أنت ترى على من استعملت استعملت على اهل الله فاستنوس بهم
اخيرا يقولون اننا * فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد
انه رآه في الجنة * ثم يقول عن ولده اسيد انه الذي رآه في الجنة * قلنا لعل
عتابا كان شديدا يشبه بآبيه اسيد فقل صلى الله عليه وسلم عتابا بآباء * قلنا
رآه عرق أمه عتاب لا اسيد * وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثمانى عشرة سنة * وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم انما استخلف
عتاب بن اسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف وعمره من الجعراثة
الا أن يقال لا مخالفة * ومراعاة استخلافه ابقاءه على ذلك وينبغي أن يكون ما تقدم
عن المكشاف من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلف على اهل الله
عتاب بن اسيد الى آخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن اسيدا والذ عتاب واليا على مكة مسلمات على
المكك فرب كانت الرؤيا بالولده كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة رضى
الله عنه * والاولاد صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهم ما كان
رضى الله عنه يقول لأشبيع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى أنه قام
فخطب الناس فقال أيها الناس أجمع الله كبد من جاع على درهم أى له درهم فقد
ورقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم في كل يوم فليست لي حاجة الى أحد
* وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن
اسيد على مكة * وفرض له عماله أربعين أوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم يحرز
لقد المدكور رأى أربعين أوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى
البيهقي * وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قلعته يده يوم الحجل واحتملها النسر
ألقاها مكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قرش

(غزوة حنين)

اتم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي الحجاز وهو سوق
الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لما
غزوه هوازن ويقال لما غزوه أو طاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر
الامر أي وسببها أنه لما فتح الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أطاعت
له قبائل العرب الأهواز وثقيفاً فان أهلها كانوا طاعة عمارة فردة قال قال لائمة
المعاري لما فتح الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مشيت أشرف هوازن وثقيف
بعضها الى بعض فاستغفروا أي خافوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد فرغنا من أفلاناهة أي لا مانع له دوننا والراي أن يغزوهم وقيل أن يغزوهم
فحشدوا وابتدوا وقالوا والله أن محمد الأقي قوما لا يحسنون القتال فاجتمع هوازن
أمر ما انتهى أي جمعوا ارتكبان جاع أمر الناس الى مالك بن عوف النميري أي
بالضاد الموحدة رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جوع
كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعاً
فيهم وخضرهم ذؤيب بن الصمة وكان شجاعاً غريباً بالكنة كبير أي لانه بلغ مائة
وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين أي وقيل قارب المائتين
قاله ابن الجوزي وقد عني وصار لا يتفق الأبرار به وعرفته ما طرب أي لانه كان
صاحب رأي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان فائدة ثقيف ورعيهم كنيته بن عبد المطلب
رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الأسود وكان ابن مالك بن عوف
أذاك ثلاثة من ستة فأمر الناس بأخذ أموالهم ونساءهم وأبناءهم معهم فلما نزل
بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم ذؤيب بن الصمة فقال ذؤيب للناس بأي وأدانتهم
ه لواء أوطاس فقال نعم عمل الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالحم لاخرن خريس والآخرن
بفتح الحاء المهملة واسكان الراء وبالمون ما غلظ من الأرض والضمير بكسر الصاد
المججمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب من الأرض ولا سهل دهن والسهل
جنبه الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والماء وبالسين المهملة الذين كثير التراب
مالي أسمع زعم البعير ونهيق الحمير بضم النون أي صوتها وبكاء الصغير وبغار
الشاء واليعاز بضم الهمزة تحت وبالمين المهملة الخففة والراء صوت الشاء أي
وخوار البقر أي صوتها فالواشاق مالك بن عوف تبع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم فقال ابن مالك أي وكان توافق معه على أن لا يخالفه فانه قال لما نكثت قبائل
رجلاً كرمياً أوطا العرب وجافة العجم وأجلى هود الحجاز أي غلبهم ما قبلوا وما

خروا عن ذل وهذا وقال له لا تخالفك في أمر تراه فقل له هذا مالك فقال يا مالك
 أما انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كان له ما بعده من الايام مالي اسمع
 رغاء البعير وتهاق الحمير وبكاء الفقير وبعار النساء وخوار اليه قرفال سقطت مع
 الناس انساءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل
 أهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال أبو ذر أي زجره كما تزجر الدابة وهو أن يلصق
 اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل أي صوت باسائه في فيه
 ثم قال له راى وروى لفظا روى عنى ضأن والله ماله والحربى ومن كان هذه صفته
 ماله ولا حرب ثم أشار عليه برد الذرية والأموال وقال هل برد المنزى شي فان كانت
 لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك
 ثم قال ما فعلت كعب وكاب قالوا لم يشهد هاهنا أحد قال غاب السعد والحد الاول
 بفتح الحاء المهملة والثاني بالجمع مكسورة ضد الهزل وبقيها الخط لو كان يوم علا
 ورفعة ما غابا ثم أشار عليه بأموالهم فبها مالك منه وقال والله لا أطيعك أنت
 قد كبرت ومنعك رأيت فقال دريد لموازن قد شرط بيني ماله كما أن لا يخالفنى
 فقد خالفنى فانا أرجع الى أهلى فتعوه وقال مالك والله لتطيعننى يا عشرين هوازن
 أولان سكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيه رأى
 أو ذكر قالوا أطعناك أى ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعلوا
 الابل صفوفا والبقرة والغنم وراء ذلك الثلاثين وروى لفظ صفت الخيل ثم الرجال
 المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا
 رأيتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيواله أى وهم ثلاثة أنفارا أرسلهم
 لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت أوصالهم قال ويليكم
 ما شأنكم قالوا رأينا رجلا أيضا على خيول بلق فوالله ما نساكنا أن أجابنا
 ما ترى وان أطمعنا رجعا بقومك فقال أى لكم بل أنتم أجبن العسكر فلم يرد ذلك
 ومضى على ما يريد ولم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل اليهم
 رجلا من أصحابه أى وهو عبد الله بن أبى حذرد الاسلمى وامره أن يدخل فيهم ويسمع
 منهم ما أجعوا عليه فدخل فيهم أى ومكث فيهم يوما ويومين وسمع ثم أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر أى وجاءه رجل فقال يا رسول الله انى
 انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا أنا هوازن عن بكرة أيهم
 بظفهم ونعمهم وشبابهم اجتمعوا الى حنين فبسم صلى الله عليه وسلم وقال ذلك
 غيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

السيرة الى مواريث **✽** وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عبد مقنوان بن امية سأل
 يكن اسم يومئذ بل كان وثماناً أدرعاً وسلاحاً فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
 يا ابا امية اعزنا سلاحك نلقى به عدونا عدا فقال صنوان اعصيا يا محمد فقال صلى
 الله عليه وسلم بل عارية وهي مضبوطة حتى تؤذيها اليك قال اييس جسد ابا اس
✽ ورواية الامام احمد قال صفران عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية
 مؤداة مائة مائة درع بما يكميهم امس السلاح **✽** قيل وسأله صلى الله عليه وسلم
 ان يكفيهم حملها فقبل وذكر ان بعض تلك الادراع مناع فعرض عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يضمه اليه فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارفع **✽** قال
 واستأمر صلى الله عليه وسلم من اس عه نوبل بن الحارث بن عبد المطالب ثلاثة آلاف
 ربح فقال له كافي انظر الى رماحك هذه تعصف ظهر المشركين انتهت **✽** أي
 واذم ان توفلا هذا فدى نفسه وكان في أسرى بدر بألف ربح **✽** وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ألعان من أهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح
 الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم **✽** قال بعضهم وخرج أهل مكة ركباً انا وميمنة حتى
 النساء يمشين على غيرهن يرجون الغنائم ولا يكرهون أي من لم يصدق ايمانه ان
 البيضاء **✽** وفي لفظ ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي فقد
 خرج معه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صفران بن امية
 وسهيل بن عمرو وقلباقر بن ابراهيم بن عبد العذوة منهم **✽** ووضع الالوية والرايات مع
 المهاجرين والانصار فلو المهاجرين أعطاه علياً كرم الله وجهه وأعطى سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء
 أنحر رجب أعطاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء. وس أعطاه أسيد بن
 حضير رضي الله عنه **✽** وفي سيرة الدماطي وفي كل بطن من الايوس وأنحر رجب
 لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيم الالوية والرايات يحملها رجال
 منهم **✽** وركب صلى الله عليه وسلم بقلته ولبس درعين والغفر والبيضة والدروع
 هي مادات الفضول والسعدية بالسيف المهملة والفتح المعجمة وهي درع دارو عليه
 السلام التي لبسها حين قتل جالوت **✽** ومرر وبشجرة سدرة فكان المشركون
 يعظمون بها ويترطون بها أسلمتهم أي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم
 يا رسول الله أجل لآدات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا
 كما قال قوم مرسى عليه السلام أجل لنا لها كالم آلمة قال اسكن قوم تجهلون
 لتركبن من كان قبلكم **✽** قلنا كان بمنين وانحدروا في الوادي أي وذلك عند

غيش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كنوا لهم في شغاب الوادي ومضايقه وذلك
بإشارة دريد بن الصمة فانه قال لما لك كين يا كوزك عرونا ان حمل القوم
عليك جاءهم الكين من خلفهم وكررت أنت عن معك وان كانت الجملة لك لم يفلت
من القوم أحد فمحاو عليهم جملة رجل واحد أي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كما أنهم
جراد من تشري لا يكاد ينقطع لهم سهم * أي وعن البراء رضي الله عنه وسأله رجل
فقال فررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر * وأما ما روى عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه مررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما فخر ما حال من سلمة لامن النبي صلى الله
عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم * قال البراء
رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وأنا لما حلتنا عليهم انه كشفوا كميننا
على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأخذ المسلمون راجعين من غير ما لا يلزم أحد على
أحد * أي ويقال ان الطلقاء وهم أهل مكة * قال بعضهم لبعض أي من كان
اسلامه * ادخلوا منهم اخذوا هذه اوقته فانهم ازلوا من أول من انهزم وبعثهم
انساس وعند ذلك قال أبو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس من
قال أمر الله * وهذا السياق يدل على أنهم انهزموا مرة من الأولى في أول الامر
والثانية عند انكباب المسلمين على أخذ الغنائم * والذي في الأصل الاقتصار
على الأولى * وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين * ومعهم نفر
قليل منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان بن أخيه الحارث
وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمة أبي لهب وفتت عينه ولم أقف على أهم ما كانت
* أي ووردت في عدم ثبت معه روايات مختلفة وقيل مائة وقيل ثمانون * وقيل
اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثمائة ولا مخالفة لما كان الجمع وصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله اني
عبد الله ورسوله * وعن العباس رضي الله عنه كنت أخذ بالحكمة بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي وهي الشهباء التي أهداه الله فروة بن عمر والجذامي أي
صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها نصبة * وقيل التي يقال لها
دلدل التي أهداه الله المقوقس * وفي البخاري التي أهداه الله ملك أيلة * قال بعضهم
والأول أثبت يدل للناسي ما أخرجه أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء * وكان
يسمى بالدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فألقت بطنها

بأرض أديث وأبو سفيان بن الحارث أخذ بكابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول
 حين رأى ما رأى من الناس إلى أن أساء الناس فلم أر الناس يلدون على شيء
 فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصبر حتى يامعشر الانصار يا أصحاب الشجرة يعني
 الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس اصبر يا مهاجرين
 الذين ياءوا تحت الشجرة وبالانصار الذين أوفوا نصروا أي وانما خص صلى الله
 عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال
 وكان يقف على سلع وينادي علمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع
 والغابة ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فتنادى راصباها فلم تسمعه حامل
 الارضت من عظم صوته وفي لفظ آخر نادى يا أصحاب الشجرة يوم الحديبية
 يا أصحاب سورة البقرة أي وخمس سورة البقرة بالذكر لانها أول سورة تزل
 في المذلة لان فيها لكم من فة قليلة غلبت فة كثيرة باذن الله وفيها أوفوا بعهدي
 أوف بعهديكم وفيها ومن الناس من يشتري نفسه استغناء عن الله وفي لفظ
 نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخرج خذهم بالذكر بعد التعميم لانهم
 كانوا صبروا في الحرب أي أغلبه فأجابوا اليك ليك وفي لفظ يا ليك يا ليك أي
 وفي البخاري لما أدير واعنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فتنادى يومئذ
 نداء من التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا اليك يا رسول الله أنتم نحن
 معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا اليك يا رسول الله أبشر نحن
 معك ويحوز أن يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم
 وصار الرجل يلحى بعيره فلا يقدر على ذلك أي لكثرة الأعراب المتمرزين في أخذ
 درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقف عن بعيره ويحلى سيفه ويؤم
 الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فاشبهت
 عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعطافة الابل وفي لفظ عطفة
 البقر على أولاده أو لزمها خوفهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من زجاج التكفاز حتى اذا انتهى إليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتهوا
 وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمطر إلى القوم وهم يجتلدون أي وكان
 شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم اليوم حي الوطيس وهو حجارة
 تؤخذ المرب تحتها النار يشقون عليها اللحم والوطيس في الأصل الثور وهذه
 من الكلمات التي لم تسمع الأمانة صلى الله عليه وسلم وهي مثل ضرب لشدة
 الحرب أي وصار يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطالب وهذا السياق يدل

على أن المائة انتهت إليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهو يؤيد القول بأن
 الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم بلغوا المائة * وفي رواية لما انكشف
 الناس عنه يوم حنين قال الحارث بن الحارثية الملقب بن النعمان يا حارثية كم ترى الناس
 الذين ثبتوا فجزيتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان بناحي جبريل عليه
 السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حارثية بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد المائة
 الصابرة يوم حنين لو سلم لرذبت عليه السلام * قال فلما أخبرني بذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت أظنه إلا دحية الكلبي واقفامعش * وفي رواية
 لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه إلا أربعة ثلاثة من
 بني هاشم وزجل من غيرهم علي بن أبي طالب والعباس وهما بنو دية وأوسقيان
 ابن الحارث أخذ بالعتان وابن مسعود من جانبه الأيسر ولا يقبل أحد من المشركين
 جهته صلى الله عليه وسلم الاقل * وذكر بعضهم أنه رأى سفيان بن الحارث
 حينئذ أخذ بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم أن لا أخذ بذلك
 العباس رضي الله عنه وأن أبا سفيان بن الحارث كان أخذاً بركابه صلى الله عليه
 وسلم يجوز أن يكون أخذ بزمامها بعد أخذه بركابه * وعن أبي سفيان بن الحارث
 قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف مصلتا والله يعلم أني
 أريد الموت دونه وهو ينظر إلى فقال له العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك
 أوسقيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادتها ثم التفت إلي وقال يا أخي
 فقلت رجلاه في الركاب * وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أوسقيان بن الحارث
 من شبان أهل الجنة أو من سيد قتيان أهل الجنة * وليس قوله صلى الله عليه وسلم
 أما النبي لا كذب إلى آخره من الشعر لأن شرطه كما تقدم في بناء المسجد أن يكون
 عن قصد وروية بناء على أن مشطورا للرجز ومنه شعر وهو الصحيح خلافا
 للأخفش حيث رد على الخليل في قوله إن الرجز شعر بأنه وقع منه صلى الله عليه
 وسلم في قوله المذكور * وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد
 بأن ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر * ولا يقال لقائله أنه شاعر كما تقدم
 مع زيادة وإنما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لأن
 العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم إلى جدّه عبد المطلب لشهرته ولموت
 عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما
 تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العوانف والفواطم * وأخذ من هذا أنه

لا بأس بالانتساب في موطن الحرب يهود كراحيطيني أنه صلى الله عليه وسلم اغما
قال أنا ابن عبد المطلب على سبيل الافتقار وليكن ذكرهم صلى الله عليه
وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة
عندهم فعرفهم بها وذكرهم إياها وهي إحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
ثم رمل صلى الله عليه وسلم عن بقلته وقيل لم يزل يبل قال يا عباس من ناوأي
من الجصياء فأنقضت به بقلته حتى كادت تطأها عين الأرض ثم قبض قبضة من
تراب * قال بعضهم كان الله أفقه أي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه
وسلم أي علمت مراده وفي رواية كانت قد علمت أنه قال لها يادليل البدي فلبدت أي
انقضت * وفي رواية قال أن أربضي دليل مر بصب * وقيل ناوالة العباس
ذلك وقيل ناوالة على وقيل ابن مسعود رضى الله عنهم فغزة حادثة بقلته فقال
الشرح فقلت ارتفع رنك الله فقال ناوأي كفامن تراب فباريته ثم استقبلها
وجوههم فقال شأهت الوجوه أي * وفي رواية قال هم لا يصرون وفي رواية
جمع بينهما فبأشأهت الله منهم أنسانا لا ملئت عينيه وفي رواية تلك القبضة وقال
أنهم ما ورب محمد قولوا مديرس * أي وقال بعضهم ما خيل إلينا إلا أن كل حجر
أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين * قال لما التقينا
نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقووا والمأخلة شاة أن كشفناهم
قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم ادناحب بغلة بيضاء وإذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلقا فاعمد به رجل بيض الوجوه حسنا الوجوه وقالوا
شأهت الوجوه أرجعوا فانهم زما من قولهم وركبوا أحسادنا فساكت إياها
* وإلى رواية صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الحميرية رحمه الله تعالى
بقوله

ورمى بالحصى فأقصد حيشا * ما العصاب عده ولا الالتقاء
* أي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم أي شئ أعصا
* موسى عند ذلك الأعضاء أي شئ القاء موسى عليه السلام لتلك العصا عند اللقاء
ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقام هذا بذلك لأن قد أعظم لأن انقلاب العصا
حية كان مشاهدا لا انقلاب جبالهم وعظيهم حيات ولا أن استلأها الجبالهم وعصيم
لم يقهر العدو ولم يشب شملهم بل زاد بعد ما طعناه وعقوه على موسى عليه السلام
مخلاف هذا الحصى فإنه أهلك العدو وشب شمله أي ذكر أنه عند القتال أنزل
الله تعالى قوله و يوم حنين إذا عجزتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا إلى قوله غفر

رحيم : قد جاء أن بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة
 الخافض الديلماني قال يا رسول الله إن تغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسأته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه
 وسلم لما رأى كثرة المسلمين : وقيل قال ذلك قتي من الانصار رأى وهو سلمة بن
 سلامة بن قيس أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يده : وقال اللهم
 أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهر وعائنا : أي وأخرج البيهقي
 في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه
 الى فرعون لعنه الله : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت
 وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتكدر النجوم وأنت حي يوم لا تأخذ سنة
 ولا نوم يا حي يا قيوم وكان أمام المشركين رجل على جل أحمر يده راية سوداء في رأس
 رمح طويل وهو وزن خلقه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته رفع رمح لمن وراءه
 فاتبعوه فينهاهوا كذلك اذا هوى اليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل
 من الانصار يريد انه فأتى على من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه وثب
 الانصارى على الرجل فضر به ضربة ألحق قدمه نصف ساقه واجتلد الناس
 فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكنتين عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما
 في نفوسهم من المصنف ومنهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
 بعد مدخولا وكانت الاذلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين
 دون البحر : وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بغير الكتيب أي الحجارة
 والتراب وقد وصلت الجزيرة الى مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشبهة
 : وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آياتها : أي وقال آخر أي وهو أخو
 صفوان لامة الا قد بطل المسهر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض
 الله فاك أي أسقط أسنانه والله لأن يريني من الربوبية أي يملكني ويدبر أمري
 رجل من قريش أحب الى من أن يريني رجل من هوازن : وفي رواية مر رجل
 من قريش على صفوان بن أمية فقال أبشركم ببيعة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها
 أبدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال أبشركم بظهور الاعراب فوالله
 لم ير رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن أبي
 جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها أبدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس
 الى محمد منه شيء أن أدبل عليه اليوم فان لما عاقبة غد فقال له سهيل بن عمرو

والله ان عهدك بخلافة طهيت فقال له ايا نريد اما كما على غير شي وعقولنا
 ذاهبة نه بذكر الايضرو لا يفع * وعن شبة الحنظلي رضي الله عنه اي حاجب
 البيت ويقال امية شوشة وهم حجة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن شبة
 اسلامه قال ما رايت اعجب مما كما فيه من لوم ماضي عليه آباؤنا من النسل لان
 * ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب
 فوازن قلت اسير مع قريش الي مواريثي يعني ان اخلطوا وان امسك من
 محمد غرة ما قتله فاكون انا الذي قتله ارقريش كلها * اي وفي لفظ ليوم
 ادركنا ناري من محمد اي لان آباء وعمة قتلا يوم اجد قتلها جاحزة رضي الله عنه كما
 تقدم * واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمد اما اتبعته لا مرداد
 ذلك الامر مدى الاشد * فلما اخلطوا اليه اس ونزل صلى الله عليه وسلم عن بطنه
 أصاب السيف حتى كدت اوقع به العجل رفع الي شواط من نار كالبرق كعاد
 يهلكني فوضعت يدي على بصري حوا عليه * وفي رواية لم يمسح به حال
 بني وبنيه خندق من نار وسور من حديد اذ اني صلى الله عليه وسلم يا شبة اذن
 متى قد نوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف الذي ارد منه فمسح بيدي * ثم قال
 اللهم أعذه من الشيطان * قال شبة فوالله لو كان الساعة اذا احب الي
 من سمعي وبصري ونفسي وادب الله ما كان في * ثم قال صلى الله عليه وسلم
 اذا فاقنا قتلنا امامه اضر بيسفي الله اعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل
 شي ولو كان اني حيا ولقته تلك الساعة لا وقعت به السيف فجعلت الرمة في
 رمة حتى تراجع المسلمون وكروا كروا واحدة وقربت اليه صلى الله عليه وسلم
 بقلته فاستوى عليه قائما وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي
 اخلطهم على احد * واما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر
 عليه وابعثهم المسلمون بقة لوهم حتى قتلوا الذرية فيها هم الي صلى الله عليه وسلم
 عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه * وفي
 رواية من اقام بيته على قتل قتله فله سلبه * وفي الاصل في غزوة بدر المشهور
 ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حين * واما
 ما روي انه قال ذلك يوم بدر يوم احدهما كثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن
 ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يلهي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
 الا يوم جنين * وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم
 في قبل الفتح * وفي كلام بعضهم كون السلب للقائل امره مقرر من اول

الامر وانما تجد يوم حين الاعلام العام والمناداة لأمرو عيته وحدث أنس
 رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا * أي قتلهم
 وأخذ أسلابهم وقال أوقدة رضي الله عنه رأيت يوم - بين مسلمان ومشركا
 يقتلان وأذا رجل من المشركين يريد أعانة المشرك على المسلم فأنته وضربت يده
 ففقطعها ما عشتقي بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ربح الموت ولولا أن
 الدم نرفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه * فلما
 وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتل قبلا ذاسلب واجهضني عنه
 القتال فما أدري من أسلبيه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضيه
 عني من سلبيه * فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لا أرضيه نعمه إلى أسد من أسد
 الله يقال عن دين الله فاسمه سلب قبيله * وفي لفظ قال أبو بكر رضي الله
 عنه أي النبي صلى الله عليه وسلم كلاً تعطيه أضييع من قريش وتدع أسدا من
 أسد الله يقال عن الله ورسوله والأضييع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صدق أردد عليه سلبيه * قال أوقدة رضي الله عنه فأخذه
 منه فاشترت بثمنه أي السلب الذي جعته بستانا * وأدرك ربيعة بن ربيع
 دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمه وهو يظن أنه امرأه فاذا هو شيخ كبير أعرج
 ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن
 ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلحق شيئا فقال له يسخر به نفس ما سلحتك أملك أخذ
 سيفي هذا من مؤخرة الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
 فاني كذلك كنت اضرب الرجال * ثم إذا أنت أملك فأخبرها أنك قتلت دريد
 ابن الصمة فرب يوم قد نعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله فقالت له
 أما والله لقد أعتق أسير بل ثلاثا وقالت له ألا تكرمك عن قتله لما أخبرك عنه
 علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضي الله ورسوله * وقيل القاتل دريد بن
 الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه * وقيل عبد الله بن قيس وكان أم سليم
 رضي الله عنها مع زوجها أبي طلحة رضي الله عنه وهي حارمة وسطها ببردها وفي
 حرامها خبز وكانت حاملا ياتها عبد الله فقال لها زوجها أبو طلحة ما هذا الخبز
 معك يا أم سليم قالت إن دنا مني أحد من المشركين يجهجه به فقال أبو طلحة ألا تسمع
 يا رسول الله ما تقول أم سليم الزمراء فأعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يضحك أي وكان يقول لها ألم يضاء والريضاء وهي التي يخرج
 القضاء من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل ما الريضاء لمص كان في عينها * وعن

وله ما أنس بن مالك رضي الله عنه قدمنا في مالك عن أمي كاتم خطها عني
 أبو طهمة وهو مشرك فأتيت ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت له في أن تزوجك ولا
 آخذ منكِ مديفا غيره فزوجهما * قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله
 عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشقة فقلت من هذا فقالت هذه أمي صابنة
 سليمان أم أنس بن مالك * وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل على أحد من النساء إلا أزواجه وألا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له
 في ذلك فقال اني أرحها قتل أخوها عني ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها
 كأزواجه ولا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غير هاتين نساء
 الانصار لان من خصائمه صلى الله عليه وسلم جوار لا اختلا بالاحنية * فكان
 يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وتغلي له رأسه ويسام
 عندها ويدخل على الربيع * ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك وفي منزل
 الخفاء ان أم سليم وأختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه
 فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما أو اختلوة بهما على جوار الخلو بالاحنية
 * وعن أنس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طهمة من أم سليم أي وهو أبو عير الذي
 كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول أبا عير ما فعل النقيذ كره السبيوطي
 في كتابه تيريد الأكباد * وفي كلام بعضهم ما عيذ أنه غيره فقالت لاهلها
 لا تحذروا أبا طهمة ما ينه حتى أكون أنا أحدته فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو
 أسكن ما كان تقربت اليه عشاء فأكل وشرب ثم تصعبت له أحسن ما كانت
 تصنع قبل ذلك فوقع بها فليارات أنه قد شيع وأصاب منها قالت يا أبا طهمة أرايت
 لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم المم أن يمنوا قال لا قالت
 فاجتنب استكففتهم ثم انطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في ما فعلت كما قال
 فجلت بعد الله المذكور * قال ولما ولدته حملت وحشيتني إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هل معك ثم فقلت نعم فتأولته ثمأت قال فأتاهن صلى الله عليه
 وسلم في فيه الشريف فلا كهن ثم فغرفاه الصبي فجمعه فيه فجعل الصبي يتلمذ * فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله أي وجاء لعبد الله
 هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن * ولما أخبر
 أبو طهمة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل
 في أمي مثل صابرة بني اسرائيل فقبل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني

اسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها امرها بما تعلم تصنعه
 ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها
 في بئر كانت في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت
 وسبهما بشوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وانها
 كانت تمسح بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليهما ثم قال أين
 ابناي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخر جاسيان فقالت المرأة سبحان الله
 والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما نوابا لصبري ولما انهم القوم عسكر
 بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الأشعري رضي
 الله عنه وسبأ في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره
 قال شبيهة فدخل خباء فدخل عليه ما دخل عليه غيري جبال روية وجهه وسرورا
 به فقال يا شبيهة الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما أصبرته
 في نفسي مما أذكره لا حد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم
 قلت استغفر لي فقال غفر الله لك * أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم
 رضي الله عنها يا أي أنت وأمي يا رسول الله اقبل هؤلاء الذين انهم رموا عنك فانهم
 لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى وأحسن * وعن
 عائذ بن عمرو قال أصابني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري
 فسد النبي صلى الله عليه وسلم الدم يده عن وجهي وصدري إلى ترقوتي * ثم
 دعا لي فصار يريد صلى الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة القرص * وجرح خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه فقتل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره أي
 * فغن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم
 الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحلهم يمشي في المسلمين ويقول من يداني على
 رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قيد أسند إلى مؤخرة رجليه لانه قد أفل
 بالجراحة فقتل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرى * وعن جبير بن مطعم رضي
 الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من
 السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نعل أسود مشقوق قد بلا الوادي
 لم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الديلمي رحمه
 الله أن سببا للملائكة يوم حنين عما ثم جرأ رخواهين أكتافهم * أي فغن جمع
 من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجلا أيضا على خيل يلقو عليه أعاصير حرقه
 أرخواهين أكتافهم بين السماء والارض كتاب لا نستطيع أن نقالهم من

الربيع منهم * ولما وقعت الهجرة سلم ناس من كهار مكة وغيرهم لماروا نصرانه
رسوله صلى الله عليه وسلم * وعن شيعة الجحى قال خرجت مع رسول صلى
الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انقاء ان تلهروا وار
على قريش فوالله انى لم اقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله انى لا رى خيلا يلحقا قال يا شيعة ايه لا يراها الا كافر يضرب يدهم يدرى *
ثم قال اللهم اهد شيعة بعلى ذلك ثلاثا وارفع صلى الله عليه وسلم يده عن
يدى النازية حتى ما اخدم من خلق الله احب الى الله * ويحتاج الى الجمع
بيده وبين ما تقدم على تقدير صحتها * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسبي والعائى ان يجمع فجمع ذلك كله واخذوه بالجعرانة أى بسكون الهم
وتخفيف الراء وكثير من أهل الحديث يشذها * وسبى المحل باسم امرأة كانت
تلقب بذلك قبل وهى التى تقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ابصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم * أى من غزوة الطائف * وفى هذه الغزوة سبى طلحة
ابن عبيد الله طلحة الجواد لكثرة انعاقة على العسكر
* (غزوة الطائف)

* ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالكا بن عوف وجمعا من اشراف
قومه لحقوا بالطائف عبيد انهم * أى وانطاف بد كبير كثير الاعيان
والقبيل والعاكهة قيل مسمى بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين رقاها
من الشيام الى الحجار بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام * أى أن الله يردقهم أى
أهل مكة من الثمرات * أى وقيل انهم بمواحو اليها حائظا راما مواهبه فخصمها لهم
* وقيل هى حجة اصحاب الصريم كانوا يواحي سعاء ثلث اجبريل عليه السلام
فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت * ثم انزلها فى ذلك المكان أى
ويقال له روح سبى ذلك باسم شخص من العبالين اقول من نزل به وأن أولئك اليوم
تخصروا فى حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حصن
وتوجه اليهم وترك السبى بالجعرانة أى وفى الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم بعث
بالسبي والعائى الى الجعرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعى وفى كلام السهمى وكان
سبى حنين سنة آلاف رأس قدولى صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب أمرهم
وجعله أمينا عليهم هذا كلامه * أى ولعل هذا بعد رجوعه الى الله عليه وسلم
من الطائف لان أباسفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سبى اثنى فبلا
معاصرة * أى ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالكا بن عوف فأمر به فهدم ومر

بما نط أي بستان لرجل من ثقيف قد منع فيه فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم
 أن يخرج وأما أن تحرب عليك ما نطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بأحراقه ومضى صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف
 أي وكان من يهود قوم صالح أي وقد أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا
 المكان ثم دفن فيه أي بعد أن كان بالحرم ولم تصبه تلك النعمة فلما خرج من الحرم
 إلى المكان المذكور أصابته النعمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فرزنا بقبر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من يهود وكان بهذا الحرم
 يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
 الحديث وفي العرائس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط أحد قال لا
 إلا رجل بقي أربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام إليه ملائكة
 الحرم فقالوا له جرد راجع من حيث حيث فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع
 فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته
 وخرج من الحرم إلى هذا المحل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه وأبو رغال هذا هو الذي
 كان دابلا لآبرهة ليوصله إلى مكة لمسار آبرهة بالطائف وتلقاه أهله وأطوار واليه
 الطاعة وقالوا له ترسل معك من يدلك على الطريق فأرسلوا أبا رغال معه دليله
 كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أتته
 لبشتم عنه أصبته فابتدوه الناس فبشوه واستخرجوا منه الغصن وقيل لم
 صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته أي وهي خيل
 بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
 فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعكس رهنالك فرموا
 المسلمين بالنبل رمينا شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات أي ومن
 أصيب أبو سفيان بن حرب أصيب عينه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه
 في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن شئت دعوت فردت عينك وإن شئت فالجنة وفي لفظ فبين في الجنة
 قال فالجنة ورمى بها من يده أي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند
 مقاتلة الروم فان أباسفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على
 قتال الروم والنبات لهم ويقول لهم الله عباد الله انصروا الله نصركم الله
 هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك وذلك في آخر خلافة الصديق

فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد لقتال باليرموك وكان الامير
على العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه * ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه
أرسل البريد بعزل خالد وولاية أبي عبيدة ابن الجراح على العسكر فبعثوا البريد
وقد اتهم القتال بين المسلمين والروم واخذته مخيول المسلمين وسأروه عن الخبر
ولم يخبرهم الا بخبر وسلامة واخبرهم عن امد ادعى اليهم واخفى موت أبي بكر
رضي الله عنه وتأييد أبي عبيدة فأتوا به الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فأسر اليه
موت أبي بكر وولاية عمر رضي الله عنهما واخبره بما أخبره الجند فاستحسن ذلك منه
واخذ الكتاب فجعله في مكانه وخاف ان هو اظهر ذلك لبعض العسكر ثم
لما هزم الله الروم وجمعوا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة آلاف دفع
خالد رضي الله عنه الكتاب الى أبي عبيدة رضي الله عنه فولى أبو عبيدة ثم بعث أبو
عبيدة أبا جندل رضي الله عنه بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين
ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى أبا عبيدة خطب الناس
وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد في نزعة واثبت أبا عبيدة بن الجراح فقام
اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله
ما عدلت يا عمر لقد نرعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدت
سيرة اسلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قعات الرحم وحسرت ابن العم *
فقال عمر رضي الله عنه انك اقرب القرابة وحديث السن غنبت لابن عمك *
ومات من جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
موضع مسجد الطائف الآن * وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة
وزينب رضي الله عنهما ما ضرب لهما قبتين * وكان يصلي بين القبتين الصلاة
مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي غير يرمي الدخول والخروج
وهذا هو المراد بقول فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح فحرب
هوازن يقصر الصلاة * وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
خيمة أم سلمة وعندها أخوها عبد الله ومحنه وإذا المحن يقول يا عبد الله ان فتح
الله عليكم الطائف غدا فعليك يا بنت غيلان فانه يقبل بأربع وتدر بشمار فلما
سببه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليك وأراد المحن بالأربع التي تقبل
من عكنها الأربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
الثمانية التي تدبرهن * أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مولي نخلته بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع * وكان يدخل بيوته صلى الله عليه

وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يقطن لشيء من أمر النساء ولا اربة له
 فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحالدين الوليد * ويقال لعبد الله أجي
 أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك بادية أي رضى
 الله عن ما فأنتم أسلمت وبادية بالياء المشددة تحت لا بالنون بنت غيلان فأنتم تقبل
 بأربع وتدبر شمه ان اذا قامت ثنت واذا جاست ثنت واذا تكلمت ثنت بين
 رجلينها مثل الإماء المكفوفين ثم ذكر كانه الاخوان فقال صلى الله عليه وسلم
 لا أرى هذا الخبيث يقطن لما أسمع وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له فانك
 الله لقد أمعنت النظر ما كنت أظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء
 وفي الاغاني أن هيتا بكسر الهاء وقيل بقعهها واسكان الفتحة بعد هاء مشددة والهي
 الا حقي الخنت قال لعبد الله بن أمية ان فتح الله عليكم الطائف فاسئل النبي صلى
 الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانه يرداح شموع بجلاء ان تكلمت ثنت يعني
 من الغنة واذا قامت ثنت موردة الخدين معطاة المنتين لقهاء الخدين مسرولة
 الساقين كأنها قضيبان وفي لفظ كأنها خطوط بانه قصفت تقبل بأربع وتدبر
 شمه ان ويدبر فخذها شيء مجبوء كانه الإماء المكفوفين فليسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلامه قال لقد غفلت النظر بأعداء الله ثم تفاء من المدسة الى الحمى
 وقال لا يدخل على أحد من نساءكم فليله صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا
 فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس * وقيل نفي صلى الله عليه وسلم
 كلام من مانع وهيت الى الحمى فكنى الحاجة فأذن لهما ان ينزلا بكل جمعة يسألان
 الناس ثم برحمان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المدينة
 فأخرجهما أبو بكر رضى الله عنه فلما توفي دخل المدينة فأخرجهما عمر رضى الله
 عنه فلما مات دخلوا وغيلان أنوبادية هو الذي أسلم وعنده عشرين سنة فأمره صلى الله
 عليه وسلم أن يسلك أربعاء يوافق سائرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء
 الحجاز يختار أربعاء وقال فقهاء العراق يسلك التي تروج أولائم الذي تليها الى الاربع
 واختار فقهاء الحجاز بترك الاستفصال * وغيلان هذا لما وفد على كسرى قال له
 أي ولدك أحب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى
 يكبر * وكان المخنثون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهذم * وقيل
 لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يختصون بالحناء كحنضاب النساء لانهم
 يأتون الفاحشة الكبرى * ويحتمل ان يكون كل من مانع وهيت كان معه صلى الله
 عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهم ما تقدم عنهم ويدل لهذا الاحتمال أنه نقلها

وفي الساري أن لما قيل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل أن الذي كان معه صلى
 الله عليه وسلم أحدهما وتكرره دكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خالف من بعض
 الرواة فليتأمل وقال أقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو أدي من بهار فلم يطلع
 إليه أحد ثم كر ذلك فلم يطلع إليه أحد وناداه عبد الله لا ينزل إليك منا أحد ولكن
 نقيم في حمننا ما ن به من الطعام ما يكفيننا سنين فإن أنت حتى يذهب هذا الطعام
 خرجنا إليك بأسيا فيا جميعا حتى غويت عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المنعيق
 أي ورعى به كافي كلام غير واحد من أئمتنا وهو أول منعيق رعى به في الإسلام
 أي أرشده إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال أنا كسا بأرض فارس فنصب
 المنعيقات على الحصون فنصيب من عدونا أي ويقال إن سلمان رضي الله عنه
 هو الذي علمه بيده وبه أنه قد تم في خير أنه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آفة
 حرب وبنايات ومعنيقات الآن يقال سلمان صبح هذا المنعيق الذي بالطائف لانه
 يجوز أن يكون الذي وجدوه في خير ليس معهم في الطائف وهو وقدم في خير أياه
 صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيج وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج أحد منهم ما هم
 صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم المنعيق وقد تم عن الامتاع أي صلى الله عليه
 وسلم نصب المنعيق على حصن البراء وقد قدنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم
 نصب المنعيق إلا في غزوة الطائف أي كما أشرنا إليه وأقول من صنع المنعيق
 أبليس فان غرود لعنه الله لما أراد أن يلقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار
 بنى إلى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما ألقوا الخطب وجعلوا فيه الدار
 ووصلت النار إلى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون إبراهيم فتمثل لهم
 إبليس لعنه الله في صورة قبحا رفصع لهم المنعيق ونصبوه على رأس الجبل وروى
 فيه وأقره في تلك النار وأقول من رعى به في الجاهلية خزيمة الأبرش وهو أقول
 من أوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابه وزحفوا بها إلى جدار الحصن
 ليصروا وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقرة أرسلت إليهم
 ثياب سبك الحديد بحماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالسيل فقتل منهم رجال
 أي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم وحدة مشددة وبعد ألف موجودة ثم تاء الباء
 وهي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدون الاسوار
 لينقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم أي ونجياتهم وتحريرهم
 فقطع المسلمون قطعها ذريعا فأسأله أن يدعها لله والرحم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أتى أدعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد

نزل من الحصن وخرج اليها فهو حفر فخرج منهم بضعة عشر أي وقيل ثلاثة
 وعشرون رجلا وتزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر أي وكان عبد الله
 ابن كادة فأعتههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع لهم كل رجل منهم إلى رجل
 من المسلمين يوفيه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة قال واسم تأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن في أن يأتي قبيص في حصنهم ليدعوهم
 إلى الإسلام فأذن له في ذلك فأتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تسكروا في حصنكم
 فوالله لئن أذل من العبيد أي زاد بعضهم ولا تعطوا بأيديكم ولا تتكاثروا أي
 لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ما قلت يا عينة قال أمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودلتهم على
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت أغناقتهم كذا وقص عليه
 القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك انتهي ولم يؤذن
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف أي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان
 ابن مظعون قالت يا رسول الله ما يمنعك أن تهض إلى أهل الطائف قال لم يؤذن
 لنا الآن فيهم وما أظن أن نفقها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف تقبل في قوم لم يأذن الله
 فيهم وفي لفظ أن خولة قالت يا رسول الله أعطني أن فتح الله عليك الطائف حتى
 بادية بنت غيلان أو حلي الفارغة بنت عقيل وكانت من أخلاء نساء ثقيف فقال لها
 صلى الله عليه وسلم وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك
 لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ما حديث حديثه خولة زعمت أنك قتلتها قال قتله قال أو ما أذن الله فيهم
 يا رسول الله قال لا قال أوذن بالرجل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض الناس أي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو المقام فقال له
 يا رسول الله ثعلب في جحران آفت أخذته وإن تركه لم يضرك فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرجل فقبض
 الناس ذلك وقالوا ارجل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعدوا
 على القتال فعدوا فأصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا قافلون إن شاء الله فسررنا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يضحك أي تعجب من سرعة تغير رأيهم لأنهم رأوا أن رأيهم صلى الله عليه
 وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا إليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَبِّحْ وَعِشْ وَتَصْرِعْ عَيْدَهُ وَهَرَمِ الْإِحْزَابِ وَجِدْهُ فَلَمَّا رَحَلُوا
وَاسْتَقْبَلُوا قَالُوا قُولُوا آمَنُونَ بَأَسْمَاءِ مَدُونٍ * وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعَ عَلَى
تَقِيفِ أَهْلِ الْعِلَاقَاتِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ صَفِيقًا وَاتَّبِعْ بِهِم مَسْلَمِينَ وَلَعَلَّ مَصَاحِبَ الْهَمَزِيَّةِ
يُشِيرُ إِلَيْكَ ذَلِكَ يَقُولُهُ

جَهِلْتُ قَوْمَهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى * وَأَخْرَجَ الْحِلْمَ دَابَّةَ الْأَشْيَاءِ
وَسِعَ الْعَالَمِينَ حَلِيمًا وَعَلِيمًا * فَهُوَ مَحْرَمٌ قَعْبِهِ الْأَعْيَاءِ

* أَيَّ آذَاهُ صَبَّيْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتُ قَوْمَهُ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ فَأَرَجَى جَفْنَهُ حَيَاءً
وَمَصَاحِبَ عَدَمٍ لَا تَقَامُ شَأْنُهُ أَرْحَاءُ الْخَفِ وَسِعَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
وَالْمَلِكِ وَسِعَ حِلْمُهُ كَيْفَ مِنْ مَبْدَرٍ مِنْهُ يَقَعُ فَهُوَ بِسَبَبِ ذَلِكَ بِحَسْرٍ وَسَاعَ لَمْ تَتَّبِعْهُ

الْأَجْمَالِ الثَّقِيلَةِ وَمِنْ جِلَّةٍ مِنْ جِرْحٍ سَيِّدًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا مَرَامَهُ بِسَهْمٍ أَوْ مَحْجٍ وَطَاوَلَهُ ذَلِكَ الْجِرْحُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهِ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ وَرَثَتُهُ
زَوْجَتُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْلٍ وَكَانَ يَحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا مَرَّ عَلَيْهِ يَوْمَ يَوْمٍ

جَفْنَةٍ وَهُوَ يَلَاغِيهَا * وَقَدْ صَبَّيْتُ الْبَاسَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَرْجِعِ الْبَاسَ فَسَمِعَهُ
أَبُوهُ فَقَالَ أَشْغَلْتُكَ عَنِ الْأَصْلَةِ لَا جَرَمَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَطْلُقَهَا بِطَلْقِهَا ثُمَّ قَبِلَ عَبْدُ اللَّهِ
بِسَبَبِ طَلْقِهَا فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ أَبُو يَوْمٍ فَسَمِعَهُ يَقُولُ أَيْمَانًا مِنْ جِلَّتِهَا

قَلَمَ أَرَمْتُ عَلَى طَلْقِ الْيَوْمِ مِثْلَهَا * وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جَرَمٍ تَطْلُقُ
* فَقَالَ لِمَا عَبَدَ اللَّهُ رَاجِعَ عَائِشَةَ وَقَالَ لَا يَبِهُ قَبْ جَمْعًا نَكْرًا وَكَانَ مَرَّةً غَلَامًا
مَمْلُوكًا لَهُ ذَاتُ الْغَلَامِ أَنْتَ جَرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنِّي قَدِ رَاجِعْتُ عَائِشَةَ فَلَمَّا بَاتَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَثَمَهُ يَقُولُهُ فِي آيَاتِ
آيَاتِ لَا تَنْفَكْ عَنِّي خَزِينَةٌ * عَلَيْكَ وَلَا تَنْفَكْ جَلْدِي أَغْيَا
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا سَيِّدَنَا عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَعْرَسَ بِهَا خَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ

وَجْهَهُ أَنْ أَذِنَ لِي أَنْ أَكَلِمَ عَائِشَةَ فَقَالَ لَا غَيْرَةَ عَلَيْكَ كُلَّمَا رُفِعَ لَهَا عَلَى كَرَمِ اللَّهِ
وَجْهَهُ أَنْتَ الْبَقَائِلَةُ آيَاتِ

آيَاتِ لَا تَنْفَكْ عَنِّي قَرِيرَةٌ * عَلَيْكَ وَلَا تَنْفَكْ جَلْدِي أَمْفِرًا
* قَالَتْ لَمْ أَقُلْ كَذًا وَبَكَيْتُ وَعَادَتُ إِلَى خَزَنَتِهَا فَقَالَ لَهُ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَفْسَادَهَا عَلَيَّ * فَلَمَّا قَتَلَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَثَمَهُ بِأَيَّامٍ مِنْهَا

مِنْ لَمَعَسَ عَادَهَا أَخْزَانًا * وَلَعِنَ شَقْمَا طَوَّلَ الشَّهْدِ
حَسْدُ لَيْفٍ فِي أَكْفَانِهِ * رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَسْدِ
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَلْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا قَتَلَ رَثَمَهُ بِأَيَّامٍ مِنْهَا تَخَاطَبَ قَاتِلُهُ

فكانت لك أن قتلت مسلماً * حلت عليك عقوبة التعمد
 ثم خطم أسيد فاعلى كرم الله وجهه فقالت لم يبق للاسلام غيرك وأنا
 أنفست لك عن القتل * ومن ثم قيل في حقها من أراد الشهادة فعليه بماتكة
 * وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك * أي وبيناهو يسير ليلا بواذب قرب
 الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفجرت السدره له
 نصفين * فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نصفين او بقيت منفردة على حالها
 أي وعند انفجاده صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقه وهو واضع الكتاب
 الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين أصبعيه وينادي أنا سراقه
 وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة أدنوه فادنوه منه وساق
 اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل تردحوضه الذي ملاه لا يلهل له في ذلك
 من أحرق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبدرأجر * وعند
 وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة أخذه السبي فكانت ستة آلاف
 رأس والابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف
 وقية فضة فأعطى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة أي من أسلم من أهل مكة فكان
 أولهم أباسفيان بن حرب رضي الله عنه أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل وقال
 ابني يزيد * ويقال له يزيد الخير فأعطاه كذلك * وقال ابني معاوية فأعطاه كذلك
 فأخذ أبوسفيان رضي الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين أوقية من الفضة
 وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا فت كرمي في الحرب وفي التسلم * أي وفي لفظ
 لقد حاربك ففهم المحارب كنت وقد ساءلتك ففهم المسالم أنت هذا غاية الكرم جزاك
 الله خيرا * وأعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى
 فأعطاهما * أي وفي الامتاع وسأله حكيم بن حزام مائة من الابل فأعطاه ثم
 سأله مائة فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلوم
 أخذ به سفاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه * وكان
 كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * فأخذ حكيم المائة
 الأولى وترك ما عداها أي وقال يا رسول الله وللذي بعثت بالحق لا أرفأ أحدًا
 بعدك شيء أحتي أفارق الدنيا * فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا يعطيه
 العطاء فيأتي أن يقبل منه شيئاً * ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأني أن يقبله
 فقال يا معشر المسلمين أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفيء فيأتي أن
 يأخذه * وأعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى

عينية مثله وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الابل * فقال في ذلك شعرا
 أي يدانته صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعينية عليه أتعلم
 نهي ونهب العبيد يعني قرته يعني عينية والاقرع
 فما كان حسن ولا حاس * يقولان مرداس في مجمع
 وما كنت دون امرء منهما * ومن تشع اليوم لا يرفع
 فأعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة * أي وفي رواية أنه قال اقطع واعني
 لسانه وفي الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر اقطع لسانه عني
 وأعطه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ توقف في قولهم فكان ناس من آل الله
 عليه وسلم أمر أن يمثل به ووزع هو أيضا لذلك فأتى به إلى الغنائم وقيل له خذ منها
 ما شئت وقال إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانه بالعطاء فتكره
 أن يأخذ منها شيئا * فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملة وفي رواية
 فأتهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة * وروى بدل فما كان حسن ولا حاس
 فما كان بد ولا حابس وهو الصحيح أيضا لأن بد راجد حصن أبي أبيه فانتسب تارة إلى
 أبيه حصن وتارة إلى جد أبيه بد فكان عينية بن حصن بن حذيفة بن بدر * وروى
 بدل مرداس شيعي بالافراد يعني والده وروى بالثنية يعني والده وجاهده * وفي
 كلام بعضهم كانت المؤلفات ثلاثة أصناف منها ما ألفه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليسلوا كصفوان بن أمية ومنها ما ألفه لثبت أسلامهم كإبي سفيان بن حرب
 ومنها ما ألفه لدفع شرهم كعينية بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس
 * لكن في رواية قيل يا رسول الله أعطيت عينة بن حصن والاقرع بن حابس
 مائة مائة وترك جعيل بن سراقبة فقال أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقبة
 خير من طلاع الأرض كما هم مثل عينية والاقرع ولكي تألفهم وترك جعيل بن
 سراقبة إلى أسلامه * وتقدم أن جعيل هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا
 صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورة يوم أحد وقال إن محمد قد
 مات * وجاءني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكذب في النار على
 وجهه وقال صلى الله عليه وسلم إن من الناس ناسا نكاههم إلى إيمانهم منهم فزات
 ابن حباب وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم
 وابل وكان علوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم * أقول في كلام ابن الجوزي رحمه
 الله أعلم أن من المؤلفات قلوبهم أقواما تألفوا في بدىء الاسلام ثم تمكن الاسلام
 في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفات وانما ذكرهم العلماء في المؤلفات اعتبارا

بداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الإسلام والظاهر بقاؤه على حالة
 التأليف ولا يمكن أن يفرق بين من حسن إسلامه وبين من لم يحسن إسلامه لجواز
 أن يكون من طغيانه شراً أنه على خلاف ذلك إذا الإنسان قد يتغير عن حاله ولا يتقل
 اليأس أمره فالواجب أن يظن بكل من تقل عنه الإسلام خيراً * وقد جاء عن أنس
 رضي الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشيء يعطاه من
 الدنيا فلا يعسى حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن
 الجوزي والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح بسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه
 في الجاهلية والله أعلم * ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة
 وخمسين من الأبل أي وذلك من الخمس كما سيأتي * ثم أمر صلى الله عليه وسلم زيد
 ابن ثابت بإحصاء الناس والغنائم أي ما بقي منها وهي الأربعة الأجزاء الباقية
 بعد إعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم أي بعد أن اجتمعوا إليه
 وصاروا يقولون يا رسول الله أقسم علينا حتى أجمعنا صلى الله عليه وسلم إلى شجرة
 فاخطفت ردائي فقال ردائي أيها الناس والله إن كان لي فيه شجرة هامة فعمما
 لقسمته عليكم ثم ما ألتفتوني فجيلاً ولا جباناً ولا كدوداً ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى
 حذب بعيره فأخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالي من فيكم
 أي غنيمتكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان
 الغلول يكون على أهل عاروشناروا ونارايوم القيامة فجاء شخص من الأنصار بكبة
 من خيوط شعر وقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة اعمل بها رذعة بعير لي دبر
 فقال أمان نصيبي منها فإني قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها وألقاها * وروى أن
 عقيلاً كان دفع لامرأته امرأة أخذها من الغنيمة أي فأنها قالت له اني قد علمت أنك
 قد قالت فإذا أصبت من الغنيمة فقال دونك هذه الأبرة فخططين بها ثيابك فسمع
 منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخيط
 فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم * وفي كلام السهيلي أن أباجهم ابن حذيفة
 البدوي كان على الإنفال يوم حنين * فجاءه من آل بن البرصاء وأخذ من الإنفال رمام
 شعر فأنه أبوجه فلما تنازع ضربه أبوجهم بالقوس فشحه متقلبة فاستعدى عليه خالد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال أفدني منه فقال
 خذ خمائة ودعه فقال أفدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك ولا
 أفدك من وال عايلت فقومت المائة وخمسين بخمسة عشرة فريضة من الأبل فمن هنا
 جعلت دية المتقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل أربعاً من الأبل

وأربعين شاة فان كان فارسا أخذتني عشرة بغيرا وعشرين ومائة شاة
 وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد * ومن ثم لم يسل الزير
 رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه أفراس * وبه أخذنا ما نل الشافعي رضي
 الله عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد * وقال بعض المتأففين قيل وهو مستب
 هذه القيمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتغير وجهه الشريف أي حتى صار كالعرف بكسر الصاد المهملة وهو شئ آخر
 يدبغ به الجلد * وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واهجر وجهه
 * وقال من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رجلة الله على أخي موسى عليه السلام
 لقد أودى بأكثر من هذا فصبر انتهى * ولعل من ذلك أن قارون وكان ابن خالة
 موسى عليه السلام أو ابن عمه البني والشره على أن أحضر امرأة بني وجعل لها
 جعلا على أن ترمي موسى بنفسها وأحضرت بني إسرائيل وعلمهم بذلك ودعا موسى
 عليه السلام وقال إن قومك اجتمعوا فخرج إليهم لتأمرهم وتمأهم فخرج عليه
 السلام إليهم وقال لهم يا بني إسرائيل من مرق قطعناه ومن افتري جلدناه ومن زني
 عفتنا رجنا حتى يموت ومن زني وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون
 وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل زعموا أنك فحرت بفلانة
 فقال ادعها فإن قالت فهو كما قالت فأنت فقال موسى يا فلاة أنشدك بالذي أنزل
 التوراة أصدق قارون فقالت أما إذا أنشدتني فاني أشهد أنك بريء وأنت رسول الله
 وإن قارون جعل لي جعلا على أن أرميك بنفسي وجاءت بخريطين فيهما ما دراهم
 عليهما ختمه وقالت للملا أن قارون أعطاني هاتين وهذه ختمته وأعوذ بالله
 أن افتري على الله أنه ظلم القوم إلى ختمه فعلموا صدقها فخرم موسى ساجدا فأتوا حتى أتته
 إليه أن أرفع رأسك فاني أرت الأرض أن تطيعك فخسف به وهو يتجمل في الأرض
 بخسف به في كل يوم مقدار قامة إلى يوم القيمة * ولعل من ذلك أيضا أن بني
 إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام إن طائفة تزعم أن الله لا يكامل فخذ منا
 من يذهب بعك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فأتوا حتى أتته موسى عليه السلام
 أن اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع ففعل
 فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه إن يريهم الله جهرة فيوم من ذلك نسبته إلى أبيه قتل
 أنجاه هارون عليه السلام كما تقدم * أي وقيل أن قائل هذه القيمة ما عدل فيها
 ذوالخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رأيت
 ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل فكيف رأيت

قال لم أدرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك أذالم يكن
العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا قتله قيل وقال
خالد بن الوليد رضي الله عنه ألا أضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله
ولا تعارض لان كل واحد منهما استاذن فيه أي في مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه
فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا ثم أدير فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال
يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يعلى قال خالد رضي الله عنه وكم
علي يقول بأسمائه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر
أن أتعب عن قلوب الناس ولا أشق بعلومهم وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهبية في تربته أي لم تخلص
من تراها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أودعة نفر الأفرع بن خابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وريد الخير فغضبت
قريش فقالوا يعطى صناديد نجد ويدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا
فعلت ذلك لا تألفهم فجاء رجل فقال اني الله ما محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يطع الله ان عصيته يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني وفي رواية الا تأمنوني
ولنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم
فقال له ويلك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله وأهل هذه القسمة غير
قسمة غنائم حنين وإن الرجل الذي قال لمأد كرميحتل أن يكون واحدا منهم
أو من شعبة ذلك الرجل الذي قال له في أحدهما وذكر بعضهم أن ذا الخويصرة
أصل الخوارج وأنه صلى الله عليه وسلم قال دعوهم فانه سيكون له شعبة يتبعون
في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفي رواية قال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله دعني فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يحدث الناس
اني أقتل أصحابي إن هذا أو أصحابه أي جماعة يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج
يقرؤون القرآن لا يجاوز خسايرهم وفي لفظ تراقيم لا تفقهه فلوهم ليس لهم حظ
منه الا تلاوة الفم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدد كتمهم لاقتلهم
قتل عاد وثمود أي قتلوا مستأصلا امامتهم وفي رواية اذ القيتهم فاقبلوهم
فان في قتلهم أحرمان قتلهم عند الله يوم القيامة وفي هذا استدلال من يقول
يجوز قتل الخوارج وقد قاتلهم على كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم
عن الخوارج أنهم كفار فقال من الكفر قروا قتل أمانه فقول ان المنافقين
لا يدركون الله الا قليلا وهو لا يدركون الله كثيرا فقول ما هم فقال أمانتهم فقتل

فتعمر أوصيوا لم يتعلمهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم نعمة وابيض رب من التاويل
 وحديثه يكون المراد بالدين في وصفهم بالبروق من الذين العامة لا الملة وليعده
 روايته تدل الايمان الاسلام وكان معصدا في ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان داخا وبصرة خرج به خرقوس المعروف بندي الشدية وهو اول من يبيع
 من الخوارج بالامانة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بعبود
 عمل مرتكبها وتجلبده في النار ويحكمون بان داخ الاسلام نصير بظهور الكبار فيها
 دار كفر ولا يصالحون جماعة * وسبب قتاله سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم
 اتفقوا واعاينته التمسك الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا يحكم الله
 وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك اياك كفرت
 فيما كان من قوتك الحكمين واستأبقت الشوية والايمن انظرنا فيما اسالتنا
 من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فاننا نأيدك على سواء ان الله لا يهدي كيد
 الخائنين فلما انس من رجوعهم اليه فاناهم * وخرقوس هذا اول ما روي من الذين
 وكان رجلا أسودا حدي عصبه مثل ندي المرأة فقبح ما عنه صلى الله عليه وسلم
 ان قيم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلة الندي عليه شعرات
 بيض ولما قال لهم على كرم الله وجهه وقتل غلهم التمس ذلك الرجل فأتى به فاذا هو له
 ندي كندي المرأة * وفي رواية التمسوه في القتي فلم يجدوه فقام على كرم الله وجهه
 نفسه فطاف في القتي فأخرجوه من بينهم فكير على كرم الله وجهه ثم قال سبق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع
 على رأس عضده مثل حلة الندي عليه شعرات بيض * فقيام اليه عبيدة الباهلي
 فقال يا أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو اجمعيت هذا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استخلفه ثلاثا وهو يحلف له * وعن
 أني سعد الجدرى رضى الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما اعطى من تلك العطايا في قریش وقبائل العرب ولم يكن في الإنصار منها شيء
 وجدوا في أنفسهم أي غصوا حتى كبرت منهم القالة أي وهي القول الرديء أي حتى
 قال بعضهم ان هذا هو العيب يعطى قریشا * وفي لفظ الاقواء والمهاجرين
 وتركوا وسوف مائة طمر من دماهم * أي وفي لفظ ان هذا هو العيب ان سوفنا
 قطر من دماء قریش وان غيايمنا ترد عليهم * وفي رواية ادا كانت شديدة فذعي
 اليها رطل المسمة غيرنا * وفي رواية سوفنا قطر من دماهم وهم يذهبون
 بالغنم فان كان من أمر الله صرنا وان كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعينا فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا
الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم أى عصموا ما صنعت في هذا الحى
الذى أصبت قسما في قومك وأعطيت عطايا عظيما ولم يكن في هذا الحى
من الانصار منها شئ قال فابن أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من
قومي قال فاجمع لى قومك في هذه الخطبة أى وهى قبه من آدم أى وفي كلام
بعضهم ان الخطبة الزربية التى تجعل للابل والغنم من الشجر لقيمات من البرد والريح
ولعل هذا باعتبار الاسل فلا مخالفة فلما اجتمعوا له أى سجدوا له صلى الله عليه
وسلم فقال اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى فقال لهم أياكم أحد من غيركم قالوا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم وفى رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار
فليرجع الى رحله يهودى ذكر بعضهم أن سبب أراد ابن أخت القوم منهم أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجتمع لى من ههنا من قريش فجمعهم له ثم قال
تخرج اليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
قريش هل فيكم من غيركم قالوا الا ابن أختنا فذكرهم قال يا معشر قريش
ان أولى الناس بالنكون فانظروا لآبائى الناس بالاعمال يوم القيامة وثابتون بالنسب
تحمّلونها فأصد عنكم بوجهى انتهى فحمد الله وأثنى عليه بما هو وأهله ثم قال يا معشر
الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدّة وجدّة وما على في أنفسكم والمقالة كما علمت
الكلام الردى والمجدة التعتب والمعروف انه الموجدّة ومن ثم قال بعضهم المجدة
في المثال والموجدّة في الغضب ألم أنكم ضللا فهداكم الله بي وعالّة فأغناكم الله
واعداً قالف بين قلوبكم أى وفى لفظ وكنت متفرقين فجمعكم وفى لفظ يا معشر
الانصار ألم يمن الله عليكم بالايمن وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء
أنصار الله وأنصار رسوله قالوا بل الله ورسوله آمن وأفضل ثم قال صلى الله عليه
وسلم الانجيبيون يا معشر الانصار قالوا بما أذنبت يا رسول الله لله ورسوله المنية
والفضل أى وفى لفظ قالوا يا رسول الله وجد ساقى طاعة فأخرجنا الله بك الى
النور وجدتنا على شفا حرف من النار فأنقذنا الله بك ووجدتنا ضللا فهدانا
الله بك فرضينا بالله رافا وبالا سلام دينا ومحمد نبيا فافعل ما شئت فأنت يا رسول
الله فى حل قال اذ اول الله لو شئتم لعلمت قصدي ثم آتيتكم كذبا فصدقناك ومحمد ولا
فنصرتك وطريد افأوبى لك أى ان كان متعبا كما ههنا فالافصح المدوان كان
فامرا فالافصح القصير قال تعالى وآتينا هم الى ربوة وقال تعالى اذ أوى القصة

الى الكهف * قال فقال الانصار الى الله ورسوله والفضل عليا وعلى خير ما يقبل
 ما حدثت بلغني * عنكم فكتبوا وقال ما * حيث بلغني * عنكم * فقال فقال
 الانصار امارؤساونا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه استأنهم قالوا فيقرانه تعالى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيفاته بمر من دماهم * في
 وفي رواية ما لذي بلغني عنكم قالوا ما الذي بالملك لانهم لا يكذبون * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطى رجالا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة وانى اردت
 ان اجيرهم وانالهم اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لماغة بضم اللام
 وغنين مجنتين اى شىء قليل من الدنيا ألقت بها قوما ليسوا * اى ليسوا
 اسلاهم وسلم غيرهم تبعالمهم ووكلكم الى اسلامكم الثابت الذي لا ينزلى
 الا بمرور يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبيير وترجعوا برسول الله الى
 رجالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار اى لا تسببت
 الى المدينة ولولاك الناس شعبا اى بكسر الشين المججمة وهو ما انفرج بين جبلين
 ويشلك الانصار * مع السلكت شعب الانصار * اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وفي لفظ فيكى القوم حتى اخذوا حياهم وقالوا الرسول صلى الله عليه وسلم قس
 وجفائهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اى وقوله صلى الله عليه
 وسلم اتم تكونوا سلا لاهداكم الله في ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه
 وسلم انه الساحة المن بل هو من التذكير بعممة الله لكن يشكك على ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم للانصار الاتحيين الى آخره فليست اهل * اى وقد جاء
 في مدح الانصار وابناء الانصار ولازواج الانصار ولذا روى الانصار الانصار كونه
 وعينى وان الناس يكثر ونوبه قلوبنا فقبلا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
 * وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار
 * وقال للانصار انتم شعار والناس دنارثى والشعار الثوب الذى يلبى الجسم
 والدنارثى الثوب الذى يكون فوق ذلك الثوب فهم الصقبة واقرب اليه صلى الله
 عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار رحمهم ايمان ونفضهم بفاق اللهم اغفر للانصار
 ولابناء الانصار ولابناء الانصار ولابناء الانصار ولابناء الانصار ولابناء الانصار
 ابناء ابناء الانصار * وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذا روى الانصار ولذا روى
 ذرارهم ولو اليهم ولغيرهم لا يقض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر
 وقال لا تؤذوا الانصار فن آذاهم فقد آذاني ومن يحترهم فقد نصني ومن آجهم
 فقد آجني ومن أبغضهم فقد أبغضني * ومن بني عليهم فقد بني على ومن قبيهم لم

حاجة مكنت في حاجته يوم القيامة أسرع ان الله اختار دارهم لاعترازيه
 واختارهم انبياء انصارا * وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان
 وبغضهم آية النفاق * ووفى في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق
 من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم أنتم أحب الناس الى
 فإلها ثلثا قال وقال حسان رضى الله عنه في مدح الانصار
 سمعاهم الله أنصارا بنصرهم * ومن المدي وعوان الحرب تستعمر
 وسار عوا في سبيل الله واعترفوا * للثأبات وما خافوا وما ضجروا
 انتهى * أى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك * فعن عمرو بن ثعلب
 أنه صلى الله عليه وسلم سبي فأعدهى قوما ومنع قوما وقال انك على قوما فحش
 لهمهم وجرعهم ونكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الفى والخير منهم عمرو
 ابن ثعلب فكان عمرو رضى الله عنه يقول ما يسرني اذ لي بها حور النعم * ولما
 أسرفت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاغة الشياء بشين هجوة ومثناة فحتمية
 ساكنة وميم ممة * ويقال الشفاء بغير ياء واختاف في اسمها صارت تقول والله
 انى أخت صاحبكم ولا يصدقوها * فأخذها طائفة من الانصار حتى أتوا بها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد انى أختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال
 لها ارجى الى الجعرانة تكوين مع قووك فانى أفضى الى الطائف فرجعت الى
 الجعرانة * فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءت فقالت يا رسول الله انى
 أختك أى وأنشدته أبياتا * قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب
 لمؤنث قالت عضه عضضتنيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ايهامها
 وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة * وفي رواية قال لها
 ان تكويني صادقة فان بك انى أثر ان يلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم
 يا رسول الله حملت وأنت صغير فاضفنى هذه الهضة فعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العلامة فليأتمل * وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم لها قائما وبسط
 لها رداءه وأجلسها عليه أى ودعيت عيناها وسألتها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتها
 * أى وقال لها سلى تعطى واشفعى تشفعى فاستوهبته السبي أى بعد أن قال لها
 قومها ان هذا الرجل أخوك فلو أتيتك فسألتك قووك لرجونا أن يجابىنا فأتته
 فقالت أتعرفنى قال ما أنكر لك فبن أنت قالت أيا أختك بنت أبى ذؤيب وآية ذلك
 انى حملت ذات يوم فعضضت كفى عضه شديدة هذا أثرها فرجبها * ثم وهم
 السبي وهم ستة آلاف فاعرفت مكرمة أنها اولامرأتها عين من مؤخرها صلى

الله عليه وسلم قال ان أحببت فعندي محبة مكرمة وان أحببت أمتعتك وترجيتني
الى قومك قالت بلى تمتعني وتردني الى قومي فأعطاهما غلاما يقال له مكحول وجارية
وقيل بل أعطاهما ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء * وقيل ان القادمة عليه صلى
الله عليه وسلم أمه من الرضاع التي في حليمة وتقدم الكلام على ذلك * قال
بعضهم وهذا العطاء الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمولفة من قرين
أعطاها من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لأم من أربعة أخماس
القيمة والاستاذن الغائبين في ذلك لأنهم ملكوها بحوزهم لها * ثم قدم عليه
صلى الله عليه وسلم وقد هوازن أربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد
وأبوزرقان * وفي لفظ يكتن بآبي صرد وأبوزرقان بالموحدة هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة أي فقالوا يا رسول الله انا أمل وعشيرة * وقد أصابنا من
البلاء ما لا يحصى عليك * وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن أصبتهم الامهات
والاخوات والامهات والامهات * وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر عجمانك وخالاتك
وجواضك اللاتي كن يكفلنك لأن مرضعتك صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من
هوازن * أي وقال له ايضا ولولمها أي أرضعنا للحارث بن أبي شمر أي ملك الشام
أول الثقيان بن المنذر أي ملك العراق * ثم نزل من اجل ما نزلت به رجونا عطفه
وحالته عليها وانت خير المكفولين وأنشده أبا تايستعطفه صلى الله عليه وسلم
بها من

أمن علينا رسول الله في كرم * فاذك السر برحوه وتقتدر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * أذكوك مملوءة من غصها الدرر
أي الدفعات من اللبن * اما لشكر النعماء ان كفرت * أي حدث وفي لفظ
الاشكر آلاء وان كفرت * وعندما بعد هذا اليوم مذكر
انا ذو مثل عقوباتك تلبسه * هدي البرية أن تعقرو وتصر
فأليس الغفور من قد كنت ترضعه * من أمهات ان الغفور مشتمر
فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث صدقة أبتاؤكم ونسأؤكم أحب
اليكم أم أمركم أي وفي لفظ البخاري أحب الحديث الى أصدقه فأخبروا إحدى
الطائفتين لما السبي واما المال * وفي رواية وقد كنت استأنت بكم حتى
ظننت أنكم لا تقدمون * أي لآله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد أن فعل من

الطائف بضع عشرة ليلة * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت
المقاسم مواقعها فأى الأمرين أحب إليكم أطلب إليكم أسبى أم الأموال * وإنما
قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم * أى لأنه لا يجوز للأمام أن يفتن على
الأسرى بعد القسم وإن عتق عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر
* ولا يخفى أن هذا فى الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئاً
أردد علينا نساءنا وإن بناهنا فهو أحب إلينا ولا نتكلم فى شاة ولا يعبر فقال صلى الله
عليه وسلم أما مالى وكبى عبد المطلب فهو ليكم * أى وقال لهم فاذا أنا صليت الظهر
بالناس فتقوموا فقولوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين
وإلى المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أبنائنا ونسائنا أى بعد أن قال لهم
صلى الله عليه وسلم أظهوروا إسلامكم وقولوا نحن اخوانكم فى الدين فسأستل
إليكم الناموس فلما ضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فاموافته كما هو بالذى
أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد أن أثنى على الله بما هو أهله ثم
قال أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء عاونا وأبناؤنا وإنى قد رأيت أن أرد إليهم نسبيهم فن
أحب أن يطيب بذلك فليفعول ومن أحب منكم أن يكون على حظ حتى نعطيه أياه
من أول ما نفي الله علينا فليفعول كذا فى البخارى * وفى لفظ أنه صلى الله
عليه وسلم قال وأما من تمسك منكم بحقه من هذا النسب فله بكل إنسان ست
فرائض من أول سبى أسبيه * وفى رواية فن أحب منكم أن يعطى غير مكره
فليفعول ومن كره أن يعطى وبأخذ الفداء فعلى قداؤهم * ثم قال صلى الله عليه وسلم
أما ما كان لى وأبني عبد المطلب فهو ليكم فقال المهاجرون والانصار رضى الله عنهم
ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو
تيم فلا * وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو أفرارة فلا * وقال العباس
ابن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتمونى أى أضعفتمونى حيث صبرتمونى
منفردا * وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاؤوا مسلمين
وقد خيرتهم فلم يعبدوا إلا بنا والنساء شيئاً فن كان عندهم من النساء سبى فطابت
نفسه أن يردها إليهم * ومن أبى فليرد عليهم ذلك فرضا عليه بكل إنسان ست
فرائض من أول ما نفي الله علينا قالوا رضىنا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم
* ولما فرق صلى الله عليه وسلم النساء نادى مناديه ألا توطئوا الحبالى حتى يضعن
ولا غير الحبالى حتى يستبرثن بمحضة * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال أمينا سببا يوم حين فكنا نتمس فداءهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال امنعوا ما يدلكم وتأقضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد * قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود ترعى أن العزل المؤودة الصغرى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو أراد الله أن يخلق لم يستطع أحد أن يصرفه * وجاء لو أن الماء الذي يكون منه الولد أفرقت على صخرة لا خرج الله منها ولدا * وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود في مسلم وإن ما جاء العزل الواد الخفي أي لان التعرز عن الولد بالعزل كذبه حيا فليتا مل * وقدمر الكلام على ذلك بسوطا والفرضة المبعبر الذي يؤخذ في الركاة لا يفرض وواجب على رب المال والى عمه صلى الله عليه وسلم عن حوارن أشار صاحب المهرية رحمه الله تعالى بقوله

من فصل على حوارن اذ * كان له قبل ذلك قيم ربا
وأنى السبي فيه أخت رضا * ع وضع الكفرة ذرها والسبا
فجباها برأتوها السا * من به انما السبا هدا
بسط المصطفى لما من ردا * أى فصل خواه ذلك الردا
فعدت فيه وهى سيدة المسوة والسيدات فيه أماء

* أى أعتق صلى الله عليه وسلم حوارن قبيلة أمه من الرضاغة التى هى خلية السعدية وكانوا ستة آلاف آدمى * وأما أعتقهم لأجل أنه صلى الله عليه وسلم كان له رهو طفل فيهم ربا بفتح الراء والمد أى تربته فيهم ولأجل أنها أخته من الرضاغ أتت في ذلك السبي وثلاثا لأخت صغر كفرها وسبا وأقارنها الرضاغ بأخوته صلى الله عليه وسلم وأعطاهم إبرا وفعل معهم مرفقا * حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سبها هداها بكسر الماء كالعروس التى تهدي زوجها * ومن بره صلى الله عليه وسلم أنه بسط لها رداه لتخلص عليه أى شرف لذلك الردا شرف عظيم لأعابة له بسبب عاسته لجسده اشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النساء وصارت السيدات التى فيه بالنسبة اليها ماء وليتا مل الجمع بين كون أخته المذكورة هى الشافعة في السبي وقلت شفاعتها بين كون السائل فيهم حوارن * والأصل اقصر على سؤال الوعد ورجع السبي ولم يخلط منه أحد إلا عجور من عجمائهم كاتب عند عينة بن حصن أبى أن يردها وقال حين أخذها أراى عجورا أنى لا يجب أن لما فى الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها ثم ردها به وذلك تبع من الأبل * وقيل بسبب أخذ ذلك من ولدها بعد أن

سماومة فيها مائة من الابل * وقال له ولدها والله ما ندين باننا هذولا بطنها ابوالد
ولا فوها يباردولا صباحها ابواحد أي يحزن لقواتها ولاردها بنا كد بالنون أي عزيز
وهو من الامداد * وقيل فائل ذلك له زهير * وقد يقال لا مخالفة لما واز أن يكون
زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لبارك الله لك فيها * قال وذاك ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم دعا على من أبي أن يرد من السبي أن يخس أي يكسدها فأن ولدها
دفع له قيم مائة من الابل فأتى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة
فقال لا أدفع الا خمسة وعشرين فأتى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين
فقال لا أدفع الا خمسة وعشرين فأتى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها
بالمائة والعشرين فقال لا آخذها الا بشرة وفي رواية الا بسة فقال له ما تقدم
* ولما أخذها ولدها قال لعينته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي
قبطية قبطية فقال لا والله ما ذاك لما عندي فإفارقها حتى أخذها منه ثوبا
والقبطية بضم القاف وهي ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب لاقبط وهم أهل مصر
وضم القاف من التغيير في النسب * أي وفي كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المقد فلا
يخرج الحرمهم الا كاسيا * قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل
مالك بن عوف النصيري بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية وكامه الوفدي ذلك
فقالوا يا رسول الله أولئك ساداتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أريد بهم
الحير ولم يميز أن تغبر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لو قد
هو اذن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بمحصن الطائف مع ثقيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أنه ان اتاني مسلما رددت عليه أهله وماله
وأعطيته مائة من الابل * فلما بلغ مال الكما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قومه وأن ماله وأهله موفور وما وعدوه نزل من الحصن مستخفيا خوفا أن
يحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى أتى لادنهاء محلا معروف
ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة وأسلم ورد
عليه أهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من هوازن فكان
لا يقدروا على سرح لثقيف الا أخذه ولا دخل الاميلة * وكان رضى الله عنه يرسل
بالمخس مما يقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * أي وجاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو
يخس لان المراد منه رقه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي حنة وهو متضمخ

بخلق أي مفرطته ورأسه وقد أحرم بعمرة فقال أنتي يا رسول الله * وفي رواية
 قال له فكيف ترى في رجل أحرم في حجة به دما تصبغ بطيب فحكت ساعة ثم نزل
 عليه الوحي فلما مرى عنه قال ابن السائل عن العمرة أخلع عنك الحجة وأغسل
 عنك أثر الخلق * وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجتك قال
 كنت أزرع هذه الحجة وأغسل هذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أصبغ
 في عسرتك ما كنت صانعا في حجتك واستدل ذلك من يقول بحرممة التطيب قبل
 الإحرام بما سقى عند الأحرام والراجح عندنا ما نال الشافعي رضي الله عنه استصحاب
 ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على رأسه الشريف صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أتى لي عهدك * وعدا * فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
 فأحكمكم فقال أحكم ثمانين ضاية وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك
 ولقد أحكمت يسيرا ولصاحبة * وسبي عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام
 يوسف عليه الصلاة والسلام كانت أحرم وأجزل حكما منك حين حكمها موسى
 عليه الصلاة والسلام فقالت حكمتي أن تردني ضاية وأدخل معك الجنة كذا
 ذكره الغزالي رحمه الله * قال السخاوي وهذا أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه
 أساده وفيه نظر كما قال العراقي * وهذا أصل في عدم أخلاق الوعد بالخير * ونقل
 الإمام النووي رحمه الله أن جماعة ذهبوا إلى وجوب الوفاء بذلك * ووجهه
 السبكي رحمه الله بأن أخلاق الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب
 * وذكر الغزالي رحمه الله أن أخلاق الوعد لا يكون كذبا إلا إذا عزم حين الوعد
 على عدم الوفاء * أي وبطلان ما جاء عن عبد الله بن ربيعة * قال جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا مبي صغير فدميت لألعب فقالت أمي يا عبد الله
 تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت
 أن أعطيه تمرا قال لم تفعل كَيْفَ عَلَيْكَ كَذِبُهُ وَأَحْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 الجعرة * * * * * ودخل مكة بالاحتى استلم الحجر * * * ثم رجع من ليلته وأصبح بها
 كبائت * * * وفي لفظ أصبح بمكة كبائت وفيه نثر ولم يسبق هديا في هذه العمرة
 * * * * * وخلق رأسه وكان الحالبق لرأسه الشريف أبا هذاجم وقيل أبو خراش بن
 أمية الذي حاق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديدية وأتى بأعمال العمرة بعد أن
 أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نية
 * * * * * (شروحة تبوك) * * *
 بعدم الصرف للعلمية والتأنيث ووقع في البضارى صرفها نظر الله وضع * أي ويقال

لما غزوة العسرة ويقال لها الفاصحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين في شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف ووقع في البخاري أنها كانت بعد حجة الوداع قبل وهو غلط من النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جعت جوعا كثيرة بالشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى اللقاء أهل المعروف أي وذكرهم أن سبب ذلك أن تنصرة العرب كتب إلى هرقل أن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة ملك وأصاب أصحابه سنون أهلكت أموالهم فبعث رجلا من غطفاءهم وجهازه أربعين ألفا أي ولم يكن لذلك حقيقة أي وانما ذلك شيء قيل لأن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجع به وكان ذلك في عسرة في الناس وجذب في البلاد أي وشدة من نجوا الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وطلالهم أي وكونه عند طيب الثمار أي يؤيد قول عروة بن الزبير أن خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا بنا في ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما يخرج في غزوة لا كني عنها ووري بنبرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعده المشقة وشدة الزمان أي وكثرة العدو وليأخذ الناس أهبتهم وأمر الناس بالجهاز أي وبعث إلى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم وحضر أهل الغني على النفقة والمجل في سبيل الله أي أكد عليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها قال فانه جهر عشرة آلاف أنفق عايبا عشرة آلاف دينار غير الإبل والخيول وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وازداد وما يتعلق بذلك حتى ما تربطه الاسقية أي وفي كلام بعضهم أنه أعطى ثلاثمائة بربا حلا سنها وأقباها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض أي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل إلى أن طلع الفجر راغبا يديه الكريمتين يدعول عثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا يدخل النار من صاهرته أو صاهرتي وجاء رضي الله عنه بألف دينار فصبتها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل به اليوم يرددها مرارا انتهى وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أمرت وما أعتبت وما

مكان منك وما هو كائن الى يوم القيامة ما يال ما جعل بعدها * أي ولعل هذه
 العشرة الاثني عشر هي التي جهزها العشرة الاثني عشر واثنا عشر الف التي
 سباني جبره صلى الله عليه وسلم وافق غير عثمان ايضا من اهل النبي * قال
 وكان أول من جاء بالعقبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله أربعة
 آلاف درهم يقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهلك شيئا قال
 أبقيت لمسلم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهلك شيئا قال البصف الثاني * وجاء
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية * أي ومن ثم قيل عثمان بن
 عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كما خزاين من خزان الله في الارض
 يفتان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي
 الله عنه وبعث النساء رضي الله عنهن بكل ما يقدرون عليه من حلين ونصف
 عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقانا تمرا سبي * وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جمع أي سبعة أنفس من فقهاء الصحابة يتجافونه أي يسألونه أن يجعلهم
 فقال صلى الله عليه وسلم لا أجدهم لأجلكم عليه * وعنده ذلك تولوا وأهينهم
 تعيصر من الدمع خزا أن لا يجدوا ما يفتقون أي ما يعملون * ومن ثم قيل لهم
 البكاؤن * ومنهم العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البضاوي
 في السبعة وجل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وجل منهم عثمان رضي الله عنه
 بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة * أي وجل مأمي بن عمر والضري اثنين دفع لهما
 فاضحاله وورود كل واحد منهما ماعين من تمر وعدهم مغلطا أي ثمانية عشر وفي البخاري
 عن أبي موسى الأشعري * قال أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الجمالان
 لهم نقلت يا نبي الله أن أعباني أرسلوني اليك لتعلمهم فقال والله لا أجلكم على شيء
 * وفي رواية والله لا أجلكم ولا أجدهم لأجلكم عليه فرجعت خزا إلى أعباني
 من مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن عهده أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 وجد في نفسه حيث حلف على أن لا يعملهم قال فرجعت إلى أعباني فأخبرتهم
 الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سبعة ادمعت بلالا يداي أن
 عدي الله بن قيس فأحبه قال أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك * فلما
 أنشئه قال خذ هذه الستة أبعده ما يطلق بها إلى أعبانيك * زاد بعضهم فعند ذلك
 قال بعضهم لبعض أغلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جللاه على عين العلق
 * وقد حلف أن لا يعملهم كما ما هو الله لا يادك لاني ذلك ما توفه قد كروه فقال عليه

الصلاة والسلام أنا ما حلفتكم بالله حلفكم فقال اني لا احلف بما تاري غير ما خيرا
 منها الا كقوت عن عيني وايتت الذي هو خير اي فروع صلى الله عليه وسلم انما حلف
 ان لا يتكاف لمؤلاء جلا بقرض ونحوه ما دام لا يهدمهم جلا فلا حنت وفيه ان هذا
 لا يناسب قوله اني لا احلف الى آخره واجيب بان هذا الاستثناء قاعدة لا تدل على
 ان النبي صلى الله عليه وسلم حنت في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال
 لو حنت في يميني حيث كان الحنت خيرا او كقوت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل
 تدبر احوالهم ويزيد انه لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين
 وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه
 ثمين منهم الى آخره * كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او يدعي ان هؤلاء غير
 من تقدم * فلما تجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالاناس وهم ثلاثون
 ألفا * أي وقيل اربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت اطيلى عشرة آلاف فرس
 وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو المشهور
 * قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو أثبت عنده * وقيل سبعين بن عرفة
 أي وقيل ابن أم مكتوم وقيل على بن أبي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا
 كلامه وفي كلام ابن اسحاق وخلف عليا كرم الله وجهه على أهله وأمره بالاقامة
 فيهم وتخلف عنه عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم
 وعسكره عبد الله بن أبي على ثنية الوداع * أي أسفل منها الآن عسكره صلى الله
 عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن أبي أسفل منه * قال ابن
 اسحاق رحمه الله وما كان فيما يزعمون بأقل العسكر من أي والتعبير عن ذلك بالزعم
 واضح لانه يتعد أن يكون عسكر عبد الله مساو لعسكره صلى الله عليه وسلم فصلا
 عن كونه أكثر منه فليستأمل وقال عند تخلفه يغزو محمد بن الاسود مع جند الخصال
 والحر والبلد البعيد أي ما لا طاعة له به يحسب محمد أن قتال بني الاسود معه اللعب
 والله لكان في أنظر الى أصحابه مقرنين في الخصال وقول ذلك ارجافا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبأصحابه * أي وقيل للروم بنو الاسود لانهم ولدوا من الروم بن العيص بن
 اسحاق بن عبد الله عليه السلام * وكان يسمى الاسود لصفرة فقهذ كرا الملاء
 بأخبار القدماء أن العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم * وكان به
 صفرة فقبل له الاسود وقيل الصفرة كانت بابنه العيص * ولما ارتحل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع توجه الى تبوك * عند الالوية والرايات
 قد دفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورائته صلى الله عليه وسلم

العتقني اني يريدني الله عنه ورفع رايه الاويس لاسيد بن حضير رضي الله عنه
 وراية الخرج الى الحباب بن المذر رضي الله عنه ورفع لكل بطن من الانصار رومن
 قبائل العرب لواء وراية اى بعضهم راية ولهم لواء * وكان قد اجتمع جميع
 من المهاجرين اى في بيت سويلم اليهودي * فقال بعضهم لبعض انتم صبيون جلاد
 بنى الاسفر اى وهم الروم يقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم معنى الحماية
 عند اميرين في الجبال يقولون ذلك ارجاء وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب
 بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله
 عنهم ادر لك القوم فانهم قد احترقوا ما سلمهم عما قالوا فان اسكروا فقل بل قلتم انك
 وكذا ما يطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتدرون
 اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألنهم ليقولون انما كنا
 نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجدي بن قيس يا جدهل لك في جدال بني
 الاسفر قال يا رسول الله او تاذن لي اى في الخلاف ولا تقتنى فوالله لقد عرف قوتي
 انه يامن رجلا اشد عجب بالسيام متى راني اخشى ان رايت نساء بني الاسفر
 ان لا اصبر ما عرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله
 تعالى ومنهم من يقول انك في الخلاف ولا تقتنى الآية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال
 اغروا تبوك تغنموا بسات الاسفر نساء الروم فيقال قوم من المنافقين انك نساء ولا
 تقبى يا نزل الله تعالى الآية الا في القصة سقطوا اى التي هي الخلاف عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والرخبة عنه * وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال
 للجدي بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تجنب اى ترد في خلافك من
 سائر الاسفر فقال ما تقدم * وعند ذلك لاهم ولده عبد الله رضي الله عنه
 وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا ياخذ بعه وضرب به وجهه
 ليدم فلما رأت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يا كعب فوالله لانت اشد على
 من محمد * وفي رواية ان الجدي بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم * قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ولكن اعنك بما لي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها
 لا يتقبل منك ثم تقدم انه لم يبايع سبعة الرضوان وقد قدم انه تاب من النفاق
 بحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم فقالوا الجدي
 بن قيس على بخل فيه فقال واي داء اذوا من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا
 قال بشر بن البراء بن معرور * وفي رواية سيدكم الجدي الايض عمرو بن الجهم
 وذكروا ابن عبد البر ان النفس اميل الى الاقل ومات الجدي بن قيس في خلافة

عندما رضي الله عنه * وقال بعض المنافقين لبعض لا نسعروا في الحر فأنزل الله تعالى قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقلون * وجاء المذنبون أي وهم الضعفاء والمفلون من الأعراب ليؤذن لهم في الصلابة فأذن لهم وكانوا اثني وثلاثين رجلا * وقد آخرون من المنافقين بغير عذر وانظروا علة جراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله * قال السهيلي وأهل التفسير يقولون إن آخر براءة نزل قبل أولها وإن أول ما نزل منها انفر واخفاها وتقالا قيل معناه شبها وشبوا وشبوا وشبوا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي شغل * وقيل ركبنا نادر رجالة ثم نزل أولها في بند كل ذي عهد إلى صاحبه كما تقدم * وتختلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وعادل بن أمية وبراءة بن الزبيح من غير عذر وكانوا ممن لا يهتم في إسلامه * ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه أن جف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استنقذ الله وجهين قيل فيه ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك ما خلفتني إلا استنقذتني وتخففت مني فقال كذبوا أولئك كني خلفك لما تركت رائي فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أي فإن موسى عليه السلام حين توجه إلى ميقات ربه استخلف هارون عليه السلام في قومه فرجع على إلى المدينة * وعن علي كرم الله وجهه * قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف جعفر في أهله فقال جعفر ووالله لا أخلف عنك فخلعتني فقلت يا رسول الله أتخلفني إلى شيء يقول قريش أليس يقولون ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه وأخرى أبتغي الفضل من الله لا في سمعت الله يقول ولا يطاؤون موطا يعيق الكفار الآية فقال أما قولك أن تقول قريش ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا إني ساعروا في كراهي وإني كذاب * وأما قولك تبغى الفضل من الله فلك في أسوة أي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام أي ولا يتخلف عنه علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد إلا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة أن هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه فالوالان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والألماع الاستثناء أي استثناء النبوة بقوله إلا أنه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استخفافه لخلافة عنه

لوعاش بهدم أي دون البقرة ورد بأمر هذا الحديث غير معج كقوله الامدي وعلى
تسليم صفة بل معناه في الشائنة لانه في المعنيين فهو من قيل الاماد وكل من
الرافضة والشيعه لا يراهجة في الامامة وعلى تسليم انه هجة ولا عزم له بل المراد
مادل عليه بظاهر الحديث أن عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في أهله خاصة مدة عييته بشوك كذا ما رور كان خليفة عن موسى في قومه
مدة عييته عنهم لانه جاء فعلى تسليم أنه عام لكنه معصوم والعام المخصوص
غير هجة في الباقي أو هجة معينة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى
غير على فيأمر أن يكون مستحق الخلافة وهو ما بعده سيره صلى الله عليه وسلم
يتخلف عنه الرجل فية ل تخلف فلان فيقول دعوه فان يثانيه خير فسيبته الله
بكم وان يث غير ذلك فقد أراحكم الله منه وهو كان ممن تخلف عن سيره صلى
الله عليه وسلم أبو خيثمة وهو ما أدر سار صلى الله عليه وسلم أياما دخل
أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين هما في حائط قد رشت
كل منهما عريشتهما وبرد فيهما ماء وهما طعاما وكان يوما شديدا مار فلما دخل بطر
الى امرأته وما صعبا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر
وأبو خيثمة في طبل بارد وماء هيا وامرأة حسناء ما هذا بالصف ثم قال والله
لا أدخل عريش واحدة مكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم هيثما لي
زاد ففعلتا ثم قدم ناصحه فارتحلته وخدسيه ورجعه كما في الكشف وهو أي ثم خرج
في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بشوك وهو قد كان
أبو خيثمة أدرك عيرين وهب في الطريق يطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترافقا حتى دنوا من شوك فقال أبو خيثمة لعمري اني لى دنبا ولا عليك ان تخلف
عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خيثمة قال الناس
هذرا كب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبو خيثمة فقالوا
يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بأبا خيثمة ثم أخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وهو دعاه
بغير أي وأولى لك كلمة تهديد وتوعد وهو ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر
ديار ثم وضع ثوبه على رأسه واستوف راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الدين
طلبوا الا وأنتم يا كون خوفا أن يميكم ما أماسهم أي لان البكاء يتبعه التفكير
والاعتبار فكأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من

تقدير الله عز وجل على أولئك لئلا يكفر مع ثبوتهم في الأرض وأمهاتهم مدة
طويلة ثم انقاع نعمته هم وشدة عذابه وهو سبحانه يقاب القلوب فلا يأمس المؤمن
أن تذكر عاقبته إلى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من
ماء شاة أو أن لا يتوضؤا به للصلاة وأن لا يعجن به عجين وأن لا يجاس به حيس
ولا يطبخ به طعام وأن العجين الذي عجن به أو الحيس الذي فعل به يعلفونه الإبل وأن
الطبخ الذي طبخ به يلقى ولا يأكلون منه شيئا ثم ارتحل بالناس أي لارال سائرا
حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منه الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها
ترب عليهم الآية ربيع شديدة ثم أي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس
في تلك الليلة عن أن يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده
حاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعيره فاحتمله الريح حتى ألقت به بحبل على
فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحدكم
الأمومة صاحبه ثم دعا الذي خنق فشفي والذي ألقت الريح بحبل طي فإرسائه طي
له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وهو في سيرة الحافظ الديماطي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستخاف على عسكره أيا بكر الصديق رضي الله عنه صلى
بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على
العسكر ثم أصبح الناس ولأما معهم أي وحصل لهم من العشاء ما كاد يقطع رقابهم
حتى جاءهم ذلك على نحرهم ليسقوا أكرأشوا وينربوا ماءها فعن عور رضي الله
عنه خرجنا في عرسه فترأنا ماء نزلأصابنا فيه عطش حتى إن الرجل ليخبر بعيره
فيصرفه فيشربه به ويجعل ما بقي على كبده وهو في لفظ على صدره فشكروا ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم أي قال له أنوبكر يا رسول الله قد وعدك الله من الدعاء خيرا
فادع الله لنا قال أحبب ذلك قال نعم فدعا أي ورفع يديه فلم يرجع ما جئ أرسل الله
صاحبه فطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون إليه وهو قال وذكر بعضهم
أن ذلك الصحابة لم يجاوزوا العسكر وأن رجلا من الأنصار قال لا خرمتمهم بالنفاق
ويحلف قد ترى فقال انما مطر ما ينوء كذا وكذا فنزل الله تعالى وتبعوا لوزن رزقكم أي
بدل شكر رزقكم فكلم تكذبون حيث تنسبونه للإتواء وهو في لفظ أنهم لما شكروا إلى الله
هل بعد هذا شيء قال صحابة مارة انتهى وهو في لفظ أنهم لما شكروا إلى الله
عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فستقيم
قلتم هذا ينوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا نحن أتواء وهو فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بماء فترأى ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب

ففطر واحد حتى يسأل كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يفترق بقدره
 ويقول هذا هو فلان ففترات الآية ومثبات ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل
 من المنافقين الذي يخرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم إلا العيشة
 أن محمدًا يزعم أنه نبي وأنه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال
 صلى الله عليه وسلم إن رجلاً يقول كذا وكذا وأنا في الله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد
 دلني الله عليها أنها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فاطلقوا
 حتى تأتوني بها فذهبوا فرحدها كذلك فجاءوا بها * أي وتقدم له صلى الله عليه
 وسلم فغير هذا في غريرة بنى المصطلق التي هي الريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة
 ويحتمل أن يكون من خلط بعض الرواة * ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء إلى رجله
 فقال إن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة
 قائل أحمر الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها
 فلان يعني شخصاً في رحله أيضاً قالها قائل أن تأتي بيديس فقال يا عباد الله في رحلي
 حلينة وما أشده رأي عرو الله أخرج من رحلي ولا تصبني فيقال إنه تاب * ويقال
 أنه لم يزل منها بش رحتي هلك * وتباطأ جل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الأعياء
 والذهب فغضب عن الجيش فأخذ مساعه وجهه على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ماشياً فنادى ركه نازل في بعض المنازل * أي وقبل محبته
 قالوا يا رسول الله تخلف أبودر وأبطابه بميرة فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
 فإن فيهم خير فسيملقه الله بكم وإن يلبث غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما
 أشرف على ذلك المنزل ونظره شخص عشي فقال يا رسول الله إن هذا الرجل عشي
 على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كين أباذر فلما أتاه
 القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبودر * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحم الله أباذر عشي وحده ويعوت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله
 عليه وسلم أنه يموت وحده * فقدمت رضي الله عنه بالريذة لما أخرجته عنه * إن
 رضي الله عنه إليها أي فاه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة إلى
 الشام فلما ولي عنه رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه إليه فاه كان
 يلقا على معاوية في بعض أمور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام
 ثم أسكه الريذة ولم يكن معه إلا امرأته وغلماؤه فوصاهما عند مرضه أن غسلا
 وكفاني ثم أجهلني على قارعة الطريق فأول من يمر بكم قولاً له هذا أبودر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفعه فلما مات رضي الله عنه

فعلامه ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فوجدوا الجسارة
 على طور الطريق قد كادت الإبل تطارها * فقام اليهم السلام وقال هذا أبوذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفعه فاستلم عبد الله بن
 مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله تعالى وحده وتموت وحده وتبعته وحده
 ثم نزل مروا أصحابه فواروه * ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره * أي
 وفي الحديث عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قالت
 وما لي لأبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا بد لنا من معين على ذلك وليس
 معنا ثوب يسجد كفننا فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لنفرا بأفهمهم الموت من رجل منكم بفلاة من الأرض يشهد به عصابة
 من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا قد مات في قرية واني أنا الذي أموت
 بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت * وفي رواية
 ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهبت الحاج وتقطعت السبل
 فقال أنظري فقالت كنت أشتد إلى الكتيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه
 فينما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرحم فأطحت بثوبي فأسرعوا
 إلى ووضعوا البيضا في فحورها يستقبلون إلى فقالوا مالك يا أمة الله فقلت امرؤ
 من المسلمين يموت تكفونه قالوا ومن هو قلت أبوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلت نعم فأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال
 أبشروا ما بكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي أولاد
 ما يسعني كفنما كفت الأفيه واني أنشدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل
 كان أميرا ولا عريفا ولا يريدا أو تقييما لم يكن منهم أحد سلم من ذلك الا فتى
 من الانصار فقال والله لم أصب مما ذكرت شيئا اني أكتفك في ردائي هذا وثوبين
 معي من غزل أمي فبات فكفنه الفتى الانصاري ودفعه في النفر الذين معه
 * أقول يحتاج إلى الجمع بين هذا وما تقدم * وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم
 عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز أن يكون قدومه بعد أن كفني بكتف الانصاري
 ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فطامات فبلا أي زوجته وعلامه ذلك
 أي غسيله وتكفينه * ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه أعينونا
 على دفعه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفعه أي الفتى الانصاري في النفر
 الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرههم في ذلك وأبوذر رضي الله
 عنه اسمه خندب * وقيل اسمه سلمة بن جذادة وكان من أوعية العلم المبرزين

في الرهد والورع والقول بالحق * وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما ملئت
 الحضرة ولا أقات العبراء من ذي لمجة أصدق من أبي ذر وكان رضى الله عنه من
 الأقدمين في الإسلام * قال ابن عبد البر كان خامس رجل أسلم فليثأمل * وقال صلى
 الله عليه وسلم أبو ذر في أمي شبيهة عيسى ابن مريم في زعمه وبعضهم يرويه من ينظر
 إلى تواضع عيسى ابن مريم فليثأمل إلى أبي ذر وإلى وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم
 عن أبي ذر من أنه يموت وحده وأشار الإمام السبكي رحمه الله في قائلته فقال
 ويؤس أبو ذر كما قالت وحده * ومات وحيداً في بلاد بعيدة
 * قال وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه أنه قال لما كنا فيماني بن الحجر وتبوك
 ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة بعد العجر وتبعته بماء فأسفر الناس
 بصلاتهم التي هي العجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فبصلى بهم
 فأنهى صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقدم صلى
 ركعة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة
 الثانية وقام لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه أحسنتم وأصبتم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم لم يتوفى حتى يؤمه رجل صالح من أمتي انتهى أي وأصل هذا الأسى
 ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره وأبكر الصديق
 رضى الله عنه يصلي بالناس * وقوله لم يتوفى حتى يؤمه رجل صالح من أمتي
 يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث يصلي
 بالعسكر فليثأمل * أي وجاءه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من
 سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبي
 صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمتي الاخاف أن يكرأى في مرض موته لأن
 المراد صلاة كاملة أو تكرر الصلاة هذا * وفي الخصائص الصغير ومن خمد الله
 صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله أنه لا يجوز لأحد أن يؤمه
 صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لغيره ولا لغيره
 * وعند أبي الله المؤمن عن ذلك ولا يكون أحد سابقاً له وقال أنتمكم شفعاً وكم
 * ولد ذلك ناس أبو بكر رضى الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يثبته بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فليثأمل * ولم يزلوا تبرك وجدوا عينا فليثأمل الماء
 فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من ماءها فوضه في بها فامسح بصبغة
 فيها فماتت عينها حتى امتلأت * قال وعن حذيفة رضى الله عنه بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن في الماء قطة أي ماء عين تبوك * أي وقد قال لهم صلى الله

عليه وسلم انكم لتأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تتألوها حتى
يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى وأمر صلى الله عليه وسلم
مما دنا سادى بذلك فحجتها ما فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها
رجلان أى من المنافقين ومسا من مائها فسيب ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك * وفي رواية سبق اليها أربعة من المنافقين ثم انهم غر فوا من تلك
العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ عفى شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير * وفي رواية فجعلوا فيها
سها ما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي
رحمه الله في تائيته بقوله

فيوما يوقع النبيل جثت بشرهم * ويوما يوقع الويل جدت بسقيتي
* وحينئذ أى وحين اذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك
يسقط الاعتراض بأن وقع النبيل لم يكن بتبوك * وانما كان بالحديبية على أن الذى
بالحديبية انما هو غرز سهم واحد لا سهام فلية تأمل * ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما هدمنا أى بستانين * وذكروا
ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال انا رأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين
جنانا * خضرة نضرة وقيل قدومه من تبوك بيلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال
اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته فقلبتة عيناه قال ألم أقل لك يا بلال
اكلا لنا الفجر * وفي رواية أن بلال لارضى الله عنه قال لهم ناموا أو أوقظكم
فأضجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذى ذهب بك * أى وفي لفظ أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك
* وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدى بلال للنوم كما يهدى
الصبي حتى ينام * ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى
الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله
غير بعيد ثم صلى وتقدم في خير أى في غزوة وادى القرى فانها كانت عند منصرفه
من خير الخلاف في أى غزوة كان * وسار صلى الله عليه وسلم مسرا عابية يومه
وايلته فأصبح بتبوك * وفي منصرفه من تبوك قال أبو قتادة رضى الله عنه ديننا نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وأنا معه إذ خفق خفقة

ودعني راحته في ثبته فقال من هذا قلت أبو قتادة يا رسول الله خفت أن تيسر
 تدعك فقال - هــ ذلك الله كما حفظت رسولك ثم سار غير كثير ثم فعل مثله فندعته
 فأتته فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريض قلت يا شئت يا رسول الله - فقال انظر
 من خلفك فقارت عاذرا جللا لثلاثة فقال ادعهم فقلت أحببوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم محاروا وعرنا وفي رواية قال أبو قتادة رضي الله عنه بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يرحني إسماعيل الليل وأنا إلى جنبه معه فقال عن راحته
 وأيته فدعته من غير أن أوقطه حتى اعتدل على راحته ثم سار حتى إذا كان من
 آخر الصرمال يذمى أشبه من الميتين الأولتين حتى كاد يسهط فأبته فدعته
 فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال
 هداما يرى حمد الليل قال حفظك الله كما حفظت نبيته - وهذا أقدم في مصهره
 في خير - ولا مانع من التعمد ويحتمل أن هذا الخط وقع من بعض الرواة فليست أمله
 ثم قال صلى الله عليه وسلم هل يرامن أحدي مني من الجيش قلت هذا راكب ثم
 قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعوا وكما سبعة - وفي رواية خمسة يرسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال أحفظوا
 عليه ما صلاتا وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهوره
 فقامت فرعين ثم قال اركبوا فركبوا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمبضأة كانت
 معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها ونقي فيها شيء - وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي
 أحفظ علينا مبضأتك - وفي رواية أزره بها يا أبا قتادة فسيكون لها نأيا الجديث
 وفي رواية ما يقطنا الآخر الشمس فقلنا أانا الله فأتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يغفلن الشيطان كما غطينا فتوضأ من ماء الإداة التي هي المبضأة ففصل
 فضل فقال يا أبا قتادة احفظ بما في الإداة واحفظ بالركوة فإن لها شأنا في بني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس - وفي لفظ أن عمر رضي
 الله عنه هو الذي أيقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالنكبير - أقول ظاهر هذه
 الرواية أنهم صلوا أجمعهم ولم يستقروا - وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تجزؤوا
 عن مكانكم الذي أصابكم فيه غفلة - وفي لفظ ارتحلوا فان هذا لمنزل حضرة
 في الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كما في سفر
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أسري ساحتى كما في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة
 - لي عند المسافر من أفعالنا الآخر الشمس وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام
 لم توقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا يدري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه

أى من الوحي فكانوا يخافون من إيقاطه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق
 فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس أى من فوات صلاة
 الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فسار زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
 النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن الصديق رضي الله عنه استيقظ
 أو لا ثم لازل يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم أى من فوات صلاة
 الصبح قال لاضير ارحلوا فارتحلوا فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فموضأ
 ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بأن هاتين اليعظتين وقعتا
 في غزوة تبوك الأولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل
 النبوة لا يبق عن بعض الصحابة وبعد أن صلينا وركبنا جعل بعضهم من إلى بعض
 ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 تمسون دوني فقالنا يا رسول الله يتفريطنا في صلاة فقال أما لكم في أسيرة حسنة
 ثم قال ليس في اليوم تفريطا إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يبي وقت
 الأخرى وفي فتح الباري اختلاف في تعيين هذا التفريط في مسلم أنه كان في رجوعهم
 من خير قريب من هذه القصة وفي أبي داود وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
 المدينة ليلا فزل فقال من يكلاؤنا فقال بلال أما الحديث وفي مصنف عبيد
 الزراق أن ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أي يومهم
 عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فحرم الأصلي رحمه الله بأن القصة واحدة وتعبه
 القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة مغارة لقصة عمران بن حصين وما
 يدل على تعدد القصة اختلاف مواضعها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران
 وأن الذي كلاً لهم الفجر ذوخير قال ذوخير فإيقظني الأحمر الشمس فبحث أدنى
 القوم فأيقظته وأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
 فأتاهم وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار إن ذلك كان في تبوك وهذا
 لا يصح والأفانار العجاج على خلاف قوله مسندة ثابتة والله أعلم واستش كل ذلك
 بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى
 الله عليه وسلم لعائشة وقد قالت له أتنام قبل أن توتر قال تمام عيني ولا تنام قلبي
 وأجيب عنه بأجوبة أحسنها أن القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحديث
 واللام ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطالع الفجر ومن الأجوبة أنه
 صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تمام فيه عينه وقلبه ونوم تمام فيه عينه فقط

* وينبغي أن يذكر هذا الزمان أغيب أحواله وإن كان الإتيان عليه -م السلام
 والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم عن مائث الأبياء تمام
 أعينوا ولا تيام قلوبا أي عالم يكون هذا حاله إنما وأنداداً كان متوصفا لقولهم
 أنه لا ياتهم ومنه صلى الله عليه وسلم بالروح جعله الله من خلال اليوم نظر لآل
 الله من أئمة على السعة وعلى العباس الرأس وعلى اليوم القلب وقال الخاتم
 السبيوطي وكون القلب خلال اليوم دون العباس لا يشك كل عليه قوله صلى الله عليه
 وسلم تمام عيباى ولا تيام قلوبا من باب التشاككة وفيه بحث هذا كلامه
 واستش كل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا ما من هذا من رايه الشيطان
 وفي اعطارته ارفان هذا وادبه شيطان مأه يقتضى تسلط الشيطان على السبي
 الله عليه وسلم لأن الظاهر أن وجود الشيطان هو السبب في الموم عن الصلاة
 وأحب بأه على تسليم ذلك فإن تسلطه أعما كان على من كان به هذا العسر
 بلال أو غيره ففي بعض الروايات كما تقدم أن الشيطان أتى بلال لم ير له منه كما
 بهذا الصبي حتى قام * ثم تحق صلى الله عليه وسلم بالحيش * وقبل لحوقه صلى الله
 عليه وسلم * قال لا صباه ماترون الناس يعى الحيش فعلموا أن الله ورسوله
 أعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وادلك أن أبا بكر وعمر
 رضى الله عنهم ما أراد أن ينزل بالحيش على الماء فأوداك عليهم ما فري لا على غير ماء
 فعلة من الأرض لا ماء بها عذروا والشمس * وقد كادت أعماق الخيل والركاب
 تقع عطشا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب المضاة قيل
 هو ديار رسول الله قال جثنى عي صانك فحاء بها وفيه انشئ من ماء * وفي رواية
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فأمرع ما في الادوة فيها وبيع
 أصابعه الشربة عليها فسمع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقوا وواض
 الماء حتى رووا ورووا حيلهم وركابهم * وكان في العسكر من الحيل أنبا عثم
 ألب درس أي على ما تقدم ومن الأهل خمسة عشر ألف بعير والساس ثلاثون ألفا
 وقيل سبعون ألفا وواضح أن هذه العطشة غير المقدمة التي دعاهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ل المطر * وفي كلام بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش
 أرسل صلى الله عليه وسلم بهراو يقال عليا واكرير يستعرجون الطريق وأعلمهم
 أن يحجروا تمرهم في محل كذا على ناقة معها استقاء ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم
 اشتروا تمرهم بتمرهم وانواهم مع الماء فلما بلغوا المكان إذا بالمرأة ومعها استقاء
 * وفي رواية إذا نحن بامرأة سائلة رجلين ابين مرادتين فسألوهما في الماء فقالت أيا

وأعلى أحوج اليه منكم فسألوها أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء
فأتت وقالت من هو رسول الله لعلمه الساحر * وفي رواية الذي يقال له الصافي
وخير الأشياء أني لا أتبه فشدوا وثاقا ووثابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنازل لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها أين الماء قالت آه آه آه لا حالكم
بينكم وبين الماء مسيرة يوم وليلة * ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتأذنين لي في الماء ولتصين ماءك كما جئت به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه
وسلم لا بي فتادة هات الميضة فقربت اليه فحل السقاء وقبل فيه وصب في الميضة
ماء قليلا * ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنو فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد
والناس يأخذون حتى ماتروا معهم الماء الاملاؤه ورووا البلوت وخيلهم وبقي
في الميضة ثلثاها والميضة هي الاداة لانه يتوضأ منها * وفي الدلائل لليحيى فجعل
في اناء من مزادتها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول زاد في رواية ثم مضى ثم ردة الماء
في المزادتين وأوكا أفواههما وأطلق الغزالي * ثم أمر الناس أن يملؤا آنيةهم
وأسقيهم ثم قال لها تعلى والله ما رزأنا من مائت شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي
سقانا * والغزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في قم القرية لينزل فيها الماء من
الزاوية وهي المرادة بالمزادة * وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة نالته لأن
الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وهذه وضع
يده في الميضة بعد أن لم يجدوا في الميضة شيئا * وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته أنها
موتة أي لها صبيان أيتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا الماء من كسر وتمر وصرتها صرة
* ثم قال لها اذهبي فأطعمي هذا عيالك * وفي رواية أيتامك وصارت تعجب بما
رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت حبسني أني رأيت عجبا
من العجب أرايتم مرادتي هاتين فوالله لقد شرب منه - ما قريب من سنة عين بعيرا
وأخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لأحصى ثم هدموا الآن أو فر منه - أي يومئذ
فلبثت شهرا عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلمت وأسلموا * وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث
صارت تمص التمرة الواحدة جماعة ويتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو أدنت لنا فنخر
نواضحناءا كلنا واذها فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت ففني الظهر
ولكن أدعهم بفضل أزوادهم وأدع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعلها في ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم
فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويحيى الآخر بكف من تمر ويحيى الآخر بكسرة

حتى اجتمع على الدلع من ذلك ثم يسير فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
 ثم قال لم خذوا مني أروعتكم فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ماؤه واكلوا
 حتى شبهوا ووضعت فضة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله
 وأني رسول الله لا ياتي الله بها عبيد غير شاك فيجب عن ابنه في رواية الاوفى
 الله اليه وقد تقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الخديجة أي ولا مانع من التعمد
 أرومين خلط بعن الرواة ولعل هذا كان بعد أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزوا
 فأطعمهم وأساقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت طلحة الأنصاري
 وسماه يوم أحد طلحة الجبري ويوم حنين طلحة الجودي لكثرة اتفاقه على العسكر رضي
 الله عنهم وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كث في غزوة تبوك على نبي
 النبي من ظلت الى الصبي وقد قل ما فيه وهيأت النبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 ووضعت الصبي في الشمس وغمت فانت هت بخير الصبي فقمت فأخذت رأسه بيدي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى لوتر كته إسالة الوادي سمها يوم
 البر باض ابن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بتبوك فقال ليلة ليلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد فوضنا جربا
 فقال انظر عبي أن تجر شيئا فأخذ الجرب ينفضها جربا جربا فتقع الثمرة وانقر بان
 حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بحفنة فوضع التمر فيها ثم
 وضع يده اليسرى بشفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس وأحصيت
 أربعين وخمسين ثمرة أعدها عدوا ونواها في يدي الأخرى وصاحجه أي بهتعا كيدان
 فشمع ما ورفها أي دينا فاد التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل
 منها أحد الا نهل شبع فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بالالا بالتمرات فوضع
 صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهم ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا
 وانا لدمرة ثم رفعنا أي دينا واد التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لولان استحي من ربي لا كلة امن هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من آخرنا
 فأعطاهن غيلا ما قولي وهو يلوكره وآناه صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك بحجة بضم
 المنة تحت ورفع الحياء الى الهمة ثم نوب مشددة وهو حجة ثم باه التائب بن رؤية بالوحدة
 صاحب أبله وصحبه أهل جرباء تأييت الحرب يدور يقصر قرية بالشام وأهل أذرج
 بالذال المعجمة والراء الهمة المضمومة والحاء الهمة مدينة تلقاء السراة وأهل ميناء
 وأهدى بحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخله بيضاء فكساه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعطائه الجزية أي

بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتبه صلى الله عليه وسلم ولادى ايلة
كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا آمنة من الله ومحمد النبي رسول الله اخيه
ابن روفيه وأهل ايلة سقنهم وسيارهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان
معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البصر فمن أحدث منهم حدا فاقاه لا يحوز ماله
دون نفسه وأنه لطيفة لمن أخذه من الناس وأنه لا يجعل أن يعنوا ما يريدونه ولا
طريقا يريدونه من بر أو بحر ۞ وكتب صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجرباء
ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لأهل أذرح وجرباء انهم آمنون
بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب واقية طيبة والله كفيل
بالنسخ والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم أهل مينا على ربيع
ثامنهم ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت ونحن ببوك شاة من نار
في ناحية العسكر أى ضوء شجرة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث
أجاب من سأل هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه
وسلم بأنه كان موجودا قبل البعثة ۞ فقد ذكر العسكرى وجه الله في الاوائل
أن أول من أوقده خزيمة الابرش ۞ أى وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد
في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا الجادين ۞
قال وقد ألفت في المسئلة تأليف اسميته مسامرة السموع في ضوء الشموع ۞ قال
ابن مسعود رضي الله عنه فأنعمنا أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذا الجادين المرنى قد مات واذا هم قد حفرروا له
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدليانه وهو يقول
أديسا الى أحا كما فادليان اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم قد أيسيت راضيا عنه
فارض عنه يقول ابن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة أى والجهاد بموحدة
ككتاب السكساء المخطوط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا واحد واحد
فشقه نصفين فأنزله بواحد وارتنى بالآخر ۞ وقدم المدينة وأسلم وقرأ قرآنا
كثيرا وكان اسمه عبدا الغزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الله ۞ ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال
يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم اتنى لحاء شجرة أى
تشرها فأتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عنقه وقال اللهم حرم دمه على
لكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال أنك اذا أخذت الحى فقتلت فانت
تسفيد فأخذته الحى بعد الاقامة بتبوك أياما ومات بها أى وهذا هو المشهور

* وروى عن الادبوع الاسلمى وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 جئت ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل بيت قفيل هذا عبد
 الله والعباد بن ثرقى بالمدينة وفرغوا من حماره وحماره فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ارفعوا به وفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله * قال ابن الاثير وهذا
 حديث غريب لا يعرف الا من هذا الزوجه وتقدم * وعن الحافظ السيسوطى
 رحمه الله لما ذكره أوقد النبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله
 والعباد بن * قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أى الشمع ولا يعدا استعماله
 اسرافا مع قيام غيره من الادهان مقامه وأقام صلى الله عليه وسلم بتوكيد بضع
 عشرة ليلة * وفي سيرة الحافظ الدمي على عشر من ليلة صلى ركعتين ولم يجاوز
 تبوك ويحتاج أناس الى الجواب عن ذلك على تقدير صحة * قال وقد استشار النبي
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضى الله عنه ان كنت أمرت
 بالسيرة فسرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسيرة لم استشركم فيه فقال يا رسول
 الله ان للروم جوعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد
 أفزعهم دنوك فلورجعهما هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمرا * وهذا
 تصريح بأن تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها عيشة وبه رد ما ذكره الرغزنى
 في فضائل العشرة أنه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك
 فدفع لكل واحد منهما ودفع الى كرم الله وجهه سهمين فقام زائدة بن
 الاكوع وقال يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك فقال صلى الله
 عليه وسلم أبشركم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الأعرج المحجل والعمامة
 الخضراء بها ذو انسان مرعوب على كنفه يده حربة قد حمل بها على المينة
 فأزالها قالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وأنه أمرنى أن أدفع سهمه لى فقال
 زائدة جبذا سهم سهم * وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها ما بعد فان أحسن
 الحديث كتاب الله وخير الفنى غنى النفس وخير الراد التقوى ورأس الحكم
 مخافة الله عز وجل والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون والشعب
 من وعظ بغيره ومن يغفر يغفوله ومن يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
 يعونه الله استغفر الله لى ولكم وأهدى له صلى الله عليه وسلم بعض أهل الكتاب
 جنة فدعا بالسكن فسمى الله وقطع وأكل * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
 فافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قاييل جدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سبقتنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيا

فَسَبَقَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنافِقِينَ فَاسْتَقْوَامَا فِيهِ * فَلَمَّا آتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَقَالَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقِيلَ أَوَلَمْ أَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَقْوَامُوا شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُ ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوُشَلِ فَصَارَ يُصَبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَبَّ ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ * وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَاءَ أَنْ يُدْعَوْهُ فَاتَّخَرُوا مِنَ الْمَاءِ وَكَانَ لَهُ حَسَنُ كَحْسِ الصَّوَاعِقِ فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقْوَامَا حَتَّمَهُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَقْبِيتُمْ أَوْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَتَسْمِعَنَّ مِنْ هَذَا الْوَادِي * وَقَدْ أَخْضَبَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ أَيْ وَهَذَا اخْتِلَافُ عَيْنِ تَبُوكَ الَّذِي تَقْدِمُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا مَا يَشْبَهُ هَذَا * وَقَوْلُهُ لَمَّا ذَا بِنَا عِمَادُ يَوْشِكُ أَنْ طَالَتْ بِلَكَ حَيَاةُ أَنْ تَرَى مَا هُنَا مَلِي * جَنَسًا فَا إِلَى آخِرِهِ لَنْ تَلِكَ الْعَيْنُ كَانَتْ تَبُوكَ وَهَذَا عِنْدَ مَنْصُوفِهِ مِنْ تَبُوكَ * قَالَ وَاجْتَمَعَ رَأْيُ مَنْ كَانَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُنافِقِينَ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا * وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ وَقِيلَ خَمْسَةٌ عَشَرَ رَجُلًا عَلَى أَنْ يَنْكُشُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقِيبَةِ الَّتِي بَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَدِينَةِ فَقَالُوا إِذَا أَخَذْنَا فِي الْعَقِيبَةِ دَفَعْنَا عَنْ رَاحَتِهِ فِي الْوَادِي فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِذَلِكَ * فَلَمَّا وَصَلَ الْجَيْشُ الْعَقِيبَةَ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ أَنْ يَسْلُكَ الْعَقِيبَةَ فَلَا يَسْلُكُهَا أَحَدٌ وَاسْلُكُوا بَهَانَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ فَيَسْلُكُ النَّاسُ بَهَانَ الْوَادِي وَاسْلُكُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقِيبَةَ فَلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ اسْتَعْدُوا وَتَلَمَّحُوا وَاسْلُكُوا الْعَقِيبَةَ * وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاظِقَةِ بِقُودِهَا وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَسُوقَ مِنْ خَلْفِهِ * وَفِي الدَّلَائِلِ عَنْ حَزِيفَةَ قَالَ كُنْتُ لَيْلَةَ الْعَقِيبَةِ آخِذًا بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقُودُهُ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ يَسُوقُهُ أَوْ أَنَا أَسُوقُهُ وَعِمَارُ يَقُودُهُ أَيْ يَنْتَابُ وَبِذَلِكَ فَيُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِيرِ فِي الْعَقِيبَةِ إِذْ سَمِعَ حَسَنَ الْقَوْمِ قَدْ عَشِنُوهُ فَتَفَرَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِهِ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٌ حَزِيفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ رَجُلًا حَزِيفَةَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى غَضَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مَحْجَنٌ فَيَجْعَلُ يَضْرِبُ بِهِ وَجُوهَ رِوَا حُلُمٍ وَقَالَ الْيُكُمُ الْيُكُمُ يَا أَعْبِدَاءَ اللَّهِ قَاذَاهُ وَهُمْ يَقُومُونَ مَلْتَمِينَ * وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَخَ بِهِمْ قَوْلًا وَدَبَّرِينَ فَعَامُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلَعَ عَلَى مَكْرِهِمْ فَخَطَطُوا مِنَ الْعَقِيبَةِ مَسِيرَ عَيْنِ

الى بطن الوادي واختلفوا بالناس فرجع حذيفة وشرب الى افة فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركبان الذين رددهم قال لا كان القوم
 منكمين والليل مظلمة فوقع خمرتين عمرو الاسدي رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط
 متاع النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت جمعة نور في اصحابي الخمس فاضاعت
 حتى جاءت ماسقة حتى ماتت من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة رضي الله
 عنه قال عرفت راحله فلان وراحله فلان قال هل علمت ما كان من شأنهم
 وما اراهم قال لا قال انهم مكروا ليسروا معي في العقبة فيزجوني فيما يزجونني منها
 ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم باسمهم واكنمهم فلما أصبح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البسارحة من
 سرك الوادي فتدكار اسهل من سرك العقبة فقال انذري ما اراد المنافقون وذكر
 له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فكل بطن ان يقتل الرجل
 الذي هم بهذا فان احييت بين باسمائهم والذي بعثك بالحق لا ابرج حتى آتيتك
 بروسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقول الناس ابرج حتى آتيتك
 حتى اطهر الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا
 باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انيس ينهرون الشهادة ثم جمعهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا
 ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
 الالة وانزل الله تعالى وهو ابا الم ينالوا وودع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال اللهم ارمهم بالديلة وهي سراج من نار يظهرين اكنمهم حتى يقيم
 من صدورهم انتهي في لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم
 فيه لكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو نبؤك صلى الى نخلة فجاء
 شخص من بينه وبين تلك النخلة نفسه وفي رواية وهو على حمار فذاع عليه
 صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فصارت مقعدا وكان يقنال
 لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوحي اليه وراحلته باركة فقامت
 تجر زمامها فلقيتها فاخذت بزمامها وجمت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأنجتها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فأتته بها فقال
 من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره
 اني نويت ان املي على فلان وفلان وعدت جماعة من المساقين فلما اتوا في رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان عربيا الخطيب رضى الله عنه في خلافته اذ مات الرجل
 من يظن به أنه من أولئك أخذ به حذيفة رضى الله عنه فماداه الى الصلاة عليه
 فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه وان اترج يده من يده ترك الصلاة
 عليه * وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه ان بالمدينة لا قواما سترهم ميرا
 ولا قنعتهم واذيا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم
 اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة
 من نهار * وأى وقال البكرى أظن أن الرء سقطت من بين الهمزة والواو أى أروان
 منسوب الى البئر المشهورة * وحين نزل صلى الله عليه وسلم اناه خبره مسجد الضرار
 فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية أى لا ضرار اهل قباء أى فان
 بنى عمر بن عوف لما بنوا مسجد قباء حسدتهم اخوتهم بنو تميم بن عوف وقالوا نصلى
 فى مربة حمار لاله مرن الله أى لانه كان لامرأة تربط فيه حمارها وليكن ابنى
 مسجد او نرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر
 الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخوتنا * وكان المسلمون
 فى تلك الذخيرة كلهم يصلى فى مسجد قباء جماعة * فلما بنى هذا المسجد فصرف
 عن مسجد قباء جماعته وصاروا بذلك المسجد فكان به تفريق للمؤمنين فكانوا
 يجمعون فيه ويعيرون النبي صلى الله عليه وسلم ويستنزون به أى * ويقال ان
 أبا عامر الراهب الذى سمى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقاموا لاهلهم بنائه
 يقال لهم اينوا الى مسجدوا واستمذوا ما استطعتم من قوة وسلاح فانى اذهب الى قبر
 ملا الروم فأتى يجمعون الروم فأخرجهم من المدينة وأنهم لم يفرغوا
 من بنائهم أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ويصلى فيه كما صلى فى مسجد
 قباء فهم أن يأتيهم فانزل الله تعالى الآية * وفى رواية أتوه صلى الله عليه وسلم
 وهو يقهر الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بينا مسجد الذى العلة والحاجة والهيئة
 المطيرة والهيئة الشامية وانما نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعونا بالبركة قال انى
 على جناح سفر وحال شغل ولوقد منا ان شاء الله تعالى لا يتناكم فليتنا لكم فيه
 * فلما قفل من التبوك وسأله اتيان المسجد جاء صلى الله عليه وسلم اخبر من السماء
 فأمر جماعة منهم ونحشى قاتل حرة رضى الله عنهم * وقال لهم انطلقوا الى هذا
 المسجد الظالم أهله فاحرقوه واهدموه على أعمايه ففعل به ذلك * وقال وكان ذلك بين
 المغرب والعشاء ووصل الحرم الى الارض وأعطاه صلى الله عليه وسلم ثمان بن
 أرقم رضى الله عنه يحمي البيت فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج

منها الدخان وولد هذا أي تبعه بيتا كان بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم أن يعذبه
 بحلالة لقاء الكنانة والجيفة وفي الكشف أن مجمع بن حارثة كان إمامهم
 في مسجد القيصار فكلهم سوعروين عروى أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع بن حارثة أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولائمة
 ليس بإمام مسجد الصرار فقال يا أمير المؤمنين لا تقبل على فوائدهم لميتهم
 والله يعلم أني لا أعلم ما صبروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما فارتأى
 للفرآن وكانوا شيوعا لا يقرؤون من القرآن شيئا فعذره وصدقته وأمره بالصلاة معهم
 ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طائفة أسكنوها
 ربي تنفي خبث أهلها لكم أينق الكبريخت أنديد ولما رأى صلى الله عليه وسلم
 جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في عروة أحد وعن
 عائشة رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تلقاه النساء
 والصبيان يقن طالع البدر عليا من ثياب الوداع وحب الشكر علينا ما دعا الله
 داع قال النبي في رجه الله وهذا يدكره علماءنا عمنه مقدمه صلى الله عليه وسلم
 المدينة من مكة لا به عسدم مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد
 ذلك ولما دنا من المدينة صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الدين تحلفوا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم
 فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أن الرجل ليعرض عن
 أبيه وأخيه انتهى أي وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 غزا غرة وتبوك جهدا فالفه رحله شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا إليه
 صلى الله عليه وسلم ذلك ورأهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق
 والناس يمررون فيه فسمع في الطهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك ما يليك تحمل
 على القوى والصعيف والرطب والياس في البر والبحر فال ما بها من الأعباء
 وما دخالها الأوهي تارعا أرمتها وحاء أن حية عارضتهم في الطريق عظمية الحلقة
 طامع الناس عنها فأقبلت حتى وقعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
 راحلته طويل والناس ينظرون إليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
 قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم
 قال هذا أحد الرطبات الثمانية من الحن الدين ومدوا إلى يستمعون القرآن أي بفضله
 عليه نصره صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام عليه فرأى عليه
 من الحق حين أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بياده أن يسلم عليه وها هو

يقرنكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله ﷺ وقد صك ان تخلف
 عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف عنه
 أيضا كعب بن مالك وكان من الخرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا
 من الاوس ﷺ فأما المنافقون فجعلوا يخلفون ويعتذرون ﷺ فقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم علائقهم ووكّل سرائرهم الى الله واستغفر لهم ﷺ وأما الثلاثة فعز
 كعب بن مالك الخرجي رضي الله عنه أنه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم
 وسلمت عليه تسم تسم الغضب وقال لي تعال فجلست حتى جلست بين يديه فقال
 ما خلفك فصدقه وقلت والله ما كان لي من عذروا لله ما كنت قط أقوى ولا أيسر
 مني حين تخلفت عنك ﷺ وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من
 أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذره ولقد أعطيت جدلا ولا وكى والله
 لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسهط
 علي فيه وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أفي لأرجو فيه عفو الله والله
 ما كان لي من عذر ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم
 حتى يقضى الله فيك ﷺ وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال
 ابن أمية وكان من شهد بدرًا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما ما ضل
 الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم
 فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فكثرا في بيوتهم ما يبكيان ﷺ وأما كعب فكان يشهد
 الصلاة مع المسلمين ويحاف بالاسواق فلا يكلمه أحد منهم ﷺ قال ولما طال ذلك
 على من جفوة الناس تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عدي وأحب الناس
 الى نساء عليه فوالله ما ردد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني
 أحب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشيدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
 عيني وأوليت حتى تسورت الجدار ﷺ قال وبينما أمشي بعوق المدينة اذا
 نعاي من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يداني على
 كعب بن مالك فطلق أي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا
 من مالك غسان أي وهو الحارث بن أبي شمر أوجيلة بن الإهم وكان الكتاب
 ملفوفا في قطعة من الحر يرقاد فيه أما بعد فإنه يلغني أن صاحبك قد جفاك ولم
 يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأته وهذا أيضا
 من البلاء فيمت أي قصدت به التورث فسرته بها أي القصة فيها ﷺ أي والانباط
 قوم يسكنون الباطح بين العراقين ﷺ قال حتى اذا أضفت أربعون ليلة جاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
ان تعتزل امرأتك فقلت أطلتها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها **و**أرسل صلى
الله عليه وسلم الى صاحبي أي وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع بمنزل ذلك
فقلت لأمرأتى الحق بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر فجاوت
امراة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن
أمية شيخ ضائع ليس له خادم هل تذكره أن أحذمه فقال صلى الله عليه وسلم
لا ولكن لا تقربك قالت والله انه ما به من حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ
كان من أمره ما كان الى يومه هذا **و**قال كعب فقال لي بعض أهلي **و**قال في المور
اظهار ان القائل له امرأة لار النساء لم يدخلن في الهوى لار في الحديث ونهى
المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء ودل على أن المراد الرجال قالت
لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامراة هلال بن
أمية أن تخدمه فقلت لا استأذن فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري
ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأيا رجل شاب **و**ثم
مضى بعد ذلك عشرا ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا **و**كان صلاة الصبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق
جبل سلج يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخرت ساجدا وعيرت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن أي أعلم بتوبة الله علينا **و**فلما جاءني الرجل
الذي سمعت صوته يبشرني أي وهو جرة بن عمر والوسى تزعت له ثوب فمكسوته
اياها ما بشره والله لا ألك غيره ما يومئذ واستعرت أي من أنى فتاة رضى الله عنه
فوبين ابستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتفاني الناس فوجا
فوجا أي جماعة جماعة يهتفون بالتوبة يقولون ليمثل توبة الله ايمك حتى دخلت
المسجد فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم حالى حوله الناس فقام الى طلحة بن
عبيد الله **و**مرول حتى صافحتني وهتافى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره
ولا أنساها الطلحة أي لانه صلى الله عليه وسلم كان آخيا بينهم ما حين قدم المدينة
وقال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
من السرور **و** وكان صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار وجهه كأنه قطعة قر فلما
جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم قال أبشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك
قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت
يا رسول الله ان من توبتي أن أخرج من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك * أي وكان المبشر
 لآلئ بن أمية أسد بن أسد وكان المبشر لآلئ بن الربيع سلطان بن سلامة
 أو سلامة بن وقش * أو في البخاري عن كعب رضى الله عنه فأنزل الله توبتنا
 على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة رضى الله عنها محسنة في شأنى معية
 في أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا
 أرسل إليه فأبشره قال إذا يحطكم الداس فيمنعونكم الترم سائر الليل حتى إذا صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم توبة الله علينا وأنزل الله تعالى
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة إلى
 قوله وكونوا مع الصادقين * وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سجدون
 بالله لكم إلى قوله إن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشك كل نزول الوحي
 بالقرآن في بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضى الله عنها ما نزل
 على الوحي في فراش امرأة غيرها * وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم
 في حق عائشة كان قبل هذه القصة أو أن الذي خصت به عائشة رضى الله عنها
 نزول الوحي في خصوص الفراش لافي البيت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية * قال كانوا عشرة أبوابا به وجها به
 تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم
 أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبو لبابة * فلما أمرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك حتى طلقهم
 وبمذرم قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون
 الله هو الذي يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين * فلما بلغهم ذلك
 قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فأنزل الله تعالى
 وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية * فعند ذلك أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعذرهم فجاءوا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذه أموالنا قصدت بها عتانا واستغفر لنا
 فقال صلى الله عليه وسلم ما أرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم إلى قوله وآخرون مرجون لأم الله إيمانهم ولما تاب عليهم
 وهم الذين لم يرتبطوا أنفسهم بالسوارى وقصدت أن أبا لبابة رضى الله عنه ربط
 نفسه ببعض سوارى المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط
 نفسه * وقد ذكره ابن اسحاق فليست أمثل ذلك * ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك

وحده وعمر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم امراته حبلى أى وهى خولة بنت عامر قيس
 فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم أى فى العهد بعد الفتر وكان قد قدفها بشرى
 ابن عمه من عمه وقال وحده على بطنها وأنى ماقر بينهما منذ أربعة أشهر فذاع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وقال له اتق الله فى زوجتك واسنة عملك
 فلا تغدوها بالنيران فقال يا رسول الله أقسم بالله أنى رأيت شريكاً على بطنى وأنى
 ماقرت بها منذ أربعة أشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى هى خولة وقال اتق
 الله ولا تخبرينى إلا بما صنعت فقالت يا رسول الله أن عويمر رجل غيور وانه يأتى
 وشريكاً مبل السهرو ويحدث جلته الغيرة على أن قال ما قال فدعا شريكاً وقال له
 ما تقول فقال مثل قول المرأة فانزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن
 لهم شهادة إلا أنفسهم الآية فأمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة
 جامعة فقام إلى المنبر وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم
 لعويمر قم فقام فـ وقال أشهد بالله أن خولة زانية وأنى لمن الصادقين ثم قال
 فى الثانية أشهد بالله أنى رأيت شريكاً على بطنى وأنى لمن الصادقين * ثم قال
 فى الثالثة أشهد بالله أنها حبلى من غيرى وأنى لمن الصادقين * ثم قال فى الرابعة
 أشهد بالله أنى ماقرت بها منذ أربعة أشهر وأنى لمن الصادقين * ثم قال فى الخامسة
 لعنة الله على عويمر يعنى نفسه أن كان من الكاذبين * ثم أمره صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالعودة * وقال لخولة قومى فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا زانية
 وإن عويمر من الكاذبين * ثم قالت فى الثانية أشهد بالله ما رأى شريكاً على
 بطنى وانه من الكاذبين * ثم قالت فى الثالثة أشهد بالله أنى حبلى منه
 وانه من الكاذبين * ثم قالت فى الرابعة أشهد بالله أنه ما رأى قط على فاحشة
 وانه من الكاذبين * ثم قالت فى الخامسة أن غضب الله على خولة تبنى نفسها
 أن كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما أى قال له لا سبيل لك
 عليهما * وهو دليل لا مماناة الشافى رضى الله عنه القائل أن الفرق بين الزوجين
 تحصل بنفس التلاعن وما جاء فى بعض الروايات أنه طلقها ثلاثاً قبل أن يأمره صلى
 الله عليه وسلم أى بعدم الاجتماع بها فهو محمول على أنه ظن أن التلاعن لا يجرمها
 عليه فأراد تعريضها بالطلاق فقال هى طالق ثلاثاً * ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم
 وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليهما أى لا مال لك عليهما فلا يقع طلاقك * ثم قال
 صلى الله عليه وسلم أن جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وإن جاء على صفة
 كذا فهو عويمر كاذب فجاء على الصفة التى تصدق عويمر فكان الولد ينسب إلى أمته

وفي البخاري أن عويمراً بن عاصم بن هدي وكان سيد بني بجلان فقال كيف تقولون
في رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقظه فقتلوه أم كيف يصنع سألني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأني عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فذكره النبي
صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير قد كره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعابها أي لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسئلة
التي لا يحتاج اليها أي التي لم تكن وقت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم أو مساة
قال فعو عويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم اتفق وجود ذلك له بعد فقال
عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاءه
عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ان
تسلكم خلدتموه وان قتلته قتلتموه أو سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم افتح وجعل يد عويمر فتزلت آية اللعان * وعند ذلك قال صلى الله
عليه وسلم لعويمر قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرأنا فاذهب فأتها أي وذلك
بعد ان ذكر له عويمر قصته * وفي رواية قد قضى فيك وفي امرأتك فتلاعنا
* وفيه أن هلال بن أمية أحد المتخلفين عن تبوك قذف امرأته عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سمجاء * أي وكانت حاملاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البينة زادة في رواية أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأيت أحدنا على امرأته
رجلانية كلف يلمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والافجد في ظهرك
فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فليترن الله ما يبري ظهره - رى من الحد
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام * أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم اللهم
افتح أي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهم فأرسل صلى الله
عليه وسلم الى المرأة فجاءت وتلاعنا * وعنده الخامسة تلكا ت وندكت حتى
ظن انها ترجع أي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها انها أي اللعنة موجبة أي
للعذاب في الآخرة وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة * ثم قالت والله
لا أفضع قومي سائر الايام وقالتها أي الخامسة أي وقال صلى الله عليه وسلم ان
جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذي
ذكر أنه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى
لكان لي ولها شأن وجهور العلماء على أن سبب نزول آية اللعان قصة هلال بن أمية
وأنه أول لسان وقع في الاسلام * وذهب جميع إلى أن سبب نزولها قصة عويمر

العجلا في لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله قبلي وفي صاحبك قرآنا * وأجيب
 بأن معناه ما نزل في حق قصة هلال لأن ذلك عام في جميع الناس * قال الإمام
 المروزي رحمه الله ويحتمل أنهم أنزلت فيهم ما جئنا فلعلهم سألوا في وقتين متقاربين
 * أي وقال صلى الله عليه وسلم في كل الإلهام اتفق فقلت الآية فيهم ما وسبق هلال
 بالاعتان فكان أول من لا عيب * وفي مسلم أن سعد بن عباد قال يا رسول الله
 أرايت الرجل يخدم امرأته وجلايته قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أزال
 سعد بل والذي أكرمك بالحق * وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق أنه كنت
 لا عاجله بالسيف * وفي لفظ الضمته بالسيف من غير مصفح أي بل أضربه بيده
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا إلى ما يقول سيدكم وليس ذلك من
 سعد رضي الله عنه رداعليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن جاله ومن ثم
 قال صلى الله عليه وسلم أنه لغير وروا أنا غيره والله أغبره في فأجبر صلى الله عليه
 وسلم عن سعد بأنه غير ورواه صلى الله عليه وسلم أغبرته وإن الله أغبرته صلى الله
 عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا أعبر من الله من أجل ذلك جرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا أحب العبد إليه من الله ومن أجل ذلك أرسل إلى
 مبشرين ومنذرين ولا أحب إليه المدح من الله * ومن أجل ذلك وعد الجنة
 ليكثر سؤال العباد إليه والله أعلم منهم عليه * وفي تفسير الفخر الرازي رحمه الله
 لا يخص أغبر من الله وبه استدلل على جوار إطلاق الشخص على الله تعالى
 * وفي الحلية لا ينعى رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه * قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا أيها بكر أرايت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت ما دعا قال
 كنت فأعلاه به شرأتم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر أرايت لو وجدت رجلا أي مع
 زوجتك ما كنت ما دعا قال كنت والله قاتله فقرأ صلى الله عليه وسلم والذين
 يرمون أرواحهم الآية وفي الام لا ممانا الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن
 المسيب رضي الله عنه أن رجلا من أهل الشام وجد مع امرأته رجلا قتله فرفع
 الأمر إلى معاوية رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية
 إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يسأل عن ذلك علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه فاستقر على أبي موسى عن القصة فأحبره أبو موسى أن معاوية كتب
 إليه في ذلك * فقال علي كرم الله وجهه أنا أبو الحسن إن لم يأت بأربعة شهداء
 قتلناه فليتناقل وفي الخصائص الكبرى إن في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم
 بالياض * يعني أنس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم أجعلني من أمة محمد صلى

الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أنس انظر ما هذا الصوت قال أنس رضى الله عنه قد خلت الخيل فاذا رجل عليه
 زياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع * فلما رآني قال
 أنت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقراءه السلام وقل له
 أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته
 فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنت منه قريباً تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وتأخرت أنا فتعدنا طويلاً * فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفارة وعانى
 فأكثت معهما قليلاً فاذا فيها كاهنة ورومان وحوت وتمروكرفس * فلما كانت قد
 فتحت ثم جاءت سحابة فاحتملته وأنا أنظر الى بياض ثوبه فيها * قال الحافظ ابن
 كثير هذا حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه وأطال في بيان
 ذلك * والعجب من الحاكم كيف يستدركه على التخصيص * وهذا ما
 يستدرك به على الحاكم وفي التورم يحيى في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه
 وسلم باليأس وفي الجامع الصغير اليأس أخو الخضر * وفي تفسير البغوي أربعة
 من الأنبياء أحياء الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر واليأس أي واليأس
 في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين بحرسانه وأكلهما
 السكرفس والكاهنة * واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 * وعن ابن اسحاق ان خضر من ولد فارس واليأس من بني اسرائيل * أي وقدي قال
 لا ينافي ذلك ما تقدم أنهم اخوان لجواز أن يكونا أخوين لأم * قال الحافظ ابن
 كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس أن الخضر عليه
 الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حياً
 في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله اجتماعه به صلى الله
 عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن أنس رضى الله عنه انه قال خرجت ليلة مع
 النبي صلى الله عليه وسلم أنجل الله هور فسمع قائل يقول اللهم أعني على ما ينهيني
 عما أخوفتي منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس ضع الظهور ورائت هذا
 فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على ما يعنه به وادع لآفته
 أن يأخذوا ما أنا بهم به من الحق فأتيته فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنا كنت أحق أن آتبه اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
 السلام وقل له أخوك الخضر قرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على
 النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهر وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة

على سائر الامام * فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
المنساب عليهم اقال بهضهم وهذا حديث واه منكر الاسبيناد سقيم المتن ولم ير اسل
الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه * قال السيوطي في اللآلئ
* قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الجافظ ابن حجر رحمه الله
في الامامة قد جاء من وجهين * وفي الحاشية الصغرى ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء عليهم الصلاة والسلام
الا احدهما بديل قصة موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام * والمراد
بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن * وقد نص العلماء على ان غالب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ائمة بعنوا الحكم بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من
بواطن الامور وحقائقها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى
الله عليه وسلم في قتله الغلام بقوله لقد جئت شيئا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
وما علمته عن امرى * ومن ثم قال الخضر لموسى عليه الصلاة والسلام انى علم
من عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اى تعمل به لانك لست بما وراء العمل به وانك
على علم من عند الله لا ينبغي لى ان اعلمه اى لا ينبغي ان اعمل به لاني لست بما وراء
بالعمل به * وفي تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبي * وكان عليه مغربة
بواطن امور او حيت اليه اى يعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر اى
دون الحكم بالباطن * ونبينا صلى الله عليه وسلم حكيم بالظاهر فى اغاب احواله
وحكم بالباطن اى فى بعضها بديل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق والمصلى الى
اطلع على باطن امره او علم منهم ما يوجب القتل * وقد ذكر بعض الساف رحمة
الله ان الخضر الى الان بنفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم
فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النبوة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه
عليه السلام ما من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما نزل
يحكم بشريعته نبوة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع به
صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا بين المقدم فهو معاني وماء فى حديث مطعون
فيه * اى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام
يتمعان فى كل عام اى فى الموسم ويخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء
الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله * قال
ابن عباس رضى الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي

من السرقة والحرق والغرق ومر السلاطان ومن الشيعان ومن الحية والعقرب
وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضرية المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب
الاسباط

(باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه)

لا يخفى أن مكان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا
عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فأكثر فإن كان واحدا
فيل له بعث وورعاسموا بعض السرايا غزوة كافي مؤنة حيث قالوا غزوة مؤنة وكما
في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية
ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر
ورعاسموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير ورعاسموا الاثنين فأكثر بعثا
ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك
بين أن يكون ارسال ذلك لقتال أو لغير قتال كجسس الاخبار أو لتعليمهم الشرائع
كافي بئر معونة والرجيع أو للتجارة كافي سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهم ما حيث
ذهب مع جميع بالتجارة للشام فلقية بنو افرزة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم كاستيائي والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود
اليه خرجت ليلا أو نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج
نهارا وهي من مائة الى خمسمائة * وقيل الى أربع مائة أي وفي القاموس السرية
من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربع مائة وعليه فادون ذلك لا يقال له سرية فإزاد
على الثلاث مائة أو الاربع مائة الى ثمانمائة يقال له منسربالون فان زاد على ذلك الى
أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف الى أربعة آلاف فان زاد على
ذلك قيل له جفل وجيش جرار أي الى اثني عشر ألفا * والبعث في الاصل الطائفة
تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى أربعين يقال له خفيرة ومن أربعين
الى ثلاثمائة يقال له معتقب * وما زاد على ذلك يسمى حجرة * قال بعضهم والكتيبة
ما اجتمع ولم ينشر * وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الامة اربعة وخيز السرايا أربع مائة وخيز الجيوش
أربعة آلاف وما هم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة اذا صدقوا ووبروا أي فلا يرد
انهزام القدر المذكور يوم حنين * قال في الاصل وصك انت سراياه صلى الله
عليه وسلم التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد
البر في الاستيعاب * قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث

لغير الركاكة يزيد على السبعين انتهى * أى وكان صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا
على سرية أو ضياء في خابته يتقوى الله ويحرم معه من المسلمين غير انهم قال اغتروا باسم
الله فائتوا من كفر بالله اغتروا ولا تقموا ولا تغدروا ولا تملاوا ولا تقتلوا وليد أو الوليد
الصبي أى ما لم يقاتل كالنساء والأطفال * وفي رواية لا تقتلوا شيئا فانيا ولا مطلقا
منبرا ولا امرأة * وهذا عند العمدة فلا يبايأ انه يجوز الا غارة على المشركين ليلا
وان لم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل صلى الله
عليه وسلم عن المشركين يقول أى يغار عليهم ليلا فيصيبون من نساءهم وعذراريهم
فقال هم منهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن
أطاع أيمري فقد أطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم
يعتذر عن تخلفه عن ذلك السرايا ويقول والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين
لا تقلب نفوسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أجملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا
في سبيل الله والذى نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحى ثم أقتل ثم
أحى ثم أقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية وإد القيت
عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاثة خصال فائتن أجاؤك فأقبل منهم وكف
عنهم أدعهم الى الإسلام فان هم أبوا فأسألمهم الجزية فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم
* ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تغزوا وبسروا ولا تعسروا
ولسابع صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأباه ونسب رضى الله عنهم ما الى ابن
قال له ما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تغزوا وأطاعوا ولا تخلفوا

* (سرية حذرة بن عبد المطلب رضى الله عنه) *
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حذرة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل
ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزا
هم بدر أى وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة * وعقد له صلى
الله عليه وسلم لواء أبيض وهو أول لواء عقد في الاسلام جملة أبو مرثد يقع الميم
واله كان الرأى ثم ثلاثة مفتوحة حليف حذرة رضى الله عنه ليعترض غير القرين
جاءت من الشام تريد مكة * وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل * وقيل
في مائة وثلاثين * فسار رضى الله عنه الى أن وصل سيف البحر أى تكسر السنين
المهمة له واسكان النساء تحت ثم فأساحله من ناحية العيص أرض من جهينة
فصادف العير هناك فلما تصادوا للقتال حزب بينهم مجدى بن عمرو والجهنى وكان حليها
لأقرئتين فأطاعوه وانصروا ولم يقع بينهم قتال * ولما عاد حذرة رضى الله عنه الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه يرى بأن محمداً يخرج بينهم وأنهم رأوا أنه
 نعمة قال صلى الله عليه وسلم في محمدي أنه يمينون النقية أي مبارك النفس مبارك
 الأمر وقال سعيد أورشيد الأمر أي أموره فاجحة ولوقع له الإسلام أي وفي الامتناع
 وقدم رهما محمدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكشاهم (سرية عبيدة بن الحارث
 ابن عبد المطلب رضي الله عنه) * بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس
 ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في سبتين أو ثمانين وأكبا
 من المهاجرين * منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء أبيض جله
 مسطح بن أثانة رضي الله عنه ليعترض غير القرش * وكان رئيسهم أبا سفيان
 * وقيل عكرمة ابن أبي جهل * وقيل بكر بن حفيظ في مائتي رجل فوافوا العير
 بطن رابع أي ويقال له رءاء فلم يكن بينهم إلا المناوشة برمي السهام أي فلم يسلحوا
 السيوف ولم يصفقوا للقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد ابن أبي وقاص
 رضي الله عنه فكان سهمه أول سهم رمى به في الإسلام * أي كما أن سيف الزبير من
 العوام رضي الله عنه أول سيف سل في الإسلام * في كلام ابن الجوزي أول
 من سل سيفه في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر أن سعد رضي الله عنه تقدم
 أصحابه ونزكنايته وكان فيهما عشرة وسبعون سهماً ما منها سهم الأوبى خرج لنسافاً أو ذابة
 أي لورمى به لصديق رمية وشدة سبأه رضي الله عنه * ثم انصرف القرشيان
 فان المشركين طمأنوا أن للمسلمين مدداً فحلفوا وأوثره وأولم يتيههم المسلمون
 وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو أي الذي يقال له ابن الأسود وعجينة
 ابن عروان فانهم ما كانوا مسلمين ولكنهم ما خرجوا مع المشركين ليتوصلوا بهم إلى المسلمين
 فلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حذرة بن عبد المطلب رضي
 الله عنه * وقيل بل هي قبلها * وكلام الأصل يشعر به ويؤيده قول ابن أبي عمير
 كانت راية عبيدة بن الحارث فيما قبلنا أول راية عقدت في الإسلام * قال
 بعضهم ونشأ هذا الاختلاف ان بحث حذرة بن عبيدة رضي الله عنه ما كان دعا
 أي في يوم واحد في محل واحد أي وشيعه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً
 كما في ذخائر العقبى فاشبه الأمر * فمن قائل يقول ان راية حذرة رضي الله عنه
 أول راية عقدت في الإسلام وان بعثه أول البعوث * ومن قائل يقول ان راية
 عبيدة رضي الله عنه أول راية عقدت في الإسلام * وان بعثه أول البعوث * لكن
 يشك كل على ذلك ان خروج حذرة كان على رأس سنة من الهجرة كما تقدم
 وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما تقدم وبما ذكر ان بعثه ما دعا

الى آخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رأيتهم أمعا وتأخر خروج عبيدة الى رأس النخابة أشهر لا مرافقضى ذلك هذا كلامه * الا أن يقال يجوز أن يكون المراد ببعضهم أمراهما بالخروج وان المراد بتشيدهما جميعا ان كلامهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضى أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل * وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة إنهم ما مراد فان تقدم امه لم يحدث له اسم الراية الا في خير أى وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية * وما عايرده وفي كلام بعضهم كانت رأيتهم صلى الله عليه وسلم سودا ولواء أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضى الله عنهما راد أبو هريرة رضى الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

(سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه)

الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراه بن هملتين وفي الدور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين * أى وقيل ثمانية وعقد له لواء أبيض جملة المقداد بن عمرو وقال والخرار واديت وصل منه الى الحفنة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه أن لا يجاوز له عير القريش تمر بهم فخرجوا عيشون على أقدامهم يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا المسكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهت * وقد ذكر ابن عبد البر وابن خزم هذه السرية بعد بدر الاولى * وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم * وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه * روى الامام أحمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جبهة فقاوا له انك تزلت بين أطهرنا فأوثق لساحتي نأيتك وقومنا فأوثق لهم فأسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة * وكان ذلك في رجب أى من السنة الثانية * وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغير على حى من كسانه فأغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجأنا الى جبهة فعدونا وقالوا لم تقاؤنا في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا تأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضربه * وقال بعض آخر لا نقيم ما هنا قلت أنا فى أناس معى بل تأتى عير قريش فمقتطعها فانطلقنا الى العير * وانطلق بعض أصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال
 حستم متفرقين وانما اهلكم من قبلكم الفرقة لا بعث عليكم رجلا ليس بحيركم
 أميركم على الجوع والعطش فبث علينا عبد الله بن جحش أميراً فأمره علينا
 لنذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف

﴿سيرة عبد الله بن جحش رضي الله عنه﴾

الى دنان نخلة قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغشاء الاخيرة قال لعبد
 الله بن جحش وافي مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهافوافاء الصبح ومعه
 قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
 الصبح وحده واقفا عند باباه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب
 فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع
 اليه الكتاب وقال له فداستعملت على هؤلاء النفر انتهى ﴿أى وكان قبل
 ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب﴾ فلما ذهب ليه طلق يسكى
 صبيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أمير المؤمنين أى فهو قول من تسمى فى الاسلام بأمر المؤمنين
 ثم رده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا تسمى ذلك قول بعضهم أول من تسمى
 فى الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان المراد أول من تسمى
 بذلك من الخلفاء أو أن هذا أجمع المؤمنين وذلك أمير من مئة من المؤمنين خاصة
 ﴿فقد جاء أن عمر رضى الله عنه كان يكسب أولاً من خليفة أى بكر فان عمر
 رضى الله عنه أرسل الى عامل العراق أن يبعث اليه برجلين جلد من يسألهم عن
 أهل العراق فبعث اليه بعيندين ربيعة وعدي بن حاتم الطاعى فقدما المدينة
 ودخلا المسجد فوجداهما عمر وبن السامى رضى الله عنه فقالا استأذن لنا على أمير
 المؤمنين فقال عمر وأتما والله أصبما اسمه فدخل عليه عمر وقال السلام
 عليك يا أمير المؤمنين فقال ما يدلك فى هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الامير
 ونحن المؤمنون فأول من سماه بذلك عبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم وقيل أول من
 سماه بذلك المنيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين فقد
 كتب رضى الله عنه بذلك الى نيل مصر فان عمر وبن العاص رضى الله عنه لما فتح
 مصر ودخل شهر بقوة من شهور الحزم دخل اليه أهل مصر وقالوا له أيها الأمير اذا
 كان أحد عشر ليلة تحلوا من هذا الشهر عدنا الى جارية بكر بن أبيها وجعلنا
 عليهم من الثياب والحلى ما يكون ثم ألقينا فى هذا النيل أى ليعرى ﴿فقال لهم

عمر ورضي الله عنه أن هذا لا يكون في الإسلام وأن الإسلام عدم ما كان قبله
 فأقاموا هذه البيل لا يجزئ لاقبلا ولا يكتبر حتى هم أهل مصر بالجلالة منها
 فكتب عمر بذلك إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه
 كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت إليك بطاقة
 في داخل الكتاب فالتفتها في نيل مصر فلما قدم الكتاب أخذ عمر والبطاقة
 ففتحها فاذا فيه سامن عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجزئ
 من قبلك فلا تجزئ وإن كان الله يجزيك فاسأل الله الواحد القهار أن يجزيك
 فالتفت البطاقة في البيل قبل الصليب بيوم فأصعبوا وقد أجاز الله ستة عشر ذراعا
 في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم وكان أولئك المقر
 ثمانية أي وقيل اثنا عشر من المهاجرين يعقب كل اثنين منهم بعير منهم سبعة
 أي وهو من وعيية بن غر وان كانا يقتلمان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
 عكاشة بن محسن وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الله أن لا ينظر في ذلك الكتاب
 حتى يسير يومين أي قبل مكة ثم سطره فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من
 أصحابه أي على السير معه أي وقد عقد له صلى الله عليه وسلم راية وقال ابن الجوزي
 أول راية عقدت في الإسلام راية عبد الله بن جحش أي ساء على أن الراية غير الأولى
 وحيث تعارض القول بترادفها والقول بأن اسم الراية انما وجد في خبر * قال
 ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير أمر في الإسلام وفيه أنه مخالف لما سبق
 إلا أن يريد أول من سمي أمير المؤمنين * فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا
 فيه اذا نظرت في كتابي هذا فانت حتى تنزل فخله من مكة والطائف ولا تتركه
 أحد من أصحابك على السير معك * أي ولفظ الكتاب سر رسم الله وبركاته
 ولا تتركه أحد من أصحابك على السير معك وأمر لا يرى حتى تأتي بطرف فخله
 فترصد عيرقر يش وتعلم لما أخبرهم * فلما قرأ الكتاب علي أصحابه قالوا نحن
 سامعون مطيعون لله ولرسوله ولكمسر على بركة الله تعالى * أي وجعل البخاري
 دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويدل عليه دليل على صحة
 الرواية بالمساواة وهي أن الشيخ يدع لتلميذه كتابا ويأذن له أن يحدث عنه بما
 فيه ومن قال بصحة المساواة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه * روى اسماعيل
 ابن صالح عنه أنه أخرج لهم كتابا مشدود وقال لهم هذه كتي صحته ورويتها
 فأروها عني فقال له اسماعيل بن صالح تقول حدثنا مالك قال نعم * وفي لفظ أن
 عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعوا وطاعة أي بعد أن استرجع ثم

أعلم أصحابه * وقال لهم من كان يريد الشهادة فويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك
فليرجع * فأما أنا فإفاض إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصولا مختلفة
منهم أحد حتى إذا كان يجران بفتح المؤخدة وبفتحها وسكون الحاء المهمة موضع
أمنل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان وغيرهما فتختلف في طلبه ومضى عبد الله
ومن عداه معه حتى نزل بفتح فست هير اقنريش أي تعمل في بياد وأدما أي
جلودا من الطائفة وأمنعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله وأصحابه وتخفوا منهم
فأشرف عليهم عكاشة بن محصن * وكان قد حلق رأسه أي وتراء لهم ليظنوا أنهم
عماراف عظماء أي وذلك بإرشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فإنه قال لهم ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحاة وادأس عكاشة
ثم أشرف عليهم * فلما رؤوا رأسه محلقا قالوا عمارا أي هؤلاء قوم معتمرون لا بأس
عليكم منهم * وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب * أي وقيل أول يوم ويدل للأول
ما جاء أن عبد الله تشاور مع أصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموه في هذه
الليلة دخلوا الحرم فقد تمتعوا منكم به وان قتلتموه في هذا اليوم قتلتموه في الشهر
الحرام * أي وكان ذلك قبل أن يحل القتال في الشهر الحرام فان تحریم القتال
في الشهر الحرام كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهم الصلاة والسلام
جعل الله ذلك مصلحة لأهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمساعد
لذريته * مكة أن يجعل الله أفئدة من الناس تهوى إليهم لصالحهم ومعاشهم جعل
الاشهر الحرم أربعة ثلاثة مردوا واحد فردا وهو رجب اما الثلاثة فاليأمن الحجاج
فيها واردن بمكة ومادرن عنها شهر اقبل شهر الحجاج وشهرا آخر بعده قد رما يصل
الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع * وأما رجب فكان للعمار يأمنون فيه
مقبليين ومدبرين وراجلين نصف الشهر الاقبال ونصفه الآخر الاياب لان العمرة
لا تكون من أقصى بلاد العرب * الحج وأقصى منازل بلاد المعتمرين خمسة
عشر يوما ذكره السهيلي * ولم يزل تحریم القتال في تلك الاشهر الحرم الى صدر
الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نذ العهد العاصم وهو أن لا يصد
أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم وبأن لا يجمع مشرك واباحه
القتال في الاشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فانهم لم تتمتعوا قال تعالى منها أربعة حرم
ذلك الذين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة
القتال فيها خلا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني

ما في الكشف **✽** وكان ذلك اليوم أول يوم من رجب وهم يشنون إليه من جمادى
 الآخر فتردد أتوم وجاروا الأقدام ثم شعروا أنفسهم عليهم ثم أجمع رأيهم على
 قتل من لم يندروا على أسره أي واخذوا معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي وماء واقد بن
 عبد الله بسهم فهو أول قتل قتله المسلمون وأسروا عثمان والحكم **✽** ههنا أول أسير
 أسره المسلمون وأثارت بفتح الله وبقاى القوم أي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يمسكهم
 الطالب لدخول شهر رجب أي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله وأصحابه رضى الله
 عنهم أمير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عبيته فسمها
 المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر
 الحرام وإلى أن يستلم العير والأسيرين فسقط بالبناء للجهول في أيديهم أي ندموا
 وعنفهم أخوانهم من المسلمين **✽** وقالت قريش قد استقل محمد وأصحابه الشهر الحرام
 سمسكا واديه الدم واخذوا فيه الأموال وأسر وافية الرجال **✽** أي وصارت قريش
 تغير بذلك من بكه من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استهلكتم الشهر وقابلتم
 فيه **✽** وزادوا في التشيع والتعير وصارت اليهود تنعاهل بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون القتل عمر والحضرمي والقائل واقد فيه عبرت بفتح
 العين المهلة وكسر الميم الحرب أي حصرت الحرب ووقدت الحرب في مكان ذلك
 المال عليهم لعنهم الله وضايق الأمر على عبد الله وأصحابه ورضي الله عنهم فانزل
 الله تعالى يسأل ربك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير أي عظيم الوزر
 وصد عن سبيل الله أي ومع الناس عن دين الله وكفر به أي بالله والمسجد الحرام أي
 ومنع الناس عن مكة وأحراج أهلها منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من المؤمنين منه **✽** برع عبد الله أعظم وزر وأول القصة الشر لك أي الذي أتم عليه
 أوجله لكم من أسلم على الكفر بالتعذيب له أكبر من القتل لكم فيه أي صدكم
 لكم عن المسجد الحرام وكسرهم بالله وأخرجكم من مكة وأنتم أهلها وقصة من
 أسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم
✽ ومرج عن عبد الله وأصحابه رضى الله عنهم **✽** أي وهذا كما ترى يدل على أهم
 قتالهم علمهم بأن ذلك اليوم من رجب ويعتف ما تقدم عن الكشف الموافق
 لما أخرجه بر جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أصحاب محمد
 كانوا يفرون أن ذلك اليوم آخر جمادى وكان أول رجب ولم يشعروا أي
 لأن جمادى يجوز أن يكون ناقصا وفيه أنه لو كان الأمر كذلك لاعتذر عبد الله
 أصحابه رضى الله عنهم بذلك **✽** وجاء أن المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم من قائل

منهم مائة غرة من عدوكم وغنم رزقهم ولا تدري أمن الشهر الحرام هذا اليوم
أم لا وقال قائل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستعملوه لاطمع
اشتتم عليه ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى
دته ويضعفه ما تقدم في غزوة بدر من أن أناء طلب ثأره وكان ذلك سبباً لافادة
الحرب وأن هبة ابن ربيعة أراد أن يعجل ديته ويتحمل جميع ما أخذ من العير
وان تكف قریش عن القتال ۞ وحينئذ تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
والاسيرين وطمع عبد الله وأصحابه في حصول الاجر وسألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ۞ أي فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل
الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخسه أي جعل خمسة لله
وأربعة لأصحابه للعيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخسه مع غنائم بدر
۞ وقيل ان عبد الله هو الذي خسه أي فانه رضى الله عنه قال لأصحابه ان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فمينا غنمنا الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أي عزله له وقسم سائرها بين أصحابه رضى الله عنهم وحينئذ
يكون ما تقدم من قوله وأني أن يتسلم العير الظاهر في أن العير لم تقسم المراد خمس
تلك العير وهو أول غنيمة خست في الاسلام أي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع
عبد الله رضى الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن
جهم أول من سني الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يفرض
الله الخمس وأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس وأعطوا مما غنمتم من شيء فان لله
خمسه الآية ۞ وإنما كان قيل ذلك المربع هذا كلامه والمرجع ربع الغنيمة
وتقدم ان النبي والغيمة يطلق أحدهما على الآخر وفي كلام فقهاءنا ان الغنيمة
كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالخميس
۞ وبعثت قریش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قداء عثمان والحكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفديكموها حتى يقدم صاحبها يعني سعد بن أبي
وقاص وعيينة بن غزوان فأنقضساكم عليهم ما فان قتلوهما نقتل صاحبكم فان
سعد وعيينة رضى الله عنهما لم يحضرا الواقعة بسبب التماسهما بهيرهما وقد مكنا
في طلبه أرباباً ثم قدم ما فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين أي كل واحد
بأربعين أوقية فأما الحكم فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معوية شهيداً أي وعن المقداد أرواد أميرنا يعني عبد الله بن

حشر أن يقتل المحيكم فقلت دعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
 عنه من فلق مكة فأتها ككافرا * وبث في الأمل تبع الشيعه الحافظ
 الدماطي * (سيرة عمر بن عبد) *
 الخطمي الضرب إلى عصماء أي بالمدينة مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني
 خطمي وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الأنصاري أسلم بعد ذلك رضي الله
 عنه * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد الخطمي وهو أول
 من أسلم من بني خطمي إلى قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تسب الإسلام وتؤذي
 النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتعرض عليه فجاء عمر في خوف الليل حتى
 دخل عليهم ابنته وأحوالها ثم من ولد هانيام وعلى صدرها صبي ترضعه فمسها بيده
 ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتجامل عليه حتى أنقذه من
 ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينطبع
 فيها عثران أي الأمر في قتلها حين لا يعارض فيه معارض وهذه الحكمة من جهة
 الكلمات التي لم تسمع إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور
 في هذا المحل * قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر هذا البصير لأن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه * قال انظروا إلى هذا الأعمى الذي يسرى في طاعة
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الأعمى ولكن البصير * وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لا رجل يكفيناه هذه يعني عصماء بنت مروان فقال
 عمر بن عبد لها ما فاماها وكنتم عمارة أي تبسع الثمر فقال لها عندك أجود من
 هذا الثمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت إلى البيت وانكببت لتأخذ شيئاً من الثمر
 فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلها وليتأمل هذا مع ما قبله
 ثم إن عمر أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
 صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إليه قال له أقتلت ابنة مروان * قال نعم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحبيتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا
 إلى غير * فلما رجع عمر إلى منزل بني خطمي وجد بنيهم في جماعة يدفونهم فقالوا
 يا عمر أنت قتلها قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * والذي نفسي بيده لو قتلتم
 بأجمعكم ما قالت لا ضرب بينكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر
 الإسلام في بني خطمي * وكان يحق إسلامه من أسلم منهم لكن في رواية أنها

كانت تأتي حرق الخيف في مسجدي خطمي فليست اقل * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما هدر دم عصماء بندي وعمران ردة الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما ليقتلها * فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها عمر رضى الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصماء بعلمها * ولا مخالفة لان عمر رضى الله عنه جاز ان يكون كان بعلمها قبل مرتد بن زيد وذكروا في الاستيعاب في ترجمة عمر رضى الله عنه انه قتل أخته اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها * أقول الظاهر انها غير عصماء لان نسب عصماء غير نسب عدى الا ان يقال انها أخته لأمه وبعده ما تقدم من انه كان زوجها والله أعلم * بعث وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمي طي (سرية سالم بن عير الى أبي علف) *

* أي والعلف بفتح العين المهملة وبالقائه وبالكاف أي الحق أي أبي الحق اليهودي * قال صلى الله عليه وسلم يؤمن لي بهذا الخبيث يعني أبا علف أي من يتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة * وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبه في شعره فقال سالم بن عير رضى الله عنه * أي وهو أحد المكيين وقد شهد بدرا على نذر أن أقتل أبا علف أو أموت دونة وطالب له غرة أي غفلة * فلما كانت ليلة صائفة أي شديدة الحر نام أبو علف بقناة بيته أي خارجة فعلم بذلك سالم رضى الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف على كتفه ثم تحامل حتى خنس السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضى الله عنه وذهب فقام الى أبي علف ناس من أصحابه فاحتملوه وأدخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدّم هذا البعث على بعث عير

(سرية عبد الله بن سلمة رضى الله عنه) *

الى كعب بن الاشرف الاوسى أي فان آياه أصاب دما في الجاهلية فأتى المدينة فمات بنو النضير فشرّف منهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة * وكان شاعرا مجيدا وقد كان سادسهم ودالحجاز بكثرة ماله وكان يعطى أحبار اليهود ويصاهم * فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أحبارهم ومن بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال ما عندكم من أمر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا نتنظر ما نكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرّمتم كثيرا من الخير فارجعوا الى أهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين * ثم رجعوا اليه وقالوا له انا نعلمناك

فيما أخبرنا إليه ولما استفتينا علما نا غلطيا وليس هو المستقر رضى عنهم ورواه
 وجعل لكل من تابعهم من الاجبار شيئا من ماله وهو هذا نزل فيه قوله تعالى ومن
 أهل الكتاب من ان تأمنه بقطار يؤذيه اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤذيه
 اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينار فبجده كذا في تكلمة الجلال
 السيوطي وفي الكشاف وفروعه انها نزلت في فبحاص بن عازوراء وقد يقال
 لا مانع من تعدد الواقعة لما نصه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وقد
 زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك
 وصاروا يقولون قتل فلان وفلان واسترق فلان وفلان من اشراق قريش صار كعب
 يكذب في ذلك ويقول مؤذنه اشراق العرب وملوك الساس والله ان كان محمد قتل
 هؤلاء القوم فيطس الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تبين عدو الله الخبيث حرج
 حتى قدم مكة وكان شاعرا فاجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكى من قتل بدر من اشراق
 قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى
 المدينة أي بعد ان لم يجد من ياوى رحله مكة أي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند
 عبد المطلب بن وداعة وأكرمه زوجته عبد المطلب وهي عاتكة بنت أسيد فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وأخبره بذلك فبعث المطلب وزوجته فلما
 بلغها هجاء حسان ألقت رحله وقالت ما لسا ولذا اليهودي وأسلم المطلب وزوجته
 بعد ذلك رضى الله عنهما وصار كلما تحول عند قوم من أهل مكة صار حسان
 يهجوهم فيلقون رحله * أي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
 ليه العواقر يشاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرلوا على أبي سفيان فقال لهم
 أبو سفيان انكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا يامن ان يكون هذا ما كرا منكم
 فان أردتم ان تخرج معكم فامجدوا والمدين الصميم وآموا بما فاءوا * فأنزل الله
 تعالى ألم ترالى الدين أو تروا نصيبا من ان كتاب يؤمنون بالجبوت والطافوت أي
 وحالهم عند استار الكعبة على قال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل
 الى المدينة وصار يشيب بنفسه المسلمين أي يتغزل فيهم ويذكرهم بالسوء حتى
 آذاهن * أي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطأ جماعة من اليهود ان
 يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاداحصر يقتكون به * ثم دعا هجاء
 ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أصمروه بعد ان جالس فقما
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستمره يحميه حتى خرج فلما قدرو

تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ينتدب لقتل كعب بن الاشرف * وفي لفظ من لما بين الاشرف فقد استعلن
بعد او تناوها شأى وفي رواية انه يؤدى الله ورسوله * وفي أخرى فانه قد آذانا
بشعره وقوى المشركين علينا أى فان أباسقيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم
ونحن أعميون لانعلم فأبنا أهدى طريقا وأقرب الى الحق أثخن أم محمد فقال كعب
أهرضوا على دينكم فقال أبوسفيان نحن نهر للجبج الكرماء ونسقيهم الماء
ونقري الصيف ونقل العناني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن
أهل الحرم ومحمد فارق دين أبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا قديم ودين محمد
أحدث فقال كعب لعنه الله أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله
عليه وسلم محمد بن مسلمة الاوسى أنا لك به يا رسول الله هو خالى لان محمد بن مسلمة
ابن أخته أما أقبله وأجمع أى عزم على ذلك هو وأربعة أى من الاوس عباد بن بشر
وأبوناثة * وكان رضى الله عنه أخا لكعب بن الاشرف من الرضاة والخارث بن
عيسى والخارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضى الله عنه بعد قوله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم
وفاته بمأذ كر * ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول أى نذكر ما نتوصل به اليه
من الحيلة وحينئذ كان المناسب أن يقول لا بد لنا ان نقول أى نختار ما نحتاج اليه
عليه قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فأباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب
لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ أن
يبحث رهطا لقتلوه والجمع ممكن فتقدمهم الى كعب أبوناثة رضى الله عنه وكان
يقول الشعر فحدث معه ساعة وتناشدا شعرا * ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
أنى قد جئتكم لحاجة أريد أن أذكركم بالكم عني * قال أفعلم قال كان قدوم
هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت
عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس أى وسألنا الصدقة ونحن لا نجد
مانا كل وسائر ما عندنا أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه * فقال كعب لقد
كنت أخبرتك ما ابن سلامة أن الامر سيصير الى ما تقول * أى ثم قال له كعب
أصدقنى ما الذى تريدون فى أمره قال خذ لاه والنهى عنه قال ثم بين بأن لكم أن
تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال أبوناثة * وقيل محمد بن مسلمة * كما فى رواية
مصححة قال الحافظ ابن حجر * ويحتمل أن كلامه ما قال له أنى أريد أن تبغى
وأصغى طعما وترهنا وتوثق لك فقال أترهسونى أبناءكم * وفى رواية نساءكم

قال أردت أن تنفذنا نرهنك من الحلقة أي السلاح كأنه قدم وقبل الدرع خامة ما فيه
 وفاء وقد أردت أن أتلك بأصحابي أراد أبو نائلة رضي الله عنه أن لا ينسحب كعب
 السلاح إذا جاء به هو وأصحابه فقال إن في الحلقة لوفاء أي وفي البخاري قال أرفق
 نساءكم قالوا وكيف نرهنك نساءنا وأنت أجل العرب زاد في رواية ولا تأمنك
 عليهم من يروى امرأة تمتع منك لجمالك فانك تعجب النساء قال فافترقوا في أيشاء كم
 قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فقال رهن يوسف قالوا هذا عار علينا ولكنا
 نرهنك اللامة أي السلاح فرجع أبو نائلة رضي الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم
 الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
 من عندهم ووجهين إلى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي نائلة رضي الله عنه
 إلى بقيع العرقاء ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعظمهم ثم رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته أي وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكان ذلك
 الليلة مقمرة فأتوا لارضى الله عنهم حتى انتهوا إلى حصن كعب ففتن به أبو نائلة
 رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في الحلقة فأخذت امرأته
 بناحيتهما أي طرفها ونالت أنك امرء محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه
 الساعة فقال إنه أبو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله أني لأعرف في صوته
 الشراي وفي البخاري فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فاني أسمع صوتا
 كأنه يطهر منه الدم وفي مسلم كأنه صوت دم أي صوت طالب دم فقال إنما هو
 ابن أختي محمد بن مسلمة ورضي أبي نائلة أن الكريم لودعي إلى طعنة بديل لأجيب كذا
 في البخاري وفي مسلم غاها هو محمد ورضي عنه قيل وصوابه إنما هو محمد ورضي عنه أبو نائلة
 فتذكر أهل العلم أن أبا نائلة رضي الله عنه كان رضيعا للمجد فترى أي ينفذ
 منه ربح الطيب فضدت معه هو وأصحابه ساعة ثم تباشروا أن أبا نائلة رضي الله
 عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا
 الطيب أي فقال وكيف وعندي أعطر نساء العرب وكل العرب وفي لفظ
 وأجل بديل أكل وهي أشبه فقال له يا أبا سعيد ادن مني وأسلأ أشبهه وأمسح به
 عيني ووجهي ثم مسحوا بساعة ثم عاد أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمسك به
 وقال أضربوا عدو الله ففروا فاختلقت عليه أسيا فهم فلم تكن شيئا أي وقع بعضها
 على بعض وأصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن إلا وعليه نار قال محمد
 ابن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في شنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عاتقه فوقع
 أي ولما صاح الأمين صاحبت امرأته يا آل قريظة والذين مرتين فخرجت اليهود

فأخذوا على غير طريق الصحابة فقاتلهم **ع** قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصاب
الحارث بن أوس من بعض أسياقنا في رجله ورأسه ونزق لدم فحلف عنا أي
وناداهم أقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فغطفوا عليه واحتملوه
وفي رواية تخلف عن أصحابه فاقعدوا ورجعوا إليه فاحتملوه **ع** قال محمد بن
مسلمة رضي الله عنه فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسمعا عليه فخرج الينا وأخبرناه بقتل عدونا وقتل علي جرح صاحبنا فلم يؤله
ع قال وفي رواية أنهم خرورأأس كعب وجماعا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتدون
فلما باغوا ببيع الفرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك
الليلة فلما سمعوا تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوا عدوا لله وخرج إلى
باب المسجد فبصاؤا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله
ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله **ع** أي وعند ذلك أصبحت يهود مذعورين
قاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا قتل شيدينا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه
وسلم صديقه من التعريض عليه وأذيتة للمسلمين فأزادوا خوفا
ع (سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه) **ع**

لقتل أبي رافع سلام بالتخفيف بن أبي الحقيق علي وزن نصير بالتصغير وبالجماء
المهمة الخرزجي أي وفي البخاري أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام
ابن أبي الحقيق كان بخيبر وكان تاجر أهل الحجاز لما قتلت الأوس أي عبد الله
ابن مسلمة وأبوناثلة ومن تقدم معهم كعب بن الأشرف ثذا كرا الخرزج من يشابه
كعب بن الأشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخرزج
فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق **ع** أي لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم **ع** أي وعن عروة أنه كان ممن أغان غطفان وغيرهم من مشركي العرب
بالمسال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حارب يوم
الخنندق لان الأوس والخزرج كانوا يتنافسان فيما يقرب إلى الله وإلى رسوله صلى
الله عليه وسلم لا تفعل الأوس شيئا من ذلك إلا فعلت الخزرج نصيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبنون بهذه قبيلة علينا في الإسلام فانتدب لقتله خمسة من
الخرزج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وأبو سنان وأبو
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أي في أن يشكوا عما شؤوا من به إليه من أيا
فأذن لهم **ع** وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا ولدا ولا امرأة فخرجوا

حتى أتوا خيبر تسود وادار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على
 أهله وكان أبو رافع في عليّة لمّا دُرِجَةُ أي سلم من الخشب من عمل يمدّه إليه إلى
 ذلك العلية فطاعوا في تلك الدُرِجَةِ حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت
 إليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا أنا من العرب فلتبس الميرة ويوفي لفظ المامة دُرِجَةً
 قد مواعيد الله بن عتيك لأنه كان يتكلم بلسان يهودا فسقط وقال جئت أبا رافع
 يهدّيه ففعلت له امرأته وقالت ذاككم صاحبكم فادخلوا عليّ فلما دخلوا عليّ
 أغلقوا عليهم وعليهم باب الحجر ووجدوه وهو على فراشه ما دهم عليه في الظلمة
 إلا بياضه كأنه قطيعة بيضاء فابندروه بأسيا فهم ووضع عبد الله بن أنيس رضى الله
 عنه سيفه في بطنه وتحمّل عليه حتى أنقذه وهو يقول قطني قطني أي يكفيني
 يكفيني * وعند ذلك صاحبت المرأة قال بهضمهم * ولما صاحبت المرأة جعل الرجل
 منارفع عليها سيفه ثم يند كرهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكيف يده قال
 * وفي رواية أن المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار إليها بعضنا بالسيف
 فسكتت فابتدراها بأسيا فصاروا يخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سبي
 البصر فوقع من الدُرِجَةِ وثبت رجله وتناشد يداى جرحته جرحا شديدا * وفي
 لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخرها تخلعت رجله فدصمها بعمامة والجمع بين كسر
 ساقه وخلع رجله واضح لأن الانخلاع يكون من المفصل فإذ انكسرت ساقه
 وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضا * وأما قول
 ابن إسحاق رحمه الله وثبت يده فقبل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة
 المشامية فوثبت يده وقبل رجله * وقد يقال لا مانع من حصولها * قال فحملناه
 حتى أتينا محلا استخفينا فيه أي وذلك المحل من أفئدتهم التي يلقون فيها ضكة استهم
 * وفي لفظ أنهم كثروا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا يخالفة لأنهم
 أو قدوا البيران وفرقوا من كل وجه يطلبونهم * أي وفي لفظ فخرج الحارث
 في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالبيران حتى إذا آيسوا رجعوا إلى عدو الله
 فأكثفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضهم البعض كيف نعلم أن عدو الله
 مات * فقال رجل منهم أنا أذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الباس قال
 فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود يدخلونه رضى فخذتهم
 وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي * أي وعلى الرواية
 الآية أنه أكذبها ثم أقبلت تنظر في وجهه ثم قالت غاطت والله يودى جرحته
 روحه فاسمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها ثم جئت وأخبرت أصحابي

واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في رواية
 ان ابن عتيك اذا عصب رجليه انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة حتى
 اعلم اني قتله او لا فلما صاح الديك قام الناهي على السور فقال اني ابارافع تاجر
 اهل الحجاز فانطلق يحجل الى اصحابه * وقال قد قتل الله ابارافع فاسرعوا وليتأمل
 هذا مع ما قبله * وقوله اني هو بفتح العين قيل والصواب انعو والنعى خبر الموت
 والاسم الناهي ويقال له الناحية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب
 فرس سار يذكروا صافته وما ترو * وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه وكونهم جالوه لانه يجوز ان يكون عند
 وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالماء وفيه من الاهتمام وقدره على المشي
 يحجل * ومن ثم جاء في بعض الروايات فقامت امشي ما بي قلبه أي علمه بها لكة
 * فلما وصل الى اصحابه وعاد عليه المشي أحس بالالم فجاءه اصحابه * وهذا
 السياق يدل على أن الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري * وفي
 رواية أن الذي كسرت رجليه أبو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي أبو قتادة
 فرسه فرجع اليه واخذها فأصيبت رجليه فشدها بعمامة وعلق بأصابعه
 وكانوا يتداولون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها
 فبرئت أي وقال لما رأنا أفلحت الوجوه قلنا أفلح وجهك يا رسول الله وأخبرناه بقتل
 عدو الله واختلفنا عند رسول الله عليه وسلم في قتله كل منا أذعاه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ها تروا أسيا فكم فحشناه بها فنظر اليها فقال اسيف عبد الله بن
 أنيس هذا قتله أراى فيه أثر الطعام * قال والنايت في المعجم كما علمت أن عبد الله
 ابن عتيك هو الذي انفر دميته وأن عدو الله كان يحصن بأرض الحجاز ولا منافاة لان
 خبر من الحجاز أي من قريته ورثته * فلما دنا من خبره وقد غربت الشمس وراح
 الناس يسرحهم * قال عبد الله لا يصحبه احلوسوا مكانكم فاني منطلق ومتأطف
 للباب لعلني ان أدخل فأقبل حتى دنى من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته
 وقد دخل الناس فتهتف به الباب يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي الشخص شخصا
 لا يعرفه وهو يظن انه من أهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فأدخل فأتى
 أريد أن أغلق الباب فدخل ولكن فلما أذلق الباب علق المفاتيح قال ثم أخذتها
 وفتح الباب وكان أنواراف يسرع عنده * فلما ذهب عنه أهل بيته مدت اليه
 فجمعت كلها ففتت بابا أعلقه على من داخله حتى انتهت اليه فاذا هو في بيت مظلم
 وسط غيب لا أدري أين هو من البيت قالت ابارافع قال من هذا فأهويت نحو

الصورت فضربته بالسيف فبالسيف ثانياً وصاح فخرجت من البيت أي وعند ذلك
 قالت له امرأته يا أبارافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال بكذلك أم لا وابن عبد
 الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقالت له ما هذا بالصورت يا أبارافع قال لا ملك
 الويل أن رجلاً في البيت ضربني بالسيف فعدت إليه فضربته أخرى فلم تفر شيئاً
 فتواريت ثم جثته كهيئة الميت وغيرت صوتي وإذا هو مستلق على ظهره فوضعت
 السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جثت إلى الدرجة
 فوعدت فأنكرت رجلي فعضتها به مامتي فأنطلقت إلى أصحابي وقالت النجاة قد
 قتل الله أبارافع فأنهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ليس له رجال
 فمسخها فكأنني لم أشتكها قط وعادت كأنني ما كانت اتهمي * أي وهذه
 ما في البخاري وفيه في رواية أخرى أن ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه
 وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دوشاً حتى أتيت السلم أي الذي
 صعدت فيه أريد أن أنزل فاستقلت عنه فأنخلعت رجلي فعضتها فأتيت أصحابي
 فجعلت أنطلقوا به ثم وارسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أبرح حتى أسمع
 الناعية * فلما كان في وجه الصبح صعدنا ناعية فقال أنفي أبارافع فقتل أمشي
 ما في قلبي فادركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشروا به
 وفي سيرة الحفاظ الدنيا ما في أنهم مكثوا في ذلك المحل الذي استحقوا فيه يومين حتى
 سكن عنهم الطلب وينبغي النظر إلى وجه الجمع بين ما ذكره *
 * (سيرة زيد بن حارثة) *
 رضي الله عنهم إلى القردة بفتح القاف والرافة قيل بالغا مفتوحة وقيل بكسر
 وتشكون الراء وقدمه في الأصل على الأول اسم ماء وسببها أن قرى شبلم كانت
 وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها إلى الشام من على بدر فسلكوا طريقاً
 أخرى من جهة العراق فخرج غيرهم فيه أموال كثيرة جداً من تلك الطريق يريدون
 الشام واستأجروا رجلاً يد لهم على الطريق * وكان ذلك الرجل ممن هرب من
 أسارى بدر وفي ذلك العير من أشتراف قريش أبو سفيان وصفوان بن أمية وعبد الله
 ابن أبي ربيعة وحويل بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زيد بن حارثة في مائة راكب * وفي أول سيرة زيد بن حارثة خرج فيها أميراً
 فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير وأقلب القوم وأسروا دوابهم * وقدم
 زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسبها في بيع
 الحمة من ما قيمته عشرون ألف درهم وأتى بذلك الاستيذان رسول الله صلى الله

عليه وسلم فتقبل له أن قسّم ترك أي من القتل فأسلم ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه بعد ذلك

﴿سيرة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد﴾

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم بنة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة أرضعتهم ثويبة كما تقدم إلى قنان أي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني أسد وسبها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليعة وسلمة ابني خويلد قد ساروا في قومه بها ومن أطاعهما إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارته بنت أخيه بها فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلمة المذكور وعقد له لواء وبعت معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سرحني تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن يتلافى عليهم جموعهم فأعند السيرة أي يقع الممطرة والغين المستددة والذال المعجمة أي أسرع ونكسب أي يقع السحاب الخفيفة عدل عن سيف الطريق وسار بهم ليلا ونهارا ليستبقوا الأخبار فأتته إلى ماء من مياههم فأغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من الرعاة وأفلت سائرهم ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقة أن أغارت في طلب النعم والشاة والرجال فأصابوا البلاء وشاء ولم يلقوا أحدا فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة قال وقيل أنه أخرج مني رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبد أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يباح له أخذ الصبي وهو ما يختاره أو يختار له أمير السيرة قبل القسمة من التي أو القسمة من جارية أو غيرها كما تقدم وأخرج المحسن ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعرة أي وطليعة هذا كان بعد يأتى فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود وأسلم ثم ارتد وأدعى النبوة برؤوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبولت شوكرته ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وحسن إسلامه وخرج في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لأخيه سلمة إسلامه بنة بنت عبد الله بن أبيس إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللخمياني يكسر اللام وقعها وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بأخيه أن سفيان المذكور قد جمع الجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن أبيس رضي الله عنه ليقظه فقال صغلي يا رسول الله فقال إذا رأيته هبته وفرقت أي خفت منه وذكر الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نل أن تتجده فشنع ريرة

اذ ارأيتہ فقال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول أي
 ما أتوسل به اليه من الخيلة فأذن لي أي قال لي قل ما يد لك أي وقال أتسبب إلى
 خراعة أي قال عبد الله بن أنيس فسرت حتى اذا كنت بطن عربة وهو واد بقرب
 عرفة لقيته بمشي أي مشوكا على عصى يهود الارض ووراءه الاحابيس أي اخلاط
 الناس من انضم اليه فعرفته بعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكان وقت
 البصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فعلمت وأنا مشي
 فعزوه أو محي برأسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خراعة سمعت
 يجيئك لمحمد فجئت لا يكون معك قال أجل اني لاجع له وشيت معه ساعة
 وحذنته فاستقلى حديثي أي وكان فيما حدثته به أن قلت له عجبت لما أحدث محمد
 من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق أحدا يشبهني
 ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه أصحابه قال لي يا أخا خراعة هل
 فذوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدى الناس وناموا اغتررت به
 فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وصيرت النكبات أي نسبت على
 ونجاء المطلب فلم يجدوا شيئا فاندروا رجعين ثم خرجت فكتبت أسير الليل وأتوازي
 النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما
 رأيته قال ابلغ الوجه قلت ابلغ وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته
 خبري فدفع لي عصى وقال فصبر به هذه في الجنة أي توكا عليها فان القصيرين
 في الجنة قليل فكانت تلك العصى عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدخلوها
 في كعبة يملأوها بيمين جليده وكفنه ففعلوا أي وفي القساموس ذو المخصرة أي
 كيميكية بكسر الهمزة عبد الله بن أنيس * وهذه القصة وقصة كعب بن الأشرف
 ترد على الرهري قوله لم يملأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة
 قط * ورجل الى أبي بكر رضي الله عنه رأس مسكروا ثلاث * وأول من حملت اليه
 الرأس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه أنه لما قتل الحسين وجماعة من
 أهل بيته بعث ابن زياد قبعة الله برؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله
 عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله
 عنه الذي خلع نفسه وهي أربعون يوما ولعل ارسال رؤس الحسين ومن معه كان
 قبل رأس عبد الله بن الحمق فلا يماهي قول ابن الجوزي أول رأس حل في الاسلام
 أي من المسلمين رأس عبد الله بن أبي الحمق وذلك أنه لدغ فأتى فخشيت الرسل أن
 تنهم فقطعوا رأسه فماتوا ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصبا معاوية رضي

لله عنه رأس عمر بن أبي الحقيق ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين رضي الله عنه
 رقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزو بدركم من رأس جمل
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك الرأس لم يحمل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الارأس أبي جهل
 على ما تقدم

(سرية الرجيع)

وفي الاصل ثبت الرجيع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة
 عيون الى مكة يقبسون أخبار قريش ليأتوا بها وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
 رضي الله عنه * ويقال له ابن أبي الالنج بالفاء * وقيل أمر عليهم مرثد الغنوي
 رضي الله عنه خليف عنه صلى الله عليه وسلم حجرة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم
 واسكان الراء وبالثنية والغنوي بغين معجمة أي وكان مرثد هذا يحمل الاسراء ليلًا
 من مكة حتى يأتيهم المدينة فوعده رجلا من الاسراء بمكة أن يحمله * قال فجمعت به
 حتى انتهت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من جملة
 البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب الحائط فلما انتهت الى عرفتني قالت مرثد قلت مرثد
 قالت مرحبا وأهلا لم تبث عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدللت على
 فخرج في أمري ثمانية رجال فتواريت في كهف يا خندمة فجاؤا حتى وقفوا على
 رأسي وأعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا تقيلا حتى
 انتهيت الى محل فكسكت عنه قيده ثم جعلت أحمله حتى قدمت المدينة ثم استشرته
 صلى الله عليه وسلم ان أفلج عنها فامسكت عني حتى نزلت الآية الزاني لا يتكج
 الزانية أو مشركة والزانية لا يشكها الا اذان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
 فدعاني صلى الله عليه وسلم فملاها علي ثم قال لي لا تزوجها * وفي قطعة التفسير
 للجلال المحلي ان الآية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوهن
 وهن موسرات لينقن عليهم فقبل التعريم خاص بهم وقيل عام وفسخ بقوله
 وأنكحوا الا ما منكم الآية وفيه ان عند فقها شايحهم على المسلم نكاح من تعبد
 الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وحيث بن عدي
 وحيث بن قصير خب وهو الماك من الرجال الخديع وزيد بن الدثنية بفتح الدال
 المهملة وكسر الميم الثالثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم فاء تاءث مقلوب من الندبة
 والندث استرخاء اللحم فخرجوا رضي الله عنهم أي يسرون الليل ويكمنون النهار
 حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء هذيل لقيمهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله

الله بن أبيس وجابر اسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم * وقوله
 وهم منوطيان فاسم ذكروا لهم فتغروا اليهم فيما يقرب من مائة رام * اى
 ولا يحالف ما في الصحاح قريناس مائة رجل فاقفوا آثارهم حين وجدوا نوى غمر
 أكلوه في منزل نزلوه * اى كان منهم امرأة كانت ترعى غنما فرأت الاوى فقالت
 هذا امر يرب فصاحت في قومها اتيتم قبيحهم الى ان وجدوهم في الحل المذكور فلما
 احسوا بهم لحاوا الى موضع من جبل هناك اى سعد وابيه فأحاطوا به وقالوا لهم امروا
 واكم العهد ان لا تقتل منكم احدا فقال عاصم رضى الله عنه اما أنا فلا أنزل على
 دمة اى امان وعهدك فر فرموهم بالسبل فقتلوا عاصما اى وسنة منهم وصار عاصم
 يرميهم بالنبل ويشد اية اقامتها

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضى الاله تارل
 بالمر والمرء اليه آيل
 ولا زال يرميهم حتى فبيت نبلهم ثم طاهنهم حتى انكسرت رعدة ثم سل سيفه وقال
 اللهم انى سميت دينك صدر الهار فاحي لحى آخرة * ونزل اليهم ثلاثة على العهد
 وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضى الله عنهم فاما مسكوهم اطلقوا أو تار
 قسيهم فربطوا خبيسا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا أول العدر اى ترك الوفاء
 بهد الله والله لا يحبكم ان لم يه ذلاء يعنى القتل اسوة فعالجوه فأتى أن يصحبهم
 اى فقتلوه كافي الصحاح * وقيل محبهم الى ان كانوا بجر الظهران يريدون مكة انزع
 هبد الله يده منهم ثم اخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
 * وانطلقوا بخبيب وزيدا وادخلوا ما مكة في شهر القعدة فباعوه ما باسبرين
 من هذيل كانوا بمكة * اى وقيل يبيع كل بخمسين من الابل * اى وقيل يبيع
 خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيسا قتل لانه قتل الحارث يوم بدر
 كما في البخارى وتعقب بأن المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب
 ابن أساف الخزرجى * وقيل القاتل له على اكرم الله وجهه وخبيب بن عدى
 هذا الوسى لم يشهد بدر اعمد احد من ارباب المغازى * اى وقيل في هذا تضعيف
 الحديث الصحيح * ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا
 الحديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر ما صكان لاعتباه آل
 الحارث بشراة وقتله به معنى الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع
 زيد اصفوان بن أمية رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ليقطعه بأبيه فحبسوه ما الى ان
 تنقضى الاشهر الحرم واستهارة خبيب رضى الله عنه وهو محبوس موسى من بنى

الحارث وفي الصحيح من بعض ثبات الحارث ليستعملها أو يحلق بها عاتقه فدرج
ابن لها مغير وهي غافلة عنه حتى أتى إلى خبيب رضي الله عنه فأحاسه خبيب
رضي الله عنه على فخذيه والموسى بيده فلما رأته ابنها على تلك الحالة فرغت فرعة
عز فيها خبيب رضي الله عنه فقال أتخشين أن أقتله ما صككت لأفعل ذلك
إن شاء الله تعالى وذلك بكسر الكافي لأنه خطاب للمؤث * ووروي أنه رضي
الله عنه أخذ بيد الغلام * وقال هل أتمكن أن الله منكم فقالت المرأة ما كان هذا
ظني بك فرمى لها بالموسى وقال إنما كنت مارحما ما كنت لأعذر * وفي السيرة
المشامية أن تلك المرأة قالت قال لي تعني خبيب رضي الله عنه حين حضره القتل
ابنعي إلى الحديدة أظهر بها للقتل * أي وقد صكك أن رضي الله عنه قال لها إذا
أردوا قتلي فأذيني فلما أرادوا قتله أذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت
فأعطيت غلاما من الخي الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت
فوالله لما دخل عليه الفتلام قلت والله أصاب الرجل ثأره قتل هذا الغلام
ويكون رجل برجل * فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال له مراك ما خافت
أنت غدري حين بعثت هذه الحديدة إلى * ثم خلى سبيله ويقال أن الغلام ابنها
أي ويرشد إليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت أن أكمل وصكك أنت بنت الحارث
تقول والله ما رأيت أسير أخيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما أي وقد
أطاعت عليه من شق الباب يأكل قطعا من عصب في يده أي مثل رأس الرجل وأنه
لم يبق بالحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا أعلم في أرض الله عنبا يؤكل أي واستدل
أقربا قصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرف على الموت أن يتعهد نفسه
بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وأبطه وعاتته * ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم وأقره * فلما انقضت الأشهر الحرم بالقضاء ذى الحرم خرجوا خبيب
من الحرم ليقنلوه في الحل * فلما قدموا لقتل قال لهم دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع
ركعتين * وقال لهم والله لو أن تمسوا أن ما في من جرع لزدت ثم قال اللهم
أحصهم عددا واقتلهم هم بدا أي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبقى منهم أحدا أي
الكفار * وقد قتلوا في الخندق متفرقين * قال ذكر أنهم لما خرجوا إليه قتلوه
خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به إلى التعظيم أمروا بالخشبة طويلا
فحفرها والمسا فلما انتهوا بخبيب إليها وبند مسلاة للركعتين صلبوه على تلك الخشبة
أي ليراه الوارد والصادق فذهب بحجره إلى الأطراف ثم قالوا له ارجع عن الإسلام
فخل سبيك وإن لم ترجع لنقتلك قال إن قتلي في سبيل الله فليل اللهم أنه ليس هنا

أحد ببلغ رسولك عن السلام بباعه عن السلام وباعه ما يجمع بيا وعن أسامة
ابن زيد رمى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ما ليجمع أصحابه
فأخذ ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعاه يقول ويعليه السلام ورحمة الله
بركاته * فلما جرى عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا خير بل عليه السلام بقرئ
من خبيب السلام خبيب قلبته قرش * وقد جاء أن المشركين دعوا أربعين ولدا
من قتل آبائهم يوم بدر فعطوا كل واحد رحما وقالوا هذا الذي قتل آباءكم فطعموه
تلك الرماح حتى قتله * ووكروا تلك الحشمة أربعين رجلا فأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المقداد والريبر رمى الله عنهما في أربال خبيب عن حشبه
* وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم أيكم يرل خبيبا عن حشبه وله الجنة وقال له
الريبر بن العوام رمى الله عنه أنما يارسول الله وصاحي المقداد من الأسود فجا
قوجد أعدها أربعين رجلا لكرمهم سكارى نياما فإرلاه وذلك بعد أربعين يوما من
صاحبه وموته وحله الريبر رمى الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء
فنهروهما المشركون * أي وكأنا سبعة عشر رجلا فتعوده الما لحقوا بها قدوة
الريبر رمى الله عنه بابتلائته الأرض * ومن ثم قيل له ببيع الأرض أي وكشف
الريبر رمى الله عنه العمامة عن رأسه * وقال لهم أما الريبر بن العوام وصاحي
المقداد من الأسود أسدان راجعان يدا عن شبلهما فان شتمت ناصلتكم وان شتم
نازلتكم وان شتمت انصرفتم فانصرفوا عنهما وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وقال له جبريل يا محمد
ان الملائكة تنادي بحدس الرحلى من أصحابك يرل فيهما ومن الناس من بشرى
نفسه ابتغاء مرصاة الله الآية * وتقدم أنه قيل انها رلت في على كرم الله وجهه
لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلته دها به الى العار * وقال انها رلت في حق
صهيب لما أراد الهجرة ومعها قرش فحمل لهم ثلث ماله أو ككله كما تقدم
* ورأيت بعضهم ها قال انها رلت في صهيب رمى الله عنه لما أحده المشركون
ليعدوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمة كم كمت أو من غيركم فهل لكم أن
تأخذوا مالي وتدعوني ودينى فعلموا * وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن
أمية هو الذي أرل خبيبا معه رمى الله عنه قال جئت الى خشبة خبيب فركبت
فيها فحملته فوقع الى الأرض ثم التفت فلم أر خبيبا ابتلعتة الأرض وهذا هو المواقف
لمافي السيرة المشامية وأن ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم والانصار
أقتل أبي سفيان بن سنان كما سيأتي ان شاء الله تعالى * أي وكان خبيب

رضى الله عنه فترك على الخشب فاقبل وجهه عن القبلة أى الكعبة فقال اللهم
 ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فقال
 الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه ولبنيه عليه الصلاة
 والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضى الله عنه فقال اللهم احبهم عدا
 واقتلهم بددا ولا تعاد منهم أحدا قال معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ما أتاني
 أبوسفيان بنفسه الى الأرض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضى الله عنه لانهم
 كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زال عنه أى لم تصبه تلك
 الدعوة وقدولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن عامر رضى الله عنه
 على بعض أجناد الشام فقبل له امه مصاب يطقه غدي فاستداه فلما قدم عليه
 وجد معه من وداو عكازا قد عاف قال له عمر رضى الله عنه ليس معك الا ما أرى
 فقال له وما أكثر من هذا يا أمير المؤمنين مز ودى أضع فيه زادى وعكازى أجل به
 ذلك وقد حى آكل فيه فقال له عمر رضى الله عنه أباك لم فقال لا فقال فما
 غشيت بلغنى أنها تصيبك فقال والله يا أمير المؤمنين ما لي من بأس ولكني كنت
 فبين حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوة فوالله ما خطرت على قلبي وأنا
 في مجلس قط الا غشي على فزاد ذلك عند عمر رضى الله عنه ما خير اروعظ عمر
 فقال له من يقدر على ذلك فقال أنت يا أمير المؤمنين انما هو أن يقال فتطاع
 فقال له عمر رضى الله عنه ارجع الى عمالك فأبى وباشده الا عفا فاهفاه وكان
 خبيب رضى الله عنه هو الذى سن لكل مسلم قتل خيرا الصلاة أى لأنه صلى الله
 عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستغفنه فكان سنة أى وهذا يدل على أن واقعة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه ما متأخرة عن قصة خبيب رضى الله عنه لكن في الدور
 والمعروف ان زيد بن حارثة صلاه ما قبل خبيب بزم طويل وفي النبوع أن قصة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه ما كانت قبل الهجرة أى وكان ابن سيرين رحمه الله اذا
 سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاه ما خبيب رضى الله عنه وحجر وهما
 فاضلان ويعني بحجر حجر بن عدى رضى الله عنه فان زيادا والى العراق من قبل
 معاوية رضى الله عنه وثني به الى معاوية فأمر معاوية باحضاره فلما قدم على
 معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضى الله عنه أو أمير
 المؤمنين اذا حضر براعته فلما قدم للقتل قال دعوى فى أصلى ركعتين فصلاهما
 خفيفتين ثم قال رضى الله عنه لولا أن تظنوا بي غير الذى لا ظنتم ما ثم قتل
 هو وخمسة من أصحابه ولما حج معاوية رضى الله عنه وجاء المدينة زائرا

استأذن على عائشة رضي الله عنها فأذنت له فلما قعد قالت له أما خشيت الله في قتل
 حجر وأصحابه قال إنما قتلتهم من شهده عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
 روادى البيت من سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة أكرهى بغلام من رجل بالطائف
 فقال به ذلك الرجل إلى خربة وقال له أنزل فيزل زيد رضي الله عنه فأذا في الخربة
 المد كورة قتلى كثيرة فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين أي لا يدرى
 أن أصلا خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفهم صلاتهم
 شيئا وهذا يدل على أن القتلى كانوا كبراء مسلمين قال فلما صليت أناني ليقناني
 فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع موتا يقول لا تقتله فهاب ذلك فخرج فطلبه
 فلم ير شيئا فرجع إلى فناديت يا أرحم الراحمين فعزل ذلك ثلاثا فإذا عمارش عمن
 فرس في يده حربة حديد في رأسها شعله نازعة طعنه بها فأنفذها من ظهره فوق
 ميتا ثم قال لي لما دعوت الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما
 دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك
 أقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الأعرابي كني أبا معلق وكان يقبر بمال له ولغيره يسار به في الأفاق وكانت ناسكا
 وعاف خرج مرة في بعض أسفاره فلقبه لص مقبعا في السلاح فقال له ضع يامعالي
 فاني فأنالك فقال ما تريد من دمي مشأنيك والمال فقال أما المال فلي ولست أريد
 إلا دمك فقال درني أصلي أربع ركعات فقال صل ما شئت فوصا ثم صلى أربع
 ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد أسألك
 بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن
 تكفيني شر هذا اللص يا مغيب أغثنى وكرد ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
 أقبل بيده حربة وضعا من أدنى مرسه فلما بصربه اللص أقبل نحوه بطعنه الفارس
 فقتله ثم أقبل إلى أبي معلق فقال قم فقال من أنت بأبي أنت رأيي فلقد أعاني الله
 بك اليوم قال أما ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب
 السماء قمقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت
 بدعائك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يرولي قتله قال أس
 رضي الله عنه من فعل ذلك استعيب له مكروه يا كنان أو غير مكروب أي وقد وقع
 بظهير هذا المسألة أي من حيث إقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا
 يأتون الصلاة قد سبواهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضهم فكان الرجل يشير إلى
 الرجل بكم فقل قول واحدة أو اثنين فيعلم به واحد ثم يدخل مع القوم

في صلاتهم فجاهدوا رضي الله عنه فقال لا أبده صلى الله عليه وسلم على حال أبدا
 الا كنت عليها ثم قضيت ما سئلتني فجاهدوا وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها
 فذبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقاضى ما عليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فكذا فاصنعوا أي ركان هذا قبل
 قوله صلى الله عليه وسلم ما أذركم فضلا او ما فاتكم فاعمروا وخرج صفوان بن أمية
 رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الى الحبل مع مولى له ليقبله به واجتمع عنده قتله
 رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبو سفيان رضي
 الله عنه أنت ذلك الله يا زيدا أحب محمدا الا أن عندها مكانك تضرب عنقه
 وأنت في أدلك فقال والله ما أحب أن محمدا الا في مكانه الذي هو فيه قضيت
 بشوكة تؤذيه وانى خلا من في أهلي فقال أبو سفيان رضي الله عنه ما رأيك
 من اناس اخذوا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ووقل مثل ذلك عن خبيب
 رضي الله عنه أي فاهم الموضع والصلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه
 ونادوه أحب أن محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يؤذى بشوكة في قدمه
 ثم قتله ذلك المولى أي طعنه برمح في صدره حتى أنفذه من ظهره وقيل رمى بالنبل
 وأرادوا قتله عن دينه فلم يزد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو أمير
 هذه السرية على ما تقدم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة وهي أم
 مسافع وجلاس ابني طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها
 أسلمت بعد فان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولدها كلاهما أشعر وسهما وكل
 يأتي اليه بعد أصابته بالسهم ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول
 سمعت رجلا يقول خير ما في خذها وانما ابني الالف فندرت ان قدرت على رأسه
 اتبرس في قمحه الحمر وجعلت لمن يحى غير أسه مائة مائة كما تقدم فحالت الدبر ففتح
 الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزاير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه
 كما قدموا على قمحه طارت في وجعهم ولدعهم فقالوا دعوه حتى يمسي فما أخذه
 فبعث الله الوادي أي سال فاحتمل السيل عاصم فذهب به حيث أراد الله فسمي
 جنى الذبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده أو شئ منه
 يعرفونه أي ليمسوا به لانه قتل عظيما من عظامائهم فقال الحافظ ابن حجر له عقيقة بن
 أبي معيط فار عاصم قتله مبرا ناذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا
 من بدر أي كما تقدم قال وكان قريش لم تشعربا بخير لهديل من منع الزاير منهم
 عن عاصم أو شعروا بذلك رجوا أن الزاير من كنه أي ولم يشعروا بأن السيل أخذه

انتهى **✽** أى وقد كان عامها رضى الله عنه دعائه أن لا يعيس مشركا ولا يعسه
 مشرك في حياته وتقدم حناؤه دعائه أن يصح له فاستجاب الله له فلم يحصل له
 ذلك لا في حياته ولا بعد موته أى **✽** وفى كلام بعضهم لما نذر عاصم أن لا يعيس مشركا
 وفى نذره عصبه الله عن سائر المشركين إياه نصار عاصم معصوما هذا
 وقيل إن هؤلاء العشرة لم يخرجوا إلى أن يخبر قريش وإنما خرجوا مع رط من عسل
 والقارة **✽** وهما بطنان من بني المون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله إن فينا أسلما ماتت معتنا نفران أحدهما ياب بفقها ونا في الدين وبقرؤنا
 القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم أولئك
 المقر فساروا حتى إذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم ماذيلا فلم يشعروا
 إلا والرجال بأيديهم السيوف فدعوههم فأخذوا أسيا فهم لا يقاتلون القوم فقالوا لهم
 والله لا نريد قتلكم ولا كنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله
 وميثاقه أن لا نقتلكم فأبوا الحديث **✽** والحافظ الديلمى روى الله
 اقتصر على هذا الثاني وأن أميرهم كان مرثد الغنوى رضى الله عنه فقال سرية
 مرثد الغنوى إلى الرجيع قال قدم رط من عسل والقمارة فقالوا يا رسول الله
 إن فينا أسلما الحديث لكه في سباق القصة قال وأمر عليهم عامه وأقبل مرثدا
 رضى الله عنه ما أخر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراءة إلى بني
 معوية

✽ (سرية القراءة رضى الله عنهم) ✽

إلى بنيهم رنة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عامر بن مالك ملاعب
 الأسنة أى ويقال له ملاعب الرماح وهو رأس بني عامر أى ويقال له أيضا أنوراء
 بالملا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله أى وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم
 ترمين وراحتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من
 مشرك **✽** وفى رواية نهيت عن عطايا المشركين **✽** أقول وفى كلام السهيلي
 أنه أهدى إليه فرسا وأرسل إليه أني قد أصابني وجع فابعت إلى بشىء أندارى
 به فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وأمره أن يستشفى به وقال نهيت
 عن زبد المشركين **✽** قال السهيلي والريد مشتق من الرند لأنه نهى عن
 مداخنتهم والير لم كان المداخمة مشتقة من الدهن فرجع النهى إلى الماين
 كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل أن يكون قبله وهو الأقرب والله أعلم
✽ فلما قدم عليه أبو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه

اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام * أي وقال اني أرى أمرك هذا أمر احسننا شريفا
 أي ولم يسلم بعد ذلك على الصبح خلافا لمن عده في الصحابة * ثم قال يا محمد
 لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد أي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم إلى
 أمرك رجوت أن يستقيموا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى أهل
 نجد عليهم * قال أبو براء أنا لهم جار وهم في جوارى وعهدى فابعتهم فليدعوا الناس
 إلى أمرك وخرج أبو براء إلى ناحية نجد وأخبرهم أنه قد أمار أصحاب محمد فبعث
 رسول الله عليه السلام المنذر بن عمرو رضى الله عنه في أربعين رجلا وقيل في سبعين
 وعليه اقتصر الحافظ الديلمى أي لانه الذي في صحيح البخارى وقيل في ثلاثين رجلا
 من أصحابه من خيار المسلمين أي وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القيل وهم وأنه يمكن
 الجمع بين كونهم سبعين وكونهم أربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا
 أتباعا ويقال هؤلاء القراءة أي لما أمرتهم قراءة القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا
 في ناحية المدينة يداون ويتدارسون القرآن فيظن أهلهم أنهم في المسجد ويظن
 أهل المسجد أنهم في أهلهم حتى إذا كان وجه الصبح استعدوا من الماء واحتطبوا
 وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يجتنبون
 بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما
 لأصحاب الصفة * وقد يقال لا منافاة لجوار أنهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا أخرى
 أو بعضهم يفعل أحد الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضى
 الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فانساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين
 أرض بني عامر وحرة بني سليم والحرة أرض فيمهاجارة سود * فلما نزلوها بعثوا حرام
 بالحاء الموهلة والراء ابن ملهان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله أي وهو رأس بني سليم * وفي لفظ
 سيد بن عامر وابن أبي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى
 عدا عليه فقتله أي بعد أن قال يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليكم فآمنوا بالله ورسوله * فجاء اليه رجل من خلفه قطعنه بالرمح في جنبه
 حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا
 فضمه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم * أي استغاث بني عامر فأبوا أن
 يجيبوه إلى ما دعاهم اليه وقالوا اتان نخفر بأبي براء أي لا نريد خفارتك وننقض
 عهده وقد عقد لهم عهدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم * قال الحافظ
 الديلمى عصية وعلامة كون راد بعضهم وبني حيان * قال بعضهم وليس في جملة

٥٠ أقول كان فائده شري اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بين الحيات
 في الدماء عليهم مع من ذكر قبله وسياق آية التاجع بهم موهبة لان خبر اعداب الرجيع
 واصحاب بئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وشوحيان اصحاب
 الرجيع قد اعلهم دمه واحدا والله اعلم ٥١ فلما دعائك القبايل الثلاثة التي هي
 عصية ورعل وذكوان امدوا الى ذلك ٥٢ ثم خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالمهم فلما
 راوهم اخذوا سيفوفهم فقاتلهم حتى قتلوا الى آخرهم الاربع بن ريد رضي الله عنه
 فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاث بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا
 عمرو بن أمية الصمري رضي الله عنه ورجلا آخر كان في مروح القوم ٥٣ ولما احاطوا
 بهم قالوا الا اذم انا لا نجد من يبيع رسولك عما السلام غيرك فأقره منا السلام فاشبهه
 جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام ٥٤ وفي لفظ أنهم قالوا الا اذم بائع
 عما سيناملى الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرميناك ورخصت عنا فلما جاءه الخبر
 من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا
 المشركين وقتلهم وأهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورخصنا عنه ورخصي
 عنا ربنا ٥٥ وفي لفظ فرضى عما وأرضانا انا ما رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورخصي
 عنهم ٥٦ وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المدكور كان قرآنا ٥٧ ثم
 بسعت تلاوته أي فصا رليس له حكم القرآن من التعبد بتلاوته وأنه لا يمسه الا
 الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام القرآن ٥٨ ولما رأى عمرو بن أمية
 والرجل الذي معه الطير تحوم على عمل أحدهما بما أي وكانا في رعاية ابل القوم كما
 تقدم قالوا والله ان لهذا الطير لسانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دماثلهم واذا الخيل
 التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو وماذا ترى ٥٩ فقال أراي أن نلقى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فخير الخمر ٦٠ فقال له لكني ما كنت لأرغب
 بعسي عن موطن قتل فيه المنذرين عمرو فاقبلا فلحقا القوم فقتل ذلك الرجل وأسر
 عمرو فأخبرهم أنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجزأ صيته وأعتقه عن رقبة
 كانت على أمه ٦١ فخرج عمرو حتى جاء الى ظل فجالس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به
 معه فسالهما فأخبراه أنهما من بني عامر ٦٢ وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأماه ما حتى ناما فعدا عليهم
 فقتلهما وهو يرى أي يظن أنه أصاب بهما نارا من بني عامر ٦٣ فلما قدم عمرو على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال له لقد
 قتلت قتيلين لا دينهما أي لا دين لدينهما ٦٤ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً مخوفاً ولم يبلغ أبا براء أن عامر بن الطفيل
 ولد أخيه أزال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما أصاب أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسببه فمعد ذلك حل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
 أي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوق في فخذه ووقع عن ظهره وقال إن أبا براء
 قد مضى لعصى بني أبي براء وإن أعش فسأري رأيي أي وفي لفظ نظرت في أمري وفي
 الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبلغني عن
 أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل فمربة أوطعته قال نعم فرجع ربيعة
 فضرب عامر بضربة أسوأه منها فوثب عليه قومه فقتلوا لعمري ابن الطفيل اقتصر
 فقال قد عفوت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفاً على ما صنع به ابن أخيه عامر بن
 الطفيل من إفلاته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات
 بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود وفي وفد بني عامر (٥)
 أي وقال بعضهم قد أخطأ المستغفري في عذره صحابياً ولما قتل عامر فهيرة رضي الله
 تعالى عنه رفع إلى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وهو جبار بن سلمي أي
 لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم أي
 لما بلغه قتل عامر بن فهيرة أن الملائكة وارتجته عامر بن فهيرة أي في الأرض
 أي بناء على أنه لما رفع إلى السماء وضع كافي البخاري فقد جاء أن عامر بن الطفيل
 قال لعمر بن أمية رضي الله عنه وأشار إلى قتيل من هذا فقال له عمر وهذا عامر
 ابن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لا نظراتي السماء بينه
 وبين الأرض ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فهيرة التمس في القتل يومئذ
 أي فلم يوجد فيرون أن الملائكة رفعتة وظاهرها أن الملائكة لم تضعه في الأرض
 بل رفعتة أي ويؤيده أن عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمر وابن أمية رضي الله
 تعالى عنه في القتل وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من
 أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي
 الله تعالى عنه ما قال له عامر أي رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأولى أي ومن أولى
 المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رأيته رفع إلى
 السماء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجد علي أحد ما وجد علي أصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحاً
 * أقول وفي رواية الشيخين قنت شهراً أي متتابعاً يدعو على قاتلي أصحاب بئر
 معونة أي بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة الأخيرة وحينئذ يكون

المراد بالصباح اليوم وليته وذكر بعض أصحابنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعاء المذكور وفاس عليه رفعه في قنوت الصبح وروى المصنفكم أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل أصحابنا بفتح باب القنوت لا المارلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي أصحاب بئر معونة وفي بعض السير قد عا النبي صلى الله عليه وسلم شهر راحلهم في صلاة العداة وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يقتل رواء الشيطان * وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاءه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان عفت فراغه من القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته * فأجاب رحمه الله بأنه لم يفت على شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء قال بل ظاهر الأحاديث أنه اقتصر على الدعاء أي يكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق لقول أصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال آخره صبح مطلقا وآخر سائر المكتوبات أي بآتيها للنازلة وهو اللهم اهتنا الخ في أن ال في القنوت لا عهد والله - لم يروى رواية أنه يدعو على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين أي بئر معونة والرجيع ذاء واحد لأنه صلى الله عليه وسلم جاءه خبرهما في وقت واحد فكيف اتقدم وأدخج البخاري رحمه الله بئر معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن أي تقيمه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رجل وذكواد وعصية وبني لحيان أي وهو يقتضي أنهم مائى واحد وليس كذلك وقد علمت أن بني لحيان قتلوا أصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا أصحاب بئر معونة

(سيرة محمد بن مسلمة إلى القرطاء)

بالقاف مفتوحة وبالطاء المهملة وهم ثوبكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى القرطاء في ثلاثين راكبا وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار وأمره أن يشن عليهم الغارة فساد الليل وكن النهار * قال ومادق في طريقته ركبانا يازلين فأرسل وحلام من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال قوم من محارب قتل قريبا منهم ثم أمهلهم حتى عطشوا أي بركبوا الأبل حول الماء أغار عليهم فقتل نفر منهم أي عشرة وهرب سائرهم واستاق نعاما وشاؤم يتعرض لقطع أي النساء انتهى ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلبه على نبي بكر بعث عائدين بشير اليهم وخرج محمد بن مسلمة ورضي الله تعالى عنه في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة وأساقوا البع والشاة ثم انحدروا رضي الله عنه إلى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجز ورث عشرة من

الغنم وكان الدم مائة وخمسين بيسيرا والغنم ثلاثة آلاف شاة وأخذت تلك السيرة
 ثمانية بن أمال الحنفي من بني حنيفة أي سيد أهل البصرة وهم لا يعرفونه ورجى به
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أتدرون من أخذتم هذا ثمانية
 ابن أمال الحنفي فاحسنوا ساره أي قيده (٥) فربط بسارية من سواري المسجد
 * قال وقيل إن هذه السيرة لم تأخذ بل دخل المدينة ووجد مكة له مرة فغير
 في المدينة وقد كان جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند مسلمة
 وأراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعاه به أن يمكنه منه فأخذه ورجى به إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه
 وسلم على أهله فقال اجعروا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمره صلى الله
 عليه وسلم بناقاة يأتيه لبنها مساء وصباحاً وكان ذلك لا يقع عند ثمانية موقعا
 من كفايته أي وجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ثمانية هل أمكن
 الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول
 ما عندك يا ثمانية فيقول يا محمد عندي خير إن تقتل تقتل ذا كرم وفي لفظ أدم وإن
 تعف تعف عن شاكرك وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففعل ذلك
 معه ثلاثة أيام قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فبعلنا أمها المساكين أي أصحاب
 الأصفة فيقول نبينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمانية والله لا كلمة تجز ورسولنا
 من فدائه أحب إلينا من دم ثمانية وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم انصرف
 عن ثمانية وهو يقول اللهم اكلفهم من جزور أحب إلي من دم ثمانية ثم أمر به
 فأطاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمانية فقد
 عفوت عنه يا ثمانية فأما ق فأنطلق إلى ما عجا قريب من المسجد فاغتسل وظهر
 ثيابه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أي
 وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمانية على أنه يستحب لمن
 أسلم أن يغتسل لإسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا أجاب بأنه أسلم أولاً ثم أسلم
 اغتسل أظهر لإسلامه وفي الاستيعاب فأسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يغتسل كما في رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان علي الأرض وجه أبغض إلي
 من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى والله ما كان علي الأرض من
 دين أبغض إلي من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد
 أبغض إلي من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلى ثم شهد شهادة الحق فأسلم
 أمسى حي له بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلاً ولم يصيب من حلاب

الحقيقة الاسرار ففتح المسلمون وقال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي
 في الخندق فان خيلك اخذتني وانا اريد الهجرة فماذا ترى فامر ان يعتمر
 مكة لي فكان اول من دخل مكة ملييا فاخذته قريش فقالوا لقد اجدنا
 علينا انت مسبوت يا ثامة قال اسلمت وتبعت خير دين محمد والله لا يصل اليك
 خبة من حنطة اى من اليامة من ارض اليمن وكانت ريفالا اهل مكة حتى ياتي
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضر بواغته فقال قائل منهم دعوه
 فانكم تحتاجون الى اليامة فدخلوا سبيله فخرج ثامة الى اليامة وهم ان يجعلوا
 الى مكة شيئا حتى اضربهم الجوع واكتب قريش العلاء وهو الدم يخلط بأوبار الابل
 يشوي على النار كما تقدم فكاتب قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست
 تزعم انك بعثت رجلا لاسالمين فقد قلت الاياه بالسيف والابناء بالجوع انك تامر
 بصلوة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 ثامة رضى الله تعالى عنه ان يخلى بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين
 ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذوالذي
 في الامتيعاب ان ثامة لما دخل مكة ودسمع المشركون خبره فقالوا يا ثامة مسبوت
 وتركت دين آباؤك قال لا ادرى ما تقولون الا اني اقميت رب هذه البنية يعني
 الكعبة لا يصل اليكم من اليامة شيء مما تنفعون به حتى تتبعوا جملة
 من آخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليامة ثم خرج رضى الله تعالى عنه
 فنع عنهم ما كان ياتي منهم فلما اضربهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان عهدنا لك وانت تامر بصلوة الرحم وتحت عليها وان ثامة قد قطع عنا
 ميرتنا واضربنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخل بين قومي وبين ميرتهم واسأب
 المسلمون من أكله بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه لانه يكونه دون أكله قبل اسلامه
 قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معاء
 كافر وأكل آخر النهار في معاء مسلم أن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم
 يأكل في معاء واحد انتهى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جماعة
 الغفاري رضى الله تعالى عنه فانه أكل مع النبي وهو كافر فأكثر ثم أكل معه وقد
 أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر
 يأكل في سبعة أمعاء ولعل المراد بالاكل ما يشرب ثم رأيت في الجامع الصغير
 ان الكافر لا يشرب في سبعة أمعاء والمسلم يشرب في معاء واحد والمراد به يأكل

ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء وكان رضي الله تعالى عنه مقبلا
بالسامة وإنما ارتد أهل السامة ثبت ثمانية في قومه على الإسلام وكان ينهاتهم عن
اتباع مسلمة لعنه الله ويقول لهم أياكم وأمر أظلم لا نور فيه وأنه أشقاء كتب الله
على من اتبعه منكم

(سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه إلى الغمر) *

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والراء ماء ابني أسد إلى جمع من بني أسد وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه في أربعين رجلا
مهمهم ثابت بن أرقم رضي الله عنه وقيل إن ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الأمير
على هذه السرية فخرج يسرع في السير إلى أن وصل إلى الماء المذخور فوجد القوم
علموا بهم فربوا ولم يجدوا في دارهم أحد فبعث شجاع بن وهب طلعة يطلب خبرا
ويرى أثر فاخبر أنه رأى أنزهم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا فاعلموا أنه من خبر
الناس فقالوا أين الناس لقد خفوا بعلينا بلادهم قالوا لا نعلم قال معهم فضر به
أحدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطلعكم على نعم لبي عم لهم ليعلموا
بمسيركم إليهم قالوا نعم قال آمنوه فاطلوا معه فأتوا من أي بالغ في الطالب حتى خافوا أن
يكون ذلك غدرًا منه لهم فقالوا والله لنصدقنا أول نصر بن عتق فقال تطاعون عليهم
من هذا أهل فلما طالعوا منه وجدوا نعاما رواتع فأغاروا عليهم فاستاقوها فاذا هي
مائة بعير وشرذم الأعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا إلى المدينة بتلك
الابل وألحقوا الرجل الذي آمنوه والله أعلم

(سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة) *

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبي ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي
القصة فورد عليهم ليلا فلكم من القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه
وأهلهم حتى قاموا وأخذ قواهم أي فاشعروا الإوقد خالطهم القوم (هـ) فوثب
محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وراوا ساعة ثم حل القوم عليهم
بالرمح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جرحا فضر بوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته
فجردوه من الثياب وانطلقوا أمر بمحمد وأصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما
سمعه محمد رضي الله تعالى عنه يسترجع تحرك له فأخذه ووجهه إلى المدينة فعد ذلك
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى
مصارعهم فلم يجدوا أحدًا ووجدوا نعاما وشاء فاحتدروا إلى المدينة

(سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى ذي القعدة أيضا)
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه في أربعين رجلا
الى من بنى القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا على يرمح
المدينة وهو رعى يومئذ بمجمل بينه وبين المدينة سبعة أميال فسلوا المغرب ومشوا
ليمتهم حتى وافوا ذا القصة مع عناية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزهم هربا في الجبال
وأسر وارجلوا واحدا وأخذوا ثمنهم من ثياب باخلقه من متاعهم وقد عموا
بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم الرجل فتركه صلى
الله عليه وسلم

(سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه الى بني سليم)
بأباه وح بنق الحميم وهو اسم لحاجة من بطر فخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فسار حتى ورد ذلك المثل فأصابوا امرأة
من مزية فدلهم على محلة من محال القوم فأصابوا في تلك المحلة ابلا وشاة وأسروا
منها جماعة من بجلتهم زوج تلك المرأة وأخذوا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نفقها ووروجها

(سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه الى العيص)
وهو محل بينة وبين المدينة أربع لبال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا
لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب
ليعترضها أي وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقدم به وبذلك العير المدينة فاستجار
أبو العاص بزوجته زينب رضى الله عنه فاجارته ودارت في الدار حين صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر أي دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أم العاص الى
قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لما سلم وأقبل
على العاص وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسي بيده ما علمت
بشيء من هذا أي ثم أعترف صلى الله عليه وسلم قد دخل على ابنته فقال قد أجرت
من أجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم للمؤمنون يد على من سواهم به يعاين
أدناهم أي وفي الصبيان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما
أزال خفارتة أي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله تعالى عنها فأسأله ان يرد
أبي العاص ما أخذ منه فأجابها الى ذلك وقال لما صلى الله عليه وسلم أي بنية أكره
مشوا ولا يخلص اليك فانك لا تقبلين له أي لتحريم نكاح المؤمنات على المشرك

أى كما تقدم فى الحديدية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل
 من احيث قد علمتم وقد اصبتم له ما لا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانما يحب ذلك
 وان ابيتتم فهو فى الله الذى فاع عليكم فأتيتهم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه
 فرد عليه ما أخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديدية ووقوع
 الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو
 يخاف قوله صلى الله عليه وسلم لما لا يخلصن اليك لان تحريم نكاح المؤمنات
 على المشركين انما كان فى الحديدية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة
 ثمان ومن ثم ذكر الزهرى وتبعه بن عقبة رجهم الله تعالى ان الذين أخذوا هذا العير
 وأسروا من فيه أبو بصير وأبو جندل وأصحابهم ما رضى الله عنهم لانهم كانوا فى مدة
 صلح الحديدية من شأنهم ان كل عير مرت بهم لقريش أخذوها بغير معرفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلا سبيل أبى العاص لكونه
 صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أعجزهم هربا وجاءت الليل فدخل
 على زوجته زينب رضى الله تعالى عنها فاستجاب لها فأجارتها ثم كلمها فى أصحابه
 للذين أسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فخطب الناس وقال
 انما صاهرنا أبى العاص فنعن الصهر وجدناه وانه قد أقبل من الشام فى أصحاب له من
 قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ما كان معهم وان زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتنى ان أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبى العاص
 وأصحابه فقال النابى نعم فلما بلغ أبى جندل وأبو بصير وأصحابهم ما قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ردوا الاسرى وردوا عليهم كل شىء حتى العقال وصوب فى الهدى
 هذا الذى ذكره الزهرى أى لما علمت ان مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 لبنته زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تخافين له لان تحريم نكاح المؤمنات على
 المشركين انما كان بعد الحديدية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا أبا العاص
 انك فى شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لانه يلتقى
 مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جده عبد مناف فهل لك أن تسلم فتغنم ما معك من
 أموال أهل مكة فقال بنسأ أمرتوني افتتح دينى بغدرة أى بالغدر وعدم الوفاء
 ثم ذهب أبو العاص الى أهل مكة فادى كل ذى حق حقه ثم قام فقال يا أهل مكة
 هل بقى لاحد منكم مال لم يأخذه هل وفيت ذمتى فقالوا لا اللهم نعم فجزاك الله خيرا
 فقد وجدناك وفيا كريما فقال انى أنه هذا أن لا اله الا الله وأزعم ان عهده ورسوله
 والله ما منعنى عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا انى انما أردت ان آكل

أموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فردله رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله عنها على السكاح الا قول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى أقول وفي رواية بعد ستين والمتبادر أن السنة أو السنتين من اسلامها دونه وهو غافل لما عليه أهل العلم من أنه لا بد أن يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناد وبأس ولا يمكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن أن يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صريح بجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتبته زينب على أبي العاص بن الربيع بغير حديث ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اساده معال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث المصحح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهما على السكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث أبيه صلى الله عليه وسلم أقرهما على السكاح الاول منزول لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح يعضده الاصول وان صح الاول أريد به على الصداق الاول وهو جل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث أنه ردها بنكاح جديد محال في الكلام أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضى الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلمت قبل زوجها المشعريه قول بعضهم ولم يقل من اسلامها فانظر لانها أتت ما نبث به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شركتها الا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها من أبي العاص وهو كافرا فانقول على فرض أنه صلى الله عليه وسلم لم زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا لان تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على أن ابن سعد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية أي قبل البعثة والله أعلم

(سيرة زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى بنى نعلبة)

أى بالطرف ككتف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى نعلبة في خمسة عشر رجلا أى بالطرف فأصاب عشرين بغير اوشاء واقتصر الحافظ الدمياطي على العم ولم يذكر النساء ولم يجد أحدا لانهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضى الله عنه بالعم والنساء المدينة أى

وقد خرجوا في طلبه فأعجزهم (٥) وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل
أمت أمت

﴿سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهم ما لي جذام﴾

يحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع
وراء وادي القرى يقال ان الطوفان أقام بذلك المحل بعد نضوبه أي ذهابه ثمانين
سنة وسببها أن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أقبل من عند قيصر ملك
الروم أي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه إليه (٥) كذا قيل وأعلمه من تصرف
بعض الرواة أنه أرسله إليه بغير كتاب والافارسالة إليه بالكتاب كان
بعد هذه السيرة لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله تعالى عنه إليه
أجازه بمال وكساء فأقبل بذلك إلى أن وصل ذلك المحل فلقية المنيدوا به في ناس
من جذام فقتلوا عليه الطريق وسلبوه ماله ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع
بذلك نفر من جذام من بني الضبيب أي من أسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا
لدحية رضي الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية وكان زيد
رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكن بالنهاري ومعه دليل من بني عذرة فأقبل
حتى هجم على القوم أي على المنيدوا به ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا المنيدوا به
ومن كان معهم وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومن
السبي مائة من النساء والصبيان ﴿قل ولاسمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي
الله تعالى عنه ركبوا ووجأوا إلى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ
أم الكتاب فقرأها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال
كيف أصنع بالقتلى فقالوا أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا أبعث معنا رجلا لزيد رضي الله
تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يأمر زيدا أن يتخلى
بينهم وبين سرهم وأموا لهم أي فقال علي يا رسول الله ان زيد لا يطيعني فقال
خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقى علي كرم الله وجهه رجلا أرسله زيد رضي الله
تعالى عنه مبشرا علي ناقة من أبل القوم فردها على كرم الله وجهه على القوم
وأردفه خلفه ولقي زيدا فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال فعند ذلك
قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفه صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف

وصاح بالباس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرد الباس كافة كلها أخذوا انتهى **❦** أقول وهذا السياق يدل على
 أن جميع ما أخذه من المم والشاء والسبي كان من أسلم من جذام من بني الصيب
 وأن بعض من قتل مع الهيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا ينبغي والله أعلم
❦ (سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه لني فرارة) **❦**
 كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانكر رضى الله تعالى عنه إلى فرارة وحرثت معه
 حتى إذا صلبه الصبح أمرنا فشييا العارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أي جيشه من
 قتل ورايت طائفة منهم الدراري فحشيت أن يستقوى إلى الجبل فأدركتهم ورميت
 بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أي وهي أم قرفة عليها
 قشع من آدم أي فروة خلقة معها ابنتها من أحسن العرب فحشيت بهم أسوقهم إلى
 أبي بكر فنعني أبو بكر رضى الله تعالى عنه ابنتها فلم أكتشف لها ثوبا فقدم
 المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي
 أبوك لله خالصا حيث أحببتك وأتى بمثل ذلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب
 أي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فعدي بها أسرى من المسلمين كانوا
 في أيدي المشركين وفي لعدي بها أسيرا كان في قريش من المسلمين كداد بكر
 الأصل أن أمير هذه السرية أي التي أصابت أم قرفة أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 وأنه الذي في مسلم وذكر في الأصل قبل ذلك عن ابن عملاق وابن سعد أن أمير هذه
 السرية أي التي أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضى الله عنهما وأنه لقي بني فرارة
 وأصيب بها ناس من أصحابه وأبغلت زيد من بين القتلى أي احتمل جرحا وبه رمق
 فلما قدم زيد رضى الله تعالى عنه نذر أن لا يمسه غسل من الجفافة حتى يفرغ
 بني فرارة فلما عوفي أرسله صلى الله عليه وسلم إليهم فكمسوا النهار وساروا الليل
 حتى أحاطوا بهم وكبروا وأخذوا أم قرفة وكانت أم قرفة في شرف من قروها
 وكان يعاق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثنا عشر ولدا ومن
 ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت أعز من أم قرفة فأمر زيد
 ابن حارثة أن يقتل أم قرفة أي لأنها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وحاء
 أنها جازت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت لهم أغزوا المدينة واقتلوا
 محمد **❦** قال بعضهم أنه خير منكز (هـ) فربط برجلها حبلين ثم زبلا إلى

وعمر بن وزجره أوى وقيل إلى فرس بن فر كذا فسقاها نصفين وقرفة ولدها هذا
 الذي تكفى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية أولادها قتلوا مع أهل الردة
 في خلافة الصديق فلا خير فيها ولا في بنينا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بامانة أم قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم بها لما فقال صلى الله عليه وسلم
 لابن الأكوع يا سلمة ما جارية أصبتها قال يا رسول الله جارية زحوت أن أفدى بها
 امرأة من بني فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثا
 فعرف سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريد ما فوهما له فوجهما النبي صلى الله عليه وسلم
 لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كان أحد الأشراف فولدت له عبد
 الرحمن بن أبي حزن وإنما قيل لحزن خاله لأن فاطمة أم أبي النبي صلى الله عليه وسلم
 هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لآبيه وفي له فابنت عمرو بن عائذ وفي
 كلام السهيلي أن رواية القلاء لمن كان أسيرا بمكة أصح من روايته أنه صلى الله عليه
 وسلم وهما بخاله حزن وجعل الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل أنهما
 سريتان اتفق أسلمة بن الأكوع فيهما ذلك أي أحدهما لا في بكر والآخرى لزيد بن
 حارثة ويؤيد ذلك أن في سريته أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببنت
 أم قرفة إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين أي وفي سريته زيد وهما
 لخاله حزن بمكة قال ولم أومن تعرض لتحرير ذلك انتهى أقول في هذا الجمع نظر
 لأنه يقتضي أن أم قرفة تعددت وان كل واحدة كانت لها بنت جميلة وأن سلمة بن
 الأكوع أسرها ما وأنه صلى الله عليه وسلم أخذها مائة وفي ذلك بعد إلا أن يقال
 لا تعدد لأم قرفة وتسمية المرأة في سريته أبي بكر أم قرفة وهم من بعض الرواة ويدل
 عليه أن بعضهم أوردوها ولم يسم المرأة أم قرفة بل قال فيهم امرأة من بني فزارة معها
 ابنة لها من أحسن العرب فنفقني أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا
 فلقيتني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هبني
 المرأة فقلت هي لك فبعث بها إلى مكة ففدى بها ناسا كانوا أسرى بمكة ثم لا يخفى
 أن ما ذكره الأصل عن ابن أسحاق وابن سعد من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 زيد بن حارثة إلى وادي القرى أي غازي إلى بني فزارة وأنه لقيهم وأصيب بها ناس
 من أصحابه وأفلت زيد من بني القتيلى جريحا الخ يخالفه ما ذكره عن ابن سعد
 بما يقتضي أن زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وأنه لم يرسل لبني
 فزارة وإنما اجتاز بهم فقتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه قالوا خرج زيد بن حارثة
 في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون

رأيت القرى لقيه فأتى من فرارة فضر به وضربوا أصحابه أو قتلوا أنهم قد قتلوا
 وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد أن لا يمس رأسه غسل من جنائنه
 حتى يغزو وبني فرارة فلما خلاص من تراحته بغته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سرية لهم وقال لهم اكملوا التهازير والليل فخرج بهم دليل من بني فرارة وقد
 نذر لكم القوم فكانوا يفتكرون له فاطورا حين يصحون فيسقطون على جبل يشرف
 على وجه الطريق لذي بزود ان المسلمين يأتون منه فينظر قدوم سيرة يوم فيقول
 اسرعوا فلا بأس عليكم فادأسوا أشرف ذلك الماطر على ذلك الجبل في نظر
 سيرة ليلة فيقول فاموا فلا بأس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة
 وأصحابه على نحو سيرة ليلة اخطأ بهم الدليل الغزاري طويهم فأخذ بهم طريقا
 أخرى حتى أسوأوهم على خطأ فماتوا الحاضر من بني فرارة فماتوا وخطأهم
 فكمن لهم في الليل حتى أصبحوا فأحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر أصحابه إلى آخر
 ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه
 الباب فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيا نايجرا ثوبه واعتنقه وقبله
 وسأله ما أخبره بما طهره الله تعالى به وحينئذ يشكك قوله في الأصل ثبت عن ابن
 سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احدهما في رجب والاخرى
 في ربه فكان فانه بطاهره يقتضي انه أرسل غازيا في المرتين لبني فرارة بوادي القرى
 وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على أن زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان
 تاجرا احتسار بيني فرارة بوادي القرى فقاتلوه هو وأصحابه وأخذوا ما معهم ثم
 رأيت الأصل تبع في ذلك شيخه المافظ الديلمي حيث قال سيرة زيد بن حارثة إلى
 وادي القرى في رجب فلو ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد أرمي الله تعالى
 عنه أميرا ثم قال سيرة زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية وادي القرى في رمضان
 وفيه علمت ثم لا يخفى أن في هذا الطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة
 ولا يمتنع ذلك من خرج للقتال أو التجسس الأخبار وقد تقدم
 (سيرة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل) *
 يضم الدال المهملة وتحتها وأنكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فاقعه بين يديه وعمة بيده وقال
 أي تغدان قال له تجهزاني يا عثك في سرية من يولي هذا أو من الغدان شاء الله تعالى
 ثم أمره أن يسري من الليل إلى دومة الجندل في سبع مائة وعسكر وخارج المدينة
 فلما كان وقت الصبح جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أحبيبت يا رسول الله أن يسكن آخر عهدى بك وكان عليه عمامة من كرايدس
 أى غليظة قد لها على رأسه فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه
 بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها أربع أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا
 يا ابن عوف فاعتم فاه أحسن وأعرف ثم أمر صلى الله عليه وسلم بلالا أن يدفع اليه
 اللواء فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذ
 يا ابن عوف تهدي وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل
 أى لا تخن في المغنم ولا تغدر رأى لا تترك الوفاء ولا تقتل وليد أو في رواية لا تلهو
 ولا تغدر أو لا تسكنوا ولا تملوا ولا تقتلوا وليداً أى صبياً فهذا عهد الله وسنة نبيكم
 صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له إذا استجابوا لك فترج ابنة
 ملكهم فسمار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام
 يدعوهم إلى الإسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي إلا السيف وفي اليوم الثالث
 أسلم رأسهم وملكهم الأصمغ بن عمر الكلبي وكان نصرانياً قال في النور لم أجده
 أحد أتريجه والظاهر أنه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وأسلم معه
 ناس كثير من قومه وأقر من أقام على كفره بأعطاء الجزية أى وأرسل رضى الله عنه
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك وأنه يريد أن يتزوج فيهم فكتب إليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوج ببنت الأصمغ أى فتزوجها رضى الله
 تعالى عنه وبناتها عندهم وقدم بها المدينة وهي أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن
 عوف وهي أول كابية فكها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن في مرض
 موته ثلاثاً وبعثها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها
 عثمان رضى الله تعالى عنه وقال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنهما أنه قال سرت لا سمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
 عوف رضى الله عنه فاذنني من الانصار أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جالس فقال يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً ثم قال وأى
 المؤمنين أكس قال أكثرهم الموت ذكر أو أحسنهم له استعداد أقبل أن ينزل بهم
 أو تلك الأكياس ثم سككت الفتى وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ترلت بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن أنهن
 تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر فيهم الطاعون والوجاع التي لم
 تكن في أسلافهم الذين مضوا وما ينقص المكيال والميزان في قوم الا أخذهم الله
 بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلمهم بذلك كرون وما منع

قوم الزكاة إلا ما سئل الله عنهم فمار السهم ولولا التماسهم لیسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله إلا سخط الله عليهم عدوان غيرهم فأخذ ما كان في أيديهم وما حكم قوم بعير كتاب الله إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية إلا البسهم الله شيعة وأذاق بعضهم بأس بعض وفي الأصل ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سيأتي

﴿سرية يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ما إلى مدين﴾

قريّة يزيد بن حارثة رضي الله عنه عليه تحية تبوك فأصاب سبيًا وفرقوا في بينهم بين الأتقيات والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهيمون فقال ما لهم فليل يا رسول الله فرق بينهم أي بين الأتقيات والأولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبعوهم إلا جميعًا قال في الأصل وكان مع زيد رضي الله تعالى عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه راضي الله تعالى عنه وأخ له واتباع في ذلك لابن هشام ورد بن مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه

﴿سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بني سعد بن بكر بفتح﴾

بكر بفتح

وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح فذلك قرية بخير وسيم الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد جمع يريدون أن يروا يوم ودخير وأن يجعلوا لهم تمر خير أي ما يوجد من غلتها فحبب إليهم عليًا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الكليل وكمن الأنهار إلى أن نزلوا بالابن خير فذلك فوجدوا به رجلًا فسألوه عن القوم أي فقال لا علم لي فشدوا عليه فأقرانه عين أي جاسوس لهم وقال أخبركم علي أن تؤمنوني فأمسوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا جسمًا بهي وألقى شاة وهو ربت بنو سعد بالغن فعزل علي كرم الله وجهه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم أي حلوا به (هـ) قرية بعد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الهمزة والهمزة لسرعة سيرها ومنه في الدعاء البكت نسبي ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على أصحابه ﴿أقول قوله يريدون أن يروا يوم ودخير يقتضي بظاهرة أن ذلك كان عند حاضرة خير أو عند أروادة ذلك رفيه ما لا يخفى لما تقدم والله أعلم

﴿سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير﴾

بضم الميمزة وقع الحسين ويقال أسير بن رزام اليهودي بخير لما قتل الله أبا رافع بن
سـلام بن أبي الحقيق عظيم يهود خير كما تقدم أمر وأهلهم أسير بن رزام قال
ولما أمروه عليه قال لهم اتى مسانع محمد ما لم يصنعه أصحابي فقالوا له وما عسيت
ان تصنع قال أسير في غطفان فاجعهم لحربه قالوا نعم ما رأيت وصكان ذلك قبل فتح
خيراته هي فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم محارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
سرا يسأل عن خبر أسير وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فأخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون
رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه قيل عبد الله بن عتيك
فقدموا هلى أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولئى منكم
مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
فجئته مالك على خير ويحسن اليك فطمع في ذلك أى واستشعاره - ووفى ذلك
فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد يدعى معمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى
قدم الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب أن يقال قل فتح خير فالذى يظهر
انما به دفتح خير - وقول يجوز أن يكون المراد باستعماله على خير المصالحمة وترك
القتال ومن ثم أجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قدم الحرب والله أعلم فخرج
وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم دينف من المسلمين قال عبد الله
ابن أنيس كنت رديف الاسير فسكان أسير اندم على خروجه معناه موى بيده الى
سيفي فغطنت بفتح الطاء وقلت أغدرعدو الله أغدرعدو الله أغدرعدو الله ثلاثا
فضربته بالسيف فأطحت عامة فخذة فسقط وكان بيده مخدش من شوحط فضر بني
به على رأسى فشعبى مأومة ومانا على أصحابه فقتلناهم الارجلا واحدا أجزنا جريا
ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم
وسلم قد فحجناكم الله من القوم الظالمين وبصق في شعبي فلم تفتح على ولم تؤذنى
قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال أمسك هذه
معل علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فانك تأتى يوم القيامة مقتصر انما
دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى - أقول تقدم
ظهير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أرسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد
الهلذلى وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل أن يندأوه من
بعض الروايات ويحتمل تعدد الواقعة أى أعطاه صلى الله عليه وسلم عصاة أولافى تلك

وأما ما أخرى ثانياً في هذه وجعل العصاة بين جلداه وكفنه ولا مانع منه لكن
 رابعاً تشوف النفس للسؤال عن حكمة تكريم ذلك لعبد الله بن أبيس وتخصيصه
 بهذه المنيعة دون بقية الصحابة والله أعلم
 (سيرة عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهما) *
 بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريش بالسين المهملة
 الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن عذر * الى أبي سفيان بن
 حرب بمكة ليقتلوه وسيبها أن أباسفيان رضي الله عنه قال لغفر من قريش الاخذ
 بذائيل لسان محمد فانه يمشي في الأسواق وحده فأناه رجل من الاعراب وقال له ينفي
 نفسه قد وجدت أجمع الرجال قلنا رأيتهم بطنا وأسرهم عدواً إذا أنت
 فديتني خرجت اليه - حتى أغناه فان جى خبر اربع الخاء المعجمة كجناح النسر
 وانى عارف بالطريق فقال له أنت صاحبنا فاعطاه بغير اونقة وقال له ايا وأمرتك
 وخرج ليلاً الى أن قدم المدينة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
 عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشول فمقل راحلته وأقبل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد فليد
 والله حائل بينه وبين ما يريد فجاءه ليخبرني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدبه
 أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه بداخله اراده أى بحاشيته من داخل فإذا
 بالآخر فأخذ أسيد يخنقه خفا شديد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اصدقني قال وأنا آمن قال نعم أخبره بأمره فخلني عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأسلم أى وقال يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعفت
 نفسي ثم اطاعت على ما هممت به فعملت أنك على الحق فعمل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
 الضمري ومن تقدم معه الى أبي سفيان بمكة أى وذلك بعد قتل خبيب بن عدي
 رضي الله عنه وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن أمية رضي الله عنه يطوف
 بالبيت لا يراه معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وعرفه فأخبر قريشا
 بكأه فخافوه لانه كان فاتكافي الجمالية وقالوا لم يأت عمرو بخير واشتدوا في طلبه
 * قال وفي رواية لمقدم مكة حبسوا جميعها ببعض الشعاب ثم دخلا ليلاً فقال له
 صاحبه يا عمرو لو طعننا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا أباسفيان فقال له عمرو اني
 أعرف بمكة من الفرس الا يلقى أى وإن القوم اذا عشاوا جلسوا على أفئنتهم فقال
 كلا ان شاء الله قال عمرو فطعننا بالبيت وصلينا ثم خرجنا لطلب أبي سفيان فلقينى

رجل من قريش فعرفى وقال عمرو بن أمية فأخبر قريشاني فهربت أنا وصاحبي
 انتهى أى وصعدنا الجبل وخرجوا فى طلبنا فدخلنا كهفا فى الجبل ولقى عمرو رجلا
 من قريش فقتله أى قتل ذلك عمرو فلما أصبحنا غدا رجلا من قريش يقول فرسا
 ونحن فى الغار فقلت لصاحبي ان رأنا صاحبنا فخرجت اليه ومعى خنجر اعدته
 لاني سفيان فضربه على يده فصاح صيحة أسمع أهل مكة فجاء الناس يشهدون
 فوجدوه بأخر ريق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت فاحتملوه
 فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فررنا بالحرش
 الذين يحرمون خشبة خبيب بن عدى رضى الله تعالى عنه فقال أحدهم لولا أن
 عمرو بن أمية بالمدينة لقات انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها
 فحملتها واشتديت أنا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالتقت الخشبة فغيبه الله عنهم
 كذا فى السيرة المشامية وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والمقداد
 لا نزله وأن الزبير أنزله فابتاعته الأرض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من أن
 الذى أنزله عمرو بن أمية رضى الله تعالى عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة
 الروايةين ويقال ان عمرا قتل رجلا آخر فسمعه يقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدن دين المسلمين

ولقى رجلين بعثتهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل أحدهما وأسر
 الآخر ثم قدم رضى الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

(سيرة سعيد بن زيد رضى الله عنه) *

وقيل كرز بن جابر رضى الله تعالى عنه وعاليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه
 الحما فظا للمياطى أى وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بأن اسلام جرير بن عبد
 الله المذكور فكان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين (هـ) إلى العرينيين وسببها
 أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأى ثمانية من عرينة وقيل أربعة من
 عرينة وثلاثة من عكل والشام من غيرهم مسلمين فعلقوا بالشهادتين كانوا
 مجهودين قد كادوا يهلكون أى أشد هزالهم وصغرة أوائهم وعظم بطونهم وقالوا
 يا رسول الله أونا وأطعمنا (هـ) فأنزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أى بالصفة ثم قال
 لهم أى بعد أن ذكر والله صلى الله عليه وسلم ان المدينة توبة وخجة وانهم أهل ضرة
 ولم يكونوا أهل ريف لو خرجتم الى ذودنا أى لقاح وكانت خمسة عشر فشرتهم من
 الباسنسا وأبوالها أى لان فى لبن اللقاح جلاء وتلينا وادرا وأتفتيح السد فان

الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن السدوافة في الكبد ومن أعظم ما يقع
 الكبد لبن القحاح لاسيما ان استعمل بحرارة التي يخرج بها من الضرع مع بول
 البصيل مع حرارته التي يخرج بها من هوائهم لما حلت أجسامهم كغروا وبعد اسلاهم
 وقتل اراعيها وهو يسار مولى الي صلى الله عليه وسلم ومثاله اي قطعوا يده
 ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستاقوا القحاح وفي لفظ
 انهم ركبوا بعضها واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله
 الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر حيث صلى الله عليه وسلم في آثارهم
 عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وأرسل معهم من يقص آثارهم فادركهم
 فأحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقطع أيديهم وأرجلهم وسمت أعينهم أي غورت بمسامير بحجارة بالبارواة وبالحرة
 أي وهي أرض ذات بحارة سود كانتها أحرقت بالنار (٥) يستسقون فلا يستقون قال
 أنس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه من العطش ليجد
 بردها لما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم (٥) وأنزل الله فيهم انما
 جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
 عمل عياض وفي لفظ أنهم لما أسروا رباعهم وأردفهم على الخيل حتى قتلوا بهم
 المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه فجمع
 السبيل فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمت أعينهم وصلبوا هنالك وأه صلى
 الله عليه وسلم فقدم القحاح لقمعة تدعى الحفاء فسأل عنه فقبل له وما كذا
 في سيرة الحافظ الديلمي وقدم في هذه السرية على سيرة عمرو بن أمية الصمري
 رضي الله تعالى عنه

(سيرة) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى طائفة من هوازن) *
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين
 رجلا إلى عجز بفتح الهمزة المهملة وبضم الجيم وبالرأي عمل بينه وبين مكة أربع
 ليال بعريق ماء يقال له تربة بضم التاء وفتح الراء ثم وحده مقتوحة ثم ناء
 تأنيث وأرسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل
 ويكر النهار في الخبر لهوازن فمر بوافياء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 محالهم فلم يجد منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين
 المدينة ستة أميال قال له الدليل هل لك في جمع آخرون خيم فقل له عمر رضي الله
 عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما أمرني بقتال هوازن

﴿سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب﴾

عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام يسكر وأمره علينا فسنبا فاسا من المشركين فقتلناهم فقتلت يدي سبعة أهل أبيات من المشركين ومازاده الأصل على هذا من قوله أن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة الخ فسب فيه لاهم لأن ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت فهو أفضى من مختلفتان جمع بينهما أي وهذا الذي في الأصل تبع فيه شيعه الحافظ الدمي أطي وفيه ما علمت

﴿سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى بني مرة بفدك﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك وقدّم أنهما قرية بينهما وبين المدينة ستة أميال فخرج فلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فحفل في بواديهم فاستاق النعم والشاة وانحدر إلى المدينة فخرج الصرغ الميهم فأدركه منهم العدد الكثير عند الليل فباتوا رامون بالنبل حتى نفي نبل أصحاب بشير أي فلما صبوا أجلا على بشير وأخصاه فقتلوا منهم من قتلوا وولى من ولى منهم (هـ) وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتب أي جرح وصار مائة رماح وضربت كعبه اختبار الحياة فلم تحرك فقتل مات فرجعوا به معهم وشياهم وجاء إليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله تعالى عنه إلى المدينة بعد ذلك أي فإنه استمر بين القتل إلى الليل فلما أمسى تعامل حتى انتهى إلى فدك فأقام بفدك عندهم ودي أياما حتى قوى على المشي وجاء إلى المدينة ﴿أقول وهذا يدل على أن بني مرة الذين توجه إليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله أتوا لبني مرة بفدك فيه تسهم وأن بشير أحصل له هذه الحالة مرتين فليتناقل

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني عوال﴾

وبني عجل بن ثعلبة بالبيعة اسم محل وبراء بن عجل وبراء بن عجل رضي الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلا إلى بني عوال وبني عجل بن ثعلبة بالبيعة وديليهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهم وأحلقهم جميعا ووقعوا في وسط عاهلهم فقتلوا أجدادهم وأشرافهم واستأثروا عاهلهم وشاهولهم بأسروا أحداء في هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ما الرجل الذي قال لا إله إلا الله وهو رذائس بن تميم وفي سرية الحافظ الدمي أطي تميم ابن مرداس والأقول هو الذي في الكشف (هـ) وقال له النبي صلى الله عليه وسلم

هلاشقت عن قلبه فعلم اصادق هو ام كاذب فعين اسامة رضى الله تعالى عنه بعثنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثنا القوم فبرزناهم فخلعت انا ورجل من الانصار
 وجلا منهم فلما لعيننا وقال لا اله الا الله فكف الانصارى وطعنته برعى حتى قتله
 فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقلته بعدما قال لا اله
 الا الله قلت انما قال ما تعوذنا فقال يا كسر رها حتى تمتيت انى لم اكن اسلمت
 قبل ذلك اليوم اى تمتيت ان اكون اسلمت اليوم فيكمر عني ما صنعت قال كذا
 وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السيرة
 وقد تسخ في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة للحرفات بضم الحاء للهالة
 وفتح الراء وبالقياف ثم تأتيت بطن من جهينة وسيأتى عن اسامة بعثنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة من جهينة فصحبنا هانكا رجل يدعى مرداس
 ابن تميم اذا اقل القوم كان من اشد هم عليه واذا ادبروا كان من حاميهم
 فبرزناهم فبعثته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه الشيف فقال لا اله الا الله وزاد
 في رواية محمد رسول الله فكف الانصار فطعنته برعى حتى قتله ثم وجدت في نفسي
 من ذلك موجدة شديدة حتى ما اؤدز على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتبأى واعطني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث
 اسامة بن زيد يسأل عنه احمابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يثألهم عنه
 فجعل القوم يتحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت
 ما فعل اسامة ولقه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة نقتله وقوسلى
 الله عليه وسلم يمرض عنهم فلما كثر واعليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف
 لا سامة فقال يا اسامة اقلته بعدما قال لا اله الا الله فكيف تضيع بلا اله الا الله اذا
 جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضى الله تعالى عنه انما قال ما خروا من السلاح ووفى
 رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضى الله تعالى عنه ولا زال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكرر على حتى تمتيت انى لم اسلم الا يؤثذ انتهى والذي
 في الكشف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا
 اصله ان مرداس بن تميم رجل من اهل فداك اسلم ولم يستلم من قومه غيره فبرزتهم
 سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليها غالب بن مضالمة الليثى رضى الله
 تعالى عنه فبرزوا وابتى مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى الخيل الجأ عنهم الى عاقول
 من الجبل ومعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا نزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
 السلام عليكم فقته اسامة ابن زيد واستاق غنمه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم بذلك فوجد وجداً شديداً وقال قتلتموه وأراد ما عساه ثم قرأ الآية على
أسبامه فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فإزال يكررها
حتى وددت اني ألم كن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة وسياقي نحو
ذلك في حربة غالب بن عبد الله الميثبي الى مصاب بشير ابن سعد وبعده تعدد هذه
الواقعة سيما في مواطن ثلاثة أو أربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان دليلاً في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العريين فقد تقدم
انهم قتلوه ثم رأيت في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم أر له ذكراً في المواالي
الا أن يكون أحدهم موالى أقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد
أسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالاً وقال له لو أدخلت يدك
في قم تينين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قتل ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقلت له أعطى الله عهداً
أن لا أقتل رجلاً يقول لا اله الا الله والله أعلم

(سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بن)

بقع الباء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار
يفتح الجيم وادقرب من خير لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جعاً من
عظمان قد واعدهم عيينة بن حصن أي قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه ليس يكون
معههم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعارسول الله صلى الله عليه وسلم
بشير ابن سعد فعدله لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكنوا التمار حتى
أتوا المحل المذكور فأصابوا نهما كثيراً وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم
وأخبروهم فتمزقوا وحفوا بعلياً بلادهم وعلياً بضم العين وسكون اللام مقصوراً نقيض
السفلى فلم يظفر بأحد منهم الا برجلين أسروهما فرجع بالنم والرحلين الى المدينة
فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم وقال والرجلان من جمع عيينة فان
المسلمين لما التقوا جمع عيينة انهم زوا أمامهم وتبعوهم أخذوا منهم ذينك الرجلين
انتهى أي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحق المطاع لانه كان يتبعه عشرة آلاف
قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عيينة جعلت أي عظمت وأكبرت فلقب بذلك
رضي الله تعالى عنه

(سرية بن أبي العوجاء رضي الله عنه الى بني سليم)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضي الله تعالى عنه
السلي في خمسين رجلاً الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق

القوم وحذروهم بحجة موالم جمعاً كثيراً فجاؤا لهم وهم معدون لهم مدعوهم الى الاسلام
فقالوا اي حاجة لنا بما تدعوننا اليه فبرأوا بالبل مبيعة وجعلت الامداد تأتيهم
واحد قوايا المسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتلاً شديداً حتى قتل عامتهم
وأصيب ابن أبي العرجاء بجراح مع القتل ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني المالح)

بضم الميم ورفع اللام وتشديد الزا ومكسورة ثم جاءهم بملة يربوا السكيد بمغ الكاف
وكسر الال المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي
في بضعة عشر رجلاً قال وما نقل عن الوادي أنهم كانوا مائة وثلاثين رجلاً فذلك
في سرية لغالب غير هذه انتهى * وأقول وهي المقدمة التي توجهت لبني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالبيعة والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه
أن يشبوا القارة على القوم فخرجوا حتى إذا كانوا بذي الحجاز الحارث الليثي
فأسروه فقال إنما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الاسلام فقالوا
له ان كنت مسلماً بضرك ربطاً لك يوم اوليته وان كنت غير ذلك استوثقنا منك
فشدوه وأفاؤا خلفوا عنده سويد بن صفراء وفي لفظ خلقوا عليه رجلاً اسود
منهم وقال له ان نار عث فاحتز رأسه وساروا حتى أتوا أهل القوم عند غروب
الشمس فسكروا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وأرسلني القوم جاسوساً لهم
فخرجت حتى أبيت تلامش فاعلى الحاضر أي القوم المقيمين بمطعمهم فلما استوت
على رأسه ابطلت عليه لا ينظر اخرج رجل منهم فقال لا مرأته اني لا أنظر على هذا
الجبل سواداً ما رأيت به قبل أنظرى الى أو عنيك لا تكون الكلاب جرت منها
شيأ فظرت فقالت والله ما قدت من أو عني شيأ فقال فاوليني قوسي وبني
فساوت قوسه وسهمين فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عيني فانتزعت وثبت
مكاني فأرسل آخر فوضع في منكب فانتزعت وثبت مكاني فقال لا مرأته والله لو كان
جاسوساً لقتلنا طعنه سهمان لا أبالك أي بكسر الكاف أي لا كائن لك غير
نفسك وهو بهذا المعنى يدكر في معرض المدح وربما يدكر في معرض الذم وفي
معرض التعجب لا هذا المعنى فإذا أصبحت فانظر سهماً لا يغمضها الكلاب
ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شئنا عليهم القارة واستقيا بهم والشاء بعد ان
قتلوا المقابلة وسيناء الذرية أي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا
ساجدهم الذي تركوه بمنزلة فخرج صريح القوم في قوسهم فجاءهم ما قبل

لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فأرسل الله سبحانه فأمر الوادي ماراً يسامته
فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد أن يجوز به فصاروا وقرفاً ينظرون النساء
ونحن متوجهون إلى أن قدمنا المدينة أي وفي لفظ آخر قلنا القوم ينظرون النساء
اذ جاء الله بالوادي من حيث شاء عملاً جنيبه ماء والله ما رأينا يوماً مثله ولا مطراً
فجاء عملاً لا يستطيع أحد أن يجوزه فوقوا ينظرون إلى ما وقع نظير ذلك أي سبيل
الوادي لقطنة بن عامر حين توجه إلى بني خثعم بناحية تبال كما سيأتي

*) (سيرة غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد
رضي الله تعالى عنه) *

أي في بني مرة * بفدك لما قدم غالب من الحسكديد مؤيداً منصوراً بعنه صلى الله
عليه وسلم في مائتي رجل إلى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة
بفدك وكان قبل قدوم غالب هياً صلى الله عليه وسلم الزبير لذلك وعقد له لواء فلما
قدم غالب رضي الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فصار غالب رضي
الله تعالى عنه إلى أن صبح القوم فأغاروا عليهم وكان غالب رضي الله تعالى عنه قد
أوصاهم بعدم مخالفتهم له وأخايب القوم فساقتوا نعامه وقتلوا منهم * وقال لسادنا
غالب منهم ليلا فام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني أوصيكم
بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وإن تطيعوني ولا تخافوني إلى امرأته لا رأي
لن لا يطاع وفي رواية لا تصوني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع
أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تصوني فأنكم تصون
ذيكم صلى الله عليه وسلم ثم ألقى رضي الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان
أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زبيله فأيكم ان يرجع
الرجل منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا فلما أحاطوا
بالقوم كبر غالب رضي الله تعالى عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال
فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان
في القوم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه وفقد غالب رضي الله تعالى عنه فلم يره
وبعد ساعة أي من الليل أقبل (هـ) فلامه غالب وقال ألم تر إلى ما عهدت إليك فقال
خرجت في أثر رجل منهم جعل يتكلم بي حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال
لا اله الا الله فقال له ألا مير بشا فقلت وما جئت به تقتل أمرأ يقول لا اله الا الله
قدم أسامة وسناق المساكين والتم والشاء والذرية فمكنا سهم كل رجل عشرة
بعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وقد هت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها

فوقله فتناحى اذ ادتوبت منه اوضربته بالسيف قل لا اله الا الله يقتضى ايه انما قال
لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يعمل على الارادة وقدم ايه طعنه برجعه ليتأمل
﴿سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر﴾
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه في أربعة
وعشرين رجلا الى جمع من هوازن أى يقال لهم دنوا عمرو وأمره صلى الله عليه وسلم
ان يغير عليهم مكان يسير الليل ويكن بالنهار حتى يصبحهم وهم غافلون أى وقد
نهي أصحابه ان يبعروا في الطلب (٥) فأصابوا نعيمًا وشاءوا استاقوا ذلك حتى قدموا
المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بيرا وعدل البعير بمشيرة من الغنم
﴿سرية كعب بن عجرة القاري رضى الله تعالى عنه﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة القاري الى ذات اطلاق
من أرض اشام وراه وادى القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا أى لاه
ليادنا كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فأخبروهم
بقلة المساكين (٥) ودعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم
المسلمون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الى كعب بن عجرة فانه ظن قتله فلما أبصر
تجامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم
وبلغهم انهم ساروا الى محل آخر فتركهم ﴿أقول لم أنف على السبب ابدى اقتضى
البعث الى ذلك المثل والله أعلم

﴿سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل﴾
أرض بها ما ياء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية أى وقال
الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي الميكان
بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال
اذا كان سهل الدخول في الحلق له دونه وصفاته وتلك الأرض وراء وادى
القرى وقيل لان المشركون ارتبطوا بعضهم الى بعض مخافة ان يغيروا ﴿أقول
ونحو الدرس الوليد رضى الله عنه في زمن الصديق غزا مع أهل فارس يقال لها ذات
السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشعب عان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم
لان السلاسل منعهم من المريمة وبعث بالسلاسل الى الصديق رضى الله تعالى
عنه والله أعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جماعة من قضاة قديهم عوا
يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه أى وذلك بعد اسلامه بسنة عقده لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه

في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره صلى الله
 عليه وسلم ان يستعين بمن يمر عليهم فصار الليل وكان النهار حتى قرب من القوم
 فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافعا بن كعب الجهني رضي الله تعالى عنه الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة
 المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم واعد له لواء وأمره ان
 يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمر وأبو عبيدة وأراد أبو عبيدة ان
 يؤم الناس فقال عمر واتمنا قدمت على مدد وأنا الامير قال وعند ذلك قال
 جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة له مرو أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه
 فقال عمر وأنت مددنا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال لعلكم يا عمر وأني آخر
 شئ عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ان قدمت على صاحبك فتطاوعا
 ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لا طبع لك قال فاني الامير عليك قال فدوئك
 انتم (هـ) أي لان أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان حسن الخلق بين العرب
 فكان عمر ويصلي بالناس أي وعن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
 بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمر
 اني اريد ان أبعثك الى جيش فيعلمك الله ورسلك فقلت اني لم أسلم رغبة في المال
 قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراوجعا كثيرا فعمل عليهم المسلمون ففرقوا
 قال وأراد المسلمون ان يتبعوهم فنعهم عمر ورضي الله تعالى عنه وأرادوا ان
 يوقدوا نارا ليصطلوا عليهم من البرد فنعهم عمر وأي وقال كل من أوقد نارا لا قدفيه
 فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فحكمة بعض سراة المهاجرين في ذلك
 فعالطه عمر في القول وقال له قد أمرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما
 بلغ ذلك عمر بن الخطاب غضب وهم ان يأتيه فنعهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعله بالحرب فسكتوا وحلم
 عمر رضي الله تعالى عنه وهكذا تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لأصحابه
 ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت فدا عاباء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم
 قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمر وعوف بن مالك مبشرين النبي صلى الله عليه وسلم
 بقدهم وسلامتهم قال قال عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه حثته صلى الله
 عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
 فقال عوف بن مالك فقلت نعم بأي أنت رأيي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته بما
 كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمر ومطاوعة أي

عبيدة له ثم روي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح
وأخبرته بجمع عمرو رضي الله تعالى عنه المسلمين من أتباع العذرة ومن أتباع السار
ومن صلواته بأصحابه وهو جيب فلما قدم عليه عمرو وكامه صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم
مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقال عمرو وسألني
عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي يربك بالحق
إني لو أنست لمت لم أجدر برداً قط مثله قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فصدقك صلى الله عليه وسلم انتهى أي ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن صلاة الصحابة
خافه فإني لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء

(سرية الخطب)

وهو ورق السمير * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح
في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
إلى حى من جهنمة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا غير القر يش أى وعليه فتكون
هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم بعد
الهدنة لم يكن يرصد غير القر يش إلى القح وتعد سريّة الخطب بعيد فلا يقال
يجوز أن تكون سريّة الخطب مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا
القول بأنه وهم لكن في البخارى وهم مائة ون غير القر يش فأقاموا بالساحل نصف
شهر فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط أى كانوا ياكلونه بالماء ويأكلونه حتى
تقرحت أشداً فيهم فان أبا عبيدة رضي الله عنه كان يعطى الواحد منهم في اليوم
والليلة ثمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه (هـ) أى وعن الرير رضي الله عنه أنه
قيل له كيف كنتم تصنعون بالثمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدى أمه ثم نشربها
من الماء ثم كفيها بربو ما إلى الليل لأنه صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر
فجعل أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقوتهم إياه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان
يعطى الواحد ثمرة كل يوم ثم بعد التمر أكلوا الخبط ولم أرى قيس بن سعد بن عبادة
رضي الله تعالى عنهما ما بال المسلمين من جهر الجوع أى مشقته أى وقال قائلهم والله
لو لقينا عدو ما كان منا حركة إليه ما بال ساس من الجرب قال من يشترى منى ثمرا
أوفيه له في المدينة يجوز يوفيه إلى ما شاءه قال له رجل من أهل الساحل أباؤنا
لهم كن والله ما أعرفك فمن أنت قال أما قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل
ما أعرفني به هذا بنى وبين سعد دخله سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل

جزو ريسق من تمر والوسق يفتح الواو وكسرها ستون ماء وجمع الاو لوسق
 والشاق اوساق فقال له الرجل أشهد لي فقال أشهد من تحب فأشهد نقران
 المهاجرين والانصار من جلتهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل ان عمر
 رضى الله تعالى عنه امتع من أن يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لآبيه
 فقال الرجل والله مكان سعد لى بانه أى لا يوفى عن ابنه ما التزمه فكان
 بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الكلام وأخذ قيس رضى الله عنه الجزر
 فحصر لهم مائة ثلاثة في ثلاثة أيام وأراد أن يحصر لهم في اليوم الرابع فنهاه أبو عبيدة
 وقال له عزمت عليك أن لا تحصر أريد أن تحصر ذلك أى لا يوفى لك بما التزمت
 ولا مال لك فقال له قيس رضى الله تعالى عنه أتري أبا ثابت يعنى والده سعد يقضى
 ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضى دينه اسندته لقوم مجاهدين في سبيل
 الله وفي البخارى أن قيسا رضى الله تعالى عنه حصر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم
 نهاه أبو عبيدة أى وبما يؤيد ما ذكر من أن الجزر كانت خمسة وأنه حصر لهم ثلاثة
 أيام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات أنه بقي معه جزوران قدمهما المدينة
 يتعاقبون عاهما فينظر الجمع ثم ان البحر ألقى لهم دابة هائلة يقال لها العنبر بحيث
 أن أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه نصب لهم ضلعان أضلاعها وفي لفظ من أضلاعها
 ومرتجته أطول رجل في القوم أى وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على أطول
 بعير لم يطأ إلى رأسه وعن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال دخلت أنا وفلان وفلان
 وعدة خمسة نفر عينا ما رأنا أحدهم أى وفي لفظ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر
 رجلا وأقعدهم في وقب عينها فأكلوا منها أيا ما أي نحو شهر وكانوا ثلاث مائة فعن
 بعضهم لما أقصرحت أشد اقنما من الخط انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة
 السمك الضخم فأنبأنا فاذاهى دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى
 عنه مينة ثم قال اضطررت فكلوا فاقنسا عليه شهر ونحن ثلاثا حتى سمنا ولقد
 ورأيت انغترف من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فأخرجنا من عينه كذا وكذا
 فله ودك وصحبوا من مجها إلى المدينة أى وقيل لها العنبر لانها تبتاع العنبر فعن امامنا
 الشافعى رضى الله تعالى عنه قال سمعت من يقول رأيت العنبر فابتاع في البحر ماتوا
 مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج
 العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر دابة الخلق طولا
 وعرضا وقد أخبرني بعض السفار أن علامات على شاطئ البحر قالت في البحر
 فابتاعته سمكة فوقفت أخفاف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتاع تلك السمكة

وفي زمن الخلفاء ثم بأمر الله وأحدث سمكة بديه الطوطم لها ما تذا راج وعرضها ما ياب
ويستون ذراعا وكان يقف في حلقة الخمس رجال بالمجاريف يحجزون السمك وأقام
أهل دمياط ما يكون من لحمها خمسة أشهر ولما بلغ سعد بن عبادته ما حصل للمسلمين
من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيس ولده كما عهد فليصوره القوم فلما قدم
قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال فحوت قال أصبت قال ثم ماذا قال
فحوت قال أصبت ثم قال ماذا قال فحوت قال أصبت ثم قال ثم ماذا قال ثم أصبت قال
ومن نهاك قال أميري أبو عبيدة قال ولم قال زعم أنه لا مال لي انما المال لا يركب
فقات له أني يقضي عن الأبا عبد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا لي
فلان لموافقني فأبا عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على الميع فقال سعد لولده قيس
ذاك أربع حوائط أي بساكن أدناها ما يحصل منه خمسون وسبقا ثم ان قيسا
رضي الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وجهه أي أعطاه ما يركبه وكساه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال له في بيت جودان اليهودي شجرة
أهل ذلك البيت أي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الأوس والجزر راج مطعون
يتوالدون في بيت واحد الا قيس وأبو سعد وأبو عبادته وأبو ولهم كان في كل يوم
يقف شخص على أطعم ينادي من يريد النظم والتم فليبعه بدار أبي ولهم أي وكان
يا صاحب الصفة إذا اسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثني والرجل بالجماعة
وأما سعد فينطق بالثمانين وعن سعد بن عبادته دارنا النبي صلى الله عليه وسلم
في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
أبي سعد بن عبادته * قال وينكر أن سعد اجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من عذيري من ابن الخطاب يضل على ابني انتهى وينكر عن سعد بن
عبادته أنه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امرأة وقد رآه أن يتزوجها
وعن جابر رضي الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر العنبر فقال رزق أخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فيقطعونا
فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أي ولم يكن أرواح بدليل
أنه صلى الله عليه وسلم قال لو تعلم أنا نذركم لم يروح لآحيننا لو كان عندنا منه قال
ذلك ازددادامته

أَرْضُ حَارِبٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا قُبَادَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَحْلاً إِلَى عَطْفَانَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَنْشُرَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ قَطَارَ نَيْسَارِ الْأَيْلِ وَيَكُنِ التَّهَارُجَتِي هَجْمَ

عليهم وأعطاهم وقتلوا من أشراق لهم واستنشقوا الأبل والغنم فكانت الأبل مائة بعير والغنم ألفي شاة وسبوا سبائا كثيرة فأصاب كل رجل بعد إخراج الخمس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وميثة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها لهما ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص أي كان وعده بجارية من أول في بني بني الله به فجاء ذلك الشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب جارية وميثة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني بني الله به عليهما فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له الحديث

(سيرة عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي رضي الله تعالى عنه إلى الغيبة)

وهي الشجر المنبغ قال عبد الله المذكور تزوجت امرأة من قومي فحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على ذلك فقال كم أصدقت قلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدواهم من بطن واديكم هذا وفي لفظ لو كنتم تعرفونهم من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما أعينك فلبث أياما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقال له رفاع بن قيس أو قيس بن رفاع في جمع عظيم نزل بالغيبة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال انرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر وودع له شارقا فحذاء أي ناقة مسنة وقال تبلغوا عيالها واعتقبوها فركبها أحد نوافل الله ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخر جنا ومنعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى إذا حشوا قريش من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية رصاحي في ناحية أخرى فقاتلنا إذا سمعنا في فد كبرت فكبروا فوالله أنا كذلك تنتظر غرة القوم الأورفاع بن قيس أو قيس بن رفاع المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطاء عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب أنت فقال والله لا يذهب إلا أنا فقالوا فمن معك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر في فلانة أمكنني فحتمت أي رميته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما نكلمه ووثب عليه فاحترزت رأسه وشدت في ناحية العسكرو كبرت وشد صاحبها وكبر فاهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فحشاهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الأبل بثلاثة عشر بعيرا في صداتي * قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية أبي قتادة إلى غطفان بأرض محارب التي قبل هذه واحدة أي

ومن ثم ذكرتها عقبها خلافاً لما صرح في الأصل * قال ويدل على كونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن رواحة بن أبي حذرة قال لما ظلمت منه صلى الله عليه وسلم الأمانة في مهر زوجته حتى قال لي ما وافقت عندنا شيء أعيتك به ولو كن قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج بهما فاني أرجو أن يغفل الله مهراناً أنك فقلت نعم فخرجنا حتى حشا الحاضري وهم القوم البرول على ما يقيمون به ولا يرتحلون عنهم أي كما تقدم (هـ) فلما ذهبت حجة العشاء أي أقباله وأول سواده حطساً أبو قتادة وأوصا بابتغوى الله تعالى وألف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يتفهل أي يرجع ولا يضيء إلى الرجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به وإذا كبرت وكبروا وإذا اجلت واجلوا ولا يجمعوا في الطلب إلا حطساً بالظاهر فخرجوا أبو قتادة سبعة وكبروا فأسيوفا وكبروا معه وقاتل رجال من القوم وأداهم رجل طويل فأدبل على وقال لي يا مسلم هلم إلى الجبة يتسكن بي فملت إليه فذهب أمامي أي وصار يقبل على وجهه مرقوباً برعي بوجهه مرة أخرى فتبعته وقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا أميرنا أن نغص في الطلب ولا رال كذلك وقال إن صاحبكم لدومكدة وإن أمره والامره فادركته فميتهم بسهم فقتلته وأخذت سيفه وحثت صاحبي فأخبرني أنهم جمعوا العاشم وإن أبا قتادة تعيظ على وعلى فبحث أبا قتادة فلامني فأخبرته الخبر ثم سقنا الدم وجلنا النساء وحفون السيوف معلقة بالاقصاب ثم لما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها طيكة الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء تنظرين قالت والله أنظر إلى رجل لئن كان حياً ليدستمقذنا منكم فوقع في نفسي أنه الذي قتلته فقاتلها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فألق إلى عمده فقلت هذا عمده سيفه فلما رأته بكيت وابنت انتهى ولا يبغي أن السباق في كل يبعد كونهما واحدة

(سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أضم)

اسم موضع أرجل لمأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرو أهل مكة بعث أبا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جلتهم يحكم بين حثامة الذي إلى بطن أضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الساحية وتنتشر بذلك الأخبار فمر عليهم عامر بن الأضبط الأشعري فسلم عليهم ببيعة الإسلام فأمسك عنه القوم وجل عليه محكم فقتله أي لشيء كان دينه وبينه وسلبه متاعه وبغيره وعند وصولهم إلى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة والوالية حتى لقوه * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المحكم أقتله بعدما قال آمنت بالله وفي رواية بعدما قال أني مسلم أني بما لم رأته
 المؤمن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها أي تحية الاسلام متعوذا
 قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم أصادق هو أم كاذب أي وفي
 رواه فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه أكنف أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت
 قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله
 لك فقيام يتلقى دمه ببرده انتهى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اؤاؤوا
 في سبيل الله فتيقنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنة فتكون عرض
 الحياة لله نفاقا هذا الله معانم كثيرة إلى آخر الآية وذكر ابن اسحاق في خبره
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بعين ثم عد إلى ظل شجرة فجلس تحتها فقام إليه
 الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مختصمان في عامر بن الأصبط هينة بن حصن
 يطالب دمه أي ويقول والله يا رسول الله أني لأدعه حتى أذيق نساءه من الحذر
 مثل ما أذاق نساءي والأقرع يدافع عن محكم وارتفعت السموات وكثرت الخصومة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعينته ومن معه بل تأخذون الهدية خمسين
 في سقرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأتي عليه فلم يزل به حتى انفق على الهدية
 ثم قالوا أن محكما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل
 آدم طويل أي عليه حلقة قد كان تها للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعيناه قد مغان فقال له ما اسمك قال أنا محكم قد فعلت الذي
 بلغت واني أتوب إلى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لهما فقام محكم فقام صوت عال فقام يتلقى دمه
 بفضل رداءه فما مكث إلا سبعا حتى مات فلفظته الأرض مرات حتى ضموا عليه
 الحجارة وواروه أي ولما أخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم
 أن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم أي وفي رواية أن الله
 أحب أن يريكم تعظيم حرمة لاله إلا الله أي حرمة من يأتي بها ولا يظن الأرض له
 يرد ما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه إلا أن يكون
 المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات أراد الله أن يجده له وعظمة
 لكم لكي لا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا اله إلا الله أو يقول أني مسلم
 اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنه فان الأرض سبقته فدفنوه في ذلك الشعب
 فيحوز أن يكون استغفر له بعد موته وقيل أن الذي لفظته الأرض غير محكم لأن محكما
 مات بمحضر أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه والذي لفظته الأرض اسمه فليت

هـ (سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى) هـ

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حين فتح مكة خالد بن الوليد فى ثلاثين فارساً من أصحابه الى العزى وهو من مكان لقريش وكان من اهل اجداد بني اذينة اجزى مخلات أى سموات مجتمعة لانه كان يهدى اليها كما يهدى الى البكة لانه عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشتى بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى (هـ) فلما وصل الى محلها أى وكان يساء على ثلاث سموات فقطع السموات وهدم ذلك البناء (هـ) ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئاً قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متعظ فجرد سيفه فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس أى شعر رأسها منتشر تحت التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أى يقول يا عزى عوريه يا عزى خبيله فضر بها خالد فقطعها نصفين أى وهو يقول يا عزى ككفرانك لا سبحانه أنى رأيت الله قد أهانك (هـ) ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

هـ (سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع) هـ

بالعين المهملة أى سمى باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة كان يقوم نوح ثم صار له ذيل كانوا يجعون اليه أى قبل فتح مكة وبعد ذلك (هـ) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى جماعة من أصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فاقميت الى ذلك الصنم وعند سادته أى خادمه فقال لى ما تريد فقلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل (هـ) ويحك وهل يسمع أو يبصر فدنوت منه فكسرتنه وأمرت أصحابى وهدموا بيت خزائنه فلم نجد فيها شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

هـ (سرية سعد بن زيد الاشهلى رضي الله عنه الى مناة) هـ

منهم كان للاوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلى فى عشرين فارساً الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك فضر بها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

هـ (سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة) هـ

بناحية يلم يدعهم الى الاسلام اى ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم
 يأمر بمقاتلتهم اى اذ لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 رضى الله تعالى عنه في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بنى
 سليم اى وهو مقيم بمكة الى بنى جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم
 خالد وقتلوا اخا الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من أشرجى في الجاهلية وكانوا
 يسمون لعنة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا أن معه بنى
 سليم وكدنا وقتلوا منهم مالك بن النريد وأخويه في موطن واحد خافوه فاستنوا
 السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فقاموا ونحن
 قوم مسلمون قال فأبقوا سلاحكم وانزلوا قالوا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل
 ما نحن بآمنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا آمن اسكنم الا أن تنزلوا فخرت فرقة منهم
 فأسروهم وتفرقت بقية القوم وفي رواية لما انتهى خالد الى القوم فلقوه فقال لهم
 ما أنتم اى أسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بحمد صلى الله عليه
 وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا وأذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا
 فقالوا أصبأ ناصيه أنا قال فما بال السلاح عليكم قالوا أن بيننا وبين قوم من العرب
 عداوة فخرنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال
 اسبأ سرور فأمر بعضهم فكشفوا بالتحفيف بعضها وفرقهم في أصحابه فلما كان
 في السحر نادى منادى خالد رضى الله عنه من كان معه أسير فليقتله فقتل بنو سليم
 من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم
 فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اى فان رجلا من القوم جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنكر
 عليه أحد ما صنع قال نعم رجل أصفر ربيعة ورجل طويل أحمر فقال عمر رضى الله
 تعالى عنه والله يا رسول الله أعرفهما أما الأول فهو ابى فهذه صفته وأما الثاني
 فهو سالم مولى ابى حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أنى أبرأ اليك
 مما صنع خالد اى قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى
 طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم * قال لعلى الله عليه وسلم يا على
 اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم ما لا اى أبلا
 وورق ادى به قتلاهم وبه عليهم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلاهم
 وأعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى يبلغوا الكتاب أى الاناء التى يشرب فيها
 حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيتكم

ما بقي من المال احتياطا بديل ما لا تعملون أي مما تلف من أموالكم ثم رجع إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فنهال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أميت وأحسنت أي وراد في رواية والذي أنا عبده لمسي أحجب إلى من حمر
 الدم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم
 اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد بن الوليد
 وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد
 الرحمن علمت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال له انما أخذت بشأ رأيين فقال له عبد
 الرحمن كذبت أنا قتلت قاتل أبي * أي وفي رواية كيف تأخذ مسلمين يقتل
 رجل في الجاهلية فقال خالد ومن أخبركم أنهم أسلموا فقال أهل السرية كلهم
 أخبروا بذلك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام فقال جاءني أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أني أغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت علي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانما أخذت بشأ رعت العاكة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان أحد ذهبا فأنفقته في سبيل
 الله ما أدركت عدوة رجل منهم ولا روحته أي والغدوة السير في أول النهار إلى
 الروال والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار والمراد بأصحابه هما السابقون إلى
 الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الثانية فقد
 نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة غير
 السابقين لكون ذلك لا يثبت بهم منزلة غير الصحابة * قال ولما عاب عبد الرحمن
 على خالد الفعل المذكور أعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أعرض عن خالد وقال يا خالد ذر أصحابي وفي رواية لا تسب
 أصحابي لو كان لك أحد ذهبا فأنفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة
 أو روضة من غدوات أو روعات عبد الرحمن أي ولا يخفى أنه سعد أن خالد
 ابن الوية رضي الله تعالى عنه اتماقت لهم لقرطهم صبأنا ولم يقولوا أسلمنا إلا أن يقال
 يجوز أن يكون خالد فهم أنهم فالو ذلك على سبيل الافة وعدم الانقياد إلى
 الاسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليه البغلة وترك التثبت في أمرهم قبل
 أن يعلم المراد من قولهم صبأنا ثم لا يخفى أنه جاء لا تسبوا أصحابي فلا أنفق أحدكم مثل
 أحد ذهبا ما أدرك مدأ حد هم ولا نصيغه ونقل الامام السيكي عن الشيخ تاج الدين
 ابن عطاء الله فانه كان يحضر مجلس وعظه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
 كان خطا بالان يأتي بعده من أمة لا له صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى

في بعضها سائر أمته الاتين من بعده فقال خطاياهم لا تسبوا أصحابي وارضى
 منه هذا التأويل قالتهى والخطاب بلا تسبوا أصحابي لغير الصحابة تنزيلا
 للغائب الذى يوجد منزلة الوجود الحاضر وفيه أن هذا لا يساعد عليه المقام وفى
 الحديث من التوبة برقة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع من مدافاتهم فان
 كون نواب ابناء مثل جبل أحد ذهبا فى وجه الخبر لا يبلغ ثواب الصديق
 نصف المد الذى اذا طعن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد أمر عظيم ~~هو~~ أقول ووقع
 خالدرضى الله تعالى عنه نظير ذلك فى زمن خلافة الصديق فان العرب لما
 ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال أهل الردة وكان من
 حلقهم مالك بن نويرة فأسره خالد هو وأصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى ما دى
 خالد أن أدفئوا أسراكم فظن القوم أنه أراد ادفعوا أسراكم أى اقتلهم فقتلهم
 وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال اذا أراد الله أمرا أصابه وتزوج
 خالد رضى الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من أجل النساء ويقال ان خالد
 استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة ألم تعلم
 أن الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا
 وليس هو بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وأمر برأسه فعمل ثالث حجر بن جعل
 عليه ما قدر يطبخ فيه لحم فعمل ذلك ارجافا لأهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال
 للصديق رضى الله تعالى عنه ما أعزله فان فى سيقه رمحا كيف يقتل ما كاو ياخذ
 زوجته فقال الصديق رضى الله عنه لا أشم سيفا سله الله على الكافرين
 والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشرة
 خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال
 الصديق رضى الله تعالى عنه فى حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد
 وفى كلام السهلبى أنه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لاني بكر الصديق
 ان فى سيف خالد رمحا فاقبله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر
 حتى طبع به وكان مالك اذئذ ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر لحالد وشهد عده رجلا
 من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبله ما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لاني بكر
 اقبله فقال لا افعل لانه متأول فقال اعزله فقال لا أعمد سيفا سله الله تعالى على
 المشركين ولا أعزل واليا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وأصل
 البعداوة بين خالد وسيدنا عمر رضى الله عنهم على ما حكاه الشعبي انه ما وهما غلامان
 تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فوحيجت وجهرت ولما ولى سيدنا

عمر رضي الله تعالى عنه اخلافة اول مني يد اياه عزله خاله لما تقدم وقال لا يل في
 عملا ابد او قيل لكلام باقعه عنه ومن ثم ارسل الى ابي عبيدة ان اكتب خاله نفسه
 فاهواه برعلى ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو مزول فانتزع عمامته وثابه ماله
 نصفين ولم يكذب نفسه فقام اسمعيل بن عبيدة ماله حتى احدى نعليه وترك له الاخرى
 وخالده يقول سمعنا وطاعة لامير المؤمنين وبلغه ان خالدا اعطى الاشعث بن قيس
 عشرة آلاف وقد قدمه ابتغاء احسانه فأرسل لابي عبيدة ان يصعد المبرأ ويوقف
 خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامة لان العشرة آلاف ان كان
 دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالده رضي الله
 تعالى عنه على عمر رضي الله تعالى عنه قال له من أين هذا اليسار الذي تميز منه
 بعشرة آلاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا فهو ذلك ثم قدم
 أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين الفا ثم قال له والله انك على لكرهيم وانك
 لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه الى الامصاراني لم اعزل
 خالدا عن مغلته ولا خيافته ولكن الناس قسوا به فأحييت ان تعملوا ان الله هو الصانع
 اى وان نصر خالده على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته بل بفضل
 الله فالصديق لم يعزله خالده بن الوليد مع فعله ماكرهه بتأويل له في ذلك كما انه صلى
 الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله ماكرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يده الى
 السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالدا اكونه كان شديدا على الكفار لم يحان
 المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله تخوف افتتان الناس به
 فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه اينا
 وخالدا بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو اعيبة دينا فكان الاصمعي
 لكل منهما ان يولى من ولده ليعمل التعادل والله أعلم وأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست من هؤلاء وليكن عشتق امرأة
 فلحقها فدعوني أنظر اليها ثم انظر الي ما يدالكتم ثم أشار الى نسوة مجتمعات غير
 به عبيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فأخذته حتى أوقته عليهم فأنشد
 أبياتا ثم جئت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت
 عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة أو شهقة تين ثم ماتت أي وفي رواية فاكت عليه
 تقبلته حتى ماتت انتهى أي وفي رواية فأنحدرت اليه من هودجها فجئت عليه حتى
 ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب
 * (سرية أبي عامر الاشعري رضي الله عنه الى أوطاس) *

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمزم المشركون عسكرهم طائفة
 بأوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى
 الأشعري في جماعة فيهم أبو موسى الأشعري ووقع في الأصل أن أبا عامر بن عم أبي
 موسى الأشعري قال في الذر وهو غلط وإنما أبو موسى بن أخي أبي عامر فلحقوا بالقوم
 وتناوشوا القتال أي تكافؤا فيه وبارز أبو عامر تسعة ويقال أنهم اخوة وهو يقتلهم
 واحد ابتعدوا حداً وصار كل من برز له منهم يدعو إلى الإسلام فيأبى فيقول اللهم
 أشهد ويحمل عليه فيقتله (هـ) ثم برز له أخوه العاصم فقتل أبا عامر أي فانه قال له أسلم
 فأبى فقال اللهم أشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن أبو عامر أنه أسلم فكف
 عنه فعاد إلى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن إسلامه رضى الله عنه وكان إذا رآه صلى
 الله عليه وسلم يقول هذا شريد أبي عامر قال وعن أبي موسى الأشعري قال جئت لأبي
 عامر وفيه رمق فقلت يا عم من زماك فقال ذاك وأشار إلى شخص من القوم فقصدته
 فلحقته فلما رأيته ولي فأتبعته وجعلت أقول له ألا تسبني ألا تبتغي فاختلعتنا
 ضربته فقتلته ثم قالت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فارتع هذا السهم فزعمته
 فقال يا ابن أخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع
 فرسي وسلاحي له انتهى فليتناقل الجميع بين هذا وما قبله وقبل أن يموت أبو عامر
 رضى الله عنه استخلف ابن عمه أبا موسى ودفع الراية له وفي لفظ أن أبا عامر رماه
 واحد فأصاب قلبه ورماه آخر فأصاب ركبته فقتلاه وولى الشاس أبا موسى
 فحمل عليه فقتلها أي وفتح الله عليهم وانهمزم المشركون وظفر المسلمون بالغنائم
 والسبايا (هـ) وارجع أبو موسى رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بموت أبي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
 من أعلى أمتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك
 من الناس (هـ) ودعا لابي موسى أي فقال اللهم اغفر ذنبه وأدخله يوم القيامة
 مدخلا كريما

(سرية الطغيلة بن عمرو والدوسى رضى الله عنه إلى ذى الكفين

منهم عمرو بن حمية الدوسى ليهدمه لما أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير
 إلى الطائف بعث الطغيلة رضى الله تعالى عنه لهدم ذى الكفين وأمره أن يستمد
 قومه ويؤاخذهم بالطائف فخرج سرى إلى قومه فهدم ذى الكفين وجعل يحشى النار
 في وجهه واتخذهم من قومه أربعين سرعاً فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأمره لا رد من يحمل رأيكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية العسائر
ابن ازوية قال أصبتم

(سيرة عيينة بن حصن القراري رضي الله تعالى عنه) *

الى بني تميم اي وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشري سفيان الى بني كعب
لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشري صدقات بني كعب فقال لهم بشرو
بنيهم وقد استكثر وادلكم تعبطوهم أموالكم فاجتمعوا واتمروا السلاح فمضوا
بشر من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع
الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا بدع يخرج بغير واحد أو ما رأى بشر رمى الله تعالى
عنه ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنهذه ذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن القراري الى بني تميم في خمسين فارسا
من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكن الهيار فمهم
عليهم وأخذهم -م أحد عشر رجلا واحد وعشرين امرأة وفي لفظ إحدى عشرة
امرأة وثلاثين صبيا فجاءهم الى المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مساوي دار ربيعة بنت الحارث فجماء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار
ابن حاجب والبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث وبعيم بن سعد
وعمر بن الاعم ورياح بكسر الراء والمثناة تحت بن الحارث فلما رأوهم بكى اليهم
النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد أن دخلوا المسجد
ووجدوا بلالا يؤذ بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامتبطوه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا أي بصوت جاف أخرج الياسفا فحرك
ونشاعرك فان مدحازين وذمهاشين يا محمد أخرج الياسفا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي وقد نادى من صياحهم وأقام بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة
وقلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بوقوف معهم أي قالوا المنع
فامس من تميم حشبا شاعرا وخطيبنا شاعرك ونه أخرج فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال شعربعشا ولا بال فحار أمرنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم جلس في محض المسجد أي بعد أن قالوا له ما تقدم ومنه أن مدحنا
لزين وإن شئنا الشين نحن أكرم العرب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الرين وشتمه الشين وأكرم مسكم يوسف بن يعقوب
عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له أذن لخطيبنا وشاعرا قال أذنت فليقم وفي لفظ
اني لم أبعث بالشعرو لم أومر بالفخر ولكن هاتوا (هـ) فقد مواء عطار بن حاجب وفي لفظ

قال الا قرع بن حابس لشباب منهم قم يا فلان فاذا كرفضاك وفضل قريمتك فتسكام
 وخطب أي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو الله الذي جعلنا ملوكا
 ووجه لنا أموالا عظيما بفعل فيه المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم
 عدد اذن مثلنا في الناس ألسنا رؤس الناس وألوان فضلهم فمن فخر فليعد مثل
 ما عددنا وما لو شئنا لا أكثرنا وإنما أقول قولي هذا لأن يا بني أتمثل قولنا وأمرنا أفضل
 من أمرنا ثم جلس أي وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا
 أموالا لا نفعل فيها ما نشاء فمن خير أهل الأرض وأكثرهم عددا وأكثرهم سلاحة
 فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل هو أفضل
 من فعلنا. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه
 أي قال له قم فأجاب الرجل في خطبته فقال يا بني رضى الله تعالى عنه فقال الحمد
 لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء
 قط إلا من فضله ثم إن كان من فضله أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولاً
 أكرمته نسباً وأصدق قلباً وأفضل حسباً فأنزل عليه كتابه وأتممه على خلقه
 فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان فأمر برسول الله صلى الله
 عليه وسلم المهاجرين من قومه وذوو رحمه أكرم الناس أحسباً وأحسن الناس
 وجوهاً وخير الناس مقالاً ثم كان أول الناس إجابة واستجابة لله حين دعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحين أنصار الله ورسوله تقابل الناس حتى يؤمنوا بالله
 ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله
 علينا سيرة أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسياس
 عليكم (هـ) أي وفي رواية أنه قال الحمد لله ثم حمدته ونسبته عنيته وفؤم به وبنوكل عليه
 وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس احلاماً فأجابوه والحمد لله الذي
 جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعز الدين فحين تقابل الناس حتى يشهدوا أن لا إله
 الا الله فمن فالما منع من نفسه وماله ومن آياها فآلقناه وكان رغبه في الله علينا هينا
 أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبير بن جراح لم يبق
 يا فلان فقل أي ما تذكركم فيه أفضلك وفضل قومك فقال أيما ما منها

نحن الكرام فلاحى يعاد لنا * نحن الرؤس وفيها بقسم الربع

إذا أتينا فلا يأتى لنا أحد * أنا الذي عند الغدير نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن محسنان بن ثابت فحضر فقال له قم فأجبه

فقال يسمعي ما قاله فاسمعيه فقال حسان رضى الله تعالى عنه أيا تأمنها
نصرنا رسول الله والدين عنوة * على رغم عات من بعيد وحاضر
وأحيا ونامن خير من وطئ الحصا * وأمواتنا من خير أهل المقابر
وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله
فذهب فوجده في منزله بالسامتكسا رأسه فقال له يا شأناك قال أخشى أن
أكون من أهل الدمار لا تني رفعت صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال اذهب إليه فقل له
لست من أهل البار ولكيك من أهل الجية وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت
اس قيس بن شماس قتل يوم البمامة وكان عليه درع نفيسة فربه رجل من المسلمين
فأخذها فبينما رجل من المسلمين قائم أثناءات في مامه فقال له أني أوصيك بوصية
فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت برمي رجل من المسلمين فأخذ
درعي ومنزله في أقصى الناس وعند جنازة فرس وقيد كما على الدرع برمة وفوق
الرمة رحل فات خالد افره فلما أخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني أيا بكر رضى الله عنه فقال له أن على من الدين كذا وكذا
وفلان من رقيق عتيق فاستيقط الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها
بعد أن وجدها على ما وصف وحدث أيا بكر رضى الله عنه برؤياه فأجار وصيته
* قال بعضهم هو مالك ولا يعلم أحدا حدثت وصيته بدموته سواء * ووقعت
معاخرة بين الريرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضى الله عنه كل منهما يذكر
قصيدة ذكر فيها فخر ابن قصيدة الزيرقان بن بدر وهو مطاعها
نحن الكرام فلاحى بعاد لنا * ما المالك وفيه اتصب البيع
ومن قصيدة حسان رضى الله عنه وهو مطاعها

أنا أيا ولم يأتني لأحد * أنا كذلك عند الفخر ترتفع
وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد أسمعه لحسان كما تقدم فليتل
* ووقعت معاخرة بين الأقرع بن مابس وبين حسان رضى الله عنه فقال الأقرع
ابن مابس أني والله يا محمد قد قلت شعرا أسمعه * فقال له صلى الله عليه وسلم هان
فأنشد
أنتناك كيما يعرف الناس فصلا * إذا جالونا عند كرام
وإنارؤس الناس من كل معشر * وأليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان أجبته فقال
 بني دارم لا تفخروا أن فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
 علمت علينا تفخسون وأنتم * لنا خول من بين طئر وخادم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قرع لقد كت غنيا يا أخا بني دارم
 أن تذكر ما كنت ترى أن الناس قد نسوه * فكان هذا القول من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال
 الأقرع بن حابس خطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا
 وإن أعمره أشعر من شاعرنا ولا مواثيقهم أعلى من أصواتنا أي ثم دأمن النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم *
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم * قال ابن دريد رحمه
 الله اسم الأقرع نواس وإنما لقب الأقرع لقرع كان في رأسه * والقرع
 انخفاض الشعر * وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والإسلام ونزل فيهم
 أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم ضربوا حتى تخرج
 إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم * ووقع أن عمرو بن الهمدج
 الزبير قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنه لطاع في أئدته سيد في عشيرته فقال
 الزبير قال قد حسدني يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو أنه
 ليزر المروة ضيق العطن يشم الخصال * وفي لفظ أن الزبير قال يا رسول الله
 أنا سيد يقيم والمطاع فيهم والمحباب منهم أخذهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم
 ذلك يعني عمرو بن الهمدج فقال عمرو أنه أشد العارضة مانع لجانيه مطاع
 في نأديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبير قال والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه
 أن يكلم إلا الحسد * فقال عمرو أنا أحسدك والله إنك للثيم الخصال حديث
 المسأل أخرج الوالد مبغض العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية
 رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت * وفي رواية والله
 يا رسول الله لقد صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ما علمت وأسخطني فقلت
 أسوأ ما علمت فعمد ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أن من البيان لسحرا وأما
 من البيان لسحرا وأن من العلم جهلا وأن من الشعر حكمة وأن من القول عيا * قال

بهم * أما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان - صرا بان الرجل يكون عليه
 الحق وهو الحق بالجمع من صاحب الحق فيسهر القوم ببيان فيه ذهب بالحق * وأما
 له ان من العلم جهلا فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجعله ذلك * وأما قوله ان من الشعر
 مكابها وهذه المواعظ والامثال * وأما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك
 حديثك على من ليس من شأنه هذا كلامه وبه أن هذا بيان للسهر المذموم
 ليس المراد بها وانما هو من السهر الحلال * ومن ثم أقرب صلى الله عليه وسلم عمرو
 بن الاعمى عليه ولا يخطئه منه والسهر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق
 ببيان ويجدع السامع به وبه وهو المراد عند الاطلاق والسهر غير المذموم لما كان
 من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استيكرها فيها يستميل
 القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما يؤبه به * ثم انه صلى الله عليه وسلم
 دعاهم الاسارى والسبي وأحسن جوائزهم * قال أى بعد أن أسلموا وأعطى كل
 واحد اثني عشر أوقية * قيل الا عمرو بن الاعمى ما انقوم خلفوه في ظاهورهم لا به
 كان أسفرهم سببا أعطاهم خمس أواق * وقد اختلف في عدد هذا الوفد
 فقيل كانوا سبعين رجلا * وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى أى والذى
 في الاستيعاب ثم أسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يعلمون الدين والقرآن * ثم
 أرادوا الخروج الى قومه فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم امراهم وسبأهم
 * وقال أمانتي معكم أحد وكان عمرو بن الاعمى في ركبهم فقال قيس بن عاصم وكان
 مشاحله لم يبق منا الا غلام في ركبنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثل ما أعطاهم * وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فأشد أبا تانفخ لومه
 على ذلك * وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حلا منشورة
 وكان رضى الله عنه جيلا يدهى الكحل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلادنا أهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وأنزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
 * قيل معناه لا تجعلوا دعاءه أياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا أجابته بالاعذار
 التي يذخرها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة
 * (سيرة قطبة بن عامر رضى الله عنه الى حي من خثعم) *

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم
 وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا
 فسألوه فاستجيب عليهم أى مكنت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالحاضر أى وهم القوم

الزول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه ~~هك~~ ما تقدم ويحذرون فضرروا عنقه ثم
 أمهالوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى
 في الفريقين وساقوا النعم وأشياء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم
 يجدوا القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا
 * (سرية الضحاك الكلابي رضى الله عنه) *

في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم فمروهم وكان
 من جملة المسلمين شخص لقي أباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب
 الاسلام فضرب عرقوب فرس أبيه فوقع فأمسك أباه الى أن أتى بعض المسلمين
 فقتله * أي في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث لبني كلاب وأكتب اليهم
 في رق فلم يتقادوا للاسلام وغسلوا الخطا من الرق وخطوه تحت دلوهم * فلما
 بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصار لا يوجد أحد
 منهم الا مختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

* (سرية علقمة بن مجرز رضى الله عنهما) *

بضم الميم وفتح الجيم وزاين الأولى ~~هك~~ سورة مشددة الدخلى أي وهو ولد القائف
 الذي دف في حق زيد بن حارثة وأسامة رضى الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام
 من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة بنح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة أي في مراكب فوجدت بضم الجيم وتشديد
 الدال المؤهلة قرية سميت بذلك لبنائها على ساحل البحر لان الجدة شاملى البحر *
 فبعث اليهم علقمة بن مجرز رضى الله عنهما في ثلاث مائة فحاض بهم البحر حتى
 أتوا الى جزيرة في البحر فهرَّبوا الى ورجعه واولم يلق كيدا * ثم لما كانوا في اثناء الطريق
 اذن علقمة رضى الله عنه لجماعة أن يعجلوا وأمر عليهم أحدهم فترلوا به بعض الطريق
 وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم أيهم عزمت عليكم الاتوبتم أي وقستم
 في هذه النار فقام بعض القوم فحجروا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجاسوا
 انما كنت أضللكمكم فذصتروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
 أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه * قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسمعوا له
 ويطيعوه فاغضبوه في شئ فقال اجعلوا لي خطبة فسمعوا له ثم ذل أوقدوا نارا
 فأوقدوها ثم قال أيها المرءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى أن تسمعوا لى
 وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فظن بعضهم الى بعض وقالوا اننا فرنا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الثيار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطلعت المار فلما رجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لودخلوها ما خرجوا منها
أبداً وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف
أنتهى أى والضمير في دخولها المار التى أوقدت والضمير في منها المار الاخرة
لان الدخول فيها معصية والعاصى يستحق المار بالمقصود من ذلك الرجوع * وفي
رواية من أمركم منهم أى من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة
في معصية الله ولا مانع من تكرار هذه الواقعة

(سيرة على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

الى هدم الفلس بضم الفاء وسكون اللام منهم طىء والغارة عليهم * بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب فى خمسين ومائة رجل من الانصار على
مائة بعير وخمسين فرساً ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى هدم الفلس والعمارة
عليهم * والعمارة عليهم مع العجر فهدموا الفلس وحرقوه واستاقوا النعم والشاة
والسبي وكان فى السبي أخت عدى بن حاتم الطائى أى واسمها سفانة بفتح السين
المهولة وتشديد الفاء وبعد الاف نون مقرونة ثم فاء تأنيث والسفانة فى الأصل هى
الدرة وهذه أسلمت رضى الله عنها * قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الإيذه
ووجدوا فى حراة النعم ثلاثة أسبياف معروفة عند العرب وهى رسوب والمخزم
واليماني وثلاثة أدارع وجعل الرسوب والمخزم مغيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم صار اليه الثالث الذى هو اليماني * قال ومرا لى صلى الله عليه وسلم بأخت عدى
فيقات اليه وكانت امرأة جذلة أى ذات رفار وعقل وكأنته صلى الله عليه وسلم
ان يمن عليها من عليها فأسلمت رضى الله عنها وخرجت الى أخيها عدى فأشارت
اليه باقتردهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سيأتى فى الوفود
وبذكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تغلى عما ولا تشمت بنا
أحياء العرب فاني انة سيد قومي وان أبى كان يحبني الذمار ويقل العاني
ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويعلم الطعام ويفشى السلام
ولم يرد طالب حاجة قط أنا انة حاتم طىء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترجنا عليه خلوا عنه أما أباهما
يكنان يحب بكارم الاخلاق * أى وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم
يا محمد أرايت ان تمن علي ولا تفضعني فى قومي فاني بنت سيدهم ان أبى كان يطعم
الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويقل العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان

ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه
مكارم الاخلاق حقاً ولو كان أنوك مسلماً لترجت عليه خلوا عنهم فان أياها كان
يجب مكارم الاخلاق وان الله يجب مكارم الاخلاق * وفي رواية انها قالت
يا رسول الله هلك والدو غاب الوافد فامتنع لي من الله عليك * قال ومن والدك
فالت عدي بن حاتم قال القار من الله ورسوله أي لانه هرب لما رأى الجيش كاسياني
في الوفود * قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى مكفي حتى اذا كان
من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك في اليوم الثالث أشار لي رجل خلفه بأن
كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تبالي حتى يمي
من قومك من يهكونك ثقة يبلغك الى بلادك فأذيتني أي أعلمني وسألت عن
الرجل الذي أشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
قالت فصبرت حتى قدم علي من أثق به فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قدم رط من قومي لي فيهم ثم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي انتهى

(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مدحج)

بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم جاءهم حلة مكسورة ثم جيم كهجد أبو قبيلة
من اليمن بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد
مدحج من أرض اليمن في ثلاث مائة فارس وعقد له لواء وعمه بيده وقال امض
ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقا تلهم حتى يقتلوك فكانت أول خيل دخلت
الى تلك البلاد ففرق أصحابه رضى الله عنهم فأتوا بنهب بفتح النون وغنائم وأطفال
وفساء ونعم وشا وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح
الصاد المهملة تين ثم لقي جمعهم فبعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة
فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلاً
فأهزموا وفرقوا فبصكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فامر ع الى أبايته
ومناقبه ففر من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ
منها حق الله تعالى وجمع على كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء
فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي
على أصحابه ثم رجع على كرم الله وجهه فوافق النبي صلى الله عليه وسلم بفتح
قدمه اللجج أي حمة الوداع * وقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث علياً
كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فأسلت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ كتابه ثم ساجد ثم جلس فقال السلام
علي همدان وتابع أهل اليمن إلى الاسلام * قال في الأصل ان هذه السرية هي
الأولى وما قبلها السرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه)

إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانياً يبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيدر
بدومة الجندل وقال له ادع تهدي يهيد ابنة وخرج خالد حتى إذا كان من حصنه
بغفار العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فجماعت البقر
تحتل به روثها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله
قالت في يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج ورهكب معه ففر من
أهله فيمسم أخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستأسر أكيدر ووثق أخوه
حتى قتل وأجابه خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أن يفتح له دومة الجندل * وكان على أكيدر قباه من ديباج مخوصة أي فيها
خوص منسوجة بالذهب مثل خوص الغزل فاستلبه خالد أماناً وأرسلها إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لنا ذيل
سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصلح على أهل دومة الجندل
بأن يبيروا غنائة رأس وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ثم خرج خالد إلى أكيدر وأخته
مصادراً فأتاها إلى المدينة فقدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه
على الجزية وحقن دمه ودم أخته وخلي سيدها * وكتب له كتاباً فيه أمانهم
وختمه يومئذ بظفره * أي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عهد
رسول الله لا أكيدر حين أجاب إلى الاسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن
الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها إلى آخره * وهذا كما لا يخفى يدل على
أن أكيدر أسلم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منتهى باسلامه وأنه ممة دود
من الصحابة وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فودعها صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب * وذكر ابن الأثير أي في أسد الغابة ان القول باسلامه غلط
فاحش فإنه لم يسلم إلا بخلاف بين أهل السير أي وحيث يذكرون قوله في الكتاب
حين أجاب إلى الاسلام أي انقاد إليه وبعده قوله وخلع الأنداد والأصنام فليست
أمانه صلى الله عليه وسلم لها ما صالحه فاد إلى حصنه وبقي فيه على نصرانيته * ثم
أرسل خالد رضي الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما فتله نقضه

العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد بن عازم من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي أن يذكر في الصحابة والا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي ومات مرتد اندكر في الصحابة * أي ولا قائل بذلك ثم رأيت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحمارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتد في خلافة أبي بكر وهذا أخرج عن ان يكون صحابيا بكل حال * (سيرة اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم) *

الى أبي بن بضم الحفرة ثم موعدة ثم نون مفتوحة مقه ورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وفي قرية عند موته التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما * اما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتبني لغزو الروم * فلما كان من الغد دعاه الى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال مر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فعدوليتك هذا الجيش فاغز صبا حاعلى أهل ابني وخرق عاهم وأسرع اسير اسبق الاخبار فان ظفرك الله عاهم فأول اللبث فيهم وخذمهم الا دلا * وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدا به صلى الله عليه وسلم وجهه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بالواء أبيه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجحرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا اشتد ذلك * منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم * فتسككهم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الا وبن والانصار أي لان سن أسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر * وقيل تسعة عشر سنة * وقيل سبع عشرة سنة * ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى اياهم بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو وصي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطائفة فقال المهدي أف هذه الثمانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحديث * ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما * فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة * ومما يؤثر عنه من لم يعرف عينه فهو أحق فقيل له ما عينك يا أبا وانة قال

كثره الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حذائبة سنة يغضب صلى الله عليه
 وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصاية وعليه قعايقة وصعد المبر
 فتحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم
 في تأميري أسامة ولئن طعتم في تأميري أسامة لقد طعتم في أمارتي أباه من قبله
 وأيم الله إن كان لحليقا بالامارة وإن ابنه من بعده خليق بالامارة وإن كان لمن أحب
 الناس إلى وإنهم ما منة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وقدّم أنه
 رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك
 في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون
 الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى
 الكوفة بالجرف ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أو سألوا بعض
 أسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبابكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا يهاجم
 بين القول بأن أبابكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه يتخلف عنه
 لأنه كان من جملة الجيش أولا وتختلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة
 بالناس وبهذا رد قول الراصة طعنا في أبي بكر رضي الله عنه أنه يتخلف عن جيش
 أسامة رضي الله عنه لما علمت أن يتخلف عنه كان بأمره صلى الله عليه وسلم لأجل
 صلاته بالناس وقول هذا الراصة مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن
 جيش أسامة مردود لأنه لم يرد العن في حديث أصلا فلما كان يوم الأحد اشتد غلي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من عسكره والبي صلى الله
 وسلم معه ورفطاً طارأسه وقبلاه وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
 إلى السماء ثم يضعهما على أسامة رضي الله عنه وقال أسامة فعرقت أنه صلى الله
 عليه وسلم يدعولي ورجع أسامة رضي الله عنه إلى معسكره ثم دخل عليه صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى
 معسكره وأمر الناس بالرحيل فيمما هو يريد الركوب أدار رسول أمه أم أيمن رضي
 الله عنها أقدماءه بقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرت وفي لفظ فساد
 حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قميل فأقبل وأقبل معه عمرو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنهم فأنهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عودت وفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين راعى الشمس أى وفى لفظه رضى الله عنه لما نزل بدى خشب
تبعه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة
ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده
فلما بويغ لابي بكر رضى الله عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت
أسامة وأن يمضى أسامة لما أمر به . فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
أى فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس
أهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم الطيرة فى الليلة الشاسية وارتدت
طوائف من العرب وقالوا نصلى ولا ندفع الزكاة . وعند ذلك كلم أبو بكر رضى الله
عنه فى منع أسامة من السفر أى قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد
ارتدت العرب حول المدينة فأبى . أى وقال والله الذى لا اله الا هو لو جرت
الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت جيشا وجهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا حلفت لواء عقده . وفى لفظ والله لان يتخذه فنى الطير أحب
الى من أن أبدا بشىء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . أقول ذكر بعضهم
أن أسامة رضى الله عنه وقف بالناس الى الخندق . وقال لسيدنا عمر ارجع الى
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه أن يأذن لى أن أرجع بالناس فان
معى وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وانتقال
المسلمين أن يتخطفهم المشركون . وقالت له الانصار رضى الله عنهم فان أبى أبو بكر
الا أن يمضى أى الجيش فابلغه من السلام واطلب اليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا
من أسامة فقدم عمر على أبى بكر رضى الله عنه ما أخبره بما قال أسامة . فقال
أبو بكر والله لو تخطفنى الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمرؤنى أن أبلغ أنهم يطلبون
رجلا أقدم سنا من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بجمية عمر . وقال
تلك أمك وعدمتك يا ابن الخطأب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمرنى أن أنزعه . فخرج عمر الى الناس فقال اهضوا تلككم أمهاتكم
ما لقيت اليوم بسبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه
. وفيه أن هذا مخالف لما تقدم من معوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره
على من طعن فى ولايته أسامة اذ بعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضى الله عنهم
الا أن يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكرهوا سمعوا ذلك
ولا بلغهم أو حوزوا أن الصديق رضى الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه

الصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا
 عمر رضي الله عنه جاوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 أنكروا على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه فليتناقل والله أعلم * وكما
 أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمره رضي الله عنه أن يأذن له في التخلف ففعل ولم
 ذلك كان تطيبا لخاطر أسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى أسامة الا قال
 السلام عليك أم الأمير كما يأتي * فلما كان هلال شهر ربيع الاخر سنة
 احدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس
 وودعه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سار الى جانبه ساعة ماشيا وأسامة
 راكبا وعبد الرحمن بن عوف بقود براحلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول
 الله اما ان تتركب واما ان أنزل * فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له
 الصديق رضي الله عنه استودعك الله دينك وأمانتك وخواتم عملك وقد وقع نظير
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بث معاذ رضي الله عنه الى اليمن تسعة
 صلى الله عليه وسلم وهو عشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه * ثم ان أسامة
 رضي الله عنه سار الى أهل أبي نضرة فشن عليهم الفارة أي فرق الناس عليهم وكان
 شعارهم يامنصور أمت فقتل من قتل وأسروا من أسروا وحرق منازلهم وحرق أرضها
 فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد * وكان
 أسامة رضي الله عنه على فرس ابنه وقتل قاتل أبيه رضي الله عنهما وأسيه
 للفرس سهمين والفرس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك * فلما أمسى أمر الناس
 بالرحيل وأسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر
 في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسروا
 بسلامتهم * ودخل أسامة رضي الله عنه واللوا بين يديه حتى انتهى الى باب
 المسجد ثم انصرف الى بيته * أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه
 كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لولا قوة أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام أي وكان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة اذا رأى أسامة رضي الله
 عنه قال السلام عليك أمنا الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين
 تقول لي هذا فيقول لا أزال أدعوك ما عشت الاميزات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنت على أمير * وفي السيرة الشامية سارا انخرت كنادا كرهاة باللائل
 * وفي المشنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أن يخرج بالناس وهو

بكمه وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليه السلام أراد الخروج الى حنين وقيل لما
 رجع من حنين واستمر أميراً على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقره الصديق رضي الله عنه الى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله
 عنهما أي لانه أطعم سم سنة في اليوم الذي أطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك
 الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان
 المسلمون يعزل عنهم في الموقف ولم يدخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم
 وسلم أبابكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاث مائة رجل من المدينة
 وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة فلهما صلى الله عليه وسلم وأشعرها
 بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات ثم تبعه على كرم الله
 وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة أي بفتح القاف والمذ وقيل
 بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعني أقرأ براءة على الناس وأنبذ الى كل
 ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 عاملاً وخاصةً إمام أن لا يصد أحد عن البيت جاء ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم
 كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى
 آجال مسمية وفي كلام السهيلي رحمه الله لما أورد في أبو بكر بعلى رضي الله عنهما
 رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا
 ولكن أردت أن يبلغ عني من هومن أهل بيتي فضى أبو بكر رضي الله عنه فحج
 بالناس أي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من أجل النسيء الذي كان
 في الجاهلية يتركون له الأشهر الحرم أي فان براءة نزلت أي صدرها والا فقد نزل
 منها قبل ذلك في غزوة تبوك انفر واخفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها
 بعد سقر أي بكر رضي الله عنه فقبل له صلى الله عليه وسلم لو بعث بها الى أبي بكر
 فقال لا يؤذي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله
 وجهه فقال تخرج يصدر براءة وأذن في الناس يوم الحرا اذا اجتمعوا بني فقسراً
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر أي الذي هو يوم الحج الأكبر عند
 الجمرة الأولى وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال أمرني على كرم الله وجهه أن أطوف في المناسك من بني
 براءة فكنيت أصبح حتى محل حلق فقيل له بما كنت تنادي فقال بأربع أن لا يدخل
 الجنة الا مؤمن وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان من كان له

عنه فله أجله أربعة أشهر ثم لاهله * وأول تلك الأربعة يوم الغفر من ذلك
 اليوم ومن لاهله فعده إلى اقضاء المحرم وكان المشركون إذا حجهم مؤاخذة
 براءة ولون على كرم الله وجهه سترؤن بعد الأربعة أشهر فانه لاهله يتنا
 وبين ابن عمك الاطعن والضرب * وانما امر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لانهم
 كانوا يجيئون مع المسلمين ويرفعون أصواتهم يقولون لا شريك لك الا شريكاهو لك
 ملكه وما ملك * أي وتقدم نسب الايمان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس
 على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتني أي ليس
 على شيء من الدنيا خالطة الظلم * أي وفي لفظ التي فارضا فيها الذنوب * وكان
 لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الجمل وهم قر يش يستعبره
 أو يكثر به واذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا أحد غيره
 أبدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللعني * وفي الكشف كان أحدهم يطوف
 عريا فاو يدع ثيابه وراء المهدوان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا
 لا بعد الله في ثياب أذنبنا في سارقيل تفاولا بأن يفروا من الذنوب كما يفرون من
 الثياب * وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعاً فورا
 وقد طافت امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله
 وأنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينةكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق فأطاعت ذلك سورة براءة في تلك السنة * أي
 وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنوعا من في أيام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا
 ولا يأكلون دما ما يظنون بذلك جنتهم فقال المسلمون فانا أحق أن نفعل ذلك
 فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكى أن بعض الأطباء الخذاق من النصاري
 قال لبعض العلماء أليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
 وعلم الازيان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آية من كتابه قال وما هي قال
 قوله وكأواشروا ولا تسرفوا فقال المصرا في ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه
 وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ
 يسيرة * قال وما هي قال قوله المحدثات الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل
 بدن ما عودته * فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم جالينوس شيئا
 وبنت براءة أن من كان له عهد فذهبه إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله إلى أربعة
 أشهر * وفي لفظ الحق على كرم الله وجهه أي أبكر رضى الله عنه قال له أبكر

أمير أو مأمور قال بل مأمور وزعمت الرافضة أنه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر
 عن إمارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة وإنما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى
 الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوحى من الله لا داع عشر آيات من براءة هذا كلامه **✽** قال
 الإمام ابن تيمية رحمه الله وهذا أبين من المكذب فإن من المعالوم المتواتر أن أبا بكر
 رضي الله عنه لم يعزل وأبه حج بالناس وكان على كرم الله وجهه من جملة رعيته
 في تلك السنة يصلى خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع إلى المدينة حتى مضى الحج
 في ذلك العام وإنما أرفى صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله
 وجهه لئلا يظن اليهود **✽** وكان من عادة العرب لا ينبد العهد إلا المطاع أو رجل من
 أهل بيته أي فلو تلا أبو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بما تعللوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فأراح الله عليهم
 بكون ذلك على يد رجل من بني أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دافى إليه من له
 ذرية وهو عبد المطلب **✽** قال وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وهتائهم **✽** أي
 وعلى عادة العرب بما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عنى الرجل من
 أهل بيتي كما تقدم **✽** وفي لفظ الرجل منى أي لا يبلغ عنى عقد العود ولا حملها
 الرجل منى أي من بني أبي الدافى ولا أب له ذرية أدنى إليه صلى الله عليه وسلم من
 عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك على تبليغ الأحكام والقرآن إذ كل أحد من المسلمين
 مأذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع
 تبايعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود
✽ (باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم) **✽**
 أي غير من تقدم فقد تقدم أنه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وقد هوازن بالجريرة
 وأكاد وقد عليه بمأمل بن عوف النضري وذلك في آخر سنة ثمان **✽** أي ووفد نصارى
 نجران أي قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عينة بن حصن وذكر ابن سعد أن ذلك
 كان في الحرم سنة تسع **✽** ووفد عليه وفد نصارى نجران أيضا بعد الهجرة وكانوا
 سبئ راكبا ودخلوا المسجد النبوى أي وعلمهم ثياب الخبرة وأردية الحر برمختمين
 بخواتم الذهب أي وسعهم هدية وهي بسط فيم حاتمائل ومسوح نصارى الناس
 ينتظرون لثمنائيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها وأما
 هذه المسوح فإن تعطونيها آخذها فقالوا نعم فطبخوها **✽** ولما رأى فقراء المسلمين
 ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقوا نفوسهم إلى الدنيا فأنزل الله تعالى

قل اني انبئكم بخير من ذلكم لادرس اقروا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
 الايات * وارادوا ان يسألوا باليهود بعد ان حان وقت صلاتهم ودللتهم بعد
 العصر فاد الناس منهم فقبال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق
 فصاير صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القرآن
 فاهتموا به لواقده كما مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم
 بمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان الله
 ولدنا * اي لان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله
 لانه لا ابله * وقال آخروه والله لانه احبي الموتى واخبر عن اتيوب وابراهيم
 الادواء كاه او خاق من الطين طيرا * وقال له صلى الله عليه وسلم انضاهم على
 تشتمه وتزعم انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القا الى
 مريم فقبضوا وقالوا انما يريدنا ان تقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان
 كنت صادقاً فادنا عبد الله يحيى الموتى ويشفي الالكه والابرص ويخلق من
 الطين طيرا فينفع فيه ما قطين فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم انزل الوحي بقوله
 تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم * وقوله تعالى ان مثل عيسى
 عند الله كمثل آدم خلقه من تراب * ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله
 امرني ان لم تتقادوا للاسلام ان ابايكم اي ندعوا ونجتهد في الدعاء بالجنة على
 الكاذب فقالوا له يا ابا الناس ترجع فخر في امرنا ثم ناتيئك فخلا بعضهم ببعض
 فقال بعضهم والله علمت ان الرجل نبي مرسل وما لاهن قوم قط نيا الا سيؤمروا
 اي اخذوا عن آخريهم وان انتم ابيتم الاديتهكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا
 الى بلادكم * وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي منهم وبني
 النضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه * وفي
 لفظ انهم واعدوه على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل وبعه حسن
 وحسين وفاءمة وعلى رضى الله عنهم * وقال اللهم هؤلاء اهلى اى وعند ذلك
 قال لهم الاسقف اني لاراي وجوها لوسألو الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلاية اهلا
 فتلهكوا ولا يبق على وجه الارض نصراني فقالوا الانبأ ملك * وعن عمر رضى الله عنه
 انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا عنتهم يارسول الله يدم من ككنت تاخذ قال
 صلى الله عليه وسلم آخذ بيده على وقامة والحسن والحسين وعائشة وحفصة
 * وهذا اي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا
 ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على ألف حلة في مفر

والف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وادعوا أرسل معنا أمينا
فأرسل معهم أباهيعة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الأمة
في أي وفي رواية هذا هو القرى الأمين وكان لذلك يدعى في الصحابة بذلك ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على أهل
بخران ولولا عنوتي لمضوا قردة وخنازير ولا ضرم الوادي عليهم نار ولا استأصل الله
تعالى بخران وأهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا
ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون أبو هند الداري وتيم الداري
وأخوه تميم وأربعة آخرون وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا
من أرض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال
أبو هند فتمضنا من عنده نتشاور في أي أرض نأخذ فقال تيم الداري رضي الله عنه
نسأله بيت المقدس وكورث فقال أبو هند هذا محل ملك النعم وسيصير محل ملك
العرب فأخاف الأتيم لنا قال تيم رضي الله عنه نسأله بيت جبرون وكورثا
فتمضنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له في عابطة من آدم وكتب
لهم كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وجبرون
والمروطوم وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أباد الأبد شهد بذلك عباس بن
عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحيل بن حسنة وكتب ثم أعطانا كتابا به وقال
أنصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت قال أبو هند فأنصرفنا فإلهنا هاجر صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة قدمنا عليه وسأله أن يحدد لنا كتابا آخر فكتب لنا
كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتيم الداري
وأصحابه أني أنطيتكم بيت عينون وجبرون والمروطوم وبيت إبراهيم عليه الصلاة
والسلام برمهم وجميع ما فيهم فطية بث وفدت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم من
بعدهم أباد الأبد فن آذاهم فيه آذاه الله شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب نقل ذلك
في المواهب وأقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تيم وذكر
خير الحساسة أي لأن تيم رضي الله عنه أخبره صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر
فتأهت به سفينة فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها ليمسسون الماء فلقى أنسا نايجر
شعره فقال لهم من أنت قال أنا الحساسة فلو أخبرنا قال لا أخبركم ولكن
عليكم هذه الجزيرة قد دخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم قلنا ناس من يثرب

قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه
 * قال فان ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين دعر ما فعلت فأخبرناه عنهما
 فوثبوا ثوبه * ثم قال ما فعل نخل ييسان للعرب هل أطعم تمر فأخبرناه أنه قد أدام
 فوثب منها فقال أما لقد أذن لي في الخروج لو طبت البلاد كلها غير طيبة فأخرجته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الحال
 * قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يخرج به المحدثون في رواية الكبار عن الصغار
 أي كما تقدم * وروى عنه عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خير إلا شعريون محبة أبي
 موسى الأشعري ومحبوا جعفر بن أبي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم
 فيهم كما تقدم أنا كم أهل اليمن هم أرق أئمة والين قلوبا بالإيمان بيمان والحكمة
 بيمانته * وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم
 والأشعري نسبة إلى أشعر واسمه ثبث بن أدد بن يشجب * وإنما قيل له أشعري لأن
 أمه ولدت له والشعر على يده * قال لما قتلت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم
 قرينش عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعداؤه لأن قرينشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا * قال
 في النهاية الوفاء القوم يجتمعون ويردون البلاد واحد منهم وأفاد انتهى وأوفد رسول
 القوم يقدمهم وقد يراد به ما هو أعسم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ
 يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فإنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبب ذلك أن أخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهم فقال لأخيه
 كعب أنبت في الغنم حتى أتى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاصنع
 كلامه وأعرف ما عنده فأدام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسمع كلامه وآمن به وذلك أن أباهما ربيعة كان يهاجس أهل الكتاب ويسبغ
 منهم أنه قد أن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والدة ربيعة رضي الله عنهما أنه قد
 مدد بسبب من السماء وأنه مد يد مليتها وله فغابته فأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي
 به نبت في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم أن أدركوا النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يسلموا * ولما اتصل خبر أسلام بجير بأخيه كعب أعفاه ذلك فلما
 كان منه رنة صلى الله عليه وسلم من العائث كتب بجير رضي الله عنه أن أخيه
 كعب بن زهير * وكان محبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بفتح مكة
 وأنه صلى الله عليه وسلم قتل يهاجس باليمن كان يهجره من شعراء قرينش وهرب بعدهم
 في كل وجه كآين الربعة بيرة أين أبي زهير وأنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى

منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تأيلا ولا يطالبه بآيات قدم الاسلام وان أنت
لم تفعل فانح الى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن أبي القوارس أن زهير بن أبي سلمى
قال لأولاده اني رأيت في المنام سببا اتى من السماء فمدت يدي لالتساوله فبعتني
فأولته أمه النبي الذي بعث في هذا الزمان وأقالا أدركه فن أدركه منكم فليصدقه
وليقتله ليهدي به فباعته الله محمد صلى الله عليه وسلم آمن به انه بحير وأقام كعب
ابن دعلج النمرق والتشبيب بأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهما فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لأقطعن لساه الحديث
أى ولا مانع ان يكون ضم اني هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا
الكتاب ضاقت به الارض وأرجف به أعداؤه وصاروا يولون هو مقتول لا محالة
فلم يجدوا من يحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يود كرفيا الزجاف أعدائه رضي الله عنه حتى قدم المدينة
مطلعا بان انت سعيد فقلبي اليوم مبتول ثم خرج رضي الله عنه حتى قدم المدينة
فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صلى الصبح فأشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا
رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه
يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ومن حضره لا يعرفه فقال
يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تأيما مسلما فهل أنت قابل منه
أن أأجيبك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا
كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله
اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تأيلا نازعا
يود فلما أنشد القصيدة المذكرة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل
جمله على ذلك ما سمعته من ذلك الانصارى مما أعطاه ولم يسمع من المهاجرين شيئا
يعظه وفيه أن هذا واضح اذا كان أنشد ذلك في ذلك الوقت وهو اذا كان عمله
قبل هجرته كما هو ظاهر ما تقدم أنه عمل تلك القصيدة التي من جلتها ما ذكر فلا تعند
ذلك غضب الانصار فدحهم بالقصيدة التي مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل يود في مقب من صالحى الانصارى

أى ويقال له انه صلى الله عليه وسلم هو الذى حرضه على مدحهم وقال له لما أنشد بان
سعد ذرءا هنا صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا

أي ملاذ كرت الانصار بخير فان الانصار أهل لذلك ولما أنشده صلى الله عليه وسلم
بانت سعاد وقال
ان الرسول له وريستضاه به * مهن من سيوف الله مسلول
أتى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من آل كعب بن مالك كثير أي بعد أن دفع
لكعب فيهم عشرة آلاف فقال ما كنت لا وترى ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد افلح مات كعب رضي الله عنه أخذها من وريثة بعشرين ألفا وتوارثها خلفاء
بني أمية ثم خلفاء بني العباس اشتراها السقاح أول خلفاء بني العباس بثلاث
مائة دينار أي بعد انقراض دولة بني أمية أي وكانوا يطرحونها على أيكافهم جلوسا
وركوبا وكانت على المقدريين قل وتلوت بالدم ويقال ان التي كانت عند بني
العباس برده صلى الله عليه وسلم التي أعطاهم لاهل أيلة مع كتابه الذي كتبه
لهم أما ما وذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند
زوال دولة بني أمية * وأما هذه البردة قلعل فقد هاهنا كان في فتنة إيتهم رأيت
ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشترى البردة التي كانت عند
الخلفاء من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون
حتى أخذها التتر منه سنة أخذ بغداد وقال هذا من الامور المشهورة أخذ أول بني
لم أر ذلك في شيء من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضي الله عنه من
شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذوبون عن الاسلام كعب الله بن رواحة وحسان
ابن ثابت الانصاريين رضي الله عنهما * ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من خبرهم أنهم لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محامرتهم تبع أثره عروة بن مسعود
رضي الله عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فأسلم
وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قابلوك فقال له عروة يا رسول الله انا أحب اليهم من أبكارهم أي أول اولادهم
* وفي رواية من أبصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام زبانا
ان لا يخالفوه لربته فيهم أي لانه رضي الله عنه كان فيهم محببا طاعا فلما أشرف
لهم على عليا ودعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه وموه بالنبل من كل جانب فاصابه
سهم فقتله * وفي نسخة انه رضي الله عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون
عليه فدعاهم الى الاسلام وتبعهم فمعه موه واسمعوه من الادب ما لم يمكن يقشاه

منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرقة في داره وتشهد
فرماه رجل من ثقيف يسهم فقتله فقتل له قبل أن يموت ما ترى في ذلك فقال كرامة
أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماني الشهداء الذين قتلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال
لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه أي المذكورة في صورة يس وهو حبيب
ابن مري وقال السهيلي يمتثل أن المراد به صاحب الياس فان الياس يقال
في اسمه يس أيضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر
يقال له قرة بن حصين أو ابن الحارث بعنه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني هلال
ابن عامر يدعوه إلى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب
يس ثم ان ثقيفا قامت به دقتل عروقة بث - هراثم انهم اتهمه روايتهم ورأوا أنهم
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلوا عبد ياليل بن عمرو وكان في سن عروقة بن
مسعود رضي الله عنه في ذلك فأبى أن يفعل لانه خشى أن يفعل به كما فعل بعروة
وقيل كلوا مسعود بن عبد ياليل ونسب فأنله إلى الغلظة قال است فاعلا حتى
ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة أنفاد منهم شريحيل بن غيلان أحد أثرياف ثقيف
أسلم غيلان بالغبين المعجمة على عشرين سنة وعن أسلم على عشرين سنة أيضا عروقة بن
مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن عير وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل
مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف وهو يقال وفده عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر
رجلا هم أثرياف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن
أبي العاص وهو أصغرهم فلما أقر بوا من المدينة لقوا أنغير بن شعبة أنثى في فذهب
منه عاليش رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدهم عليه فلقبه أبو بكر رضي الله
عنه فأخبره فقال له أبو بكر رضي الله عنه أقسمت عليك ألا تنسبني إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدته ففعل فدخل أبو بكر رضي الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدهم عليه ثم خرج الغيرة
وعلمهم رضي الله عنه كيف يحميون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الاتمية
الجاهلية وهي عم صبا حاتم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
لهم قبة في ناحية المسجد أي ليسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صاروا وكانوا ينددون
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخافون عنه ان بن أبي العاص عند

أَسْبَأَهُمْ فَكَانَ عُمَانُ إِذَا رَجَعُوا ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ عَنِ
الدِّينِ وَيَسْتَقِرُّهُ وَأَقْرَأَ وَإِذَا وَحَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَأْيَهُ ذَهَبَ إِلَى أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَكَانَ يَكْتُمُ ذَلِكَ عَنْ أَصْحَابِهِ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَبَهُ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مَجْذُومٌ فَأَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ
إِنِّي أَبَايَعُكَ فَأَرْجِعْ. وَفِي الْمَرْفُوعِ لَا تُدْعُوا إِلَى الْمَجْذُومِينَ. وَجَاءَكُمْ
الْمَجْذُومُ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قِيدُ رَمَحٍ أَوْ رَمَحَيْنِ وَهَذَا مَعَاضٍ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا عُدْوَى وَلَا طَلِيَّةَ. وَبِمَا جَاءَ فِي أَحَادِيثٍ آخَرَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ مَعَ
الْمَجْذُومِ طَعَامًا وَأَخَذَ مِنْهُ وَجَعَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ وَقَالَ كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ. وَأُجِيبَ بَأَنَّ الْأَمْرَ بِاجْتِنَابِ الْمَجْذُومِ إِرْشَادِي وَمَوْأَكَلْتَهُ أَيْسَارَ الْخَوَارِ
أَوْ جَوَارِ الْمَحَالَّةِ مَحْمُولَةً عَلَى مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ وَعَدِمَ حَوَازِهَا عَلَى مَنْ ضَعُفَ إِيمَانُهُ
وَمَنْ نَهَى بَأَشْرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْرَتَيْنِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ فَيَأْخُذَ الْقَوَى الْإِيمَانِ
بِطَرِيقِ التَّوَكُّلِ وَالصَّعِيفِ الْإِيمَانِ بِطَرِيقِ الْحِفْظِ وَالْإِحْتِيَاظِ وَعِنْدَ أَنْ يَرَاهُمْ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرٌ عَلَيَّ أَرْحَلُ لَا يَدُومُ فَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ لَمَّا رَأَى مِنْ
حِرْصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِ الدِّينِ. وَلَقَوْلُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَجْرِهِمْ عَلَى الْبَغْفَةِ
فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قَالَ قَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامًا قَوْمِي قَالَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَقَالَ لِي إِذَا لَمَحْتُ فَأَخْفِ بِهِمُ الصَّلَاةَ وَاتَّخِذْ
مَوْذِنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى إِدَائِهِ أَجْرًا كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ الْعَاصِ هُوَ الْيَدِيُّ يَمْشِي
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا. وَكَانَ الْكَاتِبُ لَهُ
حَالِدُ الْمَدَنِيِّ وَرَمَنَ جَلَّتْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ عَصَاهُ وَجْهِهِ حَرَامٌ لَا يَعْصِدُ شَجَرَهُ وَمَنْ وَجَدَ يَفْعَلُ
بِشْيَاءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ يَجِدُ وَتَرْغِيبًا بِهِ. وَوَجْهُهُ وَادِّ الْطَائِفِ. وَقِيلَ هُوَ الطَّائِفُ
وَالْعَصَاءُ كُلُّ شَعْرَةٍ شَوْكٍ وَاحِدَةٍ عَصَا كَشَعْرَةٍ وَشَفَاةٌ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّ سَيْدَ وَجْهِهِ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ. وَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا بِأَنَّهُمْ مِنْ
عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدٌ حَتَّى أَسْلَمُوا وَسَأَلُوا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتْرَكَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَقَالَ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ. وَفِي
فِيهِ لَا رُكُوعَ فِيهِ وَأَنْ يَتْرَكَ لَهُمُ الرِّزَا وَالرِّبَا وَشَرِبَ الْحَمْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ. وَسَأَلُوهُ أَنْ
يَتْرَكَ لَهُمُ الطَّائِفَةَ الَّتِي هِيَ مِنْهُمْ وَهِيَ اللَّائِي أَيُّهَا الْكَاوِيَةُ يَقُولُونَ لَهَا الرِّبَا لَا يَهْدِيهَا
إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثِ سَنِينَ مِنْ مَقْدِمِهِمْ لَهُ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَلَا رَأْيَ

يسألونه سنة وهو يأتي عليهم حتى سألوه شهوراً واحداً بعد قدامهم وأرادوا بذلك
ليدخل الإسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونسأؤهم يهدمها فأتى عليهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة
أنا أعلمكم بثقيف اكنموا إسلامكم وخوفوهم الخرب والقتال وأخبروهم أن
محمد أصلي الله عليه وسلم سألنا أمورا عظيمة ما آتيناها عليه سألنا أن يهدم الطاغية
وأن يترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسألوه فقالوا اجئننا رجلاً
فقط لا يخطأ قد ظهر بالسيف ودان له الناس عرض علينا أموراً شداداً وذكروا
ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا أبداً فقالوا لهم أصطخوا السلاح وتيمؤا
للقتال ورموا حصونكم فكنت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم أتى الله الرعب
في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا إليه واعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا
لهم قد قاضينا ما أسئنا فقالوا لم كنتم مونا قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة
الشیطان فأسلموا وملكوا أياماً فقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم لهدم الطاغية وفي
رواية لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم
معهم أباسفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرج القوم حتى إذا قدموا
الطائف أراد المغيرة رضي الله عنه أن يقدم أباسفيان فأتى ذات بوسفيان عليه
سهم وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليهضربها بالمعول أي الغاس
العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومهم دونة خشية أن يرمى كرمي عروة وخرج
نساء ثقيف حسرا أي مكشوفات الرؤس حتى العواتق من الحجال يمين على
الطاغية وفي رواية يظنون أنه لا يمكن هدمها إلا نراهم من ذلك وأراد
المغيرة رضي الله عنه أن يهخر بثقيف فقال لأصحابه لا تمسككم من ثقيف فألقى
نفسه لاسألا على الطاغية ليهدمها وفي لفظ أخذ يتركض فصاحوا صيحة
واحدة فقالوا أبعد الله المغيرة قتله الربية وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي
رواية لما أخذ المعول وضرب اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطائف
بالضياح سرورا وأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يولون كيف رأيت يا مغيرة
دونه كما أن استطعت ألم تعلم أنها ملك من عادها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول
لهم يا خبيثاء والله ما قصدت إلا الهزؤ بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله
أنما هي لكع حجارة ومدرة فقبلوا عاقية الله وعبدة ثم أخذ في هدمها انتهى
فهذه هي بعد أن بدأ يكسر بياحا حتى هدم أساسها وأخرج ترايسها لاسمع سادتها

يقول ليغضبني لابس فليفسن بهم وأخذ ما لها وسلم فلما قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيا أن يفتي دين
عروة والاسود أحوم من مال الطاغية فقتناه قال أبالمخ من عروة بن مسعود
وقارب بن عمه بن الاسود أخو عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسابرا لما نلت ثقيف عروة
ابن مسعود قبل أن تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد أحاب أبالمخ
فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله ان عروة
والاسود أخوان لابوام وقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال
قارب يا رسول الله انما الدين على وأنا الذي أطلب به ومن الوفود وقد بني تميم
وقد تقدم ذكره أي في الكلام على سرية عبيدة بن حصين الفزاري إلى بني تميم
وفي ذلك الوفد عمار بن حاجب وعمر بن الهم والقرع بن جابس والبرقان
ابن بدر وذكر في الاستيعاب أنه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك
في سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان
عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للأحف بن قيس وكان من أحلم الناس
من تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأته يوما فاعدا بفناء داره محتيا بمائل
سيفه يحدث قومه فأتى برجل مكتوف وآرم مقول فقيل له هذا ابن أخيك
قد قتل ابنك قال فوالله ما حل جبوته ولا قطع كلامه فلما أتمه التفت إلى ابن
أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أتت بربك وقطعت رجلك وقتلت ابن عمك
ورميت نفسك بسهمك ثم قال لأن له آرم قم يابني فوارثا لك وحل كنان ابن عمك
وسقى إلى أمك مائة مائة دية ابنها فأنها غريسة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه
من حرم الحمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فغمر عكة ابنه
وسبب أخرى وأي التمر فصار يخاطبه وأعطى الحمار مالا كثيرا فلما أفانق
أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها أيانا كثيرة ولما حضرته
الوفاة دعابنيه فقال يا بني احفظ واعني فلا أحد أصح لكم مني إذا مات فستروا
كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهنوا عليهم وعليكم
باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستعني به عن اللئيم وإياكم ومساءلة الناس
فانها آخر كسب الرجل فإذا مات فلا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جملة أسيات عبده ووه
فما كان قيس هلكه هلاكا واحدا ولعله ببيان قوم تدمرا

وتقدم أنهم تادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج اليك ثلاث مرات
فخرج اليهم الى آخر ما تقدم * ومنها وقد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأردب بن
قيس وجبار بن سلمي بضم السين وفتحها وذكروا أي هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم
وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ
هل من راجل فتعلمه أوجائع فتنطعمه أو خائف فتؤمنه * وكان من أجل
الناس وكان مضمر الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاريد وهو أخو
أسيد الشاعرا إذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاعغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك
فأعلمه بالسيف * وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد
كنت آليت أي حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقي فأتبع عقب هذا
الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل
يا محمد خالني أي اجعلني خليا أو صديقا قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده
لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتنظر من أريد
ما كان أمره به فيجعل أريد لا يأتي بشيء * وفي رواية لما أتاه صلى الله عليه وسلم
عامر وسداه أي أتى له وسادة ليجلس عليه اثم قال له صلى الله عليه وسلم أسلم يا عامر
فقال له عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني ففرب منه حتى حنى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني أي اجعل لي منك خلوة وهو
المناسب لقول عامر لاريد فاني أشاعغل عنك وجهه * قال وقد ذكر ان عامر بن الطفيل
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له أسلم يا عامر فقال أتجعل لي الامر
بمرك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا تقومك
أي اعتمادك الى الله يجعله حيث يشاء * أي وقال له يا محمد أسلم على أن لي الوبر لك
المدر * فقال لا فقال مالي ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال
أما والله لا ملانها عليك خيلا ورجالا * وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا
ولا رباطين بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعك الله عز وجل
* قال السهيلي وحمل أسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهما ويقول أخرجا
أما المعمرسان أي القروان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال
أحضيرين سمك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك قال بلى أنا خير منك ومن أبي لان
أبي كان مشركا وأنت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم أياما يدعو الله عليهم
ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث له داء يقتله انتهى أي ثم قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لراحت قريشا على

منابرهما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا بهم قال اللهم اهد
بني عامر واشغل عني عامر من الطغيان بما شئت وأنى شئت وفي البخاري أنه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولئ أهل
الوراء كون خليفة من بعدك أو أغزوك من غطفان بألف أشقر وألف شقر
فما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا ريد وبك يا ريد
أين ما كتب أمر نكته والله ما كان على وجه الأرض من رجل أخافه على نفسه شي
أبدا وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبالك لا تبطل على والله ما هممت
بالمذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أباض بك بالسيف
وفي رواية الأرياتي بنى وبه سورة من حديثه وفي رواية لما سمعت
يدي على قائم السيف يستفلم استطع أن أحر كها وفي رواية لما أردت سبل
سيفي نظرت فإذا فحل من الأبل فأغزاه بين يدي هو إلى فوالله لو لبته لخفت
أن يطلع رأسي ويمكن الجمع بأن ما في الرواية الأولى كان بعد أن تكبر ومنه المم
وما في الرواية الثانية كان بعد أن حصل منهم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا
واجمعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا بهض الطريق بعث الله على عامر بن الطغيلة
الطاعون في عنقه وفي لفظ حلقه أي وأوى لبيت امرأة سلولية من بني سلول
وكانوا موصوفين بالآزم وفي كلام السهيلي أنها اختصها بالذكور لقرب نسبها منه
لأنها منسوبة إلى سلول بن معصعة والطغيلة من بني عامر بن معصعة أي فهي
تأسف عليه وصار يأسف الذي كان موته بيتها وصار يمس الطاعون ودية قول يابني
عامر غدة أي أغدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني سلول أثوى بفرسي
ثم ركب فرسه وأخذ رمحه وصار يحول حتى وقع عن فرسه ميتا هو أي وبذكر
أه صاري قول ابرز يا ملك الموت هو في لفظ يا موت ابرز لي أي لا فالتك وهوذا
يدل على أن موت عامر لم يتأخر سببا وقد جاء في رواية فخرج حتى إذا كان يظهر
المدنية صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فزل عن فرسه فنام في بيتها
فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يحول وهو يقول غدة
كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه
ميتا يحتاج للجمع بينه وبين قول الأوراعي قال يحيى فكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه على عامر بن الطغيلة ثلاثين صباحا وقدام صباحا على قومه
فقالوا لا ريد ما وراءك يا أريد فقال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لو ددت
أنى عنده الآن فأرماه بالسبل حتى أقتله فخرج بعد قتاله هذه يوم أو يومين معه

جله يبقه فأرسل الله عليه وعلى جله ضاعقه أحرقت ما أي وذلك في يوم صفو فأنظ
 وأنزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سلمى
 الذي هو ثلثهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر ومنه ما وفودهم من ثعلبة أي
 وقيل وفدي سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا
 جاء رجل من أهل البادية قال فيه طلبة بن عبيد الله جاءنا أعرابي من أهل نجد
 نائر الراس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول الحديث أي جاء على جبل وأناخه
 في المسجد ثم عقله وقال أيكم ابن عبد المطلب أي وفي رواية أيكم محمد فقالوا
 هذا إلا من المرتفق أي الأبيض المشرب بحمرة المشكى على مرققه فدنا منه
 صلى الله عليه وسلم فقال اني سبائك فشدد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك
 أي وفي رواية فلفظ عليك في المسئلة فلا تجدد على في نفسك ما لأحد في نفسه
 فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكرنا أنك تزعم أن الله أرسلك
 قال صدق فقال أنشدك الله بفتح الهمة رب من قبلك ورب من بعدك وفي
 رواية بالذي خلق السموات والأرض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال
 وفي رواية أنه قال له قبل ذلك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئا
 وإن نخلع هذه الأنداد الذي كان أبائنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أنشدك
 بالله الله أمرك أن نصلي خمس صلوات في كل يوم ويلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله
 الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنياء فترده على فقراء قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تفج هذا البيت من استطاع إليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني
 قد آمنت وصدقت وأناضام بن ثعلبة أقول وهذا السياق يدل على أن وفوده
 كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق أنه كان في سنة خمس ومن ثم استبعدنا ابن
 القيم فقال والظاهر أن هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه أن الذي
 حزم به ابن اسحاق وأبو عبيدة أنه وفدي سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله
 تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم وهو يؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله
 عنهم ما بعثت سوسعد بن بكر ضمام بن ثعلبة واقدا إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقدم علينا الحديث لأن ابن عباس رضي الله عنهم ما انما قدم المدينة بعد
 الفتح فلما أن ولي ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
 أي يضم القاف صار نقيها وبكسر هاء فهم وفي لفظ لأن صدق لي دخل الجنة وكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة

هو أي وقي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما سمي بآية وقد كان أفضل
 من مناهم ولم يرجع مناهم رضي الله عنه إلى قومه قال لهم إن الله تعالى قد بعث رسولا
 وأنزل عليه كتابا استنقذكم به عما كنتم فيه قال ورواية أن أول شيء تكلم به
 أن سب الآلات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون
 فقال لهم ويلكم إنهم لا يضران ولا يتفعلون إن الله قد بعث رسولا إلى آخر ما تقدم
 وأني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد
 حنتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة
 إلا وألم بهم وهداهم فقد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا أي قد قرأ الكتب
 فقال أيها الناس اطعوا النبي صلى الله عليه وسلم منها

بأنبي الهدى أناك رجال * قطعت فدفدا وألا فالأ

تسقى وقع يوم عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

الدفد المفازة والآل ما رفع الشخص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب
 قيل وكانوا ستة عشر فرض عليهم صلى الله عليه وسلم الإسلام فقال يا محمد اني كنت
 على دين وأني تارك ديني لديك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
 أنا صامت لك أن قد هداك إلى ما هو خير لك منه فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يمهلهم فقال والله ما عندي ما أجلكم عليه فقال يا رسول
 الله يحال بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين أي من الأبل والبقر مما يحمي
 نفسه أن تباغ عليها أي نركبها إلى بلادنا قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
 أي لها كذا في الأصل وفي السيرة المشامية أن الجارود انما وفد مع ما حلف له
 يقال له سلمة بن عياض الاردى وأن الجارود قال سلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم
 أنه نبي فهل لك أن تخرج اليه فان رأينا خيرا دخلنا فيه وأما أرجوان يكون هو
 النبي الذي بشره عيسى ابن مريم لكن يضم كل واحد مناه ثلاث مسائل يسأله عنها
 لا يجبرها صاحبها فله مري أنه ان أخبرنا به الله لي يوحى اليه * فلما قدم عليه صلى
 الله عليه وسلم قال له الجارود دعي بعثك به ربك يا محمد * قال بشهادة أن لا إله إلا الله
 وأني عبد الله ورسوله والبراءة من كل نذ وأودين يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها
 وإيتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير الحاد من
 عمل ما لحافه نفسه ومن أساء فعليها وأما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت
 نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه فيحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقه كأنها سنة
 ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتدرعته فقال أما أنت يا جارود فانك أضمرت

أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنية ألاوان دم الجاهلية
 موضوع وحلة هامر دود ولا حلف في الاسلام ألاوان أفضل الصدقة ان تمنع أخاك
 ظهر دابة أولين شاة فانهما تغدير قده وتروح بمثلهم وأما أنت يا سلمة فأنك أضمرت
 على أن تسألني عن عبادة الاوثان وعن يوم الحساب وعن عقل الهجين فأما
 عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
 أنتم لها واردون * وأما يوم الحساب فقد أعقبه الله ليلة خيرا من ألف شهر
 فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانها ليلة بركة سمحة لا رديح فيها
 تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وأما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تتكافأ
 دماؤهم بحبهم أقصاهم على أدناهم أكرمهم عند الله أنقاهم فقال انشهد أن لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله انتهى * وذكري في المسيرة السامية
 في وند عبد القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم
 بيناهم ويحدث أصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق
 * وفي رواية ليسثنين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا أي أمرلوا
 الركائب وأنفوا الزاد اللهم أغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه
 نحوهم مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا * وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
 أربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أمان النبي صلى الله
 عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خير انهم مشي معهم حتى أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال عمر القوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرحى القوم بأنفسهم عن
 ركائبهم سباب المسجد بباب سفرهم وتبادروا بقبول يده صلى الله عليه وسلم ورجله
 * وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أمرهم سنا فقتل عند
 الركائب حتى أناخها وجمع السباع * وذلك يوم أمان النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخرج ثوبين أبيضين لبسهما ثم جاء عيسى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دماسته
 فقال يا رسول الله انه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وانما يحتاج
 من الرجل أصغره لسانه وقلبه فقال لمرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك
 خلتين يحببهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله أتخلق من جأ أم الله
 جميلتي عليه ما قال لا ليل الله تعالى جميلتي عليه ما فقال الحمد لله الذي جعلني على
 خلتين يحببهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة على وزن فناة التؤدة وقد
 جاء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة

وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من المزمع
 قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن
 البعض بالكل * وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحى من ربيعة أي ان هذا
 الحى من ربيعة وهو في الأصل اسم ائمة القليلة سميت به القبيلة لان بعضهم
 يحيى بعض قال خير ربيعة عبد القيس مرجبا بالقوم أي سادتهم رجبا بنهم الراء
 أي سعة * وأقول من قال مرجبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة
 منه صلى الله عليه وسلم قالها لاسنة عامه ما نى رضى الله عنه أو ذال لعكرمة بن أبي
 جهل رضى الله عنه مرجبا بالراكب المهاجر * وقال لابنته فاطمة رضى الله عنها
 مرجبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرجبا وعليك السلام ثم قال لهم صلى الله
 عليه وسلم غير خزايا ولا ندماي أي حالذك ونكم سالمين من الخزي ومن الندم
 * وفي الأغصم مرجبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندماي أنا حجج من ظلم عبد القيس
 فقالوا يا رسول الله انا نأتك من شقة بعيدة أي من سفر بعيد لان مساجكنهم
 بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وانه يحول بينك وبينك هذا الحى من كفار
 مضر وانا لانصل اليك الا في شهر حرام * أي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو
 كمسجد الحجام ونساء ومناات وهو شهر رجب التصريح به في بعض الروايات
 * وقال بعضهم وفي هذا دليل على أن الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت
 وقبولها يقع برجة الله لان مضر كانت تبالغ في تعظيم شهر رجب زيادة على بقية
 الأشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فأمرنا بأمر فصل أي فاصل بين الحق والباطل
 فقال أمركم بأربع أي بخصال أربع أو بجل أربع ففي بعض الروايات قالوا
 حدثنا بجملة من الأمور أنها كم عن أربع أمركم بالايمان بالله أندرون ما الايمان
 بالله شهادة أن لا اله الا الله وأر محمد رسول الله أي وفيه أن القوم كانوا مؤمنين
 مقرين بكامة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة وأقبل شهادة وهي زيادة
 شاذة لم يتابع عليها رواها واقام الصلاة واستاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من
 المغنم الخمس أي لانهم كانوا يصدحجارة كفار مضر وهذا زيادة على الأربع ومن
 ثم قال بعضهم هم هم معطوف على قوله بأربع أي أمركم بأربع وبأن تعطوا ومن ثم
 غابر في الأسلوب * وفي مسلم أمركم بأربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخوص من الغنائم ولم
 يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الأصح كما قال الحافظ الدمشقي رحمه الله وهو
 بناء على الأصح أنه فرض سنة ست * وقول الواقدي ان قد نزلهم وقد عده القيس

كان في سنة ثمان ليس صحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد النيس وفدين واحدة
 كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام أحمد
 هي وأن تحجوا البيت وأنه لم يتعرض في هذه الرواية لهدى لقوله أربع ثم قال
 صلى الله عليه وسلم لهم وأنما لكم عن أربع عن الدباء أى القرع أى عما ينبذ فيها
 والختم وهو حجر رمدهونة بدهان أخضر أى عما ينبذ فيها أى وقيل الختم جرار
 كانت تعمل من طين وشعر وأدم والنهبر أصل النخلة يتقرو وينبذ فيه التمر
 أى ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلى بالزفت أى عما ينبذ فيه * وفي رواية زيادة
 على ذلك والغير ما طلى بالقار وهو بنت يحرق اذا بيس وتطلى به السفن كما تطل
 بالزفت زاد في رواية واخبروا من وراءكم أى من حثمت من عندهم ومن يحدث
 من الاولاد قالوا فيم تشرب يا رسول الله قال فى أسقية الآدم أى الجلود التى يلاث أى
 يمر بها على أفواهها قالوا يا رسول الله ان أرضنا كسيرة الجرذان أى الفيران أى
 لا تبقى فيها أسقية الآدم قال وإن أكلها الجرذان قال ذلك مرتين أو ثلاثا * فقال له
 الأشج يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وخجة وأنا اذا لم تشرب هذه الاشربة عظم
 بطوننا فرخص لنا فى مثل هذه فأومأ صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال له يا أشج ان
 رخصت لك فى مثل هذه شربته فى مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعنى أعظم
 منها حتى اذا غل أى سكر أحدكم من شربه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف
 وكان فى القوم رجل وقع له ذلك أى وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبى لا غطى الضربة وقد أبداها الله لثيبه
 صلى الله عليه وسلم أى وفى كلام السهيلي فجهوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك وأشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه أى وفى رواية أنهم سألو عن البيذ
 فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض وخجة لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا فى النقيير
 فسكأنى بكم اذا شربتم فى النقيير قام بعضهم الى بعض بالسيف فضرب رجلا منكم
 ضربة لا تزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم
 ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا فى النقيير فقام بعضهم الى بعض بالسيف فضرب
 هذا ضربة بالسيف فهو أعرج كما ترى * ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم أنواع تمر
 يلد هم فقال لكم تمر تدعونها كذا او تمر تدعونها كذا فقال له رجل من
 القوم بأتى أنت وأمى يا رسول الله لو كنت ولدت فى جوف هجر ما كنت بأعلم من ذلك
 الساعة أشهد أنك رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرضكم
 رفعت الى منذ قدتم أى فنظرت من أدناها الى أقصاها وقال لهم خير تمركم البرنى

ذهب بالداء ولاداءه **✽** أي واتم اقتدر صلى الله عليه وسلم في الماهي
 على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع أن في الماهي ما هو أشد
 في التبريم لكثرة تعاطيهم لما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى الهسي هن
 الاتباز في هذه الارعية بخصوصها أنه يسرع فيها الاسكار فرما يشرب منها
 من لا يشعر بذلك **✽** وكان في عبد القيس أبو الوازع بن عامر وابن أخيه مطر
 ابن هلال **✽** ولما ذكر والي النبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قل ابن أخيت
 القوم منهم وكان فيهم ابن أخي الوارع وكان شفيها كبيرا مجنوناً له به الرازع معه
 ليدعوله صلى الله عليه وسلم فسمع ظهروه ودعاه فبرأ لحينه وكسى شباباً وجمالاً حتى
 كان وجهه وجه العذراء وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رقدتهم الاراك مستاكاً بكونه
✽ وذكر أنه كان فيهم غلام ظاهر الوضأة فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
 خلف ظهره وقال إنما كان خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر **✽** ومنها
 وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب قبل جاءت بنو حنيفة إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومعهم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالساً في أصحابه رضي الله عنهم معه عسيب من عسيب النخل في راسه
 خويصات فلما انتهى مسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
 بالثياب كلمه وسأله أن يشرکه معه في البيوة فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه **✽** وقيل إن بني حنيفة جعلوه في رحالم
 فلما أسلموا ذكر وأما كاه فتسألوا يا رسول الله أنا قد خلفنا صاحبنا في رحالم فما
 لنا **✽** فأمره صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لو احدث من القوم وهو خمس أواق من
 فضة وقال أما إنه ليس بشركم مكاناً فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه فقال
 إنما قال ذلك لأنه عرف أني الأمر من بعده فلما رجعوا واستروا إلى البيامة ارتد
 عدو الله وتب **✽** وكذب وأدعى أنه أشرك معه صلى الله عليه وسلم في البيوة
✽ وقال لم وفد معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما أنه ليس بشركم مكاناً
 ماداك إلا ما كان يعلم أني أشركت معه في الأمر أي وهو صلى الله عليه وسلم إنما
 أراد بذلك أنه حفظ ضيعة أصحابه **✽** هذا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أقبل
 ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال إن سألتني عن هذه القطعة
 ما أعطيتكها أي فإنه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه أنه قال إن جعل لي محمد الأمر من
 بعده اتبعته وإني لأراك الذي منه رأيت وهذا قيس يميلك عني ثم انصرف والله في

رآه منه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أن في ربه سوار من ذهب قال
 فأهمني شأنهما * فأوحى الله إلى في المنام أن أقتلتهما فقتلتهما فطارا فأولتهما
 كذا بين بخرجان من بني أمية وهو اطلحة العباسي صاحب صنعا ومسيمة الكذاب
 صاحب اليمامة فان كلامهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم
 وكان اطلحة العباسي يقول ان ملكا يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل
 محمد اطلح بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له
 ذوالنون وجع بعضهم بين هذا الذي في الضمير وما نسبانه يجوز أن يكون
 مسيمة قدم مرتين الاولى كان تبعا * ومن ثم قال في حفظ الرجال والثمانية
 كان متبعوا ولم يحضر أنفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم عاملة
 الا كرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف فأتى إلى قومه وهو فيهم
 كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي أنه لم يجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 في المرتين وتقدم أنه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يترونه بالثياب وهذا
 أي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبع عائم صار مسيمة لأنه الله تكلم بالهذيان
 فضاهاى به القرآن في ذلك قوله قبحه الله لقد أنعم الله على الجبلي أخرج منها سمية
 تسعي من بين شفاى وحشا وقال الطاحنات طحنوا العاجنات عجنوا والخازنات
 خبزوا والشاردان نردوا واللاقنات لقما ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم اللحم والزنا
 * وقيل أنه لعنه الله طلب منه ان يتل في قبره كما فعل ففعل ما أوصى به وصرخ رأس
 مني فصارت قرع قرعا فاحشا ودعا الرجل في امين له بالبركة فيهما فرجع الرجل
 إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والاخر أكل الذئب وصرخ على عيني رجل
 للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضافا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
 السياق يرشد إلى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير فصرخ عليه للاستشفاء
 ثم أظهر معجزة بزرعه وهو أنه أدخل بيضة في قارورة واقتضخ بأن البيضة بنت
 يومها إذا ألقيت في الخل وانوشاد يروى وليلة فانها تسد كالخيط فتجعل في القارورة
 ويصب عليها ماء فيجمد ويهدأ برده على من رآه من بني حنيفة بقوله
 لهنى عليك أبا تمامه * كم آية لك فيهمو
 كالشمس تطلع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة * وقال وكب مسيمة قبحه الله إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم كما في افعال من مسيمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد
 فاني قد أشررت في الأمر منك وإن لنا نصف الأمر وليس قرين قومنا يعدلون

وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله
 توريثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين واتمنا قولان مثل
 ما يقول فالانتم قال أما والله لولا أن الرسل لاتمتل لضربت أعناقكما انتهى * ومنها
 وقد مل فيهم زيد الخليل رضى الله عنه وقد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة
 ابن الاسود وسيدهم زيد الخليل قيل له ذلك خمسة أفراس كانت له أى ولو كان
 وجه التسمية يلزم اطراؤه ليقيل للزبرقان ابن بدر زبرقان الخليل * وقد قيل أنه وفد
 على عبد الملك ابن مروان وفاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد من
 تلك الافراس الى آباءها وأمهاتها وحلف على كل فرس بمينا غير اليمين التي حلف
 بها على غيرها * فقال عبد الملك عجي من اختلاف ايمانهم أشد من عجي من معرفته
 بإنساب الخليل * وكان زيد الخليل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله
 عليه وسلم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد
 الخليل ما ذكره رجل من العرب بفضل ثم جاءني الارأيتيه دون ما قيل فيه إلا زيد
 الخليل فإنه لم يبلغ أى ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير أى
 فإنه صلى الله عليه وسلم قال له ولا يعرفه الحمد لله الذى أتى بك من شهلك
 وخزبك وسهل قلبك الايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من
 أنت قال أنا زيد الخليل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله
 فقال له صلى الله عليه وسلم بل أنت زيد الخير * ثم قال يا زيد ما أخبرت
 عن رجل قط شيئا إلا رأيتيه دون ما أخبرت عنه غيرك أى وأجاز صلى الله عليه
 وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخليل اثني عشر أوقية ونشأ
 وأقطعهم مملين من أرضه وكتب له بذلك كتابا * ولما خرج من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ينج زيد من الحمى أى ما ينجم منها في اثناء الطريق أصابته الحمى أى وفي اقط
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تلك أم ملامد يعنى الحمى وفي رواية ان زيد
 الخليل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه
 وسلم أى دى ان لم تدرهك أم كلبه يعنى الحمى والكلبة الرعدة * وفي رواية
 ما قدم على رجل من العرب يفضل قومه الارأيتيه دون ما يقال فيه الا ما كان
 من زيد فان ينج زيد من الحمى فلا يرماهو * قال ولما مات أدام قبيصة بن الاسود
 النياحة عليه سنة ثم وجهه براحتيه ورحله * وفيه كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي أقبله فيه محلين بأرضه فلما رأت امرأته الزاحلة ضربتها
 بالنار فأخترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهلي وكتب له كتابا
 على ما أراد وأما عنه قرى كثيرة منها فذكر هذا كلامه وقيل بقى الى خلافة عمر
 رضي الله عنهما ومنها وفود عدي بن الطاهي بن حاتم الطاهي حدث عدي رضي
 الله عنه قال كنت امرأ شريفا في قومي أخذ الربيع من الغنائم كما هو عادة سادات
 العرب في الجاهلية أي وهو ربيع الغنيمة كما تقدم * فلما سمعت برسول الله
 صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني * فقلت لعلام كان راعيا لابي لأبالك اعزل لي
 من ابني أجمالا ذللا سمنا فأحبسها قريسا مني فاذما سمعت بجيش لمجد قذوطني
 هذه البلاد فاذني ففعل ثم أنه أتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صابرا اذا
 غشيتك محمد فاصنعه الا كن فاني قد رأيت رانات فسألت عنها فقوالوا هذه
 يوش محمد فقلت له قرب لي أجمالي فحبرها فاحملت أهلي وولدي والتفت بأهل
 ديني من النصارى بالشمام وخلفت بيتا لحاتم في الحاضرة فأصيبت فحين أصيب أي
 سبيت فحين أصيب من الحاضر فلما قدمت في السبابة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من عليهما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكساهما وجمها وأعطاهما نفقة وخرجت الى أن قدمت على الشام
 فوالله اني أقام عدي أهلي اذ انفارت الى طيبة تؤمن فقلت انسة حاتم فاذا هي هي
 فلما وقعت على قالت القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وقطعت بقية والديك
 وعورتك فقلت أي أخية لا تقولى الا خير اقول الله مالي من عذر ولقد صنعت
 ما ذكرني ثم ترات واقامت عندي فقلت لها وكانت امرأ طاهرة ماذا ترين في أمر هذا
 الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فالسابق اليه فضله وان يكن
 ملكا فانت أنت فقلت والله ان هذا الرأي * أي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا
 يفر طبعه من قوهاله ان لم يكن نبيا أي على الفرض والتزل تحريضا على الحقوق به
 صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جثته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه
 * فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانطلق لي الى بيته فوالله انه لما أتني اليه اذ لقيته امرأ * ككبيرة ضعيفة
 فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو
 ملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تساول وسنادة
 بيده من آدم محشوقا ففقدته هالي وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس

عليه السلام قال بل أنت فجلست عليه وأجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض
فقلت والله ما هذا بأمر منك ثم قال لي ما عنك ما عدي بن حاتم أسلم تسلم قالما لا نأنا
وقلت اني على دين قال أما أعلم بيدك منك فقلت أنت أعلم بديني قال نعم ألت
من الركوسية أنت من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى
فقال ألم تكن تسير في قومك بالرباع أى تأخذ ربع الغنمة كما هو شأن الاشراف
من أخذهم في الجاهلية ربع الغنمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم
لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه منعفة
الساس ومن لا قوة له وقدرتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض
فيهم حتى لا يوجد من يأخذه واما لك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم أن تعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ
فوالذى نفسى بيده ليتن هذا الامر حتى تخرج الطعينة من الحيرة تطوف بالبيت
من غير جوار أحد وفي رواية ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية أى وهي
قرية بينه وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت أى السكبة
لا تخاف واما لك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان
في غيرهم واما ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم
فقال عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تصح البيت واما
الله لتكونن الثانية ليغيب المال حتى لا يوجد من يأخذه ومنها وفود فروة بن
مسيلك المرادى وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة منار الملوكة كندة
وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد
ما أرادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك
ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي
يوم الردم ولا بأسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك
في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد وبعث معه خالد
ابن سعيد بن العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق فساءها
فركت واحلقى أوام محمد * ارجو فواضلا وحسن نوابها
(ومنها وفد بني زبيد) * بضم الزاي وفتح الموحدة وقد بنو زيد على رسول الله صلى

الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدى كرب الزبدي وكان فارس العرب مشهورا
 بالشجاعة شاعرا مجيدا قال ابن أخيه عيسى المزدي أنك سيد العرب وقد ذكرنا
 أن رجلا من قريش يقال له سمير قد خرج بهجاء يقول أنه نبي فأتا قريش فأتوا
 زعماءهم فأن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عليك وإذا القينا تتبعناه وإن كان غير
 ذلك علمنا عليه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو ورضي الله عنه حتى
 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم فلما بلغ ذلك قيس أقبل
 خالفا في وترك أمرى ورواى وتوعد عمر أفضال عمرو في قيس أبياتا منها
 نحن ذا عاذري من ذى سفاهة * يريد بنفسه شدا المزار
 أريد حياته ويريد قبلى * عذيرك من خيالك من مزادى
 أى وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو به ذادع الأسود العنسي ثم أسلم
 وحسن إسلامه وشهد تسوعات كثيرة في أيام الهذلي وأيام عمر رضى الله عنه ما
 * وعن ابن السهاق قيل إن عمرو بن معدى كرب لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأسلم قيس بعد ذلك قيل له حجة وقيل لا * (ومنها وقد كندة) * أى وله صلى الله
 عليه وسلم حجة منهم وهى أم جده كلاب وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه نون أى
 وقيل سبتون من كندة فيهم الأشعث بن قيس وكان وجيرا طاعا في قومه وفى الامناع
 وهو أم غرههم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلا أى سرحوا
 جمهم أى شعور رؤسهم أى الساقطة على مناكهم وبأسوا عليهم جيب الخبرة
 أى بوزن عتبة يروى الذين المخططة قد كنفرها أى سبفوهما بالحرير فلما دخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وعند ذلك قالوا آييتنا من أن نرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استملكا أنا نحن من عبد الله قالوا لا نسلم بك باسمك قال أنا
 أبو القاسم فقالوا يا أبا القاسم أنا أخبأنا لك خباياهم وكانوا أخبأوا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم عين جرادة فى طرف من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبحان الله أنما يفعل ذلك بالكاهن وإن الكاهن والكاهنة والساكنون فى النار
 فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من
 حصيا فقال هذا يشهد أنى رسول الله فمخ الجصاء فى يده فق لوانش هذا أنك
 رسول الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يعزى بالحق وأنزل على
 كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقلوا أئمتنا منه فقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والصفات مفاحتى بلغ رب المشارق والمغارب * ثم سكنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شئ ودمر عه تجرى

على لحينه فقالوا اننا نراك تبكي أفن جفاة من أرسالك تبكي فوالله صلى الله عليه وسلم
ان خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه
هلبكت ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئت لذهب بالذي أوجينا إليك الآية
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ألم تعلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم
فعند ذلك شقوه منها وألقوه وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقههاؤنا ما نرى الشافعية
من جواز التسعيف بالحرير إلا أن يقال الجواز مخصوص بأن لا يجاوز الحد اللائق
بالشخص وأهل مصيغهم جاوزت الحد اللائق بهم * وقد قال الأشعث له صلى الله
عليه وسلم نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المراري بني جدته أم كلاب فقد تقدم
أنها من كدده وقيل إنما قال ذلك الأشعث لأن عمه العباس بن عبد المطلب كان إذا
دخل حيا من أحياء العرب لاه كما تقدم كان تاجرا فإذا سئل من أين قال أنا ابن
آكل المرار لم يظن يعني انتسب إلى كدده لأن كدده كانوا ملوكا واعتقدت كدده أن
قريشهم لقول العباس المذكور وقال له صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر
ابن كنانة لا نقفوا أمانا ولا ننفي من آبائنا أي لا نتسب إلى الأمهات ونترك النسب
إلى الآباء والأشعث هذا من ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى
الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أي فانه حوشر ثم جى به أسيرا
فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحربك وبث وزوجني أختك فزوجوه أخته أم
فروة فدخل سوق الأبل بالمدينة واختط سيفه فبجمل لا يرى جلا إلا عرقبه فساح
الناس كفر الأشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا أن الرجل يعني
أبا بكر رضي الله عنه زوجني أخته ولو كنا بلادنا السكانت لنا ولية غير هذه وقال
يا أهل المدينة انمروا وكلاوا وأعلى أصحاب الأبل أثمانها * قال وقال صلى الله عليه
وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد لي عند مخرجي اليك لو ددت أن لي به
لسبعة فقال انهم لمحنة مجنة معززة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد انتهى * ومنها
وقد اردت شنودة وقد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الأزد وفيهم مرد بن
عبد الله الازدي أي وكان أفضلهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه
وأمره أن يجاهد من أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل
بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المججمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن
وما حاربها المسلمون قريسا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا بجبل يقال له شكر
بالشين المججمة والكاف المقنوعة وقيل باسكان الكاف * فلما وصلوا ذلك المحل
ظن أهل جرش أن المسلمين رضي الله عنهم إنما يرجعونهم منهم من منبرهم فخرجوا

في طلبهم حتى اذا دركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش
 يبعثوا رجلا من منى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يراقبان أي ينظران
 الاخبار فينبئهما ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأي بلاد الله شكر فقام اليه رجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جيل
 يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا فاشأنه يا رسول الله قال ان
 بدن الله لتعمر عنده الآن وأخبرهما الخبر فخر جارا من عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم راجعين الى قوتهم ما فوجدا قومهما قد أصيبوا في اليوم والساعة التي قال
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعثدا خبرهما لقومهما بذلك وقد
 وقد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من يبايكم احسن الناس وجوها وأصدقه لقاء وأطيبه كلاما وأدغمه أمارة
 أنتم مني وأنا منكم وحي لهم حتى حول بلادهم ومنهم ما وفد رسول ملوك حير وحامل
 كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول
 ملوك حير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسمه السلام الحارث بن عبد
 كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي أولا والنعمان
 ومعاقر بالقاء كسورة وهمدان أي باسكان الميم وقع الدال المهملة وهي قبيلة
 وأما همدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بأجمع فكتب اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال
 والي النعمان ومعاقر وهمدان أما بعد فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو وأما بعد
 فإنه قد وقع بنا رسولكم مقلنا من أرض الروم أي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا
 بالمدينة قبل ما أرسلتم به وخبرنا قبلكم وانبايا بسلامكم وقتلتمكم المشركين وأن
 الله قد هداكم بهداياهم وأطعمهم الله ورسوله وأقيم الصلاة وأقيم الزكاة
 وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
 أما بعد فان محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي نزن وهو في الاستيعاب زرعة بن سيف
 ذي نزن وفي كلام الذهبي زرعة بن سيف ذي نزن أن اذا أتاكم رسل فأوصيكم
 بهم خير معاذين جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن غر ومالك بن
 مرارة وأصحابهم وان اجعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالخاء
 المعجمة جمع مخلاف وأبلغوها رسل وأن أميرهم معاذين جبل فلا تنقلب الاراضيا
 أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن كعب بن
 مرارة قد خذني أنك قد أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك

بجميع خير أو لا يختر أو لا يتخذ أو لا يضمن النساء المتوفيات وكسبر الذال ويحوز أن يكون
 دفع النساء وفتح الدال محذوف إحدى التاءين فإن رسول الله هو مولى غيبه
 وفقيركم وإن الصدقة لأفضل لمجد ولا لآل بيته أتمهاى زكاة تركى بها على فقراء
 المسلمين وإن السبيل وإن ما الكاف بلغ الخبر فقط الغيب وأمركم به خير والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته ۞ ومنها وفد رسول فروة بن عمر والجدي رفر رسول
 فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبره بإسلامه وأهدى له صلى الله عليه وسلم
 بغلة يبيضاء أى يقال لها فصة وجار يقال له يغفور وفرس يقال له الظرب وشباب
 وقياء مرصع بالذهب وكان فروة رضى الله عنه عامه للروم على ما يهيم من العربا
 فلما بلغ الروم إسلامه أخذوه وجلسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه ۞ أى بعد أن قال له
 الملك أرجع عن دين محمد ونحن نعيدك إلى ما كنت قال لا أمارق دين محمد صلى الله
 عليه وسلم فلذلك تعلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك ترضى على كائن
 ۞ ومنها وفد بنى الحارث بن كعب ۞ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد رضى الله عنه إلى بنى الحارث بن كعب بجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام
 قبل أن يقاتلهم وقال له إن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضى
 الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركب أن يضربون فى كل وجه ويدعون إلى
 الإسلام ويدخلون أيها الناس أسلموا واسلموا فأسلموا فقام اليهم خالد بن الوليد رضى
 الله عنهم يعلمهم الإسلام أى شرائعه وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فمكتوب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه ويخضعهم فأقبل رضى
 الله عنه ومعه وقرهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين المعجمة أى لأنه كان
 فى حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهى صفة لآبيه الحصين وربما وصف بها
 قيس قال فى الدورى تمتل أن يقال له ذو الغصة وابن ذى الغصة لأمه وأباه كانت بهما
 الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم هم كتم تغلبون من
 فإلهم فى الجاهلية قالوا كما نجت مع ولا تسترق ولا نبدأ أحدا ينظلم قال صدقتم وأمر
 عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين ولم يكتموا بعد رجوعهم إلى قومهم الأربعة
 أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ومنها أنه وفد عليه صلى الله عليه
 وسلم رفاعه بن زيد الحزامى وفد رفاعه بن زيد الحزامى المعجمة والراى على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
 فأسلم وحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد أنى

بعثته الى قومه عامه ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله حتى اقبل منهم
 في حزب الله وحزب رسوله ومن اذبر فله امان شهرين فلما قدم وفاة رضى الله عنه
 على قومه اجابوا واسلموا * ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جمع من همدان فيهم مالك ابن نطو وكان شاعرا مجيدا فله وارسول الله صلى
 الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الخبرات يكسر الحياء المهولة
 ذياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعماثم العذنية نسبة الى عدن مدينة
 باليمن سميت بذلك لان تبعاء كان يجلس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه صلى
 الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها
 مهرة باليمن والارحية نسبة الى ارحب وصار مالك بن نطير تجزأى يقول الرجزين
 يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

اليك جاوذا سواد الريف * فى هوات الصيف والخريف
 مخطمات بحبال الليف

ومن شعره

حلفت برب الرقصات الى منى * حوادد بالركبان من هضب قرد
 وان رسوله الله فيناه صدق * رسول اتى من عند ذى العرش مهتد
 فسادت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محبته
 وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه بأمره بقتال ثقيف فكان
 لا يخرج لهم سرح الا أنار عليه كذا فى الاصل * وفى الهدى دوى الببقي تاسناده
 صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى من
 ذكر يدعوهم الى الاسلام * فاقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه
 ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وأمر خالد بالرجوع اليه وأن
 من كان مع خالد ان شاء بقى مع غلى وأن شاء رجع مع خالد فخلد ما من القوم خرجوا
 اليه نصف على كرم الله وجهه أصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خسر اجداهم
 ورفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لان همدان
 ان لم تكن تقا تل تقيا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف * أى وجاء أنه صلى الله
 عليه وسلم قال نعم الحى همدار ما أسرعها الى النصر وأمرها على الجهد وقينهم
 ابدال وفيهم أوتاد * ومنها وفد نجيب أى بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح وهى

قبله من كدته وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شجبت وقد كانوا ثلاثة
 عشر رجلا وقد ساءوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر به لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكرموا له وقالوا يا رسول الله انا سقمنا إليك حق
 الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رذوها فاقسموها على فقرائكم
 قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا أي وفيل بفتح الفاء
 وكسر هاء **✽** قال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا ومن العرب مثل هذا أوفده
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى يد الله عز وجل من أراد به خيرا
 فليرح صدقه لا إيمان وهداه لغيره عن القرآن والسنة فازداد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيهم رغبة وأرادوا الرجوع إلى أهلهم فقبل لهم ما يعجلهم قالوا
 نرجع إلى من وراءنا فخرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقي آياته
 وما ورد عليهم ما جاوزوا أي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل إليهم
 ألا لا تأمروهم بأرفع مما كان يجير به الوعد ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل بقي منكم أحد فالأغلام خلفاء على رجالها وهو أحدنا سنا قالوا يا رسول
 الله انا وأمرنا ما قبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله انا من الرضا الذين أتوك آنفا فقصيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتي
 قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمني ويحمل غناي في قلبي فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناي في قلبه ثم أمره صلى الله
 عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل منهم **✽** ثم أتتهم بعد ذلك وأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثا أقبح منه
 بما رزقه الله لو أن الناس اتسموا الدنيا ما نظروا نحوها ولا التفوا إليها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أني لأرجو أن يموت جميعا **✽** فقال رجل منهم أوليس
 يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه
 وهيومته في أودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض تلك الأودية فلا يزال الله
 عز وجل في أيها هلك **✽** ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع
 من أهل اليمن عن الاسلام **✽** قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام
 فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام
 ويأمر به **✽** ولما بلغه ما قام به كتب إلى زياد بن الابدري وكان واليا على
 حضرموت يوصيه به خيرا **✽** ومن أوفدني ثعبنة وقد على رسول الله صلى الله عليه

وسلم مرجعه من الجحيم انه أربعة نفر من بني ثعلبة أي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرجى بصره اليها
فأبصرنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله اننا نرسل من خلفنا
من قومنا ونحن مقررون بالاسلام ۞ وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اسلام لمن لا هجرة له ۞ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كنتم
واقفيتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم
أبصر ف إلى بيته فلم يلبث ان خرج اليها فدخلوا كيف بلادكم قلنا انما نحن بمؤمنون
فقال الحمد لله فاقفة أي ما وضيا فاقفة صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاؤا
بذعوة صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزم فاعط كل واحد منهم خمس أواق فضة
أي والاقية أربعون درهما ۞ ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاة عن النعمان
رضي الله عنه ۞ قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانداني نفر من
قري وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطأة قهرا وغلبة
وأراح العرب أي استولى عليهم والناس منغان امد اخل في الاسلام راغب فيه
۞ واما حائف السبي فترلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا فقم المسجد حتى انتهينا
إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة أي وهو سهيل
ابن البيضاء لأنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد على جنازة الا عليه رضي الله
عنه ۞ وما وقع في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل وأخيه نظار فيه
مع أن فقهاء عاد كروه وأقروه فتمت خلفه ناحية ولم يدخل مع الناس في صلاتهم
وقلنا متى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنايعه ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمظنا لينا فدخلنا فقال ممن أنتم قلنا من بني سعد هذيم فقال
أه بلون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيك قلنا يا رسول الله طمنا أن ذلك
لا يجوز لنا حتى نبأهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أسلمتم فأنتم
مسلمون قال فأسلمنا وبنايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم
انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبنا فأتى بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا
يا رسول الله أنه أصغرنا وأنه خادمننا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادهم
بارك الله عليه ۞ قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرا ما أقرأ بالقرآن
لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر صلى الله عليه وسلم بلالا فاجازنا بأواق من

فنه ليل كل رجل منّا رجعتنا إلى ذمنا و منّا وفدي منارة رقد عليه صلى الله عليه
 وسلم بضعة عشر رجلا من بني قريظة فيهم خارجة بن حصن أخوه يمين بن حصن
 وابن أخيه الجذ بن قيس بن حصن وهما من خارجة بن حصن بالاسلام وهم مسنون
 أي توالي عليهم الجذب على ركب عفاء أي هزال فسألم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة أسقت بلادنا زارها لك
 واشيا وادب جنابا إلى ما حوينا وغرقت (هـ) أي جاعت عيالنا فادع لنا ربك
 يديننا واشيع لنا إلى ربك وليسمع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: صان الله وبك هذا أما شفيع إلى ربّي عز وجل في دا الذي يشفع ربنا
 إليه لا اله الا هو العلي القابم وسع كرسيه أي غلبه كذا قيل وقيل موضع قدميه
 السموات والارض أي أحاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جادت به الآثار
 فهي تطأ أي توت من عطائه وحلاله كما ينط الرجل بالحاء المهملة الحديث أي
 من ذل الحمل هـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليصهك من شفيعكم
 وأرسلكم أي شدة صيقتكم وحدثكم وقرب غياضكم فقال الاعرابي لى نعدم من
 رب اضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله هـ وصعد صلى الله
 عليه وسلم المرقى فكلهم بكلمات وكان لا يرفع يديه أي الرفع المبالغ في شيء من
 الدعاء الا في الاستسقاء رفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روى بيضاء أبطيه أي
 وفي السور وقد حورت وحها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه
 في الاستسقاء في ظهور كفيه إلى السماء كما في مسلم أي فيكون التقدير لا يرفع
 ظهور كفيه إلى السماء الا في الاستسقاء هـ وأقول فيه أن هذا يقتضي أنه يفعل
 ذلك وان كان استسقاؤه لطلب حصول شيء كما في دعائه صلى الله عليه وسلم
 في هذا الاستسقاء فإنه متضمن للحصول وقد ذكر في السور ان ما كان الدعاء فيه
 لطلب شيء كان يعاون اليك من إلى السماء والظاهر أن مستند ذلك استقراء حاله
 صلى الله عليه وسلم في الدعاء في الاستسقاء وغيره فليتأمل والله أعلم به ويحافظ
 من دعائه صلى الله عليه وسلم الا أن اسق بقطع الهمة وورسلها بالادك وبمائل
 وانشر رجلك واحيي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أي مطرا مغيثا ثم يعاينهم الميم
 واسكان الراء وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مسرعا لاجراج الريح مرتعا
 بالناء المشابة فوق من رعت الدابة إذا كات ماشاءن طبعا أي مسيتوعيا الارض
 مطبقا عليهم واسما عا جلا غير أجل نافع غير ضار اللهم اسقنا رجعة ولا تسقنا عذابا
 ولا هدمًا ولا غرقًا ولا حقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقيام أبو له

رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المراد أي وتكرّر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن أنى لبدانة ثلاث مرّات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استعنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مريده أي المخل الذي يخرج منه ماء المطر بإزاره فظلمت من وراء سلع معجاة مثل الترس فلما توسّط السماء انقشرت ثم أمطرت فوالله ما رأينا الشمس سبتنا أي من السبت إلى السبت الآخر وقام أبو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مريده بإزاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات وأمطرت السماء وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بأبي لبابة رضي الله عنهم يقولون له يا أبا لبابة إن السماء والله لم تقطع حتى تقوم عريانا يسد ثعلب مريده بإزاره فكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مريده بإزاره فأقلمت السماء وحيداً يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويقول قول الصحابة فوالله ما رأينا الشمس سبتنا * كان في قصة غيرها فخلط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل وغيره والذي في الصحيح أنه الرجل الأول * وقد ذكر بعض الحفاظ أنه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فعدّ وأرفع يديه حتى روى بياض أبيه وهو أي بياض الأبط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الأكام بكسر لمرة جمع الكمة وهي الذل المرتفع والخراب بكسر الظاء المشالة جمع خرب يفتقرها الروابي الصغار ويطون الأودية ومنايات الشجر ونجايات السفاية أي أقلمت عن المدينة الخراب الثوب * أقول لعل هذا المطر كان عاملاً لمدينة وما حولها حتى وصل إلى محل هؤلاء الوفد والاقليم إنما طلبوا حصول المطر لئلا يلازم من وجوده بالمدينة وجوده بجهلهم إلا إذا كان قريباً بالمدينة بحيث إذا وجد المطر بها يوجب بجهلهم غالباً وقد أشار صاحب المهرية رحمه الله تعالى إلى هذه القصة بقوله

ودعا للأنام أدد * سنة من غوثها شهباء
فاستملت بالغيث سبعة أيام * عليهم سحابة وطفاء
تجري مواضع الرعي والسقي وحيث المطاش توفى السقاء
وأنى الناس يشكون إذاها * ورعاء يؤذي الأمام غلاء
قدعا فانجلى النمام فقل في * وصف غيث أفلاعه استسقاء
ثم اثر الثرى وقرت عيون * بقدر راحنا وأحييت أحياء

فترى الأرض عنده كسواء * أتربقت من نجوة الطاماء
 مختل بالدر والواقيت من نور * رزاهم الليضاء والحسراء
 ثم رأيت في الحدائق لائن الجوزي رحمه الله عن أسى رضى الله عنه قال أصابت
 الناس سبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال
 وجاع العيال فادع الله أن يستقيم أفرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
 وما في السماء قرعة سمعها مدار السحاب أمثال الجبال ثم ينزل صلى الله عليه
 وسلم عن المنبر حتى رأى المطر يتعاد على لحينه الشريفة قال فمات يومئذ ذلك
 ومن الغدوم بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى * فقام ذلك الأعرابي أو غيره
 وقال يا رسول الله تهزم البناء وغرق المال ادع الله لسا فرع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالنا ولا علينا قال فاجعل بشري يديه إلى ناحية من
 السماء إذا انصرفت حتى صارت المدينة في مثل الجوزة حتى يسال الوادي شرا فقل
 يحيى أحد من ناحية الأحداث بالجوذ ثم رأيت بعضهم قال أحاديث الاستسقاء
 ناسية في الصحابين وظاهرها أنه تعدد في بعضها أنه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي
 بعد - ها أنه بعد المنبر حين شكى إليه فخطب ودعا وفي بعضها أنه خرج إلى المصلى
 بعد أن وعد الناس يومًا يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى وأحييت دعوته ونزل
 المطر وجاء إليه صلى الله عليه وسلم أعرابي وقال له يا رسول الله أتيناك وما لنا نعير
 بقط ولا صغير بقط ثم أنشد شعرا يقول فيه

وليس لنا إلا البك فإردنا * وأين فرار الناس إلا إلى الرسل
 فقام صلى الله عليه وسلم يحير داءه حتى سعد المنبر فدعا فسقى ثم قال صلى الله عليه
 وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عياله من ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه
 فقال يا رسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * فقال اليتامى عصمة للأرامل
 الآيات فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاء صلى الله عليه وسلم
 المسلمون وقالوا يا رسول الله فخطب المطر ويدس الثبير وهلكت المواشي وأمسى
 الناس فاستسقى لئلا يربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه عثمون بالأسكينة
 الوقار حتى أتوا المصلى فقدم صلى الله عليه وسلم فصلي بهم ركعتين يحفر فيهما
 نالة ثم كان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفتحة الكتاب
 وسبح أتم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بفتحة الكتاب وهل أناك حديث

الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي يتقلب القمط
 الى الخصب ثم حنى صلى الله عليه وسلم على ركبته ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال
 اللهم استقنا وأعشنا غيثا غيثا رحيما وسعيا وسعيا وطيبا فذا عاماه سيامر بأمرينا
 مرتعا وبلا شام لا مشبلا لا داما لا داما فاعا غير ضار عاجلا غير آاب غيثا اللهم
 تحي به البلاد وتحيث به العباد وتجعله بلاغا للماض مننا والباد اللهم أنزل في أرضنا
 زيتها وأنزل علينا سحكتها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحي به بلدة
 ميتا واسمه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا فإسارحوا حتى أقبل قزع من السموات
 فالأمم بعضها الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقاع عن المدينة فأتاه صلى الله عليه
 وسلم المسلمون فقالوا قد عرفت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع
 الله بصرفها عنا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت
 نواخذه فبأسرعة ملاحه من آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
 على رؤس الظاراب ومثبت الشجر ويطون الأودية وظهور الأكام فتقضت عن
 المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در أي طالب لو كان حيا قرت عناءه من الذي
 ينبت في أقاليمه فقام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله كأنك أردت قوله فقال
 الآيات * ومنها وقد بنى أسد وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني
 أسد منهم ضرار بن الأزور وابنة من مغبة وطلة بن عبد الله الذي ادعى النبوة
 بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ومنهم معاذة بن عبد الله بن خلف وقد استهدى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاقه تكون حيدة للركوب والحلب من غير أن
 يكون له ولده ما فاطمه أفلم يدها الا عند بن عم له فجاء بها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فحلم فاشرب منها ثم سقاها * ثم قال اللهم بارك فيها وفي من فيها فاقبال
 يا رسول الله وفي من جاء بها فاقبال وفي من جاء بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس في المنبر مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت
 عبده ورسوله وحيثك يا رسول الله ولم تبث اليها نبيا ونحن لمن وراءنا * أي
 وفي لفظ أن حضرمي بن عامر قال أتيك شذرع الليل اللهم في سنة شهراء أي ذات
 قحط ولم تبث اليها * وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم تقناك كما قناك العرب
 فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يمشون عليك أن أسلموا قل لا تنذر
 على أسلامكم بل الله من عليكم أن هذا لكم للإيمان إن كنتم صادقين وسألوه صلى
 الله عليه وسلم عما كانوا يعارضونه في الجاهلية من العيافة وهي ربح الطير وانحرض

على التَّحْيِيبِ وَالْكَفَايَةِ وَهِيَ الْإِخَارُ عَنْ الْكَثَائِدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَضَمُّ الْمَصَادِقِ
 إِلَيْهِمْ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ خُصْلَةٌ بَقِيَتْ فَقَالَ وَمَا هِيَ
 قَالُوا الْخُطْبَةُ أَيْ خُطْبَةُ الرَّجُلِ وَهُوَ مَعْرِفَةُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بَنِي
 فُزْ أَسَادُفٍ مُثَلِّ عَلَيْهِ عِلْمُ أَيْ وَفِي رِوَايَةٍ أَسْلَمَ مِنْ رَافِقٍ خُطْبُهُ أَيْ عِلْمُ مَوَاقِفِ خُطْبِهِ
 فَذَلِكَ أَيْ نَسَاجِلُهُ وَالْأَفْلَاحُ نَسَاجِلُ الْإِبْتِغَاءِ الْمَوَاقِفُ أَيْ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ أَنَّ عَصْلَ
 مَجْمُوعِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ لَأَتَمُّ نَقِيٍّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَانَّهُ لَا مَطَرِيْقَ لِمَا إِلَى الْعِلْمِ
 الْبَقِيَّةِ بِالْمَوَاقِفِ وَكَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ عَلِمْتُ مَوَاقِفَهُ لَكُنْتُ لَا أَعْلَمُ لَكُمْ إِلَهًا
 وَأَقَامُوا أَيْ مَا يَنْتَهِي مِنَ الْفَرَائِضِ ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَنْهُ
 وَأَمَرَهُمْ بِمَحْوِئَاتِهِمْ أَنْتَضَرُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَمِنْهَا وَفَدَّ بَنِي عَذْرَةَ قَبِيلَةَ الْيَمَنِ وَفَدَّ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً شَرَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَذْرَةَ أَيْ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ
 إِلَيْهَا هَلِيَّةٌ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَوْمِ فَقَالَ قَائِلُهُمْ مِنْ بَنِي
 عَذْرَةَ أَخُو قَصِيٍّ لَأَمَهُ فَمَنْ الَّذِينَ عَصَدُوا قَصِيًّا وَأَرَادُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَخَزَاعَةَ
 وَبَنِي بَكْرِ فَلَمَّا قَرَأَ بَاتٍ وَأَرَادَ مِنْ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا
 أَيْ لَقِيْتُمْ رَحْبًا وَأَتَيْتُمْ أَهْلًا فَاسْتَأْذَنُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مَا أَعْرَفْتُمْ إِلَيْكُمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ فَمَا يَدْعُوكُمْ مِنْ تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ قَالُوا بِأَعْلَى كَمَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا
 فَقَدِمْنَا مَرَّتَيْنِ لَا نَفْسًا وَلَقَوْمًا وَقَالُوا أَلَيْسَ تَدْعُو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْبَاشَرِ
 كَافَّةً فَقَالَ مَتَكَلَّمُهُمْ فَأَوْرَدَهُ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةُ
 الْخَمْسُ تَحْسِبُ مَا هُوَ وَهِيَ وَتَصْلِيحُ الْمَوَاقِفِ مِنْ قَائِمِهِ أَفْعَلِ الْعَمَلِ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْرَبِ الْفَرَائِضِ مِنَ الصِّيَامِ وَالرَّكَاعَاتِ فَانْجَحَ أَنْهَى فَأَسْلَمُوا وَبَشَّرَهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ وَهَرَبِ هَرَقِلَ إِلَى عَمْتِمْ بِلَادِهِ وَنَهَاهُمْ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤَالِ الْكَاهِنَةِ أَيْ فَقَدَ الْوَالِدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ امْرَأَةٌ كَاهِنَةٌ
 قَرِيشٍ وَالْعَرَبُ يَتَدَاكُمُونَ إِلَيْهَا أَنْفُسَهُنَّ عَنْ أُمُورٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا تَلْعَلُوهَا عَنْ شَيْءٍ وَنَهَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدِّبَاحِ الَّتِي كَانُوا يَذْبَحُونَ فِيهَا إِلَى
 أَصْنَامِهِمْ وَقَالُوا نَحْنُ أَعْوَانُكَ وَأَنْصَارُكَ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَدَّابَ يَزُورُ أَيْ وَكَسَى صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمْ بِرِدَاةٍ وَمِنْهَا وَفَدَّ بَنِي بِلَى عَلَى وَزْنِ عَلَى مَكْبَرٍ وَهُوَ حَيٌّ مِنْ
 قَضَاعَةَ وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ بَنِي مِنْهُمْ وَهُوَ شَيْخُهُمْ
 أَبُو الصَّبِيبِ تَصْغِيرُ الصَّبِّ الدَّابَّةُ الْمَعْرُوفَةُ تَزْلُوعًا عَلَى رُفْقٍ بَنِي ثَابِتٍ الْبَلَوِي وَفَدَّ
 بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ هَؤُلَاءِ قَوْمِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

[illegible]

بعد ذلك بلادهم بخروجهم وقد خلون وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عشرة من خلوان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراء يامن قومنا
 ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك أطباط الأبل وركبنا
 خرون الأرض وسهوها وخرن كفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله
 علينا وقد نمازنا ثلثين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما ذكركم إلى من
 مسيركم فإن لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وإما قولكم زائرين فإن
 فانه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر
 الذي لا تروى عليه أى والتري بهن المشاة فوق وقع الواو مقصورا وهلاك المسالك ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما فعل عم أنس وهو منم خلوان الذي كانوا
 يعبدونه قالوا بشر بدين الله تعالى ما جئت به وقد بقيت من بعد بقايا حج كبير
 وعجوز كبيرة منسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى فقد كناه به
 في غرور وقمة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من
 قذفته قالوا لقد رأينا نضم المائة فوق واستننا حتى أكلنا الرمة فجعلنا ما قدرنا
 عليه وابنه ما مائة ثور وحمرا ما لم أنس قربانا في عبادة واحدة وتركناها يرددها
 السباع ونحن أحوج إليهم من السباع فجاءنا الغيث من مساجتنا وأقد رأينا الغيث
 يوردي الرجال ويؤول فالتما أنهم ليساعم أنس وذكروا الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما كانوا يسمون لهذا الصنم من أم والمهم من أنعامهم وحرثهم فقالوا كما تزرع
 الزرع فنجعل له وسطة فنسميه له ونسعى زرعنا آخر بحجرة أى نأخذ لله فاذا ماتت
 الريح بالذى سميناها له أى الله جعلناه لهم أنس واذا ماتت الريح بالذى سميناها لهم
 أنس لم نجعل له الله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل على
 في ذلك وجهه لو الله مما ذرأ من الحبرث والآنعام نصيبا الآية قالوا وكما نتعظيمكم إليه
 فسلكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تسكناكم وسألوه صلى
 الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء
 بالعهد وإداء الأمانة وحسن الجوار لمن جاوره وأمان لا يظلموا أحدا من الغلم ظلمات
 يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحد اثني
 عشر أوقية ونشأ ورجعوا إلى قومهم فلم يجاروا عقدة حتى هدموا عم أنس ومنها
 وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم
 خزيم بن سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أيام عرضه نفسه على القبائل في المواضع إلى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظاهر

الى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم النظر الى رجل منهم وقال له قد رأيتك فقال له
 ذلك الرجل اى والله لقد رأيته وكلمتك باقح الكلام ورددت بك باقح الرد بمكاف
 وانت تطوفى على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول
 الله ما كان فى أصحابى أشد عابثك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فأحمد الله الذى
 جئت حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله
 استغفر لى من راحعتى اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام
 يجب ما قبله يعنى الكفر اى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواد
 فصارت له غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى أهلهم ومنها وفد
 صدأى من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا
 من صدأى وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يأتبعنا أربعة مائة من المسلمين
 استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم ما ودفع له لواء أبيض ودفع
 اليه راية سوداء وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صدائى فقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله جئت واقداعلى من وراءى فاردد الجيش وانالك بقوى فرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنهم ما وخرج الصدائى اى الى
 قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة
 يا رسول الله دعهم يترلون على فنزلوا عليه فحباهم بالوحدة أعطاهم وأكرمهم
 وكشاهم ثم ذهبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا له
 نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم فغشاهم الاسلام فوافى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذى
 كان سبيما فى رد الجيش ومجى الوفدين ياد بن الحارث الصدأى اى وذ كرز ياد أنه
 صلى الله عليه وسلم قال له يا خاصدء انك لطلوع فى قومك قال فقلت بلى من من
 الله عز وجل ومن رسوله فقال وفى رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أفلا أأمرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكاتب لى كتابا
 بذلك فقلت يا رسول الله مر لى بشيء من صدقاتهم قال نعم فكاتب لى كتابا آخر
 انتهى فقال ز ياد رضى الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره
 وكنت رجلا قويا فارت غرزه اى ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان
 السفر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا خاصدء فأذنت على راحلتى ثم سرنا حتى نزلنا

فذهب صلى الله عليه وسلم لمحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء هل معك ماء قلت
 معي شيء في اداوتي أي وهي اناء من جلد مغبر * وفي رواية لا الا شيء قليل
 لا يكفيك قال هاته فبحث به قال صب وصيت ما في الاداوة في القعب أي وهو
 القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه
 وسلم كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تفور ثم قال يا أخا صداء
 لولا أني أستقي من ربي عز وجل لسقيننا وأسقينا أي من غير أصل ثم ترمصا * وقال
 أذن في أصحابي من كنت له حاجة في الوضوء فتق الوافر ليرد قال فورد الناس من
 آخرهم ثم نه بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا صداء أذن ومن
 أذن فهو يقيم فأتيت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني
 من صلاته قام رجل يشكوك من أهله فقال يا رسول الله انه أخذنا بدخول كان بيننا
 وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا به كل شيء بيننا وبين قومه
 في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام
 رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل لي بكل قسمتها لي ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية
 أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيتك وان كنت غنيا غنيها منها غنيها في الرأس
 وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأنا رجل مسلم وسمعتك
 تقول من سأل الصدقة وهو غني غنيها في الرأس وداء في البطن وأنا
 غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك أستعمله فدلتني صلى الله عليه وسلم
 على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لما يثر اذا كان الشتاء فكفانا
 ماؤه وان كان الصيف قل علينا متفرقا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن
 نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني
 سبع حصيات فناولته ففركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت
 اليها فاق فيهما حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا لما قراحتي الساعة
 * ومنهم من وفد غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فمسيبوا اليه ومنهم من وفد خيفة
 وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان
 فاسلموا وقالوا لاندري هل يتبعنا قومه نأثم لا وهم يحبون بقاء ملكهم ثم وقرهم منهم
 فبصرهم أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا نزلوا واضربوا راجعين اي قريهم

فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتبوا اسلامهم * ومنها وقد سلا من بفتح السين
وتخفيف اللام وفي العرب يطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طى
وبطن من قناعة وهم هؤلاء وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
سلا من فيهم خبيب بن عمر السلا مني فاسلوا * قال وعن خبيب رضي الله
عنه ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها
فقلنا السلام عليك يا رسول فقال وعليكم السلام من أتيت قلنا نحن من سلا من
قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورأنا من قومنا فالتفت صلى الله
عليه وسلم الى ثومان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسألتنا عن أشياء انتهت * قال
خبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة في وقتها
وصلواته صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر والعصر ثم ذكر كراهه صلى الله عليه
وسلم جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث في
دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم
وقام معه واقفان ثلاثة أيام وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وأمر
لنا بحواثرنا أعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله
عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأنبئيه ثم رجعنا الى بلادنا
فوجدناها قد مديرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
* ومنها وقد نبى عيسى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عيسى
فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولدا أموال
ومواشي هي ما شئنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعنا هارها جازنا من آخرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن ياتكم أي منه منكم من
أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
فأخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فأنكرت وأنتأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبى ضيعه قومه وجاء ليس ببني
وبني عيسى عليه الصلاة والسلام نبى أي وإذا صحت شئ من الاحاديث التي ذكر
فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
عليه السلام نبى مرسل أي وتقدم ما في ذلك * (ومنها وقد التفت) أي بفتح
النون والهاء المبتدئة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة إحدى عشرة
في النصف من الحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تارجل من التفت

مقرر بن الاسلام وقد كتبوا يايعوامعاذ بن جبل رضى الله عنه فقال رجل منهم
 يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله انى رأيت فى سفرى هذا عجايبى وفى رواية
 رأيت رؤياها لى فقال وما رأيت قال رأيت أنا فانزركها فى الحى ولدت احدا بآى
 وهو ولد الامير اسقع أحوى أى والاسقع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى
 الذى ليس بشديد السواد ومن ثم فسر بالانضره قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل تركت أهمة لك مصرقة على حمل قال نعم قال فماها تلد غلاما وهو ابنك
 قال يا رسول الله فماله اسقع أحوى قال ادنى فدفامنه فقال هل بك من برص
 تبكتمه قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا أطلع عليه غيرك قال هو ذاك
 قال يا رسول الله ورأيت العممان بن المسذر أى وهو ملك العرب وعليه قرطان
 والقرط ما يكون فى شحمة الاذن ودمى ^{يا رسول الله} قال يا رسول الله فماله اسقع أحوى
 ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة قال آخذنا بك كب رجس الى أحسن
 زيه وبهيمته قال يا رسول الله ورأيت عجمي وسلم لاخبر في الطشعر رأسها الايمن
 شجر أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نار اخرجت من
^{سلام} فقالت بينى وبين ابنى يقال له عمرو وهى تقول لطفى لطفى بصير وأعى
 الارض قال كلكم أهلكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون
 اطعمه وفى ^{يا رسول الله} قلت يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويستغفرون
 فى آخر الزمان قال يا رسول الله ويستغفرون بالناس النجبة وبالجميم أى يستغفرون فى الفتنة
 استجارا اطباق الرأس ويستغفرون بالناس النجبة وبالجميم أى يستغفرون فى الفتنة
 استقبالك اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه بحسب
 المسمى فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أى وفى لفظ أحلى من
 شرب الماء البارد وان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك يقال
 يا رسول الله ادع الله أنى لا أدركها فقال رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها
 فان وبنى ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعى وكان ممن خلع عثمان
 رضى الله عنه قال وفى رواية ان الضع بعثت رجلين منهم الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم باسلامهم أرطاة بن شرحبيل من بنى حارثة والارقم من بنى بكر فلما
 قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقبلا فبايعاه
 على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن همتهما وقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ناهل خلفتهما وراءكم من قومه كما مثلكما قال
 يا رسول الله قد خلفنا وراءنا سبعين رجلا كأنهم أفصل منا وكانهم يقطع الامر
 وقد لا شىء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومهم ما يخير وقال

اللهم بارك في النعم وعقد على الله عليه وسلم لارطاة واء على قومه فكان في يده يوم
الفتح وشهده القادسية وقبل يومئذ رضي الله عنه * وقوله وكان في يده يوم الفتح
لا ياسب ما تقدم أن وفد النعم كان قدومه في سنة احدى عشرة الا ان يقال ان
هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض بمجملته من الوفود وذكر
في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركنا ما تبع الاصل منها ان عمرو بن مالك
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع الى قومه فدهاهم الى الاسلام
فما واجي نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا من ان كان بينهم وبين بني عقيل مقتلة
وكان عمرو بن مالك هذامن جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو
فشديت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ما صنعت فقال
صلى الله عليه وسلم ان آتاني لا ضرب ما فوق القل من يده * فلما حثت سيات
فلم يرد على السلام وأعرض عني فأنيته عن يمينه فأعرض عني فأنيته عن يساره
فأعرض عني فانيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل لي ترض
فيرضي فارض عني رضي الله عنك قال رضيت وتقدم أنه قد جاء في الصحيح لا أحد
أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد
أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أخير من الله من أجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

* (باب بيان تبعة صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام) *
أى في الغالب والافهام ليس كذلك وهذه غير مكتبته صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها أى ولما أراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك
قبل له يا رسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما أى ليكون في ذلك اشعار
بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطالع عليها غيرهم وفيه أن هذا
واضح اذا كان الختم عليها بعد طهارتها ويجعل عليها الخوصع ويختتم فوق ذلك والظاهر
ان ذلك لم يكن وحيثما يكون الغرض من ذلك أمن التزوير بلعده مع الختم فالتخذ صلى
الله عليه وسلم خاتما من فضة أو بعد أن اتخذ خاتما من ذهب فاقد رى به ذو النصار
من أصحابه فضنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لبس أصحابه فضنعوا خواتيم من خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام بعد من الغد
بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم * وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق

الله وفي رواية شاة أمه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 الى فوق فبعد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا
 وقال في المور والذى يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقاربة حتى اذا ختم بها ختم
 على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم المكتوب وكان في يده
 الشريفه ثم في يد أبي بكر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في يده
 اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتسوية ثلاثة ايام فلم يجدوه
 وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد
 عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملوا عليه الفضة واه الذي كان
 في يد خالد بن سعيد رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد
 رسول الله قال اطرحه الى فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان
 في يده ثم في يد أبي بكر الحديث وعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
 لبس حاتم فصفه حشبي أي من جذع لاه يثوثي به من بلاد الحبشة وقيل من
 من البرجد واه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصفه منه وفي لفظ
 وصفه من عقيق أي ولا يتأني ذلك وصفه بأه حشبي لان العقيق يثوثي به من بلاد
 الحبشة ولا يرد أنه صلى الله عليه وسلم لبس حاتم كاه عقيق وفي الحديث تختموا
 بالعقيق واه مدارك فصفه ما بالعقيق واه يني العقر قيل وكان خاتم صلى الله عليه
 وسلم في خدمه يده اليسرى وهو المروي عن جماعة الصحابة والتابعين رضوان الله
 عليهم أحدهم وقيل كان في خصره يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس
 رضي الله عنهما واثقة ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيدة بن النعمان
 وهو كذاب أي وهو محال ما جمع به البغوي بأنه تختم أولاف يمينه ثم تختم به
 في يساره وكان ذلك آخر الامرين وروى أشعب الطامع عن عبد الله بن جعفر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمنى قال الامام ابو يروي
 رحمه الله التخت في اليمنى أو اليسار كلاهما صحيح عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكس في اليمنى أمصل لانه زينة واليمن بها أولى هذا كلامه في ولان ابن أبي
 حاتم نقل عن أبي زرعة أنه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر منه في يساره وكان
 يعمل فصفه يلى كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوم القاء
 كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا لبس
 خاتم الحديد مالى أراى عليل حلية أهل السار فخرجه واهله لكونه سبلا لاهل

الناس وأخلاقهم وقبودهم من حديد أي ثم جاءه عليه خاتم من مفرأى غناس
 فقال مالي أجد نيك ربح الامنام * وامل الامنام كانت تقذف في اس غالباً
 ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة أي المختص
 أباحتها أهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من أي شيء اتخذته قال من ورق
 ولا تهمه مثقالا أي وزن مثقال لكن في رواية أبي داود ولا تهمه مثقالا ولا قيمة مثقال
 وهي نفيد أن الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا لكن باع بالعملة قيمة مثقال كان
 منها عنه * وفي الحديث ما طهر الله كفافيه خاتم من حديد وهو يفيد كرامة
 لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحو حديد
 ونحاس الحديث الشيعي التمس ولو خاتما من حديد فليأتمل * وعنده عنه صلى
 الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوما
 فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادعني رحكم الله ولا تختلفوا علي
 كما اختلف الخواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضي
 الله عنهم وكيف اختلف الخواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال
 دعاهم لثل ماله هونكم له فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا
 بعيدا فمكره وأبأنشكي ذلك عيسى الى ربه فأصبحوا وكل رجل منهم يكلم بلغة
 اقوم الذين وجه اليهم

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر) *

المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية باسان اليمن
 الرأس وقيهه معناه في اللغة البقية لانه شق عنه لان أم قيصر ماتت في الخاض
 فشق عنه وأخرج قسمي قيصر وكان يغتفر بذلك ويقول لم أخرج من فرج أي
 لا ركل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر
 يدعوه الى الاسلام * وبعث به دحية الكلبي رضي الله عنه وأمره أن يدفعه الى
 قيصر ففعل كذلك أي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بك ستاتي هذا فيسير
 الى هرقل وله الجنة * وقيل أمره الى الله عليه وسلم دحية أن يدفعه الى عظيم بصرى
 وهو الحارث ملك غسان لي دفعه الى قيصر ولما اتى دحية رضي الله عنه الى
 الحارث أرسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه
 فقال قرمه له دحية رضي الله عنه اذا ريت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى
 يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قالوا اذا لا يؤخذ
 كتابك فقال له رجل منهم: أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تبدله فقال

دحية رضي الله عنه ومما رُفِعَ له على كعب بن عجرة من أبا جليل عليه السلام ففتح
 صحيفة له فقرأ فيها أحد الأبحر كلها حتى يأخذها ثم يدع صاحبها لفعل فلما
 أخذ قيسر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرأ
 بالعربية ثم مال انظر واليا من قومه أحد أسأله عنه وكان أوسفيان بن حرب رضي
 الله عنه بالشام أي بغزة مع رجال من قريش في تجارة من هدية الحديبية أي وكان
 أولها في ذي القعدة سنة ست * وقيل كذب إليه صلى الله عليه وسلم من تبوك
 وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهم أباه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين
 والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الإمام
 أحمد أي وأغرب من مال أن الكتابة له كانت سنة خمس * قال أبو سفيان فأتانا
 رسول قيسر أي وهو وإن شرطه فأنطلق ساحتى قدما عليه أي في بيت المقدس
 فاذا هو جالس وعليه ائراج وعظمه الروم حوله فقال لترجائه أي وهو المبرع
 لغة بانه وهو مغرب وقيل اسم عربي سلهم أي هم أقرب نسب لهذا الذي يزعم أنه
 نبي * أي وفي هذا الرجل لدى حرج بأرض العرب يزعم أنه نبي فقال
 أوسفيان أنا أقربهم نسباً إليه لأنه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري
 أي لأن عبد مناف هو الأب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لا في سفيان أي وزاد
 في لفظ ما قرأتك منه قلت هو ابن عبي فقال له ادنوه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا
 خلف ظهري ثم قال لترجائه قل لأصحابي انما قدمت هذا امامكم لا أسأله عن
 هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي وانما جعلتكم خلف ظهري لتردوا عليه كذبا قاله
 أي حتى لا تتسموا أن تشافوه بالكذب إذا كذب * قال أبو سفيان هو والله
 لولا الحياء يومئذ أن ردوا علي كذبا لكذبت ولكي استحييت فصدقت وأنا أكاره
 * أي وفي رواية لولا الخافة أن يؤثر عني الكذب لكذبت أي لولا خفت أن يقل
 عني الكذب إلى قومي ويقعد ثوابه في بلادى لكذبت عليه ليغضى اياه ويصحتي
 تقصه وبه يعلم أن الكذب من القبايح جاهلية واسلاما ثم قال لترجائه قل له كيف
 نسب هذا الرجل فيكم قلت هو ما ذونسب قال قل له هل قال هذا القول لأحد
 منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تنتمونه بالكذب على اناس قل أن
 يقول ما قال قلت لا أي * وفي رواية هل كان خلافا كذا يا محمدا عنى أمره ليع
 يطلب ملكا وشرفا كان لأحد من أهل بيته قبله * قال هل كان من أبائه مالك
 قلت لا أي وراد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عقلا ولا رأيا قط * قال
 فأشرف الناس بقبولته أم معاذهم أي والمراد بأشرف الناس أهل النخوة وأهل

التكرار فلا يرد مثل أنى بكر وعمر وجرى رضى الله عنهم من أسلم قبل هذا السؤال
 وعند ابن اسحق رضى الله عنه من الصنفاء والمساكين والاحداث وامناذروا
 الاحساب والشرف فاتباعه منهم أحد وهو محمول على الأكثر الاغلب أى الأكثر
 والاغلب أن اتباعه صلى الله عليه وسلم ضغفاء ❦ قال فهل يزيدون أو ينقصون
 قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم بخطئه لديه أى كراهية له وعدم رضاه به
 بعد أن يدخل فيه قلت لا ❦ ولا يقال ديانة موضوعة لموقع لعبد الله بن جحش حيث
 ارتد به لادانته لانه لم يرتد ❦ كراهية لالام بل اعرض نفسه انى كما تقدم قال
 فهل ينقض ما عاهدوا من الايمان الا من منه فى ذمة لاندري ما هو فاشل فيها ❦ قال
 فهل فالتبوة قلت نعم ❦ فكيف حرككم وحربه قامت دول وسجال يدال عليه مرة أى
 كفى أحد ويدال علينا أخرى أى كفى بدرو وقد تقدم فى أحد أن أبوسه قيان رضى
 الله عنه قال يوم أحد يوم بدر والحرب سجال أى نوب ❦ وفى لفظ قال أبوسه قيان
 انصر علينا مرة يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم فى بيوتهم بغير البطون فبجذع الاذان
 والأتوف والغروج وأشار بذلك الى يوم أحد قال فما يأمركم به قالت بأمرنا أن نعبد
 الله وحده ولا نشركه شيئا ❦ أى والذي فى البخارى يقول اعبدوا الله وحده
 ولا تشركوا به شيئا وينها ناعما كان يعبد آذوا وبأمرنا بالصلاة والصدقة وفى لفظ
 والزكاة وفى لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف أى ترك المحارم وخوارم
 المروءة وبأمرنا بالوفاء بالعهد واداء الامانة فقال اترجوه قل له أى سألتك عن
 نسبه فرجعت أبه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل
 هذا القول قاله أحدكم قبله فرجعت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول
 قبله لقلت هو يأتى بقول قبله وسألتك هل كتمتم تدوت به بالكذب قبل
 أن يقول ما قال فرجعت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ايدع الكذب على الناس
 ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آياته ما لك فقلت لا لو كان من
 آياته ما لك لقلت رجل يطالب ما لك أيسه وسألتك أشراق الناس يتبعونه أم
 ضغفاء وهم فقلت ضغفاء وهم أتباع الرسل لان الغصاب أن أتباع الرسل أهل
 الاستكباب لا أهل الاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرجعت أنهم
 يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد منهم بخطئه لديه بعد أن
 يدخل فيه فرجعت أن لا وكذلك الايمان حين يتخالط بشياسته القلوب اذا حصل به
 اشراج الصدور والفرج به لا يسطفه أحد وسألتك هل فالتبوة قلت نعم وان حرككم
 وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة زيدون عليه أخرى وكذلك الرسل تبشرون

تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت أنه يأمركم بالصدق والصدقة
والعفاف والوفاء بالعهود وإداء الأمانة أي وفي البخاري وسألتك هل يغدر قد كرت
أن لا وكذلك الرسل لا تغدواي لا اله الا انطلب خط الدينا الذي لا اله الا اله الا
بالعدو زعمت انه نبي وقد كنت أعلم انه خارج وليكن لم امل انه فيكم وان كان
ما حدثتني به حقا فيرسلني أي يقرب أني اليك موضع قدمي هاتين أي وذكركم بعدهم
ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سألت عنها هرقل كانت عنده في الكتب
الاندية من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا الاياتي مع قوله ما تقدم
اذ هو مقتضى أن ذلك علامة على رسالة كل رسول ثم قال قيصروا أعلم اني اخلص
أي أصل اليه انجسمت أي تسكمت مع المشقة لقيه * أي وفي اننا انخرلا يستطيع
ان أفعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم * قال الامام النووي رحمه الله ولا
عذر له في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شاع بالملك وطلب
الرياسة وآثرها على الاسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفي البخاري وما زالت
عنه الرياسة * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لو لمعان هرقل لقوله صلى الله عليه
وسلم في الكتاب اليه اسلم لتسلم وحمل الجراء على عومه في الدنيا والاخرة اسلم
لو اسلم من كل ما يخافه وان كان اتوفيق يبدل الله * ثم قال ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه أي مبالغته في خدمته والتبذله ولا اطلب منه ولاية ولا موصبا
قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فادأ به بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
أي ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بداءة لكافر بالسلام أما بعد
فاني أدعوك بدعاية الاسلام أي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد أي
اليها والباء موضع الى اسلم تسلم يؤثلك الله أجرك مرتين أي لا يمانك بعيسى ثم محمد
صلى الله عليه وسلم أو لا يمان أتباعك بسبب أيمانك فانما عليك اسم
الاوسيين أي فلا حين القرى أي ومن ثم جاء في رواية اثم العلاحين * وفي رواية
اثم الاكارين والاكار الفلاح لان أهل السواد وما والا هم أهل فلاحه المراد اثم
رعائك الذين يتبعونك ويسقونك ولا مرك وخص هؤلاء بالذكور لانهم أسرع اداء
من غيرهم لان الغالب عليهم انجهوا والجمعاء وقلة الدين * والمراد عليك مع اثمك اثم
رعائك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو ومتسبب في عدم اسلامهم
والفاعل لعصية المتسبب لارة كتاب غير مطاع عليه الاثم من جهتين جهة فعله
وجهة تسببه وبأهل الكتاب تعاملوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله

ولا نشر له به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ربا با من دون الله فان تولوا فاعولوا الشهدوا باننا
مسلمون والوا في قوله صلى الله عليه وسلم وبأهل الكتاب عاطفة على مقدر
معطوف على قوله أدعوك والتقدير أدعوك بدعائه الاسلام وأقول لك ولا تباعك
بأهل الكتاب قيل وهذه الآية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها لانها
انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد
نزولها لان نزولها كان في أول الهجرة في شأن اليهود قال الخافض ابن جرير رحمه
الله وحوز به منهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليستأمل ❦ قال أبو سفيان
رضي الله عنه فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حول
وأكثر لفظهم أي أصواتهم التي لا تفهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت
الأصوات والصخب اختلاط الأصوات عند الخفاضة زاد البخاري فلا أدري
ما قالوا أو أمر بنا فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر أمر
ابن أبي كبشة أي عظم أمره هذا الملك بنى الأمير يخافه فإزالت موقنة ان سيظهر
حتى أدخل الله على الاسلام أي فأظهرت ذلك اليقين لانه ارتفع ❦ وفي لفظ
فإزالت مرعوبيا من محمد حتى أسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو أن
جده وهب لأمه أبو آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة
❦ قال في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعري وأبو سلمة أم جده عبد المطاب
كان يكنى أبا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة
موتة دم الكلام أيضا على بنى الأصغر ويروي أن أبا سفيان رضي الله عنه قال
لأبصر لما سأله هل كنتم تتهمون به بالكذب فقال لا لكن أخبرك عنه أيها الملك
خبرنا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت انه ترع من لنا انه خرج من أرضنا أرض
الحجاز في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع اليها في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق
أي تأيد من قواد الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق أيها الملك فنهض اليه قيصر
فقال ما أعلمك هذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما
كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بهما الى
ومن يحضر في فلم نستطع ان نحركه كما نمت نزل جباله عتقت النصارى فنظروا
اليه فقالوا لا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فلما أصبحت حثت اليه فاذ الحجر الذي
في زاوية المسجد منقوب قال في النور الذي يظهر لانه الصخرة أي المراد بالصخرة
في بعض الروايات كما قدمناه وادفقه أثر مربط الدابة نقلت لاصحابي ما حبس
هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم أليس تعلمون ان بين يدي

الساعة نيا بامركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم فالواويل قال
 فان الله قد جعله في غيركم وهي راحة الله عز وجل يضعها حيث يشاء أي وأمر
 بالتران دحية وكرامه وذكر ان ابن اتي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعبيده قد
 استأبنت نفسه ومماليك صاحب الروم التي به يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف
 الرأي أترى ارمي بكتاب رجل يأتيه الساموس الاكبر هو احق ان يد أنفقه
 ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكي ومالكه * أي وفي لفظ ان أبا قيصر
 لما سمع الترجان يقرأ من محمد رسول الله الى قيصر ضرب في صدر الترجان ضربة
 شديدة ونزع الكتاب من يده وأراد ان يقطعه فقال له قيصر ما شئت فقال
 فيظن في كتاب رجل قد بداء بنفسه قبلك ومماليك قيصر صاحب الروم وما ذكر
 لك ما كما قال له قيصر انك احق صغير أو مجنون كبير انريد ان تمرق كتاب رجل
 قبل ان أنظر فيه وأمره ان كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان بداءه
 بها في ولئن سماني صاحب الروم صدق ما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله
 يصرفهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس علي كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله
 عليه وسلم الخبر عن قيصر قال كتب ملكه * وفي لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق
 الله ورسوله فقد ذكر الخافض بن هجر رجه الله ان الملك المنصور قلاوون أرسل بعض
 أمرائه الى ملك المغرب يهديه فأرسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعته
 فقبله وأكرمه وقال له لا تحفذن بعمقه سنية فأخرج له صندوقا ممتلئا بالذهب
 وأخرج منه مقلدة * وفي لفظ قسبة من الذهب فمع السهيلي رجه الله قال بلغني
 ان هرقل وضع الكتاب في قسبة من ذهب أعظم اليه فأخرج منها كتابا قد زالت
 أي كثر روعه وقد ألقى عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لحدي قيصر ما رأينا
 تتوارثه الى الآن وذكرنا اباونا عن آياتهم انه ما دام هذا الكتاب بيننا
 لا يزول الملك عنا فمن نحفظه غايه الحفظ ونعظمه ونلتمه عن النصاري ليدوم
 الملك فينا أي ولا ينافيه ما جاء اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه
 عن الشام لا يخلفه فيه أحد وكان كذلك لم ينس الا بلاد الروم * أي ويروي
 ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل داره ملكه وهي حصن أي فانه لما ظهر
 على القصر وأخرجه من بلاد مندر ان يأتي بيت المقدس ما شيا به كراه الله
 فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ما شيا به البسط وطرح له عليها الراجين
 ولا زال يمشي على ذلك الى أن وصل الى بيت المقدس كما سبب أي فلما رجع
 الى حصن كان له فيها قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مناديا ينادي الا أن هرقل

قد امن عمو وابنيه فدخلت الاجساد في سلاحيها وما فت بقصره تريد قتله
 * فأرسل اليهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه
 والذي في البخاري أن قيصر لما سار الى حصن اذن له علماء الروم في دس كرامته
 ثم أمر ابوابهم فغلقت ثم اطاع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد
 وان يثبت ملككم تبساي معوا هذا النبي فحاصروا حصنة حجر الوحش الى الابواب
 فوجدوها قد أغلقت فلما رأى قيصر فقرتهم وأيس من الايمان منهم أى وقالوا له
 أتدعنا أن نترك النصرانية ونصير عبيد الاعرابي فقال ردوهم على وقال
 اني قلت مقاتلي اختبارها شدتكم على دينكم فقد رأيت في عهد واله ورضوا عنه وعند
 ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه
 اني مسلم ولكنني مغلوب وأرسل بهدية فلما قرى عليه صلى الله عليه وسلم
 الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقيل صلى الله عليه وسلم هديته وقبيلها
 بين المسلمين وهه صدق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة بدون
 سنتين قاتل المسلمين بغزوة مؤتة * وفي صحيح ابن حبان عن أنس رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعووه وانه قارب الازمنة
 ولم يجب * وفي مستند الامام أحمد أنه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه
 وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته
 * وفي نسخة كذب عدو الله والله ليس بمسلم قال الخفاف بن حمر رجه الله فعلى هذا
 اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أى أظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه
 ولم يعمل بمقتضاه بل شبع بملكه وأظهر العافية على العافية لعنة الله عليه أى لانه
 تخفق كفرة أى وقد ذكرنا من كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال حدث تبوك
 فاذا هو جالس بين طهراني أصحابه عتيا فقلت أين صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت
 أمشي حتى جلست بين يديه فساوته فكتاني فوضعه في حجره ثم قال من أنت
 قلت أنا أحد تنوخ قال هل لك في الاسلام دين الخبيثة مله ابراهيم قال اني رسول
 قوم وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم
 وقال انك لا تهدي من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالهتدين
 * فلما فرغ من قراءة كتابي قال انك حق وانك رسول فلو وجدت عندي جائزة
 جوزناك بها انا قوم سمر فقال رجل انا اجوزها فاني بحلة فوضعتها في حجرى فسأت
 عنه فقيل لي انه عثمان بن عفان رضي الله عنه

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس) *

على يد عبد الله بن حذافة أي لانه كان يتردد عليه كثير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل أخاه نخيس وقيل أخاه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل عرين الخطاب رضي الله عنهم إلى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من أسبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأرسلنا عبده ورسوله أدعوك بدعوة الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لا يذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أصلم تسلم فإن أبيت فعليك أثم الجحيم أي الذين هم أتباعك قال عبيد الله ابن حذافة رضي الله عنه فأذيت إلى باب وطابت الأذن عليه حتى وصلت إليه فدفعته إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذه ومزقه في رواية أن كسرى لما أعلم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن بحامل الكتاب أن يدخل عليه فلما وصل أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال لا حتى أدفعه إليك كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى أدنه فدنا فاولته الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فأذافيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم فارس فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى ذلك تعبد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث فطالب حامل الكتاب فيلجأ إليه يحده فلما وصل إليه صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وكتب كسرى إلى بعض أمراءه باليهن وقال له بإذن الله بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستقبله فان تاب والإفيعث إلى برأسه يكتب إلى هذا الكتاب أي الذي بدأه بنفسه وهو عيسى أي وفي رواية أن تكفيني رجلا خرج بأرضك يدعوني إلى دينه والافعلت فيك كذا فتوعده فأبى إليه برجلين جلد من فياتاني به فبعث بإدانه بكتاب كسرى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من الفرس وبعث معها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معها إلى كسرى فيجزيها وقد ما البطائف فوجدوا رجلا من قريش في أرض الطائف فسألاه عنه فقال هو بالمدينة فلما أقدم عليه صلى الله عليه وسلم المد منة قال له شاء شاء ملك الملوك كسرى بعث إلى الملك بإذن يأمره أن يبعث إليك من يأتيك وقد بعثنا إليك فان أبيت هلك وأهلك قومك وخربت بلادك وكذا جاء على زي الأنس من حاق لحادهم واعفا

شواربهم فآمر صلى الله عليه وسلم النظار اليهم قائم قول لما نوا بالحق من أمر كاهن إذا لا
 أمرنا ربه نيا به نيا ن كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أمرني ربي بأعناء
 سائتي وقص شاربي ثم قال لما أرجعنا حتى تأتينا في غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الخبر من السماء بأن الله قد ساط على كسرى ابنته يقتله في شهر كذا في ليلة كذا
 قبل كان الغد دعاه ما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 باذان أن الله قد وعدني بقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا قبل أن في الكتاب باذان
 توقف وقال أن كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم لذى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدوله بشرويه قيل قتله ليلة بعد ما مضى من
 الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت أى وفي رواية
 قال صلى الله عليه وسلم لرسول باذان اذهب إلى صاحبك وقل له أن ربي قد قتل ربه
 الليلة ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم
 فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى أول الناس
 هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لتفطن عصاة من المسلمين أو المؤمنين أو رهط من أمتي كنوز كسرى التي
 في القصر الأبيض كنت أنا وأبي نهم وأمننا من ذلك ألف درهم وقد تم على
 باذان كتاب ولد كسرى بشرويه فيه ما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقله إلا غضبا
 لفارس فإنه قتل أثرهم ففرق الناس فاذلوا كذا كذا في هذا فخذل الطاعة عن
 قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا ترجعه حتى تأتيت
 أمرى فيه فبعث باذان بإسلامه وإسلام من معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذا وفي رواية أنه قيل له صلى الله عليه وسلم أن كسرى قد استظف ابنته فقال
 لا يفلح قوم ظففتهم امرأة

✽ (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي رضى الله عنه ملك الحبشة) ✽

على يد عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
 ابن أمية الضمري رضى الله عنه إلى النجاشي وبهت معه كما ياتيه بسم الله الرحمن
 الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة بسم أنت أى أنت سام لأن السلم
 يأتي بمعنى السلامة فأتى أجدالك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
 المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته أنقاد إلى مريم أمته
 العالمة الحسنة أى العفيفة أى النقطعة عن الرجل التي لا شهوة لها فيهم أراثة قطعة
 عن الدنيا ورزقها ✽ ومن ثم قيل لقائمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم التبول

فعمليت بعيسى عليه السلام من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله
وحده لا شريك له والمراد على طاعته وإن تتبعني وتوكل بالذي تباني فاني رسول
الله وإني أدعوك وبحمدك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصبت فأقبل الله بصوتي
والسلام على من اتبع الهدى **باب ما وصل إليه الكتاب وضعه على عاتقه ونزل**
عن سيره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاح أي وهو عظم القيل وجعل
فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبيشة بخير ما كان هذا
الكتاب بين أظهرهم أي وفي كلام بعضهم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن
أمية الضمري إلى النجاشي فكان أول رسول وكتب إليه كتابين بدعوة في أحدهما
إلى الإسلام وفي الآخر يأمره أن يزوجه صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فأخذ
الكتابين وقبلهما وما وضعهما على رأسه وعينه ونزل عن سيره تواضعاً ثم أسلم
وشهد شهادة الحق وكتب إليه صلى الله عليه وسلم النجاشي أي جواب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أم حبيبة
الإسلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا الله زاد في لفظ
الذي هداني للإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من الأمر
عيسى عليه الصلاة والسلام فو رب السماء والأرض إن عيسى عليه الصلاة
والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به إينا وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه
يعني جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم فاشهد أنك رسول
الله صادق مصدق وقد يابعتك ويأبى ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب وأسلمت
على يد الله رب العالمين أي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم انكروا الحبيشة
ما تركوكم وذكر أن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال النجاشي أي عنده أعطاه
الكتاب يا أمية ان على القول عليك الاستماع انك كاتب في الرقة علينا منا
ركا في الثقة بك ملك لا نألم نقل بك خيرا قط الا ثلناه ولم نحفظك على شرط الا
اسما وقد أخذنا الحجة عليك من قبل آدم والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض
لا يجوز وفي ذلك مرقع الخير واصابة الفضل والافان في هذا السبي الامي صلى الله
عليه وسلم كاليوم وفي عيسى بن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم رساله إلى الناس رجالا لم يرجعهم له وأمنك على ما جاء به عليه عليه السلام وأمر
بقتلهم فقال النجاشي أشهد بالله أنه لا اله الا الله الذي يقتضيه أهل الكتاب وإن بشارة
موسى عليه الصلاة والسلام براكب اياه في كساية كساية عيسى عليه الصلاة والسلام
براكب النمل وأن العيان ليس بأشقي من الخبير **باب ما روي عن بعضهم ولكن إني من**

الحبشة قليل فانظروني حتى أكثر الاعوان والبن القلوب * أقول كذا في الأصل
وهو جريح في أن هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من
النبوة زعماء النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى
الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم أن هذا
القباشي الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعضه عمرو بن أمية
العمري لم يسلم وأنه غير القباشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي
آمن به وأكرم الصحابة وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن أنس رضي الله عنه
أن القباشي الذي كتب اليه ليس بالقباشي الذي صلى عليه ويرد بأنه يجوز أن
يكون صلى الله عليه وسلم كتب للقباشي الذي صلى عليه والقباشي الذي تولى بعده
علي بن دعسر وابن أمية فلا مخالفة * ومن ثم قال في النور والظاهر أن هذه
الكتابة متأخرة عن الكتابة لاصحفة الرجل الصالح الذي آمن به صلى الله عليه
وسلم وأكرم أصحابه هذا كلامه وفيه أن رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم
بالكتاب المذكور ورد على عمرو بن أمية بقوله أشهد بالله أنه النبي الذي ينتظره
أهل الكتاب إلى آخره انما يناسب الأول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب
الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون
الزاوي خلط فوهم أن المكتوب اليه تابع هو المكتوب اليه أولا كما أشار اليه
في الهدى والله أعلم

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ملك القبط) *

وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن أبي بلتجة
رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتجة رضي الله
عنه إلى المقوقس أي فانه صلى الله عليه وسلم عنده منصفه من الحديدية قال ابن
التياس أيكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله فوثب
حاطب رضي الله عنه قال أنا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب * قال
حاطب رضي الله عنه فأخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت
إلى منزلي وشذرت على راحتي وودعت أهلي وسرت راد السهيل وأنه صلى الله
عليه وسلم أرسل مع حاطب جبيرا مولى أبي رهم الغفاري فان جبيرا هو الذي جاء
بمباريته من عند المقوقس واعتز بأن هذا لا يلزمه أن يكون صلى الله عليه
وسلم أرسل جبيرا مع حاطب للمقوقس لجوار أن يكون المقوقس أرسل جبيرا مع
حاطب والمقوقس لقب وهو لغة الطول للنساء واسمه حريج بن مينا وبعضه

صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس
 عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اياهم فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
 تسلم يوثق الله اجر كمرتين فار توليت فانما عليك اثم القبط اى الذين هم رعاياك
 وباهل الكتاب فقالوا الى كلمة سواه يبتنا وينكم ان لا نعبدا الا الله ولا نشرك به
 شيئا ولا نتخذ بعضا ابيهنا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون وختم
 الكتاب رجاء به حاطب رضى الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية اى
 بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية فاخبره به فى مجلس مشرف
 على البحر فركب حاطب رضى الله عنه سفينة وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب
 اليه فلما رآه امر باحضاره بين يديه فلما جى به نظر الى الكتاب ورفع وقراه وقال
 لحاطب ما منه ان كان نبيا ان يدعوه على من حاله اى من قومه واخرجوه من بلده
 الى غيرها ان يسلط عليهم فاستعاضه بالكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب
 الست تشهد ان لا يكون دعى عليهم ان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله اليه قال احببت
 انك تحكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب رضى الله عنه انه كان قبلك رجل
 يزعم انه الرب الاعلى يعنى فرعون فاخذته الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به
 ثم انتقم منه فاعتبر بفكر ولا يبتغ غيرك بل ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم
 دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه المصريين
 ولعمري ما بشارة موسى بهيسى عليهم ما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى
 بحمد صلى الله عليه وسلم ومادعوا نياك الى القرآن الا كدعائك اهل
 التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوم ما فهم آتته فالحق عليهم ان يطعوه وان ياتى
 ادرك هذا النبي واسنانتهك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمر بك به فقال
 انى قد نظرت فى امر هذا النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته لا يامر بمزهد فيه ولا
 ينهى عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت
 معه آله النبوة باخراج الخبء بفتح الخاء المعجمة وهمز فى آخره اى الشئ الغائب
 المستور والاخبار بالبحر اى يخبر بالمغيبات وسانظر واخذ كتاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وجعله فى حق عاج وختم عليه ودفعه الى جاريته ثم دعا كتابا له
 يكتب باهرية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
 عبد الله من المقوقس عظيم القبط بسلام عليك اياهم قد قرأت كتابك رفعت
 ما ذكرت فيه وما ندعو اليه وقد علمت ان نيا اقدتى وقد كنت اظن انه يخبر رج

بالشام وقد أكرمت رسولك أي فاته قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك
 بخمارتين لما كان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين بالسبعين الممثلة مكسورة
 وبثياب أي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر ~~يقول بعضهم~~ وبقيت تلك الثياب
 حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وأرسل له صلى الله
 عليه وسلم عثائم وقباطي وطيبا وعودا ونداء مسكامع ألف مثقال من الذهب
 مع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه أي لانه سأل جابطبار في
 الله عنه فقال أي طعام أحب الي صاحبكم قال الدباء يعني اقرع ثم قال له
 في أي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال وأهديت اليك بغلة لتركبها
 والسبيلام عليك ولا يزد على ذلك ولم يسلم ولا يفتي أنه سيأتي أنه أهدى اليه صلى الله
 عليه وسلم زيادة على الجاريتين مارية أخرى اسمها قيسرو وهي أخت مارية ~~وله~~
 انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثلاثة مع أنها أخت مارية لانها دونها
 في الحسن ~~وذكر بعضهم~~ أن سيرين أيضا أخت مارية فالثلاثة أخوات
~~يقول في~~ ينبوع الحياة لابن طغرل أهدى اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس جراري
 أربعا أي ويوافقه قول بعضهم وأرسل اليه صلى الله عليه وسلم مارية سوداء
 اسمها بركة وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى إحدى الجاريتين
 لابي جهل بن قيس العبدى فهي أم زكريا بن جهل الذي كان خليفة عمرو بن
 العاصي على مصر وأخرى أهداها الحسن بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان
 كما تقدم في قصة الافك وأهدى اليه المقوقس زيادة على ذلك خميا أي محبوبا
 أي غلام أسود يقال له مابور بأثبات الراوقيل يحذفها وقبلها بواو أي بالماء بدل
 الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكرمه كان محبوبا عند رساله وكان المهدي له هو
 المقوقس هو المشهور وفي كلام بعضهم ان المهدي له جريج بن مينة القبطي الذي
 كان على مصر من قبل هرقل وأنه لم يكن حال الارسل محبوبا وأنه قدم مع مارية
 فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وأنه رضى من مكافئه من دخوله على سرية
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يحب نفسه فقدح ما بين رجليه حتى لم يبق منه شيء
 فليتمل وسنأتي ما وقع له وأهدى اليه المقوقس زيادة على البغلة وهي الدليل
 وكانت شهاء والدليل في اللغة اسم للقتل العظيم وكانت انثى ولا يستدل بطرق
 الناهل لانها الوحيدة وفي كلام بعضهم اجتمع أهل الحديث على ان بغلة النبي صلى
 الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى وأقول من استخرج البغال فارون فالو والبه نخل
 أشبه بامه منه بأبيه قيل ولم يكن يومئذ في العرب بغلة غيرها وقد قال لسيدها على

رضى الله عنه لوجهنا المحرور على الخيل لكان له ما مثل هذه فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انما يفتعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان أى الذين لا يعلمون النسي
 عنه وفيه ان الله امتن بها كائىل والحبر ولا يقع الا متسان بالمذروء وحاراً أشهب
 يقال له يعفوراً وعفيرا بالعين الملهمة مضومة وضبطه القاضي عياض بالمجعة
 وغلط في ذلك ما خوذ من العقرة وهى لون التراب وورساوه والازاراء فان المقوقس
 سأل حاطباً رضى الله عنه ما الذى يجب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الا شقر
 وقد ركب عنده فرساً يقال له السر تجزئه فتعيب له صلى الله عليه وسلم فرساً من
 خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميرون وأهدى له
 صلى الله عليه وسلم عسلاً من عسل بنهاء بكسر الهمزة الموحدة قرية من قرى مصر
 وأعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنهاء بالبركة لأنه حين أكل منه قال
 ان كان عسلكم أشرف فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة ويأهدى اليه مربعة
 يضع فيها المسكنة وفارورة الدهن والمشط والمقص والمساوك ومكحلة من عسديان
 شامية ومراة ومشطاً أى فان المقوقس سأل حاطباً عن النبي صلى الله عليه وسلم هل
 يكسمل فقال له نعم وينظر في المراة ويرجل شعره ولا يفارق خمساً في سفر كان أوفى
 حضروهى المراة والمكحلة والمشط والمدرى والمساوك والمدرى شئ كالملة يفرق به
 برشعر الرأس ويحلق به لان حكه بالاصبع يشوش الشعر ويأوى بها قرون
 شعر الرأس وعن عائشة رضى الله عنها سبعمائة فارق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في سفر ولا حضرة القارورة التى يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض
 أى المقصر والمساوك والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك
 في الكتاب أنه لم يره شيئاً في ذكره أى وقد قال بعضهم ان المقوقس أرسل مع الهدية
 طبيباً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى أمك نحن قوم لانا كل حتى
 نجوع واذا أكله لا يشبع واعترض كون الحمار الذى أرسله المقوقس يسمى يعفوراً
 بان الحمار الذى يسمى يعفوراً أهده له فروة بن عمرو الجذامى عامل قيصر وأهدى
 اليه أيضاً بغلة شهباء يقال لها صفة ورسالة يقال له الطرب كما تقدم ثم رأيت بعضهم
 سمي الحمار الذى أهده عامل قيصر عفيراً أيضاً وعليه قسمة حمار المقوقس عفيراً
 أيضاً كما في الأصل أن الحمار الذى أهده المقوقس يقال له يعفوراً وعفيراً من خلط
 بعض الرواة فلا منافاة وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه
 وسلم لهداياهم وقال لا أقبل زبد المشركين ومما يشكك عليه أيضاً أنه صلى الله
 عليه وسلم في هدية الحمديية أهدي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بحجرة واستهذه

آدم ما فادهاه اليه أنوسفيان وهو على شتر كهوذ كران المقوقس قال لحاطب رضى
 الله عنه القبط لا ينطاعون في اتباعه ولا أحب أن تعلم بمجاورتى اياك وأنا أمن أى
 أئجل على كى أن أثارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحنا هذه أصحابه من بعده
 أى ركان كذلك فان المسير فتحوامصر سنة ست عشرة وتوطا الهضبة فارجم الى
 صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضى الله
 عنه فرحلت من عنده أى وبعث معه جيشا الى أن دخل جزيرة العرب ووجد
 قافلة من الشام تريد المدينة فراد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذ كرت
 قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومن ثم
 ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل المقوقس الى الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم
 وبعث أبو بكر رضى الله عنه حاطبا بهذا الى المقوقس بمصر فصالح القبط الا ان
 يقال يجوز ان يكون المقوقس عادلا لولا لايته بعد عزله وذكر بعضهم أن باقى
 الاسكندرية لما أراد بناءها قال أبى مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فدامت
 وبني أخوه مدينة قال عند ارادة بنائها أبى مدينة فقيرة الى الناس غنية عن
 الله فسلط الله عليها الخراب فى أسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاصى رضى الله
 عنه مصر وقف على بعض ما بقى من آثار تلك المدينة فسأل عن ذلك فأخبر بهذا
 الخبر وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمندرين ساوى العبدى بالبحرين على
 يد العلاء بن الحضرمي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى
 المندرين ساوى وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
 الى المندرين ساوى سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد
 أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل أنه من
 ينصح قائما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلي ويطيع أمرهم فقد أطاعني ومن
 ينصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أشوا عليك خيرا واني قد شفتك في قوه لم تترك
 المسلمين ما أسلموا عليه وعفرت عن أهل الذنوب فأقبل منهم وأنت هم ما تصلح فلان
 فعملنا عن عمالك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية أى وهذا جواب
 كتاب أرسله المندرجوا بالكتاب أرسله له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعو
 الى الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وذكر أقول ولم أقت على ذلك الكتاب ولا على
 حامله والظاهر أنه العلاء المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله أن العلاء قدم
 على المندرين ساوى فقال له يا مندرج انك شظيم القتل في الدنيا لانه غرن عن
 الآخرة ان هذه المجوسية شر من ينكح فيها ما يستحي من تكلمه وبأ تكون

ما يتكبر من أكله وتعدون في الدنيا فإنا نأكلكم يوم القيامة ولست بعديم
 عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لم لا يكذب في الدنيا إن لا صدقه ولم لا يخون أن لا
 ناعته ولم لا يعلم أن لا شق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي
 والله لا يستطيع ذو عقل كيف ما أمر به شيء عنه أو ما نهى عنه أمره وقال
 المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته لا دنيا دون الآخرة ورأيت في ديسكم
 مراية الآخرة والدنيا فإني عنى من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت ولقد
 عجبتم أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يردده وإن من اعظام من جاء به أن يعظم
 رسله رساء ونظر والله أعلم * ومن جهة كتاب المنذر الذي هذا الكتاب
 جوابه أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحر من فقههم من أحب
 الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي محوس وهو قد أحدث إلى
 في ذلك أمرك وذكر من فاع أن المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
 فهو من الصيانة قال أبو الربيع ولا يصح ذلك * ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
 إلى جعفر وعبد ابن أبي الجهمدي ملكي عمان أي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
 من بلاد اليمن على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عمرو بن العاصي رضي الله عنه إلى جعفر وعبد ابن أبي الجهمدي وبعث معه
 كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جعفر وعبد ابن أبي
 الجهمدي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكم بأدعية الإسلام أسلمت
 فإني رسول الله إلى الله من كافة لا بد من كان جارا يحق القول على الكافرين
 وإنكم إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرابا بالإسلام فانهما كك
 رائل عنكم كما يدخل في كل أي تنزل بساحتكم وتظهر بنوق على ملائكتكم كما وجتم
 رسل الله صلى الله عليه وسلم الكتاب * قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت
 إلى عمان فبعثت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسألهما خلقا فقلت إني رسول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وإلى أخيك فقال أخي المقدم على السسر
 والملك وأنا أوصاك به حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعوا إليه قلت ادعوك إلى
 الله وحده وتخلص ما عبدهن دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو والمسلم
 سيد قومك وكيف صنع أبوك يعني العاصم بن وائل فان لساقية قدوة قلت
 مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت
 قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام قال فإني تبعته فقلت قريبا أسألك أي
 كان أسألك فقلت عبد العباسي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف

منع قومه بملكه قلت أقرووه واتبعوه خال والاساقفة أي رؤساء النصرانية
 والزهبان قلت نعم قال انظروا عمرو ما تقول انه ليس من خصمته في رجل أفضح له
 أي أكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما فسدت في ديننا ثم قال ما أرى
 هرقل علم بإسلام النجاشي قلت له بلى قال بأي شيء علمت ذلك يا عمرو قلت
 كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خراجا فلما أسلم النجاشي وصدق بحمد صلى الله
 عليه وسلم قال لا والله لو سألتني درهم ملوا أحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له
 أخوه أذيع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دنسا بعدنا فقال هرقل رجل رغب
 في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا اللعن يملك لي صنعت كما صنع قال
 انظروا ما تقول يا عمرو قلت والله صدقت قال عبدنا أخبرني ما الذي يأمر به وينهى
 عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم
 وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجروالوثن والصلب
 فقال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه لو كان أتى يتابعني لركبته سادتي نؤمن
 بعمده ونصدق به ولكن أئني أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا أي تابعنا قلت
 انه ان أسلم ما يملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيم
 ورد هاعلى فقبرهم قال ان هذا اطلعتي حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال أي ولما ذكرت المواسي فقال
 يا عمرو وخذ من سواهم مواشينا التي ترجى في الشهر يتردد اليها فقلت نعم فقال والله
 ما أرى قومي من بعد دارهم وكثرة عدوهم يطيعون بهذا قال عمرو فكنت أيا ما
 بباب جعيف وقد أوصل اليه أخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عنده فأخذ أعوانه
 بضبي أي عضدي قال دعوه فأرسلت فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني اجلس
 فنظرت اليه فقال تكلم بما جئتك فدعيت اليه كئيبا مخنوما ففرض خاتمه فقراء
 حتى انتهت الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقراءه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف
 صنعت فقلت تبعوه اما راعب في الدين واما راهب معه ورايس سيف قال ومن معه
 قلت الناس قدر غيروا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا به ولم مع هدى الله
 اياهم انهم كانوا في ضلال قال أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الخرجة وأنت ان لم تسلم اليوم
 وتبذره طووك الخيل وتبيد خضراك أي جاعتك فاستسلم تسلم ويستعملك على قومك
 ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومى هذا وارجع الى غدا فلما كان الغد
 أتيت اليه فأبى أن يأذن لي فرجعت الى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه فأرسلني
 اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكك رجلا ما في

بدى وهو لا يتابع خيله همتا وان بلغت خيله ألت أى وجدت قتالا ليس كقتال من
لا فى قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمنزجى خلاي أخوه فأصبح فأرسل الى فأجاب
الى الاسلام هو وأخوه جميعا ومدا فو خيامى بنى وبين الصدقة وبين الحكم فيما
يتهم وكانالى عونا على من خالفنى

﴿ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هودة﴾
بالذال المهملة وقيل بالذال المهملة قال فى المورد لا أظنه الاسبق قلم صاحب اليمامة
أى وزاد بعضهم والى ثمانية بناتال الحقيقين ملكى اليمامة وفيه نظران ثمانية
رضى الله عنه كان مسلما حينئذ على يد سليط بفتح السين المهملة بن عمر والعمارى
أى لاه كان يختلف الى اليمامة وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هودة بن على سلام على من اتبع
لهدى واعلم أن دينى سيفه الى منتهى الخلف والمخاف رأى حيث تقطع الابل والحمل
فأسلم لتسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم محتوما أنزله وقرأ عليه الكتاب فردادون رد دكتبت
الى النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله وأنا شاعر قومي
وخطيهم والعرب تهاب مكانى فاجعل الى بعض الامرأتبعك وأجاز سليط ارضى
الله عنه بجائزته وكساه أثوابا من فسخ هجر فقدم بذلك كله على النبى صلى الله عليه
وسلم فأخبره وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لوسائلى سيابة أى يفتح
السين المهملة وتحقيق المنة من تحت وموحدة مفتوحة أى قطعة من الارض
ما فعلت باد وباد ما فى يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من القمع
جاء جبريل عليه السلام فأخبره بأن هودة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم
أما ان اليمامة سيفرخ بها كذاب يتبأ بقتل بعدى أى فقال قائل يا رسول الله
من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان كذلك
﴿أقول هذا يدل على أن القائل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد
رضى الله عنه فان أبابكر رضى الله عنه وجهه أمير على الجيش الذى أرسله لقائه
مشيلة لعنة الله وتقدم الخلاف فى قائله والمشهور أنه وحشى قاتل حمزة رضى الله
عنه ما و كان من هودة مائة وخمسين سنة وبذلك أن هودة هذا كان عنده
عظيم من عظماء البصريين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له
لم لا تجيبه قال أنا ملك قومي ولئن اتعنت لم أملك فقال بلى والله لئن أتبعته ليلكك
وان الحيرة لك فى اتباعه واه النبى العزبى الذى بشره عيسى من مريم عليه الصلاة

والسلام وأنه لم يكتب عندنا في الانجيل محمد رسول الله الحديث أي وذكر السهيلي
رحمه الله تعالى أن سليطا قال له يا هوذة أنه سودتلك أعظم حائلة أي باكية وأرواح في
الناويعني كسرى لاه الذي كان توجه وانما السيد من متبع الايمان ثم قرؤ بالبقوى
واما قومنا بعد وبراياك فلا تشقن به وأنا أترك بخير ما موربه وأنساك عن شر
منهى عنه أترك عبادته الله وأنساك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان أبيت
فميتنا وأبينك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوذة يا سليط سودني من لوسودك
تشرفت به وقد كان لي رأى اختبر به ففقدته فاجعل لي قسمة ليرجع الى رأيي
يا جيبك به ان شاء الله تعالى

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شهر الغساني)
أي وكان يدمشق أي بغوطتها أي وهو محل معروف كثير المياه والشجر بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحارث بن أبي شهر الغساني وبعث
معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شهر
السلام على من اتبع الهدى وأمن به وصدق وانى أدعوك ان تؤمن بالله وحده
لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب * قال شجاع رضى الله عنه فخرجت
حتى انتهيت الى بابه فأقبت يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل حاجبه يسألني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت أحذنه فيرق حتى يقبله اليك
ويقول انى قرأت في الانجيل واحده صفه هذا النبي بعينه فكتبت أراه أي أظنه
يخرج الشام فأراه قد خرج بأرض القرط أي وهو ورق أو نمر السلم فأنا أو من به
وأصدقه فأنا أخاف من الحارث بن أبي شهر أن يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمنى
ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالباس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج
الحارث يوما وجلس على رأسه اتاج وأذن لي عليه فدفعته اليه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به * ثم قال من يتزعمنى ملكي أنا سائر اليه
ولو كان باليمن جثته على بالباس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وأمر
بالخيل ان تنهل * ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الخبر
وصادف ان كان عند قيصر درجة الكلبى رضى الله عنه بعثه اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا يسر اليه والله عنقه أي
لا تذكره واشتغل باليلياء أي بيت المقدس ومعنى ايلياء يا عبرانية بيت الله والمراد

يا شفعه بذلك أن يهيا له قصر الا تزال بيت المقدس فانه نذر المشي من حمر وقيل
 من قسطنطينية الى بيت المقدس ماشيا شكر الله تعالى حيث اكشف عنه جنود
 فارس واطهر الله تعالى الروم على فارس فعرشوا له بسطا وندوا عليه بالرايين
 وهو يمشي عليه اخشى بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب قيصر اى الذى فيه انه يله
 عنه ولا يدكره وانما مقيم مدعاني وقال حتى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا
 فامر لي بمائة مثقال ذهب او واصلني حاجبه بنعمته وكسرة وقال لي ذلك الحاجب
 اقر ا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلام واخبر اني متبع دينه * قال
 شعاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من الحارث قال
 بادى هلاك ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته بما قال فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صدق * وفي كلام بعضهم وبعض اهل السير على ان الحارث
 اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي يقتلى قيصر * وذكر ابن هشام
 وغيره ان شعاع بن وهب اذ توجه الى جيلة بن الابهيم ويقال ان شعاع بن وهب
 ارسل الى الحارث والى جيلة بن الابهيم وان شعاعا قال له يا جيلة ان قومك تغفلوا
 هذا النبي من داره الى دارهم يعني الانصار فاآووه وامنوه ونصروه وان هذا الدين
 الذى انت عليه ايتس بدين اباان ولكل ملك الشام وجاورت الروم
 ولوجاورت كسرى دنت بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهما نك
 الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد كنت استبدت
 المساجد بالبيع والادان بالماقوس والجمع بالشقاقين وكان ما عند الله خيرا وبني
 * قال جيلة اني والله لوددت ان الداس اجتمعوا على هذا النبي اجتمعهم على من
 خلق السموات والارض وقد سرفى اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه
 يوم موته فايت عليه ولكنى لست ارى حقا ولا باطلا وسأنظر * وفي كلام
 بعضهم انه اسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه
 وارسل الهدية وكان فاسا على اسلامه لزم عمر رضى الله عنه فانه حج في خلافته
 * وفي كلام بعضهم لما اسلم جيلة بن الابهيم في ايام عمر رضى الله عنه كتب اليه
 يخبره باسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسرعه بذلك واذنه له فخرج في خمسين
 ومائتين من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عد الى اصحابه فمعلمهم على الجبل
 وقلدها بقلائد الذهب والفضة واليسما الديباج وسرف الحريرو وضع تاجه على
 راسه فلم يبق بكر ولا غانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على
 عمر رضى الله عنه رحب به واذا في مجلسه واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضى الله

عنه حاجا فخرج منه * وحين طوف بالبيت ولى رجل من قرارة ازاره فاحمل
 فاعلم القراري لطمة شيمها الله وكسر ثيابه * اي ويقال فقا عينه فشت
 القراري ذلك الى عمر رضي الله عنه فاستدعاه وقال لم شئت انفعه او قال لم فقات
 عينه فقال يا امير المؤمنين تعمد حل ازارى ولولا حرمات البيت لضربت عينه
 بالسيف فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك وفي رواية
 وحكم اما بالعفو او بالعصا فقال جيلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما مضى
 * وفي رواية اتقص له منى سواء وانما لك وهذا سوفي فقال له عمر رضي الله عنه
 الاسلام سوى بينكم ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت انا وهذا الرجل
 سواء في الدين فانا انصرفاني كنت اظن يا امير المؤمنين اني في الاسلام اكون
 اعز مني في الحياة فقل له رضي الله عنه اذا اقرب عنك فقال فاهاهي اليه
 حتى انظر في امرى قال ذلك الى خبيث فقال الرجل اهلته اهلته يا امير المؤمنين
 فاذن له عمر رضي الله عنه في الانصراف * ثم ركب في بئى * وركب الى
 القسطة طوية اى فدخل على هرقل ونصر هناك ومات على ذلك * وقبل عاد الى
 الاسلام ومات مسلما * وكان جيلة رجلا طولا اطوله اثني عشر شبرا وكان يمشي
 الارض برجليه وهورا كتب فستر هرقل به وزوجه ابنته وقسمه ملكه وجعل من
 سارده وبني له مدينة بين طرابلس والادقية سماها جيلة باسمه يقال ان فيه قبر
 ابراهيم بن ادهم * وقيل الحاكمة كانت عند ابي عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنه اى فقد ذكر به ضهم ان جيلة لم يزل مسليا حتى كان في زمن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطى رجلا من مزينة فوثب
 المزني فطاعه فاجله فارسله مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح فقاتلوا
 هذا الطم جيلة قال فليطمه قالوا ما قبل قال لا قبل قالوا فمات مع يده قال لا انما
 امر الله بالقرود فلما بلغ جيلة ذلك قال اتروني انى نجعل وجهي نذ الوجهه بنس
 الذين هذا ثم ارتد نصرانيا وترجل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل
 * (حجة الوداع) * ويقال لما حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
 ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال لهم هبل بلغت
 ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غير ما قبل لاجراج التكفار الحج عن وقته
 لان اهل الجاهلية كانوا يخرجون الحج في كل عام احدى عشر يوما حتى يدور
 الدور الى ثلاث وثلاثين سنة ذود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
 في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فانه هذه

فرض الحج فكان سنة ست من الهجرة أي وصحبة الراقي في باب السير وتبعه
 الثوري وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى وبه قال أبو حنيفة ومن ثم
 قال أنه على القوم وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب يخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يريد الحج وأعلم الناس بذلك ولا يجمع من هذا جر إلى المدينة غير هذه الحجة
 قال وأما بعد النبوة قبل الهجرة فخرج ثلاث حجرات أي وقيل حجتين أي وهما اللتان
 بايع فيهما الأنصار عند العبة وهو في كلام ابن الأثير كان صلى الله عليه وسلم يجمع
 كل سنة قبل أن يهاجر أي وفي كلام ابن الجوزي حج على الله عليه وسلم
 قبل النبوة وبعده أحدهما إلا أنه لم عددها أي وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
 يقف بعرفات ويقض منها إلى مزدلفة بخلاف القرين توفيقاً له من الله فانهم كانوا
 لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو إبراهيم عليه السلام وأهل الحرم
 وولاء البيت وما كفواه مكة ليس لاحد من العرب من أن يأتينا فلا تعظموا شأننا من
 الحبل أي كما تعظمون الحرم فانكم أنتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد
 عظموا من الحبل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرم نحن الجنس
 فتركوا الوقوف بعرفة والأفاضة منه إلى المزدلفة ويرون ذلك أساءة الرب قال
 بعض الصحابة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي
 وأنه واقف على بعير له بعرفات مع إلياس من بين قومه حتى يدفع معهم منها فيقاله
 من الله عز وجل وعنده خروجه صلى الله عليه وسلم للحج أصاب الناس
 بالمدينة جدري بضم الجيم وقع الدال ويقضها أو حصبة منعت كثير من الناس
 من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان مع جموع لا يعلمها إلا الله تعالى قيل
 كانوا أربعين ألفاً وقيل كانوا سبعين ألفاً وقيل كانوا تسعين ألفاً وقيل كانوا ثمانين
 ألفاً وأربعين ألفاً وقيل وعشرون ألفاً وقيل كانوا أئمة من ذلك وقد قال
 صلى الله عليه وسلم أي عند ذهابه عرفة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي أي قال
 ذلك تعليلاً لخواطر من يخاف ويؤوب بعضهم أن هذا إنما قال صلى الله عليه وسلم
 بعد رجوعه (هـ) أي إلى المدينة قاله لا م شتان الأنصار لما قال لما ما منع
 أن تكبرني حجتي معينا وقالت لينا فاجبان حج أبو فلان تقي زوجها وولدهما على
 أحدهما وكان الآخر يسقى عليه أرضنا وقال ذلك أيضا غير هذا من النسوة قاله
 لا م سليم ولا م طلق ولا م الميثم ولا مانع أن يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما
 ذكر ومرة عند رجوعه إن ذكر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس

لست بقين من ذي القعدة أى وقبل يوم السبت خمسين بقين من ذي القعدة (هـ)
 ورجحه بعضهم وأطال في الاستدلال لذلك سنة عشر من أربعمائة أن ترجل وأدهن
 وبعد أن صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم بذى الحليفة ركعتين وطاف تلك
 الليلة على نسائه أى فانهن كن معه صلى الله عليه وسلم في الموادج وكان تسعة ثم
 اغتسل ثم صلى الصبح أى والظهر ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة من نوع من
 الطيب مجموع من اخلاط الطيب ويطيب فيه مسك ثم أحرم صلى الله عليه وسلم أى
 وذلك بعد أن اغتسل (هـ) لأجره قبل غسله الأول وتجرد في أزاره ورد أنه أى فقد
 روى الشيعان أنه صلى الله عليه وسلم أحرم في رداء وأزاره بغسل الطيب بل كان
 يرى ويهين المسك في مفارقة ولحيته الشريفة أى أنه صلى الله عليه وسلم لبس شعر
 رأسه بما ياروق بعضه ببعض فلا يشعث و وعن عائشة رضي الله عنها طيبته صلى
 الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضى الله تعالى عنها قالت كنت أطيب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا حرامه قبل أن يحرم وحله قبل أن يطوف بالبيت رواه
 الشيخان وعنها قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف
 على نسائه ثم يصح محرما يتضح طيبا وبه رد على ابن عمر رضي الله عنهما ما قوله أن
 أصبح معايبا بطران أحب إلى من أن أصبح محرما أنضح طيبا ويؤيد ما قاله ابن عمر
 رضي الله عنهما ما تقدم في الحديثية من أمره صلى الله عليه وسلم من تطيب قبل
 إحرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه و أى وصلى كما في التعيين عن ابن عمر رضي
 الله عنهما ما ركعتين أى قبل أن يحرم و به يرد قول ابن القيم رحمه الله تعالى لم ينقل
 عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى للأحرام ركعتين غير فرض الظهر (هـ) وأهل حيث
 انعشت به راحلته أى وهي القصواء (هـ) أى وهو يرد ما روى عن ابن سعد رحمه
 الله تعالى حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة قدر بطوا
 أو ساطاهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى أنه حديث متكرر ضعيف الاستناد
 وإنما كان صلى الله عليه وسلم راكعا وبعض أصحابه مشاة و ولم ينعمر صلى
 الله عليه وسلم في عمره ما شيا وأحواله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تخفى على
 الناس بل هذا الحديث منه و متكرر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته صلى الله
 عليه وسلم رجل رث يساوى أربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم
 على رجل وقطيفة تساوى أولا تساوى أربعة دراهم وقال اللهم اجعله بها
 مبرورا لأرباءه ولا سمعة وذلك عند مسجد ذى الحليفة وأحرم بالحج والعمرة
 معا فكان فارنا قال وقبل أحرم بالحج فقط فكان مفردا وقبل باله مرة فقط أى ثم

أحرم بالحج بعد فراقه من أعمال العمرة فكان متمتعاً أخذ من قول به من العتامة
 أنه صلى الله عليه وسلم أحرم متمتعاً وقيل أطلق أحرامه * وفي كلام السهيلي
 رحمه الله واختافت الروايات في أحرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفرداً
 أو فارقاً أو متمتعاً وكما يصحح الامن قال كان متمتعاً وأراد أنه أهل بعمرته * قال الامام
 النووي وطريق الجمع أي بين من يقول أنه أحرم فارقاً ومن يقول أنه أحرم مفرداً
 ومن يقول أنه أحرم متمتعاً أنه أحرم أولاً مفرداً أي بالحج ثم ادخل العمرة أي
 وذلك أي دخول الاضغف وهي المرة على الاقوى الذي هو الحج من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم فصار فارقاً * ويدل لذلك حديث البخاري أنه صلى الله عليه وسلم
 أهل بالحج فلما كان بالعمرة أتت من ربه فقال له صلى الله عليه وسلم هذا الوادي المبارك وقيل
 ليك بحجة وعمره معافصار فارقاً بعد أن كان مفرداً * في روى القرآن اعتمر آخر
 الأمر أي ومنه قول سيدنا دس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يقول ليك وعمره بها * ومن روى التمتع أراد التمتع النوى وهو الانتفاع
 والارتفاق بالقرآن انتهى أي بالقرآن المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج
 لأنه يكفي فيه الاقتصار على عمل واحد في السكى أي فلا يأتي بطوارين ولا بسعيين
 أي ويس مراده التمتع الحقيقي بأمر أحرم بعمرته فقط ثم بعد فراقه من أعمالها أحرم
 بالحج * وهو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم أكثر السام يطلقون المتعة على
 القرآن * ومن روى الأفراد اعتمر مد أول الأمر ومنه قول ابن عمر رضى الله عنهم ما
 اوقد سئل عن ذلك أي بالحج * جده وإن ابن عمر سمعه يقول ليك بحج ولا يسمع قوله
 وعمره ولم يجعل الامام سمع وأنس رضى الله عنه سمع ذلك أي سمع الحج والعمرة أي
 قال ابن عمر رضى الله عنه قيل له عن أنس بن مالك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر لي بالحج وحده فقيل لأنس عن ابن عمر ذلك فقال
 أنس رضى الله عنه ما تعدن الا مبياً ناسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ليك عمرة وجها أي يصرح به جميعاً وقال اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي لتيس
 ركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قال
 ابن عمر وزائد عليه فليس مناقضاً له * ودليل من قال أنه أحرم مطلقاً ما رواه
 امامنا لشايع رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم خرج هو وأصحابه رضى الله
 عنهم مهلبين أي محرمين أحراماً مطلقاً ينتظرون القضاء أي نزول الوحي لتعيين
 ما يصرفون أحرامهم المطلق اليه أي بأمر أو فتوح أو قرآن أي فبجاءه صلى الله عليه وسلم
 الوحي ان يأمر من لا هدى معه أن يجعل أحرامه عمرة فيكون مفرداً لأن من

معه هدى أفضل مما لا هدى معه والحج أفضل من العمرة * ويدل على كون
 العمرة أطبقوا الحرامهم ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها خرجنا لبي
 لا نذركم حجاً ولا عمرة لكن أحبب عن ذلك بأنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وأن
 كانوا سهواً عن الإحرام * هذا وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أراد منكم أن يسهل بحج وعمرة فليفعل
 ومن أراد أن يسهل بعمرة فليفعل فليستظار الجمع بين هذا وما قبله * وجاء أنه صلى
 الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدى وأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان
 معه هدى فلا يفلأى فلا يجعلها عمرة بل يجعل إحرامه بحاول يذكركم القرآن * وجاء
 في بعض الطرق أنه أمر من كان معه هدى أنه يهجر بالحج والعمرة معا * وفي
 بعض الروايات خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى بحج ولا عمرة فانتظر
 القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم أهل
 بالحج ومن لم يكن معه هدى أن يجعله عمرة * وفي الهدى الصواب أنه صلى الله
 عليه وسلم أحرم بالحج والعمرة معاً من حين انقضاء الإحرام فارقان ولم يجعل حتى حل
 منهم أحجيهما وطاف طوافاً واحداً وسعى سعي واحد * كما دلت عليه النصوص
 المستفيضة التي تواترت تواتراً عاماً أهل الحديث * وما ورد أنه صلى الله عليه
 وسلم طاف طوافين وسعى سعيين ليصبح * قال وغلط من قال لي بالحج وحده
 ثم أدخل عليه العمرة أي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي رحمه الله
 * ومن قال لي بالعمرة ثم أدخل عليها الحج أي وهذا لم يتقدم * ومن قال أحرم
 إحراماً مطلقاً لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد إحرامه أي وهو ما تقدم عن إمامنا
 الشافعي * ومن قال أفرد الحج أراد به أنه أتى بأعمال الحج ولم يفرد للعمرة أعمالاً
 وهذا محمل ما في بعض الروايات وأفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يهتجر على
 أن بعض الحفاظ قال أنه حديث غريب جداً وفيه ذكارة شديدة * ثم لي
 صلى الله عليه وسلم أي بعد أن استقبل القبلة (هـ) فقال لبيك اللهم لبيك لبيك
 لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * وروى أنه زاد
 على ذلك لبيك الله الخلق لبيك * أي وروى أنه زاد لبيك حقاً تعبدوا ورفاً على
 تلبيةه المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون لنسكهم وبه استدل
 أئمتنا على عدم كراهة الزيادة على تلبيةه المشهورة المتقدمة (هـ) فكان ابن عمر
 رضي الله عنهما ما يزيد في لبيك لبيك وسعديك والخير في يدك لبيك والرباء
 البلى والعمل * وأما صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر

أصحابه أن يرفعوا أصواتهم إليهم فيمن زين بن خالد الجهني رضي الله عنه قال
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فقال يا
 أبا عبد الله يرفعوا أصواتهم بالليل فأنها من شعار الحج * واستعمل صلى الله
 عليه وسلم على المدينة آباد جارية رضي الله عنه رقييل مبيع بن عرفة رضي الله
 عنه (هـ) وولدت أسماء بنت عيسى زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ما ولدها
 محمد رضي الله عنهم في ذي الحليفة وأرسلت إليه صلى الله عليه وسلم فأمرها أن
 تعتسل وتستغفر أي بحرقه عريسة بعد أن تحسني تقصيرها من وترها طرقي تلك
 الحرقه في شيء تشده في وسطها التمع بذلك سيلان الدم كما فعل الحائض وتحرم
 * ثم حاصت سيدتنا عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق بحمل يقال له سرف بكسر
 الراء وكانت قد أحرمت به مرة في اجباري أنها قالت وكنت في من أهل بعرة
 فأمر فامسح صلى الله عليه وسلم أن تعتسل وتدخل الحج على العمرة * أقول وقد
 جاء أنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بالكي فقال يا بكيك
 يا عائشة وفي لفظ ما بكيك يا عائشة لعائكة نعت أي حضت قلت نعم والله لو بدت
 أني لم أخرج معكم أي هذا في هذا السفر قال لا تقولين ذلك فهذا شيء كسبه الله
 علي بنات آدم * أي واستدل البصري رحمه الله بهذا على أن الحيض كان
 في جميع بنات آدم وامكروه علي من قال أن الحيض أول ما وقع في بني إسرائيل
 في لفظ قال ما شألك قلت لا أصلي قال لا ضمير عليك إنما أنت امرأة من بنات آدم
 كتب الله عليك ما كتب عليهم أهل الحج وفي رواية أرفض عمرتك أي
 لا تشري في شيء من أعمالها وأحرمي بالحج فانك تقضين كل ما ذهبي الجاه أي
 تفعلين كل ما يفعل الحاج وأنت حائض إلا أنك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك أي
 أدخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف ووقفت بعرفة وهي حائض حتى إذا
 طهرت أي ودلت يوم البعرة وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجك وعمرتك جميعا * وذكر بعضهم
 أن في هذه الحجة كان جل عائشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة جل عائشة
 وكان جل صفية بطيء المشي مع ثقل جملها فنصار سائر الركب بسبب ذلك فأمر صلى
 الله عليه وسلم أن يجعل جل صفية على جل عائشة وأن يجعل جل عائشة على جل
 صفية فبعاء صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها استعطف خاطرهم فقال لما
 يا أم عبد الله حملك خفيف وحملك سريع المشي وحمل صفية ثقل وجملها بطيء
 فأبطأ ذلك بالركب فيقلدوا على جملها وجملها على حملك ليسير الركب فقال له

أنك تزعم أنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أتى شاك أني رسول الله أنت
 يا أم عبد الله قالت فما لك لا تعبد قال فإني أبو بكر رضي الله عنه فيه حدة
 فطعمني على وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما سمعت ما قالت
 فقال دعها فإن المرأة الغيرة لا تعترف أعلى الوادي من أسفلها فقال ولما نزلوا جعل
 يتسأل له العرج فقد البعير الذي عليه زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملته أتى بكر
 أي زادها وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال أبو بكر للغلام أين بعيرك قال
 ضلته إلى أرحه فقال أبو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد فضله وأخذ يضربه بالسوط
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يريد
 على ذلك فلما بلغ بعض الصحابة أن زاملته رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت
 جاء بجيس ووضع بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
 رضي الله عنه وهو يغتاط على الغلام هور عليك يا أبا بكر فإن الأمر ليس لك
 ولا إلينا معك وقد كان الغلام حريصا على أن لا يضل بعيره وهذا غذا طيب قد جاء
 الله به وهو خائف عما كان معه فأكل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومن كان
 يأكل معه ما حتى شبعوا فاقبل مقون بن المعطل رضي الله عنه وكان على
 ساقية أقوم أي لأن هذا كان شأنه كما تقدم في قصة الأفلح والبعير معه وعليه
 الزاملة حتى أناخه على باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك فقال ما فقدت شيئا إلا قعبا
 كما نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد بن عبادة وأبوه
 قيس رضي الله عنهما أن زاملته صلى الله عليه وسلم قد ضلت جاء آبر زاملة وقال أي
 كل واحد منهم ما يارسل الله بلغنا أن زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء الله بزاملتنا فأرجعنا زاملته كما بارك
 الله أسكنكم الله ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك الليلة
 (٥) وصلى بها أصبح أي بعد أن اغتسل بها (٥) أي ثم صار صلى الله عليه وسلم
 ونزل بالمسلمين ظاهرا مكة ودخل مكة نهرا أي وقت الضحى (٥) من الشفة العليا
 التي هي ثنية كداء بفتح الكاف والمدة قال أبو عبيدة لا يصرف رهي التي ينزل
 منها إلى المسلة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الآن الحجون التي دخل منها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب
 عبد مناف وهو باب بني شمية المعروف الآن باب السلام وكان صلى الله
 عليه وسلم إذا أضر البيت قال اللهم ردها إلي بيتي ثم يقرأ تعظيما ربهان وبرازد

من شرفه وكرمه من جهة أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً * وفي مسند
أمامنا الشافعي رضي الله عنه أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا رآى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الخ وفي رواية
كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت
السلام ومنك السلام فحجار بابا بالسلام اللهم زد هذا البيت الخ * وعند دخوله
صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت أى سبعاً ما شيا فعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه ما قال دخلت مكة عند ارتفاع الشمس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم باب
المنجد فأتاه فدخل المسجد فبدا بالحجر الأسود فاستلمه وفاضت عيناه
بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومضى أربعاً فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قبل الحجر ووضع يديه
غاية رخصاً به ما وجهه رواء البيهقي في السنن الكبرى بإسناد جيد * وقبل
طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته الجدة أى لأنه صلى الله عليه وسلم قدم
مكة وهو يشتكى فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمخبط
فلما فرغ من طوافه أفاخ فضلى ركعتين رواء أبو داود وروى أن هذا الحديث تفرد به
يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف على أن ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر أن ذلك كان
في حجة الوداع ولا في الطواف الأول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف التودوم
وطواف الإفاضة وطواف الوداع فينبغي أن يكون ذلك في غير الطواف الأول بأن
يكور في طواف الإفاضة أو طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر ولا في مسلم
عنه أنه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت
ليراه الناس فيسألوه وقوله ورمي في ثلاث منها أى يسرع المشي مع تقارب
الخطا وشي أى على هيئة في أربع استلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل
طوفة وأبدأ الرمل كان في عمرة النساء لما قال المشركون غدا يقدم عليكم قوم
قدودتهم حتى يترب فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركون
جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعم أن الحى قدودتهم هؤلاء أجلد
من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذا فكانت نصارت سنة * قال
وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الأسود وثبت أنه استلمه بيده ثم قبلها وثبت
أنه استلمه بمخبطه فقيل الحجج ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني
ولا قبل ذلك حين استلمه انتهى * وعند أمامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب
أن يقبل ما استلمه به * وروى أمامنا الشافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا
 * وكان صلى الله عليه وسلم إذا استلم الحجر قال بسم الله والله أكبر وقال بينم ما أرى
 بين الركن اليماني والحجر وما أتناق في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد أعذاب
 الناس ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الأذى كإرفاقه غير هذا الحل حول
 المكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر أي لأنهم ما ليسوا على قواعد سيدنا
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه أنك
 رجل قوى لا تزاحم على الحجر أي الأسود تؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه
 والأف استقبله وهلل وكبر (٥) * وأخذ منه بعض فقهاء ثمان من شق عليه استلام
 الحجر الأسود يسأل له أن يهلل ويكبر * ثم بعد الطواف صلى رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم ركعتين عند مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين
 المكعبة أي استقبل جهة باب الحل الذي به المقام الآن وهو المراد بخلاف المقام قرأ
 فيه ما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ودخل صلى الله عليه
 وسلم زمزم فنزح له دلو فشرب منه ثم حج فيه ثم أفرغها في زمزم ثم قال لولا أن الناس
 يقدونه نسكا لترعت * أي وقعدت في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم قال لولا
 أن تغلب بنو عبد المطلب لترعت منها لولا أن ترع له العباس ثم رجع صلى الله
 عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه * ثم خرج إلى الصفا وقرأ أن الصفا والمروة
 من شعائر الله أبدوا عباد الله به فسبح بين الصفا والمروة تسبعا ركبا على بهيمة
 * وعن أمان الله الشافعي رضي الله عنه أن سعيه الذي طاف لقدميه كان على قدميه
 لا على بهيمة أي قد ذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة * ثم رأيت بعضهم
 قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا
 بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة أو أنه صلى الله عليه وسلم سعى
 بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما أزدحم الناس عليه ركب في اليماني
 ويدل لذلك أنه قيل لابن عباس رضي الله عنهما إن قومك يرجعون إن السعي بين
 الصفا والمروة ركن كياسة فقال صدقوا وكذبوا فقبل كيف صدقوا وكذبوا فقال
 صدقوا في أن السعي سنة وكذبوا في أن الركوب سنة فإن السنة المشي فإن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا معجزة هذا
 محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب
 الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وهذا يحصل الجمع بين الأحاديث
 الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا والمروة والأحاديث الدالة على أنه

صلى الله عليه وسلم وكيف فيه . ومارى صلى الله عليه وسلم في السعي يحجب
 ثلاثا ويمشي أربعين في الصفا ويستقبل النكبة ويوحده الله ويكبره ويقول لا اله
 الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده
 أي من غير قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك . واعتبر بأن كونه كان يحجب ثلاثا
 ويمشي أربعين كان في الطواف بالبيت لافي السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق
 يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم . وقد جاء أنه صلى الله
 عليه وسلم حج فأوشى عبداً به حين قدم مكة أنه توشى ثلاثاً ثم طاف بالبيت ولم
 يذكر السعي . أي وفي مسلم في سبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من
 شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون بصنمين على شط البحر يقال لهما
 أساف وثائلة ثم يحيون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاءهم الإسلام
 ذكره وان يطوفوا بين الصفا والمروة يرون أن ذلك من أمر الجاهلية فأنزل الله
 تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله . وقيل ان سبب نزولها ان الأنصار
 كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من أحرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم
 سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين أسلموا فأنزل الله تعالى ان
 الصفا والمروة من شعائر الله الآية . ثم أمر صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه
 بالاخلال أي وان لم يكن أحرم بالعمرة بأن لم يكن سمع أمره صلى الله عليه وسلم بأن
 لا هدى معه يحرم بالعمرة فأحرم بالحج فارادوا بمفرداً . قال السهيلي رحمه الله
 ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبيد الله وكذا على
 بكرم الله وجهه جاء من اليمن وقد ساق الهدى وبأني مافيه . أي وأمره صلى الله
 عليه وسلم من ذكر بالاجلال كان بعد الخلق والتقصير لانه أتى بعمل العمرة
 فيحل له كل ما حرم على المحرم من وطء النساء والطيب والخيط وإن بقي لذلك الى يوم
 التروية الذي هو اليوم الثامن من ذي الحجة يهل أي يحرم بالحج . وقيل له يوم التروية
 لأنهم كانوا يترؤون فيه النساء ويحماهن معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم
 وجدان الماء بها في ذلك الزمن وأمر صلى الله عليه وسلم من معه الهدى أن يسقي على
 انجرابه أي بالحج فارادوا بمفرداً حتى قال بعضهم لو استقبلت من أمرى ما استعبرت
 ما سقت الهدى . قال ويروى أن فائلاً ذلك هو صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت
 من أمرى ما استعبرت لم أسق الهدى وخجلت ساعيرة قال ذلك جواباً لقول بلغة
 عن جمع من الصحابة تنطلق الى مساوذك كراحدنا يقطروني القطر وفرجه يقطر منيا

أى قد جامع النساء * أى وفيه انهم لا يفلقون الى متى لا بعد الاحرام بالحج لانهم
 يحرمون من مكة الآن يقال مرادهم اننا كيف نجتمع النساء بعد احرامنا بالحج
 وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سيأتى في بعض الروايات * وعن عائشة
 رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان
 فقامت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار فقال أوما شعرت انى أمرت الناس
 بأمر فآذاهم يترددون * وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت مني الناس
 على فوات أمر من أمور الدين ومصلح الشرع كذا قال الامام أحمد رضى الله عنه
 لانه يرى أن التمتع أفضل ورد بأنه لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل وانما تأسف
 عليه لكونه أشق على أصحابه في بقائه محرما على احرامه وأمره لهم بالاحلال
 * وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لو تفقح عمل الشيطان محمول على التأسف
 على فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا تخاف * ويروى أنه صلى الله عليه وسلم
 لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى فقال اتابعه قتلوا أمم الناس لا تأمروا
 والله أعلمكم بالله وأنقاكم له ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت هديا
 ولا أحللت * وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سميها بالحج فقال صلى الله عليه
 وسلم اقبلوا ما أمرتكم به واجعلوا هلالكم بالحج عمرة فلو انى سقت الهدى لعلت
 مثل الذى أمرتكم به ففعلوا وأحلوا ففعلوا الحج الى العمرة * وكان من جملة من ساق
 الهدى أبو بكر وعمر وطهحة والزبير وعلى رضى الله عنهم فان عليا كرم الله وجهه
 قدم الى مكة من اليمن ومعه هدى * وعن جابر رضى الله عنه لم يكن أحدهم معه
 هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطهحة * وفي رواية أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه انطلق وطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك
 فقال يا رسول الله أهلت كما أهلت فقال له ارجع فأحل كما أحل أصحابك قال
 يا رسول الله انى قات حين أحرمت الالهة انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك
 محمد فقال هل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه
 ونبت على احرامه * وهذا صريح فى أن احرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج
 * ويمكن الجمع بين رواية أن عليا قدم من اليمن ومعه هدى وبين رواية أنه لم يكن
 معه هدى بأن الهدى تأخر مجيئه بعده لانه تجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستخلف على الجيش رجال من أصحابه * ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدى
 الذى قدم به على كرم الله وجهه من اليمن والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم
 مائة أى رالا فالذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذى قدم به

من اليمن اهل كان سبعة وثلاثين بدنة ولا يخاف ذلك اشراكه له في الهدي لانه
 يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم تبعه
 والذي في البضاري لما قدم على كرم الله وجهه من اليمن قال له انبي صلى الله عليه
 وسلم بم أهلات يا علي قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهدراما كنت
 سراما كانت * أي فانه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان أرسل خالد بن الوليد
 رضي الله تعالى عنه الى اليمن لهدان يدعوهم الى الاسلام قال البراء رضي الله
 عنه فكنت ممن خرج مع خالد فاقسمتة أشهر وندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاراه ان
 يفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال مرا عاصبا خالد من شاء منهم ان يعقب معك
 فليعقب ومن شاء فليقل * كنت ممن أعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا
 من القوم خرجوا اليه و صلى بنا على كرم الله وجهه ثم صغنا فوا واحد انهم تقدم بين
 أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت دمداد جميعا
 فكتب علي رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما
 قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرسا جدا ثم رجع رأسه وقال السلام
 على همدان * السلام على همدان وكان من جملة من لم يسق الهدي أبوه موسى
 الأشعري رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم أهلات قال أهلات كاهلال
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل معك من هدي قال قلت لا فأمرني فطفت
 بالبيت والصفا والمروة * ورواية لشيب عن أبي موسى رضي الله عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم قال له بم أهلات فقلت لبيت كاهلال النبي صلى الله
 عليه وسلم قال فقد أسلمت طاف بالبيت والصفا والمروة وحل أي بعد الحلق
 أو التقصير * وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان مهلا بالحج فقط أو مع العمرة إلا
 أن يقال يجوز لأبي موسى السمع من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره من
 الصحابة الذين أجزوا بالحج ولا هدى معهم * ومن جملة من لم يسق الهدي أهلات
 المؤمنين رضي الله عنهم قالان أي لانهن أجزعن احراما مطلقا ثم صرنه للعمرة
 أو احرم من متمهات أي بالعمرة الا عاثمة ربة بن الله عنها فانها لم تحل أي لانها أدخلت
 الحج على العمرة كما تقدم * وعن أهل سيدتنا طامة بنت النبي صلى الله عليه
 وسلم أي لانها يكن معها هدي (هـ) واسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
 * وشبكي على كرم الله وجهه فاطمة رضي الله عنها لا بي صلى الله عليه وسلم
 إذا حلت فانه وجدها لبيت صبيعا واكتفت فانكر عليا فقالت رضي الله عنها

أمرني أبي بذلك فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم عرضاً له علم يرضى الله
 عنها (هـ) فصدق عليه الصلاة والسلام في أنه أمرها بذلك أي فانه صلى الله عليه
 وسلم قال له صدقت صدقت صدقت أي أمرتها بذلك يا علي (و) وسأله سراقه بن
 مالك رضى الله عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم لا لا بد فشيئاً صلى
 الله عليه وسلم بين أصابعه فقال بل لا لا بد. لا بد دخلت العمرة في الحج هكذا إلى يوم
 القيامة أي وفي رواية فشيئاً بين أصابعه واحدة في أخرى وقال دخلت العمرة
 في الحج هكذا أمرتني بل لا بد لا بد بالاضافة أي إلى آخر الدهر وهذا الجواب بقوله
 دخلت العمرة في الحج يدل على أن مراد السائل بالتمتع القران لاحقيقته الذي هو
 الإحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان آخر سبعة
 صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق
 الهدى وجعلتها عنرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه
 فقال يا رسول الله العامنا هذا أم لا لا بد الحديث يدل على أن مراده بالتمتع حقيقة
 لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج إلا أن يقال المراد حصلت
 العمرة مع الإحرام بالحج لقلب الإحرام بالحج إلى العمرة لأن هذا كله يدل على أنه
 أمر من أحرم بالحج من لا هدى معه أن يلبس إحرامه عمرة. وأجاب عنه أئمةنا بأن
 ذلك أي فسخ الحج إلى العمرة كان من خصائص الصحابة في تلك السنة لخالقوا
 ما كان عليه المجاهلية من تعريم العمرة في أشهر الحج ويقولون أنه من أبحر الفجور
 وبهذا قال أبو حنيفة ومالك وإمامنا الشافعي وجمهور العلماء من السلف والخلف
 وفي مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه لم يمكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم (هـ) وخالف الإمام أحمد رحمه الله وطائفة من أهل الظاهر فقالوا
 بل هذا ليس خاصاً بالصحابة في تلك السنة أي بل باق لكل أحد إلى يوم القيامة
 فيجوز لكل من أحرم بالحج وأبس معه هدى أن يلبس إحرامه عمرة ويتحل بأعمالها
 وبعضهم قال إن قول سراقه رضى الله عنه معناه إن جواز العمرة في أشهر الحج
 خاصة بهذه السنة أو جائزة إلى يوم القيامة وفيه أنه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم
 من قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس
 يوم التروية الذي هو اليوم الثامن إلى منى وأحرم بالحج كل من كان أحل فصرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بمنى والعصر والغرد والعشاء وبات هناك
 ليلة أي وكانت ليلة الجمعة (هـ) وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس إلى عرفة
 وأمر صلى الله عليه وسلم أن تضرب له قبة من شعر زمرة فأقي عليه الصلاة والسلام

عرفة ونزل في تلك الليلة حتى اذا زالت الشمس امر منساقته القموى بفتح القاف
 والمديوقيل بضم القاف والقمر وهو خطا كما تقدم * وفي كلام الامل ان القمراء
 والعصباء والجدعاء اسم لساقة واحدة وفيه ما لا يخفى * فرحلت ثم اتى بطن الوادي
 فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها الدماء والاموال والاعراض ورضع رياه الجاهلية
 واول رياه وضعه رياه عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدماء في الجاهلية واول دم
 وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقبال هو اول دم
 اذابه من دماء الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصى صلى الله عليه
 وسلم بالتقضاء خيرا * وابع ضرب من غير المبرح ان اتير بما لا يحل وقضى لمن
 بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن * وامر صلى الله عليه وسلم
 بالاعتصام بكتاب الله عز وجل أي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخير
 أنه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم
 فاعترف الناس بذلك وامر أن يباغ ذلك الشاهد العائب * ومن ذلك قوله صلى الله
 عليه وسلم ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
 في بلدكم هذا الا كل شئ من اهل الجاهلية تحت قدمي موضوع ورياء الجاهلية
 موضوع واول رياه اضع رياه العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النساء فانكم
 اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولعن عليكم زقهن وكسوتهن
 بالمعروف وانكم لتأتون عني فانتهم فالتون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت
 ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء ويصيحها الى الناس اللهم فاشهد
 ثلاث مرات برباءة أنه صلى الله عليه وسلم امرنا دياريا بادي بكل ما قاله من ذلك
 أي وهو ربيعة بن أمية بن خلف أخو صفوان بن أمية وكان صينا وصار صلى الله
 عليه وسلم يقول له يا ربيعة قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول كذا كما تقدم في صرخ به وهو واقف تحت صدر ناقته صلى الله عليه وسلم
 وربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الى الشام
 ثم هرب الى قيصر فتصروا مات عنده * وعن عبد الرحمن بن عوف أنه طاف ليلة
 هو وعمر رضي الله عنهما بالحرس بالمدينة فراوا ثورا في بيت فانطلقا ويؤمنونه
 فاذا باب مجاف على قوم لم فيه أصوات مرتفعة ولغط فقال عمر رضي الله عنه ليعبد
 الرحمن أتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن أمية وهم الا أن شرب فيا
 ترى قال أرى انا قدينا ما نهى الله عنه ولا تحبس - واقاصرق عمر ثم ان عمر رضي الله
 عنه غرب ربيعة الى خير فكان ما تقدم * وقد رأى ربيعة قبل ذلك في الشام كأنه

في أرض معشبة خصبة وخرج منها الى أرض مجذبة كالحلة ورأى ايا بكر رضى الله
 عنه في جامعة من حديد عند سبيل الى الحشر فقص ذلك على ابي بكر رضى الله
 عنه فقال ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذلك دني
 جمع لي في أشد الناس الى يوم الحشر * وبعث اليه صلى الله عليه وسلم أم الفضل
 زوجة العباس أم عبد الله ابن عباس رضى الله عنهم لبنا في قدح شربه امام الناس
 فعملوا به صلى الله عليه وسلم لم يكن ما ثم ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع أي لانهم
 تاروا عنده في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة * وعن أبي
 هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم يوم
 عرفة بمرقة * أي وهذا استدلال على انه لا يستحب له اج صوم يوم عرفة الذي
 هو التاسع من ذي الحجة * فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته أمره بالامان ثم أقام
 فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولي صلى بينهم ما شيا فصلاهما مجموعتين في وقت
 الظهر اذان واحد واقامتين أي لانه صلى الله عليه وسلم لم يتم بمكة اقامة تقطع
 السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين
 صلاة من أول ظهر يوم الرابع الى عصر الثامن بقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر
 كما يقول امامنا الشافعي رضى الله عنه كالجهر ولا للنسك كما يقول غيرهم * أقول
 وفيه أن فقهاءنا ذكروا أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع
 عزمه على الاقامة أي ما أي تقطع السفر لعدم استيطانه * ويرد بأنه من أن أنه
 صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر هذه وهو يحتاج
 الى دليل وأيضا عزمه على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف
 والرمي ولا يقطع سفره الا بوضوئه الى مكة والاولى استدلال فقهاءنا على وجوب
 الاستيطان في اقامة الجمعة بعد أمره صلى الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة
 مع أنهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للحل فما ذهب اليه امامنا رضى الله عنه
 من أن الجمع للسفر لا للنسك في محله * وقد رأيت ان مالك رضى الله عنه سأل ابا
 يوسف وقد كان حج مع الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي
 صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة أم صلى جمعة أم صلى ظهرا مقصورة فقال
 أبو يوسف صلى جمعة لانه خطب لما قبل الصلاة فقال مالك أخطأت لانه لو وقف
 يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال أبو يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر
 مقصورة لانه أسرى بالقرأة فهو به هارون في احتجاجة على أبي يوسف والله أعلم
 ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى أن أتى الموقف فاستقبل القبله ولم ينزل

واقعا للدعاء من الروال الى العروب وفي الحديث اهل الدعاء يوم عرفة وفضل ما قلت انا والبيوت من قبل اى في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير * وجاء من جملة دعائه في ذلك اليوم اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الشيطان ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامرو من شر كل ذي شر * وعن اس عمارس رضى الله عنه ما كان يمدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كل امي وترى مكاني وتعلم سرى وعياني ولا يحق عليك شى من امرى ايا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المنعق المقر المعترف بدسه أسألك مسأله المسكين وابتهل اليك انتمال المذنب الدليل وأدعوك دعاء الخائف الضربع من خصعت لك رقبته وطاشت لك عمرته ودللك جسده ووعظ لك أفعه اللهم لا تبعاني بدعائك رب شقيا وكن في رؤوف رحيم اياخير المستولين وياخير المعطيني * واستمر صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وذهبت الصغرة * اى وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته في ذلك المثل فثن شهرين حوشب عن عمرو بن خارجة روى الله عنهم قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بدرة فباعته ثم وقعت تحت ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعاهها اليتع على رأسي فبعته يقول ايمها الساس ان الله قد أدى الى كل ذى حق حقه واه لا تجوزومية لوارث والولة للفراس وللعاها الحجر ومن ادعى الى غير ابيه أو مولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والساس أجدهن لا يقبل الله له صرما ولا عسلا * وجاء صلى الله عليه وسلم جماعة فسألوه كيف الخ فامر مناديا بآدى الخ عرفه من جاء ليلة جمع اى المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك الخ وجمع بفتح الخيم وسكون الميم أيام منى ثلاثة في تعجل في يومين فلا تم عليه ومن تأخر فلا تم عليه * اى وقال صلى الله عليه وسلم وقفت ههنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في الموطأ وأرفعوا عن بطن عرانة * وفى كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العصاة فكاد عدد الساقية يندق من ثقل الوحي * قال اس عمارس رضى الله عنهم ما اتفق في ذلك اليوم أربعة أعياد عيد للساين وهو يوم الجمعة وعيد للإيم ودوعيد لله صارى وعيد للبحر وس ولم يجمع أعياد لاهل الملك في يوم قبله ولا بعده * ولما رلت بكى عمر رضى الله عنه وقال له

النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عرف قال رضي الله عنه أبسكني أنا كذا في زيادة
 أما إذا كمل فإنه لا يسكن شيئا الاقتص فقال صدقت فكانت هذه الآية نعى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يمش بعدها الاثلاثة أشهر وثلاثة أيام ولم ينزل
 بعدها شيئا من الأحكام * ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسأله
 ابن زيد رضي الله عنه خلفه ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصوى التي
 خطب عليها في غمرة حتى ان رأسه لتصيب طرف رجليه يسير العنق حتى اذا وجد
 نفسه سارا للنص وهو فوق العنق وهو يأمر الناس بالسكينة في السير فلما كان
 في الطريق عند الشعب الا بنزل فيه فبال وتوصأ وضوءا خفيفا ثم ركب حتى
 أتى المزدلفة أي أتى مي جمع أي وتقدم أن وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات
 وأفاضته الى مزدلفة قبل أن يبعث كان مخافا في ذلك لقوله صلى المغرب والعشاء
 مجموعتين في وقت العشاء أي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطلع وأذن
 للنساء أي الضعفة والصبيان ان يرموا بالأي ان يذبحوا مرام مزدلفة الى منى بعد
 نصف الليل بساعة ليرموا جرة العقبة قبل الزحمة * وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ان لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع
 الشمس فليأتها ذلك فعن عائشة رضي الله عنها ان سودة رضي الله عنها أفاضت
 في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرها بالدم
 والالتفات الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنا من قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم في ضعة أهله وروى ذلك شيخنا ولم يأذن صلى الله عليه وسلم
 للرجال في ذلك الا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم أي فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم
 وبهذا استدل ثم تساعلى أنه يستحب تقديم النساء والضعفة بعد نصف الليلة
 الى منى أي وان بقي غيرهم حتى يصلوا الصبح مغسلين وفي البخاري عن عائشة
 رضي الله عنها أنها قالت فلان أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما استأذنت سودة أحب الى من مفروح به أي لارعى الجمرة قبل أن يأتي الناس
 وفي لفظ قبل حطمة الناس لان سودة رضي الله عنها كانت امرأة ضخمة ثقيلة
 فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النساء والضعفة
 * وفي مسلم مضت أم حبيبة من جمع بيل أي في نصف الليل * وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال أرسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعة أهله فصليت بها
 السج ورتبته الجمرة فلما كان وقت النحر قام صلى الله عليه وسلم بالبائس
 أي بالمزدلفة الصبح مغسلا ثم أتى المشعر الحرام فوقف به أي وهو راكب ناقته

واستقبل القبلة ودعا وكثر وهال ووحد ولم يزل واقفا حتى أسفر جند الله وجاءه
 صلى الله عليه وسلم دعا بالقبرة لأمته يوم عرفة فأجيب بأه ينفق لها ما عدا
 المقالم ثم دعا بذلك أي بالمقبرة لأمته بمزدلفة فأجيب إلى ذلك أي إلى خفران المطالم
 فجعل إبليس لعنه الله يمشوا التراب على رأسه فضحك صلى الله عليه وسلم من
 فعله وجاءه ان المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع أي من
 المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس وأردف خلفه العباس بن الفضل وحادته امرأة
 تسميها وقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده الحاح أدركت أبي شيخا كبيرا
 لا يستطيع أن يثبت على الراحلة فأخبر عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليه وتفر
 اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه الفصل الى الشق الآخر وفي لفظ آخر
 فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر
 وفي لفظ آخر انه صلى الله عليه وسلم لوى عنقه الفضل فقال له أبو العباس رضي
 الله عنه ما يا رسول الله لويت عنق ابن عاتق قال رأيت شابا وشابة لم آمن - ليهما
 الشيطان فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى معسكر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق
 التي تسلك على جرة العقبة فرمى بها من أسننها سبع حصيات التي عليها نذير الله
 ابن عباس رضي الله عنه ما من موقعه الذي رمى فيه مثل حصا الخذف في حق الجاهل
 المجدمة واسكان الاله المعجزة وهذا لا يحالف ما عليه أئمتنا من أن الاولى أن يلتقط
 حصي الرمي من مزدلفة ويكره أحده من المرمى مجرأ أن يكون لتقطه ذلك
 من مزدلفة ثم سقط منه عند جرة العقبة فأمر ابن عباس بالنقاطه - لكن الذي
 في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل معسرا أي الوادي المعروف وهو أول من
 قال عليكم بحصى الخذف الذي ترمي به الحمره وهو يدل على أن أخذ الحصان
 ذلك أولى الأبي قال يجوز أن يكون قال ذلك لجماعة تركوا أخذ ذلك من مزدلفة
 وأمر صلى الله عليه وسلم عليهما ونهى عن أخذ حصاة وهما أو طعن صلى الله عليه وسلم
 الثانية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصاة وهما أو طعن صلى الله عليه وسلم
 على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال وأسامة أحدهما أخذ بخطامها
 والاخر يظله بثوبه لا ضرب ولا طرد الا اليك اليك وفي رواية فريضة بلال
 رضي الله عنه يقود براحلته وأسامة ابن زيد رضي الله عنه رابع عليه ثوبه بظله
 من الحر حتى رمى جرة العقبة - وحطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهاء
 وقيل على بعير في خطبة قرره بها تحريم الرما والاول والاعراض وذكر
 حرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال يا أيها الناس أي يوم دنا قالوا

يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام قال
فان دعاءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم
هذا في شهركم هذا أعادها راراً ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً
ضرب بعضكم رقاب بعض وأمرهم صلى الله عليه وسلم بأخذ مناسكهم عنه
لعله لا ينجح بعد عامه ذلك * وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم بين الجمرات
والناس بين قائم وقاعد * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الأول
واليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها ويقال له يوم النفر الأول لجواز
النفر فيه كما قال لليوم الثالث من أيام التشريق يوم النفر الآخر * ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم إلى المنعرج فصر ثلاثاً وستين بدنة أي وهي التي قدمها من
المدينة وذلك بيده الشريفة * قال بعضهم وفي ذلك إشارة إلى منتهى عمره صلى
الله عليه وسلم لأن عمره صلى الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثاً وستين سنة
فصر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من لحها وأكل
منه أي أخذ من كل بدنة بضعه فجعل ذلك في قدر وطبخ ما كل من ذلك اللحم
وشرب من مرقه * ثم أمر صلى الله عليه وسلم علياً بكرم الله وجهه فقصر ما بقي وهو
تمام المائة أي وأعله الذي أتى به على كرم الله وجهه من الين هذا * وجاء عن ابن
عباس رضي الله عنه ما قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
مائة بدنة تخر من ثلاثين بدنة ثم أمر صلى الله عليه وسلم علياً فقصر ما بقي منها وقال له
أقسم طهرها وحلدها وحلها بين الناس ولا تعط جزاء منها شيئاً وخذنا من كل
بعير بدنة من لحم واجعلها في قدر واحد حتى نأكل من لحها ونشرب من مرقها نفعل
* وأخبر صلى الله عليه وسلم أن منى كلها نحر وأن فجاج مكة كلها نحر * ثم
حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف أي حلقه مع من معه من عبد الله
وقال له ما وأشار بيده إلى الجانب الأيمن فبدأ بشقه الأيمن فحلقه ثم بشقه الأيسر
وقسم شعره فأعطى نصفه لاني طلحة الأنصاري أي شعره فرب رأسه الأيسر وهد
أن قال دهم أبو طلحة وقيل أعطاه لام سليم زوج أبي طلحة رضي الله عنه ما وقيل
لاني كريب وأعطى من نصفه الثاني أي الذي هو الأيمن الشجرة والشجرة رتين
والناس وفي رواية ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا
أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناول الحلاق الشق الأيسر فحلقه وأعطاه أبا
أبا طلحة رتين اسمه بين الناس * قال في التور والاحكام أن الروايات مختلفة

في مسلم في بعضها أنه أعطاه الأيسر وفي بعضها أنه أعطاه اليمين ورجح ابن القيم
 أن الذي اختص به أبو طحمة هو الشق الأيسر **✎** أقول الذي في مسلم أصل الخلاق
 ما أشار به إلى جانبه اليمين فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزته الشعر
 والشعرين ثم أشار إلى الخلاق وإلى جانبه الأيسر فحلقه فأعطاه اليمين وفي رواية
 قال ههنا أبو طحمة وفي الخلق أبو طحمة فدفعه إلى أبي طحمة وفي رواية تارل الخلاق
 شقه اليمين فحلقه ثم دعا أبو طحمة فأعطاه يمينه ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه
 أبو طحمة فقال أقسم بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله أعلم **✎** وعن
 بعضهم **✎** قال شق قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب
 فسقطت فطلمها طليحة فاعتزبت في ذلك فقال أن فيه أشياء من شعر ناصية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي في موقف الانصرت بها **✎** وعن أنس
 رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاق يحافيه وقد طاف به
 أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يدرجل **✎** ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته
 عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل أن يطوف طواف الأفاضة ويقال له
 طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر أن طواف الصدر ما وافى الوداع
 وذاك بعض أصحابه وقصر بعض آخر **✎** وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم
 اغفر لأمتي قالوا والمؤمنين فأعاد صلى الله عليه وسلم وأعادوا ثلاثاً وقال
 في الرابعة والمؤمنين والصالحين **✎** وهو رآه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة
 الوداع **✎** كما قال ذلك في الحديث كما تقدم **✎** وقيل لم يلقه إلا في الحديثية وبه جزم
 إمام الحرم في التمامة وقال التتوري ولا بعد أن يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه
 وسلم في الموضعين **✎** قال في فتح الباري بل هو المتعين لتطاف الروايات بذلك
 في الموضعين أي فانه في مسلم في حجة الوداع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمسلمين قالوا يا رسول الله وللمؤمنين قال
 اللهم اغفر للمؤمنين قالوا يا رسول الله وللمؤمنين قال اللهم اغفر للمؤمنين قالوا
 يا رسول الله وللمؤمنين قال وللمؤمنين **✎** ثم مضى صلى الله عليه وسلم راكباً إلى
 مكة فطاف في يومه ذلك طواف الأفاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ أسقية **✎** وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما ما راى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلق أسامة
 رضي الله عنه فاستسقى فأتيناها ماء من نبيذ أي من سقاية العباس رضي الله عنه
 فانهم كانوا يضعون في السقاية النخيل والزيت فشرب صلى الله عليه وسلم وسقى
 فضله لأسامة وقال أحسبتم وأجلتم **✎** كما فاضعوا ثم شرب صلى الله عليه وسلم

من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعير والذى تزرع له الدلو وهو عه
 العباس بن عبد المطلب أى وفعل ذلك عند فتح مكة أيضا كما تقدم وقيل لما شرب
 صلى الله عليه وسلم صب منه على رأسه الشريف * وعن ابن جريح أنه صلى الله
 عليه وسلم تزرع الدلو لنفسه وقيل أن هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا أن الناس
 يتخذونه نسكا أنزعت ومن قوله يوم فتح مكة لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أنزعت
 منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان
 وقيل صلاة بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بأماور وجع بينهما بأنه يجوز أن يكون
 صلى الظهر بمكة أول الوقت ثم رجع إلى منى فصلا مرة أخرى بأصحابه أى الذين
 تخافوا عنه بنى فانه صلى الله عليه وسلم وجددهم ينتظرونه فهى له صلى الله عليه
 وسلم عادة * قال بعضهم وهذا مشكل على من لم يجوز الاعادة وهو رضى هذا
 عنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم روى جرة العقبة وغير ذلك اثنا وستين بدنه ونحر
 على كرم الله وجهه ببقية المسائة وأخذ من كل بدنة بضعة ووضعته فى قدر وطبخت
 حتى فضحت فأكل كل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق رأسه وأبسن وتطيب
 وخطب فكيف يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أول الوقت
 ويعود إلى منى فى رقت الظهر على أن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أفاض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى رواه
 أبو داود وأجيب بأن النهار كان طويلا فلا يضر صدور أفعال منه صلى الله عليه
 وسلم ككثيرة فى صدر ذلك اليوم على أن ابن كثير رحمه الله قال لست أدري أن
 خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم أكانت قبل ذهابه أو بعد رجوعه إلى منى
 وأما رواية عائشة رضى الله عنها المتضمنة لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
 بنى قبل أن يذهب إلى البيت فأجاب بعضهم عنها بأنه ليس نصا فى ذلك بل محتمل
 فليتأمل * فان قيل روى البزارى وأهل السنن الأربعة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أخر الزيادة إلى الليل وفى لفظ زاريللا قلنا المراد بالزيادة زيارة بحيشه لا موافى
 الزيارة الذى هو موافى الاضافة فقد روى البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وقول عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أخر العواف يوم النحر إلى الليل قد أخذ من قول عائشة المتقدم وقد
 علمت ما فيه * وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الوجه هو أنه صلى الله
 عليه وسلم طاف يوم النحر بانهار والاشبه أنه كان قبل التوال هذا كلامه
 * فطاف أم سلمة رضى الله عنها فى ذلك اليوم على بعيرها ومن وراء الناس قالت

وطلعت بر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى حائط البيت وهو يقرأ بالطور
 وكتاب مسطور * أي وعرض ذلك بأبيه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة رضى
 الله عنها ليلة العرف تمت حجرة العقبة قبل العجرت ثم مضت فأما ما كتبت مكيف يلزم هذا
 مع طوافه قبل الطاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يذكر ذلك الوقت بمكة * ويحيى
 بأبيه يجوز أن يكون أم سلمة أشرت طوافه لذلك الوقت وإن كانت قد مضت
 بمكة قبل العجرت وعرض بأبيه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور
 ولا يهر بالطواف في النهار بحيث تسمعه أم سلمة من وراء اللباس هذا من الحال
 * ويحيى بأن كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور وشهادة
 من على من ثبت وأم سلمة رضى الله عنهم لم تدعى أنها سمعت قراءته صلى الله عليه
 وسلم * ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال والطاهر أنه عليه الصلاة والسلام صلى
 الصبح يومئذ أي عند قدمه مكة فطواف الوداع عند الكعبة وأصحابه وقرأ في
 صلاته والطور بكاملها قال ويؤيد ذلك ما روى عن أم سلمة قالت شكون الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي أشتكى قال طوافي من وراء اللباس وأنت راكبة ومضت
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حيث شئت الى حائط البيت وهو يقرأ بالطور
 وكتاب مسطور * أي وحيث يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت أم سلمة
 في ذلك اليوم الذي هو يوم العجرت وقوله في الرواية الأخرى أرسل أم سلمة ليلة العجرت
 فتمت حجرة العقبة قبل العجرت ثم مضت فأما ما كتبت أي طواف طواف الأمامة وما جاء
 عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم
 العجرت * قال بعضهم ذكر يوم العجرت من الراوي أو من السامع وأما ما روى
 الغير فيقال يمثل ذلك فيما قلناه من حيث قلناه سيأتي في بعض الروايات أنه طاف
 طواف الوداع بهما قبل صلاة الصبح إلا أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم مكث بعد
 الطواف لصلاة الصبح حتى صلاه طوافه أن بعضهم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم
 طاف بالبيت أي طواف الوداع بعد صلاة الصبح وأنه أعلم وطافت في ذلك اليوم
 الذي هو يوم العجرت عائشة رضى الله عنها بعد أن طهرت من حيضها وكانت جاثية يوم
 عرفه أي كما تقدم وطافت أيضا معية رضى الله عنها في ذلك اليوم وسئل صلى الله
 عليه وسلم في ذلك اليوم عما تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والعجرت والطواف
 فقال لا حرج أي لا أتم في شيء من عمرتي والعمامة رضى الله عنه قال رقت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فمضى على راحلته اللباس يسألونه فجاب
 رجل فقال يا رسول الله لم أشعر أن النبل قبل العجرت فقلت قل أن أحمره فقال

اذبح ولا تخرج ثم جاءه رجل آخر فقال يا رسول الله لم أشعر أن الرمي قبل التضرع
 ففعلت قبل أن أرمي فقال ارم ولا تخرج وجاءه آخر فقال اني أتيت الى البيت قبل
 أن أرمي قال ارم ولا تخرج * قال فاستل عن شئ وقدم ولا أخر الا قال افعل
 ولا تخرج ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أيضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة
 قبل الطواف بالبيت أي من شاء قدم السعي عقب طواف القدوم ومن شاء أخره عن
 طواف الافاضة وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أتى بالسعي قبل طواف القدوم
 وأقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة أيام يرى الجمار أي ماشيا في ذهابه وإيابه وأمر
 صلى الله عليه وسلم شخصا أن ينادي في الناس بمنى انها أيام أكل وشرب وباءة ورمى
 لكل جرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال أي قبل الصلاة للظاهر سبع حصيات
 بيد أباتي تلى مسجدي أي الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها وهي الوسطى
 ثم يقف للدعاء ثم جرة العتيبة ولم يقف عندها للدعاء أي وكان أرواحه صلى الله
 عليه وسلم يرمين بالليل وخطبه من أي الناس في اليوم الاول من أيام منى كما
 تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القربانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الرؤس لا كلهم
 الرؤس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من أيام منى وهو يوم النفر الاول أي ويقال له
 يوم الاكارع أي لا كلهم الاكارع في ذلك اليوم وأوصى بنو الارحام خير انقذ
 خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة
 بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القربان وال خامسة
 يوم النفر الاول بمنى أيضا * ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث
 الذي هو يوم النفر الآخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال أي وبعد الرمي واستأذنه
 عمه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من أجل السقاية
 فسمح له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الإبطع أي
 ضربها له أبو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بذلك
 * فعن أبي رافع رضي الله عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل
 بالإبطع وإنما جئت ففرضت قبة فجاء فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لا سقاية
 رضي الله عنه غدا ننزل بالمحصب وهو المحل الذي تخالف فيه قنريش وكنانة عملي
 متابذة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلوه أي
 وكان ذلك سببا لكتاية العتيقة وفيه أنه تقدم في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم
 نزل بالمحجون عند شعب أبي طالب المكان الذي حضرت فيه بنو هاشم وبني المطلب
 وأنه خيف بني كنانة الذي تقامت قريش فيه فجلتهم وفي مسلم عن أبي هريرة

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال قتيل بن شاذان الله اذا فتح الله الحنف
 حيث تقاسموا على التكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالحصب على يد الطاهر
 والعصر والذرب والعشاء وقد رقدت ثم ان غائشة رضى الله عنها قالت يا رسول
 الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فداء عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنه ما قال
 ان خرج بأختك من الحرم ثم افرغان طوافكما حتى تأتياني ههنا بالحصب قالت
 وقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التعميم مكان عرقى التي فأتني وفرغان
 طوافهما في جوف الليل فأتينا صلى الله عليه وسلم بالحصب اقبال فرغتهما من
 طوافكما قلنا ثم فاذرى الساس بالرحيل وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو ممد من مكة وأنا مهنطة اليها وأنا مصعدة وهو منبط منها
 واعترض كيف يأتي قولنا عرقى التي فأتني مع قوله صلى الله عليه وسلم قد حلت
 من حنك وعمرتك وكيف أقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو واجب بانها المارات
 مواجها آتيت بعمرة ثم حج وهي لم تأت الا بحج احببت ان تأتي بعمرة أخرى رائدة
 على الحج وان كانت العمرة بدرجة فيه وأقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا خاطرها
 لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشيء الذي لا مخالفة فيه للشرع
 تابعها عليه وبهذا استدلتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وأمر
 صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يصرفوا إلى بلادهم حتى يكون آخر عهدهم
 بالطواف بالبيت أي الذي هو طواف الوداع ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك
 المؤنير ذلك العائض التي قد طافت طواف الإفاضة قبل حيفا كعبه أم
 رضى الله عنها فانها حاضت بعد طواف الإفاضة ليلة النفر من منى أي وقالت ما أراي
 الا جابتيكم لا تنظروا طهري وطواف الوداع فقال لما صلى الله عليه وسلم أو ما كنت
 طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت طواف الإفاضة يوم النحر قلت بلى قال
 لا بأس انقري معنا وفي رواية قال يكفيك ذلك أي لانه هو طواف الركن الذي
 لا بد لكل أحد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها العبر
 لتطهر وتأتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا
 ومذهب العلماء كافة الامام الحكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم أي صلى الله
 عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع معرا قبل صلاة الحج
 ثم خرج من النية اليغلى تية كدى بهم الكافي والقصر وهو عند باب شيكة
 متوجها الى المدينة أي التي خرج منها لما فتح مكة كأن تقدم وكان خروجه صلى
 الله عليه وسلم من المسجد من باب الضرورة وقال له باب الجنان ابن حجر وجامع جابر

رضى الله عنه أن يخرج صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس
 فلم يصل حتى أتى شرف مكة قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع فإنه صلى
 الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فبادر آخره إلى وقت الغروب هذا
 غريب جدا هذا كلامه وما روى أنه صلى الله عليه وسلم رجع بعد طواف الوداع
 إلى المحصب غير معطوف أقول هذا جاع به الإمام النووي رحمه الله بين الروايات
 المتقدمة عن عائشة حيث قال ووجه الجمع أنه صلى الله عليه وسلم بث عائشة مع
 أخيهما بعد نزوله المحصب وراعهما أن نكحته بعد اعتماهما ثم خرج هو صلى الله عليه
 وسلم بعد ذلك فافقه قصد البيت يعطوف طواف الوداع * ثم رجع بعد فراغه
 من طواف الوداع فلقى ما هو ما دروى داخله طواف عمرتها * ثم لما فرغت
 طاقته وهو في المحصب * قال وأما قوله فأذن في أمهاته فخرج ومربا بالبيت
 وطاف فتأول بأن في الكلام تقديم وتأخير والألفوا أنه صلى الله عليه وسلم
 كان بعد خروجهما إلى العمرة قبل رجوعها وأنه فرغ قبل طوافها الآية مرة هذا
 كلامه فاليتأمل فكانت مدة دخوله صلى الله عليه وسلم إلى مكة وخروجه منها
 حشرة أيام وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يأت بمكة مرة بعده
 وهو لا يناسب القول بأنه أحرم مفردا بالجمع بل يدل القول بأنه أحرم فاردا أو نولهما
 بعد إطلاق الأحرام أو أدخل الحج على العمرة * وفي كلام بعضهم لم يترك صلى
 الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه مفردا
 لكان خلاف الأفضل أي لأنه لم يقل أحدان الحج وحده من غير اعتما في سنته
 أفضل من القران وفي كلام بعض آخر أجمعوا على أنه لم يترك مرة بعد الحج فتبين أن
 يكون متمتع قران وقد يطلق الأفراد على الاتيان بأعمال الحج فقط وإن كان قد
 أحرم ما معهما كما أن القران قد يطلق على الاتيان بما وافين وسعيين * فمن
 روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه أفرد الحج أو أدبه أي بأعمال الحج ولم يفرد أنه
 اعتما للعمرة * ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة
 التي هي حجة الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم سبعا وقف في الملتزم بين ركن
 الحجر وبين باب النكبة فدعا الله والرق جسده أي صدره الشريف ووجهه
 بالملتزم أي ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى محل بين مكة والمدينة يقال له غدیر
 خم بقرب رابع جمع العماة وخطبهم خطبة بين فيها فضل على كرم الله وجهه
 وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كاد صدر منه
 اليهم من المدة التي ظنهم بعضهم جوارا وبخلوا الصواب كان معه كرم الله وجهه

في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن
 يأتي رسول ربي فأجيبوه أي وفي لعن أبي الطاهر قال يا أيها الناس انه
 ورد بأني اللطيف الخبير انه لم يمر بنبى الا نصف عمر الذي يليه من قبله وانى لا ظن
 أن يوشك أن ادعى فأجيب وانى مسؤول وانكم مسؤولون وما أنتم فائزون قالوا شهد
 أنك بلغت وحددت وصفت فحراك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ليس
 تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وبارئ حق وأن
 الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
 يبعث من في القبور قالوا بلى تشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حصن على
 التمسك بكتابات الله ووصى بأهل بيته أي فقال انى فاركه يكلم الثقلين كتاب الله
 وعترتى أهل بيتى وان تتعرفا حتى تردا على الخوض * وقال فى حق على كرم
 الله وجهه لما كرم عليهم الست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم بحببونه صلى الله
 عليه وسلم بالتصديق والاعتراف ورفع صلى الله عليه وسلم يد على كرم الله وجهه
 وقال من كتم مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعادى من عاداه وأحب من أحبه
 وابغض من أبغضه وابغض من أبغضه وأبغض من أبغضه وأبغض من أبغضه وأبغض من أبغضه
 حيث دار * وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على أن عليا
 كرم الله وجهه أولى بالامامة من كل أحد وقالوا هدا من صريح على بخلاته
 سمعه في ثور صحابا يشهدوا به قالوا فلعلى عليهم من الولا ما كان له صلى الله عليه
 وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الست أولى بكم وهذا حديث صحيح ورد
 بأسانيد صحاح وحسان ولا اله الا مات لم قدح في صحته كفى داود رابى خاتم الرازي
 * وقول بعضهم ان ريادة اللهم وآل من والاه الى آخره موصولة برؤوداه وقد ورد
 ذلك من طرق صحيح الحديث كثير امها وقد جاء أن عليا كرم الله وجهه قام خطيبا
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أشهد الله من يشهد يوم غد يرغم الاقام ولا يقوم رجل
 بهول ببيت أو يلحق الارجل سمعت أداما روى عنى قوله فقام سبعة عشر محاسبا
 * وفى رواية ثلاثون محاسبا وفى المجمع الكبير ستة عشر وفى رواية اثنا عشر فقال
 ما تروا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جمله من كتم مولاه فعلى مولاه وفى رواية
 * * * دامولاه وعن ريدس أرقم رضى الله عنه وكتم عن كتم مذهب الله بصرة
 وكان على كرم الله وجهه دعا على من كتم قال بعضهم ولم اشاع قوله صلى الله عليه
 وسلم من كتم مولاه فعلى مولاه فى سائر المصادر وطارى جميع الاقطار بل
 الحارث بن المعمران المهرى فقدم المدينة فأنار راحلته عند باب المسجد وحل

وانبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال
يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك
امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا
ونحج البيت ففعلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلتك
وقت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شئ من الله او منك فاجرت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قاله الاثنا عشر
الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان
ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب
المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات وانزل
الله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الاية * وكان
ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الرواض هذا اليوم عيدا
فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعماية في دولة بني بويه وما جاء
من ميام يوم ثمانى عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا قال بعضهم
قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا اى بل كذب فقد ثبت في الصحيح
ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل
ستين شهرا هذا طل هذا كلامه فليتأمل * وقد روى عليهم في ذلك بما بسطته
في كتابي المسبى بالقول المطاع في الرد على أهل البدع الخفت فيه الصواعق
للعلامة بن جرير الميثقي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه أحدها ان هؤلاء
الشيعة والرافضة انفقوا على اعتبار انوارهم فيما يستدلون به على الامامة من
الاحاديث وهذا الحديث مع كونه احاداه من في صحته جماعة من أئمة الحديث
كأبي داود وأبي حاتم الرازي كما تقدم فهذا منهم مناقضة * ومن ثم قال بعض
أهل البسنة يا سبحان الله من أمر الشيعة والرافضة اذا استدلتوا عليهم بشئ من
الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يغني واذا أرادوا ان يستدلوا على ما زعموا
أقوا بخبر باطل كاذب لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي أدنى
مراتب الاحاد التي منها انه قال لعلي أخي ووصي وخلافتي في ديني بكسر الدال وخبر
أنت سيد المرسلين وامام المتقين وقائدا لأمم المجاهدين وخبر سلوا علي على بامرة
الناس فانها احاديث كاذبة موضوعة مغتراة عليه عليه أفضل الصلاة والسلام
* ثانيها ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها انه السيد الذي ينبغي محبته
ويعتدب بنفسه ويؤيد ارادة ذلك ما تقدم ان سبب ايراد ذلك ان عليا كرم الله

وجهه تكلم فيه بعض من سكن معه باليمن من الصحابة وهو أبو بردة بن أنس
 وأباه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل بشركه
 صلى الله عليه وسلم معه لأنه صلى الله عليه وسلم جعله في غير وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال يا بريرة لا تنزع في علي قال عليا مني وأنا معه الستة
 بالزمين من أنفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من كتب مولاه على مولاه فقال ذلك لبريرة قامة * ثم لما وصل صلى الله
 عليه وسلم إلى غدير خم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموما أي فكما عليهم أن
 يسموني أي بذلك ينبغي أن يسموا عليا وعلى تسليم أن المراد منه أولى بالامامة
 فالمراد به في المال لا في الحل قطعه أو الالكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه
 وسلم والمال لم ينع له وقت من أيامه عقب روايته صلى الله عليه وسلم جارا أن
 يكون بعد أن يعقد له البيعة ويصير جليعة ويدل لذلك أنه كرم الله وجهه لم يجمع
 بذلك إلا بعد أن أتت إليه الخلافة وداعلى من مآرعه فيها كما تقدم فسكونه كرم الله
 وجهه نفس الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته فاض على كل من له أدنى عقل فصلا
 عن فهم أنه لا بأس في ذلك على امامته عقب روايته صلى الله عليه وسلم * فالأما
 أنه توارى النقل عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لم يسمي عند موته
 على خلافة أحد لا ذولا ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه - كما أتى حديثه إذا مات
 المؤمن فبه والمؤمن على ما سمعت فقال لا والله ليس حكمت أول من صدق به
 لا أكون أول من كذب عليه لو كان عدي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد
 في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد إلى بردتي هذه وفي رواية ما تركت
 أخطي تيم وعدي يعني أبا بكر وعمر من الخطاب رضى الله عنهما يسويان على مبره صلى
 الله عليه وسلم وأما قلتها يدي * رآه ها أنه لو كان هذا الحديث نصا على
 امامته لم يسهل الامتناع من متابعتها العباس رضى الله عنه لما قال له العباس
 اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الأمر فينا علمنا وأينما
 لو كان الحديث نصا لكان كما قالت الانصار من أمير ومسلم أمير وإحق عليهم أبو
 بكر رضى الله عنه بأن الاثمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة علي كرم
 الله وجهه ولم يكن تيسر ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الايجوشهري واحتمال
 النسيان على علي والعباس وعلى جميع الانصار رضى الله تعالى عنهم من أمد
 البعد على أنه رد أنه لما قيل لعلي إن الانصار قالوا فينا أمير ومنكم أمير قال كرم
 الله وجهه هلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم

ويقال وزعن مسيئهم فكيف يكون الامر فيه. ثم مع الوصاية بهم ودعوى الرافضة
والشيعة ان الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعدوا به عندا غير
مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضايلا لجميع الصحابة وهم رضى
الله عنهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة
الرافضة يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه كفر لانه
اعان الكفار على كفرهم وهو امدادهم ان عليا اغتارك النزاع في امر الخلافة
تقية وامثالا لومينه صلى الله عليه وسلم ان يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا كذب
وافترأ فكيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من
قبول الحق وكيف منع سل السيف على أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم مع
قوله اتباعهم واكثره اتباعه وسله على معاوية رضى الله عنه مع وجود مائة من
الوف والمساخ له أن يقول كما تقدم لو كان عدي من النبي صلى الله عليه وسلم
عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم وعدي سوابان على منبره صلى الله عليه وسلم ولما بين
سبب تركه لمقاتلة أبي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بأن أبي بكر اختاره صلى
الله عليه وسلم لدينه فبايعناه فبلاها معا عرفنا بيعناه وأعطيت ميثاقا لعمامة
فلما أمضوا يا يعني أهل الحرمين وأهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيها من
أحسن مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت
أحق بها منه يعني معاوية رضى الله عنه كما سيأتي وهو من ثم لما قيل للحسن
لمثنى بن الحسن السبطان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي كرم
الله وجهه قال أما والله لو يا يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان
لا نصع لهم ولما قال لهم يا أيها الناس هذا آل بعدي والقائم عليكم بعدي فابعه وواله
وأطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليه في ذلك ثم تركه
كان أعظم خطيئة هو وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول النبي
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه أنه كرم الله وجهه أولى بالامامة
من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فأجاب أنه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء
الذين هم أهل هذا الشأن وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت فاصرة
ومواله ومحبه ومصافيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان أسامة بن زيد
رضي الله عنه لما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي واتموا مولاي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما حمل صلى الله عليه
وسلم الى ذي الحليفة بات بها أي لانه صلى الله عليه وسلم كره أن يدخل المدينة

ليلا ولم يراي المدينة، كبري لابن مرثد وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيرون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون
صدق الله ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام
المدينة فمنازل من طريق المعرس بعث الرءاء المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم قد اعتمر صلى الله عليه وسلم
أي بعد الهجرة أربع عمره فقد قال بعضهم لا خلاف أن عمره مثلي الله عليه وسلم
لم تزد على أربع أي كاهن في ذي القعدة مخالفا للمشر كين فانهم كانوا يكرهون
العمر في أشهر الحج ويقولون هي من أفجر الفجور أي كما تقدم وأول تلك الأربعة
عمره الحديبية أي وكانت في ذي القعدة التي بعده فيها المشر كون عن البيت وبانها
عمرته مثلي الله عليه وسلم من العام المقبل أي وهي عمره القضاء وكانت في ذي
القعدة كما تقدم. وعن قتادة رضي الله عنه كان المشر كون فاجر وأعلى صلى الله
عليه وسلم حيث رذوه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقص الله منهم وأدخله
مكة في ذلك الشهر بالذي هو ذوا القعدة وأنزل الله الشهر الحرام بالثهر الحرام
مير وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة
وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة فبلا فقصى عمرته ثم خرج
من ليلته فاصبح بالجعرانة كبانت بها. ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم. *
ورابطها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع أي التي دخلت في الحج بناء على
أنه أحرم فارنا والتي أدخلها على الحج بناء على أنه أحرم بالحج. بخص وصية له أو
عينه ما بعد أن أحرم مطلقا على ما تقدم فانه أحرم لحرمه بقين من ذي القعدة
* وقد قالت عائشة رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
سوى التي قرن بها بحجة الوداع وأخرج البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم
اعتمر أربع عمر كاهن في ذي القعدة التي في حجة أي فانه لم يوترها في ذي القعدة
بل أوقعها في ذي الحجة تبعها للحج وأما الحرامه بها فكان في ذي القعدة في خمس بقين
* كما تقدم. وأخرجا أيضا أن عروة بن الرير صلى الله عليه وسلم ما قال كتب أنا وابن
عمره يستبدن إلى حجرة عائشة رضي الله عنها وأنا لسمع موتها بالسواك تستن
فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت
لعائشة أي أمتاء ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب وقالت يعمر الله لا في عيد الرحمن
ما اعتمر عمره إلا وهو شاهدها. وفي رواية الأوهومعه وما اعتمر في رجب قط

وانما اعتمر في ذي القعدة ولكن روى الدارقطني رحمه الله عنها رضى الله عنها
 انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت
 وقصر واتمت قال في الهدى انه غلط اما عليهم ساوهوا لاظهاره صلى الله عليه وسلم
 ما اعتمر في رمضان قط **✽** أقول وزاد به منهم انه اعتمر أيضا عشرين عمرة في رجب
 وعمره في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال يجوز أن يكون مستند القائل
 بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضى الله عنهما المتقدم وقد تقدم رده وجاز أن
 يكون قوله اعتمر في شوال أى خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي كانت
 في ضمن حجة الوداع والله أعلم

✽ (باب ذكر نذ من معجراته صلى الله عليه وسلم)

التي يمكن التحدي بها سواء تحدى بها بالفعل كالقرآن وتغنى اليه الموت أو لا وتلك
 المعجزة اصطلاحاً هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة الى وفاته وأما الامور
 الحاصلة له بين يدي أيام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة الغريبة
 الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا خالق القوى
 والقدر لانها في الاصطلاح يقال لها ارمصاصات وقاسيسات للرسالة ولا تسمى
 في الاصطلاح معجرات وهي اذا ثبتت على قلب المؤمن زادته ايمانا واذا تنكر فيها
 ذوالبصيرة واليقين زادته ايقانا فان كل من أرسله الله عز وجل لم يخله من آية أبد
 بها مخالفة لآيات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفاً لما في شدة تلك الآية
 على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت
 للانبياء أي الرسل معجرات مختلفة أي وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة
 وأعظمهم آية وأظهرهم برهاناً أي فقد جاء ما من الانبياء من نبي الا وقد أعطى من
 الآيات ما آمن عليه البشر أي آمنوا بسبب اظهاره وانما كان الذي أوتيت وخيا
 أوحى الله عز وجل الي وهو القرآن لانه الذي تحداهم به فأرجو أن أكون أكثرهم
 تبعاً يوم القيامة أي فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
 جاءهم بمعجزة في معجراته فالتق العصى وفاق البحر ولما غلب الطغ في زمن عيسى
 عليه الصلاة والسلام جاءهم بمعجزة فأحى الموتى وبراء الاكهم والابرص
 ولما غلب الفساحه وقول الشعري في زمن سينا عليه الصلاة والسلام جاءهم
 بالقرآن وهذا السياق يدل على أن المعجزة خاصة بالرسالة عليهم الصلاة والسلام
 ويوافق ذلك قول صاحب المواقف وشرحه وهي أي المعجزة بحسب الاصطلاح
 عبارة عما قصده اظهر صدق من ادعى أنه رسول الله لكنه قال في شروط

المعجزة * الرابع أن يصح كون أي الأمر السابق لأعادة طاهره على يده مسمى
 بالنبوة ليعلم أنه تصديق له انتهى فمقتضى أنه أراد بالنبوة الرسالة ويحتمل أنه
 أراد بها ما يعم الرسالة للتيقن منه لأن النبي غير الرسول مرسل لنفسه
 ودعواه النبوة يتضمنه لدعواه الرسالة لثبته فهو وصول إلى نفسه فتصكون
 المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول * ومما يؤيد هذا الثاني
 قول السنن رحمه الله في عقائده رأبهم * قال الشيخ بدرجه الله أي الأنبياء
 بالمعجزات الماتصيات المعاديات * ثم قال وقد روي بيان * منهم في بعض الأحاديث
 * قال السعد على ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الأنبياء عليهم
 السلام فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا * وفي رواية ما سألت
 وأربعة وعشرون ألفا يؤيده أيضا قول الإمام السيوطي في شرح عقيدته
 الكبرى أن معجزة النبي غير الرسول يجوز أن تتأخر بعد موته بخلاف معجزة
 الرسول فإنها لا تخلو إلى آخر ما ذكر * ومما يؤيد هذا الثاني أيضا ما رواه
 في الحاشية من الصغرى عن بعضهم وأقره فرض الله على الأنبياء إظهار المعجزات
 ليؤمنوا بها وفرض على الأولياء كتمان الكرامات ثلاثا يقتضوا ما انتهى * فقد
 قال بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بأنه يجب على النبي غير الرسول إظهار
 المعجزة وعن القرائي المالكى رحمه الله أنه يجب على النبي أنه يعجز بنبوته وذكر
 في الأصل أن العرض ذكره نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وألا فمعجزته صلى
 الله عليه وسلم كالبر المتداق بالأمواج * وقد ذكر بعض العلماء أن معجزاته
 صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفي كلام بعض آخر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى
 ثلاثة آلاف معجزة أي غير القرآن فإن فيه ستين * وقيل سبعين ألف معجزة
 تقريبا * قال في الحاشية من قال الحليمي وليس في شيء من معجزات غيره ما ينهض
 اختراع الأجسام فإن ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه
 وفيه أن هذا معارض بقول الله تعالى حكايته عن عيسى عليه السلام والرسالة
 أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطائر الآية * والعرض ذكر تلك البنية مجموعة
 وإن كان أكثرها قد سبق لكسبه بفرق أي وأنبه على ما تقدم بقولي أي كما تقدم
 وأبسط عن ذلك فيما لم تقدم فن معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو أعظمها
 القرآن أي لاه تعالى أني به مشتملا على أخبار الأمم السالفة وسير الأنبياء الماضية
 التي عرفت فيها إميل الكتاب وهو مسمى الله عليه وسلم حتى لا يقرأ ولا يكتب
 ولا يعرف بحالها إلا بهان والإخبار لانه صلى الله عليه وسلم قد شأير أطهرهم

في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار القرون الماضية والامم السابقة التي اشتغل عليها
 أي ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويحاسب الاحبار لم يدرك علم ما أخبر به
 القرآن خصوصاً عن الغيبات المستقبلية التي على صدقه لوقوعها على ما أخبر به
 وقد أعجز البلاء أي الحسب تأليفه والتأني كلماته بهوت العقول بلاغته وظهرت
 على كل قول فصاحته أحكمت آياته وفصاحت كلماته فخارت فيه عقولهم وتبادت
 فيه ألامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان الشعر والشعر وقد جاء على
 وصف ما بين لا وافي كلامهم النثر لأن نظمه لم يكن كنظم الرسائل والخطاب
 ولا الاشعار واسماع الحكماء وقد تجداهم ودعاهم الى معارضته واثبات أقصر
 سورة منه أي وهو دليل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك الا وهو
 واثق متيقن أنهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل أن يقول
 صلى الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم أنه الذي تولى نظمه ولينزل عليه من عند الله
 اذ لا يأتى من أن يكون في قومه من يعارضه وهم أهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا
 الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذاباً ولو كان في استطاعة
 أحدهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي فيها قتل صناديدهم ونهب
 أموالهم وسبي ذراريهم أي لأن النفوس اذ قرعت بمثل هذا استقرغبت الوسع
 في المعارضة فهو محتج في نفسه عن المعارضة خلافاً لما قال انما تقع المعارضة منهم
 لأن الله تعالى صرفهم عنه وأبع وجود قدرتهم عليه لانه وان كان صرفهم عنه فيه
 اعجاز لكن الاعجاز في الاول أكمل وأتم وهو اللائق بأن يقيم فضل القرآن ومن ثم
 لما جاءه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريشانة
 قريش كما تقدم وقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقرأ صلى الله عليه وسلم
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان وانه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى يعظكم الله انكم ترون وقال له أعدوه فأعاد ذلك قال والله ان له لطلاوة
 وان عليه لطلاوة وان أعلامه مرام وأسفله لمصدق وما يقول هذا بشر والله لا يعلم
 ولا يعلى عليه وفي رواية قرأ عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم عاف
 الذنوب الآيات فانطلق حتى أتى نزل أهله بنى مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو
 من كلام الانس ولا من كلام الجن الى آخر ما تقدم ثم انصرف الى منزله فقاتل
 قريش قد صابوا الوليد والله لنعيباً قريش كلها فقال أبو جهل لعنه الله أنا
 أكفيكموه ففقد على هيئة الحزين فربه الوليد فقال له مالي أراكم كئيبين قال
 وما يعني أن أجزن وهذه قريش قد جعوا لك نقمة ليعينوك على أمرك وزعموا

انك اعمارت قول محمد بن عبد الله من فصيل طعامة فغضب الوليد وقال اوبس قد
 علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولد ابراهيم بن شبيب محمد واصحابه من الطعام
 فاطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني عمرو فقال هل ترعون ابا محمد الكذاب
 هل رايتموه كذبكم قبي قالوا اللهم لا قال فترعون انه مجنون فهل رايتموه حردكم
 قط اى اتى بالحرافات من القول قالوا لا قال فترعون انه كاهن فهل سمعتموه يعبر بما
 يعبر به الكهنة قالوا لا فعند ذلك قالت له قريش فما هو يا بالغيرة فقال ان هذا
 الاسعري يؤثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرأ فاصدع بما يؤثر فمجدد فليل له في ذلك
 فقال سمعت لصاحبه هذا الكلام وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيقظوا منه حلقوا
 بحيا فقال اشهد ان محمدا قال يقدر على مثل هذا الكلام اى ولما سمع الاصمعي
 من جارية جاسية او سداسية فصاحة تعجب منها فالت له او تعبد هذا لصاحبه بعد
 قوله تعالى وارجعنا الى ام موسى ان ارضيه الآية فجمع فيها بين ارضى وهيبين
 خبرين وشارتين ولما اراد بعضهم معارضة بعض سورة وقد اوتى من
 العصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع ميناى الكتيب يقرأ ويل يا ارض ابلعي
 ماءك وباسماء افعلى وغيض الماء وقصى الامر رجوع عن المعارضة وتعمها كتيبها
 وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم ولم يتقدم على الله عليه وسلم شئ
 من معجزاته الا بالقرآن قال بعضهم كل جملة من القرآن معجزة وحققا من التبديل
 والتعريب على عمر الدهور وقاربه لائمة وسامعه لا يعجزه بل لا يزال مع تكريره
 وتريده عصا طريا ترائد حلاوته وتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية
 بل مع التردد ويعادى اذا أعيد يؤنس به في المحلوات ويستراح بتلاوته من شدائد
 الارمات واشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وراية وقد
 قال بعض بطارقة الروم لما سلم لعمر رضى الله عنه آية ومن يطع الله ورسوله
 ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما ارسل على عيسى عليه الصلاة والسلام من
 احوال الدنيا والاخرة قال الخليلي في منهاجه ومن عظم قدر القرآن ان الله خصه
 بآية دعوة وجهه ولم يكن هذا لبي قط انما يكون ليكل منهم دعوة ثم يكون له حجة
 غيرها وقد جمعها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة وجهه
 دعوة بعانيه حجة بالاعطاط وكفى الدعوة شهرا فان تكون حجة ما عها وكفى حجة ما شروا
 ان لا تبطل دعوتها عنها وجمع كل شئ اى خصوصا الاخبار بالبعثات وتوحد
 على طبق ما اخبر به الاخبار عن القرون السالفة كقصه موسى والحضر عايم
 الصلاة والسلام وقصة اهل السكيب وقصة دى القرنين والامم الماضية كقصه من

الانبياء عليهم ربيهم ولهم حفظ ولا تنقض عجايبهم ولا تشيع منه العلماء ولا تزيغ به
 الابرار * ومن اشق مدره الشرب صلى الله عليه وسلم أي والتأمة من غير
 حصول أدنى ضرر ولا مشقة مع تكرر ذلك أربعاً أو خمساً كما تقدم * ومنها
 اخباره صلى الله عليه وسلم عن صفته بيت المقدس أي لما أخبر قريشاً بأنه
 أسرى به إلى بيت المقدس كما تقدم * ومنها أخباره صلى الله عليه وسلم عن
 النبأ الذي يوم موته وصلاته عليه مع أصحابه فقال المنافقون انظروا هذا يصلي على
 علي نصراني أي لم يرد قط فأنزل الله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله
 وما أنزل اليكم الآية * ومنها انشقاق القمر كما تقدم * ومنها أن الملائكة من قريش
 لما دعا قذراً على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاءوا إلى منزله صلى الله
 عليه وسلم وقعدوا على بابه فخرج عليهم وقد خضوا أبصارهم وسقطت ذقونهم
 في صدورهم وأقبل صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب
 والقبضة بضم القاف الشيء المقبوض وبقيها المرة الواحدة وقال شاهدت الوجوه أي
 قبحت وألقاها على رؤسهم فكل من أصابه شيء من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم * ومنها
 أنه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم خيبر بقبضة من تراب رمى بها في وجوههم
 كما تقدم وتقدم له في بدر مثل ذلك * ومنها نصح العنكبوت عليه صلى الله عليه
 وسلم في الغار أي وعلى بعض اتباعه كما تقدم * ومنها ما وقع لسراقة رضي الله عنه
 من غوص قوائم فرسه في الأرض المجلد كما تقدم في خبر الهجرة * ومنها در الشاة
 التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة أم معبد * وفي قصة أخرى عن ابن
 العلية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبياته التسعة يطلب طعاماً وعند
 ناس من أصحابه فلم يجد فنظر إلى عناق في الدار ما تعبت قط فمسخ مكان ضرعها
 فدفقت بضرع مدلى بين رجلها فداق بعب فحلب فيه فبعث إلى أبياته فعبأتم
 قعباً ثم حلب فدر بوشربوا * ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله
 عنه أن يعز الله به الإسلام فكان كذلك كما تقدم * ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم
 لعلي أن يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك واحداً منهما وكان كرم الله وجهه يلبس
 ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يكثر كما تقدم * أي ومن
 ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه قال أدت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يرفى المسجد أحداً فقال أين الناس فقلت حبسهم البرد فقال اللهم
 اذهب عنهم البرد قال فلقدر رأيتم بريح حنون في الصلاة * ومنها دعاؤه صلى الله
 عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد أصابه مرض واشتد به وسعه يقول اللهم إن كان

أجلى قد حضر فارخني وان كان متأخرا لما شقي وان كان بلاءه فيه برني فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كيف انت فاء ذلك عليه فسمع صلى الله عليه وسلم لم يده
المباركة الشريفة ثم قال اللهم اسفه فاعاد ذلك المرض اليه أي * ومنها عاؤه
صلى الله عليه وسلم غزيفة رضى الله عنه في الخندق ليلة انه زام الاحزاب بأن الله
ليذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم * ومنها انه صلى الله عليه
وسلم نزل في عيني على كرم الله وجهه وهو أرمد فدفوني من ساعته كما تقدم في خير
أي * ومنها انه صلى الله عليه وسلم يلق في حجر كل يوم من الحصين وقد رمي فيه
بسهم يوم أحد فبره كما تقدم * ومنها انه صلى الله عليه وسلم نزل على أنرسهم
في رجة أي قتادة في غزاة ذي قرد وناضرب عليه ولا فاح كما تقدم * ومنها انه
صلى الله عليه وسلم نزل على ثبة عبد الله بن أبيس فلم توله كما تقدم ومنها انه
صلى الله عليه وسلم نزل على ضربة ساق سلة بن الاكوع رضى الله عنه
يوم خيبر ثمث كما تقدم أي * ومنها انه صلى الله عليه وسلم نزل على رجل ورس
ويدين معاذ رضى الله عنه حين اصابه ما السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبرنا
كما تقدم * ومنها انه صلى الله عليه وسلم على ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد
اسكرت فبراه مكانه ولم ينزل عن فرسه كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نزل
على يدمع وذا بن ذرعه وقد قطعها عكرمة بن أبي جهل يوم بدر وجاء يحملها فاقامها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قت كما تقدم * ومنها أن محمد بن حاطب يحدث
عن أمه أنها ولدت له بأرض الحبشة واتم اخرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة
على ليلة أوليتين طفت ثاب ذراعها فيني الحطاب فذهبت اطلب فتناولت ايقدر
فانكسرات على ذراعها وقدمت المدينة فأتيت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو قول من نبي بك أي بعد الاسلام
قالت فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلبه وسمع على ذراعك و عالت ثم
تقل على يدك ثم قال اذهب اليه اس رب السام اشف أنت الشافي لا شفاء الا
شفائك شفاء لا يغادره شفاء قالت فأتيت من عنده صلى الله عليه وسلم حتى برت
يدك * ومنها انه صلى الله عليه وسلم نزل على عاتق خبيب وقد أميت يوم بدر
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فلتصق
كما تقدم * ومنها رده من قتادة بعد ان سالت على خذ فذ كانت أحسن عينيه
كما تقدم * ومنها أن ضرب راسه على صلى الله عليه وسلم دهاب بصره وانه
لا فائدة فقال له صلى الله عليه وسلم توأما وصل رعين ولقنه دواء فذ عابه

فأبصر لوقته أي * ومنها أن رجلا ابصفت عيناه فكان لا يبصر ما شيا أففت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر قال بعضهم رأته وهو ابن ثنتين
يدخل الخيط في الابرة * ومنها أن عتبة بن فرقد السلي كان يشم منه
رائحة الطيب ولا عيس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة
ومر بها صلى الله عليه وسلم على جسده * قال بعض نساء عتبة كئنا ربيع نسوة
ماهنا امرأة الاوهى تجتهد في الطيب لتكون أطييب من صاحبها وما عيس عتبة
الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شمتنا رجحا أطييب من ريح عتبة فقال له يوما
انا اجتهد في الطيب ولانت أطييب رجحا منا فم ذلك فقال اخذني الشرع على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فأمرني أن أتجرد فتجردت وقعدت
بين يديه صلى الله عليه وسلم والقيت ثوبي على فرجي فنفت صلى الله عليه وسلم
في يده الشريفة وذلك بها الاخرى ثم مسح ظهري ويطاف بيده فعقب هذا الطيب
من يديه يومئذ والى ذلك أشار صاحب الاصل بقوله رحمه الله ورحمته

وعتبة لما مسه راح عاطرا * يصنع الشذامنه بأعطر ما يحوى

* ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه - ما بأن الله
يعلم التأويل والفقهاء في الدين فمن ابن عباس رضي الله عنه - ما ضمنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى صدره * وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة
وعنه رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا
فلما خرج قال من وضع هذا فآخر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
عباس قال اللهم بارك فيه واشهر منه فكان كما دعا * ومنها دعاؤه صلى الله
عليه وسلم لجعل جابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد ان كان مسبوفا كما تقدم * ومنها
دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا
فقد ذكر انه عاش فوق المائة وأخبر عن نفسه انه أكثر الانصار ما لا ولم يمت حتى
رأى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من أولاده حين قدم الحاج
البصرة وولده بعد ذلك أي * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام أبي هريرة
رضي الله عنه - ما بالاسلام فأسلت فعز أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت أدعو
أمتي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فسمعتني في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله
قد كنت أدعوا أمتي الى الاسلام فتأني على فدعوتها اليوم فأسمتني فبلى ما أكره

فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة
 فخرجت مسبحة ربه عوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 جاءت قعدت إلى الباب فإذا هو عياف أي مردود فسمعت أمي حسن قد مضى فقالت
 على رسلك يا أبا هريرة وسمعت خضضة الماء فاعتسلت ولست درعها وعلجت
 عن تجارتها ففقت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
 محمد عبده ورسوله فخرجت إلى رسول الله فأتته وأنا أبكي من الفرح فقلت
 يا رسول الله أبشرك قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وقال
 خيرا * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم في تمحاض جابر رضي الله عنه بالبركة
 فأوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا سبب دين أسندانه والده من يهودي
 وفصل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا * وفي رواية سبعة عشر وسقا أي مع قلة
 ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كت أود أن يردى الله دين
 والدي ولا أرجع إلى الحق في بكرة واحدة قال النخل في ذلك العام لم يحصل
 إلا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليمودى في أن يصير إلى
 عام قابل وهو يأتيه ويقول يا أبا القاسم لا أظنك فقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فطاف في الخيل ثم قال يا جابر خذ أي أقطع واقض ما أخذت في الحداة ووفيته
 ثلاثين وسقا وفصل سبعة عشر وسقا فبجته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك
 وقال أخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذهبت بأخبرته فقال لقد
 علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ آخر عن
 جابر توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا النخل بما عليه فأبوا ولم
 يزوا أن فيه وفاء فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال إذا أخذته
 ووضعته في المريد فأعلمني فحذته فلما وضعته في المريد آذنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فجاء ومعه أبو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة أي وهذا الحمل
 رواية ودعا صلى الله عليه وسلم في تمر حار يخذق حائط وقد يقال يجوز أن يكون
 صلى الله عليه وسلم طاف في النخل أولا ودعاهم لما قطع التمر ووضع في المريد جاء
 وجلس عليه ودعا فلا تخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماءك وأوفهم
 ما تركت أحدا له دين الا قضيته وفصل مثله فبجته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبشره فقال أشهد أني رسول الله * ومنها استسقاؤه صلى الله عليه وسلم
 فأمطرت السماء أسبوعا ثم شكى لهم كثرة المطر واستسقى لهم فأنجاب السحاب
 كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيقة بالصغير من أبي لُب

بأن يسلط عليه كلب فافترسه الأسد من بين النجوم كما تقدم * أو وادسد
انما يسمى كلبا لانه يشبه الكلب في أنه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب
أهل الكهف كان أسدا وحكي انه كان رجلا يسمى بالكلب لالازمته للحراسة
* ويرد ما جاء ليس في الجنة من الدواب الا كلب أهل الكهف وجدار العزير
ورافقه صالح وتقدم ذلك مع زيادة * وأما عتبة مكبرا فقد أسلم يوم فتح مكة
هو وأخوه معتب هذا هو المشهور * وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر عقير
الأسد وعتبة الصغير هو الذي أسلم يوم الفتح * ومنها شهادة الشجرة له صلى الله
عليه وسلم الرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام فقال هل من شاهد
على ما تقول قال نعم هذه الشجرة أدعها فدعاه فأقبلت فاستشهدت ما فشهدت أنه كما
قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها * ومنها أمره صلى الله عليه وسلم للشعيرتين
اللتين كانتا يشاطيء الوادي أن يجتمعا ليستريهما عند قضاء الحاجة فاحتملنا
ثم اقتربا وذهبا إلى عملهما كما تقدم في غزاة خيبر * ومنها أمره صلى الله عليه
وسلم أن يسلط على نخلته يقول لمن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تحتعن لية قضى حاجته يمسكن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالود إلى
أما كنهن فعدن كما تقدم * ومنها يحيى الشجرة إليه صلى الله عليه وسلم لمظله
وسلم عليه فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نام أي في الشمس فجاءت شجرة تشق
الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت
رئيسا عز وجل في أن تسلم على فأذن لها * ومنها حين الجذع إليه صلى الله عليه
وسلم كما تقدم * ومنها تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم
* أي ومنها تأمين أسكفه الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم
أمين أمين أمين كما تقدم * ومنها تسبيح الطعام بين أصابعه الشريفة صلى الله
عليه وسلم * ومنها الإعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم بأنها مسمومة
كما تقدم * ومنها اشكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وأثرة العمل
كما تقدم أي * ومنها اشكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ بيضه
أو فراقه فقد جاء أن جرة جاءت فوق رأسه فقال صلى الله عليه وسلم أياكم فيجمع
هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضا فقال رده رده رجعة لها * وفي لفظ من
فيجمع هذه بفرخها قلنا نحن فقال صلى الله عليه وسلم ردها ردها إلى موضعها
ولا مانع من وجود البيض مع الغراخ * ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم
الذي استنصب على أهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر أحد أن يقرب إليه كما تقدم

* ومنها ما ورد الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض حوائط الانصار ما تقدم
 * ومنها انكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم * ومنها انكليم الحمام له
 صلى الله عليه وسلم في خير ووهو البعفور كما تقدم * ومنها شهادة الجمل عنده
 صلى الله عليه وسلم انه لما حبه الاعرابي دون من ادعاه في المجمع الكبير لم يلبراني
 عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم ونفس
 حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم السلام وجار جل آخر كانه حرمي فقال الحرسى يا رسول الله هذا
 الاعرابي سرق سرب البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ساعة فسمع رغاءه وحنينه فلما هدا البعير اقبل على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال لارجل الصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب فانصرف
 واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شئ قلت حين جئت
 لي قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم اني يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تسقى صلاة وبارك
 على محمد حتى لا يبقى بركة اللهم صل على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمد
 حتى لا يبقى رحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابداهالي
 والبعير يطق بغيرك وان الملائكة قد سدوا الافق * اي ومنها ما سأل الغلبية له
 صلى الله عليه وسلم ان يخلصها لترضع ولدها وتودفخه لها وعادته وتلمظت
 بالشهادة من فم النبي سعيدا الحمدري رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على غلبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله خلصني حتى اذهب بامرئع خشني
 ثم ارجع فتربطني فقال لما صيد قوم وربيطة قوم ثم استغلفها ان ترجع فخلعت
 له فحملها فمكت قليلا ثم جاءت وقد نهضت فصرعها فربطها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم اتى خباء اعمامها واستوهها منهم فوه بموهاله فحملها رهن زيد بن
 ارقم فوه هذا وزاد ما والله رايتها التسج في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول
 الله وذكر بعضهم ان حديث الثعلبية موضوع اي * ومنها شهادة الذئب له
 صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها شهادة الضب له صلى الله عليه
 وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين
 يدركهم بعد احد منهم مصرعه كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
 بان طائفة من ائمة يقرنون البصريان ام حرام بالراء المهمة لم يثبت لجان منهم فكان
 كذلك كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لعن ابن عباس رضي الله عنه

بأنه تصيبه بأمر شديد فأصابته وقتل فيها **و** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار
 انكم ستقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني والاثره بضم الهمزة وسكون الراء
 المثلثة أى يستأثر عليكم غيركم بأمر الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية في رقعة
 الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في رقعة الحرة كما تقدم **و** ومنها اخباره صلى الله
 عليه وسلم بأنه لا يبقى أحد من أصحابه بعد المائة أى من الهجرة والذي ينبغي
 أن تكون المائة من حين وفاته صلى الله عليه وسلم لان أبا العفيل رضى الله عنه
 آخر من مات من الصحابة فكان موته بعد المائة من الوفاة وعن أبي الطغفيل رضى
 الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال يعيش
 هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة **و** ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
 وهو باب واسع جدا **و** فمن ذلك أنه جىء اليه صلى الله عليه وسلم برجل
 سرق فقال اقتلوه فقبل انه سرق فقال قطعوه ثم أتى به بعد الى أبي بكر رضى الله
 عنه وقد سرق فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الى أن قطعت قوائمه ثم جىء به الى أبي
 بكر وقد سرق فقال له أبو بكر رضى الله عنه لا أجعلك شيئا الا ما قضى به فيك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بذلك ثم أمر بقتله **و** ومنها
 قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن حرسه العبسي رضى الله عنه وقد قال له يا رسول
 الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى أن مربك الدهر
 ان يليك ولا فلا تستطيع أن تقول له معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على
 شيء الا وفيت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لا يضرك شيء وكان
 قيس رضى الله عنه يعيب زيادا وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك
 عبيد الله بن زياد فأرسل اليه فقال له أنت الذى تفتري على الله وعلى رسوله
 فقال لا والله ولا تكن ان شئت أخبرك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن
 هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن
 ذلك قال أنت وأبيوك ومن أمر كما قال وأنت الذى تزعم أنك لا يضرك بشرى نعم
 قال لتعلم اليوم أنك كاذب اثبتنى بصاحب المذاب فقال قيس عن ذلك
 فمات **و** ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن تبها كلاب الحرب
 رايتكن صاحبة الجمل الادب بالبدال المهملة والفك لغة في الادب بالادغام
 وهو كثير الشعر قتلت جوفها قتلى كثير وتجبو بعدما كادت فكانت تلك
 عائشة رضى الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت عائشة
 بمكة لانهم اخرجت الى مكة وهو محاصر وكامها مروان بن الحارث في عدم الخروج

وقال لها لا تخرجي يا أماء فجاء اليها طلحة والريز رضي الله عنهما بعد ان بايعا عليا علي
 كرم واستأذنا عليا كرم الله وجهه في العمرة فأتوا له فقدماه مكة وخرجت
 سوأمية من المدينة وحققت مكة قبل البيعة لعلي مروان وغيره من أهل المدينة
 وجاء إلى عائشة رضي الله عنها بعلي بن أمية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان
 باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لمصرته فبسط من على بعيره في أثناء الطريق
 فكسر فخذله وباقه قتل عثمان فلاروا لعايشة حتى وافقت على الخروج
 إلى العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل بعلي بن أمية
 اشتراه بعباءة في دينار وأعان الريز بأربعمائة ألف دينار ووصار يقول من خرج
 في طلب دم عثمان فعلى حمار فيجمل سبعين رجلا من قريش وطقات عائشة
 رضي الله عنها بعباءة من غير رضي الله عنها أن يكون معها يقال معاذ الله ان
 أدخل في الغنة وهو يتال ان طلحة والريز دعوا لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى
 الخروج معهم فقال لهم أما تحافون الله أمها القوم وتدعوا هذه الأبايل معكم
 وكيف أصرب في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرف
 فضله وسابقته وكأنته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كما يابته ماء وسأله ماء
 القيام هذا الأمر ثم كسبناه من أجل الله عليكم شهيد أو أنه ما يدل ولا تغير
 والله قل عثمان رضي الله عنه أخور عيبتكم ورئيسكم يعني عائشة وأخوها محمد
 ابن أبي بكر رضي الله عنهم فإيه أخذ بلحيتي فضر بها حتى تفلقت أصراسه وضربه
 بالمشقس فلما كانت عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق سمعت كالأبائنج
 فسألت عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوب فأرادت الرجوع لما تذكرت ما قال
 لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فأنتم صرخت وأباحت بعيرها وقالت والله
 أنا صاحبة الحوب ردوني ردوني ردوني معه ذلك يقال ان طلحة والريز احضرا
 حسين رجا لا شهدوا ان هذا ليس عشاء الحوب وان المحر لها كذب وقال الشعبي
 وهي أول شهادة رورت في الاسلام وقال لها الريز رضي الله عنه ولعل الله ان يصلح
 دن بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عائشة ومن ذكر معه إلى العراق
 توجه إلى العراق بعد ان كان أراد الذهاب إلى الشام وأقام في الساس وقال
 إلا ان طلحة والريز وأم المؤمنين تما الوا على سخط امارتي واني خارج عليهم ثم جاءه
 الحيران ستمين ألف شيخ يسكن تحت قصر عثمان وهو مصوب على مبرد مشق
 ومعا في فيه أصابع زوجة عثمان فقال لعلي بن أبي بكر رضي الله عنهما ولما أراد
 الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال يا أبا بكر المؤمنين لا تخرج منها

أي المدينة فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها سلطان المسلمين فسيبوه وقالوا له
 يا ابن اليهودية مالك ولهذا الأمر * فقال لهم على كرم الله وجهه دعوا الرجل
 فتم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * ثم إن طلحة والزبير وأم المؤمنين
 وصلوا إلى البصرة ووقع بينهم وبين أهل البصرة مقتلة كبيرة بعد أن افترقوا فرقتين
 أحدهما تقول صدقت وبرت يعني عائشة وجاءت بالمعروف وقالت الأخرى
 كذبت ثم انحازت الأخرى إلى عسكر أم المؤمنين وقهروا أهل البصرة ونادى
 منادى الزبير وطلحة الأمن كان عنده أحد من غزاة المدينة فليأت به فجيء بهم كما
 كما يجيأ بالكلاب وكانوا استماتة فقتلوا فمألفت منهم من أهل البصرة الأحرقوص
 ابن زهير وكتب طلحة والزبير إلى أهل الشام أنا خرجنا للوضع الحرب واقامة كتاب
 الله فوافقنا خيار أهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يفلت من قتلة أمير المؤمنين عثمان
 من أهل البصرة الأحرقوص بن زهير والله مقبده إن شاء الله وكتبوا لأهل الكوفة
 بمثلهم وكتبوا إلى أهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا إلى أهل المدينة بمثل ذلك ثم سار
 على كرم الله وجهه إلى البصرة ثم أرسل إلى أهل الكوفة يستنفرهم اليه
 فنفروا إليه بعد أمور يطول ذكرها وكانوا سبعة آلاف ولتقي الجيشان جيش على
 كرم الله وجهه وجيش عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بعد أن كتب لطلحة
 والزبير أما بعد فقد علمنا أني لم أرد البيعة حتى أكرمت عليها واتمنا من رضي ببيعتي
 وألزمني إياها فإن كنتم يا نعم أطاعين فتوبوا إلى الله وأزجنا عما أنتماع عليه فإنك
 يا طلحة شيخ المتأخرين وأنت يا زبير فارس قريش لو دفعتم هذا الأمر قبل أن تدخل
 فيه لكان أوسع لكم من خروجكم منه والسلام * وكتب لعائشة رضي الله عنها
 أما بعد فإنك قد خرجت من بيتك تزعين أنك تريد من الإصلاح بين المسلمين
 وطلبت بزعمك دم عثمان وأنت بالأمس تؤلفين عليه فتقولين في ملائمة أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا مقتلا فقد أغرقتله الله واليوم تطلين بشأره
 فأتق الله وأرجني إلى بيتك واسبي عليك سترك قبل أن يفضحك الله ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * فلما قرأ الكتابين عرفوا أنه على الحق وعند ذلك
 خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين * وخرج إليهما على كرم الله وجهه
 ودنا كل واحد من الآخر فقال لهما على لعنري لقد اعدت ما خيلا ورجالا وسلاحا
 فانتقم الله ولا تكونا كالتى نقصت غزلهما بعد قوة أنكما ألم تكونا الخو
 في الله تحرمان دمي وأحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله عنه البت الناس علي
 عنه ما قال له على كرم الله وجهه أنتما خذلتماه حين قتل فسلط الله اليوم

على أشرفنا على عثمان ما بكره ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان له دخل في قتل
 عثمان رضي الله عنه ويات الفريقان على ذلك ويات الذين أناروا أمر عثمان بن
 ليلة وياتوا بشاورون ثم اتفقوا على انشباب الحرب فلما كان وقت الغلس قاروا
 ووضعوا السلاح فدار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا ما هذا قالوا
 طرقنا جيش على فقالا لعلماءنا عليا غير سفيه حتى يسفك الدماء ويستعمل الحرمة
 وقام على كرم الله وجهه في وجوه الناس وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش عائشة
 فقال لقد علمت أن طلحة والزبير غير سفيهم حتى يسفكوا الدماء ويستعملوا الحرمة
 ونشبت الحرب فالبسوا هودج عائشة رضي الله عنها الدروع ووقفت على الجمل
 وسار كل من أخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم فم غريب يقال
 أرسله لمروان بن الحكم وهو كان في جيش أم المؤمنين و فر الزبير رضي الله
 عنه لما قال له على كرم الله وجهه يا زبير أتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إنك ستأتي وأنت ظالم فقال والله لو ذكرت ذاك ما قاتلتك ولا مهنت
 سيري هذا ولكن رجوعي عن العار فقال له على كرم الله وجهه ترجع بالعار
 ولا ترجع بالعار فترك ذهب وصيارفه وودج مثل القنفذ من كثرة النسيب فعنيد
 ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الأرض وجعلت تقول عائشة رضي الله
 عنها يا بني اتبعني اتبعني وعسى ذلك قال على كرم الله وجهه لمجد من أبي بكر
 رضي الله عنه ما أنظر أخنك هل أصابها شيء فلما جاءها وأدخل يده قالت
 من أنت قال ابن الخنمية قالت محمد قال نعم قالت يا بني أنت وأمي الحمد الذي
 عافاك وفي رواية قال لها أخوك محمد البار فقال بل مذم العاق فضرب
 عليها فسطاطا فلما كان من آخر الليل خرج بها وأدخلها لبصرة وأنزلها في دار
 صغية بنت الحارث أم طلحة الطلحات وبكت عائشة بكاء كثير أو قالت ردت
 أتت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد قال على كرم الله وجهه مثل ذلك
 لما رأى من كثرة القتلى فقد قيل إن القتلى بلغت عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألبا
 ثم إن عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة
 على بغاته متزجها عائشة رضي الله عنها فلما دخل عليها سلم عليها وقد عندها
 ثم جهزها بكل شيء فبقي لها واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة
 المعروفات وأمرهن بلبس العمامم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تملها بأكن
 نسوة وتلشن مثل الرجال وكن حوله من بعيد ولا تقربنني وأل لاخيمها
 محمد بن جهمه في رواية جهزها بأخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ السعاية

فلما كان يوم خروجهما جاء اليهما على كرم الله وجهه ووقف الناس وخرجت فودعهما
وودعهنهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المرأة
وأحجامها والله على معيتي عليه عندي لمن الاختيار فقال علي أيها الناس صدقت والله
وبزت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وذهب
معهما نحو سبعة أميال ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ثم رجعت الى المدينة وعلمت
عند موصلها الى مكة ان هؤلاء الرجال حرموا لئلا يفسدوا فأنهن كشفن عن وجوههن
وعرفهن الحلال فشكرت وقالت والله لا يزاد من أبي طالب الا كراما **وقيل**
ان مكعب بن سعد أتى عائشة وقال لعلي الله يصلح بك والاولى الصلح والسكون
والنظر في قتله عثمان بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد ألبسوه الادراع
ثم بعثوا جملها وذهب الى علي كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك فقال له قد أحسنت
وأشرف القوم علي الصلح فضافت قتله عثمان رضي الله عنه فأشار عليهم اسم ابن
السوداء الذي هو السبائي الذي هو أصل الفتنة أن يفتروا فرقتين تكون كل
فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت المعركة ضربت كل فرقة منهم الى
العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى فسادت كل فرقة في العسكر الذي هي فيه غررنا
فقد اوداك ففتشت الحرب وحصل ما تقدم **وهو من** ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين
من المسلمين فصالح معاوية رضي الله عنه ما وحقق دماء الفتيين من المسلمين أي
فان الحسن رضي الله عنه لما يبيع له بالمال لانه يوم مات أبوه كان في الخلافة سبعة
أشهر وقيل ستة أشهر ولما سار الى قتال معاوية كان معه أكثر من أربعين ألفا فلما
سار معه إليه شخص وضربه بجحر في فخذة لية قتل فقال الحسن قلتم أي بالامس
ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي وهذا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلم
سأ بعد دين أي ويذكر أنه بينهما هو يعلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بجحر
وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فاننا أمراؤكم
ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليزهدكم **الرجس**
أهل البيت ويعلمهمكم تطهيراً فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد الا وهو
يبكي ثم كتب الى معاوية رضي الله عنه بما يتسلم الامر أي بعد أن أرسى اليه
معاوية رضي الله عنه رجلين يكلمانه في الإصلاح فان عمرو بن العاصي
لما رأى الكتاب مع الحسن أمثال الجبال قال لمعاوية اني لأرى هذه الكتاب
لا تولى حتى تقبل أقرانها ففتح الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية

تروراء ورده او قطعاً لاشراً واطعاً لما شره العتنة ونصديقه الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم في قوله المتقدم ونعم من شيعته حتى قال له بعضهم يا عار المؤمنين سؤدت
 وجوه المؤمنين فقال العار خير من السار وقال له بعضهم السلام عليك يا مدل
 المؤمنين فقال له لا تقبل ذلك كرهت أن أقنالككم في طلب الملك وعند ذلك أي لما
 ابرم الصلح طلب منه معاوية رضي الله عنه جأناً يتكلم بجميع من الناس ويعلمهم
 أنه سلم الأمر إلى معاوية فأجاب إلى ذلك ورحمه والمبر وجده الله إلى أن قال في خطبته
 أيها الناس فإن الله هدانا لكم بآؤنا وحق دمناكم بآؤنا إلا أن أكيس
 الكيس اتقى وأعجز العجز الفجور وإن هذا الأمر الذي اختلفت أبا ومعاوية فيه
 إنما يكون أحق به مني أو يكون حق فإن كان حق فقد تركته لله وأصلياً أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم وحق دمناهم ثم التفت رضي الله عنه إلى معاوية وقال
 وإن أدرى الله فتنه لكم ومتاع إلى حين أي ثم انتقل من الكوفة إلى المدينة
 وأقام بها مدة وكان من جملة ما اشترطه على معاوية رضي الله عنه أن يكون الأمر
 شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد إلى أحد من بعده عهداً وقيل على أن يكون
 الأمر للحسن بعده فلما سمع الحسين أنهم بذلك زوجته بنت الأشعث بن قيس وإن
 ذلك بدعي يسهل من يزيد ولده معاوية ووعدها أن يتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم
 حرمها على أن يكون الأمر له فإن معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكن معه
 إلا بعده وتهيأ لمعاوية بالخير لمعاوية بموته رضي الله عنه قال يا عجمان بن الحسن بن
 علي شرب شربة من عسل بماء رومة يعني شربة رومة ففقدني فحبه وأتى ابن عباس
 رضي الله عنه ما معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خير المدينة قال لا
 فقال معاوية يا ابن عباس احسب الحسن لا يجرئك الله ولا يسوءك فأطهر عدم
 التثؤن وقال أيما أبقاك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يجرني الله ولا يسوءني فأعطاه
 على تلك الكلمة ألف ألف وذكر بعضهم قال كما عهد الحسن رضي الله عنه
 ومعاوية رضي الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم مراراً وما سقيته منل
 هذه المرة وأقدلت طائفة من كددي فقال له الحسين أي أخى ومن سفاك قال
 وما تريد أن تريد أن تقتله قال نعم قال لئن كان الذي ظنننا أنه أشد نقمة وإن كان غيره
 ما أحب أن يقتلني برياً وكان الحسن رضي الله عنه رجلاً حليماً لم يسمع منه كلمة
 فحش وكان مروان وهو وال علي المدينة يسهو ويسب علياً كرم الله وجهه كل
 جمعة على المبر فقبل له في ذلك ففقال لا أسمعوا عنه شيئاً بأى أسبه ولكن موعدى
 وموعدة الله فإن كان صادراً جازاه الله بصدقه وإن كان كاذماً فالله أشد نقمة وأعظم

عليه رضي الله عنه مروان يوما وهو سالك ثم امخط مروان يمينه فقال له الحسن
رضي الله عنه أف لك أما علمت أن اليمين لما شرف فيجبل مروان وبكى مروان
في حنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت
أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين رضي الله عنهما
بعض الشبهة فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له
الحسين ان الذي منه مني من ابتدائك هذا أفك أحق بالفضل مني وكبرت أن
أنا زعمك ما أنت أحق به وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضي الله عنه
من ظن أن الناس يغفونه * فليس بالرجل بالوائق

ومن ذلك أخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الأسود العنسي الكذاب أي الذي
ادعى النبوة ليلة قتله بمنعاه ومن قتله كما تقدم أي * ومنها أخباره صلى الله عليه وسلم
وسلم بأن رجلا من أمته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارية
وتكلم غيره أيضا فعن ابن المسيب أن رجلا من الانصار توفي فلما كفن أتاه القوم
بجملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعن المراد بالرجل جنس الرجل * ومنها
أخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تقدر الحصيان وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن
استوصوا بهم خيرا فقال سيكون قوم ينالهم الاخضاء فاستوصوا بهم خيرا وهو
يقضي أن الاخضاء لا يكن في غير هذه الامة * ومن ذلك أخباره صلى الله عليه وسلم
بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض أي قرب قيام الساعة * ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لما تب بن قيس تعيش جيذا وقتل شهيدا فقتل رضي الله
عنه يوم القيامة في قتال مسيلة الكذاب اعنه الله * واخباره صلى الله عليه وسلم
بما غيبات باب واسع * منه الاخبار والحوادث الكائنة بعده إلى آخر الزمان والاخبار
عن أحوال يوم القيامة من القضاء والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار
ومن حديثه رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى
تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب
حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم
نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فأخبر بما كان وما
هو كائن * ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لعاديا بعثه إلى اليمن في جماعة
من المهاجرين والانصار يابعا ذاك عيسى أن لا تلقاني بعد عاى هذا وألك أن تمر
بمسجدى غرا أو قبرى وكان كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاديا اليمن
ولم يقدم الا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

استيعق عليه السلام مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رجلا وصيرا والمراد بالرحم أم
 اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام والصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت
 قبطية والمراد بالصهرام ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما
 علمت ومنها اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم من ذلك دعائه صلى الله
 عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري أي غير البدرى لان ذلك قتل بأحد وهذا
 تاخر الى زمن عثمان رضي الله عنه كما سيأتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بدر
 لا يدخل النار وكثير ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما دل بعض الصحابة
 وهو طلحة بن عبيد الله لئن مات محمد صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عائشة من بعده
 وانزل الله تعالى وما كان ليكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد بطلحة هذا
 أحد العشرة المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك وهو أجل مقبلا ما من أن يصدر منه
 مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال له
 صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطلبه ثم اتاه مرة
 أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك
 يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي نفسي بيده
 لو سألت ربي أن يسير الجبال معي ذهب وفضة لسيارت فقال والذي بعثني بالحق لئن
 دعوت الله أن يرزقني مالا لا أوتين كل ذي حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم ادرق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فصارت نبي كما نبى الدود وصاقت عليه المدينة
 فتعفى عنها فنزل واديا من أوديتها في كان يعلى الظهر والعصر في جماعة ويترك
 الجماعة في مساوهم ثم عت وكثرت حتى ترك الجماعة في مساوهم في الجمعة فاه كان
 يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما فعل ثعلبة فآخبر به بخبره فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فالحيا نلانا فلما
 نزل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 رجلا من على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة وأسأنا وقال لهما امر ابلعة فخرجا
 حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 انطلقا حتى تفرعائهم تعودا الى فانطلقا فأتاهم مرا عليه فقال أرياني كتابكما انظر فيه
 فنظر فيه فقال ما هذه الا أخية الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل أن يكلماهما ويح ثعلبة فلما أخبرا
 بالذي صنع ثعلبة أنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الأمان وكان عهدهم على
 الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فأرسل اليه بأن الله قد أنزل فيك قرآ

وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه
الصدقة فقال إن الله منعه أن يقبل صدقتك فبجعل يحشو اثراب على رأسه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا علك وقد أمرتك فلم تقطع وأبى أن يقبل
منه شيئا فأتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فسأله قبول صدقته فقال له
لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فألا أقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله
عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل بأبى أن يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان
يوم من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله
آية فمن أنس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة وآل
عمران وكان يكتب لأبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق بأهل الكتاب وكان
يقول ما يدرى محمد إلا ما كتب له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله آية فأما ما
الله فدينوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقيل لو اهداهل مجدوا أحبابه لما هرب منهم
نيسروه وألقوه فمخروا له وأعمه وأما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا
مثل الأول فمخروا وأعمه فمخروا لفظته الأرض المرة الثالثة فعملوا أنه ليس من الناس
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل يشمه كل يمينك فقال
لا أستطيع أي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت
فلم يماق أن يرفعه إلى فيه بعد أي ومن ذلك المرأة التي خفيها صلى الله عليه وسلم
فقال له أبوها أن هاربوا لم يكن بهارص وانما قال ذلك امتناعا من خطبته صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرمت ومن ذلك أن
فاطمة رضي الله عنها جاءت إليه صلى الله عليه وسلم فنظر إليها وقد ذهب الدم من
وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم
أذن مني يا فاطمة فذنت منه فرفع يده فوضعا على صدرها وفرج بين أصابعه وقال
اللهم مشبه الجساعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها
خالا ولم تشبه بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به وائلة بن الأسقع قال حضر
رمضان ونحن في أهل الصفة فصبنا فكبنا إذا فغرنا إلى كل رجل منا رجلا من أهل
الصفة فأخذه فانطلق به فمساء فأتت عاتبة اليه فلم يأتها أحد فأصبنا ما بها ثم أتت
عاتبة اللينة القابلة فلم يأتها أحد فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه
بالذي كان من أمرنا فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندك شيء فبما
بقيت امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها بما يأكل ذوكيد فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم

الى ابيك من نفعك ورحمتك انما به ابدك لا يملكها احد غيرك فلم يصح
 الامتنان يستأذن فاذ ابشاة مفعلية ورطب فامر بها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوضعت بين ايدينا كما كانت شيعا * ومنها تساقط الايمان التي حول
 الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او طعمه فيها فغضب كان في يده
 فانالاه الحق وزهق الباطل كما تقدم * ومنها ما كثر الطعام وقد وقع له
 ذلك في مواطن كثيرة * من ذلك الطعام الف من صاع شعير في جوف الخسوف
 فشبها والطعام اكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك الطعام اهل الحدق من تمر
 يسير كما تقدم * ومن ذلك جمع ما قيل من الازواد ودعاؤه صلى الله عليه
 وسلم فيها بالبركة وقسمها في المشيكر فقامت بهم كما تقدم في الحديثية وتبوك
 * ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لاني هريرة في غرات قد صغهن في
 يده وقال ادع لي بهن بالبركة أي قدعاه صلى الله عليه وسلم بذلك قال أبو هريرة
 رضى الله عنه فخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاني سبيل الله وكما بنا لكل
 منه ونظم حتى انقطع في زمن عثمان رضى الله عنه أي باقطع المزدحم الذي أمره
 صلى الله عليه وسلم أن يكون به التمر والمزود فدعاؤه من جلد يوضع فيه الراد
 وقال له اذا أردت شيئا فادخل يدك ولا تكي ما فيك ما عليك قال أبو هريرة رضى الله
 عنه وكان لا يفارق حقوى فلما قتل عثمان انتزع حقوى فسط * وفي رواية
 كان معلقة خلف رجلي فوقع في زمن عثمان أي في زمن عاصمته وقتله قد ذهب
 * وفي رواية فلما قتل عثمان استهب بيتي واستهب المزود أي بعد سقوطه من
 حقوه فلا يخالن ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن أبي هريرة رضى الله عنه
 أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة
 فصغهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما أردت منهن أي اذا
 أردت أخذ شيء منهن ادخل يدك فيه فخذ ولا تسره نثرا * وفي لفظ آخر ونامع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس بحجارة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا أبا هريرة هل من شيء فقلت نعم شيء من تمر في المزود فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم فادخل يده فخرج قبضة فبسطها لهم قال لي ادع لي عشرة فدعوت عشرة ما كانوا
 حتى شبعوا وانما ال يوضع ذلك حتى أطم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم
 خذ ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفاه قال فقبضت على أكثر ما جئت به
 ثم أكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت
 حياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان استهب مني * ومن

ذلك تكثير الطعام الذي وضعه صلى الله عليه وسلم على أصابعه فقد جاءه
 صلى الله عليه وسلم دعا أهل الصفة لقمعة يزيد فأكلوا حتى لم يبق إلا اليسير
 في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمعة فوضعها على أصابعه وقال لا في
 هريرة رضي الله عنه أي لأنه كان من أهل الصفة كل بسم الله قال أبو هريرة رضي الله
 عنه نفسي بيده ما زلت أكل منها حتى شبعت كما تقدم * وقيل وكان أصحاب
 الصفة حينئذ تسعين وقيل مائة وثلاثة وأربعين * ومن ذلك تكثير الطعام
 الذي جاءه أنس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فنهى الله عنه قال
 تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أمتي أم ساهم - يسا
 فجملة في تورق قالت يا أنس اذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت
 بذلك إليك أمتي وهي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك من قليل قال فذهبت به إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت إن أمتي تقرئك السلام وتقول لك إن هذا من
 لك قليل فقال منعه ثم قال اذهب فادعني فلا فادعني فلا فادعني فلا فادعني فلا فادعني
 من مني ومن لقيت قيل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أنس هات التورثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعاق عشرة
 عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا أنس ارفع
 فما أدري حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت * ومن ذلك تكثير الطعام
 الذي صنعه أبو أيوب الأنصاري فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأني بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما يكفيه ما أفاء الله عليه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادعني ثلاثين من أشرف الأنصار قال فشق ذلك
 على ما عندي ما أزيد فقال اذهب فادعني ثلاثين من أشرف الأنصار قال أبو أيوب
 رضي الله عنه فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فأكلوا
 حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله قبل أن يخرجوا ثم قال اذهب فادعني ستين
 من أشرف الأنصار فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله قبل أن
 يخرجوا ثم قال اذهب فادعني تسعين من الأنصار فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا
 ثم شهدوا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرجوا فأكل كل من طعمهم
 ذلك مائة وثلاثون رجلا كلهم من الأنصار * قال ومما تكثيره النبي في القدر
 فمن أبي هريرة رضي الله عنه أنه اشتد به الجوع يوما قال فرأى أبو بكر رضي
 الله عنه فقمت إليه وسألته عن آية من كتاب الله يشبعني فو لم يفعل ثم مر على
 عرفة فقلت معه وفعل معي كذلك * ثم مر صلى الله عليه وسلم فبسم حين رأي

وعرف ما في نفسي ثم قال يا أبا هريرة روي له قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله
 قال الحق فبعتني مني الله عليه وسلم إلى أن دخل بيته وأذن لي فدخلت فوجدت
 لبناً في قدح فقال صلى الله عليه وسلم أي لاهل بيته من أين هذا اللبن فقيل
 أهدى لك فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادع لي
 أهل الصفة فساء في ذلك فقلت ما هذا اللبن في أهل الصفة وما طعن أن يسألني
 من هذا اللبن شيء أي لانهم حكا أنوا أربعمائة على ما تقدم فمدعوتهم فأقبلوا
 وأخذوا ويحلبهم من البيت فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ
 فأعطاهم فأخذت القدح فحلبت أعطيت الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق
 إلا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أتعقد فأشرب فشربت فقال لي اشرب
 فشربت فما زال يقول لي اشرب فأشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجده
 مسل كما أعطيت القدح فحمد الله عز وجل وسبحي وشرب الفضلة انتهت أي * وقد
 تقدم ذلك * وفي لفظ حتى إذا لم يبق إلا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت * قلت صدقت
 يا رسول الله قال أتعقد فأشرب الحديث * وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قال
 لآتي هريرة يا أبا هريرة قال إنما أنا أبو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذي ذكره من
 الآن * ولما وقع القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان أبو هريرة رضي
 الله عنه يصلي خلف علي كرم الله وجهه ويحضر طعام معاوية وعند القتال يدعد
 على تل * فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي أقوم وطعام معاوية أديم
 والقعود على هذا التل أسلم * ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب بن الارت
 رضي الله عنهم ما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمشي ما كان لئلا يتركها كان يحملها فيملاها حنيفة لها * فلما جاء خباب عاد
 حنيفة لها كان عليه أولاً فقلت لآتي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها
 فتمتلي حنيفة فلما حلتها رجع حنيفة لها * ومن ذلك ما حدثت به بعض الصحابة
 قال كانوا أربع مائة رجل فزلوا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه
 صلى الله عليه وسلم فجاءت شويبة لما قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقي أصحابه حتى روي ثم قال لي صلى الله
 عليه وسلم أملكها اللبنة وما أراك تملكها فأخذتها فوردت لها وبتدأ ثم ربتاها
 يحبل ثم قتت في بعض الليل فلم أرا الشاة ورأيت الحبل مطروحا فبحثت إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فأخبرته فقال ذهب بها الذي جاء بها * ومنها أن امرأة كانت

اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنافى عكة فقبله وترك في العكة قليلا وفتح فيه
 ودعا بالبركة فكان يأتيها بنوها يسألونها الا دم فعمد الى تلك العكة فبعد فيها
 سمنافى زالت تقيم بها آدم بنيتها بقية حياته صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر
 وعثمان حتى كان من أمر علي وعماوية رضي الله عنهما ما كان وفي رواية أنها عصرتها
 فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتيها قالت نعم قال لو تركتها
 ما زال دائسا ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن أم سليم أم أنس رضي الله عنهما
 قالت كان لي شاة فجمعت من سمنافى ما سلات به عكة وأرسلت به الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقبلها وأمر ففرغوها وردوها فارغة وكنت غائبة عن المنزل فلما
 حثت رأيت العكة مملوءة سمنافى قالت فقلت لاتي أرسلتها معها كيف الخبر فأخبرتني
 الخبر فاصدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلته وقلت له
 يا رسول الله وجهت اليك عكة سمنافى قال قد وصلت فقلت بالذي بعثت بالهدي
 ودين الحق لقد وجدتها مملوءة سمنافى فقلت قال أنت جبين أن أطعمك الله كما أطعمت
 نبيه صلى الله عليه وسلم أذهبي فكلّي واطعمي الحديث أي ومنها دعاؤه
 صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الاشعبي فعنه رضي الله عنه قال خرجت مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في آخر
 الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت
 يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع محققة كانت معه فصرها بها وقال اللهم بارك له فيها
 فلقد رأيته ما أملك رأسها قدام القوم ولقد بعثت من بطنها ثاني عشر ألفا ومنها
 أن جليبيب على وزن قنديل الانصاري كان قصيرا ذميا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم أن يزوجه فقال يا رسول الله اذ اتجدي كاسد ا فقال انك عند الله
 لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من أولاد الانصار فذكره أبو الجارية
 وأما ذلك فسمعت الجارية بمأراذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قبلت
 وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان تكون لهم الخيرة من
 أمرهم وقالت رضيت وسلمت لما رضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدعا لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصيب الخير عايم اصابا ولا تجعل عيشها
 كذا فكانت من أكثر الانصار نفقة وما لا مع كونهن أباغا فنه رضي الله عنه قتل
 عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بهدان قتل سبعة من المشركين
 ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا قتي وأنا منه وخاله صلى الله
 عليه وسلم على ساعد يد ماله ميرز غير ساعد يد صلى الله عليه وسلم ثم حفر والله

موضع، في قبره ولم يمسه ولم يصل عليه * ومما سبغ الماء من
 بين أسابعه الشريعة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضأوا بهم ألف
 وأربع مائة قال وفي رواية ألف وستمائة وفي رواية فشربوها وسقوا وحلوا
 قبرهم وكان في العسكر اثنا عشر ألف بغير الخيل اثنا عشر ألف
 فرس أي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة
 مواطن عظيمة تقدمت وذكرنا الروايات بحسب تكرار الوقائع وهو أشرف المياه
 كما أنه السراج النقي ولم يسمع عنل هذه المعجزة التي هي حروح الماء من بين
 الأصابع عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي أبلغ من نسع الماء من الحجر الذي
 صربه موسى عليه الصلاة والسلام لا حروح الماء من الحجر معه وهو يجلو
 حروجه من بين اللحم والدم والعظم والمصبات هي كما تقدم ومنها أن الماء تازر
 بغير رسم من كاسه صلى الله عليه وسلم في عمله وقع له ذلك في الحديبية وفي تبوك
 وقد جاءه ورد في مصرفه من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروى واحدا وشكوا
 إليه صلى الله عليه وسلم العطش وأخذ سهما من كاسه وأمر أن يفرس فيه فغار الماء
 وأرتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم قال ومما ما يندم له صلى الله عليه وسلم مع
 عمه أبي طالب بنى الجار من صربه صلى الله عليه وسلم الأرض أو مصرة رجله حين
 عطش فخرج الماء كما تقدم * ومما ركبه صلى الله عليه وسلم العمل الذي
 قطع الطريق على من يمر بالسافر صلى الله عليه وسلم مع عمه الربيع بن عبد المطالب
 إلى اليمن كما تقدم * ومنها انقلاب الماء الملح عذبا بركة شريفة فقد
 جاء أن قوما شكوا إليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في ماء بئرهم فجاء صلى الله
 عليه وسلم في نفر من أصحابه حتى وقف على ذلك البئر فمل فيه فتغير الماء العذب
 المعين * ومنها أنه كان باليمن ماء يقال له رفاق من شرب منه مات فلما بعث
 صلى الله عليه وسلم وجه إليه أيها الماء أسلم فقد أسلم الناس فكان بعد ذلك
 من شرب منه حم ولا يموت * ومما روى القراع عمرو بن عبد الشريعة صلى الله عليه
 وسلم فقد جاء أن امرأة أتته بصبي لها أقرع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه فاستوى
 شعره وذهب داؤه * ومنها أحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم ومما كان لهم
 فن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا لا إسلام فقال لا أومن بك حتى تنجي لي
 بنتي فقال صلى الله عليه وسلم أرتي قبرها فأراه قبرها فقال صلى الله عليه وسلم
 يا فلانة فقالت لبك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أنعم من أن ترجعي إلى
 الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله أتني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت

الآخر خيرا من الدنيا * ومنها ابراء الابصر فقد زوى ان امرأة معاوية بن عفراء
كانت في ارض فشبكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه به صبي
فاذهب به الله * ومنها ابراء الرثة واللوقة والقرحة والساعة والخرار والدميلة
والاستسقاء فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حشوة من الارض فقل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها امتعجا يرى انه قد هزى عنه فأتاه بها وهو على شفا
فبهر بها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وبكف من ترية الارض داوى * من قد سكي من مؤلم استسقاء

* ومنها ان اخت اسحاق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحق
المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلي حتى ارجع
الى مكة ما اخذت نفقة انسيدي قالت له اني اخشى عليك الفاسق ان يقتلك يعني
روحها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة فقال لها
ما يعيدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا املك قد قتلته ورجل بعد ما خرج من مكة
قالت فممت واناسير جع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتوضئ في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ ملاه كفه
ماء فضر به في يومئذ لم ينزل من عيني دمعته وكانت تصيني المصاب العظام
عابته ان ينقر الله مع علي مقلتي ولا يسيل علي وجنتي * ومنها ابراء الجراحة
كما تقدم * ومنها ابراء الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل ابن
عتيب رضي الله عنه وقد انكسرت فكاسمها ثم تسكر قط كما تقدم * ومنها ابراء
الجنون أي * ومنها ان امرأة مائة صلى الله عليه وسلم بان لها لايتكلم وقد بلغ
أوان الكلام فأتى بماء فغمض وغسل يديه ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم ياد
وأمرها ان تسقيه وتسه به ففعلت ذلك فبرئ وعقل عقلا يفضل عقول الناس
* ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كفه سبعة عذمة القبض على السيف وعنان
الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فبازال صلى الله عليه وسلم يدها بكفه
الشريفة حتى زالت ولم يبق لها أثر * ومنها انه صلى الله عليه وسلم أعطى حذلا
من الحطب فصار سيفا وقع ذلك لمكاشة بن محسن رضي الله عنه يوم بدر كما تقدم
ووقع ذلك لعبد الرحمن بن جحش أيضا يوم أحد كما تقدم أي ومنها انقلاب الساع لئلا
يزيد * ومنها انه عرضت كدية بالحنديق ولم يقدر اخذ على ازالة شيء منها فضر بها
فصارت كشيئا كما تقدم * وأي ومن اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ما روى عن النابغة

الحمدى رضى الله عنه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم آياتها
فلا خير في علم إذا لم يكن له * بواذ رخصي صفة أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الامرا أصدرا
* فقال الذي صلى الله عليه وسلم أجبت لا أنقض الله فالك من هذه اشارة
الى استانه قال السابعة رضى الله عنه فاقدا تب على نصف ومائة سنة وما ذهب الى
سبعين قيل وعاش مائة واثنى عشر سنة وقيل مائة وثلاثين سنة أى كما تقدم يروى لفظ
كان من الحسن الله نس فغزا وكان اذا سقط له من نبت له أجرى أى وعلى هذا
الاخير فالمراد لا أخلى الله فالك من الاسنان * ومن ذلك أن امرأه جاءت بامرأ
صغير فقالت يا رسول الله انى ابني هذا جنونا واه ياخذ عني غدا ساء وعشائسا
فيمسك علينا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ودعاه فخرج من حرقه
مثل الجرح والامود فشفى * ومنها البراءة وجمع الخير من فقد جاءه ان بعض
الصحابه شكى اليه وجمع ضرره فقال له صلى الله عليه وسلم اذن بى فوالذي
يعنى بالحق لا دعون للبدعة ولا يدعوا بها مؤمن مكروب الا كشف الله عنه
كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال
اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعة نبيل المباركة فكأن عندك سبع
مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليه
وسلم التي يمكن التحدى بها والحمد لله وحده

(باب نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم) *

أى ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم
وما اختص به عن غير الانبياء وفيما اختص به أمته صلى الله عليه وسلم عن سائر
الناس من الانبياء وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء دون أممهم لا يخفى ان
ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم مندوب * قال فى الروضة ولا بعد القول
بوجوب ذلك ليعرف فلا يتأذى به جاهل فى ذلك * ثم لا يخفى ان الذى من
خصائصه صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس * أما أن يكون اختص بوجوبه
عليه لان الله علم أنه صلى الله عليه وسلم أقوم به وامبر عليه من غيره ولان ثواب
لغرض أفضل من ثواب النقل غالباً وقد جاء ما يقرب الى عبيدى بشىء أجيب الى
بما افترضته عليه أو اختص بقرع عليه لان الله علم أنه صلى الله عليه وسلم
امبر على تركه ولمزيد فضل تركه أو اختص بما احته له تسهلا عليه أو اختص
بما تصافه به لمزيد فضله وشرفه * فن القسم الاول صلاة الضحى أى بماء و

أفلهما ودور كعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم - لم ثلاث على
فرائض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى في أي وفي الامتاع ان
هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة
برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره
ألا تثبت خصوصيته الا بدليل صحيح في البخاري عن عائشة رضي الله
اعنهما ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - سبعة الضحى قط راني لا سبها وفي
الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يلى الضحى حتى تقول لا بدعها ولا بدعها حتى تقر لا يصليها وهذا يدل بظاهره
ويقتضي عدم الوجوب أدلو كنت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم - لم كان
مدأومته عليها أنهم من أن تحفي هذا كلامه وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى
الضحى يوم الفتح في بيت أم هانئ واظب عليها الى أن مات وأنه صلى الله عليه
وسلم صلى ثمان ركعات وجاء في حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم لم يصلي ركعتين
وأربعة وستين ثانياً وهل المراد بالوتر أقله أو أكثره أو في كماله والسوال في قال
في الامتاع وهل هو بالنسبة الى الصلاة المفروضة أو في كل الاحوال المؤكدة
في حقنا أو فيما راعهم من ذلك في غسل الجمعة والاضحية واستدل
لوجوبهما بآية تسمى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الى قوله وبذلك أمرت
قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان الأمر للوجوب
والندب والذي لا وجوب انما هو صيغة أفعل قال في الامتاع ان الأمدى وابن
الحاجب رجها الله عدا ركعتي الفجر من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف
لما في ذلك الاحديث ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنه واعترض كون الوتر
واجبا عليه صلى الله عليه وسلم بأنه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين صلاة على
البيهقي لو كان واجبا للمصلاة على الراحلة وأجاب الترمذي رحمه الله بأن جواز
هذا الواجب على الراحلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم في وأجاب القراء في
المالكى رحمه الله بأن الوتر لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر
ووافقه على ذلك من أئمتنا الحلبي والمزني عبد السلام في والعقيقة وأنه صلى
الله عليه وسلم يجب عليه أن يؤدي فرض الصلاة كاملة لا يخل فيها وأنه يجب عليه
صلى الله عليه وسلم أن يصلي في كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة
الاسراء كذا في الخصائص الصغرى للسيوطي والمشاورة في أمر الدين والدنيا للذوي
الاحلام من الامور الاجتهادية وعن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا

أكثر مشورة لا يحاسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما لما نزلت هذه الآية وشاورهم في الأمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم إن الله ورسوله شيطان عثم أولئك جعل الله رحمة في أمتي فمن شاورهم
لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حسن من
الندامة ومصاراة العبد وإن كثرت وفيها ما ورد في أنه صلى الله عليه وسلم
كان إذا بارز رجلا لا ينقل عنه قبل قتله هذا كلامه ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم بأمر واحد أو قضاء دين من مات ميسرا من المسلمين وأداء الجاهات
والكفارات عن من لزمته وهو ميسر وقدر نسيته صلى الله عليه وسلم بين الدنيا
والآخرة أي بين زينة الدنيا ومبارقة وبين اختيار الآخرة والبقاء في عصمته وإن
من اختارت الدنيا يفارقها ومن اختارت الآخرة يتركها ولا يفارقها إلا لأن الله
تعالى قال لبيته صلى الله عليه وسلم يا أيها الذي قل لا زواجك إن كنت تريد الحياة
الدنيا وريثك أيتها التي أمتعتك وأسرجتك - مرا حاكما وإن كنت تريد الله ورسوله
والدار الآخرة فإن الله أعد للحسنات منك أجرا عظيما وقد قيل اختار نبيك هذه
الامة في سبب نزول هذه الآية على تسعة أقوال وقد قيل نزلت لما طلب منه
صلى الله عليه وسلم زيادة في البقرة فاعتزل شهر ربيع الأول فبقي من فماد بكر كما تقدم
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال جاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه يستأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يبابه ليأذن لهم قال فأذن
لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا حوله نساؤه أي قد سألته البقرة وهو جالس ساكت لا يتكلم فقال عمر
رضي الله عنه لا قولن شيئا أفعلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لورأيت فلانة تعني زوجته سألتني البقرة فقمت إليها فوجأت عبقها فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من حولي كما ترى سألتني البقرة فقيام أبو بكر
رضي الله تعالى عنه إلى عائشة فوجأ عنقه وأقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة
فوجأ عنقه وكل يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده
ثم أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمع بين شهر ربيع من عمر رضي الله
عنه أنه ذكر أن بعض أصدقائه من الأنصار جاء إليه ليساودق عليه يابا وناداه
قال عمر فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم فقلت ما إذا جاءت غسان لانا كما
حدثنا إن غسان نعل الحبل لغزونا فقال لا ليل أعظم من ذلك وأطول طاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فقلت غابت حفصة وخسرت كعب

أُظِنَ هذا كما سَأَحْتِي إِذَا سَأَلْتِ الصَّبْحَ شَدَّ دُونَ عَلِيٍّ ثِيَابِي وَدَخَلْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ وَهِيَ
تَبْكِي فَقُلْتُ أَطْلُقُكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي هُوَ هَذَا مَعْتَرِلًا
فِي هَذِهِ الْمَشْرِفَةِ أَمْ لَا لِأَنَّ نِسَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اجْتَمَعْنَ عَلَيْهِ فِي طَائِفِ النَّفَقَةِ
أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدْقِهِ وَجَدْنَهُ عَلَيْهِنَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ لَا قَوَانَ مِنْ الْكَلَامِ شَيْئًا أَهْلَكَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ
أَسْوَدُ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لَعَمْرُكَ فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُ لَهُ فَصِمْتُ
فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ عَلِقْتُ مَا أَحَدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ
اسْتَأْذِنْ لَعَمْرُكَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُ لَهُ فَصِمْتُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْمَرَّةِ
الرَّابِعَةِ وَقَالَ لِي مِثْلُ ذَلِكَ وَلَيْتَ مَدْرًا إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُوَنِي فَقَالَ ادْخُلِي قَدْ أْذَنَ لَكَ
فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَاهُ وَتَبْكِي عَلَيَّ زَمْلُ حَصِيرِ
قَدْ أَثَرَفِي جَنِبَهُ فَقُلْتُ أَطْلُقُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءُكَ قَالَ مَرَّعَ رَأْسِهِ إِلَى وَقَالَ لَا فَقُلْتُ
اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قُلْتُ كُنَّا مَعَ مَاشِرٍ قَرِيشِي بِمَكَّةَ فَعَابَ عَلَيَّ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ
وَجَدْنَا قَوْمًا يَعْلَمُهُمْ نِسَاءُ وَهُمْ يَطْفِقُونَ نِسَاءً وَيَأْتِي عُلَمَاءُ مِنْهُمْ فِي كَلَامٍ فَلَانِي يَعْنِي زَوْجَتَهُ
فَرَأَيْتُنِي فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَتْ تَنْكُرُ عَلَيَّ أَنْ أَرَاهُ جَعَلَ فَوَاللَّهِ إِنْ أَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرَاهُ عَنْهُ وَتَهْجُرُهُ أَحَدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ فَقُلْتُ قَدْ خَابَ مِنْ فَعَلَ
ذَلِكَ وَخَسِرَ أَتَمَّنَّ مِنْ أَحَدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِ زَوْجَتِهَا فَبَسَمَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَبَّهْتُ إِلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ أَتَرَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ نَعَمْ وَتَهْجُرُهُ أَحَدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ فَقُلْتُ قَدْ خَابَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ
مَنْ كُنَّ وَخَسِرَ أَتَمَّنَّ مِنْ أَحَدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَرَاهُ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَسْأَلِيْنَهُ شَيْئًا وَسَلِّينِي مَا بَدَأَ الْكَ
وَلَا يَغْفِرُكَ إِنْ كَانَتْ خَارَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ وَمَعْنَى
عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَجَلَسْتُ وَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَدْ أَثَرَفِي جَنِبُكَ زَمْلُ هَذَا الْحَصِيرِ وَفَارِسُ وَالرُّومُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ
اللَّهَ فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ أَفِي شَيْءٍ أَنْتِ يَا ابْنَ الْخَطَايَا أَوْ لَيْسَ قَوْمٌ عَمِلَتْ لَهُمْ
طَيِّبَاتٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (هـ) فَلَمَّا مَضَى تِسْعٌ وَعَشْرُونَ
يَوْمًا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ يُخَيَّرَ نِسَاءَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِي
الْأَوَّلَةُ فَتَزَلَّ وَدَخَلَ عَلَيَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَالَتْ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصِمْتَ
أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَقَدْ دَخَلْتَ وَقَدْ مَضَى تِسْعٌ وَعَشْرُونَ يَوْمًا أَعْدَدْتَنِي قَالَ إِنْ
الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعَشْرُونَ وَفِي رَوَايَةٍ يَكُونُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يُشِيرُ بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ

وفي الثالثة حيس إبراهيم ثم قال يا عائشة اني ذا كركاك ابرافلا عليك ان لا تفعل
فيه حتى تستأمرى أبوك فقالت وما ذر يا رسول الله فقرأ يا أم النبي قل لا رواج لك
الآن فأتى هذا استئثار أبوي فاني أريد الله ورسله والدار الآخرة فأتى في رواية
أنك ذر رسول الله أم تشير أبوي بل أريد الله ورسله والدار الآخرة فأتى ثم قلت له
لا تخبر امرأ من نسائك بالذي قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسائي
امرأة منهم إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني متبعنا وليسكن بعثني مع عليا بشرا ثم فعل
أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله تعالى عنهم ووقد ذكر
الاقوال السبعة في الامتناع وذكر فيه أن التغيير كان بدفع مكة لأن ابن عباس
رضي الله عنه لما تقدم المدينة الا بعد الفتح مع أبيه العباس رضي الله عنهم اودى
أنه حضر الواقعة يوم من القسم الذي تحريم أكل الصدقة واجبة أو مندوبة وكذا
الكفارة والمندوبة والموقوفة عليه الأعلى جهة عامة كالأبار الموقوفة على المسلمين
ويشاركه في الصدقة الواجبة آله دون صدقة التطوع على الجهة الخيرية دون
الجهة العامة والصدقة الواجبة هي المنية بقوله صلى الله عليه وسلم أن الصدقة
لا تنبغي لأهل محمد إنما هي أوساخ الناس ولما سأله عنه العباس رضي الله عنه أن
يسمعه على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعمالك على غسيلات
ذنوب العباس عليه السلام ولما أخذ الحسين بن علي رضي الله عنه ما تمزق من تمر الصدقة
ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارمها أما علمت أنا لانا نأكل
الصدقة وفي رواية أن آل محمد لا يأكلون الصدقة عليه السلام واختلف علماء السلف هل
الانبياء عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فذهب
الحسن رحمه الله تعالى إلى أن الانبياء تشاركه في ذلك عليه السلام وذهب سفيان بن عيينة
إلى اختصاصه بذلك دونهم وأن يعطى شيئا لجل أن يأخذ شيئا أكثر منه وإن يعلم
الكتابة أو الشعر أو النشاؤ ورواية لا تتمثل به وأيه إذا لم يكن لأمته لاعتقال
لا يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الأخير مما شاركه فيه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وخاصة الاعين وهي الائمة إلى ما جاء من قتل أو ضرب على خلاف
ما يظهر كما تقدم وأما ما كان من كرمه ونكاح الكتابية قبل والتسرى بها والراجح
خلافه ونكاح الامة المسلمة لأنه لا يحشى العنت أي الزنا عليه السلام ومن القسم الثابت
القبول في الموت مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم قبل عائشة رضي
الله عنهم بارها وصائم فمع نسائه ما ولده صلى الله عليه وسلم لم يكن يبلغ ربه المختلط
بربه أو الخلوة بالاجنية وأنه صلى الله عليه وسلم إذا رغب في امرأة خلية كان له

أن يدخل بها من غير اغتسال كاح أو هبة ومن غير ولى ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وأنه إذا رغب في امرأة متروجة يجب على زوجها أن يطلقها له صلى الله عليه وسلم وأنه إذا رغب في أمة وجب على سيدها أن يهبها له وله أن يزوجه المرأة لمن يشاء بغير رضاها وله أن يزوجه في حال إحصاءه ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم وأن يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية أو غيرها ومن صفاتها صلى الله عليه وسلم صغيرة وذو الفقار كما تقدم وأن تزوجه من غير مهر كما وقع أصغية رضي الله عنها وقد قال المحققون هي مافي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم جعل عنقها صداقاً وأنه صلى الله عليه وسلم أعتقها بلى عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس رضي الله عنه أمهرها نفقها مغناه أنه لم يصدقها بشيء كما كان العنق كآته المهر وإن لم يكن في الحقيقة كذلك وإن يدخل مكة بغير إحصاء أو أن يقضى بعلمه ولو في حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره أجمع العلماء على أنه ليس لأحد أن يقضى بعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وجع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن إلا نبياء الأحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليم ما الصلاة والسلام وقوله في علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه هذا كلامه وأتب عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجرأة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ يلزم منه خلوه عن أهل الحرم عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلوه عن بعض آحاد الأولياء عنه وإخلاء الخضر بل ببقية بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن علم الشريعة وهو واجب من ذلك أنه بين له وجه الخطأ فأجاب بقوله مرادى الجمع بين الحكم والقضاء هذا كلامه وهو أقول ذكر السيوطي في كتابه انقاهر في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم أن الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم أي عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يورث نقصاً في حق سائر الأنبياء معاً والله وكل مسلم به فقد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الأنبياء على الإطلاق وذلك لا يورث نقصاً في حق أحد منهم ما لو أن الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الاعتراض كان لا يحتاج إلى جواب عنه لكن خشيت أن يسمعه جاهل فيؤيده ذلك إلى إنكار خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام توفيقاً منه أن ذلك يورث نقصاً في حقهم فيقعوا أعياد الله في الكفر والزندقة هذا كلامه وهو محكم

فيه بالظاهر والباطن معاقوله صلى الله عليه وسلم في ولده ولادة زعمه والسرورة أم المؤمنين رضي الله عنها لما اختتم فيه سم من أبي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمة فقال سمعد يارسول الله هذان أخى بن وقاص عهدا لي أنه إن نظر إلى شبيهه يد وقال عبد بن زمة هذا أخى ولد علي فراش أبي من ولده ففطر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شبيهه فرأى شياهما بدمعة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة * زادني رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم أمألا لسودة عملا بظاهر الشرع وفي أخوته عشاء قضى الباطن فقد حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا * وأما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جاء في أمور متكررة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المحذر بن رباد غيلة من غير دعوى وارثه ولا قيام بدمية ولا قبل الدية كما تقدم * ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات أخوه أو أخاك محبوبس يدنيه فاقض عنه فقال يارسول الله قد أدبت عنه الأديار من أدعتهم ما امرأة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك أن امرأة جاءت إلى أخرى وقالت لها فلاة تستعيرك حليتي وهي كاذبة فاعارثها إياه فبعت له ذقبا جاءت للمرأة فتألمت حليها فقالت لم أطلب حليتي فجاءت للمرأة التي أخذته فأنكرت أخذها فجاءت التي التي صلى الله عليه وسلم وأخبرته القصة فدعاها فقالت والدي بعثني بالحق ما أسست من مناشيا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فآخذوا امرئها فقطعت وإن يقضى لنعسه ولولده وإن يشهد لنفسه ولولده وإن يقبل الهدية عن يدي الحكومة عدده وإن يقضى في حال عصه وأن يقطع الأرض قبل أن يفتحها * وعن شاركة فيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم أن له صلى الله عليه وسلم أن يصل بعد نومه غير متمكس أي في اليوم الذي تمام فيه عينه وقلبه ساء على أنه صلى الله عليه وسلم كان له نومان وحيد شديكون قوله نحن معاشر الأنبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا المراد به غالباً إذ بعد أن يكون بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم النوم واحد وله صلى الله عليه وسلم نومان وإباحة ترك إخراج ركعة المال لأمه كبقية الأنبياء لا مالك لهم مع الله وما في أيديهم من المال وديعة الله عندهم بذلونه في مجله وبنعونه في غير مجله ولأن الركعة طاهرة وهم مبرؤون من الدنس هكذا في الخصائص البغري نقلا عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وفيه بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم اختص بأن ماله باق بعد موته على ملائكة ينفق منه على أهله في أحد الوجهين

وجهه امام الحرمين والذي فتحه النورى الوجه الآخر وهو خروجه عن مالك
 له صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله ابن عطاء الله بنام علي مذهب
 امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى خلافه في الخصائص الصغرى
 قبل هذا اود كرمالك رضى الله عنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان لا يملك
 الاموال انما كان له التصرف والاخذ قدر كفايته وعند الشافعي رضى الله عنه
 وغيره انه يملك هذا الكلام الخصائص ومن القسم الرابع انه صلى الله عليه وسلم
 اقول من اخذ عليه الميثاق يوم السبت بوبكم وأنه اول من قال بلى أى وأنه خص
 بالسياسة وفيه ما تقدم أن ذلك على وجه وان الامم خلافه لما في القرآن في سورة
 النمل وفي المرفوع أنزل على آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن
 الرحيم وجاء بسم الله فتحة كل كتاب وفيه أن الانجيل من جملتها وهو كتاب
 عيسى ابن مريم وهو بعد سليمان عليهم ما السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على
 أوائل البعث وبفتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة آمن الرسول الى
 ختامها وآية الكرسي أعطينا من كنز تحت العرش وكذا الفتحة والكورث
 فقد جاء أربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب
 وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكورث وذكر الجلال السيوطي رحمه
 الله في الخصائص الصغرى أن مما خص به أنه أعطى من كنز تحت العرش ولم يعط
 منه أحد غيره والسبع الطوال والمفصل وأن دار هجرته التي هي المدينة آخر الدنيا
 خرابا وأن جميع ما في السموات خلق لأجله وأنه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى
 كل سماء وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاحجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات
 كما تقدم قال بعضهم بل وعلى سائر ما في السموات وذكر الملا شكة لدخلى الله عليه
 وسلم في كل ساعة وذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم وهو
 المسكوت الاعلى كما تقدم ومنما اخص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام أنه يحرم نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على
 الانبياء بخلاف روجات الانبياء بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المؤمنين قال
 شيخنا الرملى والاقرب عدم حرمتهم على الاقبياء من أهمهم وفيه أنه اذا لم يحرم على
 أحد المؤمنين فعلى الاقبياء بطريق الاولى الا أن يقال ان الفرق يمكن بدل عليه قوله
 والاقرب والافهد انما شوق فيه على النقل قيل ومن ذلك أنه يجب على
 أزواجه صلى الله عليه وسلم من بعده الجالس في ميوتهم ويحرم عليهم الخروج منها
 ولو لحج أو عرفة والراجح خلاف ذلك فقد حجج مع عمر رضى الله عنه وعن

الاسود ووريت فخر حن في المواضع عليهن الطيالة الحمر وعثمان رضي الله
 عنه يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف
 رضي الله عنه خففهن يقول مثل ذلك ولا ترى مواضعهن الا بعد السحر ولما روى
 عنه ان رمى الله عنه حج من ايضا الاسود ووريت وانه يحرم اي اربعة اشخاص
 روجاته صلى الله عليه وسلم في الاثر وسواهن مشافهة أي من غير عتاب ولا يحور
 كشف وجوههن لشهادة بلا خدق وان الله سبحانه وتعالى أحد المشاق علي
 سائر النبيين آدم بن بعده أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وبه مروا اذ ركرو
 وان يأخذوا العهد علي أيهم بذلك كما تقدم وأنه صلى الله عليه وسلم
 يحشر علي الرافق فقد جاء ثبوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام علي الدواب ويبحث
 صالح علي ناقته ويحشر ايسا فاطمة رضي الله عنهم علي ناقته العصابة والقصوى
 ويبحث بلال رضي الله عنه علي ناقته من نوق الحمة وان في كل يوم يبرل علي قبره
 الشريف صلى الله عليه وسلم سبعون ألف ملك يضربونه بأحجارهم ويحسون به
 ويستغفرون له ويصلون عليه الي ان يمسا عرجوا ويهبط سبعون ألف ملك كذلك
 حتى يهتروا لا يعودون الي أن تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف صلى الله
 عليه وسلم عند اسداء الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات علي ما تقدم وان حاتم
 البوة بظاهرة بازاء قلبه حيث يدخل اشيطان لغيره وخاتم الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام كان في عيهم كما تقدم وتقدم ما فيه وان له صلى الله عليه وسلم ألف اسم
 ونقل عن تفسير الفخر الرازي ان له صلى الله عليه وسلم اربعة آلاف اسم وان
 صلى الله عليه وسلم تسمى من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وأنه صلى الله عليه
 وسلم رأى جبريل عليه السلام علي الصخرة التي حاق عليها مرتين كما تقدم وغير
 لم يره كذلك وأنه عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وأنه
 صلى الله عليه وسلم أحلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابتي المدينة كما
 تقدم وأنه لم ترعورته قط وان من رآها طمست عيناه كما تقدم وأنه اذا مشى
 في الشمس أو في القمر لا يكون له صلى الله عليه وسلم ظل لانه كان نوراً وأنه اذا وقع
 شيء من شعره في النار لا يحترق وان وطئه أثري الصخر علي ما تقدم وان الدباب
 لا تقع علي ثيابه فصلا عن جسده الشريف ولا يمتص بحواليه عرض والقمل دمه
 كما تقدم وهذا ساقى كور القمل يكوون في ثوبه ومن ثم جاء كان صلى الله
 عليه وسلم يلقى ثوبه وان عرقه أطيب من ریح المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه
 وسلم اذا ركب دابة لا تتول ولا تروث وهو راكبها ولو بني مسجده الي صنعاء لم

كان مسجدة أى فى المصاحفة خلافا لجمعهم ابن حجر الهيثمى وقد قال الحافظ
 السيوطى نص العلماء على أن المسجدين أى المسكى والمدنى ولو وسعا لم يختلف
 أحكامهما الثبوتية لهما * وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لو لم يمسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى الحليفة لكان منه فهذا الاثر مخرج
 بأن أحكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة له فالتوسعة لا تمنع استمرار
 الحكم وتقدم ما فى ذلك وأنه يجب على أمته صلى الله عليه وسلم أن تصلى وقد لم عليه
 فى التشهد الأخير وعند كل ما يذكر عندهم وان انقهر شق له صلى الله عليه
 وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له
 صلى الله عليه وسلم بالسورة واجابته دعوته وكلام السبيان المراضع وشهادتهم له
 بالشهادة كما تقدم وان الجذع اليابس حن اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وأنه
 صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة الانس والجن اجماعا لما من الدين
 بالضرورة ~~كفر~~ جاحد ذلك وقد يتوقف فى كفر العامي ~~بعدم~~ ارساله صلى الله
 عليه وسلم للجن وإلى الملائكة على ما هو الراجح كما تقدم ~~هو~~ قال بعضهم والقول
 بمقابله مبنى على تفضيل الملائكة على الانبياء وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة
 واغلاسة وجماعة من أهل السنة الاشاعرة واستدلوا بأمر كلاهما ردودة وتقدم
 عن البارزى رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الحيوانات والجمادات
 لكن استدلل به بشهادة الضب والشجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم وقد
 يتوقف فى الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطى رحمه الله أنه صلى الله
 عليه وسلم أرسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم
 رساله نوح صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم بعث رجة لابر والفاجر ورجة
 لا كفار بتأخير العذاب وعدم معاجلتهم بالهزيمة بنحو الخسف والسخ ولفرق
 كسائر الأمم الكذبة كما تقدم وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بياها النبي يا أيها
 الرسول يا أيها المذنب يا أيها المرمل وقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا يحيى
 يا عيسى وان الله اقسم بحجابه صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم
 يعمهون وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضى الله عنه ما حلف الله بحياته أحد
 الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وأقسم الله على رسالته بقوله رس والقرا أن
 الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل عليه السلام امط اليه صلى الله عليه
 وسلم ولم يبط الى نبي قبله كما تقدم وأنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله

وانه يحرم نكاح موطأته صلى الله عليه وسلم من الزوجات والسراري اذ من باعه
أو وحيه من السراري في حياته ان فرض ذلك وذهب المأوردى الى تهميه بما ورد في
كلامهم بههم وتقدم زوجته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو قبل الدخول ولم يعتاده
لأنه افرق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من حل المختارة لافراق وانه يحرم التزوج
على بانه صلى الله عليه وسلم وقيل على فامة خاصة رضى الله عنها وما التسرى
عليهن ولم أقف على حكمهم وما علل به منع التزوج عليهن ما صل في التسرى
الا ان يفرق وأرقى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من أهل البجعة في الجماع
وقوة الرجل من أهل النخبة كناية من أهل الدنيا فيكون أعطى صلى الله عليه وسلم
قوة أربعة آلاف وسليمان صلوات الله وسلامه عليه أعطى قوة مائة رجل وقيل
ألف رجل أى من رجال الدنيا وان صلواته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم
وانه كان له صلى الله عليه وسلم ان ينه عن من شاء بما يشاء من الاحكام كما في
شهادة حريمه بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسان اعرابي
فاستبغى النبي صلى الله عليه وسلم ليعضيه ثم فرسه فاسترع النبي صلى الله عليه
وسلم وثباطا الاعرابي والغرس معه فساومه في الفرس رجال لا يعرفون أن النبي
صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عم اشتراه صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي
لنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابعه والابعته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابي أو ليس قد أبعته ثم قال الاعرابي
لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد أبعته منك فقال الاعرابي شاهدان
يشهدان أني بعتك فلما سمع خزيمة رضى الله عنه قال أنا شاهد انك بعتته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معا فقال يا رسول الله أنا صدقتك
بخبر السوء أولا فصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادة رضى الله عنه
في القضاء بشهادة رجلين ومنه أخذ جوار الشهادة لانه صلى الله عليه وسلم بما ادعاه
وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضى الله عنه او نحوه بنت حكيم رضى الله
عنه في المسابقة لجماعة مخصوصين وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام سماء بنت
عيسى رضى الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر ابن أبي طالب
حيث قال لما تسلى نلانا ثم اصمعي ما شئت وتجويزا للتخصية بالعنف لا في بردة
والعقبه من عام رضى الله عنهم ما وزاد بعضهم ثلاثة آخري وتزوجهم صلى الله عليه
وسلم لشخص امرأة على يسورة من القرآن وقال لا تكون لاحد غيرك ههرا ولعل المراد
سورة مجنونة ولا يمسك ذلك ما عند ائمتنا من جوار لك على معين من السور

القرآنية وتروى بحمد صلى الله عليه وسلم أم سائيم أبا طلحة رضى الله عنهما على اسلامه
كما تقدم واعادة امرأة أبي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه
صلى الله عليه وسلم نساء المهاجرين بأن يرثن دون أزواجهن دون بقية الورثة وقد
أفرغ في ذلك بعضهم بقوله

سلم على مفتي الانام وقل له * هذا سؤال في الفرائض منهم
قوم اذا ماتوا تحوز ذيارهم * زوجاتهم فغيرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خفوا * يجري على أهل التوارث منهم

وانه صلى الله عليه وسلم أول من ينشق عنه القبر فعن ابن عمر رضى الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر
ثم عمر ثم أهل البقيع فيخرجون معي ثم انتظر أهل مكة أى وفى رواية وأنا أول
من تنشق عنه الأرض فأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى عليه الصلاة
والسلام أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري ارفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى
الله وفيه ان الاستثناء انما هو من نفخة الفرع التى هى النفخة الاولى التى تفرع
بسمها أهل السموات والأرض وتجر الجبال من السحاب وترفع الأرض بأهلها رجا
فتكون كالسفينة فى البحر تضربها الامواج الغنية بقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم الآية * قال صلى الله عليه وسلم والاموات
يومئذ لا يعلمون بشئ من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله فى قوله الامن شاء
الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفرع الى الاحياء رهم احياء عند ربهم يرزقون
وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه * وفيه ان هذا يقتضى ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام يفرعون لانهم احياء ولم يذكروهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء
والقياس قد يمنع لانه يوجد فى المفضل ما لا يوجد فى الفاضل وانه قول من يكسب
فى الموقف أعظم الحلال من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم فى المقام المحمود
على عرش العرش وانه الذى يشفع فى فصل القضاء بين أهل الموقف وانه له صلى الله
عليه وسلم شعاعات فى ذلك اليوم ومنى أحد عشر شعاعة ذكرها فى مزيل الخفاء
وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد فى ذلك اليوم آدم فى دونه تحت لوائه
صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامامهم فى ذلك
اليوم كما تقدم وأول من يؤذن له فى المنبر أول من ينظر الى الرب عز وجل وانه
يشهد أولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع رأسك يا محمد قل تسمع وسل تسط واشفع
تشفع ثم ثانيا ثم والثالث ذلك فيشفع * وانه أول من يفرق من الصعقة وفيه

ان نعمة السمعة هي النعمة الثانية التي هي نعمة الموت لاهل السموات والارض
 الا ان يقال المراد بالسمعة هانئة رابعة أثبت ابن حزم فقد قال الحافظ الجلال
 السيوطي رحمه الله وأغرب ابن حزم رحمه الله فادعى ان النفع في الموريق أربع
 مرات عليه تكون هذه النعمة ليست هي المذكورة في القرآن وانها تكون
 في الموقف بعد النعمة الثالثة التي هي نعمة اليوم التي بها يكون القيام من
 امة مودالى الخشر المعية بقوله تعالى ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون
 وهذه النعمة الرابعة تسمى نعمة الصق أيضا لانها يحصل لجميع اهل السموات
 والارض في ذلك الوقت غنى وهو شبه بالموت ويكون أول من يفيق من تلك
 النعمة هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يحده موسى عليه الصلاة والسلام أخذا
 بقائمة من قوائم الدرش ويكون قوله أنا أول من تنشق عنه الارض فأكون
 أول من رجع رأسه فاذا أنا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش من تخليط بعض
 الرواة وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بقوله لا أدري قبل
 أن أعلم الله تعالى بأنه أول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وأن موسى عليه
 الصلاة والسلام سبقه الى العرش لأنه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض
 ينظر خروجه اهل البقيع ويحس اهل مكة فلية أقبل ذلك وأول من يمر على الصراط
 وأول من يدل الجنة ومعه فقراء المسلمين وان لها الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة
 وقبله في الجنة لا يصل لاحد شيء الا بواسطة صلى الله عليه وسلم وأنه لا يقرأ
 في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه وهو ما شارك فيه الانبياء في هذا
 القسم ان من دعاه صلى الله عليه وسلم في الصلاة تعجب عليه الاجابة قولاً وفعلًا
 ولو كرهه يرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من
 الانبياء فانها تسقط ومنه أيضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا
 وعدم التأثر بالاحتلام لان كلاما من الشيطان ولم ير أثر لقضاء حاجته صلى الله
 عليه وسلم بل كانت الارض تبتهلعه ويشم من مكانه ونسمة المساكين فقال وايد صلى
 الله عليه وسلم كان ينظر بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء واستشكل بما جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بأمر سلمة روى الله عنها دخل عليه في الظلمة فوطئ
 صلى الله عليه وسلم على ابنته ربيب فبكت فلما كانت الايلة القابلة دخل صلى
 الله عليه وسلم في ظلمة أيضا فقال انظروا يا بنيكم لا أطأ عليها وزينب هذه ولدتها
 من أبي سلمة بالحبيسة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسل
 وهي اذ ذاك طهارة فضع صلى الله عليه وسلم وجهها بالماء فلم يزل يرى ماء الشباب

بوجهها حتى عجزت وفاربت المائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه
 كما ينظر امامه أى وعن يمينه وعن شماله فقد جاء انى لا نظر الى ما وراء ظهرى
 كما أنظر امامى فقبل كان له صلى الله عليه وسلم دين كنفه عينا كسم الخياط يصر
 بهما الاتعيج ما الثياب وقيل كانت تنطبع صورة المحسنات التى خلفه فى حائط
 قباته كما تنطبع الصور فى المرأة وهذا يدل على أن ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر
 أكثر الروايات أى وكانت تلك الصلاة الى حائط فليست اقل وكان صلى الله عليه وسلم
 يرى الدنيا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد على تسعة ولو لمع عن النظر به واختصت
 هذه الامة المجدية بأمر لم يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهى أنها خير الامم
 وأكرم الخلق على الله قال تعالى كنتم خيرة امة اخرجت للناس وفى الحديث ان الله
 اختار امتى على سائر الامم وان الله ينظر اليها فى أول ليلة من رمضان وأعطيت
 الاجتهاد فى الاحكام وأظهر الله ذكرها فى الكتب القديمة كالطورا والاشجار
 وأثني عايمها وأعطيت الصلوات الخمس أى جعلت لهم على ما تقدم وأعطيت صلاة
 العشاء فقد أخرج أبو داود والبيهقى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه صلى الله
 عليه وسلم قال انكم فضلتم بها أى بصلاة العشاء على سائر الامم ولم تفعها امة
 قبلكم وفيه ما تقدم وأعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير وأعطيت التأمين أى
 قول آمين عقب الدعاء فقد جاء أعطيت آمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم
 الا أن يكون الله أعطاهما هارون فان موسى كان يدعو ويؤس هارون عليه
 الصلاة والسلام وتقدم أن آمين عقب الفاتحة ليس من القرآن اتفاقا وأعطيت
 الاستنجاء بالحجر وأعطيت الاذان والاقامة والركوع فى الصلاة به وأما قوله
 تعالى لمريم وادكى مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه أنها
 أعطيت فى الرفع منه سمع الله لمن جده وفى الاعتماد اللهم ربنا لك الحمد إلى آخره
 وأعطيت تحريم الكلام فى الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم وأعطيت
 الجماعة فى الصلاة وأعطيت المطلقا فيها كصفوف الملائكة وأعطيت
 صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر وأعطيت قصر الصلاة فى السفر
 والجمع بين الصلاتين فيه على ما تقدم وفى المطر والمرض على قول اختاره جمع
 من العلماء ومنهم والذى رحمه الله وأعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته وأعطيت
 شهر رمضان على ما تقدم وأعطيت فيه أموراً منها تصفد الشياطين وقدمت
 ما فائدة تصفد الشياطين فى رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل النفس فيه
 وقد أجبته بأربعة أجوبة حاصلا أن فائدة ذلك قلة الثمر لان فيه بالكلية

* وقصة ذكرت ذلك في كتابي أسامي الأخوان في شرح غاية الاحسان وهو
 كتاب ألفته في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملائكة عليهم حتى يظفروا ومنها
 أن ربحهم بعد الزوال الطيب عند الله من ربح المسك وفيه أن هذا لا يجتمع بصوم
 رمضان ومنها أن الجنة تزين فيه من رأس الحول إلى رأس الحول وتفتح أبواب
 الجنة وتفتح أبواب إيمان وتفتح أبواب السماء في أول ليلة منه ومنها أنه يغفر لهم
 في آخر ليلة منه وأعطيت الميقاتية عن الأمان وأعطيت العذبة في السماء
 وأعطيت الوقف والوصية بالثلاث عند الموت وأعطيت غفران الذنوب بالاستغفار
 وجمع ل الندم توبة وأعطيت صلاة الجمعة وأعطيت ساعة الاجابة في يومها
 وأعطيت ليلة القدر وأعطيت السهور وتهيل الفطر وأعطيت الاستبراح عند
 المصيبة وأعطيت الحوقلة أي لا حول ولا قوة الا بالله وأعطيت رفع الاعر عنها
 ومنه وجوب التماس في الخطأ والمواخذة بحديث النفس والنسيان وما رفع
 عليه الاكراه وإن اجتمعوا حاجة لانها لا تجتمع على ضلالة أي محرم وأعطيت
 أن اختلاف علمائها راحة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بقلها الأمة
 المحمدون كما أن المراد ذلك بما رواه الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابي رحمة أي رواية من بأصحابه
 غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد * قال بعضهم وما ذكره بفض الاصوليين
 والعقلاء أنه صلى الله عليه وسلم قال اختلاف أمتي رحمة لا يعرف من خروجه بعد
 البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف أمة محمد رحمة قال
 المحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا أن الطاعون
 لهم رحمة وكان على من قبلهم عذابا وأعطيت الاسناد للحديث قال أبو حاتم
 الرازي رحمة الله لم يكن في أمة من الامم منذ خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام
 يحفظون آثارا للرسول أي وبأخذها واحد عن الآخر الا في هذه الأمة أي حتى أن
 الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا وأكثر وأن فيه الاقطاب
 والاحباب والافراد ويقال لهم العمدة والابدال والاختيار والعصب فالابدال بالشام
 واختلفت الروايات في عددهم فأكثر الروايات أنهم أربعون رجلا وفي بعض
 الروايات أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما
 ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعد ذلك تقويم
 الساعة وفيه وعن العصيل من فضالة قال الابدال بالشام في حصن خمسة وعشرون
 رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي تيسان اثنان وفي رواية عن جديفة بن الياس

الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا
قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال
لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم
الابدال اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين
يهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله
وجاء في وصف الابدال أنهم لم يتألوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة
ولكن بمخاض النفس وسلامة القلوب والنصيحة لا يفتنهم * وفي لفظ لجميع
المسلمين * وعن أبي سليمان الابدال بالشام والعبياء بمصر وفي لفظ الابدال بالشام
والنجباء من أهل مصر * وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أيضا والنجباء
بالكوفة والعبياء باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعبياء بالعراق * وعن
بعضهم النجباء ثلاثمائة وسبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة
والغوث أي الذي هو القطب واحد فسكن النجباء الغرب ومسكن النجباء مصر
ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض
ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النجباء ثم النجباء
ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والابتهل الغوث فاستم مسألته حتى
يجاب وجاء عن علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي
قط إلا أعطى سبعة نجباء وزار فقوا في أعطيت أربعة عشر حجة وجعفر وأبو بكر
وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة
وأبو ذر والمقداد وبلال ومهعب وأسقط الترمذي وحذيفة وأبا ذر والمقداد وأنهم
أي أئمة صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يحصها الله عنهم
بإستغفار المؤمنين لهم وأنها أول من تتشقق عنها الأرض وأنها في الموقف تكون
على مكان عال مشرف على الامم وأنها أول من يحاسب وأنها أول من يدخل
الجنة من الامم وأن لكل منها تورين كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وأنها تمر
على الصراط كالبرق الخاطف وأنها تشفع في بعضها وأن لها ما سعت وما سعى لها
وأنها اجتمعت عن الامم ما عهد الانبياء بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لانه
لم يوصف بالاسلام أحد من الامم الصالحة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد
شرفت بأن توصف بالوصف الذي توصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما فقد قال

زيد بن اسلم أخذ أئمة السلف العالمين القرآن والتفسير يذكر الله بالاسلام غير
 هذه الامة اى وما ورد بمنايهم خلاف ذلك مؤول * وقد خفت هذه الامة
 بعد ان لم تكن لاخذ سواها الا الانبياء فقط * فمن ذلك الوضوء فانه لم يكن أحد
 سوا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا
 في التوراة والإنجيل وصف هذه الامة انهم يوضئون امام اذانهم * وفي بعض الآثار
 اذ قرئت عليهم ان يتظاهروا في كل صلاة كما اقرئت على الانبياء لكن تقدم
 في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضع مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة
 الا به ثم توضع مرتين مرتين فقال هذا وضوء الامم من قبلكم من توضع مرتين اناه الله
 اجرو مرتين ثم توضع ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوءى ووضوء الانبياء من قبلى ووضوء
 خليلي ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضى
 مشاركة الامم مع هذه الامة في أصل الوضوء والاختصاص انما هو بالتثنية وتقدم
 الكلام على ذلك اى والغسل من الجنابة فقيم اوحى الله الى داود عليه الصلاة
 والسلام في وصف هذه الامة وامرهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء فيناهم
 وان مناسبتين القامع كل واحد من هؤلاء السبعين القاسم عن ألفا يدخلون
 الجنة غير حساب اى وباحلال الله تعالى توفير المشايخ منهم واممهم اذا حضروا
 القتال في سبيل الله حضرتهم الملائكة لنعمة الدين وان الملائكة تنزل عليهم
 في كل سنة ليلة القدر وتسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم وانما بهم عليهم
 وتجهيل النواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة كصفة الرحم فانما يزيد في العصور
 وبنات عليهم في الآخرة وما دعوا به اسعيب لهم روى الترمذى رحمه الله اعطيت
 هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني اسعيب لكم وانما يقال هذا الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام
 في وصف هذه الامة ان دعوني اسعيب لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان امروا
 عنهم سواء واما ان ادخلهم في الآخرة ومخالطة الحاضرين سوى الوطى وما الحق به
 وهو مباشرة ما بين شترتها وزكيتها وتقدم ومفهوم في الكتب القديمة بالانبياء
 اعادته هنا الطولة

* (باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) *

ولله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها قبل البعثة القاسم وهو اول
 اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش سبتيين وقيل سنة ونصفا
 وقيل حتى مشى * وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات

من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة أيضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم
رضي الله عنهم وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم
رضي الله عنهم وقيل أكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم
فاطمة وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة
وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولده صلى الله عليه وسلم عبد الله
ويسمى العليب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن
واحدة قبل البعثة أي وقيل الأذان ولدا في بطن واحدة قبل البعثة الطاهر والطاهر
وقيل ولده أيضا قبل البعثة في بطن واحدة الطيب والطيب وقيل ولده قبل البعثة
عبد مناف مات هؤلاء قبل البعثة وهم برضعون وأما عبد الله الذي ولده بعد بعثته
صلى الله عليه وسلم فكان آخر الأولاد من خديجة رضي الله عنها وأومئذا يظهر
التوقف في قول السهيلي رحمه الله عليهم ولدها بعد النبوة ❦ وأجاب بعضهم بأن
المراد بعد ظهور دلائل النبوة وفيه أن دلائل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة
رضي الله عنها وعنده موت عبد الله هذا قال العاصم بن وائل والد عمرو بن العاصي
وقيل أبو طيب قد انقطع ولده أي لا ولده ذكر لأن ما عبد الله ذكره عند العرب لا يذكر
فهو أبتري فأنزل الله تعالى إن شئت لك هو الأبتري أقول في مسلم عن أنس رضي الله
عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اغفأ فرفع رأسه
فتبيننا فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل علي انفا سورة فقرأ باسم الله
الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكون بفضل ربك وانحر إن شئت لك هو الأبتري ولا يخفى
أن هذا يقتضي أن السورة المذكورة مكية ثم رأيت الإمام النووي يرجع ذلك
لما ذكر ❦ وقد قيل يجوز أن يكون شائك هو الأبتري نزلة مكة وما عداه نزل
بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ❦ ثم رأيت في الاتقان ذكر أن ما نزل
دفعة واحدة تسورا منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ❦ ثم رأيت الإمام الرازي
رحمه الله قال فهموا هذه من الحديث أن السورة نزلت في تلك الغفوة وقالوا من
الوحى ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الانبياء وحى وهذا غير صحيح يمكن الاشبه
أن يقال القرآن كله نزل نقطة وكان صلى الله عليه وسلم خطرا في النوم سورة
الكوثر المنزلة عليه في النقطة أي قبل ذلك ❦ وفيه أن قوله انفا لا يناسبه قال
أويمحل الغفوة على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحى ثم رأيت الجلال
السيوطي في الاتقان نظرا في جواب الرازي الأول بما ذكرته واستحسن الجواب
الثاني ❦ وفي المراتب أن العاصم بن وائل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه

والله عليه وسلم وقد كان توفي أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله
 عنهم أي الذكور فردد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوازه بقوله إن شاذل
 هو الأثر أي عذوك ومنقطع هو الدليل الخفير أي باعصك هو الأثر أي المقطوع
 عن كل خير أو المقطوع وجهه بينه وبين ولده لأن الإسلام حرمهم عنه فلا توارث
 بينهم فلا يقال العاص وأولبت لهما أولاد ذكور فلا أول له عمرو وهشام
 رضي الله عنهم والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهم ما قيل وكان بين كل واحد من
 خديجة بنته وكانت رضي الله عنهم تنفق عن الغلام بناتين وعن الحارية بنساء
 وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضي الله عنهم ما وغيره في قوله تعالى من لم يكن
 يشاء أنا أنا كلوط عليه الصلاة والسلام كان له اثنا عشر ولداً ذكرهم ذكرنا
 يشاء الذكور كإبراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت أو تزوجهم ذكرنا
 وأنا أنا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء عقيماً كعيسى عليه السلام
 الصلاة والسلام فانه لم يولد لهما ولد إماماً رضي الله عنهم فترجوا من
 خالتهما هالة بنت خويلد أخت خديجة شقيقتهما وهو العاصم بن الربيع كما تقدم
 وذكر بعضهم يدل هالة هند قال وهالة حماسة وهند لا أعرف لها إسلاماً
 ويحتمل أن تكون أحدهما السماء والأخر لهما ما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة
 أي من ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله عنها وكان
 صلى الله عليه وسلم معجباً بالأم كانت بيضاء جميلة ولده إبراهيم وعق عنه صلى الله
 عليه وسلم بكنتين يوم سابعه وحلق رأسه وصدق بتره شعرة فضة على الماكين
 وأمر بشعره فدفن في الأرض أي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
 من ذلك ولا كعائشة رضي الله عنها حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها انفاري
 إلى شمة فقالت ما أرى شيئاً فقال ألا ترى إلى يمينه وخلفه وكانت قائلة يا سيدي
 مولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه
 وسلم صفية رضي الله عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلي زوجة أبي رافع رضي الله
 عنه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه قبل
 ذلك وهبة له صلى الله عليه وسلم واسمها إبراهيم وكان قبطياً وقيل غير ذلك أعتقه
 صلى الله عليه وسلم لما أحبزه بإسلام العباس وزوجه مولاه سالي المذكور
 وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه سودة ومثانية فأعتقه كاهن الأوطى

خالد فانه لم يعق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعق نصيبه أو يبيعه
 أو يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فأعته قبل بعد ان سأله صلى الله عليه
 وسلم أنورافع في ذلك وبقى عقبه من أشرف المدينة وكان ولده عبد الله كاتباً وخازناً
 لعلي كرم الله وجهه أيام خلافته فخرجت إلى زوجها أنى رافع فأخبرته أن مارية
 قد ولدت غلاماً فاجاء أنورافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبداً
 وروى أنورافع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه
 واغتسل عند كل واحدة منهن غسلًا قال أنورافع فقلت له يا رسول الله لو جعلته
 غسلًا واحداً قال هذا أزكى وأطيب وسعى صلى الله عليه وسلم إليه يومئذ أي
 يوم ولادته وقيل سماء سبع ولادته ودفعه لأم بردة خولة بنت المنذر بن زيد
 الأنصاري زوجة البراء بن أوس لترضعه وأعطاهما قطعة فحل فكانت ترضعه
 في بني مازن وترجع به إلى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم ينطلق إليها فيدخل
 البيت ويأخذه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر جاء صلى الله عليه وسلم فوجده في حجر
 أمه فأخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا إبراهيم انان نفق عنك من الله شيئاً
 زدت عيماً صلى الله عليه وسلم وقال انابك يا إبراهيم لحزن ونون تبكي العين ويحزن
 القلب ولا تقول ما يسخط الرب ونهاها عن الصباح أي وفي لفظ تدمع العين ويحزن
 القلب ولا تقول ما يسخط الرب ولولائه وعد صادق وموعود جامع فان إلا خر منا
 يتبع الا قول وحدنا عليك يا إبراهيم وحدا شديداً ما وجدناه أي وفي لفظ ولولائه
 أفرح ووعد صادق وأنهما سبيل مائة لحزن عليك حزناً شديداً أشد من هذا
 وانابك يا إبراهيم لحزن ونون وفي لفظ وانابك يا إبراهيم لحزن ونون وعن سيرين
 لما نزل بابراهيم الموت صرفت كما صحت أنا وأختي نهانا صلى الله عليه وسلم عن
 الصباح أي ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أنت أحق
 من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف
 رضي الله عنه أو لم تكن نبيت هن البكاء قال لا ولكني نبيت عن صوتين أحق
 وآخر من صوت عند مصيبة وخش وجوه وشق جيوب وردة شيطان وصوت عند
 نعمة فهو وهذه رجة ومن لا يرحم لا يرحم وقد كبر أنه لما مات كان صلى الله عليه
 وسلم مستقبلاً للجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل ما بي لكذلك ولاكن أنا الله وأنا إليه
 راجعون وصرخ أسامة رضي الله عنه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رأيتك تبكي فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرجة والصرخ من الشيطان
 ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت إلى ولي عهده عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه وقال له اني اجد في كيدي حرة لا يذهبها الا عبرة فقال له عمر رضي
الله عنه اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك بالصبر والتفت الى وزيره رجاء فقال له
رجاء افضها يا امير المؤمنين فبذلك من بأس فقد دمعت عينار رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عتيه وبكى حتى قضى اربابهم اقبل عليها
فقال لولم انزف هذه الميرة لا قصدت كسدي ثم لم يلبث بعدها ولد له ولد له
في امانة الكتيب لمعته * ما يذهب من لوعته
وفي ارساله اميرته * ما يعينه على سلوانه

ومات سنة عشرة من الهجرة واختاف في سنة فقبل سنة وعشرة اشهر وسنة ايام
وقيل ثمانية عشر شهرا مات عمدة طوره أم بردة وغسلته وجملته بين يديها على سرير
وفي رواية غسله الفضل ابن العباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس رضي الله
عنهما غسل ابراهيم وتزل في قبره هو وأسماء بن زيد وحامس رسول الله صلى الله
عليه وسلم على شفير القبر فقال الربيع ورش على قبره وعلم على قبره علامة وهو
أول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش على قبره ان بن مفعون بالماء وهو سابق
على سيدنا ابراهيم كما تقدم صلى الله عليه وسلم وكبر أربعين مرة وقيل
لم يصل عليه أي لم تقع الصلاة عليه من أحد وفي كلام المروقي رحمه الله القول
بالصلاة عليه هو قول جمهور العلماء وهو الصحيح وما جاء عن عائشة رضي الله عنها
أنه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه علم فقط أجمع جواهر العلماء على
الصلاة على الاطفال اذا استهلوا علامة منته مضاعن السلف والخلف وقال الامام
أحمد رحمه الله في خبر عائشة رضي الله عنها انه خبر مكر جدا أي وقبح صريح عنه
صلى الله عليه وسلم الطفل يصل عليه وجاءوا على اطفالكم فانه من افعالكم
وقد جاء في المرفوع اذا استهل المولود صلى عليه وورث وورث وجاء أحق
ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارضت الاثبات والنفي قدم الاثبات
على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت لموت ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكسف موت أحد ولا حياته وفي لفظ
ان الشمس والقمر آيات من آيات الله يحوي الله بها عباداه فلا سكره فان لموت
أحمد ولا حياته الحديث ودفع بالقيع وقال الحق بسلطاننا الصالح عثمان ابن
مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله عليه وسلم قال الامام السيدي وهو غريب
وقد احتج به بعض أئمتنا على استقباب تلقين الطفل وفي التمه للمتولي من أئمتنا

والامس في التلقين ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل
الله ربى ورسول الله أبى والاسلام دينى فقيل له يا رسول الله أنت تلقنه فمن
يلقننا فانزل الله تعالى يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة **بهدى** وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على
قبره فقال يا بنى ان القاب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يخطئ الرب انا لله وانا
اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة
رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه النبي صلى
الله عليه وسلم لم فقال ما بك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم
ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال
عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله عليه
وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يشبث الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **بهدى** بذلك وقت الموت أى عند
وجود الفتانين وعند السؤال فى القبر فتلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية فطابت
الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم
لم يلقن أحدا بل ولده ابراهيم وهذا الحديث اسند اليه من يقول بأن الاطفال
يسألون فى القبر فيسئلون تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وأن السؤال خاص
بالمكلف وبه أفتى الحافظ بن حجر رحمه الله فقال والذي يظهر اختصاص السؤال
بمن يكون مكلفا وبوافقه قول المنووى رحمه الله فى الروضة وشرح المذهب التلقين
انما هو فى حق الميت المكلف أما الصبي ونحوه فلا يلحق به قال الزركشى وهو
منى على ان غير المكلف لا يسأل فى قبره وذكر القرطبى رحمه الله أن الذى يقتضيه
ظواهر الاخبار ان الاطفال يسألون وان العقل يكمل لهم **بهدى** وذكر أن الأحاديث
معترضة بسؤال الكافر أى من هذه الآية ويخالفه قولهم حكمه السؤال تميز
المؤمن من المنافق الذى كان يظهر الاسلام فى الدنيا وأما الكافر الجاحد فلا يسأل
قال القاكهاني ان الملائكة لا يسألون قال بعضهم فوجهه ظاهر فان الملائكة انما
يموتون عند النفخة الاولى فلم يبق منهم من يقع منه السؤال **بهدى** وأما عذاب القبر
نعمان للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنه القبر وعذابه وهو ان الفتنه
تكون بامتحان الميت بالسؤال وأما العذاب فعام يكون ناشئا عن عدم جواب
السؤال ويكون عن غير ذلك **بهدى** وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته
عنه بخلاف بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذاك الا ان الانبياء قبل نبينا

كان الواحدة منهم اذا اتى آتة وأبو عليه اختر لهم وعو حلو العذاب وأما من تأسى
 الله عليه وسلم فبعث رجة بتأخير العذاب فلما أعطاه الله السيف دخل في دينه
 قوم بحافة من السيف فقيض الله قتلى القبر ليستقر ما بالسؤال ما كان في نفس
 الميت فثبت الله المسلم ونزل المياق وفي بعض الآيات تكرر السؤال في المجلس
 الواحد ثلاث مرات وفي بعضها اب المؤمنين يسأل سبعة أيام والمناسق أربعين
 يوماً أي قديم ذلك وفي بعض الآيات قتلى القبر أربعة متكررون كبير ونا كور
 وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة أنكر وتكرور رومان وقيل متكررون كبير يكرونان
 للمساقي ومبشر وبشير المؤمنين ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال الباقيني
 رحمه الله ان السؤال يكون بالسيارية وأما غيره وقال لم أره غيره وفي كلام
 الحافظ السيوطي لم يثبت في التلخيص حديث صحيح ولا حسن بل حديثه
 ضعيف باتفاق جهوور المحدثين ولما رآه حيا جهوور الامة الى ان التلقين يدعة وأخرج
 من في ذلك العز بن عبد السلام ونما يستحسنه ابن الصلاح وتسعه المروى نظرا
 الى ان الحديث الضعيف يمل به في بعض مثل الاحمال وحديث فقول الامام السبكي
 حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لآبيه ليس له أصل أي صحيح أو حسن وقال
 صلى الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له طائرا يتم رضاعه وفي رواية ان له طائرين
 يكملان رضاعه في الجنة وقال لعاش لوصعت الجارية عن كل قبطي وفي لغة
 لا عتقت القبط وما اسم نرق قبطي قط وفي اعطاء مارق له خال قال بعضهم معناه
 لعاش فرآه اخواله القبط لاسما وافرجاه وتكرمه له فوصعت الجارية عنهم لانها
 لا ترزع على مسلم ومعنى الثاني اذا أسلموا وهم احرار لم يعر عليهم الرق لان الحر
 المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم ما كان معاوية
 في أبي صبح الحراج عن أهل بلد مازنة وهي حفنة بالحاء المهملة واسكان القاء وبالنون
 قرية من قرى الصعيدية في معاوية ذلك رعاية لحرمتهم أي وقال الدوي رحمه الله
 وأما ما روى عن بعض المتقدمين لعاش ابراهيم السكاك بيبا فباطل وجسارة
 على السكلام في المنغيات ومجاعة وهجوم على بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر
 رحمه الله وهو عجيب مع ورود عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله
 وهوان القضية الشرعية لا تستلزم الوقوع أي وكان الاثني به ان يكون نبيسا وان لم
 يكن ذلك ثم رأيت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ أبي بكر بن فورك
 وأقره أبيه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بني ان
 القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يهبط الرب ان الله وان الله راجعون وكفى به

صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية وأمرتك ان تسميه ابراهيم فبإذنك الله لك فيه وجعله قرعة غير لك في الدنيا والآخرة زاد الحافظ الذهبي ما روى عنه الله فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك أقول وسبب اسمه صلى الله عليه وسلم بذلك ان ما يورثا كان يأوى اليها وبقي اليها بالماء والخطب فأتته به وقال المنافقون عجل يدخل على عجلة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقبله فقال له صلى كرم الله وجهه يا رسول الله اقبله أو أرى فيه رأي فقال بل نرى رأيك فيه فلما رأى السيف بيد علي كرم الله وجهه فكشف وفي لفظ فاذا هو في ركبتيه فقال علي كرم الله وجهه أنخرج فتسأله يده فخرجه فاذا هو محبوب أي مسح فكشف عنه علي كرم الله وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب أي وتكون هذه القضية متقدمة على قول جبريل عليه السلام المذكور والمراد مزيد الاطمشان وفي كلام بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضي الله عنها وهي حامل بولد ابراهيم فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقبه عمر رضي الله عنه فعرف القبط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره أخذ عمر السيف ثم دخل على مارية رضي الله عنها وهو عندها فأمرى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه فاذا هو محبوب فلما رأى عمر رضي الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ألا أخبرك يا عمران جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن الله نزلها ونزلها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني ان أسميه ابراهيم وكناني بأبي ابراهيم ولولا اني أكره ان أحول كنيته التي ذكرت بها لكنيت بأبي ابراهيم والله أعلم أي وفي التوراني لا أعرف في الصحابة خصما الا هذا وتخصا آخر يقال له سندرأه مولا يعقيل خارية له فخصاه وخصه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عدا بن منده وأبو نعيم ما يورثا في الصحابة وقد غلط في ذلك فإنه لم يسل وما زال نصرانيا ومنه أي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه

(باب ذكر أعمامه وعلمته صلى الله عليه وسلم)

أعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو أكبر اولاد جدته عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه نثم وقد هلك مغيرا وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة

وهؤلاء الثلاثة أشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق
له وجره وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكثر ما تقدمت ورجل بتقديم الجيم على الحاء
واسمه المعيرة راجل السقاء الصم أي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو
في الأصل الخليل والعباس وشقيقه فزار وقد تقدم أن أم العباس رضى الله عنه
أول من كسنت الكعبة الحريم وأول طب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مقعب
وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده أي لانه كان أجود قريش وأكثرها
طعاما وما لا يورث كبر بعضهم في أعيانهم العوام وعمانه صلى الله عليه وسلم سنن
أم حكيم وعائكة وبره وأروى وأمية وهؤلاء الخمسة أشقاء لعبد الله والد صلى الله
عليه وسلم وصفية أي وهى شقيقة حمزة ولم يسلم من أعيانهم صلى الله عليه وسلم الذين
أدركوا البعثة إلا حمزة والعباس ونسبى إسلام أي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم
من عماته إلا لاقى أدرك البعثة من غير خلاف إلا صفية أي وهى أم الزبير العولم
أسلمت وهاجرت أي وماتت في خلافة عمر رضى الله عنه قيل وأسلمت عائكة التي
هى صاحبة الرزيا يوم بدر وقيل وأروى قل بعضهم والمشهور أن عائكة لم تسلم
(باب ذكر أزواجه وسرايه صلى الله عليه وسلم)

لا يخفى أن أزواجه صلى الله عليه وسلم المدحول من اثنا عشر امرأة خديجة رضى
الله عنها وهى أول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت أبي هالة من زراة
النبي وقيل كانت تحت عتيق بن عائذ المخزومي أولا ثم تحت أبي هالة كما تقدم
وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يشرها بيت من قصب لإصطب فيه
ولا يصب أى ليس فيه رفع صوت ولا تعب أى من ديرة محبوبة فقد جاء أنها لم تله
يا رسول الله هل فى الجنة قصب فقال له من لؤلؤ محبى بالجيم وبالموخذة مشددة أى
محفوظ وجوزيت رضى الله عنها هذا البيت لأنها أول من بنى بيتا فى الإسلام
بترجها برسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء من كسى مسما على عرى كسباء الله
من حال الجنة ومن سقى مسما على ظماء سقاء الله من الرحيق جزاء وفاقا وعن
عائشة رضى الله عنها ما غرت على أحد ما غرت على خديجة رضى الله عنها أول قد
هلكت قبل أن يزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه
وسلم لم يوما وقد مدح خديجة رضى الله عنها ما تذكركم من عجز وجره الشديتين قد
بذل الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله
خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستثنى بما لها حين حرمني الناس وورثت
منها الولد وحرمتها من غير ما واهق له صلى الله عليه وسلم أنه أرسل لحال امرأة

فتناوله صلى الله عليه وسلم ودفعه لا خريد فعه لما فقالت له عائشة رضي الله
 عنها لم تحوزي ذلك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت عائشة له كما ليس
 في الارض امرأة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضا فقلت ما شاء
 الله ثم رجع فاذا أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما فقالت يا رسول الله مالك
 ولعائشة انها حديثه السن وأنت أحق من يتجاوز عنهما فاخذ بشدق عائشة رضي
 الله عنها وقال أأست القائلة كأنما ليس على وجه الارض امرأة الا خديجة والله
 لقد آمنيت بي اذ كفر في قومك ورزقت منه الولد وحرمتوه ثم سودت بنت زمعة أي
 وأتاهم من بني النجاشي لانها بنت أخي سلمي بن عبد المطلب كما تقدم ثم أم عبد الله عائشة
 رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما اكنيت بابن أخيها أسماء
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
 فصار يقال لها أم عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله
 وأنت أم عبد الله قالت فإزلت أكنيتي به أي وكان يدعوها أمنا لانه رضي الله عنه
 تربى في حجرها ويقال انها أتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط أي وسمى عبد الله
 قال الحافظ الدمي طي ولم يثبت كما تقدم وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال
 وهي بنت سبع سنين وبني صلى الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين أي
 في شوال على راض ثمانية أشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري
 عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أرتبتي النوم
 مرتين أرى ملاكاً يحملك في شرفة أي شقة جبرير فيقول هذه امرأتنا فاكشف
 فأراك فأقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت
 ثمان عشرة ولم يتزوج بغيرها وقبض صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن
 في بيتها كما سيأتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر ربيع الثاني سنة ثمان
 وخمسين ومضى عليها أبو هريرة رضي الله عنه بالقيس وقيل سعيد بن زيد ودفنت به
 ليلاً وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة معاوية وكان
 مروان استخلف أبا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة
 بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر وأسن منه وأتاهما
 زينب أخت عثمان بن مظعون وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت حذاف بن
 حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة أصابته بسدر وقيل بأحد وهو خطأ لما
 سيأتي من أن تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من
 الهجرة قبل أحد شهرين أقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخميس سنين

وقرئ بشي تبنى البيت ومات بالدنة في ثمان سنين خمس وأربعين وصلى عليها
 مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل ميرزا وجهه أيضا أبو هريرة رضي
 الله عنه وقد بلغت ثمانا وستين سنة وقيل مات لما تويع معاوية سنة إحدى
 وأربعين والله أعلم وطلقة صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها الله صلى الله
 عليه وسلم كان في بيتها ما أذنت في زيارة أبيها أي وقيل في زيارة عائشة لأمها
 كانتا متصادقتين أي بينهما المصافاة فأذن لها فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى مارية
 وأدخلها بيت حفصة وواتها فخرجت حفصة فأبصرت مارية مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في بيتها فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له أي رأيت من كان معك
 في البيت وغضبت وبكت أي وقالت يا رسول الله لقد جئت إلى شيء ما حدث به
 إلى أحد من نسائك في يوم وفي بيتي وعلى فراشي فلما رأي صلى الله عليه وسلم
 في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي حرام على أنتي بذلك رضاك وفي رواية
 أما ترين أن أحرمها على نفسي ولا أقربها أبدا قالت بلى وحلف أن لا يقربها أي
 قال إنها حرام وفي رواية قد حرمتها على ومع ذلك أخبرك أن أبالك الخليفة من بعد
 أبي بكر ما كتمني على وفي رواية قال لها لا تخبري بما أسررت إليك وأخبرت
 بذلك عائشة رضي الله عنها فقالت قد أراحها الله من مارية فان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد حرّمها على نفسه وقصّت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه
 وسلم بمارية في يوم عائشة وعلت بذلك حفصة فقال لها اكنمي على قد حرمت
 مارية على نفسي وأخبرت بذلك عائشة وكانت متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم
 فطلقتها وأمر ل الله عند تحرّم مارية قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
 تبتغي مرضاة أزواجك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي أوجب عليكم
 كفارة ككفارة أيمانكم لأن الكفارة تحل ما عقدته اليمين لأن هذا ليس من
 الأيمان أي وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن حفصة قد نبأت عائشة
 بما أسره اليها من أمر مارية وأمر الخلافة فلما أخبر صلى الله عليه وسلم عائشة ببعض
 ما أسره لها وهو أمر مارية وأعرض عما أسره اليها من أمر الخلافة خوفا أن يستشر
 ذلك في الناس قالت عائشة من نأله هذا قال نبأني العليم الخبير هو ومن ثم كان
 ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله إن خلافة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم
 يقرأ هذه الآية ولما أفضت حفصة رضي الله عنها أسره صلى الله عليه وسلم طلقة
 صكها تقدم فبهاه جبريل عليه السلام يأمره مراجعتها لأنها مومة وقائمة وأنها
 إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة وفي رواية تأتي راجعة راجعة لعمر

وقيل هم صلى الله عليه وسلم تطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله
 عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلقها فقال له جبريل عليه السلام إنها
 صوامع قوامه وإنهار وجئت في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى
 عنها كما يأتي * قال في ينبوع وهذا هو المشهور في سبأني ما يدل على صحته أي
 والذي سيأتي قول عمر رضي الله عنه لابي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه
 يا رسول الله أطلقتهن قال لا وفيه أن هذا كان عند طلوع منه صلى الله عليه وسلم
 النفقة وهذه الواقعة غير تلك وقيل في سبب نزول الآية غير ذلك * وفي البخاري
 في سبب نزول الآية عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواء ثأنا وحفصة
 على أيتاد دخل عليها فالتقل له صلى الله عليه وسلم أكت مفاير أي أجد منك
 ريح مفاير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها لا ولكني
 كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك
 أحدا أي لانه صلى الله عليه وسلم لا يجب أن يظهر منه ريح كريهة لأن المفاير صمغ
 العوسج من شهر الثمام كبريه الریح وعن عمر رضي الله عنه أن امرأته راجعته
 في شيء فأنكر عليها مراجعتها فقالت له عيال يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع
 وإن ابتلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقال
 عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال لها يا بنية أنك تراحي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله أنا
 لنراجعه فقلت تعلين أني أحذر لك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم
 يا بنية لا يغرك هذه التي أعجمها حسن ما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهما
 يريد عائشة قال ثم دخلت على أم سلمة لقرأتني منها فكأتها فقالت يا ابن الخطاب
 دخلت في كل شيء حتى تتبني أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأزواجه وأخذتني والله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من
 عندها فأتاني منزلي فجاءني صاحب لي من الانصار وأخبرني أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انك حفصة وعائشة فأذنت ثوبي وجئت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة وهو جذع
 يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة ويهدر من اعليه وغلام له
 اسود فقال له يارب علي رأس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فأذن لي
 أي بعد أن قال له يارب استأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات

وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع عمر رضي الله عنه
صوته واما اليه ان ارقى قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصت
عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم
وباقى ان هذا كان عند اجتماعهم عليه في النفقة لاجل معانة الله اياه بسبب
الحديث الذي انشئه حفصة ويحتمل انه لا اجتماع الامرين به وفي رواية عن ابن
عباس رضي الله عنه ما قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن المراتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى
فيهما ما ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقابلوا عجبا لك يا ابن عباس هما عائشة
وحفصة أي فان الله خاطبهما بما توله ان تنوبا الى الله أي فهو حير لك فقد صغت
قلوبكما أي ما لسا عا يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء
مرضاته ثم استعمل الحديث قال كما معشر قريش تغلب النساء فلما قدموا المدينة
على الانصار اذ اقوم تغلبهم نساؤهم فلهذا نساؤنا ياخذن من ادب نساؤهم
فصبرت على امرأتى فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تسكر أن اراجعك
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم تراجعنه وان احدها من تهجره اليوم حتى
الليل فأفرغني ذلك منهر فدخلت على حفصة فقالت لها أنغاص احدا من ابني
صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفقأ من أن
ينصب الله بفضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكذي النبي صلى الله
عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسلي ما بدالك ولا يعربك ان كانت جارتك
أوصا منك وأحب الى النبي يريد عائشة فأخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق
نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا قد دخلت على حفصة
فأداهي تكلي فقلت ما يبكيك أم أكن حذرتك هذا أطلقك النبي صلى الله عليه
وسلم قالت لا أدرى ما هو عتزل في المشربة أي العرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما
عابته الله سبحانه بسبب الحديث الذي انشئه حفصة على عائشة حلف لا يدخل
على نسائه شهر انصار صلى الله عليه وسلم يتغذى ويتعشى وحده في تلك المشربة
فجئت المشربة فقلت لغلाम اسود استأذن لعمري فدخل الغلام فكلام النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك له فصمت فأنصرفت ثم غلبني ما أجد
فجئت فقلت للغلाम استأذن لعمري فدخل ثم رجع الى فقال ذكرتك له فصمت فرجعت
ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام ثم قلت استأذن لعمري فدخل ثم رجع الى فقال
ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا اذا السلام يدعوني فقال قد أدن لك النبي

صلى الله عليه وسلم قد خلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يضر
 على رمال حه يرأس بينه وبينه فرائض قد أثر الرمال بحبه متكتما على وسادة من
 آدم حشوه اليد فسات عليه ثم قالت له وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نسائك فرفع
 بصره إلى فقال لا فقلت الله أكبر كنا معاشر قریش تغيب النساء فلما قدمنا
 المدينة فاذ قوم تعلمهم نسائهم فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت
 يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا تخرنك أن كانت جارتك
 أو ضامتك وأجب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسم النبي صلى الله عليه وسلم
 تبسمه أخرى فجاست حين رأيته صلى الله عليه وسلم تبسم وفي رواية أن عمر
 رضي الله عنه لما بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حنا على رأسه
 التراب وقال ما بقى الله بعد مر وابته بعده ما أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه
 وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رجة لعمر وقد أراد بالمرأجة
 المصالحة والرضى فلا تنافي ما تقدم أنه لم يطلقها وإنما أراد ذلك ويدل له ما جاء عن
 عمار بن ياسر رضي الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعاقبها فقيل له
 جبريل عليه السلام إنهم مؤمنة مؤمنة وإنما زوجتك في الجنة ومن هذا
 وما يأتي يعلم أنه صلى الله عليه وسلم أتى من نسائه في واما الظاهر فلم يظاهر أحد خلافا
 لمن رآه أي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه
 وسلم النساء في المشربة أنه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة أمر فقال
 لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فأبوك إذا فأرسل إلى عمر فجاء فلما دخل
 عليه ما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم حكمتي فقلت بل أنت يا رسول الله
 تكلم ولا تقل إلا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده وجاها في وجهها فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم كف يا عمر فقال عمر يا عدو الله النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يقول إلا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموت نقام النبي
 صلى الله عليه وسلم فدخل إلى الغرفة فمكث فيها شهرا لا يرى شيئا من نسائه ونزلت
 آية التحريم وقد يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروي أن
 سبب نزول آية التحريم أن نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه وسألته النفقة
 ولم يكن عنده شيء فأتى أن لا يجتمع معهن شهرا ومعد الخبر الحديث وعن جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنه ما قال جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم
 فوجد الناس جلوسا بيناهم ليؤذن لهم قال فأذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم
 أقبل عمر ما شيه فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حول نساءه أي

قدس إليه الحق وهو واجم سياكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لا قول شيئا
 اخذ به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت فلانة يعني زوجته
 سالني النفقة فقلت اليها فوجات عندها فتصعلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
 حولي كما ترى ليسألني النفقة فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة فوبأعنهها
 وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة فوبأعنهها وكل يقول لتسألن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما ليس عنده ثم أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمع من شهر
 وفي رواية أخرى عن عمر رضي الله عنه أنه ذكر أن بعض اصداقائه من الأنصار جاء
 إليه ليلا ودفق عليه بابه وفاداه قال عمر فخرجت إليه فقال يحدث أمر عظيم فقلت ماذا
 جاءت غسان لانا كنا أحدنا ان غيا من نعل الخيل لغزونا فقال لا بل أعظم من ذلك
 وأطول طاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه فقلت خابت حفصة وخسرت
 كتبت أظن هذا كما ناحتني إذا سليت الصبح شددت علي ثيابي ودخات علي
 حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري
 هو هذا معتز لا في هذه المشرية أي لأن نساه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه
 صلى الله عليه وسلم في طلب النفقة أقسم أن لا يدخل عليهن شهر من شيلة
 موجهته عليهن قال عمر رضي الله عنه لا قولن من الكلام شيئا اخذ به النبي
 صلى الله عليه وسلم ما أتيت غلاما له صلى الله عليه وسلم اسود فقلت له استأذن
 له فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصحت فأنطلقت حتى أتيت المسجد
 فجلست قليلا ثم غلبتني ما أجسد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج
 إلى فقال قد ذكرتك له فصحت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك ولت
 مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكى علي رمل له فرددت في جنبه فقلت أطلقت
 يا رسول الله نسائك قال فبر مع رأسه إلى وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كما
 معاشر قر يش بكه تغلب على النساء فلما قد منا المديته وجدنا قوما يعلموننا وهم
 فطافق نسائنا تبعان منهن فبكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فابكرت عليها
 فقالت نسكرا نراجعتك فوالله لقد رايت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 راجعنه وتجره واحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسرت
 إذا من أحداهن أن يغضب الله عليا يغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
 إلى حفصة فقلت أراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتجره
 أحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسرت أنا من

احدا كن أن يغضب الله عليهم الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجمين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأله شيئا وسل على ما يدالك ولا يضرك ان كانت
 جارتك أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عائشة رضي الله عنها
 فتبين أخرى فقلت استأذن يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد أثمر
 في جنبك رمل هذا الحصى وفارس والروم قد وضع أيهم وهم لا يعبدون الله
 فاستوى صلى الله عليه وسلم جالساً * وقال في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك
 قوم قد عجبت لهم طيبتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر الله يا رسول الله فلما مضى
 تسع وعشرون يوماً أنزل الله تعالى عليه أن يحير نساءه في قوله تعالى يا أيها النبي
 قل لا رواجك إلا آية فتزل ويدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له يا رسول الله
 أقسمت أن لا تدخل علينا هراوة وقد دخلت وقد ضي تسع وعشرون يوماً أعددهن
 فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون * وفي رواية يكون هكذا
 وهكذا وكذا يشير بأصابع يديه * وفي الثالثة حبس إمامه ثم قال
 صلى الله عليه وسلم يا عائشة اني ذا كرك أمرا عليك أن لا تعجلي * وفي رواية
 اني أعرض عليك أمراً وأحب أن لا تعجلي فيه حتى تسامري أبو بكر قالت وما هو
 يا رسول الله فقرا يا أيها النبي قل لا رواجك إلا آية قالت أي هذا استأمر
 أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة * وفي رواية أفيل يا رسول الله
 استشير أبوي بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت رضي الله عنها ثم قلت له
 لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني امرأة
 ممن إلا أخبرتها ان الله لم يعثني متعتا ولا كن يعثني معلما ميسرا ثم فعل بقية
 أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله عنهن * ثم رزيت
 بنت خزيمة رضي الله عنها وهي أخت ميمونة لأمها كانت تدعى أي في الجاهلية
 أم المساكين لراقتها واحسانها اليهم أي كما سمي صلى الله عليه وسلم جعفر بن
 أبي طالب رضي الله عنه بأبي المساكين لحبه لهم وحلوسه عندهم وتحدثه معهم
 واحسانه اليهم رضي الله عنه كانت قبله تحت الطويل بن الحارث فطلقها فترجها
 أخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم يدوشه فاحاطها صلى الله عليه وسلم فبعثت
 أمرها اليه فترجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اثني عشر أوقية ونشأ أي وذلك
 على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهر وفي لفظ أن عبيدة بن
 الحارث قتل عنها يوم أحد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنها
 كانت تحت عبيدة بن جحش قتل عنها يوم أحد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم قال في المواهب وهو أصح * وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عروسان زينب فعمدت أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت
 حنيسا فجعلته في ثور فالت يا أبا عبد الله هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقل بعثت بهذا إليك أُمِّي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع علي
 ولانا وفلاننا رجالا لاسمهم وادع علي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت
 فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنزل ما عددهم قال كانوا ثلاث مائة فرأيت النبي صلى
 الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحنيسة وتسكلم عما شاء الله ثم جعل يدعو عمن معه
 عشرة بأسماء كل واحد منهم ويقول ادكروا الله وليا كل رجل مما يليه فأكلوا
 حتى شبهوا كاهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا أنس ارفع فرجيت مما أدري
 حين وضعت كانا أكثر وأجبر رفعت وكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثم تأتت
 أشهر وقيل شهران أو ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودفت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه
 وسلم في حياته إلا هي وخديجة رضي الله عنهما * ثم تزوج صلى الله عليه وسلم
 بعد زينب هذه أم سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة
 رضي الله عنه عبد الله بن عبد الأسد بن عمة صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد
 المطلب وأخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاة وكانت هي وهو أول من هاجرا إلى
 الحبشة على ما تقدم فلما مات أبو سلمة رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلى الله أن يزوجك في مسيتك ويحلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا
 من أبي سلمة ولما اعتدت أم سلمة رضي الله عنها أرسل صلى الله عليه وسلم يحيطها
 مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أي وكان خطبها أبو بكر رضي الله عنه
 ما بت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي أي
 امرأة مسمة واني أم أيتم أي لانها رضي الله عنها كان معها أربع بنات برة وسلمة
 وعمرة ودرة واني شديدة العيرة فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول لها أما قولاني
 امرأة مسمة وانا أسس منك ولا يعاب على المرأة أن تزوج أسرها وأما قولك أي
 أم أيتم فان كلهم على الله وعلى رسوله وأما قولك اني شديدة العيرة فاني أدعو الله أن
 يذهب ذلك عني أي وفيه انهم قالوا يا رسول الله لا تزوج من نساء الانصار قال ان
 فيهن غير شديدة * وفي لفظ آخر قالت ريادة على ما تقدم ليس لي هاهنا أحد من
 أوليائي فيزوجني فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت
 من عيرة لك فاني أدعو الله أن يذهبها عني وأما ما ذكرت من مسيتك فان الله

سكفهم وأما ما ذكر من أوليائك فليس أحدهم أوليا لك بكرهني
فقلت لا ينهار وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه أي على متاع منه
رجي وحقة وفراش حشو وليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل أربعون
درهما قالت فزوجه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخلني بيت زينب أم
الساهك بن رضى الله عنها بعد أن ماتت فاذا جرة فيها شيء من شعير وإذا رجي
وبرمة وقد ركع أي ظرف الادم فأخذت ذلك الشعير فطحنه ثم غصده
في البرمة وأخذت الكعب فادمتها فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطعام أهله ليلة عرسه وماتت أم سلمة رضى الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية
وكان عمرها أربعين سنة ودفنت بالقيع وصل عليها أبو هريرة رضى الله عنه
وقيل سعيد بن زيد وغلط قائله * وذكر بعضهم أن تزويج ولد هاله رضى الله
عنها ما اتعا كان بالعصوبة لأنه كان بن بن عنها * ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد
أم سلمة رضى الله عنها زينب بنت جحش رضى الله عنها وكان اسمها برة فسميها صلى
الله عليه وسلم زينب أي خشي أن يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله
عليه وسلم أمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد
ابن حارثة رضى الله عنهم ثم طلقها فلما انقضت عدتها رزقه الله أياها أي لأنه صلى
الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ليخطبها صلى الله عليه وسلم قال زيد فذهبت
اليها فجلعت ظهري إلى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذكرك فقلت ما كنت لأحدث شيئا حتى أوامر ربي عز وجل فأنزل الله تعالى فلما
قضى زيد بن حارثة رزقنا كه فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذن
فكانت رضى الله عنها فتعز ذلك على نسيائه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله
أنكى أياها من فوق سبع سموات وهذا مرد ما قيل ان أخاها أبا أحمد بن جحش زوجها
منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تأويل تزويج أخيها أياها أي وقد
ذكره قائل رجه الله أن زيد بن حارثة رضى الله عنهم لما أراد أن يتزوج زينب جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب على قال له من قال زينب
بنت جحش قال لا أراها تفعل انها أكرم من ذلك نفسها فقال يا رسول الله اذا كانت
أنت وقلت زيد أكرم الناس على فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امرأة لسنا
فذهب زيد رضى الله عنه إلى على أكرم الله وجهه فجعله على أن يكلم له النبي صلى الله
عليه وسلم فانطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك
ومرسلك يا على إلى أهلها فكلمهم ففعل ثم عاد بأمره بكرهتها وكرامة أخيها ذلك

فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قدر منيته لكم وأقضى إن تنكروه
 فأينكروه وساق لهم عشرة ذئاب وستين درهما ودرعاً وخجاراً ومطبعة ورازاراً
 وخسب من مدام الطعام وعشرة أمداد من التمر أعطاه ذلك كله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأولم عليه وأطعم المساكين خبزاً ونجماً وتزوجها صلى الله عليه
 وسلم دلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين
 سنة وقيل تزأت في ذلك اليوم آية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لمسها القوم
 وطعمهم واتوا صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقرموا ~~فلم يمارأى ذلك قام وقام من قام~~
 وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاداً القوم فجلس فلم يدخل
 فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا من دعيكم في ذلك
 المسافقون وقالوا الحمد حرم نساء الأولاد وقد تزوج امرأة ابنه أي لأن زيد بن حارثة كان
 يقال له بن محمد أي لانه صلى الله عليه وسلم كان نساء كما تقدم فأنزل الله تعالى ما كان
 محمد أباً أحدهم رجالكم وأنزل أدهم لا بأثمهم في حينئذ كان يقال له رضي الله
 عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي أول نساءه صلى الله عليه وسلم لحرقابه ماتت رضي
 الله عنها بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة
 وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي فان عمر رضي الله عنه أرسل إلى زينب
 رضي الله عنها بالذي لها من العطاء فسبته بشوب وأمرت بفرقة فكانت خمسة
 وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني عاماً العمر بعد عامي هذا فماتت وهي أول من
 جعل على نعشه آية أي بعد فاطمة رضي الله عنها فلا يخالف ما سبق مما طاهرة
 أنه فعل لها ذلك ~~وفي~~ وفي كلام بعضهم أن زينب هذه أول من جعل على نعش وقيل
 أول من جعل على نعش فاطمة رضي الله عنها وكانت عائشة رضي الله عنها
 تقول في حقها هي التي كانت تساري في المنزل عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما رأيت امرأة تطخير في الدين وأتقى الله وأصدق في حديث وأوصل للرحم
 وأعظم صدقة من رتب رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها أنها
 لا قاة يقال رجل يارسل الله ما إلا قاة قال الخاشع المتضرع وهي أول نساءه
 صلى الله عليه وسلم لحرقابه كما تقدم وقال له صلى الله عليه وسلم بعد نساءه أنها
 أسرع إلى الحرف قال أطول لكن يدأ أخذن قصبة يذرعونها وفي لفظ عن عائشة
 رضي الله عنها أنهما إذا اجتمعا في بيت أحدهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نذاً أيدينا في الجدار نبتأول فكانت سودة رضي الله عنها أطول من فلما ماتت
 زينب رضي الله عنها أي وكانت امرأة قصيرة علماً أن المراد طول اليد بالصدقة لأنها

كانت قسمل وتصدق لا بالمسارحة وما في البخاري من أنها سودة قال ابن الجوزي
 غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه عليه ولا علم
 بفساد ذلك الخطأ فإنه قال لحوق سودة صلى الله عليه وسلم من أعلام النبوة وكل
 ذلك وهم وانما هي زينب فأنها كانت أطول من يد أبي العطاء وجمع الطيبي رحمه الله
 بأنه يمكن أن يقال إن سودة رضي الله عنها أول نساءه صلى الله عليه وسلم موتا التي
 اجتمعن عند موته وكانت زينب رضي الله عنها غائبة وفيه أن في رواية أن نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة في فقد قال له بعضهن
 وفي لفظ قلن له أينا أسرع لحوقا بك يا رسول الله وقد قال الامام النووي أجمع
 أهل السير على أن زينب رضي الله عنها أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم
 بعده ثم جويرية رضي الله عنها ابنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني
 المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكانت بها على تسع آواق فأدى عليه الصلاة
 والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء أبوها فاقتداهما ثم لخصها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما تقدم وقيل أنها كانت تلك اليمين فاعتقها صلى الله عليه وسلم
 وتزوجها وكان اسمها برة فسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية أي لما تقدم
 وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن
 عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت جويرية عليها ملاحية وحلاوة لا يكاد
 يراها أحد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة أي وتوفيت في المدينة سنة
 ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت
 سبعين سنة ثم زججها بنت يزيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ
 الدمياطي رحمه الله ولذلك يسميها بعض الرواة إلى بني قريظة وكانت جميلة وسمية
 وقعت في سبي بني قريظة فكانت مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها
 وأصدقها اثني عشر أوقية ونشأ وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم
 تلك اليمين أي فقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم خيرها بين أن يعتقها
 ويتزوجها وبين أن تكون في ملكه وعليه فتكون من السراي لا من الزوجات
 قال الحافظ الدمياطي والاول أي أنها زوجة أثبت عند أهل العلم وقال العراقي
 ان الثماني أي كونها سرية اضبط ودخل بها صلى الله عليه وسلم بعد ان حاضت
 حيضة أي وذلك في بيت أم المنذر سلمى بنت قيس النخارية سنة ست من الهجرة

وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غير شديدة قطاعاتها اذ كثرت البكاء ومراجعتها
 صلى الله عليه وسلم وهذا مؤيد لما قول بانها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه صلى
 الله عليه وسلم من حجة الوداع ودفنها بالبيع * ثم أم حبيبة رضي الله عنها هي رمة
 بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما وهي بنت عمه عثمان بن عفان هاجرت مع
 زوجها أعيد الله بن جحش الى أرض الحبشة الثانية فولدت له حبيبة وبها
 كانت تكفي وهي ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في حجره رضي
 الله عنها وتصرع عبيد الله بن جحش هناك وثبتت هي على الاسلام رضي الله عنها
 وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي رجه الله
 فزوجه صلى الله عليه وسلم اباهما وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربع مائة دينار وأى والذي تولى عقد السكاح خالد بن سعيد بن العاصي
 على الاصم وكامته في ذلك وهو بن عم أبيها وقيل الذي تولى عقد السكاح عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه * وقيل كان الصداق أربعة آلاف درهم وجرها
 النجاشي من عنده وأرسلها مع شرحبيل ابن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعليه يحمل ما في كلام العامري ان النبي
 صلى الله عليه وسلم جدد نكاح أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان رضي
 الله عنه فطليبا لحماره * ثم صفية بنت حيي رضي الله عنها أسيدتي الضمير
 قتل مع بني قريظة كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة
 ابن أبي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خير ولم تلد لاحد منهما
 واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتهاها وتزوجها وجعل عتقها
 صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول
 الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية رضي الله عنها
 فقيل يا رسول الله انها أسيدتي قريظة والصير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم خذ جارية من السبي غير هاتفتينها وجهرتها أم سليم رضي الله عنها
 واهدتها له من الابل * وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فأولم صلى الله
 عليه وسلم عليها بتمر وسويق * وفي لفظنا أصبح صلى الله عليه وسلم قال
 من كان عنده شيء فليص به فبسط بطعا فجعل الرجل يأتي بالاقط وجعل الرجل
 يأتي بالنهر وجعل الرجل يأتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كانت صفية عاقلة فامهنته ودخل عليها صلى
 الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال ما في ذلك فقالت بلغني أن عائشة وحفصة

سالان مني ويقولان نحن خير من صفيّة نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال صلى الله عليه وسلم قولي لمن كيف تكبرن خير امي وأبي هارون وعبي موسى
 عليهما الصلاة والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم أي فهي بنت نبي وزوج
 نبي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرافي وجهها فسألهما عن ذلك فقالت
 رأيت كأن القمر وقع في بحري فذكرت ذلك لابي وتقدم في روايه أنها ذكرت ذلك
 لزوجها كدانة فضرب وجهي ضربة أثرت في هذا الاثر وقال أنك لتتدبرن عنقل
 الى أن تكبري في عند ملك العرب ولا مانع من تدبر الواقعة فقد قال في النور لعلها
 فعلامها ذلك وتقدم في روايه أنها رأت الشمس وقعت على مندرها وتقدم أنه يجوز
 تعدد الرؤية أو أنها رأت الشمس والقمر في وقت واحد وفي زمن خلافة عمر رضي
 الله عنه أتت جارية لها الى عمر رضي الله عنه فقالت له يا أمير المؤمنين ان صفيّة تحب
 السبت وتصل اليهود فسألهما عمر رضي الله عنه فقالت أما السبت فاني لأحبه
 منذ أبدلني الله به الجمعة * وأما اليهود فان لي فيهم رجلا فاني أصليها ثم قالت
 للجارية ما جعلك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت خرة قال الحافظ
 الديناطي رحمه الله مات في رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين
 ودفنت بالبقيع وخلفت ما قيمته مائة ألف درهم من أرض وعرض وأوصت لابن
 أخيها بثلاثها وكان هوديا * وذكر الرافعي رحمه الله عن إمامنا الشافعي رضي
 الله عنه أنها أوصت لأخيها وكان هوديا بثلاثين ألفا أي وهذا لا يعارض ما ذكر
 لأنه يجوز أن يكون من روى عنه إمامنا لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذي هو ثمة
 الثلث وهو ثلاثة وثلاثون لأن ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثلاث أرباع القابل. أوصت
 بثلاثها فجوز وأطلق على الثلاثين ثلثا * ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث
 وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميمونة تزوجها صلى الله عليه وسلم
 العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله بن عباس وأختها أسماء بنت عيسى
 وسلي بنت عيسى وزينب بنت خزيمة أم المؤمنين وخالة خالد بن الوليد رضي الله
 عنه وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو فقارها تخلف عليها النورهم فتوفي
 عنها فترجوها صلى الله عليه وسلم وهو محرم أي كما عليه جهرة علماء المدينة
 في عمرة القضاة وفي المدي يشبه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم
 خلافا لابن عباس ورواه في ذلك قال لان السغير بينهما في النكاح وهو أرفع
 أعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنة نحو عشرين سنة ولا يخفى أن
 مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة سبع وأقام صلى الله عليه وسلم

بمكة ثلاثاً وربعاً يسرى بعد أن أحل على ما تقدم وماقت سنة إحدى وخمسين
على الأصح وبلغت ثمانين سنة ودنت بسرى الذي هو محل الدخول به إلى الحاصل
أن جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يقد عليه
ومنهن من عقد عليه وهذا القسم أيضاً من دخل به ومنه من لم يدخل به
وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاثة وثمانون امرأة والذي دخل به منهن اثنا
عشر من غير الدخول بها غزيرة وهي أم شريك السامرية وهذه قبل دخوله بها
طلقها ولم يراجعها وهناك أم شريك السليمانية أخرى وهي خولة أو خويلدة ولم يدخل
بها وهناك أم شريك ثالثة وهي القنارية وأم شريك رابعة وهي الانصارية
واختلفت في الواهبه نفسها ف قيل ميمونة وقيل أم شريك غزيرة وقيل أم شريك
بخولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الحسن حيث اقتصر عليه في كتاب
المزنيات فقال ومنهن أم شريك واسمها غزيرة وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله الأكثرون فلم تزوج حتى مات عليه الصلاة
والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة
فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهم للإسلام وترغبهم فيه
حتى ظهر أمرها لاهل مكة فآخذوها وقالوا لا قوم لك له مئتانك وفعلنا ولكننا
نسريك اليهم قالت فمهرني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني
ولا يسقوني وكانوا إذا نزلوا نزلوا أو وقفوني في الشمس واستظلموا فيهمهم قدرلوا
منزلاً وأوقفوني في الشمس إذا ناء بأبرد شيء على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من
ماء فشربت قليلاً ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع
فرا فشربت منه حتى رويت ثم أقصت سائر على جسدي وثيابي فلما استيقظوا
إذا هم بأثر الماء على ثيابي فقالوا انحللت فأخذت سقاء فاشربت منه فقلت لا
والله ولكنك مكان من الأمر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لنراك خير من
دينك فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا وحسد ذلك وأقبلت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر لقبلاً أو دخل عليها فقال
وفي ذلك أن من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته
الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم أرجأ من نسائه
خمسة أسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة وميمونة وآوى إليه أربعاً عائشة وزينب
وأم سلمة وحفصة وهؤلاء التسعة مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نزلهن
بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تمرى المكرمات وتنسب
 فماتت ميمونة ومسيقية * وحفصة تات من هند وزينب
 جويرية مع رملثة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مذهب
 ومن جملة التي لم يدخل به النبي صلى الله عليه وسلم التي ماتت من الفرج لم علمت
 انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي عراخت دحية الكلبي رضي الله عنه ما
 التي ماتت قبل دخوله بها * ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله
 عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا * ومن جملتهن
 التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عدت
 عما ذوقد أعاذك الله منه وفي لفظا عدت بعظيم وفي لفظا عاذ الله * وفي كلام
 بعضهم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم خفن أن تغلبن عليه لطم لهما فقلن لما انه
 صلى الله عليه وسلم يحبه اذ اذنا منك أن تقولى له أعوذ بالله منك فلما دنا منها
 قالت أعوذ بالله منك * وفي رواية قلن لما ان أردت أن تعلى عنده فتعوذى بالله
 منه فلما دخل عليهما قالت له أعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها
 وقال ما تعذتم وطلقها وأمر أسامة رضي الله عنه فتعها بثلاثة أثواب * وفي لفظ
 أنى أبو أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية أى أسماء بنت النعمان بن
 أنى الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت
 تعال أنت وفي رواية فقال هو نفسك فقالت تهب المكة نفسها السروقة فأهوى
 صلى الله عليه وسلم يده اليها التمسكت فقالت أعوذ بالله منك قال عدت عما ذ
 فخرج فقال يا أبا أسيد أكسها رازقين والحقها بأهلها وهذا المشهور وروى
 هذا الخبر عن أسيد بن أبي أسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة
 يتزوجها من الجون أى من بنى الجون فحببت بها فأزلفتها بأشعب في أجم ثم أتيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول جئت بك بأهلك فأما ما صلى الله عليه
 وسلم فأهوى اليها فقبلها فقالت أعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن التي
 اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعير المستعذبة منه * ومن جملتهن
 قبيلة بضم القاف وفتح التاء المشاة فوق بنت قيس أخت الاشعث بن قيس
 الكندي تزوجها إياها أخوها وهي بحضر موت ومات صلى الله عليه وسلم قبل
 قدومها عليه وأرضى صلى الله عليه وسلم بأن تغير فان شاءت ضرب عليها الكحاب
 وكانت من أمهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتتكم من شاءت فاختارت الفراق
 فتزوجها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه بحضر موت فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله

عنه فقال همت ان احرق عليها يتم اقبال له عمر رمى الله عنه ما هي من اناهات
 المؤمنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها بحجاب وقال صلى الله عليه
 وسلم ما تزوجت شيئا من نساءي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحى جاءني به جبريل
 عليه السلام من ربي عز وجل أي رحمه صلى الله عليه وسلم ان خديجة رضي الله
 عنها تزوجها قبل نزول الوحي أي وقد ألف في أرواحه صلى الله عليه وسلم الحافظ
 الدنيا على جزءا فليطلب وكذا ألف في الشمس الشامي * واما سراييد صلى الله
 عليه وسلم فأربع مارية القبطية أم ولد سيدنا ابراهيم وريحانة علي ما تقدم
 وخارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها وأخرى
 اسمها ربيعة القرظية .

(باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار)

فن الرجال أس بن مالك الانصاري رضي الله عنه كان من أخص خدامه صلى
 الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين
 كما تقدم فن أس رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 انشد أبو طلحة يعني زوجه أمه بيدي فابطلقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله ان أنسا غلام ككيس فليخدمك فيخدمته صلى الله عليه وسلم
 في السيرة فوالحضر وتقدم في بعض الروايات ان ابتداء خدمته له صلى الله عليه
 وسلم كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ومات وقد جاوز المائة
 * وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه
 اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياها ما اذا جلس جعلها في ذراعيه حتى يقوم
 وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله عليه وسلم حتى يدخل الحجر أو
 * وهيب الرومي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم
 * وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بقلته صلى الله عليه وسلم
 يقودها في الاسفار وكان عالم بالكتاب الله عز وجل وبالقرآن فصحا شاعرا
 معهما وياتي أنه ولي مصر لما وية رضي الله عنهم ما توفي بها وصرف عنها بمائة بن
 عناد رضي الله عنه * وأسقع بن شريك صاحب راحته صلى الله عليه وسلم
 كان رضي الله عنه مرسل فاقته صلى الله عليه وسلم وعنه أنه صلى الله عليه وسلم
 قال له ذات يوم يا أسقع قم فأرحل فقال يا رسول الله أم ابنتي جنبانة ولأما وسكت
 صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل عليه السلام بآية التيمم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قم يا أسقع فأتيت التيمم ضربا للوجه وضربة لا يدن الى المرفقين

ذمته وتيمم ثم رحلت لخدم سار صلى الله عليه وسلم حتى مر بماء فقال لي يا أسقع
 أمس هذا جلدك وقتقدم أن سبب نزول آية التيمم ضياع عقد عائشة رضي الله
 عنها في بعض الغزوات وبلال، وثذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه على
 نقفاته وهو مولى أبي بكر رضي الله عنه لأنه الذي اشتراه وهو بعد ذب في الله
 وأعتقه كما تقدم فمن النساء أمة الله بنت رزينة وخولة ومارية أم الرباب ومارية
 جدة المنى بن صالح وقيل التي قبلها

باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم

الذين أعتقهم فمن الرجال زيد بن حارثة رضي الله عنهم كما تقدم أن خديجة رضي الله
 عنها وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له
 ابن محمد فلما نزل أدهمهم لا بأثمهم أي وقوله تعالى ما كان محمد أباً أحدهم رجالكم
 الآية قيل لزيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه
 أسامة وأخواته لأمه أي بن أم أيمن بركة الحبشية رضي الله عنهم وأبوراغ
 كان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنهم ما فوه به لأنبي صلى الله عليه وسلم ولما أسلم
 العباس وبشر أبو رافع رضي الله عنه أنبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس
 أعتقه وشقران كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله
 عنه فوه به لأنبي صلى الله عليه وسلم وثوبان وأنجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم
 منصرفه من الحديبية وأعتقه وكان رضي الله عنه يحدو بالنساء قول له صلى الله
 عليه وسلم وقد حدث ابن رويدا رويدا يا نجشة رفقا بالآثار يريهن النساء لأن الحداد
 إذا سمعته الأبل أسرع في المشي فترجع الراكب والنساء ضعفن من شدة الحركة
 وشبههن صلى الله عليه وسلم في ضعفهن بالقوارير وهي الأواني من الزجاج والزجاج
 كان اسود ويصار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
 قتله العريون وقد تقدم أن هذا خير يسار الذي كان دليلا لأميرة خالصة بن عبد الله
 الأثبي إلى الميعة وسفينة وكان اسود وكان لام سابة رضي الله عنها زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم فأعتقه واشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما عاش وكان اسمه بهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وإنما سماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سفينة لأنه حمل أمة له يحبها رضي الله عنهم ثقات عليه يقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فاعلم أنت سفينة قال رضي الله عنه فلرحلت
 يومئذ وقر بعير أو بعيرين إلى أن عتسبه ما نقل على وقيل لأنه أنكرت به
 السفينة في البحر فركب لوحا من الأخشاب فبحى وذكر أن البحر ألقاه على أمة

سبع فاقبل محووه فقال له يا أبا الحارث انما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء الى وضربني بمكيه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني
بذنبه فرأيت أنه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما أضل الجيش الذي كان فيه بأرض
الروم وسلمان الفارسي رضي الله عنه أي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى
عنه بحرم كتابته وفي كونه كان رقيقا ما تقدم أي والحصى الذي اهداه له المقوقس
الذي هو ماورد المتقدم ذكره وآخر يقال له اسدروني كلام بعضهم أعتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أربعين رقية ومن النساء أم أيمن وأمية وسيرين
التي أهديت له صلى الله عليه وسلم مع مارية أي وقد تم أنها أختها * وذكروا بعضهم
أن سيرين هذه وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه
وتقدم أن المقوقس أهدى معهم ما قسروا أنها تحت مارية وسيرين فهم الثلاثة
اخوة وتقدم أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

(باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم)

فقد ذكر بعضهم أن كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كتابا على
ما ثبت عن جماعة من قات العلماء وفي البقية السيرة لا عسرا في أنهم كانوا اثني
وأربعين منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وهو أول من كتب له صلى الله
عليه وسلم من قریش بمكة ثم ارتد وضار بقول كتب اضرف محمد حيث أردت كان علي
عزير حكيم فأقول أو علم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي اقط كان يقول أكتب كذا
فأقول أكتب كذا فيقول أكتب كيف شئت وتزل فيه فنأطلم عن افترى علي
الله كذا أي ثم لما كان يوم الفتح وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان ابن
عقان رضي الله عنه لأنه كان أحما من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه عثمان
رضي الله عنه ثم جاء به بعدما اطمان الناس واستأن من له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال
الابي صلى الله عليه وسلم ان حوله ما صمت الالة فتألمه الى آخر ما تقدم ثم أسلم وحسن
اسلامه ودعا الله تعالى ان يجتمع عمر بالصلاة فبات ساجدا في صلاة الصبح وقيل
بعد التسليم الاولى وقيل الثانية وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة
رضي الله عنهم أي وعبد الله بن الأرقم وكان يكتب الرسائل لاهل بيته وغيرهم قال عمر
في حقه ما رأيت أخشى الله منه * وأبي بن كعب رضي الله عنه وهو أول من كتب له
صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في أغلب أحواله يكتب الوحي
وهو أحد الفقهاء الذين كانوا يكتبون في عهدته عليه الصلاة والسلام * وثابت بن

قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان أي وأخوه يزيد * قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحى وغيره لأجل لما غير ذلك قال زيد بن ثابت رضي الله عنه أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعلم بالسريانية قال لاني لا من يهود على كتابي فإمر في نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت أكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم وأقرأه كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام * وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمر بن العاصي وعبد الله بن رواحة أي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول

(باب يزكرفيه حراسه صلى الله عليه وسلم)

قبل أن ينزل عليه قوله تعالى والله يصمكم من الناس سعد بن معاذ حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر رأى الليلة التي صبت تها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه حتى نام بالعربش * وفي كلام بعضهم أن سعد بن معاذ رضي الله عنه كان مع أبي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله عليه وسلم في بدر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم أحد والزبير بن العوام رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بني بصفية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن أبي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم لا رجل يحرسنا الليلة فقال أنا يا رسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الآية وهي والله يصمكم من الناس ترك الحرس

(باب يزكرفيه من ولي السوق زمته صلى الله عليه وسلم)

وتصدق هذه الولاية الآن بالحسبة ومه ولهم بالاختصاص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاصي بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة

(باب يزكرفيه من كان يضعمكه صلى الله عليه وسلم)

منهم عيمان كان صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى عيمان لا يمتالك نفسه أن يضعمك لانه كان مزاحا وتقدم عنه ويأتى أيضا ما وقع بينه وبين سليط أوسود وممنهم الذي

كان يده في الحمر واسمه عبد الله ويلقب بالحر

(باب يذكر فيه أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا أبو أسيد بن أسيد الساعدي كان أمينه صلى الله عليه وسلم على نسائه وهو آخر من مات من أهل بدر رضي الله عنهم وكان من أبصر الملائكة يوم بدر وصكف بصره ونال المؤذن رضي الله عنه كان أمينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف

(باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم)

الذين كانوا يباصلون عنه شعراهم ويحبون كعارق يشحسان بن ثابت وعبد الله *(ابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم أجمعين)*

(باب يذكر فيه من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم)
وهم علي كرم الله وجهه والربيع والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم ابن ثابت أي والضحاك بن سفيان رضي الله عنه ولعل المراد من كان يذكر منته ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحارث بن سويد أنه قال لعويم بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه

(باب يذكر فيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم)

وهم بلال وابن أم مكتوم رضي الله عنهم ما بالمدنية وسعد القرظي وولي عمار بن ياسر رضي الله عنهم ما بقياء وقيل له القرظ لا يتجاره فيه ومن قال القرظي فقد أخطأ وأبو محمد ورضي الله عنه بمكة أي وأذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصدائي أي كما تقدم وقد يقال مراد الأصل من تكرر أذاه فلا يبردها وكذا لا يبرده عبد العزيز ابن الأصم فإنه أذن أيضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

(باب يذكر فيه العشرة المبشرون بالجنة)

وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والربيع وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

لقد بشرت بعد النبي محمد * بحجة عدن زمرة معداء

سعيد وسعد والزبير وعامر * وطهمة والرهري والخلفاء

أي وربما أسقط بعضهم أبا عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه وهو غريب جدا

(باب يذكرفيه حواريه صلى الله عليه وسلم)

بالجاء المهمة أى أنصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الاربعة وخمسة
وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص
وطهية والزبير وهؤلاء أكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند إطلاق حوارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب يذكرفيه سلاحه)

صلى الله عليه وسلم كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع
سبعة ومن القنص ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنتان ومن الخراب ثلاثة
ومن الخوذات ثمان فاما السيوف فسيوف يقال له مأثور مرة ساكنة ثم ثمانية
ورثة صلى الله عليه وسلم من أبيه وقدم به المدينة أذ ويقال له من عمل الجن
وسيف يقال له العصب أى القاطع أرسل به اليه سعد بن عبادة رضى الله عنه
عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه
مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم
بدر كافرا وكانت قائمه بوقبيلته بفتح القاف وكسرها الموحدة ثم ثمانية
سكنة ثم عين مهمة مفتوحة وحلقته باسكان الالام وفتحها وعلاقته بكسر
العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب ويقال ان
أصله من مدينة وحيدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح
الصاد المهمة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمر بن عبد
كرب أمه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص حيث استعمله صلى الله
عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلبي بفتح الالام نسبة الى برج القلعة موضع
بالبادية وسيف يقال له الخيف بفتح الحاء المهمة ثم ثمانية ثم ساكنة وهو المرت
وهذه الثلاثة من سلاح بنى قينقاع مثل النون وسيف يقال له الرسوب بفتح
الراء وضم السين المهمة ثم واو ساكنة ثم موحدة أى برسب ويستقر فى الضربة
وهو أحد السيوف التسعة التى أهدتها لقيس لسيما بن عليه الصلاة والسلام
وسيف يقال له المخدوم بكسر الميم ثم خاء ساكنة ثم ذال مهملة مفتوحة القاطع
وهما كائنا، حلقين على ضم طى الذى يقال له الغلس وسيف يقال له القضيض من
قضب الشئ قطعه فميل بمقتضى فاعل أى قاطع وأما الدروع فدرع قتل لمادات
لفضول بضم الفاء وبالضاد المعجمة الطولسا أرسل بها اليه صلى الله عليه وسلم

سعدس عبادة رضى الله عنه حين سار الى بدر اى وكنت من حديد وهو الذى
رفعه صلى الله عليه وسلم عند اى التعميم اليرودى على ثلاثين صاعاً من الشعير
وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها ذات الشراخ وكسر الواو والشين المجمة شفعة
وفى آخره حاء مهملة * ودرع يقال لها ذات الجواشى ودرع يقال لها السقرية
بالهاء والسفر موضع يصعب به الدروع قال فى الدور والذى أحفظه فى هذه الدروع
السعدية بضم السين المهملة وبالعين المجمة الساكنة ثم دال مهملة مفتوحة
* ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع
بنى قينقاع يقال انها درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها القتال بالوف
كما تقدم * ودرع يقال لها البتراء بفتح الواو فى الموحد ثم ثمانية فوق ساكنة ممدودة قيل لها
ذلك لانه صمد ودرع يقال لها الحرق بانحاء المجمة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون
مكسورة ثم فاف قيل لها ذلك لعومتها وأما القسي فقوس يقال لها اليصام من
شوحط وهو من شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بنى قينقاع
وقوس يقال لها الروحاء وقوس يقال لها الفزراء من نبع وهو يقر بغيره
القسي ومن أغصانه لسهام كسرت يوم أحد * وقوس يقال لها الروراء ويقال
لها الكرم لا يخفض صوتها اذا رمى عنها قيل وهى التى اندقت سيدها يوم أحد اى
وقوس يقال لها السداد * وأما الاتراس فترس يقال لها الرلوق لان السلاح يراق
عنه وترس يقال لها فتق بضم الفاء وفتح التاء المثناة فوق وبالغاف وترس يقال
لها تمثال عقاب أو كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه قذوب * وأما
الرماح فرمح يقال لها المثني ورمح يقال لها المثوى بضم الميم واسكان التاء المثلثة
وكسر الواو من الثوى وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اى وثلاث
رمح أصابعها من سلاح بنى قينقاع يقال لأحدها المثني بضم الميم واسكان
التاء المثلثة ثم نون مفتوحة وفى الاصل المثني بفتح الميم على التاء * وأما
الحراب فحربة يقال لها البعة وحربة يقال لها البيضاء وحربة صغيرة تشبه
الحرباء يقال لها العرة قال جاءها الرير رضى الله عنه من أرض الحبشة أعياها له
الحاشى رحمه الله وقاتل بها بين يدي الجاشى عدو الجاشى وظهر الجاشى على
ذلك العدو وشهد بها الرير رضى الله عنه بدر أو أحد وأخبرهم أخذها منه صلى
الله عليه وسلم. نصرفه من خير وكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم ويوم
العيد يحميها بلال رضى الله عنه وتر كز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويوم
اليوم وكذا كان يصلى اليها فى أسفارهم أى وكان صلى الله عليه وسلم يمشى بها وهى

في يده * ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها النمر وكان له صلى الله عليه
 وسلم محجن طوله قدر ذراع أو أكثر يسير عشي به ويعلق بين يديه على غيره
 يسمى الذقن كان له رأس معلقة كالصوبان * وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب
 من شوحط يسمى المشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفاء انتهى
 * أي وكان له صلى الله عليه وسلم خضرة بكسر الميم واسكان الحاء المعجمة
 وقع الصاد وهي ما عسكه بيده من عصى أو مقرعة تسمى العرجون ويقال لها
 العسيب * وأما الخود جمع خودة وهي ما يجعل على الرأس من الزرد مثل
 القلنسوة فخودة يقال لها الموشع بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحاء
 المهملة وخودة يقال لها السبوع بالسين المهملة وبالضين المعجمة أو ذات السبوع
 (باب يذكر فيه خيله وبغاله وحجزة صلى الله عليه وسلم) *
 كان له صلى الله عليه وسلم سبعة أفراس وكان له بغال ست وكان له من الجرار ثمان
 وكان له من الإبل المعدة للركوب ثلاثة فاما أفراسه صلى الله عليه وسلم وفرس
 يقال له السكب شبهه بسكب الماء وانصبابه أشد جريه وهي أول فرس ملكه
 صلى الله عليه وسلم اشتراه من أعرابي بعشرة أراق وكان اسمه عند الأعرابي
 الضرس أي يفتح المضاد وكسر الراء بالسين المهملة الصعب السبيء الخلق
 وكان أعرابي له غرة وهي يباخر في وجهه محبلا طلق اليمين كيتا أي بين السواد
 والحجرة وقال ابن الأثير كان أسود أدهم وفرس يقال لها المرتجراي سمي به لحسن
 منهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد له
 فيه خزيمة بأنه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد أن أنكر بيعه له
 وقال له أنت من يشهد لك قبل شهادة خزيمة بشهادتين بعد أن قال له صلى الله
 عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديق أباك يا رسول الله وإن قولك
 كالمعينة فقال له صلى الله عليه وسلم أنت ذو الشهادتين فسمى ذا الشهادتين ثم
 قال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فهو حبيبه لكن جاء أنه
 صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت
 من الغد شاة برجلها وفرس يقال له اللعيف بالحاء المهملة واللام المضمومة فعيل
 بمعنى فاعل لأنه كان يلحف الأرض بذنبه لطوله أي يعطما * وقيل لأنه كان
 يأنف معرفته وقيل هو بضم اللام مفرغ أو قيل بالحاء المعجمة مع فتح اللام وهو
 الأكثر وهذا الفرس أهده له صلى الله عليه وسلم فروة بن * روم من أرض
 البلقاء بالشام وفرس يقال له لزاز أي أهده له المقوقس كما تقدم مأخوذ من قولهم

لا زرتة أى لاصقته فكان يلحق بالاطلوب لسرعة وقيل غير ذلك * وقرس يقال له
الطرف أى بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وباءه الكسرية الجيد من الخيل
وقرس يقال له الورد وهو بين السكيت والاشقر اهدهاه صلى الله عليه وسلم غنم
الدارى رضى الله عنه واهدهاه صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وقرس
يقال لها سجة أى بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة أى مريع البحرى
هذه والمشهور وعده بعضهم فى خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فأرسل جملته الى
خمس عشرة بل الى عشرين وقد ذكر الحامد الهيا لى اسماء الخمسة عشر فى سيرته
وقال فيها وقد ذكرنا ما وشرحناها فى كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله
عليه وسلم دقان من ليف قال لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد النساء من الخيل وجاءه صلى الله عليه وسلم مسج وجه فرسه ومقر به وعينه
بكم قبضه فقبل له يا رسول الله نسمع بكم في صل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل
عليه السلام عاتبنى فى الخيل * وفى رواية فى الفرس أى فى امتهانها وفى رواية
فى سياستها وقال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها يمانون عليها
فخذوا بنواصيها وادعوا بالركبة انتهى * وفى رواية ذكر أنه صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك قام الى فرسه الطرف فعلق عليه شيره وجعل صلى الله عليه وسلم
يمسح ظهره بردائه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائه فقال نعم وما يدريك
لعل جبريل عليه السلام أمر فى بذلك * وعن بعضهم قال دخلت على غنم
الدارى رضى الله عنه وهو أمير بيت المقدس فوجدته سقى لفرسه شعير اقلت أيتها
الأمير ما لك ان لمذا غيرك فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من نقى لفرسه شعير اثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وكان
صلى الله عليه وسلم يشمه الخيل لاساق يأمير بأصمادها بالحشيش اليابس شياً
بعد شئ * ويأمر بسيق اغدة وعشبا وبأمر أن يقودها كل يوم مرتين ويوجد
منها الحرى الشوط والشوطان * وأما بهاه صلى الله عليه وسلم فبغلة شهباء
يقال لها دلل اهدهاه الله ورس كاتقدم والدليل فى الاصل القعد * وقيل
ذكر القفاد وقيل عظيمها وهذه أول ركبة ركبت فى الاسلام وفى لفظ روثبت
فى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت
حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها شعير وعيت وقاتل عليها على كرم الله
وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على ابنه الحسن ثم
الحسين رضى الله عنهم اثم محمد بن الحنفية رجه الله * وسئل بن الصلاح

رحمه الله هل كانت انثى أو ذكر أو أنثاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجاع
 أهل الحديث على أنها كانت ذكراً ورواهما رجل بسهم فقتلها وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني إلى زوجته أم سلمة
 فأتيتها بصوف وليف ثم قتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لدل رسلنا
 وعذارا ثم دخل البيت فأخرج عبادة فثناها ثم ربعها على ظهرها ثم سمي وركب
 ثم اردفني خلفه وبغلة يقال لها فضة أهدها له عمرو ابن عمرو الجذامي كما تقدم
 ورودها صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضي الله عنه أي وأوصلها بعضهم إلى
 سبعة وفي مزيل الخفاء وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال
 دلدل وفضة والتي أهدها له ابن العلاء أي بفتح العين المهملة واسكان الالام وبالمذ
 في غزوة تبوك والالية وبغلة أهدها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى
 من عند النجاشي هذا كلامه وعقبه ابن عامر رضي الله عنه كان صاحب بغلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تودبه في الاسفار وتوفي بمصر ودفن بقرانها وقبره
 معروف بها وكان واليهام من قبل معاوية بعد عتبة بن أبي سفيان ثم صرف عنها
 بسطة بن مخلد عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو على راحته مدة من الليل فقال اني فانتحت فنزل عن راحته ثم قال اركب
 فقلت سبحان الله اعلى مركبنا يا رسول الله وعلى راحتي فأمرني فقال اركب
 فقلت له مثل ذلك وردت ذلك مراراً حتى خفت أن أعصى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فركبت راحته ذكره في الامتاع واما جره صلى الله عليه وسلم
 فجاءه يقال له يعفور وجار يقال له عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط فأنه
 وكان أشهب ومات في حجة الوداع والاول أهدها له فروة بن عمرو الجذامي وقيل
 المقوقس والثاني أهدها له المقوقس وقيل خسروة ابن عمرو كذا في سيرة الخافظ
 الذهبي طي رحمه الله والعفورة هي المنبرة أي وأوصل بعضهم جره صلى الله عليه وسلم
 إلى أربعة وتقدم أن يعفور أوجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وأنه يوم مات النبي صلى
 الله عليه وسلم طرح نفسه في بئر جرعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات
 وتقدمت قصته وماتها واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها
 فذاقة يقال لها القصواء وذاقة يقال لها الجذعاء وذاقة يقال لها الضباء وهي التي
 كانت لا تسبق فسبقته فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وفي رواية أن
 الناس لم يرفعوا شيئاً من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان هذه الضباء

الم ناكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان
 هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوراء وكانت العضباء يتسبق بها صاحبها
 الذي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابعة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة
 اسم لواقعة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه
 الله حيث قال ان القصوراء هي العضباء وهي الجدعاء وقيل القصوراء واحدة
 والعضباء والجدعاء واحدة * وفي كلام بعضهم * وما بالبقر فلم ينقل أنه صلى الله
 عليه وسلم ملك شيئا منها أى للقنية فلا يناقى أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسيائه
 بالبقر * وما غنمه صلى الله عليه وسلم فليل مائة وقيل سبعة أعز كانت ترعاها
 أم أيمن رضي الله عنها وجاء اتخذوا النعم فأنها بركة * وكان له صلى الله عليه وسلم
 شاة يختص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقيل ما فعلتم بها صاحبها
 قالوا انها ميتة قال دباغها طهورا واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان
 يبيت معه في البيت وقال الديك الأبيض صديقى وصديق صديقى وعد وعدوى
 والله يمر من دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين
 يديها وعشرا من خلفها وقد جاء اتخذوا الديك الأبيض فان دارا فيها ديك أبيض
 لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدوريات حولها فاتخذوا هذا الحمام المقايض
 في بيوتكم فانهما ناهى الجن عن مبياتكم * وفي العرائس أن آدم قال يا رب شغلت
 بطلب الرزق لا أعرف ساعات التسبيح من أيام الدنيا فاهبط الله يكاد وأسمعه
 أضواء الملائكة بالتسبيح فهو أول داج اتخذ آدم عليه السلام من الخلق
 فكان الديك إذا سمع التسبيح من في السماء سمع في الأرض فيسبح آدم بتسبيحه

(باب يذكر فيه مفته صلى الله عليه وسلم الطاهرة) *
 وإن شاركه فيها غيره قال قد خلق الله تعالى أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 سليمة من العيب حتى صلت لحلول الانفس السكاملة وهم في ذلك متفاوتون وتبيننا
 صلى الله عليه وسلم أصح الانبياء مزاجا وأكملهم جسدا * وعن أنس رضي الله عنه
 ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
 أحسنهم وجهاً وصوتاً انتهى * وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك
 حقائقها والى هذا يشير صاحب المهرية رحمه الله تعالى بقوله

انما ملأوا صفاتك إلها * من كمثل النجوم الماء
 قدم بعض مفته صلى الله عليه وسلم في خبر أم معبد رضي الله عنها ووصف صلى
 الله عليه وسلم بأنه كان ضخم الهامة أى الرأس ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه

مكان فخمها فمما أي عظيم في الصدور والعيون متلا لا وجهه كالقمر ليلة البدر
 * قال كان في وجهه تدوير ليس بالطهيم ولا المكثم * وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه ما رأيته أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري
 في وجهه وفي رواية تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يرقم صلى
 الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يرقم مع سراج قط
 الا غلب ضوءه ضوء السراج انتهى أقصر من المشد بضم الميم وفتح الشين والذال
 المعجمتين مشددة ثم موحدة على وزن معظم البناء الطويل في تحافة وأطول من
 المربع قال وعن علي كرم الله وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالطويل المعط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والمعط المتناهي في الطوال
 والمتردد المختص الخلق أي القصير جدًا لم يكن عا شيه أحد من الناس ينسب إلى الطول
 الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نسب للربعة أي لا طويل ولا قصير عظيم المسامة أي وفي رواية فخم الرأس رجل
 الشعر اذا انفردت عقيبته وفي لفظ عقيبته وهي الشعر المعقوص فرق أي اذا
 انفردت من ذات نفسها فرقتها أي ابتاعها مفروقة والتركها معقوصة أي تركها
 وعلى حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره * قال أي جعله
 ذرة وحاصل الا حديث أن شعره صلى الله عليه وسلم وصف بأنه حبة ووصف
 بأنه ذرة وبأنه لسة وقسرت اللمة بالشعر الذي ينزل عن شحمة الاذن والنجمة بالذي
 ينزل على المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم بقصر ويطول
 بحسب الارفات فاذا غفل عن تقصيره وصل إلى منكبيه واذا قصره تارة ينزل عن
 شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد
 ولا ققط أي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط أي بالغ في السبوط فلا ينافي ما جاء عن
 علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن أم هانئ
 رضي الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم أربع غداثر أي ضفائر تخرج أذنه
 اليمنى من بين ضفيرتين وأذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يخلق صلى
 الله عليه وسلم رأسه الشريف الا أربع مرات انتهى أزهر اللون أي أبيض
 مشرب بحمرة أي وهي المراد بالسمره * وفي رواية كان أسمر ومن ثم جاء في رواية
 كان بياضه صلى الله عليه وسلم إلى سمره لان العرب قد تطلق على من كان كذلك
 أي بياضه إلى حمرة أسمر ومن ثم جاء ليس بالابيض الامهق أي شديد البياض الذي
 لا يجالط حمرة كالون الجص وعن علي كرم الله وجهه ليس أبيض شديد الوضع

وفي رواية شديد البياض ولا معارضة لانه محمول على ما كان من جسده تحت
التياب ومن ثم جاء أنور المقرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن وقبل المراد
بالأهق الا خضر فقد قيل ان الهق خضرة الماء ولا بالادم أي شديد الادمة واسع
الجبين * وفي رواية مفاض الجبين أي واسعه وفي رواية كان جبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثلنا أي أملس وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجلى الجبين كأنه السراج المتوقد تلاً * * * أزج الحاجبين سوابغ من غير
أن أي بين حاجبيه فرجة وهو البج أي والقرن بالقرين اتصال شعر الحاجبين
وردمقرون الحاجبين أي شعرهما متصل بالآخر لا حاجز بينهما ولا مائة لان
ذلك يجوز أن يكون بحسب الراي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه بسيرة
تبين الا ان دق النظر بينهم عرق يدره الغضب أي اذا غضب امتلأ ذلك العرق
ما يظهر ويرتفع أقوى العرين أي سائله مرتفع وسطه أي وفي وسطه أحد يداب
وفي رواية دقيق العرين له نور يعاود بحسبه من لم ينأمله أشم أي مرتفعاً أذعج
العينين أي شديد سواد العينين * وفي كلام بعضهم الدعج سواد العين ويقابله
لا شمل وهو من في سواد عينيه حرة وقد جاء أشمل العينين وأشكل العينين أي
بباض عينه صلى الله عليه وسلم حرة وكانت في الكتب القديمة من علامات
سوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم * وفي رواية أنجل العينين أي واسعهما
هذب الاشفاو أي طويل هذب شعر العينين أي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أكل
لعينين والكل سواد هذب العين خلقه وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكل أي في عينيه كحل وليس بالكل سهل
الخذن أي وفي رواية أسبل الخذن أي ليس في خذه تنوء وارتفاع ضليع الغم
أي واسعه أشنب أي في ريقه برد وعذوبة مقلج الاسنان أي مفروق ما بين الثنايا
كافي رواية أفج الشيتين لان الفج تباعد ما بين الثنايا والربعيات * وفي رواية
براق الثنايا كان اذا تكلم رؤى كالور يخرج من بين ثناياه يقرع عن مثل خب العام
أي اذا ضحك بانث اسنانه كالبرده وعن أبي هريرة رضي الله عنه حسن الثغور وعن
أنس رضي الله عنه شيمت الدهار كله فلم أشم نكهة أطيب من سكهته صلى الله
عليه وسلم كت اللحية أي كثير شعرها * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم شط من العاج
وهو الدبل * * * وقيل شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعنم الغيل عاج
أيضا أي وليس مرادها هنا أي وكان له مقراض أي مقص يقصر به أطراف شاربه وفي

المشكاة عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم
 يأخذ من شاربته فليس منها أى وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ بالقراض من عرض
 لحيته وماولها وقد لا ينافى ذلك ما جاء أمرنى رضى الله عنه باعفاء لى وتضمن شاربه وقال بن
 القطرقة تهن الاظفار والشارب وحق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يمسك برأسه
 حتى كأن شيا به ثياب زيات أودهان أى وفى اعط كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكثرت منع حتى يرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات أودهان
 وليس فى شعر رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وعن أنس رضى الله عنه أن
 شيب لحيته صلى الله عليه وسلم كان فى عنقه ومده فيه متفرقا قال الحافظ ابن
 حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات أن الذى شاب فى عنقه صلى الله عليه
 وسلم أكثرت ما شاب فى غير ما وقال صلى الله عليه وسلم شيبتهنى هود وأخواتها
 فقال له أبو بكر رضى الله عنه ما أخواتها يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسأل
 سائل واذا الشمس كورت وانتربت الساعة وفى رواية شيبتهنى هود والواقعة
 والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وانتربت الساعة وقال صلى الله
 عليه وسلم من شاب شيبته فى الاسلام كانت له نور يوم القيامة واعل شيبته صلى الله
 عليه وسلم لم يخضب وقيل كان يخضب بالحناء وانكم وقال صلى الله عليه وسلم
 أحسن ما خبرت به الشيب الحناء والكم ومنى صلى الله عليه وسلم عن الخضب
 بالأسود وقد تدمض أصابع القدم أى واسعه وهو ما تدمج به العرب وتدمض بالدم
 غاض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جعل نظره الملاحظة
 دقيق المصرة بضم اليم واسكان الميم ثم راء بضم الهمزة وهو الخيط الشعر الذى بين
 الصدر والسررة كأن عنقه حيدومة هى سورة تغذهن العاج فى صفاء الفضة
 أى وعن على كرم الله وجهه كان عنقه ابريق فضة معتدل الخاق بادنا متساكنا
 أى ذلحمت تمام لم يمسك بعضه ببعض ليس بمرح اللحم سواء البعان والصدري
 مستويين ما عرض الصدر بعيد ما بين المنكبين منظم الكراديس وهى عظام رؤس
 العظام أى ماتى كل عظمين كالأرق والنكبين والركبتين مؤصول ما بين المابة
 بفتح اللام وتشديد الواحدة المفتوحة والمهر والمرة بشعر يجرى كالحيا وهو
 المبر عنه فماتت بق يدقيق المصرة عارى الندين والبعان وما سوى ذلك أشعر
 الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر وطويل الزبدن أى عظيم الذراعين رجب
 الراحة أى واسعها قال أنس رضى الله عنه ما كنت أرى رجلا ولا ذبا جالسا من
 كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل الاصابع أى طويها شين الكفين

والقدمين أي يميلان إلى العلط وذلك مدح في الرجال مذموم في النساء أي ركبات
سبابة يديه صلى الله عليه وسلم أطول من أوسطي قال ابن ذحية رحمه الله وهذا
باطل يقرن ولم يقله أحد من ثقات المسلمين أي وإعجابا بذلك في أصابع قدميه
صلى الله عليه وسلم وهو في ذلك الكعبر من الناس وفي رواية من وس بالمامنة
والمعجمة العقب أي قليل لحم القدمين سبط العظام أي عمدتها لا تنوفها وفي رواية
سبط العصب وهو كل عظم فيه مع خمسة أصابع يندوعنهما الماء أي يتبافا
أخص القدم وهو وسطه أي شديد التعانف عن الأرض مسبح القدمين أي أمسهما
وهذا يوافق ما جاء في رواية إذا وطئ بقدمه وطئ بكاه السلس له أخص إذا رال
رال قلعه أي رفع رجله بقوة ويخطو تكفأ أي يتمايل إلى قدامه وقيل يميناً وشمالاً
كالختم ولا يذم إلا من تكافه لا من كان ذلك خيلة له وعشى هو نأى أي تفرق وقطاردون
بجملته ذريع المشية أي واسهها إذا مشى كأنها ينحط من صيب أي وذكر
في سفر السعادة أن هذه المشية مشية أصحاب الهم العلية ومن قلبه وحى وان هذا
النوع من المشي يسمى مشى المومنين الذي كور في قوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الأرض هونا وهو أعدل أنواع المشي لأن الماشي امامته ان
بالمشي كالخشب أو طائش يتزعج وهذا السوءان في غاية القبح لأن الأول يدل على
الحمول وموت القلب والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وأنواع
المشي عشرة هذه الثلاثة منها ذكرها وذكرها وكان صلى الله عليه وسلم إذا التفت
التفت جميعاً أي بسائر جسده ولا يولي عنقه كما يفعل أهل الحقيقة والطيش يقع
الكلام ويحتمل بأشداقه لا يقال قد ذم صلى الله عليه وسلم المتشدين لأننا قول
المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احتراز ومن يولي أشداقه استهزأ
بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بمجامع الكلم أي بالكلام القليل
الالفاظ الكثير المعاني فصلاً لافضل فيه ولا تقصير قال صلى الله عليه وسلم
أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصاراً وقال ومن تلك الكلمات
لا خير في محبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ما هلك امرء عرف قدر نفسه رحم الله
عبدًا قال خير انتم أوسكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهين خيرا من الامور
أوساطها السعيد من وعظ بغيره انتهى إذا أشار وأشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها
وإذا تحدث فارب يده اليمنى من اليسرى فضر بياهاه اليمنى راحة اليسرى أي
وربما يسبح عند التعجب وربما حرك رأسه وعرض شفته وربما ضرب بيده على فخذه
وربما سكك الأرض بعوده وإذا غضب أعوض بوجهه أي وكان صلى الله عليه وسلم

اذا غضب امر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجهه أكثر من أنس عليه
 * وفي رواية اذا اشتد غم مستعير على رأسه ولحيته وتنفس الصعداء أي تنفس
 طريلا وقال جسي الله ونعم الوكيل لجل أي معظم ضحكته التيسم وكون معظم
 ضحكته ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم ضحك غير مارة حتى بدت نواخذه وكان
 صلى الله عليه وسلم اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه * قال وكان أكثر
 أحواله صلى الله عليه وسلم عيشي متبغلا وربما مشى صلى الله عليه وسلم خافيا
 * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل من هدية أهديت إليه حتى يأكل منها صاحبها
 أي عدان أهديت إليه صلى الله عليه وسلم الشاة المسومة وصكان صلى الله عليه
 وسلم يأكل ثلاث أصابع ويلقهن اذا فرغ يلحق الوسطى ثم اثنى يمينه الا انهم
 وقال ان لعق الاصابع بركة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه لعق الصفرة
 ويقول انكم لا تدرون في أي طعامكم البركة انتهي ونحن نوضع بعض هذه الصفات
 الظاهرة بعسارة واحدة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما
 معظما في الصدور والعيون كبير الرأس لان كبر الرأس يدل على كثرة العقل
 عاليا ووجهه كالقمر ليلة البدر لون حسنه الذي ليس تحت الثياب أبيض مشرب
 بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما حال من الشعر وهو البعوض والقرن وهو ان
 يتصل شعرا أحدهما بالآخر بين حاجبيه عرق اذا غضب استغنى طويل الأنف مع
 حذب في وسطه ودقة في طرفه ليس في خديه ارتفاع لان العرب تذب به في عذبه
 شكله وهي بياض وجرة شديدة سود العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم
 تدل على الفصاحة بين ثناءه والرياضات فرجة ويقال لها الفلج * كثير شعر اللحية
 شبيه قليل عنقه كالابريق الفضة اذا مشى مال الى امامه

* (باب بذ كرفيه مفته صلى الله عليه وسلم الباطنه) *

وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس
 بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح أي كثير المزاح فلا ينافي
 ما روي كان يمزح أصحابه * قال وقد جاءني لا مزح ولا أقول الا حقا لکن
 جاء عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان
 يقول ان الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة
 رضي الله عنهم ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دغابة
 * وعن بعض السلف كان النبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يفسط الناس

بالدعاء قال صلى الله عليه وسلم له منته صفة لا تدخل الجنة بحجور فبكت فقال لها
وهو يرضك الله تعالى يقول انا انشأنا من اشاء فجعلنا من ايسار اعربا اترابا
وهو العجائز الرضأى والعروب المتعبية لزوجها التي تقول وة هل ما نهيح به شهوته
ايها و اترابا كانوا ولدن في يوم واحد لانهم يكن بنات ثلاث وتلا في سنة وجاءه
صلى الله عليه وسلم رجل وطلب ان يحمه على بعير فقال له اني حاملت على ولد الباقية
فقال يا رسول ما اصعب بولد الباقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل
الا السوق وقد اتى ابرهه وفي لفظ زاهر وكان يهدى للبي صلى الله عليه
وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيعبره رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول زاهرا بادية او نحن حاضروه * وفي لفظ لكل
حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاءه يوما وهو يسير
متاعه في السوق وكان رجلا دميما حاضنه من خلفه فقال ارسلني من هذا فلما
عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يحسك ظهره من صدره الشريف
عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري
العبد فقال يا رسول الله تعبدني كاسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال ويجور ان يكون صلى الله عليه
وسلم جمع بين هذه اللفظين وكل روى ما سمع منها * وعن عائشة رضي الله عنها
قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم اجد اللحم
فقال صلى الله عليه وسلم للباس تقدموا فقدموا ثم قال لي تعالى حتى اسابقت
فسابقتك فسبقتك فسكت حتى ادا جئت اللحم وكما في سفرة اخرى قال صلى الله
عليه وسلم للباس تقدموا فقدموا ثم قال لي تعالى حتى اسابقتك فسابقتك
فسبقتني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول هذه بتلك وهو انس رضي الله
عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على ابي جندب اخي ابا عمير خريسا فقال يا أم سليم
ما بال ابي عمير خريسا فقالت يا رسول الله ماتت فغيره تعني طبرا كان يلعب به فيقال صلى
الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما رآه قال له ذلك وعن عائشة رضي الله
عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طيبتها فقلت لسودة والبي
صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فأتت بقلتها كلي كلي اولا الطخن وجهك
فأتت فوضعت يدي فيها فطليت وجهها فصعلت صلى الله عليه وسلم وارخى فخذه
لسودة وقال الطخني وجهها فاطلعت وجهتي فصعلت البي صلى الله عليه وسلم أي

وقال صلى الله عليه وسلم يوماً لما تشبه ما أكثر به اضرب علىك انتهي وكان صلى الله عليه وسلم يتعافل عما لا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والا كبراً وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحد ولا يعير ولا يطلب عورته وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه والذواق الشيء يقال ما ذقت ذواقاً أي شيئاً من طعام أو شراب وعن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه ما عن رجل من العرب قال زحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجل لي نعل كتيبة فوطئت بها علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحق بعجة بسوط في يده وقال بسم الله أوجعتني قال فبعت نفسي لأعما **✽** أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحنا إذا رجل يقول ابن فلان فأنطلقت وأنا مضروب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بتملك علي بن رجلي بالامس فأوردتني فمجتك بالسوط فهذه ثأني بعجة فخذها مني أو انزل قوله تعالى خذها من فوق وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل قال له جبريل عليه السلام أي بعد ان سأله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان ربك عز وجل يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حركك وتعفو عمن ظلمك **✽** وفي الحديث لا ينال عبد صريح الإيمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك أفضل أهل الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغير على الجفوة في المنطق والمسئلة لا يقطع على أحد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا يغضب انفسه ولا يتصبر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق بشئ وعنه مدغضه لذلك لا ينهيه شئ عن الانتصار له ويكرم كرم قوم ويراه عليهم ويتفقد اصحابه ويسأل عنهم فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً ازاره واركان مريضاً عاده ويسأل الثامن عما الناس فيه افضل الناس عنده اعمهم نصحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكره واذ انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه أو أذنه طاحاة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه من سأل حاجه لم يرد له الا بها أو يمسر من القول عنده الناس في الحق سواء بمجلسه مجلس حليم وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا يتأرعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه كما تنم على رؤسهم الظير أي على غائبه من الـ يكون والوفاران الظير لا تكاد تقع الاعلى ساكن واذ اتكلم عنده أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه أي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه

يشهد بما يصحون ويعجب بما يعجزون فقد ذكر ابن أبي بكر رضي الله عنه خرج
 تاجرا إلى بصري ومعه نعيمان بن عمرو والانهاري وسويط بن حرملة وكلاهما بصري
 وكان سويط على زاد أبي بكر فجاءه نعيمان وقال له أطمعني قال لا حتى يأتي
 أبو بكر وكان نعيمان رجلا منسجما كما من أضافيه دعابة وله أخاخر ظريفة في دعابته
 فقال لسويط لا تخف ذلك فذهب إلى ناس من بني فزارة وفي رواية فمروا بقوم فقال لهم
 نعيمان تشرون مني عبد الله قالوا نعم قال انه عندك له كلام بهر فاقبل اليكم لست
 بعبد أنا رجل حر فان كان اذا قال اليكم هذه تركتموه فلا تشروه ولا تفسدوا على
 عبيدي فالوايل تشريه ولا تنظر في قوله فاشتروه منه بعشرة قلائس فاقبل بها
 يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقابهم قال وبيعكم هو هذا فجاء القوم له وقالوا له قد
 اشتريالك قال هو كاذب أنا رجل حر وفي رواية أنهم وضعوا غمامة في عنقه فقال لهم
 انه يترأولهم بعبدته فقالوا له قد أخبرنا بخبرك فطرحو الحبل في عنقه وذهبوا به
 ولم يسمعوا كلامه فجاء أبو بكر رضي الله عنه فأخبره خبره فذهب هو وأصحابه
 واتبعوا القوم وأخبروهم أنه يمزح وردوا عليهم القلائس وردوا سليمانهم فلما
 قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فذهب من ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حولاً كاملاً لأن سقر أبي بكر رضي الله عنه كان قبل يومه صلى
 الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا به من بخير من بن نوفل رضي الله عنه وقد كُفَّ
 بصره وهو يقول الأرجل يقودني حتى أبول فأخذ بيده نعيمان فلما بلغ مؤخر
 المسجد قال له ههنا قال فصاح الناس به فقال من قادني قيسل نعيمان فقال لله
 على أن أضربه بمصاتي هذه فبلغ نعيمان قائماً فقال له هل لك في نعيمان قال نعم فقم
 فقام معه فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أذاك أمير المؤمنين وهو يصلي
 فقال دوام الرجل فجمع يديه في المصاحم ضربه فقال الناس أمير المؤمنين
 فقال من قادني فقيس نعيمان قال لا أعود إلى نعيمان أبداً وجاء أعرابي إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأماخ راحلته بفمائه فقال بعض الصحابة
 لنعيمان لو فخرتها فأكلها ما نأخذ قمرنا إلى الحج ويغرم رسول الله عليه وسلم حقها
 ففخرها نعيمان فخرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح وأعقرها يا محمد فخرج أبي صلى
 الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم يسأله
 عنه فوجده في دار ضيافة بن الزبير ابن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل
 عليه الجريدة وأشار إليه رجل ورفع صوته ما رأيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث
 هو فأخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقه تعفرو وجهه يا تراب فقال ما جلاك

على ما صنعت قال الذين الذين على يارسول الله هم الذين أمروني فبجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يسمع عن وجهه ويصيح ثم غرم صلى الله عليه وسلم غمها وكان
 رضى الله عنه اذا دخل المدينة طرفه اشتراها في ذمته ثم جاءها الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وبقول يارسول الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب منها جاء به الى
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثم ما جئت به اليك فيقول له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اولم تهذ ذلك لي فيقول يارسول الله لم يكن عندي ثمنه
 واجبت أن يكون لك فيصنعك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدأمر صاحبها
 ثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر ضحك السن أي أكثر أحواله ذلك
 حسبي ساراه هذا المهر فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم مكان متواصل الاخران
 دائم الفكرة ليست له راحة فانه يحب ما كان عند ذلك الخبر وفي كلام ابن القيم
 رحمه الله قدما لله عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الخزن على الكفار
 وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من أي يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحك
 السن كذا قال وفي كلام الامام أبي الهيثم بن تيمية رحمه الله ليس المراد الحزن الذي
 هو الالم على فوات مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك ثمن من عنده وانما المراد به
 الاهتمام واليقظة لما يستقبله من الأمور وهذا مشترك بين القلب والعين وسنثبت
 عائشة رضى الله عنهم عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن أي
 ما ذكره القرآن وانك لعل خلق عظيم وانه تأدب بأدابه وتخلق بحجاسه وقد
 قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم الاخلاق وحسن الافعال قال وذكر
 في عوارف المعارف أن في قول عائشة رضى الله عنها خلقه القرآن سرغام من حيث
 عدلت الى ذلك عن قولها كان متعلقا باخلاق الله ستر الحال بلطف المقال استنباه
 من سهبات ذي الجلال انتهى أي في مكان صلى الله عليه وسلم متصفا بحجاسه من
 الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والالتقاء لأمرة والشدقة على أعدائه والتواضع
 لوليائه ومواساة عباده واردة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لآذاهم
 والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خيري الدنيا والآخرة مع التعفف عن
 أموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الغاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى
 الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية وخوفا من
 الله أي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أقصاكم الله وأخوفكم منه وعن
 عائشة رضى الله عنها قالت أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي
 في لحافى ثم قال ذرني أتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم قام فصلى فبكي

حتى سال دمه على صدره ثم وكع مكي ثم مجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي الم نزل
 كذلك حتى جاءه بلال رضى الله عنه فاذنه بالله سلة فقلت يا رسول الله ما سبكتك
 وقد غمر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ولم لا أعدل
 وقد أنزل الله تعالى على في هذه الليلة أن في خالق السموات والأرض واختلاف الدليل
 والنهار لايات لاولى الالباب الى قوله سبحانه بقنا عذاب النار وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول أوامه من عذاب الله قبل أن لا يسمع أوامه أي وعن أبي
 موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من
 صبت له اثورة ودخل الحمام سايما بن داود عليه السلام والصلاة والسلام فلما دخل
 وحده وعنه قال أوامه من عذاب الله أوامه قبل أن لا يكون أوامه أي وفي سيفر
 السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام أبداً والحمام النوجودة إلا بمكة شربها
 الله تعالى المشهورة بحمام النبي صلى الله عليه وسلم لعلاها نيت في موضع اغتسل
 فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وأرسل صلى الله عليه وسلم وصيقة فأبانت
 عليه فقال لها لا خوف القصاص لا وختك هذا السواك وما ضرب صلى الله
 عليه وسلم بيده الشريفة امرأة ولا جادما من أهل قال وعن خادمه أنيس رضى
 الله عنه ما أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر قوايت عنه أو ما سمعته
 فلا تفي ولا تلامى أحد من أهل صلى الله عليه وسلم إلا قال دعوه وفي رواية خدمته
 في السعير والحصر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صعبته لم صعبت هذا هكذا
 ولا شيء علم أنصعه لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على أنه رضى الله عنه خذمه صلى
 الله عليه وسلم عبد قدومه المدينة وتقدم أن في بعض الروايات ما يدل على أن ابتداء
 خدمته أنس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه
 وسلم في الكتب القديمة بأن حمله صلى الله عليه وسلم ليسبق غضبه ولا تزيده
 شدة الجهل عليه الاحتماء وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي
 طالب منه وفاء ما افترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل وثقة به ما وعن
 عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحاشا استأذنه على النبي
 صلى الله عليه وسلم رجل فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال يا بنس أحو العشرة قوبنس
 ابن العشرة فلما حاس قفاق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وابسط اليه فلما
 انطلق الرجل قالت له عائشة رضى الله عنها يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له
 كذا وكذا ثم تعالفت في وجهه وابسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة
 متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عبد الله ملة يوم القيامة من تركه الناس انقاله

شره قال بن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة بن حصن لانه كان له يقال له
 الاحق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في رجهه تألفا له ليسلم قومه لانه
 كان المطاع فيهم واتماذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد
 في زمن المديق رضي الله عنه وعارب ثم رجع واسلم أي وقد قيل ان سبب نزول
 قوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية ان عيينة هذا قال للنبى صلى
 الله عليه وسلم وقد قال له أسلم قال على أن تبني لي متصورة في معبدك هذا
 أكون أنا وقومي فيها ونكون أنت معي ومن قائل سيرته صلى الله عليه وسلم مع
 أهله وأصحابه ويرهم من الفقراء والايام والارامل والضعفاء والمساكين علم
 أنه صلى الله عليه وسلم باع الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب * وعن
 أنس رضي الله عنه أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله
 لا أذهب وفي نفسي أني أذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق وإذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد قبض ثيابه من ورائي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم
 وهو يضحك فقال يا أنيس اذهب حيث أمرتك فقلت نعم أنا أذهب يا رسول الله
 انتهى * وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وأرح الناس قلبا وأعظم
 الناس عفوا وأسهي الناس كفا * وكان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من
 الريح المرسلة وقل صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه وقد اضطرروه إلى شجرة فحتمت
 رءاه الشريف فوقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العصاة نعمة
 لقسمته بينكم * وفي رواية لو أن لي مثل جبال تهامة ذهبا القسمته بينكم ثم لا
 تجدوني كذوبار لا بخيلا ولا جبانا كما تقدم * وكان صلى الله عليه وسلم يشجع
 الناس قلبا وأشد الناس بأسا وأشد الناس حياء وكان أشد الناس حياء من البنت
 البكر في خدرها أي يتهماوسترها وكان إذا فرح غرض طرفه وإذا أخذ المعطاش
 وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطي وجهه بيده أو ثوبه * وكان
 يحب أفعال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح
 كما تقدم وكان يقول لأصحابه إذا أرسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم حسن
 الوجه من ذلك أن شخصا كان سادنا أي خادما الصم * وكان يسمى عاوي بن ظالم
 حينئذ هو عند صمته إذا قبل ثعلبان إلى الصم ورفع كل واحد منهما مارجله ويال على
 رأس ذلك الصم فلما رأى ذلك كسر ذلك الصم وأنشد
 أرب تبول الثعلبان برأسه * لقد نزل من بالث عليه الثعلب
 وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال عاوي بن ظالم

فقال صلى الله عليه وسلم له بل أنت راشد بن عبد ربه ومن هذا السياق يعلم أن
 الثقلان يعنى الثناء الثلاثة حتى تعلب لا يصحها ذكر الثعالبي كقائل ومن تغيير
 الاسم القبيح بالحسين ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد أنه مر على ماء
 فسأل عنه ف قيل له هذا اسمه يومسان وهو لم يسم له بل اسمه يومسان وهو طيب
 ما قلب عذبا واشترى طليحة بن عبيد الله رضى الله عنه ثم تصدق به فلما جاء إلى
 صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت
 ما طليحة الأفاض فسمى طليحة الأفاض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه
 في الأمور قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت رجلا أكثر مشاورا لرجال من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلف قال لا ومقاب القلوب
 وربما مال في عينه واستغفر الله وإذا اجتمع في المجلس قال لا والذي نفس أبي القاسم
 بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي
 نفسى بيده وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس لخصاء عن العورات وكان
 إذا كره شيئا عرف في وجهه ولم يشافه أحدا بما كرهه حتى إذا بلغه عن أحد
 ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول أو بفعل ركايل يقول ما بال أقوام يقولون
 أو يفعلون كذا لا يجزى بالسيئة السيئة ولا يكن يفتخروا برفع أوسع اليأس
 صدرا أو صدق الناس لهجة واليه هم عز يكرهوا له كرههم عشرة ما دعاه أحد من
 أصحابه أو أهل بيته إلا قال ليلى يا ليت أعمى أو يمشي بهم ويداعب أي يمزح
 صياتهم ويجلسهم في حره الشريف أي فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف أولاده
 الجباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضى الله عنهم فيقول من سبق إلى فلان كذا
 فيستبقون إليه فيقدمون على صدره الشريف فيقبلونهم ويلقونهم ويحبسونهم
 الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضي في أقصى المدينة فينشهد الجليل
 ويقبل عذرا المعتذر ما وضع أحد فة في أذنه إلا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه
 وينذهب وما إذا أحد بيده ف يرسل بيده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الاستخذ
 هو الذي رساها وكان صلى الله عليه وسلم يذأمن لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه
 بالمصافحة لم يرقط ما دارجليه بين أصحابه يكرم من يدخل عليه ويرى باب طله رداءه
 وآثره بالسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها إن أبي ويدعوا أصحابه بأحب
 اسمائهم ويكسبهم ولا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن
 حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته وطعن في الحديث الذي ورد بذلك وإذا سمع بكاء
 الصغير وهو يصلي في تجوز به أي يخففها أكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى

وأزفهم بهم وأرحهم بهم * قال تعالى ونأرسلناك الآية للعالمين ومن ثم رغب
صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى أن يجعل سببه ولعنه لأحد من المسلمين رجة له أي
إذا صكر لا يستحق ذلك السب في باطن الأمر ويستحقه في ظاهر الأمر * أي
وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم أوصل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء
وحسن العهد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول إنما أنا عبد آكل كل كيانا كل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار أي ويرتفع به عزيا ويزدق
خلفه فعن أنس رضي الله عنه رأته صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطاه ليف
أي وقد جاء أن ركوب الحمار براءة من التكبر * وكان يجلس على الأرض وكان يشرب
فائما وقاعد أو يتعل فائما وقاعد أو يصلي متعلا وعافيا * وفي لفظ كان أكثر
صلاته صلى الله عليه وسلم في تعليه وكان يحب التيامن في شأنه كله في طهوره
وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى لقد أحق لثته وكان يكفل بالانتهاد
النوم ثلاثا في كل غير وفي لفظ ثلاثا في اليمنى ومرة في اليسرى * وقال صلى
الله عليه وسلم عليكم بالانتهاد في مجاز البصر وينبت الشعر وإنه من خير أعمالكم
وكان يعود المساكين ويجلس بين أصحابه وحج صلى الله عليه وسلم على رجل رث
عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حيا مبرورا لرياء فيه
ولا معة كما تقدم وأهدى في حجه ذلك مائة مائة كما تقدم وكان يقلى ثوبه أو وإن كان
من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن القمل لا يؤذيه ويحلب شاته ويخصف نعله
ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويلف ناضجه وهو الجمل الذي يسقى عليه الماء ويقم
البيت * قال وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة ما يرى فارغا قط في بيته إنما يخصف نعله
لرجل مسكين أو يخييط ثوبا لأمه انتهى وبأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من
السوق ويحب الطيب ويأمر به وكان يتطيب بالمسك والغالية ويتعطر بالعود
والعنبر والكنكور ويأمر أصحابه بالمشي أمامه ويقول خلوا ظهري للملائكة
وزاهد في الدنيا ما ترك درهم أولاد سار أتوفي ودرعه مرهونة وتقدم أنها ذات
الفضول عند يدي وتقدم أنه أبو أشجع على نفقة عياله وتقدم أن ذلك كان
ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قواما مشبع ثلاثة أيام تباعا من خير البرحتى فارق الدنيا وعن
البحران ابن بشير رضي الله عنه قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد
من الدقل ما يملأ بطنه * وفي رواية ما شبع يومين من خير الشعير أي ومعلوم أن

ذلك انما هو لتأسي به أمته عن الاعتراض عن الدنيا قالت عائشة رضي الله عنها
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عرض على أن يجعل لي بعلما مكة ذهبا
 فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأصرع اليك
 وأدعوك * واما اليوم الذي أشبع فيه فأجحدك وأنتى عليك * قال صلى الله
 عليه وسلم مالي والدنيا انما آتاني الدنيا كرجل سار في يوم مائت فاستنقل تحت
 شجرة حتى مال التي فتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما بالي بما
 رددت به عني الجوع ولم تغفل له صلى الله عليه وسلم دقيق الشهير قال وعن عائشة
 رضي الله عنها أنها قالت والذي بعث محمد بن الحنفية ما رأى من خلا ولا كل خير انفقوا
 منذ بعثه الله تعالى الى أن قبض فقبل لها كيت كيت تصنعون يا شعيرة قالت كما
 تقول أف أف انتهى أي فيطير ما طار وما بقي مجناه ولا خير له صلى الله عليه وسلم
 مرقق ولا كل التقي من المجزوع عن أمس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله
 عنها بكسرة خبز الى اخي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت
 قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أنبتك هذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم
 اما به أول طعام دخل فم أبيت منذ ثلاثة أيام أي فانه صلى الله عليه وسلم حكان
 بيت الليالي المتتابعة طاولا ولا كل على خوان قط انما كان يا كل على السفيرة
 ورجما وضع صلى الله عليه وسلم طعامة على الارض أي رخطب صلى الله عليه وسلم
 يوما فقال والله ما أمسى في بيت محمد صاع من طعام وانها تسعه أبيات قال الحسن
 والله ما لها استقلال لوزق الله ولكن أراد صلى الله عليه وسلم أن تناسي به أمته
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان يمر ملال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا تحبز ولا لطبخ فقبل له بأى شيء كانوا يعيشون
 يا أبا هريرة فقال بالأسودين الماء والتمر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال والله لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها
 عشاء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أهدى لها أبو بكر رجل شاة قالت اني
 لا قطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قائل أما كان
 لكم سراج فقالت لو كان ليأما نسرجه بأكله * وكان صلى الله عليه وسلم
 لا يجمع في بطنه بين طعامين إلا كل لحما يزد عليه وان كل تمر لم يزد عليه وان
 كل خبز لم يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير
 الكمين كنه الى الرسغ وما وقع مطلق من غير زرارى وفي لفظ كان فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قطما قصير الطول قصير الكمين كنه الى الرسغ وكان له

صلى الله عليه وسلم حبة ضيقة السمين * وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه
 ذراعان وشبر من نسج عمان * وكان له صلى الله عليه وسلم بردة يمانية طولها ستة
 أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسها في يوم الجمعة والعديد من ثم يطويها
 * وكان له صلى الله عليه وسلم رداء أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر
 تداولته الخلفاء * وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كسها على بن
 أبي طالب كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه على كرم الله وجهه فيقول صلى الله
 عليه وسلم اتاكم على في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم
 * وكان إذا اعتم برخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية أي اللاصقة
 بالرأس وذات الأذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت
 في أيام الخليفة المنصور وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرقي بيننا وبين المشركين
 العمامة على القلانس أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمامة
 ويلبس القلانس بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان له صلى الله عليه
 وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة لا يلبسها * وعن جابر بن عبد الله رضي الله
 عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين وبرخيها
 خلفه وجاء أن جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم غرق فرعون سوداء
 ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ
 وانظروا انهم كانت كالعشرة أذرع أو فوقها يلبسها وكانت له صلى الله عليه
 وسلم خرقعة اذا توضأ مع بها هذا في سفر السعادة لم يكن صلى الله عليه وسلم
 ينشف أعضائه بعد الوضوء بماء ديل ولا منشفة وانما احضر والله شيا من ذلك أبعد
 والحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشفة
 ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه في معناه كلاهما ضعيف وقال
 تمشيف الأعضاء من الوضوء يصح فيه حديث * وكانت له صلى الله عليه وسلم
 ملحقة مرساة اذا اراد أن يدور على نسائه وشهائها أي لتظهر رائحتها * وكان
 يصبغ قميصه ورداءه وعمامته بالزعفران * أي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها
 بالزعفران حتى العمامة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة صفراء وعن ابن
 أبي عمير رضي الله عنه كان أحب الصبغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة
 * قال الحفاظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الأحاديث ما روى في الصحيح
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفرو في لفظ نهى عن أن يتزعفر

الرجل أى وقد يقال على تدمير هذه تلك الإحاديث ففى منسوخة أو كان ذلك
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد مع أمه صلى الله عليه وسلم اشتري
السراويل واختلف هل لبسها فقل نعم فى الأوسط لا المبراني ومسنده أبى يعلى
عن أبى هريرة رضى الله عنه * قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلست إلى بزازين فاشتري سراويل بأربعة دراهم وكان لاهل السوق
ورار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارحم وأخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم السراويل فذهبت لأجله عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه
أن يجعله إلا أن يكون مبيعاً يهرشنه فيعيبه أخوه الم سلم قلت يا رسول الله لعلك
سفتاى السراويل * قال أجل فى المة قروا الخمر وبالليل وبالهتار فأتى أمرت
بالستر لم أجد شيئاً أستتر منه ومخرجه هرو وشيخه ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم توفى فقيرا ولا توفى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وفى لفظ
آخر اللهم أحينى مسكينا وأمتى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وان أشق
الاشقياء من اجتمع عليه فقراء الدنيا وعذاب الآخرة ألتقى الدنيا خضرة حلوة
ورفعت إلى رأسها وترى نبتى فقلت ائى لا أريدك لا حاجة لى فيك ولو كانت
الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى التكافر منها شربة ماء انتهى وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله إلا على
المتابعة طابوا بالأيحودون عشاء قال وكان يقول صلى الله عليه وسلم لوتعاون
ما أعلم لضحككم ولبيكم كثير العفاقة أحب إلى من اليسار وعن عائشة رضى الله
عنها قالت كتبت أرنى له صلى الله عليه وسلم من الجوع وأقول نفسى للثأقدهاء
لوقبلت من الدنيا بقدر ما يتوكل ويجمع علك الجوع فيقول يا عائشة ان اخواني
من أولى العزم من الرسل قدم برأ على ما هو أشد من هذا بضوا على ما لم
فقدوا على ربهم فذكروهم وأجزل نوابهم أحشى ان ترفعت فى عيشتى
ان يقصر بى دونهم بإصر أيا ما يسيرة أحب إلى من ان يقصر حلقى غدا فى الأخرى
وما من شىء أحب إلى من الحقوق يا خواتى قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة
ان الدنيا لا تبغى لمجد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم ير من أولى العزم من
الرسل إلا بالصبر وقال فاضبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله لا صبرن جهدى
ولا قوة إلا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطرونى كما طمرت
المحاري عيسى ابن مريم فاعلموا ما عبقدة ولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله
عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يعلى على الحصار وعلى الفروة

المدبوعة وربما نام على الحصى فأثرت في حسده الشريف وكان ينام على شيء من
أدم محشوا ليفا فقيل له في ذلك فقال مالي وللدنيا وعن عائشة رضي الله عنها
دخلت امرأة من الانصار فرأت ذلك الادم وفي لفظ رأت فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمامة مثنية فانطالقت فبعثت اليه بعراش محشوه مصوف فدخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية
دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رده فلم ارده وأعجبتني
أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عائشة لو شئت لأجرى
الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها أنها كانت تفرش ذلك
العباءة مثنية طاقين في بعض الليالي ربعها فنام صلى الله عليه وسلم عايناهم قال
يا عائشة ما الفراشي الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعها قال فأعني به
فكان وكان صلى الله عليه وسلم إذا استعبد ثوبا قال اللهم لك الحمد أنت كسوتني
أسألك من خير وما خير مما صنع له وأعوذ بك من شر وما شر مما صنع له وكان يقول لأصحابه
كلهم رضي الله عنهم إذا لبس أحدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما أؤاري به
عورتى واتجمل به في حياتي قال وكان أرجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة
وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر الناس وعن وهب ابن منبه
قرأت أحيد وسبعين كتابا أنه صلى الله عليه وسلم أرجح الناس وأفضلهم رأيا
وفي روايه وحيدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا
الى انتهائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا حكمة بين رمال الدنيا
ومما يفرغ على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأي وجودة
الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية
التي لم يبلغها بشر سواه ومما يتكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم
وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الذاردة كيف ساءهم واحتمل حقنهم وصبر
على أذاهم الى أن اتقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه واختاروه على
أنفسهم وفانزلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم وهجروا في رضاه وأوطانهم انتهى
والله أعلم

(باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم)
التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين ذكر أنه صلى الله عليه وسلم خرج
الى البقيع من خوف الليل فاستغفر لهم فعن أبي موسى عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في خوف الليل اني قد أمرت

أن استغفر لاهل البقيع فاطلق، حتى قال ما أطلقت معه فلما وقف بين أمهاتهم قال
 السلام عليكم يا اهل المقابر لين لكم ما أصبحت فيه مما أصبح الناس فيه لو أنهم علمون
 ما نجحكم الله منه أقامت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الأخيرة
 ثم من الأولى قال ثم أقبل على وقال يا أبا هريرة هل علمت أن قد أوتيت مفاتيح
 خزان الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي
 والجنة **هـ** وفي رواية أن أبا هريرة قال له يا بني أمت وأمي فغلبت أمتي خزان
 الأرض والخلد فيها ثم الجنة قل لا والله يا أبا هريرة لقد اخترت لقاء ربي والجنة
 ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى أهله فلما أصبح استدعى بوجعه من يومه ذلك
 أي ابتداء المداع **هـ** وفي رواية ذهب بعد ذلك إلى قتلى أحد فصرى عليهم فرجع
 معه وب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي رواية رجع من
 خنداق البقيع قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجسدي وأنا
 أحمد صديعا في رأسي وأنا أقول وارساء فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا
 وارساء قال لو كان ذلك وأنا حي لاستغفرك وأدعوك وأصرك وأدعوك
هـ وفي لفظ وما يضررك لو مت قبلي قت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك
 دفنتك واتكلاها والله أنك لتحب موتي ألم كان ذلك لظالت يومك مع رسائبعض
 أرواحك فأت فتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم بل أنا وارساء لقد هممت أن أرسل إلى أهلك أو أذكيت فأقص أمرى وأعهد
 عهدى فلا يطامع في الدنيا طامع **هـ** وفي لفظ ثم قلت يا بني الله ويرفع المؤمنين قال
 وفي رواية أنها قلت أريد مع الله ويأتي المؤمنون ثم قال صلى الله عليه وسلم
 صلى الله عليه وسلم في مرضه أدهى لي أباك وأبكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف
 أن يفتني متن أو يقول قائل أنا أولى ويأتي الله والمؤمنون إلا أبابكر **هـ** وفي رواية
 لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن ابن أبي بكر رضي
 الله عنه ما التفتي بك تنف أو لوح حتى أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب
 عبد الرحمن ليقوم قال أباي الله والمؤمنون أن يختلف عايت يا أبابكر قال ابن كثير
 رحمه الله وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فصل الصديق
 رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولعل خطبته صلى الله
 عليه وسلم هذه كانت عوضا عما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه
 في السكاب **هـ** وفي رواية أنه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى
 الله عليه وسلم هلوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم أي وهو

سبيدنا غير رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
وعندكم القرآن اى وانما قال ذلك رضى الله عنه تخفيفا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان تفتت أصواتهم فأمرهم بالخروج من عنده وجاءان العباس رضى الله
عنه قال لى كرم الله وجهه لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح
من مرضه هذا فأتى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت * أى وفى رواية
خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو فى مرضه الذى مات فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بعمد الله بارئاً فأخذه عمه العباس رضى الله
عنه ما وقال له والله أنت بعد ثلاث عبد العصى وأنى لا أرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجهه هذا بعد ثلاث الا مينا فأتى رأيت فى وجهه ما كنت أعرفه
فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنسأله فبين هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا كما نأه فأوصى بنا
فقال على كرم الله وجهه والله لا أسألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
رضى الله عنها وما رضى الله عليه وسلم يدور على نسائه فاشتد به المرض عند ممونة
رضى الله عنها * وقيل فى بيت زينب رضى الله عنها وقيل فى بيت ريحانة رضى
الله عنها قالت عائشة رضى الله عنها فادعنا صلى الله عليه وسلم نسائه فاستأذنن
ان يمرض فى بيتى فأذن له * وفى رواية صار يقول وهو فى بيت ممونة أين
أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة رضى الله عنها وفى البخارى يقول أين أنا
اليوم أين أنا غدا استبطأ ليوم عائشة رضى الله عنها فأذن له أزواجه أن يكون
حيث شاء فكان فى بيت عائشة وفى رواية عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى النساء فى مرضه فاجتمعن فقال لى لا أستطيع أن أدور بينكن فان رأيتن
أن تأذن لى فأكون فى بيت عائشة فعملتن فأذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشى بين رحلين من أهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل آخر
* وفى رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر وفى رواية بين أسامة
ورجل آخر عاصم بن أسامة الشريفة تحط قدماء الارض حتى دخل بيتى قال ابن
عباس رضى الله عنه ما الرجل الذى لم تسمه على بن أبى طالب كرم الله وجهه
أى فانه كان بينهما وبين خلى ما يقع بين الاجساء وقد صرحت بذلك لما أرادت أن
توجه من البصرة بعد انتضاء وقعة الجمل وخرج الناس ومن جالتهم على كرم
الله وجهه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون

بن المرأة واجامها فقال على أمها الناس صدقت والله ويرث ما كان يشئوا بينها
 الا ذلك وانها تزوجة فيكم في الدنيا والآخرة وقد تعدى ذلك ثم عمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واشتد به رجعة فقال هريهوا على من مبع قرب من ابارشتي
 حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدوا صلى الله عليه وسلم في غضب اباؤهم
 حجر ثم صبوا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير
 الى ما بيده ان قد فعلت أي وصب الماء المذكورة له دخل في دفع السم أي فانه صلى
 الله عليه وسلم صار يقول لعائشة يا عائشة ما زال أحد الطعام الذي اسمعته بخير
 فهذا أو ان انقطاع امره من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاضا راسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به ارسلني على
 اصحاب أحد أي دعاهم فأكثروا الصلاة عليهم وأستغفروهم ثم قال ان عبد من عباد
 الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك اليه رما عند الله فقهره أبو بكر
 رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد أي فبكي أبو بكر فقال نقديك بأنفسنا
 وأبنا فقال على رسلنا يا أيها الناس أي وفي رواية قال يا أيها الناس لا تبكي أمها الناس
 ان أم الناس علي في محبته وماله أبو بكر وهذا حديث صحيح جاء عن بضعة عشر
 صحابيا وله كثرة طرقه عذ من المتواتر وفي أخرى ان أعظم الناس علي مناني محبته
 وذات يده أبو بكر وفي أخرى فاني لأعلم أمرا أفضل عندي يداني في المحبة من أبي
 بكر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
 يموت حتى يحجبه بين الدنيا والآخرة * أي وفي الحديث جاتي خير لكم
 ومما في خير لكم تعرض على أعمالكم فان رأيت شيئا استغفرت لكم أي وهذا
 بيان للشأن لا استغناء الأول عن البيان ومعلوم ان خير امرأها ليسا افضل تفضل
 الذي يوصل بن حتى يلزم التفاضل المراد أن ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه
 وسلم انظروا هذه الابواب الملائمة في المسجد أي وفي لفظ هذه الابواب
 الشوارع في المسجد فسدوها الا باب أبي بكر أي وفي لفظ الا ما كان من باب أبي
 بكر فاني وجدت عليه نورا وفي أخرى لفظ سددوا عني كل خوخة في هذا المسجد
 الا خوخة أبي بكر فان المراد بالابواب الخوخ فاني لأعلم ان أحدًا كان أفضل في المحبة
 عندي بداهة أي وفي لفظ أبو بكر صاحبني ومؤنسي في الغار سددوا كل خوخة
 في المسجد غير خوخة أبي بكر وفي لفظ لا تؤذوني في صاحبني ولولا ان الله سماه
 صاحبا لا اتخذته خليلا الا سيدها كل خوخة الا خوخة ابن أبي قحافة أي وجاء
 الحديث اكل نبي خليل من أمته وان خليلي أبو بكر وان الله اتخذ صاحبكم

خليليا * وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجاء بكل نبي خليل و خليلي
 سعد بن معاذ وفي أسباب النزول للنعالي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا وانه لم
 يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي أبو بكر * وفي رواية الجامع الصغير ان الله
 اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا وان خليلي أبو بكر وفي رواية الجامع الصغير
 خليلي من هذه الامة أو يس القرني ولعل هذا كان قبل أن يقول صلى الله عليه
 وسلم في مرض موته قبل موته بخمسة أيام اني أبرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل
 فان الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا ولو كنت مقدما خليلًا من أممي
 لاتخذت أبا بكر خليلًا لكن خلة الاسلام أفضل * وفي رواية ولكن اخوة الاسلام
 أفضل ومودته وفي رواية لكن أخي وصاحبي وجع بأن الا قول أي اثبات الخلة لغير
 الله محمول على نوع منها ونقيها عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى أن قوله صلى
 الله عليه وسلم ولو كنت مقدما خليلًا لغيري لاتخذت أبا بكر خليلًا يدل على أن
 مقام الخلة أدنى من مقام المحبة وأن المحبة والخلة يساويان سواء خلافاً لمن زعم ذلك أي
 ولا مانع أن يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم
 مما يدل على أن مقام المحبة أفضل من مقام الخلة أي الذي يدل عليه ما جاء الا قائل
 قولاً غير هجر ابراهيم خليل الله وموسى صلى الله عليه وآله وأنا سيد ولد آدم
 يوم القيامة وعند ذلك أي اغلاق الابواب قال الناس أغلق أبوابنا وترك باب
 خليله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر واني أرى
 على باب أبي بكر نوراً واني أرى على أبوابكم ظلمة لم تقاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
 وأمسكتم الاموال وجادلتم عاله وخذلتهموني وواساني أي ولعل قولهم وترك باب
 خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذ خليلاً وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر
 بسد الابواب الا باب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني أفقع كوة أنظر اليك حيث
 تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد
 المطلب يا رسول الله ما بالك ففتحت أبواب رجال في المسجد يعني أبا بكر وما بالك
 سددت أبواب رجال في المسجد فقال يا عباس ما ففتحت عن أمري ولا سددت عن
 أمري * وفي لفظ ما أنا سددها ولكن الله سددها وجاء عن ابن عباس رضي الله
 عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي
 حديث غريب * وقال ابن الجوزي هو موضوع ومنه الرفض له بقايلوايه
 حديث الصحيح في باب أبي بكر ووجه بعضهم بأن قصة علي متقدمة على هذا

الوقت وأن الناس كان لكل بيت بابان باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه البيت
 على كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فامر
 صلى الله عليه وسلم بسد الابواب أي التي تفتح للمسجد أي بتضييقها وصيرورتها خونا
 الابواب على كرم الله وجهه فان عليها لم يكن له الابواب واخذ ليس له طريق غيره كما
 تقدم فلم يأمر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك أمر صلى الله عليه وسلم
 بسد الخوخ الا خوخة أبي بكر رضي الله عنه وهو قول بعضهم حتى خوخة على
 كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت أن عليا كرم الله وجهه لم يكن له الابواب واحد
 ولباب في قصة أبي بكر رضي الله عنه ليس المراد به حقيقة بل الخوخة وفي قصة
 على كرم الله وجهه المراد به حقيقة * أقول وما يدل على تقدم قصة على كرم
 الله وجهه * ما روى عنه قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر
 أن سد بابك قال سمعوا وطاعة فسد بابيه ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى العباس * بل
 ذلك ففعلوا وأمرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة
 فقال صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليقل بابيه فقلت أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمر أن يتحول بابك فحولوه وعند ذلك قال يا رسول الله سددت أبوابنا كلها
 الابواب على فقال ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها وفي رواية ما أنا سددت
 أبوابكم وفتحت باب على وليكن الله فتح باب على وسد أبوابكم وجاء أنه صلى الله
 عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فاني أمرت بسد هذه
 الابواب غير باب على فقال فيكم فأنلكم واني والله ما سددت شيئا ولا ففتحه
 وليكني أمرت بشي * فاتبعته انما أنا عبد ما أمرت به فعملت أن تبع الاما يروى
 الى ومعلوم أن حمزة رضي الله عنه قتل يوم أحد فقصة على كرم الله وجهه متقدمة
 جدا على قصة أبي بكر رضي الله عنه وعلى كون المراد بسد الابواب تضييقها
 وجعلها خونا يشكل ما جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها
 غير باب على فقال العباس يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج قال
 ما أمرت بشي * من ذلك فسدها كلها غير باب على وعلى تقدير صحة ذلك يحتاج
 الى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم أن يكون باب على كرم الله وجهه استمرار
 مفتوحا في المسجد مع خوخة أبي بكر رضي الله عنه لما علم أنه لم يكن له باب
 آخر من غير المسجد وحيث قد توافقت في قول بعضهم في سد الخوخة الا خوخة أبي
 بكر إشارة الى استخلاف أبي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن
 في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا أي سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد

الاباب على لائنا في ما ثبت في صحيح البخاري من أمره صلى الله عليه وسلم في مرض
 الموت بسد الابواب للشارعة الى المسجد الاباب أبي بكر لان في حال حياته صلى الله
 عليه وسلم كانت فاطمة رضي الله عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت أبيها صلى
 الله عليه وسلم فأتى صلى الله عليه وسلم بابا على كرم الله وجهه لذلك وفقاها
 به وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فرالت هذه العلة فاحتج الى فتح باب الصديق
 رضي الله عنه لأجل خروجه الى المسجد صلى بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه
 الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يقيد أن ياب على كرم الله وجهه سد مع سد
 الخوخ ولم يبق الا خوخة أبي بكر رضي الله عنه وجعل لبيت على كرم الله وجهه
 باب من الخسارج وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحمل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك يعني
 أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
 حتى انتهى الى صرحه المسجد فنادي يا علي صوته انه لا يحمل المسجد جنب
 ولا لحائض الحمد وأزواجه وعلى فاطمة بنت محمد ألا هل بيت لكم ان لا تظلموا
 قال الخافظ ابن كثير وهذا أي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه
 والمراد المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك لكل أحد ثم
 رأيت الخافظ السيوطي رحمه الله أشار الى ذلك في نود كر ان مثل على كرم الله
 وجهه فيما ذكره ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن أبي طالب والحسن
 والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله أعلم ثم قال صلى الله
 عليه وسلم يا عشرين المهاجرين استمروا بالانصار خيرا انهم كانوا عيتي التي
 أوتيت اليهم فاحسنوا الى محبتهم وتجاووزوا عن مسيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه أيها الناس من
 أحسن في نفسه شب بأقلهم أدع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمتأفق
 واني لكذوب راني لنوم فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحك أيها الرجل
 لقد سترك الله لو لم يرت علي نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
 الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وإيمانا واذهب
 عنه النوم اذا شاء قال ابن كثير في اسناده ومثله غريبة شديدة وأمر صلى الله عليه
 وسلم في مرضه يا بكر أن يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشاء
 وقد أذن بلال فقال ضموا لي ماء في الخضب أي وهو شيه الاجانة من نخاس فاغتسل
 فيه أي وهذا مع ما سبق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له خضب من حجر

ومغضب من نحاس ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يذهب فأغشى عليه ثم أفاق فقال
 أصبني الناس قلنا لا هم ينتظرونك أو وسدد لك قال معوا إلى ماء في الخضب
 فاعتسل ثم أراد أن يذهب فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصبني الناس قلنا لا هم
 ينتظرونك يا رسول الله قال معوا إلى ماء في الخضب فاعتسل ثم أراد أن يذهب
 فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصبني الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله واليا
 ملومة في السعد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة العشاء الآخرة
 وأرسل إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالباس فأناها الرسول فقال له
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مارك أن تصلي بالباس فقال أبو بكر
 رضي الله عنه لا عمر صل بالباس فقال له عمر رضي الله عنه أنت أحمق
 بذلك وفي رواية أن بلال رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
 فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا أستطيع الصلاة خارجا وير
 عمر بن الخطاب فليصل بالباس فخرج بلال رضي الله عنه وهو يبكي فقال له
 المسلمون ما وراءك يا بلال فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع
 الصلاة خارجا فليصل بالباس فقال له عمر رضي الله عنه لا أستطيع
 وسلم يا مارك أن تصلي بالباس فقال عمر رضي الله عنه ما كنت لا تقدر
 أبدى أبي بكر أبدا فدخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن أبا بكر
 على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم فخرج إلى أبي بكر فمره أن يصلي بالباس
 فقال نعم ما رأي مرأيا بكر فليصل بالباس فخرج إلى أبي بكر فمره أن يصلي بالباس
 فصلى بالباس وهو في رواية فقال مروا أبا بكر فليصل بالباس فقالت عائشة رضي
 الله عنها فقلت أن أبا بكر رجل أسيف أي رقيق القلب إذا قام مقام لم يسمع
 الناس من الكاء فقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالباس فعاودة فقال
 مروا أبا بكر فليصل بالباس فقلت لحفصة قولي له أن أبا بكر إذا قام مقام لم يسمع
 الناس من الكاء فمر عرويا صل بالباس فقلت حفصة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حفصة ما أنكرت صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو في لفظ
 أسكن لا تنصوا أحب يوسف عليه الصلاة والسلام فقالت حفصة رضي الله عنها
 لعائشة ما أنت لأصيب منك خيرا مروا أبا بكر فليصل بالباس أي مثل سياحة
 يوسف عليه الصلاة والسلام وهي راحة أظهرت خلاف ما بطل أظهرت لآلئها
 اللاتي بهمن أهنأ تريد أكرههن بالضيافة وإنما قصدها أن ينتظرن لحسن يوسف
 عليه الصلاة والسلام وبعد رهناسي حبه والنبي صلى الله عليه وسلم هم عن

عائشة رضي الله عنها أنها أظهر كراهة ذلك مع محبة الباطن ما كذا يقتضيه ظاهر
اللفظ والمنقول عن عائشة رضي الله عنها أنها إنما قصدت بذلك خوف أن ينشأ
الناس أيا ذكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن أبيه رضي الله
عنها أنها قالت ما جلني على كثرة تراجعت له صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يقع
في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه يقوم أحد
مقامه إلا تشأم الناس منه . وفي رواية أن الانصار رضي الله عنهم لما رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجهه طافوا بالمسجد واشفقوا من موته
صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل رضي الله عنه فأخبره بذلك ثم دخل
عليه على كرم الله وجهه فأخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله تعالى عنه
فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على
أسفل مرقاة من المنبر وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس
يا بني أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني قبلي فمن بعث إليه فأخذه
فيكم إلا في لاجئ برئ وانكم لا حقون به فأوصيكم بالمهاجرين الأولين
خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فان الله يقول والعصران الإنسان الذي خسر
السورة وإن الأمور تجري بأذن الله ولا يحملكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله
عز وجل لا يعجل الجاهل أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم
أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار وخيرا فانهم
الذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلكم ان تحسنوا إليهم اليرشادوكم في انتمارالم
يوسعوا لكم في الديارالم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة إلا في ولي أن يحكم
بين رجلين فاليقل من محسنهم وليجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا عليهم إلا ما في
فرطكم وأنتم لا حقون في الاوان موعدهم الحوض إلا في أحب ان يرد على غذا
فليكف يده ولسانه إلا فيما ينبغي يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس
برهم برهم أنتمهم واذا فجر الناس عنوا أنتمهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بأنه فرط فخير صفة
لا أفعل تفضيل حتى يشكل بأنه يقتضي أن حياتي خير لكم من مماتي ومماتي
خير لكم من حياتي كما برئتم لارا أبو بكر رضي الله عنه صلى بالناس سبعة عشر
صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتمية ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى
الركعة الثانية أي أتى بها مفردا وقال صلى الله عليه وسلم لم يقض بني حتى

يزومه رجل من قومه أي وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبيد
 الرحمن ابن عوف كما تقدم في تبرك * قال وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة أي وأبو بكر في الصلاة فصرح ابن
 رجلين أحدهما العباس لصدة الملة النضر فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه ذهب
 ليأخرفا وما إليه أن لا يتأخر وأمرهما فابلسا إلى حنظ أبي بكر عن يساره
 * وفي رواية عن عيمته وأنه صلى الله عليه وسلم دفع في طهر أبي بكر وقال صلى
 بالباس أي ومنعه من التأخر فجعل أبو بكر رضي الله عنه يصلي قائما كبقية الصحابة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قائدا انتهى وهذا صريح في أنه صلى الله عليه
 وسلم صلى مقتديا بأبي بكر رضي الله تعالى عنه وحيث لا يحسن التفرع على ذلك
 بما جاء في لفظ فكان أبو بكر رضي الله عنه يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي لفظ يأتيهم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي
 بكر * وفي لفظ يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والباس
 يقتدون بصلاة أبي بكر * وهذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف
 أبي بكر وأبو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة
 التكبير وقد ثبت البخاري على ذلك باب من أسمع إليهم التكبير الإمام وقال بعد
 ذلك باب الرجل يأتيهم بالإمام ويأتهم بالباس بالمأموم فإن منعه صلى الله عليه وسلم أيا بكر
 رضي الله عنه من التأخر مع صلاته على يسار أبي بكر أو على يمينه يدل على أن أبي
 بكر رضي الله عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما إذ لا يجوز عندنا
 أن يقتدي أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم أبي بكر عليه صلى الله عليه
 وسلم في الموقف وحيث يخالف ذلك قول بقها شأنا أن الصحابة رضي الله عنهم
 اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بأبي بكر وجعله دليلا على
 جواز الصلاة بالإمامين على التعاقب إذ لا يحسن ذلك إلا أن يكون أبو بكر رضي الله
 عنه تأخر ونرى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال يجوز أن تكون صلاته
 صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر تكررت ففي مرقته صلى الله عليه وسلم من
 التأخر واقتدي به وفي مرة تأخر أبو بكر رضي الله عنه عن موقفه واقتدي بالنبي
 صلى الله عليه وسلم واقتدي بالباس بالنبي بعد اقتدائهم بأبي بكر وصار أبو بكر يسمع
 بالباس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتيهم بالإمام ويأتهم بالباس بالمأموم
 لجواز أن يكون المراد يقتدون وبقية التكبير بالمأموم ثم رأيت الترمذي رحمه الله
 تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر رضي الله عنه حيث

قال ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مقتدياً به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا إلا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي وجه الله والذي دلت عليه الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الأيام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى أبو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة * وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوماً بعد الله بن زمعة ابن الأسود من الناس فليصلوا أي صلاة الصبح * وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً فقدم عبد الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتاً أخرج رأسه الشريف حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا إلا ثلاث مرات ليصل بهم ابن أبي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه أي من الصلاة فابرج القوم حتى طلع ابن أبي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله عنه قال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يا بني الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يا بني الله والمسلمون إلا أبي بكر قال ذلك ثلاثاً قال في السيرة المشامية فثبت صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر رضي الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس * وقد يقال المراد يصلي عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه من الصلاة وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما طننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة رضي الله عنه ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حيث لم أراي بكر ورأيته أحق من حضر الصلاة وفي آخر يوم أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الستارة والناس خلف أبي بكر فأراد الناس أن ينصرفوا فأشار إليهم صلى الله عليه وسلم أن امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم سروراً منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم ألقى الستارة وفي السيرة المشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستة وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله عنها فمكث المسلمون يقتتلون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فراحبه فأشار إليهم أن اتبوا علي صلاة كم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجهه فرجع أبو بكر رضي الله عنه الى أهله
 بالسبع وفيها رواية أنه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عامدا رأسه الى صلاة الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تفرح الناس فعرف أبو بكر رضي الله عنه أن الناس لم يسيبوا
 ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى حبه علي بن أبي بكر رضي الله عنه فصلى فاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم
 من الصلاة أقبل على الناس وانما صوته حتى خرج من باب المسجد يقول أمم الناس
 - عرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم أتى والله ما تكون على شيء إلى لم
 أحل الا ما أحل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن * ولما فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد أراك بسمعة
 من الله وفضل كما يحب واليوم يوم بنت عارحة فأتياها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه
 وسلم وخرج أبو بكر رضي الله عنه الى أهله بالسبع فتوفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين اشتد الضي من ذلك اليوم فلينامل الجمع بين هذه الروايات وقد أمر
 صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس قبل مرضه فابى صلى الله
 عليه وسلم خرج الى قباء بعد أن صلى الظهر * وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو
 وبني عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فبقا صلى الله عليه وسلم ليلال
 رضى الله عنه أن حضرت صلاة العصر ولم آت فأتى أبا بكر فليصل بالناس فلما
 حضرت صلاة العصر أذن بلال ثم أقام ثم أمر أبا بكر رضي الله عنه بتقديم وصلى
 بالناس فحجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشق الناس حتى قام خلف أبي بكر
 فصنع الناس أي صفة قوافلما كثر ذلك التفت أبو بكر رضي الله عنه فرأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خلفه فأراد التأخر فأومأ اليه صلى الله عليه وسلم أن يكون
 على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس * فلما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا أبا بكر ما منعك إذا ومأت اليك أن لا تكون
 ثبت فقال أبو بكر يا رسول الله لم يكن لشيء في عفاة أن يؤمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال للناس إذا أنا بكم في صلاتكم شيء فليسمع الرجال ولتصق النساء
 * وهذا استدلاله القاضى عياض رحمه الله على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمر صلى الله
 عليه وسلم لأنه لا يصلح للتقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها
 لا العذر ولا غيره * والله على ما شاء قدير *

الله عليه وسلم ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم أتمتكم شفعاؤكم وحيث ذهبت
 للجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 ركعة وسأني الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى
 الله عليه وسلم ۞ فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة ورأى
 المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم قد برىء ففرحوا فرحا شديدا ۞ ثم جلس
 صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحثهم حتى أضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى بيته
 فلم يفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وهب يقلب الماء ظنا أنه
 عشي عليه واستدرا المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل وأغلق
 الباب دونهم فلم يلبث أن خرج إليهم فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 يا عباس ما أدركت منه صلى الله عليه وسلم فقال أدركته وهو يقول جلال ربني
 الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا آخر شيء تكلم به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم رأته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن البيهقي ۞ وذكر
 في رواية أخرى لم يزل أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين
 فأقنع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعث وأصبح مفقدا فعمد إلى صلاة
 الصبح يتوكل على الفضل وعلى غلام له يدعي ثوبان ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم بينهما ۞ وقد شهد الناس مع أبي بكر رضي الله عنه ركعة من صلاة
 الصبح وقام ليأتي بالركعة الأخرى فجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 ينفرحون له حتى قام إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه فاستأخر أبو بكر رضي الله
 عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه
 فقدمه في مصلاه وجلس صلى الله عليه وسلم فلما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من
 صلاته أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الأخيرة ثم انصرف إلى جذع من
 جذوع المسجد فجلس إلى ذلك الجذع واجتمع إليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له
 بالعافية ۞ ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل أبو بكر رضي
 الله عنه على عائشة رضي الله عنها ۞ وقال الحمد لله قد أصبح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم معافا وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه ۞ ثم ركب رضي الله عنه
 فلق بآهله بالسمع وانقلب كل امرأة من نساءه صلى الله عليه وسلم إلى بيتها فلما
 دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعث فرجع إليه من كان ذهب من نساءه
 وأخذ في الموت فصار يعنى عليه ثم يفيق ويشخص بصره إلى السماء فيقول
 في الرفيق الأعلى الاله ۞ وكان عنده صلى الله عليه وسلم وقد اشتد به الأمر قدح فيه

ماء * وفي لفظا بدل قدح عليه وفي لفظا زكوة فيه اماماه فلما استند عليه صلى الله عليه
 وسلم الامر صار يدخل يده الشريف في القدح * ثم سمع وجهه الشريف بالماء
 وبقول الامام اتعني على سكرات الموت أي غمراته * وعن فاطمة رضي الله عنها
 ما روى صلى الله عليه وسلم لما يفتاه الكرب ويقول واكرب ابتاه يقول لما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهلك كرب بعد اليوم * أقول وبما
 أنه صلى الله عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان الموت لسكرات * الامام
 أعني على سكرات الموت * وفي رواية الامام أعني على كرب الموت والحكمة
 في ذلك أي فيما شوهه من شدة ما أتى من الكرب عند الموت تسليية أمته صلى الله
 عليه وسلم اذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك عند الموت * ومن ثم قالت عائشة
 رضي الله عنها أولا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * وفي رواية لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يلقاهم من
 المشقة عليه * كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت
 من الكرب الشديد ثم رأيت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكرى رحمه الله
 ونفعنا به سئل عن ذلك فأجاب بأجوبة منها هذا الذي ذكرته * ومنها أن مزاجه
 الشريف كان أعدل الامزجة فأحساسه صلى الله عليه وسلم بالالم أكثر من غير
 * ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم أتني لا وعك كما يروى عن رجلان منكم ولان
 تشبث الحياة الانسانية ببذنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل
 الموجودات كلها أي كما تقدم أي وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت
 الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه
 وسلم في مرضه ليس أحد أشد بلاءا من الانبياء كان النبي من أنبياء الله يسلم عليه
 القتل حتى يقتله وكان النبي صلى الله عليه وسلم ليعرى حتى ما يجذب ثوبه
 يوارى به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
 * وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الارض
 ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فاسواه الا حياها
 خطاياها كما تحط الشجرة ورقها * وفي لفظ لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة قد
 فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة * وعن عائشة رضي الله عنها
 أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتمكي ويتقاب على فراشه وكان يعوذهم بذلك
 الكلمات اذا شتمكي أحد من الناس أذهب البأس رب الناس واشف أنت

الشافي لا شفاء ولا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ۞ فلما قتل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أخذت بيده النبي وجعلت أمدحه بها فأعوده
 بتلك الكلمات فانتزع صلى الله عليه وسلم يده الثمينة من يدي ۞ وقال اللهم
 اغفر لي واجعلني في الرفيق الأعلى مرتين * وفي رواية لم يشك صلى الله عليه
 وسلم شكوى إلا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو
 بالشفاء وطفق صلى الله عليه وسلم يقول يا ناس مالك تافزون كل ملاذ أي وعن
 عثمة رضي الله عنها دخل على عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ما ومعه سواك
 يستن به أي من عصب الفحل ۞ وكان أحب السواك إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضربع الاراك وهو قضيبي يلتوي من الاراك حتى يبلغ التراب فيسقي في ظاهها
 فهو ألين من فرعها فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت أنه يريد
 لانه كان يحب السواك فقلت آخذ لك فأشار برأسه ان نعم فقلولته فقسمته
 ثم مضغته وفي رواية فتناولته فماتته اياه فاستد عليه فقلت أئنيه لك فأشار
 برأسه ان نعم فليته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند
 إلى صدرى وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري وغحري أي والسهر الرئة ۞ وفي رواية
 بين حافتي وذافتي وان الله جسع بين ريتي وريقه عنده مودة ۞ وفي رواية فجمع الله
 بين ريتي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وجاء أنهم لدوه صلى
 الله عليه وسلم في هذا المرض أي أسقوه لدودا من أحد جانبي فبه وجعل يشير
 إليهم وهو صلى الله عليه وسلم مغشى عليه أن لا يقبلوا به وهم يظنون أن الحامل له
 على ذلك كراهة المريض للدواء ۞ فلما أفاق قال ألم أنكم أن لا تلدوني لاسقي
 أحدي البيت الالدوا أنا أنظروا إلا العباس فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه قد جاء
 أنهم قالوا له عمت العباس أمر بذلك لم يكن لفي ذلك رأى انما قالوا ذلك تعلا
 وخوفانه صلى الله عليه وسلم قالوا ارتحرفنا أذ يكون ذات الجنب فان الحاصرة
 أي وهو عرق في الكلية اذا تحرك وجسع صاحبه كانت تأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأخذته ذلك اليوم فأغشى عليه حتى ظنوا أنه قد هلك فلدوه أي لدته
 أسماء بنت عيسى رضي الله عنها ۞ فلما أفاق وأراد أن يلد من في البيت لد
 جميع من في البيت حتى يموت رضي الله عنها وكانت صائمة هذا ۞ وفي رواية أنه
 لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمة العباس رضي الله عنه
 وقد أغشى عليه فقال لا زواج البني صلى الله عليه وسلم لولدته قبل ان لا يجترى

على ذلك ما ذكره في الحديث من أن الله تعالى قال من لدني
 فقد أقمتم الصلاة وأتوا الزكاة وآتوا الصدقات فبذلك
 العباس هو قتل ذلك وقالت له أسماء بنت عيسى رضي الله عنها أتينا فعلمنا
 ذلك ظننا أن بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها إن ذلك لءاء ما كان الله
 ليغذي بي وفي رواية أنا أكرم على الله من أن يغذي بي ما وفي أخرى أنها من
 الشيطان وما كان الله ليساطها علي قال بعضهم وهذا يدل على أنها من سبي
 الأسقام التي استعاذ صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني أعوذ بك من الجنون
 والجذام وسبي الأسقام وفي السيرة المشامية لما أغنى عليه صلى الله عليه وسلم
 اجتماع عليه ثناء من ثنائه منهم أم سلمة وميمونة ومن ثناء المؤمنين منهم أسماء
 بنت عيسى وعنده صلى الله عليه وسلم العباس عه واجتمعوا على أن يلذذوه فلذذوه
 فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عك
 فقال عه العباس رضي الله عنه حسينا يا رسول الله أن يكون بك ذات
 الجنب فقال إن ذلك داء ما كان الله ليغذي بي لا يبقى في البيت أحد إلا لد الأعي
 فلذذوا حتى يموتوا وكأنت رضي الله تعالى عنها صائمة عقوبة لم يماستعوا واعتق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا أربعين نفسا وكانت عنده صلى الله
 عليه وسلم سبعة دنانير أوسنة فأمر عائشة رضي الله عنها أن تصدق بها بعد أن
 وضعا صلى الله عليه وسلم في كفه وقال ما طر محمد ربه أن لولي الله وهذه عنده
 فتصدق بها وفي رواية أمرها بإرسالها إلى علي كرم الله وجهه لتصدق
 بها فماتت بها إليه فتصدق بها بعد أن وضعا في كفه وقد كان عه العباس رضي
 الله عنه قبل ذلك يسيّر رأى أن القمر قد رجع من الأرض إلى السماء فقصها على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك وجاءه صلى الله عليه وسلم خبريل
 عليه السلام بحجة ملك الموت وقال له يا أجدان الله قد اشتاق إليك قال فاقبض
 ياملك الموت كما أمرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنا جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك تسكر عمالك وتشريقا أسألك عما
 فوأعلم به منك يقول لك كيف تحبك قال أجدني ما جبريل معوما وأجندني
 جبريل مكر وباتهم جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فردع عنه صلى الله
 عليه وسلم مثل ذلك وجاءه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه
 السلام هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على أجد قملك ولا يستأذن على
 آدمي بعدك أنا ذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد إن الله أرسلني

اليك فان امرتني أن أقض ربحك قبضت * وان امرتني أن أترك تركت قال
 أو تفعل قال نعم وبذلك أمرت فمظن النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
 فقال له يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقاءك * أي وفي رواية أنه جبريل عليه
 السلام فقال يا محمد ان الله يعزوك السلام ورجة الله ويقول لك ان شئت شعيتك
 وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء * وفي
 رواية الخليل في الدنيا ثم الجنة أحب اليك ثم لقاء ربك ثم الجنة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لقاء ربي ثم الجنة * أي وجاء أن جبريل عليه السلام قال وهذا
 آخر طي وبالأرض * وفي لفظ آخر عهدى بالأرض بعدك ولن أهبط الى الأرض
 لاحد بعدك * قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدًا أولوه
 لم يكن فيه معارضة أي لما ورد أنه ينزل ليلة القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم
 وقاعد يذكر الله لانه يحمل على أنه آخر نزوله بالوحي وفيه أنه ذكر أن حديث يوحى
 الله الى عيسى عليه السلام أي بعد قتله الدجال صريح في أنه يوحى اليه بعد النزول
 والظاهر أن الجاني اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي
 يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وطيفته لانه السفير بين الله ورسوله عايمهم الصلاة
 والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتت الموت أمض لما أمرت به فقبض
 روحه الشريفة وعند اشتداد الأمر صلى الله عليه وسلم أرسلت عائشة رضي
 الله عنها خلف أبي بكر رضي الله عنه أي لانه كما تقدم لما رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مفقوا وقال له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد أصبحت بنعمة من الله
 وفضل فقال له أبو بكر يا رسول الله اليوم يوم مبتخاري فخرجت رويحة
 وكانت بالسبخ قال له أنت أهلك فقال أبو بكر وذهب وأرسلت حفصة خلف عمر
 وأرسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجيء أحد منهم حتى توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو في صدر عائشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت الشمس
 لا تنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول هكذا ذكر بعضهم وقال السهيلي لا يصح
 أن يكون وفاته يوم الاثنين الا في ثالث عشرة أو رابع عشرة لاجتماع المسلمين على
 أن وقفة عرفة كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة وكان المحرم أما بالجمعة وأما
 بالسبت فان كان السبت فيكون أول سفرهما الاحد أو الاثنين فعلى هذا لا يكون
 الثاني عشر من شهر ربيع الأول بوجه وقال السكلي أنه توفي في الثاني من شهر
 ربيع الأول قال الطبري وهذا القول وان كان خلاف الجمهور فلا يبعد ان
 كانت الثلاثة أشهر التي قبلها كلها تسعة وعشرين يوما وفيما قاله نظر لما تبعه أنس

ابن مالك فيما يحكم النبي والواقدي فقال انما ورد في اول شهر ربيع الاول
 وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الى السخاء فاعلم بموت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق
 بعد الرسول الذي ارسلته له عائشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم
 واخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام الصلاة والسلام وما ملكك ايمانكم حتى
 جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع رعاها في صدره ولا يقبض بها لسانه
 واخر ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك بحريزة العرب دنان وكانت
 مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر ليلة وقيل اثني
 عشر ليلة وقيل عشرة اوقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واساءه اجاب داع دعاه بالبكاء الفردوس ماواه بالساء الى
 حبريل نعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضائل
 الحق عليه عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يحيى في النياحة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت من سقاها
 رأى وحيدانه تنسني اني اخذت وسادة فوسدت بها رأسه الشريف من حري ثم
 قت مع النساء ابكي واتدم والاسدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعه واقفلا
 ولا يرون شخصه يقال انه الحضر عليه السلام اى قال على كرم الله وجهه انذرون
 من هذا هذا الحضر عليه السلام وفي استاده متروك يقول السلام عليكم
 يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اخبركم يوم
 القيامة ان في الله عزاء من كل مضية وخلقا من كل هالك ودركا من كل مافات
 فبالحق نعموا واياه فارحوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي استاده ضعف
 وصحى صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اى بالاضافة برز من برود اليمن ولم اقف
 على ان نياحه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل الموت تركت عنه ثم سبى
 الا ان كلام فقهاءنا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لرفع ثياب الميت وسننه
 ثوب وعنده ذلك دعش الناس وظاشت عقوقهم واختلفت احوالهم فاما عمر
 رضي الله تعالى عنه فنجل واما عثمان رضي الله تعالى عنه فآخر من واما علي
 كرم الله وجهه فاقعد وجاه أبو بكر وعنه ملائ فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابي انت وامي ايت حياتنا رتكم كلاما لم يسمع به نفوس المسلمين
 وثبت جاشهم اى فان عمر رضي الله تعالى عنه صار في ناحية المحدث بقول والله

مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى يقطع أیدی ناس من المنافقين كثير وأرجلهم وصار رضى الله عنه يتوعد
 من قال انه مات بالقتل أو القلع ونقل عنه رضى الله عنه انه قال ان رجلا من
 المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن مامات ولحسن
 ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع الى قومه بعد أربعين
 ليلة بعد أن قيل قدم مات والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع
 موسى بن عمران عليه السلام فليقطع من يدي رجال وأرجلهم ولا زال رضى الله عنه
 يتوعد المنافقين حتى أزيد شدة فقام أبو بكر رضى الله عنه وصعد المنبر * وقال
 كلاما بليغا ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما بعد الا رسول
 قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب
 على عقبيه فان يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين * فقال عمر رضى الله
 عنه هذه الآية في القرآن * وفي لفظ كافي لم أسمع بها في كتاب الله تعالى
 قبل الآن لما نزل بنا ثم قال اما الله وانا اليه راجعون. صلوات الله وسلامه على
 رسوله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك فحسب رسوله * قال يعنى أبا بكر وقال
 والله لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شيء هالك
 الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
 ذو الجلال والاكرام * وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفرون
 أجوركم يوم القيامة * فلما يبيع أبو بكر رضى الله عنه بالخلافة كما سيأتي
 اقبلوا الى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه أو يجرد
 منها كما تجرد الموتي فأتى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول
 لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضى
 الله عنه لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس فأنه فناداهم أن غسلوه
 وعليه ثيابه * أو وزاد في رواية فان ذلك ابليس وأنا الخضر وفي رواية لا تنزعوا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه * وفي لفظ وعليه قميص
 ومقول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون أيديهم على والعباس
 وكذا ولد العباس الفضل وقثم فكان العباس وابناء الفضل وقثم يلقبونه مع
 على * وفي لفظ غسلوه على والفضل محتضنه والعباس يصب الماء وجعل الفضل
 رضى الله عنه يقول أرحني قطعت وتبني وأسائة وشقران مولاه وفي لفظ وصالح

مولا صلى الله عليه وسلم يتصبان الماء ولف على كرم الله وجهه على يده حرقه
 وأدخلها تحت القميص يعسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه
 دهمت التمس منه ما يلتمس من الميت أى ما يخرج من بطن الميت ولم أر شيئا فساكن
 صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا دما تأوات منه صلى الله عليه وسلم عصوا إلا
 كما يابى قلبه معي ثلاثون رجلا أى ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفصل
 رضى الله عنه * قيل وتفسير على كرم الله وجهه له صلى الله عليه وسلم كان
 بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعلى كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوصى أن لا يغسل أحد غيره * وقال لا يرى أحد عورتي الا طمست
 عيها غيرك * أى على فرص وقوع ذلك فلا ينافى ما تقدم وأدعى الدين أن هذا
 الحديث مكرر * وفي رواية فكان الفصل وأساءة رضى الله عنه جات أولان
 الماء من وراء الستر وأعيهم حمامة صوبة * وفي رواية كان العباس وأساءة ثاولان
 الماء من وراء الستر أى لان العباس رضى الله عنه نصب على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلمة أى خيمة رفيعة من ثياب يمانية فى جوف البيت وأدخل عليها
 راد بعضهم والفضل وأبا عبدان بن الحارث بن عمه صلى الله عليه وسلم ونسب
 السككة دليل لقول فقها راجعهم الله والاكل وضع الميت عند الغسل عوسع
 خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه
 رحمه الله أنه تولى غسله صلى الله عليه وسلم على والفصل وأساءة بن ريد
 ياول الماء والعباس واقف أى لا يغسل ولا ياول الماء * أى ويحتاج للجمع بين
 هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي
 رضى الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء فى حقويه فرفعته
 لسانى واردرته فأورثنى ذلك قوة حفظى ويروى أنه كرم الله وجهه رأى فى
 عينه صلى الله عليه وسلم قذاة فادخل لسانه فأخرجها منها * وعن عائشة
 رضى الله عنها الواسطة قلت من أمرى ما استدبرف ما غسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا ساؤه أى لو ظهر لها قوله المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم
 ما غسله صلى الله عليه وسلم الا ساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح
 واحدة بالماء والسدر أى والعسلة التى كانت بالماء القراح كانت قبل الغسلة التى
 بالسدر فهى الزيلة واحدة بالماء مع الكافور أى وهذه هى الجريئة فى الغسل
 هذا * وفي كلام سبط بن الجوزى رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم فى المرة
 الأولى بالماء القراح * وفى الثانية بالماء والسدر وفى الثالثة بالماء والكافور وفى

لفظ فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سهووه ومغاسله وغسل من
 ماء بئر عرس وهي بئر بقاء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر عرس هي من عيون
 الجنة وماؤها أطيب الماء وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويدق له بالماء منها
 وعند ابن ماجه رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه إذا نامت
 فاعسلني بسبع قرب من بئر بئر عرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة أثواب
 سهولية أي بيض من القطن من عمل سهولة قرية من قرى اليمن وفي رواية
 الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض عمامة
 ليس فيها قميص ولا عمامة قيل أزار ورداء واقفاة وفي رواية ليس فيها قميص
 ولا عمامة أي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك امامنا
 الشافعي رحمه الله وجهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر
 الحديث وما قيل ان معناه أن القميص والعمامة زائدان على الأثواب الثلاثة ليس
 في محله لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على أنه
 نزع عنه صلى الله عليه وسلم القميص الذي غسل فيه قبل كفنه في الأثواب
 الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره رفيعه أنه لا يحتاج عن الرطوبة وهي
 تفسد الأثواب ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب ما جاء في رواية
 كفن صلى الله عليه وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة خضرانية والحلة ثوب فوق ثوب
 قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفي كلام بعضهم أنه حديث ضعيف لا يصح
 الاحتجاج به وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كفن في الأثواب الثلاثة المتقدمة
 وزيادة برد حبرة أحمر وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أتني بالبرد ولقوه
 فيه ولا كنهم ردوه أي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه وفي رواية
 ثوبين وبرد أحمر وهذا يخالف ما عليه أئمتنا أن من كفن في ثلاثة أثواب يجب أن
 تكون لقا ثوب يستتر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة أثواب وبعد
 كفنه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثاء وضع على سرير وفي لفظ ثم أدرج
 صلى الله عليه وسلم في أكفانه وجرده عودا وزداهم احتماله حتى وضعوه على سرير
 سهووه وذكر أنه كان عند علي كرم الله وجهه مسلث قال انه من فضل
 حمول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم الناس أقدادا
 لم يؤتمهم أحد وفي لفظ لما أدرج صلى الله عليه وسلم في أكفانه ووضع على
 سريره ثم وضع على شفير حجرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤتمهم
 أحد وذكر أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين

والانصار بقدم ما يسمع البيت فقال السلام عليكم ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وسلم المهاجرون والانصار كما سلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم صفوا صفوا
لا يؤثمهم أحد وكان أبو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اننا شهدناه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أنزل اليه ونضع لآفته
وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كামته فاجعلنا الهنا من تبع القول
الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالؤمنين رؤفا
رحيما لا يتغنى بالايان به بدلا ولا تشتري به ثمنا أبدا فيقول الناس آمين آمين وهذا
يدل على أن المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء لا الصلاة على الجنزة
المعروفة عندهم والعصم أن هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التي يارفع
تكبيرات ثم قد جاء أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر
أربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر أربعاً ثم دخل عثمان رضي الله
عنه فكبر أربعاً ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما
تتابع الناس ارسالاً يكرون عليه أي وعلى هذا انما خصوا الدعاء بالدكر لانه
الذي يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فأشهر بمثل
ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر أي صلاتهم عليه صلى الله
عليه وسلم فرادى من غير امام يؤثمهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم
حينئذ امام لانهم لم يشعروا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابي
بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين
على أبي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل ومن
معه من الاوس وتخلف على والزبير أي ومن كان معهم من المهاجرين كالعباس
وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجع من بني هاشم في بيت فاطمة وتختلف الانصار
بأجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة في أي في دار سعد بن عباد وكان سعد
مريضاً ملائياً به بينهم أي اجتمعوا ولا ثم ففرق عنهم أسيد بن حضير رضي الله عنه
ومن معه من الاوس فلا يحالف ذلك ما تقدم من انضمام أسيد بن حضير رضي الله
عنه ومن معه من المهاجرين رضي الله عنهم مع أبي بكر رضي الله عنه ولا يحالف ذلك
ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله عنه وتختلف الانصار عما بأجمعهم في سقيفة
بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر رضي الله عنه الا لعلي والزبير ومن هما
تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه لاني بكر رضي الله عنه
انطلق به الى اخواني من الانصار أي فانه اتاهم أت فقال ان هذا الحى من الانصار

مع سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان
لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفارق أمرهم أي فغن عمر رضي الله
عنه حينئذ في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل ينادي من وراء
في الجذارة ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك متشاغل يعني بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث أمران الانصار قد احدثوا
سقيفة بني ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤتمهم
أي نقصدهم حتى رأينا رجلين صالحين أي وهما عويمر بن ساعدة ومعدة بن عدي
وهما من الاوس قالوا أين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم أن
تقر بوجههم واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين بينكم فقلت والله لنا بينهم فانطلقنا
حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فآذاهم بمجته معون واذا بين أظهرهم رجل مزل
فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا انه وجع فلما جاسنا قام خطيبهم
فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام
وانتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد ذقت ذافة منكم أي دب قوم بالاستغلاء
والترقع علينا تريدون أن تحتزلونا من أهلنا أي تفخونا عنه وتستبدون به دوننا فلما
سكت أردت أن أتكم وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي
أي يكره فقال أبو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه وكتبت
أراي منه بعض الحدة فسكت وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني
في تزويري الا قالها في بيته وأفضل فقال اما بعد فاذكرتم من خير فأنتم له أهل
ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرف نسباً وداراً
يعنى مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا قريش منها ولادة ودار وكنيا
معاشر المهاجرين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرة صلى الله عليه وسلم وأقاربه
فدورجه فنحن أهل المبوة وأهل الخلافة ولم يترك شيئاً أنزل في الكتاب بأيديهم
الا قاله ولا شيئاً قاله رسول صلى الله عليه وسلم في شأن الانصار الا ذكره ومنه
لو سلمت الناس واديا وسلمت الانصار واديا وسلمت واديا وسلمت واديا وسلمت وقال
قد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت فاعد قريش ولادة هذا
لامر فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال أي الصديق رضي الله عنه فحن
الوزراء وأنتم الامراء أي وفي رواية أنه أي الصديق رضي الله عنه قال لهم أنتم
الذين آمنوا ونحن الصادقون انما أمركم الله أن تكونوا معنا فقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون وقال الله

تعالى للعقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم السادقون وفي رواية ان ابا بكر رضي
 الله عنه اجمع على الانتصار بخير الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن عمر
 اربعين صحابة وادتم بامتنعوا الانتصار اخوانا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين انتم
 احق بالرضا بقضاء الله وقدرت لكم احدهذين الرجلين ايها شتم واحديدي
 ويد اي عبيدة بن الجراح ولم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عني
 ولا يقربني ذلك من انتم احب الي من ان انامر على قوم فيهم ابي بكر قال كل من عمر
 وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ بل نبايعك وانت
 وشيدنا وخيرنا واحنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه
 كان بعد ان اتى ابا عبيدة وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما رأيت لك ضعف رأي قباهما منذ اسلمت اما بقي بكم
 الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال لعمر ايسم يدك
 لا نبايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بابت اقوي مني ثم كر ذلك فقال له
 ما من قوتي لك مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع
 علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه
 رضي الله عنه قال ذلك لانه استحي ان يقول رضى انكم نفسي مع علمه بان كلا
 من عمر وابي عبيدة لا قبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضل
 على من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الانفصل
 على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول
 ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قائل من الانتصار اي وه والحياب بحاج
 مهمة مضبوطة فوحدة رضي الله عنه ابن المذرا فاجزاه المحك وعذيقها المرحب
 بالجيم والجزيل تسخير الجزل وهو عود ينصب للابل الجرباء فتشك به ليزول جربها
 والمحك الذي كثرة الاحنكاك حتى صار ملمس والعذيق تصغير العذق يقع العين
 وهو العذق والمرجب المستند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخل
 اذا كثرت ثمراتها اي اما ذوالرأي والتدبير الذي يستسقي به في الحوادث لاسيما
 هذه الحادثة مسامير ومكم امير يا معشر قريش وتابعي خطبوا هم على ذلك
 وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم قرن
 معه رجلا منا فري ان يلى هذا الامر رجلا مننا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي
 الله عنه وقال للانتصار اتعارون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين
 كما نحن انصاره فغن انتصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله

عنه **وقال** هذا صاحبكم فقال الحباب ابن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار
لا تسموه **ومقالة** هذا قد هب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا فليكم فاجابوهم
من بلادكم فأتىهم الحق به منهم **أما والله** ان شئتم لنقيمها جذة فقال له عمر رضي
الله عنه اذ يقول الله فقام بل اذ لك تقتل فقال بشير بن سعد ابوانه مان بن بشير
رضي الله عنهما فقال يا معشر الانصار انا كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد
المشركين ما قصدنا الا رضی الله ورسوله فلا ينبغي انما ان نستطيل على الناس
ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولي بهذا الامر فلا تثار عنهم فقال له الحباب
ألقيت على ابن عكبة يعني سعد بن عباد فقال لا والله ولكني كرهت ان اثارع
قومنا حتى جعله الله لهم **وفي رواية** قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار
ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر ابا بكر يوم الناحي وابكم
بطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ان يقيه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار نعوذ بالله ان يتقدم ابا بكر رضي الله عنه
وفي لفظ قالوا انتم نعوذ بالله لا تطيب أنفسنا وامل المراد قال معظمهم فلا يخالف
ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثرا لفظ وعلت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف وقلد سيفان في غم واحد لا يكونان **وفي رواية** هيات لا يجتمع فحلان
في معرس فقلت أبسط يدك يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت وأسيد
ابن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم
بايعه الانصار اى حتى سعد بن عباد رضي الله عنه خلافا لما قال ان سعد بن
عبادة اى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اى فانه رضي الله تعالى عنه توجه الى الشام
ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه رضي الله عنه تأول ان
لا انصار في الخلافة استحقاقا فبني على ذلك وهو مذكور وان لم يكن ما اعتقده من
ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثنا على سعد بن
عبادة فقال قائل منهم قبلتم سعد بن عبادة اى فعلتم معه من الاعراض والاذلال
ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب قنينة نبي نبيه ما حكاها ابن
عبد البر ان سعد بن عبادة رضي الله عنه ابا ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله **وقال**
بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد
لقد علمت باسعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش
ولا هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنت امرأوه يظهر التوقف فيما
تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله فان ذكر

على سعد أمره وكادوا يملؤون سعدا فقال ناس من أصحابه انقروا سعدا بالانقاره
 فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على رأس
 سعد وقال قد هممت ان أطالك حتى تنذر عيونك فأخذ قيس بن سعد رضي الله
 عنه فباليدية عمر رضي الله عنه وقال والله لو خففت منه شعرة ما رجعت وفيلك
 خارجة فقال أبو بكر رضي الله عنه مهلا يا عمر الرق الرق ما هنا بلغ فقال سعد
 أما والله لو كان لي قوة على النهوض لأحقتك بقوم كنت فيهم تابعيا غير متبوع
 فلما عاد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى عليهما أرسلاه يابيع فدعا يابيع الناس
 فقال لا والله حتى أرميكم بما في كفاي من نبل وأخضب من دماءكم سنة إن رعى
 وأضربكم بسيفي ما ملكت يداي والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما يابعتكم
 فلما عاد الرسول وأخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتى يابيع فقال له قيس
 ابن سعد دعه فقد فتح فتركوه فتركوه وكان سعد رضي الله عنه لا يحضر معهم
 ولا يصلي في المسجد ولا يستلم على من لقي منهم فلم يزل بجانبهم حتى إذا كان يعرفه
 يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة أقيه في بعض طرق المدينة
 فقال له أياه يا سعد فقال له أياه يا عمر فقال له عمر أنت صاحب المقالة قال نعم أنا ذلك
 وقد أضى الله إليك هذا الأمر كان والله صاحبك خير لسا وأحب الياس
 من جوارك وقد أصبحت كاره الجوارك فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره
 جوارجاره تحول عنه فقال له سعد اني مقول الى جوار من هو خير من جوارك
 فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر به الى أن مات في السنة الخامسة عشر
 من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله ان سعد رضي الله عنه يابيع مكرها
 وهو وهم هذا كلام سبط بن الخوزي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه يايت
 أبا بكر خشية ان فارقم القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان يابيعهم
 على ما لا يرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان في يوم موته صلى الله
 عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت اليعة العامة سعدا أبو بكر
 رضي الله عنه المبرور قام عمر رضي الله عنه بين يدي أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأثنى اثنين اذهما في اعارفة قوموا فابيعوه فابيعوا يابيع الناس أبا بكر رضي
 الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال في
 خطبته بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم
 فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة

والضعيف فيكم قري حتى ارتج عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى
أخذ الحق منه ان شاء الله لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضرهم الله بالذل ولا
أشيعت الفاحشية في قوم قط الا عهدهم الله بالبراء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله
فاذا صبت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم فقوموا الى صلاتكم رحكم الله
وشن الغارة بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بأنه كيف
تجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع أن الرعية تحتاج اليه ورد بأن هذا
من أكبر الدلائل على فضله لقوله الآخر أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا
طاعة لي عليكم لان كل أحد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام تجوز عليه المعصية
ولما يوسع بالخلافة أصبح رضي الله عنه على ساعده قاش وهو ذاهب به الى السوق
فقال له عمر ابن زيد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت أمر المسلمين قال فن
أين أطعم عيالي فقال اطلقوا يقرض لك أبو عبيدة فانطلقا اليه فقال أفرض لك قوت
رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم أي في سعة النفقة ولا بأرأسهم وكسوة الشتاء
والصيف واذا أبلت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي
رواية جعل له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن السفارة فزادوه
خمسمائة وهو رضي الله عنه أول من جمع القرآن وسماه مصحفا والتحذيت المسال
وسما من جعل ذلك من أوليات عمر ولا تخلف على والزبير ومن معها كالعباس
وطهية بن عبيد الله والمقداد وجع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن
المبايعه استمر واعي ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في أنفسهم حيث لم
يكونوا في المشورة أي في سقيفة بني ساعدة مع أن لهم فيها حقا وقد أشار سيدنا
عمر رضي الله عنه الى أن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلة أي بقية لا عن
استعداد لها ولكن وفي الله شرها أي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما
اجتمعوا أي على والزبير والعباس وطهية بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعه منهم
بأبي بكر رضي الله عنه فام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما
ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشققت من
الفتنة أي لو أخرت الى اجتماعكم وقد روي أن شخصا قال لابي بكر رضي الله
عنه ما جعلك على ان تلي أمر الناس وقد نهيتني أن أقامر على اثنين فقال لم أحد من
ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقه وقال ما في الامارة من
راحة لقد قادت أمر اعظمي ما لي به من طاقة فقال علي والزبير رضي الله عنهم ما
ما غضبنا الا لانا أخرنا عن المشورة وانأرى أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب

انغاروا نالعرفى شرفه وخيردولذا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعملة
 من بين الناس وهو حى ولم يكن تأخرهم رضى الله عنهم لا قدح فى خلافة أبى بكر رضى
 الله عنه ومن ثم قال امامنا الشاهى رضى الله عنه أجمع الناس على خلافة أبى
 بكر رضى الله عنه لانهم لم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبى بكر ولو لم يوافقهم أبى
 فالامة أجمعت على حقية امامة أبى بكر رضى الله عنه وهذا أى اجتماع على كرم
 الله وجهه بأبى بكر رضى الله عنه كان بعد ما أرسل إليه على كرم الله وجهه
 فى الاجتماع به واجتمع به كما سياتى لكن سياتى ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت
 النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وسياق غير واحد يدل على أن اجتماع على
 والبربر مبايعته ما أيا بكر كان قبل موت فاطمة رضى الله عنها وهو ما صححه ابن
 حبان وغيره ويؤيد ما حكاه بعضهم أن الصديق رضى الله عنه خرج يوم الجمعة
 فقال اجعلوا لى المهاجرين والاصناف فاجتمعوا ثم أرسل الى على بن أبى طالب كرم
 الله وجهه والافرادين كانوا اتفقوا معه فقال له ما خيفت يا دلى عن أمر الناس
 فقال خلفنى عظيم الغلبة ورأيتكم استقلتكم برأيكم فاعتذر إليه أبو بكر رضى
 الله عنه بخوف الفتنة لو أخر ثم أنشرف على الناس وقال أسها الناس هذا على بن
 أبى طالب لا يبعه لى فى عنقه وهو بالخيار من أمره الا وأنتم بالخيار جئنا بى بيعتكم فان
 رأيتم لها غيرى فانا أول من يبايعه فلما سمع ذلك على كرم الله وجهه زال
 ما كان قد داخله فقال أجل لا نرى لها غيرك امد يدك فبايعه هو والنفر الذين
 كانوا معه فان هذا دليل على أن علياً كرم الله وجهه بيع أبى بكر بعد وفاة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام وفى كلام المسعودى لم يبايع أبى بكر أحد من
 بنى هاشم حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها قال رجل للزهري لم يبايع على كرم
 الله وجهه أبى بكر ستة أشهر فقل لا والله ولا أحد من بنى هاشم حتى يبايعه على كرم
 الله وجهه فليتأمل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بأن علياً كرم الله وجهه
 بايع أولاً ثم اتفق مع عن أبى بكر لا وقع بينه وبين فاطمة ما وقع أى ويدل لهذا الجمع
 أن فى رواية أن أبى بكر رضى الله عنه لما بعد المبر وقد رضى وجوه القوم فلم ير الربير
 رضى الله عنه ندعاه فجاء فقال قلت ابن عمه رسول الله وحواريه أردت أن تشق
 عصا المسلمين فقال لا تريد يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم
 فلم ير علياً كرم الله وجهه فدعاه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخنته على يفته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تريد يا خليفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وسعد هذا الجمع ما فى البخارى عن عائشة رضى الله

عنها بكر فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس أي على كرم الله وجهه مصالحة أبي بكر رضي الله عنه ولم يكن يبيع تلك الاشهر فأرسل الى أبي بكر الحديث بكر والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وأبي بكر رضي الله عنهم ما أن فاطمة رضي الله عنها جاءت الى أبي بكر تطلب ارثها مما أعطاه الانصار وله صلى الله عليه وسلم من أرضهم وما أوصى به اليه صلى الله عليه وسلم وهو وصية خبير يق عند اسلامه وهي سبعة حواشي في بني النضير بكر قال سبط ابن الجوزي وهو أول وقف كان في الاسلام ومما أذن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير وفدك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من خيروه ما حصنوا من حصونها الوطيع وسلام فانه صلى الله عليه وسلم أخذها ما لحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه وسلم مما افتتح منها غنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للذي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان صلى الله عليه وسلم يتفق من ذلك على أهل بيته سنة وما بقي جعله في الكراع أي الخيل والسلاح في سبيل الله فربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا اتفق في رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي على آصع من شعير وأفتكها أبو بكر وذلك الدرع كانت ذات الفضول التي أهداها له صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد لما توجه الى بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا أهل بيته ثلاثة أيام تباعا أي متتابعة كما تقدم فقال لما أبو بكر رضي الله عنه لست بالذي أقسم من ذلك شيئا ولست تارك شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الاعلمة وإني أخشى ان تركت أمره أو شيئا من أمره أن أرينغ بكر وفي رواية قال لما قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة أطعم منها الله فاذمت عادت على المسلمين فان اتممتني فسد على المسلمين يخبرونك بذلك بكر وقال لما قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكن أغول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان يتفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية أي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية أزواجه صلى الله عليه وسلم لما حدثن اليه بطلين فمنهن ورعت الراضة أن الصديق رضي الله عنه كان ظالمًا لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها وأنه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضة الآية المواريث وردبأنه انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث من قطعية المتن بكر وكان مخصصا الآية المواريث بكر وذكر عن الراضة أنهم رجعوا أن صدقة بالنصب وأن ما نافية ويرده

صدر الحديث انما معاشر الانبياء لا نورث * وقام رواية نحن معاشر الانبياء فلم نجح
 في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن رواه بذلك رواه بالمعنى لاننا نحن
 وانا فادهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله تعالى
 حكمة عن ذكر يافى بلى من لدنك وليا يرثني ويرث اذ اراد وراثته العلم والحكمة
 * وفي لفظ انها رضى الله عنها قالت له من يرثك قال اهلئ وولدي فقالت فمال
 لا ارث لى فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث نغنيت
 رضى الله عنها من أبى بكر رضى الله عنه وهجرة الى ان ماتت اى فانها عاشت
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر على ما تقدم ومعنى هجرانها لى بكر
 انها لم تطلب منه حاجة ولم تطلب الى لقائه اذ لم يقل انها رضى الله عنها القية
 ولم تسلم عليه ولا كلمة * وروى ابن سعد ان أبى بكر رضى الله عنه جاء الى
 بيت على لما رضى فاطمة فاستأذن عليه فقال على كرم الله وجهه هذا أبو بكر
 على الباب يستأذن فان شئت أن تأذنى له فأذنى قالت وذلك أحب اليك قال نعم
 فأذنت له رضى الله عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان أبى بكر رضى الله
 عنه صلى الله عليه وآله قال الواقدي وثبت عنده ان عليا كرم الله وجهه دنه رضى الله
 عنه اليه صلى الله عليه وآله ومعه العباس والفضل رضى الله عنهم ولما علموا انها أحداها قال
 بعضهم وكانها تأولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وجلت ذلك على الاموال
 أى الدراهم والدنانير كما جاء فى بعض الروايات لا تقسم ورثتى دينار ولا درهم ما
 بخلاف الاراضى ولعل طلب ارثها من فذلك كان منها بعد ان اذعن رضى الله عنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطها فاد كما وقال لها لى لك بينة فشهد لها على كرم
 الله وجهه وأم أيمن فقال لما رضى الله عنه أبو رجل وامرأة تستقيم او اعترض عليه
 الرافضة بأن فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت وخير فاطمة بضعة منى فدعواها صادقة لعصمتها وأيضاً شهد لها بذلك
 الحسن والحسين وأم كلثوم رضى الله عنهم ورد عليهم بأن من جلة أهل البيت
 أزواجه صلى الله عليه وسلم وليس بمعصومة اتفاقاً فكذلك بقية أهل البيت
 * وأما كونها بضعة منه فمجاز قطعوا عنها كضعة فيما يرجع للخير والشفقة
 وأما زعم أنه شهد لها الحسن والحسين وأم كلثوم فباطل لم يقل عن أحد من يعتمد
 عليه على ان شهادة القرع للاصل غير مقبولة * وفي كلام شبط ابن الجوزى رحمه
 الله أنه رضى الله عنه كتب لها بذلك ودخل عليه عمر رضى الله عنه فقال ما هذا
 فقال كتاب كتبه لفاطمة بغير انهما من أبيها فقال مما اذا اتفق على المسلمين وقد

حاربك الغرب كما ترى ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه ۞ وقد جاء أن بعد موت فاطمة
 أي وذلك بعد ستة أشهر من موته صلى الله عليه وسلم لا ليالي على ما تقدم أرسل
 على كرم الله وجهه وقد اجتمع على وبنوها ثم إلى أبي بكر وقالوا اتنا ولا ياتنا معك
 أحد كراهة أن يحضر عمر رضي الله عنه لم علموا من شدة فحافوا أن ينتهز لاني بكر
 رضي الله عنه فيحكم بكلام يوشق قلوبهم على أبي بكر فقال عمر رضي الله عنه لاني
 بكر لا والله لا تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه أن يغلفوا عليه في المعاشرة
 وربما كان ذلك سببا لغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال أبو بكر رضي الله عنه
 وما يفعله مني والله لا أتيتهم أي فدخل عليهم أبو بكر رضي الله عنه وحده فقال له
 على كرم الله وجهه أنا قد عرفنا لك فضلا وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيرا
 ساقه الله البتة أي لا تحسدك عليه ولكن استبذبت علينا بالامرأي لم تشاورنا فيه
 وكنا نرى لقرايتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا نصيبا أي في المشاورة
 ففاضت عينا أبي بكر رضي الله عنه ۞ وقال والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحب إلى من قرأتني فقال له على كرم الله وجهه موعدك
 العشيبة للبيعة فلما صلى أبو بكر رضي الله عنه الظهر ۞ أي وقد حضر عنده على
 كرم الله وجهه رقى المنبر بكسر القاف فتشهد وذكّر شأن على كرم الله وجهه
 وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا رضى الله عنه يابعه أي بعد أن عظم أبا بكر
 وذكّر فضيلته وسابقته وذكر أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة حق على أبي بكر
 فأقبل الناس على على كرم الله وجهه وقالوا أميت وأحسنف وقد علمت الجميع
 من من قال يابيع بعد ثلاثة أيام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يابيع
 إلا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة أشهر وهو انه يابيع أولا ثم انقطع
 عن أبي بكر رضي الله عنه ۞ لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم يابعه مبايعة أخرى
 فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعة
 فاطمة ذلك من أطلقه ومن ثم أظهر على كرم الله وجهه مبايعة لاني بكر
 ثانيا بعد بثوتها على المنبر لزاله هذه الشبهة وهذا لم ما وقع في صحيح مسلم عن أبي
 سعيد من تأخر بيعة على هو وغيره من بني هاشم إلى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم
 عليه بالضعف ۞ ومما يؤيد الضعف ما جاء أن عليا وأبا بكر رضي الله عنه ما جاء
 لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بسنة أيام فقال على كرم الله وجهه
 تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر رضي الله عنه ما كنت لا أقدم رجلا
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على مني عزلتني من ربي وملا

أبي بكر رضي الله عنه بأبائهم لم تحتص بالمرض ففعلوا به وقع قتال بين بني عمرو
أبى عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأتاهم بعد الظهيرة فبلغ بينهم فقال
بابل ان حضرت الصلاة ولم أتزأيا بكر فليصل بالباس فلما حضرت صلاة
العصر أقام دلال الصلاة ثم أقرأيا بكر فليصل كما تقدم وفي شرح مسلم للإمام النووي رحمه
الله وتأخر على كرم الله وجهه في أي ومن تأخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادما
فيه إلا أن العلماء اتفقوا على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل أهل العقد والحل
بل مبايعة من يدرهم ثمرة أخرى كان العذر في أي الذي تقدم وكان عذرا أبي بكر وعمر
بقية الصحابة واضع لانهم رأوا ان المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين
لان تأخيرها رغبوا في الرم عليه اختلافي فيمنشأ عنه معاسد كثيرة كما أفصح به أبو بكر
رضي الله عنه فيما تقدم وجاء كما تقدم أنه قبل على كرم الله وجهه قبل عهد اليك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف فحدثنا فأتى الموثوق به والمأمور على
ما سمعت فقال لا والله لئن كنت أوليا من صدق به لا أكون أول من كذب عليه
لو كان عندي من النبي عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد الأبرق
هذه وما تركت أخا بني تميم وعمر بن الخطاب بنو بان على منبره صلى الله عليه وسلم
وأقامتهم أيدي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأت فجأة بل مكث في مرضه أياما
ولياي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أيا بكر فيصلي بالباس وهو يرني
مبكاني فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا له نيا نانا من رعيه النبي
صلى الله عليه وسلم لدينا أقبائنا و كان لذلك أهلا لم يختلف عليه مسائلان
فلما قبض تولاها عمر رضي الله عنه بمبايعته وأقام فيها لم يختلف عليه مسائلان
وأعطيت ميثاقا لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا يا يعني أهل الحرم وأهل هذين
المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي
ولا علمه إجملي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق به مني يعني معاوية فهو رأي
أبنته هو في لفظ لكن شيء من قبل أنفسنا وهذا تصریح منه كرم الله وجهه بأنه
صلى الله عليه وسلم لم يرض على إمامته وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم
عند مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع السهابة وكرر عليهم ألسنت أوليكم
من أنفسكم فلا تأوهم يحيونهم بالتصديق والاعتراف ثم رفع يده على كرم الله وجهه
وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث تقدم الكلام عليه وإن ذلك لا يدل
على الخلافة واعتاقا قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان شيعه أبي بكر رضي الله عنه
كانت فاته أي من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم وداعلي من بلغه عنه أنه قال

اذا مات عمر يايت فلا والله ما كانت بيعة ابي بكر مشورة فاليه لا تتوقف على
 ذلك فغضب فلما رجع من آخرجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغني ان فلانا
 قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد يايت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير
 مشورة فلا يغترن امره ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها كانت
 كذلك الا ان الله قد وفق شرها وليس فيكم من يتقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر
 فن يايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا يبيعه له ولا الذي يايعه به هو لا يقول المرض
 على الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال
 انت أعلم به مني فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رابك
 فيه ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به
 ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال على كرم الله وجهه اللهم على به
 ان سر برته خير من علانيته وانه ليس فينا من يبيعنا من الانصار وفيهم اسيد
 ابن مسعود وسألهم فقال اللهم أعلمه برضى الرضا وبسطه للسطه الذي يسر خير
 من الذي يعان ولن يلى هذا الامر احد اقوى عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضي الله
 عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابي بكر من ابي في افة في آخر
 عهده بالدين يا خارجا منها وعن الاول عهده بالآخر داخلا فيها حيث يؤمن
 ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب
 فاسمعوا له وأطيعوا فان عبدل فذلك ظني فيه وعلى به وان بدل فذلك امره
 ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون
 والله للام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فحتم ثم دعا عمر خال اقا وصاه
 بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطالع على الناس من كوة
 وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا فترضونه فقال الناس رضينا يا خليفة رسول
 الله فقام على كرم الله وجهه فقال لا ترضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر قال وكانت
 صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اى تكبيرات اربع لا مجرد
 الدعاء من غير تكبيرات انتهى وهو يخالف ما تقدم المقيدان صلاتهم انما كانت
 مجرد الدعاء لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما انصوا على الدعاء لكونه
 مخالفا للدعاء المعروف في صلاة الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح
 مسلم عن القاضي عياض واختلاف هل صلى عليه صلى الله عليه وسلم فقبل لم يصل
 عليه أحد أصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون ويتضرعون والصحيح
 الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افراد فكان يدخل عليه فوج يصلون فرادى

ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك * وعن ابن الماجشون
صلى الله عليه وسلم انما روي عن مسعدة بن مولى عن مسعدة بن مولى
قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك رحمه الله تعالى بحظه
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فاصلى عليه الرجال الاحرار اولاً ثم النساء
الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء * واختافوا في الموضع الذي يدفن فيه
فن قائل يدفن في البقيع ومن قائل يلق ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر
رضي الله عنه ادموه في الموضع الذي قبض فيه قال الله لم يقبض روحه الا في مكان
طيب * اى وفي رواية اى رضي الله عنه قال ان عمدي في هذا خبر اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض * وفي لفظ لا يقبض
الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة
اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اى الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه
صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا * وفي الحديث فامات نبي الادفن
حيث قبض فمقول فراشه وحفره ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه
واختلفوا اهل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحداً ويجعل له شق * وكان في المدينة
شخصان احدهما يسمع الحد ولا يبيع الشق والاخر يبيع الشق والاخر هو ابو طلحة زيد بن
سهل * والثاني ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه * وفي لفظ كان ابو عبيدة
يمفر جديده لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل ييمفر لاهل المدينة فكان يلحد
فقال عمر رضي الله عنه ترسلوا لهما وكل من حضر منهما انزل ماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلين وقال عمر رضي الله عنه اللهم خير لرسولك وقيل المرسل رايقائل ما ذكر
العباس رضي الله عنه وسبق ابو طلحة رضي الله عنه فممنع له صلى الله عليه وسلم
لحد او اطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب * وقد جاء في الحديث الحدوا
ولا تشقوا فان الحد لاهل الشق اغيرنا * وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته الحد والى الحد او انصبوا
على الابن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من
قبل رأسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما اى وضع سريره
صلى الله عليه وسلم عنده وخر القبر فكان رأسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه
رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل رأسه ودخل قبره العباس وولى والفصل وقم
وشقران واقتصر بن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول

ونزل شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة جراء * وفي رواية بضاء
 كان يجعلها على رجليه اذا سافر لان الارض كانت تذبذبه وقال والله لا يلبسها أحد
 بعدك فقد فت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل أخرت أي عملا
 بوضيئته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه أنه صلى
 الله عليه وسلم أوصى أن لا تتبعوني بصارخة ولا مخرجة ولا تعجلوا بي وبين الارض
 شيئا لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيقتي في لحدي فان الارض لم تسلط
 على أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وكان دفنه صلى الله عليه وسلم
 ليلة الاربعاء وعن أم سلمة رضي الله عنها انا كنا نجتنب عن نبي تلك الليلة لم
 نسمع من صوت المساحي فصننا وصاح أهل المسجد فارجت المدينة صيحة واحدة
 فأذن بلال بالفجر * فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بنى واتحب فإذ بنا
 حزننا لما من مصيبة ما أصابنا بعد ما من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به
 صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت نفوسكم أن تحنوا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم التراب * وفي لفظ أطابت نفوسكم اذ دفنتم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في التراب ورجعتم * وفي رواية أنها قالت لعلي كرم الله وجهه
 يا أبا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم
 أن تحنوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لمر الله وقد جاء أن الانسان
 دفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
 رضي الله عنهم ما خلقة وامن تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روى
 أن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا أقامت وفرغتم من
 جهازي فاجلوني حتى تقفوا باب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فقفوا بالباب وقولوا السلام عليكم يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فان أذن
 لكم بأن فتح الباب وكان الباب مغلقا قبل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب
 فآخروني الى البقيع وادفنوني به * فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكره القفل
 وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت أذخرا الطيب الى الحبيب فان الحبيب
 الى الحبيب مشتاق * ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله
 عنه يا عبد الله أمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبل لها ان عمر يقرئ السلام
 ولا تغل أمير المؤمنين فاني أمت اليوم بأمر المؤمنين وقيل يستأذن أن تدفنه
 مع صاحبيه فان أذنت فادفنوني وان أبت فردوني الى مقابر المسلمين فأنا

عبد الله وهو يكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبه فقالت لقد كنت
اذخرت ذلك المكان لنفسى ولا وثره اليوم على نفسى فلما رجع عبد الله الى ابيه
و انبل عليه قال عمر اتعدوني ثم قال لعبد الله ما وراءك قال قد اذنت لك قال الله
اكبر ما نبي اأم الى من ذلك المنجج * وقد ذكر ان الحسن رضى الله عنه لما
سقى السم ورأى كبده تقطع أرسل الى عائشة رضى الله عنها ان تدفن عند جده
صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان بن أمية فدفن
بالقيع وذكر انه رضى الله عنه قال لاختيه الحسين رضى الله عنه قد كنت بلغت
الى عائشة اذا مات ان تاذن لي ان أدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت نعم ولا أدري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا انما تطلب ذلك منها فان طابت
نفسها فادفني في بيتها وما أطن القوم الا يمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك
وادفني في بقيع العرق فان لي فيمن فيه أسوة * فلما مات الحسن رضى الله عنه
جاء الحسين رضى الله عنه الى عائشة رضى الله عنها فطاب منها ذلك فقالت نعم
وكرامة فباع ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك أبدا منقوا عثمان
من دفنه هناك ويريدون دهن حسن فبلغ ذلك الحسين رضى الله عنه فلبس الحديد
هو ومن منه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فباع ذلك أبا هريرة رضى
الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس أخوك * قد قال لك ما قال
فلم يزل به حتى دفنه بالقيع قد دفن بجانب أمه رضى الله عنه ما ولم يشهد
جنازته أحد من بني أمية الأسعيد بن العاص لانه كان أميرا على المدينة قد منه
الحسين فصلى عليه اماما * وقال هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه
غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل أن
ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثاء قبل وقت الصبح والقول بأنه مكث ثلاثة
أيام لا يدفن غرب وبالصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين وليلة
الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء وكان السبب في تأخره صلى الله عليه
وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة أبي بكر رضى الله عنه حتى تمت * وقيل لعدم
اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف قثم بن
العباس رضى الله عنه ما وقيل المغيرة بن شعبه رضى الله عنه لانه ألقى خاتمه في القبر
الشريف وقال لعلى يا أبا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لأمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأكون آخر الناس عهدا به * قال انزل فغذه وقيل ألقى
الغاس في القبر وقال القاس القاس فنزل وأخذوا ويقولون انما بكرم الله

وجهه لما قال له المغيرة ذلك نزل وناولته الخاتم أي أو القاس أو أمر من نزل وناولته ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول أنا آخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بأن المغيرة رضى الله عنه لم يكن حاضرا للدفن ❦ وقد روى أن جماعة من العراق قدموا على علي كرم الله وجهه فقالوا يا أبا الحسن جئناك لنسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه فقال لهم أظن أن المغيرة بن شعبه يخذلكم أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن هذا جئنا نسألك ❦ قال كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتم بن العباس رضى الله عنهما وقام الاجماع على أن هذا الموضع الذي ضم أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وأفضل من بقاع السماء أيضا حتى من العرش ❦ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ما فاضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن كرونا قلوبنا قال بعضهم وأظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ❦ وكان أحدهما يمسك يده فلا يراها ❦ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرط لامتي لن يصابوا بمثلتي وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فاجعله فرطا وسلفا بين يديه اقباله من خطيب جل عن الخطوب ومصاب غلم دمع العيون كعين يصب وطارق هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوى والحيل واشتد أسف جواره عليه صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه ألقى نفسه في حفرة فمات كما تقدم وتركت ناقته صلى الله عليه وسلم الاكل والشرب حتى مات ❦ وأنشد الحافظ الذمياطى عن غيره

ألا يا ضريحنا من نفسا زكية ❦ عليك سلام الله في القرب والبعد
عليك سلام الله ما هبت العبا ❦ وما ناح قري على البان والريد
وما نجت ورق وغنت حمامة ❦ وما اشتاق ذو وجد الى ساكني نجد
وما لي صوي حبي لكم آل أحمد ❦ أمرغ من شوقي على يادكم خذى
❦ (باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى زمن وفاته صلى الله عليه وسلم) ❦ لم على سبيل الاجال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا) ❦ اعلم أن الاكثر على أنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ❦ وحكي بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بمئتين سنة وقيل بزيادة خمسة أيام وقيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشرين سنة وقيل بخمسة عشر سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم

الاثنين في شهر ربيع الأول لعشرة لحيته منه وقيل للثلاثين وقيل لثمان سخلت واختاره
 الحميدي تبع الشيخ ابن حزم وحقى القصاعى رحمه الله في عيون المعارف اجاع أهل
 التاريخ عليه وقيل لاقتى عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان
 بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل وليلة لا عليه من أهل مكة في زيارة
 موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الأول هو قول الجمهور
 من العلماء وحقى ابن الجوزى رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع
 الآخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه
 وسلم لم يقل بكه عليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف أنى الحجاج وقيل بالشعب
 شعب بني هاشم وذلك المحل زار الأكر وقيل بالردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم
 بعسفان وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف
 عند طائره حليلة رضى الله عنها وقيل كان في الرابعة وفيها ولد أبو بكر الصديق رضى
 الله عنه وفى السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة أمه
 آمنة ودقت بالابواء وقيل بشعب أبي دُب بالحجون محل مقابر أهل مكة وقيل في دار
 رابعة بالعلالة وفيها ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وفي السنة السابعة من مولده
 صلى الله عليه وسلم استعمل بكه الله جده عبد المطلب وفيها أصابه صلى الله عليه
 وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب
 رؤيا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب لثمنه سيف بن دى بنز الجهميرى بالملك
 وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب
 رضي الله عنه أى طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات حاتم الطائي
 الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كبرى نونروان وفي السنة
 التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه أبو طالب إلى بصرى من
 أرض الشام وهي مدينة هوازن وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم
 كانت حرب الفجار الأولى وفي السنة العاشرة وقيل الحادية عشر من مولده صلى
 الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشر من مولده صلى
 الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني وكان سفره أى طالب به صلى الله عليه
 وسلم إلى بصرى من أرض الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من
 مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفي السنة
 الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالثة وقيل كان
 عمر صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده صلى الله

عليه وسلم كان سفره الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لأمين التجارة
 ومعهما النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى
 الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي
 الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة * وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله
 عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السكبة وفي سنة أربع وثلاثين
 من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ومعاذ بن
 جبل رضي الله عنه * وفي سنة خمس وثلاثين من مولده هدمت قريش الكعبة
 وبنتها * وفي سنة سبع وثلاثين رأى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان
 صلى الله عليه وسلم يسمع الاصوات وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه
 صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يوحى اليه
 في المنام * وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل * وفي السنة الرابعة
 من النبوة كان اظهار الدعوة * وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة
 رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى
 ارض الحبشة وفي امات سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي أول شهيدة
 في الاسلام * وفي السنة السادسة من النبوة أسلم جرزة بن عبد المطلب رضي
 الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه * وقيل أسلموا رضي الله عنهم في سنة
 خمس وكان اسلام جرزة رضي الله عنه قبل اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام
 * وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معادات بني هاشم
 وبني المطلب * وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة
 وذلك في خيف بني كنانة بالباطح وتسمى عسبا وهو بأعلى مكة شرفها الله عند
 المقابر * وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر صلى الله عليه وسلم
 وفي السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان
 صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن وفيه اجاءه صلى الله عليه وسلم جن
 نصيبين وأسلموا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زينة
 ودخل عليا في مكة وفيه اعقد صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضي الله عنها
 ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليا في المدينة * وفي السنة الحادية عشر من
 النبوة كان ابتداء اسلام الانصار رضي الله عنهم * وفي السنة الثانية عشر من
 النبوة كان الاسراء والمعراج وفيه وقعت بيعة العقبة الاولى * وفي السنة الثالثة
 عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية اتى في الكبرى وبنوهم بنو العقبه

الثالثة ويسمى اسلام الانصار عتبة مع أمه لا بما يعطيه وفي هذه السنة أراد
 أبو بكر رضي الله عنه أن يهاجر الحبشة ففعل ما يلزم من ذلك فمعه من الأنصار
 سبعة اثنان وفي السنة الرابعة عشرة من النبوة وهي السنة الأولى من الهجرة إلى
 المدينة مكثت الهجرة فيها في صفر أو في غرة ربيع الأول وفيها كان بناء
 المسجد ومسك كره صلى الله عليه وسلم ومعه قباء والمؤانسة بين المهاجرين
 والانصار رضي الله عنهم وقيل وكان ابتداء خدمة أنس رضي الله عنه له صلى الله
 عليه وسلم فقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار يسمون
 اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا بجاهلهم وفساءهم وكانت أم أنس رضي الله
 عنه ما لا شيء لها ثم دبه له صلى الله عليه وسلم فكانت تتأسف فأخذت يومياً
 أنس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخذلني وجاء أن روحها أيا طلبة
 رضي الله عنه جاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان أنسا
 غلام كبس في يدهم رجوع بأن أمة جاءت به أولاً ثم جاءه أبو طلحة ثانياً إليه وأبوه
 وعصيته قال في الخميس وهذا غير محتمل به من صلى الله عليه وسلم في غزوة
 خيبر وفيها كافي الأصل وقيل في السنة الثانية زبد في صلاة الحضر تركته
 وتركته صلاة الفجر وصلاة المغرب لأنها أوتر النهار وأقربت صلاة السفر وتركته
 على الفريضة الأولى كما قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة لوليد
 ابن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له أبو جهل أعيته الله يا عم ما جزعك فقال والله مالي
 من جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة عكة فقال أبو سفيان
 رضي الله عنه لا تختبإني ضامن أن لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات
 أسعد بن زبارة رضي الله عنه وفيها ابتدئت الغزوات فكانت الغزوة الأولى
 وغزوة ردان كافي الأصل وفي هذه السنة نبي صلى الله عليه وسلم بعث أنس رضي
 الله عنها وفيها شرع الأذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث
 ارتحل صلى الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة
 خطبها في الإسلام وفيها أسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان به أيعش
 معه حذرة رضي الله عنه يعترض غير القرش وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث رضي
 الله عنه إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى الحراز يعترض
 غير القرش وفي السنة الخامسة عشرة من النبوة والثانية من الهجرة تزوج
 على كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكثرت بنات تراب وغزوة بواط
 وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى بطن نخلة وتحويل

الابلية وتجديد بناء مسجد قباء وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقتل عمها ورضي زكاة انكفروا وشروع
 صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عبد رضى
 الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله
 عنه والتخضية وصلاة عيدها في السنة السادسة عشر من النبوة والثمانمائة من
 الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف لعنه الله
 وتزويج عثمان رضي الله عنه أم كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة نجران
 وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى قرد وتزويج حفصة رضي الله عنها
 وتزويج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن وغزوة أحد وغزوة حراء
 الاسد وعلق فاطمة بالحسين رضي الله عنهما وفي السنة السابعة عشر من
 النبوة والرابعة من الهجرة سرية أبي سلمة رضي الله عنه الى قطن ووفاته وسرية
 عبد الله بن أبيس رضي الله عنه الى عربة لقتل سنان بن خالد وسرية القراء
 رضي الله عنهم الى بئر معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن أبية الضمري رضي
 الله عنه الى مكة لقتل أبي سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاته
 زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله
 عنه ونزوة بدر الصغرى وتزويج أم سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند
 بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة
 الجندل وغزوة المريسيع ونزول آية التيمم وتزويج جويرية رضي الله عنها
 وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر رضي الله عنهم
 وتزويج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول آية الحجاب وفرض الحج وفي
 السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي
 الله عنه الى القرظاء وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة
 رضي الله عنه الى النعمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى ذي القصة وسرية
 أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة رضي الله
 عنهم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني سليم بالجموح وسرية زيد بن
 حارثة رضي الله عنهما الى العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى الطرب
 وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى وادي القرى وسرية زيد بن حارثة رضي
 الله عنهما الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيق رضي الله عنه لقتل أبي رافع وسرية
 عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى أسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن

حادثة رمى الله عنه إلى مدني وغزوة الحديبية وتزول حكم الظهار وتعمير المدينة
 وتزويجه صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رضي الله عنها * وفي السنة العشرين
 من النبوة والسابعة من الهجرة تكان اتخذوا الخاتم وأرسل الرسل إلى الملوك
 ووقع الحديبية صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول
 بأم حبيبة رضي الله عنها * وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى طائفة
 من هوازن وعمره القضاء وتزويج ميمونة رضي الله عنها * وسرية ابن أبي العوجاء
 رضي الله عنه إلى بني سليم * وفي السنة الحادية والعشرين من النبوة والثامنة
 من الهجرة كان إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمر بن العاصي رضي الله
 عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه * وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
 إلى بني الملاح وسريته إلى مصاب أمهات بشير بن سعد رضي الله عنه بفدك واتخاذ
 المبر الشريف * وسرية ثعلبة بن وهب رضي الله عنه إلى بني عامر وسرية كعب
 ابن عير الغفاري إلى ذات الطلاع * وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاصي رضي الله
 عنه إلى ذات السلاسل وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى سيف
 البحرين وسرية أبي قتادة رضي الله عنه إلى بطن أضم وسرية عبد الله ابن أبي
 حذر رضي الله عنه إلى الغابة * وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن
 الوليد رضي الله عنه إلى العري بنخله وسرية عمرو بن العاصي إلى سواع منهم هزبل
 وسرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة منهم اللاوس * وسرية خالد بن
 الوليد رضي الله عنه إلى بني خزاعة وغزوة حنين وسرية أبي عامر رضي الله عنه إلى
 أوطاس * وسرية العفيل إلى ذي الكففين وغزوة الطائف وولادة ولده إبراهيم صلى
 الله عليه وسلم وقدم أول الوفود عليه صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن ووفد
 ربيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وفي السنة الثانية والعشرين
 من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث عيينة بن حصن الغفاري إلى بني تميم وبعث
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق وسرية قطبة ابن عامر رضي الله عنه إلى
 خنم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه إلى بني كلاب وسرية علقمة بن محرز
 رضي الله عنه إلى أهل الحبشة * وبعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى الفليس
 وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه إلى الحجاب وإسلام كعب بن زهير وهجرة
 صلى الله عليه وسلم لنسائه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه من
 تبوك إلى أكيدر وأرسل كتابه من تبوك إلى أكيدر وأرسل كتابه من تبوك
 إلى هرقل وهدم مسجد الضرار * وقصة كعب بن مالك وصاحبه رضي الله عنهم

وقصة الأيمان وإسلام ثقيف ورجم النمامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم
 رضي الله عنها وموت عبدالله بن أبي بن سائل وحج أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدى
 ابن حاتم رضي الله تعالى عنه وبعث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ومعاذ بن
 جبل رضي الله عنه إلى اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث
 ابن كعب بن جحران وبعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن وبعث
 جرير بن عبد الله البجلي إلى تخريب ذي الحليفة وبعث جرير بن عبد الله أبصار رضي
 الله عنه إلى ذي الكلاع وبعث أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه إلى أهل نجران
 وقصة بديل وقيم الداري ووفاة ولده إبراهيم صلى الله عليه وسلم وخروجه صلى
 الله عليه وسلم الحج وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة وهي الحادية
 عشر من الهجرة قدوم وفد النخع وسرية أسامة ابن زيد رضي الله عنهم إلى أبناء
 وقصة الأسود العنسي ومسيمة الكذاب وسبحاح وطلحة وما وقع في ابتداء مرضه
 صلى الله عليه وسلم ومدة مرضه ووقت مرضه صلى الله عليه وسلم وموته وغسله
 وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم اللهم
 أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتمم
 علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عوراتنا وآمن
 روعاتنا اللهم ألهنا رشدنا وأعنا من شرف وسنا اللهم ارزقنا نفسا مطمئنة
 تؤمن بالقول وترضى بقضائنا وتقنع بعبادتنا اللهم انا تقصرون في طاب
 رضاك فأعنا عليه بمحلولك وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
 لولا أن هدانا الله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي
 الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك
 على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
 في العالمين انك حميد مجيد واختم لسابغ خير واصلح لنا شأننا كما وأفعلك ذلك باخواننا
 وأحبائنا وسائر المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفره من كل خطأ
 وزلل وأساءة علمنا فاعورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا مقبلا وشفاه من كل داء
 وان يجعل لك حجة لسأول لا يجبه حجة علينا انه جواد كريم رؤوف رحيم لطيف
 خبير والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا محمد
 الذات المسكونة والرجة المنزلة من عندك اللهم احشرننا في زمرة واجعلنا
 من خدام سنته آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قد انتهى بحمد الله طبع هذه السيرة * التي هي بكل وصف جميل وكل
 جليل جديره * جمعت من المداين النبوية بين الحسن والاحسان *
 من القوائد الحريفة فرائد البليز والبيان * وابتهت بالاخبار الحميدة ابتها
 العروس بالخلي والخلال * وابلجت بالانوار الاحمدية انبلاج القمر رآته
 في كبر السماء واكمل * واعمرى انما الحسنة الاكسن * ونز
 والاعين * تتردد الاحداق في سطوره ما بين حداثق * وتنزه القوم
 من طروسها في شقائق * من كل معنى لو تجسد لكان احدا الكواكب الغر
 وبنى لو تجسم لكان عقدا من الدر * ما طالع فيهما مطالع * الاول
 سعود الطوالع في المطالع * ولا احدث في قارى، نظره * الا ورأى سر
 ناضرة وراضا نضرة * يتقبل في آدامها البشيرة من ثمرة حلوة الى اخل
 وفي أبوابها البهية من محاسن حلية الى اجلي * فاحده نفسا لها المر
 لنفسه الفلاح في تعصيلها * وارثا لك نعمة من نسخها التي هي غنية باردة
 ظفرت بمثلها * واعكف على مطالعها كوف المديم على المدامه * فانها فر
 تنزل للانس في الدنيا والنور يوم القيامة * فيجزى الله ملتزمي طبعها الجزا
 اجميل * اذ سعي في تكثير نسخها على هذا الوجه الجليل * وهما غنص
 دوحة الجدد * وتبقة اقيسة الفضل والسعد * الايب الالمى * والار
 اللوزعي المهام الكامل * والقذوة العادل * حضرة السيد محمود
 الجزايري مفتي محاسن وجه بحرى سابقا نجل خاتمة المحققين والمحدثين الشيخ
 الجزايري مفتي قفس كنز درية كان عليه مصائب الرحمة والرضوان * والرو
 الانضر * والبدر الانود * صاحب الخصال الحميدة * حضرة مولانا العلا
 الشيخ محمود خليفه * بمائة قرية عين الدهر * وغرة جبر بنى العصر
 ذى الفصل المبين * حضرة الشيخ محمد شاهين * الكائنه بمجر
 القاهرة * جمالها الله سدا الايام واليا الى عامه * ممتعة على يد جليله
 الصمعي * على حسب الطاقة واليقين * فالحمد لله على اكمال نعمته هذه
 الكتاب * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسائر الاصحاب * صلاة تصب
 وجوه قبولها سافره * وتكون ذخيرة في الدنيا والاخرة * تحريراى اوانه
 العشر من شهر شعبان المكرم سنة ١٢٨٠

(على بدر رئيس تشييله المتوكل على ربه المعين * مصطفى أفندي شاهين) *